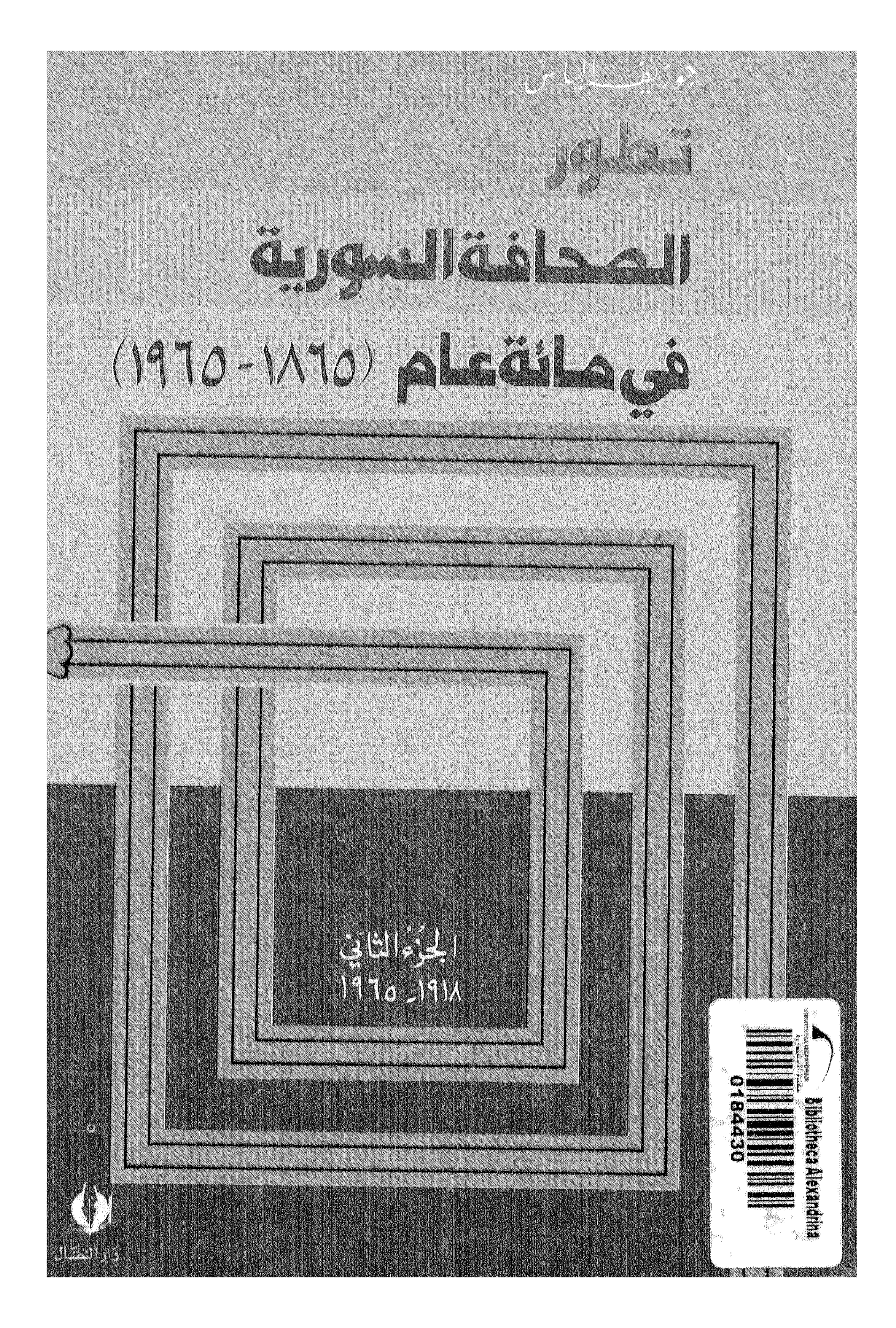


جوزيف الياس
تطور
الصحافة السورية
في مائة عام (١٨٦٥ - ١٩٦٥)
الجزء الثاني
١٩١٨ - ١٩٦٥
دار النضال
Bibliotheca Alexandrina
0184430







تطور الصحافة السورية

في مائة عام (١٨٦٥-١٩٦٥)



جوزيف الياس

تطور الصحافة السورية في مائة عام (١٨٦٥-١٩٦٥)

الجزء الثاني

١٩١٨ - ١٩٦٥



دار النضال
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ص.ب ٦٦٩٢ - ١١٣

الطبعة الأولى
بيروت ١٩٨٣

صمم الغلاف: رفيق حداد

مقدمة الجزء الثاني

ما كدت أنتهي من الجزء الأوّل من هذا البحث ، حتىّ شعرت وكأنّ بيني وبين القارئ العربيّ عهداً لا بدّ من الوفاء به ، ووجدتني مدفوعاً ببواعث شتىّ إلى استكمال دراسة الصحافة السوريّة في أطوارها اللاحقة ، وإلى الضرب في مجاهلها والغوص في لجتّها . فكان لا بدّ من طواف بين معظم المدن السوريّة ، واتّصال بعشرات الصحافيّين ، ومن عودة إلى أكداس من المحفوظات والوثائق والمستندات الرسميّة . وكان لا مفرّ من التغلغل والضياع بين مئات المجلدات في دور الكتب والمكتبات العامّة والخاصّة . فالمرحلة غنيّة والمادّة وفيرة ، خلافاً لما عانيت منه في سعيي الدؤوب وراء أعداد متناثرة من صحافة العثمانيّ . وبعد بضع سنين من الجهد المتواصل تمّ إنجاز هذا العمل المتواضع . وها أنذا أدفع الى القارئ العربيّ بالجزء الثاني من « تطوّر الصحافة السوريّة في مائة عام » .

جعلنا هذا الجزء في ثلاثة أبواب ، يتناول أوّلها اتجاهات الصحافة ، ويشتمل على خمسة فصول ، عرضنا فيها للقضايا السياسيّة في الصحافة السوريّة ، فالقضايا

الوطنيّة والقوميّة ، فالقضايا الاقتصاديّة ، فالقضايا الاجتماعيّة ، وتوقّفنا في الخامس منها عند صحافة الأحزاب والصراع في ما بينها . أمّا الباب الثاني فنُعنى فيه بدراسة الصحافة اليوميّة أو السياسيّة دراسة تطوّريّة ، وهو يشتمل على فصل واحد يدرس هذه الصحافة في شكلها الفنيّ وفي مضامينها وأساليبها . وأمّا الباب الثالث فجعلناه وقفاً على تلك الصحافة التي تتعدّى في دوريّتها اليوم الواحد ، أو تلك التي لا نراها وقفاً على السياسة الصِرف . وهو يشتمل على فصلين ، عرضنا في أوّلهما للصحافة الفكريّة أي صحافة المجلّات ، وفي الثاني لصحافة الهزل والانتقاد . ثمّ أتبعنا أبوابنا الثلاثة هذه بثلاثة ملاحق ، ترجمنا في أوّلها لأكثر من (٦٠٠) جريدة ومجلّة ، وفي الملحق الثاني جعلنا الصحف في فهرس هجائيّ ، وحدّدنا إزاء كلّ صحيفة أماكن وجودها وما تبقّى منها في هذه الأماكن ، في حين أفردنا الملحق الثالث للقاموس المصوّر .

أمّا منهجيّة العمل في هذا البحث فتقوم على ما يلي :

أ ـ خالفنا في هذا الجزء الخطّة التي سرنا عليها في الجزء الأوّل ، فهناك طغت المعلومات التاريخيّة والمادّة المستقاة من بطون المراجع ، في حين غلبت هنا المادّة الصحفيّة البحتة . وما كان ذلك إلا لندرة المادّة الصحفيّة في العهد العثمانيّ ، وقد برّرنا ذلك في حينه . لذا فإنك ترانا هنا نعتمد في عرض الوقائع والأحداث على نصوص الصحف ، ونبتعد ما أمكن عن التأريخ والمعلومات التاريخيّة الصرف . فقد تركنا للصحافيّ وحده أن يتكلّم ، أن يحدّثك ، وأن يعود بك عشرات السنين إلى الوراء . وكذلك ترانا نعرض للآراء المختلفة والاتّجاهات المتباينة ، ونترك لها أن تفصح عن نفسها ، فحيناً نعقّب بوجيز الكلام ، وطوراً ندع للقارئ أن يربط ما بين النصوص ، وأن يستنتج ويخلص إلى حكم .

ب ـ من النصوص التي نتوقّف عندها ، اعتمدنا المقالة الافتتاحيّة غالباً ، ومقالة الصفحات الداخليّة أحياناً ، وفي حالات نادرة توقّفنا ـ لسبب ما ـ حيال العناوين الكبرى والخطوط العريضة .

جـ ـ تعمّدنا ألاّ نطيل على القارىء حين نعرض لنصّ من النصوص ، في

مسألة سياسيّة أو قوميّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة . . . فإذا أخذنا من افتتاحيّة ما اكتفينا بالقدر القليل الكافي كشاهد ، وإذا عدنا ، في الموضوع الواحد ، الى عدّة افتتاحيّات من صحف مختلفة ، أوجزنا ـ ما أمكن ـ في كلّ منها . وفي ما زاد عن ذلك نعرض لك في مجال الاستشهاد نماذج من عناوين هاتيك الافتتاحيّات لكي تستطيع العودة إليها متى شئت ، ولا سيّما بعد أن مهّدنا لك السبيل بمعرفة الصحيفة ورقم عددها وتاريخه .

فإذا مررت بعنوان أو بموضوع ما ووجدت فيه إيجازاً بالغاً ، أو وجدته فقيراً بالنصوص والشواهد ، فاعلم أنّ هذه طاقتنا ، وأنّه لم يُكتب فيه أكثر ممّا أوردنا ، أو أنّنا ، مع الأسف ، لم نُوفّق في ما بين يدينا ، إلى نصوص كافية حول هذا الموضوع . فليس من السهل علينا أن نجد نصوصاً وشواهدَ كافية لكلّ ما نبتغيه ، ولا سيّما خلال العشرينات ، إذ لم نُوفّق إلا ببضعة مجلّدات من إحدى الصحف ، وبأعداد متفرّقة من الصحف الأخرى . أمّا في الثلاثينات ، فإنّك واجدٌ أمامك عدّة مجلّدات لنفر من كبريات الصحف الدمشقيّة ، وأعداداً متفرّقة من عشرات الصحف الدمشقيّة والحلبيّة . ومنذ فجر الاستقلال تصبح أمامك وفرة أكثر في الموادّ ، وتستطيع أن تجد معظم مجلّدات الصحف المشهورة موزّعة بين دور الكتب والمكتبات الخاصّة . فنستميح القارىء عذراً إذا قصّرنا في عرض جانب من جوانب البحث وفي تحليله .

وإذا كنّا قد ترجمنا في هذا الجزء لستّ مائة واثنتين وستّين جريدة ومجلّة ، فلا تعتقد أنّ إحصاءنا دقيق كلّ الدقّة ، وأنّنا أحطنا علمًا بالصحف السوريّة كافّة على مدى نصف قرن . بيد أنّنا تحرّينا الحقيقة واحتطنا للسماع ، فسعينا إلى معاينة كلّ صحيفة نسمع بها ، كما اعتمدنا على وثائق رسميّة ، وعلى مصادر لا تخطىء ومراجع موثوق بها . فنرجو ألاّ نخيّب أمل القارىء ، وأن تكون خطّتنا هذه جديرة بثقته .

يبقى علينا أن نشيد بفضل الأب الراحل ميشال ألار[1] ، مدير معهد الآداب الشرقيّة سابقاً في بيروت ، للعناية الفائقة والرعاية الأبويّة التي خصّنا بها ، وللصبر الذي تجمّل به لدى قراءة هذا البحث أكثر من مرّة . هذا بالإضافة إلى ما كان له من توجيهات تركت أثرها البيّن في نضج هذا البحث ومنهجيّته . وحسبنا أن نعلن ، وفاءً لذكراه والتزاماً بالأمانة العلميّة ، أنّه هو من اقترح إضافة الملحقين الثاني والثالث في هذا الكتاب .

ولن ننسى أخيراً أن نشيد بفضل المسؤولين عن مديريّة الصحافة ومستودع الدوريّات في وزارة الإعلام السوريّة ، وأن نعترف بفضل القيّمين على دور الكتب ومكتبات الجامعات وبعض المؤسّسات ، ونخصّ منها بالذكر دار الكتب الظاهريّة في دمشق ، ومكتبة الجامعة الأميركيّة والمكتبة الشرقيّة ومؤسّسة المحفوظات الوطنيّة في بيروت . ونختتم أخيراً بالتنويه بمؤازرة العديد من الصحافيّين السابقين وبعض أصحاب المكتبات الخاصّة . . . هؤلاء جميعاً شدّوا أزرنا وسهّلوا مهمّتنا ، فكانت لهم اليد الطولى في ظهور هذا البحث إلى النور ، والله من وراء القصد .

بيروت في ١٩٧٩/١١/٥ — المؤلّف

---

(١) راهب يسوعيّ ، ومستشرق فرنسيّ الأصل . وُلد عام ١٩٢٤ ، وغالته يد الفتنة في بيروت ، يوم ١٩٧٦/١/١٦ .

الباب الأول



الفصل الأوّل

قضايا سياسيّة في الصحافة السوريّة

يقول الدكتور سبنسر عميد كلّيّة الصحافة في جامعة سيراكوز بأميركا ، في محاضرة له في الجامعة الاميركيّة بالقاهرة حول الصحافة وأثرها في النهضات القوميّة : « إنّ مكانة الصحافة في بناء النهضة القوميّة لأيّ بلد ترتكز على مسؤوليّة مزدوجة : مسؤوليّة الأمّة ومسؤوليّة الصحافة نفسها » . ثم يعرض لمسؤوليّة الأمّة نحو الصحافة فيرى أنّها تقوم على ضمان الحرّيّة للصحافة « لنشر جميع الأخبار من كلّ نوع يهمّ المجتمع الوقوف عليه سواء في ذلك الأخبار المحلّيّة أو القوميّة أو الدوليّة تنشرها من دون قيد ولا شرط . وما من شكّ في أنّ تحديد حرّيّة النشر يضعف من ثقة الأمّة في الصحافة والحكومة معاً ـ الصحافة الناشرة والحكومة المقيِّدة . وقد لا يظهر الأثر في هذه الثقة بعد عامٍ أو جيلٍ ولكنّها أخيراً لا بدّ أن تنهار وتتهدّم » . وحين يتناول مسؤوليّة الصحافة يحذّر « من أن تقف الصحيفة جهودها على خدمة طبقة خاصّة أو حزب معيّن أو مذهب خاصّ لأنّ حرّيّة الصحافة قد تبيحها الحكومة ولكن يقيّدها الشعب » . ثمّ يتابع فيقول : « ومهمّة الصحافة في النهضة القوميّة أن تتناول توضيح شؤون الأمّة لنفسها ، كي تتّخذ خطّة قوميّة حيالها ، ثمّ هي تقوم بإظهار حقيقة أمّتها أمام الأمم الأخرى ، ثمّ تظهر حقيقة الأمم الأخرى أمام الشعب الذي تقوم على خدمته . . . . »[1] .

---

(١) المقتطف ـ نيسان ١٩٣٧ ـ ص ٤٢٠ .

وحين عادت الصحافة السوريّة الى الظهور بعد الحرب العالميّة الأولى ، كان لا بدّ لها من تحمّل قسطها من أعباء الأمّة ، فكانت رسالتها امتداداً لكفاحها في العهد العثمانيّ ، لا سيّما استبسالها في مقارعة الاتّحاديّين . وكان من الطبيعيّ أن تتناول الصحافة المعاصرة شتّى الأحداث السياسيّة الراهنة ، وأن ترسم صورة كاملة لكفاح الأمّة وللسياستين المحلّية والعالميّة . ونحن نتناول في هذا الفصل انعكاسات السياسة وأحداثها في هذه الصحافة ، والاتّجاهات التي برزت فيها ، ومواقفها من حكومات الانتداب والاستقلال . ندرس ذلك محاولين ما أمكن الاعتماد على نصوص الصحف في معرفة الأحداث ومواقف الصحافة منها . وقد رأينا أن نجعل صحافة هذه الحقبة ، التي تمتدّ حوالي نصف قرن ، في ثلاثة أدوار ، أوّلها الحكم العربيّ ، وثانيها الانتداب ، وثالثها هو دور الاستقلال .

الدور الأوّل

الحكم العربيّ
(١٩١٨ - ١٩٢٠)

فترة انطلاق : إنّ فترة الحكم العربيّ التي لم تعمّر عامين ، كانت فترة حرّيّة لا مثيل لها في تاريخ الصحافة السوريّة ، فبعد الحظر الذي لقيته الصحافة ، والحجر الذي عانت منه طوال العهد العثمانيّ ، لاسيّما إبّان الحرب العالميّة الأولى ، انطلق سيلها بغزارة عام ١٩١٨ ، على أثر دخول الجيش العربي إلى سوريّة . وأوّل صحيفة صدرت في ظل الحكم العربي هي « الاستقلال العربيّ » ، التي أبصرت النور يوم ١٤/ ١٠/ ١٩١٨ ، وتلتها في اليوم التالي جريدة « لسان العرب » . وقد بلغ مجموع ما صدر في سوريّة من صحف خلال العام نفسه عشر جرائد في أقلّ من ثلاثة أشهر ، خمس منها في دمشق ، وثلاث في حلب ، وواحدة في حمص ، وأخرى في حماة .

إنطلقت الصحافة السوريّة تعبرّ عن آرائها بحرّيّة ، وتدعو لجمع شمل العرب ، وتطالب بالإبقاء على الحرّيّات التي منحها الحكم العربيّ لأصحاب الأقلام . وراح هؤلاء يصدرون الصحف بالجملة ، ويلقون مزيداً من التسهيلات في سبيل الحصول على امتيازات الإصدار . كما أنّ الحكومة العربيّة كانت تمدّ يد العون والمساعدة الماديّة لبعضهم ، حتّى إن الأمير فيصل كان يولي الصحافة الوطنيّة اهتماماً بالغاً ، « فقد دعا رؤساء تحرير الصحف السوريّة بدمشق ، وطلب منهم توجيه الرأي العامّ نحو تأسيس نظام استقلاليّ وطنيّ في سوريّة . ويهدف بذلك إلى إقناع الصحافيّين إقناعاً تامّاً كي يستطيعوا القيام بعمل يمهّدون به للنظام الديمقراطيّ الجديد في ميدان السياسة ،

وينبذون الأفكار والأهداف التي تخدم أشخاصاً ولا تخدم أفكاراً وطنيّة »[1] .

وهكذا استمرّ فيض الصحف بالتدفّق في كلّ المدن السوريّة ، لاسيّما في دمشق وحلب ، حتى بلغ مجموع الجرائد الصادرة من تشرين الأوّل ١٩١٨ حتّى تمّوز ١٩٢٠ ، (٤٢) جريدة تقابلها ثلاث عشرة مجلّة . وبهذا يكون مجموع ما شهدته سوريّة من دوريّات في أقلّ من عامين ، خمساً وخمسين دوريّة بين جريدة ومجلّة . وهي نسبة لم تشهدها الصحافة السوريّة في أيّ عهد أو دور من أدوارها الأخرى .

وبالرغم من تأسيس مديريّة المطبوعات في مطلع عام ١٩٢٠ ، وإلزام الصحف ببعض التصريحات والإجراءات القانونيّة ، فإن فيض الصحف لم يكن ليتوقّف . وبالتالي فإنّ هذه الصحف لم تكن تخضع لقيود الرقابة القانونيّة ، لأنّها كانت تفرض على نفسها لوناً من الرقابة الذاتيّة ، وكانت تجد أنّ من واجبها الثناء على العهد الوطنيّ ، بسبب الإصلاحات الشاملة التي بدأ ينجزها ، والحرّيات التي أطلقها .

اتّجاهات الصحافة قبل المؤتمر السوريّ

بدأت الصحافة عهدها الجديد بالدعوة إلى مبايعة الأمير فيصل ، فتغنّت بشخصه وبأمجاد أسرته ، ورأى بعضها فيه المنقذ الوحيد وجامع الشمل ورافع كلمة العرب[2] . وقد ظهر على صفحات تلك الصحف نفس عذب من الوطنيّة والاعتزاز القوميّ . وهذه أولى الصحف العربيّة في تلك المرحلة تستفتح بمقال وطنيّ عنوانه « سلام أيّها الشريف ناصر » ، وهو بقلم معروف الأرناؤوط . وممّا جاء في هذا المقال : « سلام أيّتها الجيوش العربية التي عرفت الحقّ فجاهدت في سبيله وأجهدت نفسها وركبت المصاعب وتجشّمت المناكر والمتاعب . . . . . سلام أيّها السلاح العربيّ الذي ينشر الصفو والدعة في هذه البلاد التاعسة التي سحقها الظلم وخرّبها التعذيب وبدّدها التنكيد . . . . . إنّ الذين خلّصوا سوريّا من التدمير وحفظوا أعراض نسائها وفتياتها من الانتهاك وصانو حرمات الشيوخ والكهول ، هم والحمد لله سوريّون مخلصون لصاحب العرش والتاج مولانا (الحسين الأوّل) ملك سوريّا والحجاز ولقد كان جهادهم عظيماً شريفاً

---

(١) د. شمس الدين الرفاعي ـ تاريخ الصحافة السوريّة ـ جـ ٢ ص ١٤ .

(٢) نخصّ بالذكر « الاستقلال العربي » و « المفيد » و « الراية » و « الاردن » .

مقدّساً . . . . . . لقد برهن السوريّون بانقلابهم هذا وزحزحتهم الحكومة القديمة الظالمة على أنّهم قمينون بالحياة والاستقلال . وها هم في هذه الساعة يستقبلون طلائع جيشهم العربيّ المحبوب ، ويحيّون سموّ الشريف ناصر ويجاهرون لحلفائهم ولأعدائهم ولسائر العالم أجمع بأنّهم لا يريدون ألّا الانضواء تحت علم سيّدنا ومولانا الحسين الأوّل ملك سوريّا والحجاز . . . . أيّها العرب إنّ جريدة الشرق التي كانت عامل الخراب في البلاد قد احتجبت وصدرت جريدة الاستقلال العربيّ في مكانها يحرّرها شبّان العرب الناهضون . أيّها العرب ! هذا استقلالكم فصونوه وهذا علمكم فأحبّوه وهذا ملككم فأيّدوه . »[1] .

وفي العدد الأول من جريدة « لسان العرب ـ ١٥/ ١٠/ ١٩١٨ » وردت مقالة عنوانها « استقلال العرب » . وممّا جاء فيها : « قاست الأمّة العربية في عهد الحكم التركيّ ما لم تقاسِه أمّة قبلها ولا بعدها فكانت مثال الصبر والمتانة . وهي اليوم عظيمة بأفراحها مثل ما كانت عظيمة بأتراحها . . . » وبعد أن يفصّل الكاتب ويلات العرب في ظلّ الأتراك يمتدح حلفاء العرب ، ولا سيّما « الانكليز » الذين « يدافعون عن حقوق الشعب العربيّ . . . . . » . وحين صدر العدد الأوّل من جريدة « النهضة » الحلبيّة بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩١٩ ، وردت فيه افتتاحيّة عنوانها « الأمّة العربيّة واستقلالها » . وفيها عرض لتصريح الأمير فيصل في بريطانيا ، وثناء عليه ، وتأكيد على الاستقلال التامّ وتأسيس حكومة عربيّة في سوريّة .

وحين صدر العدد الأوّل من جريدة « العاصمة » الرسميّة بتاريخ ١٧/ ٢/ ١٩١٩ ، جاء في افتتاحيّته : « إن الأمّة العربيّة التي نشطت من عقال الاستبداد ، ودخلت في دور الاستقلال ، بعد أن ضحّت في سبيل ذلك دماء أبنائها وكلّ عزيز لديها ، ما زالت في طور النشوء . . . . . هذا ما جعل موقف الأمّة العربيّة اليوم من أحرج المواقف وأدقّها ، لاسيّما في مثل هذه الآونة التي اجتمع فيها مؤتمر الصلح لتعيين مقدّرات الأمم وتنظيم خريطة العالم . . . . . لذلك يتحتّم على كل فرد من أفراد هذه الأمّة مواصلة السعي الحثيث لخدمتها على قدر استطاعته واستعداده ، حتّى تخرج من مأزق هذا الامتحان ظافرة مكلّلة بأكاليل النصر والنجاح . . . . » . وفي العدد الثاني

(١) الاستقلال العربي ـ العدد الأول ـ ١٤/١٠/١٩١٨ .

من العاصمة (٢٠/ ٢/ ١٩١٩) وردت مقالة « العرب والاستقلال » ، وهي في الدفاع عن الأمّة العربيّة وحقوقها القوميّة ، وتلتها في العدد الثالث مقالة « روح الأمّة » . وهكذا تتوالى المقالات ذات الصبغة القوميّة في أعداد لاحقة .

أمّا جريدة « الحمارة » فقد نشرت في عددها الثاني (٢٣/ ٢/ ١٩١٩) تحت عنوان « المظاهرة الكبرى » ما يلي : « صرّح وِلسن بحرّيّة الشعوب واستقلالها ، أمّا الأمّة العربيّة فقد عرفت أن لها حقّاً طبيعيّاً لا ينكره ولسن ولا الحلفاء ، ألا وهو استقلال بلادها بلا قيد ولا شرط فقامت تطالب به . وبينما هي تراقب سير المؤتمر في باريس إذا بها تسمع بيشون يقول إن لأمّته حقوقاً قديمة ومصالح في سوريّة لا يمكن أن تُهمل . . . . . . فقامت أمّتنا لهذا الخبر وقعدت وما هي إلّا أن نظّمت صورة احتجاج ، وقامت يوم الخميس بمظاهرة كبرى ، فغصّت ساحة الشهداء بالجماهير وكلّهم يصرخون بصوت واحد : ليحيَ الاستقلال . . . . . . لقد تجلّت في مظاهرة يوم الخميس روح الاستقلال والحرّيّة بكلّ معانيها ومظاهرها ، فحيّا الله الأمّة المتيقّظة لصيانة حقوقها . ولعمري فإنّ الإنسان لا يتمالك من سكب الدمع فرحاً لهذه المظاهرات الصادرة عن شعور قوميّ . . . . فنحن أصحاب البلاد العربيّة المحرّرة من سوريّين وغيرهم على اختلاف طبقاتنا ومذاهبنا لا نرى وجوداً للتقاليد المزعومة ،ولا نعتقد بأنّ لأمّة من الأمم في بلادنا العربيّة حقوقاً قديمة ولا حديثة ، ولم تكن الصلات التجاريّة المؤسّسة على حرّيّة التجارة بين الشعوب وفقاً لقوانين حقوق الدول سبباً يكسب البلاد المتاجرة حق الأرجحيّة في البلاد على أهلها والتصرّف بحرّيّتهم الوطنيّة واستقلالهم الذاتي . . . . الخ » . وهذه جريدة « الراية » الحلبيّة تفتتح عددها الأوّل في ٢٩/ ٤/ ١٩١٩ بمقالة عنوانها « رايتنا » . وفيها دافعت الجريدة عن الأمّة العربيّة ، وقالت إنّ فجراً جديداً يشرق على هذه الأمّة ، ودعت الناطقين بالضاد إلى الألفة والتكاتف لصيانة استقلالهم .

غير أنّ صحيفة « الفلاح » الدمشقيّة بادرتنا منذ نشأتها بنفس عنيف صاخب . فها هي في عددها الثاني ، الصادر في مطلع تشرين الثاني عام ١٩١٩ ، تنشر افتتاحيّة صغيرة تحت عنوان « حي على السلاح ! » . وإليكم جانباً ممّا جاء فيها : « عدوّ كان بالأمس يدّعي أنّه من أعظم أصدقائكم ، عدوّ كان يقسم لكم الأيمان ويعاهدكم بأشدّ المواثيق أنّه ما دخل هذه الحرب إلّا للمحافظة على حقّكم وحقّ الأمم الضعيفة

أمثالكم . . . . . . فإلى السلاح يا قوم إلى السلاح . إلى الدفاع يا بني وطني إلى الدفاع ! فقد اعتاد الاستعماريّ أن لا يعترف لهذه الأمم بحقوقها ، ما لم يرَ سيوفها مسلولة لتأييدها وفوهات بنادقها موجّهة نحو من يحاول مسّ كرامتها . أجدادكم في قبورهم قد انتعشت أرواحهم لهتافكم الجميل : « حي على الفلاح ، على السلاح » حيث يسمعونكم تنادون للدفاع عن وطن جبلوا ترابه بدمائهم الطاهرة . . . . فإلى السلاح يا أبناء خير أمّة أُخرجت للناس . إلى السلاح الذي به يُحفظ الشرف والمجد . اعتنقوا سلاحكم فالحكم لسلاحكم بإذن الله . . . . » .

ويبدو أنه كانت لدى الأمير فيصل خطّة معيّنة يقوم عليها نوع من الاتّحاد بين أجزاء البلاد العربيّة ، مع الجهر بأنّ العرب أمّة واحدة ، وبأنّ كيانهم واحد لا يتجزّأ . يظهر ذلك واضحاً من خلال أحد أعداد صحيفة « العاصمة » التي جاء في افتتاحيّتها : « صرّح سموّ الأمير فيصل في بياناته الأخيرة أنّ دفاعه عن بلاد العرب في مؤتمر السلم كان على قسمين: أولاً البلاد العربيّة لا تتجزّأ وتسكنها أمّة واحدة تريد الاستقلال . ثانياً : المستوى العلميّ في البلاد العربيّة ليس على منوالٍ واحدٍ إذ بينها مفاوز وتفاوت وطرق المواصلات غير كافية لجعلها أمّة واحدة تحت رعاية حكومة واحدة . . . . يظهر أن سموّ الأمير أيّده الله يستحسن تأسيس حكومات مستقلة في كلّ من سوريّة والعراق تجمعها مع الحجاز جامعة سياسية خارجيّة وجامعة اقتصاديّة داخليّة ، أي أن تكون هذه الحكومات متّحدة في أمورها الخارجيّة مستقلّة في معاملاتها الداخليّة مع وجود رابطة اقتصاديّة . . . . »[1] .

وحين صدر العدد الأوّل من جريدة « الطبل » الدمشقيّة في ١٠/ ١١/ ١٩١٩ جاء فيه ، تحت عنوان « المهرجان العظيم » ، ما يلي : « إنّ مثل هذه المظاهرة لم يقم بمثلها الأوربيّون الذين سجّلوا على أنفسهم المدنيّة ، واحتكروها لأنفسهم دون غيرهم ، ولم يحدث والحمد لله فيها أقلّ حادث يعكر صفو الأمن والراحة . وهذا أجلّ برهان على أنّ الأمّة العربيّة حريّة بأن تحكم نفسها بنفسها . . . . فإنّ الأمّة العربيّة لمّا شعرت بطموح بعض المستعمرين لبلادها ومحو استقلالها الذي اشترته بدماء أبنائها ، نهضت

---

(١) العاصمة ـ عدد ٢٥ ـ ١٢/٥/١٩١٩ .

من مرابضها نهضة الأسود الكواسر من عرينها ، واندفعت ولا اندفاع الأتيّ الجارف لإنقاذ بلادها وأمّتها الرحيمة التي حضنت كلّ الأمم تحت جناحيها . . . . . الخ » .

وعلى صعيد السياسة الداخليّة تناولت جريدة « الدفاع » الدمشقيّة في إحدى مقالاتها « مستقبل البلاد والخدمة العسكريّة » . وفي هذه المقالة يطالب الكاتب بالتحديد وبناء جيش قويّ متطوّر ، وهو لا يريد للبلاد أن تصبح في الغد فريسة السياسة والتناحر »[1] . وفي أحد أعداد شباط من العام نفسه تطالعنا هذه الجريدة بمقالة عنوانها « لا معاهدات ولا مفاوضات قبل الاعتراف مبدئيّاً بالاستقلال التامّ »[2] . وفيها تدعو الحكومة الوطنيّة إلى قطع الحوار مع السلطات المنتدبة إن لم تعترف سلفاً بالكيان السوريّ .

المؤتمر السوريّ ومبايعة فيصل

وفي مطلع آذار عام ١٩٢٠ عقد المؤتمر السوريّ برئاسة هاشم الأتاسي جلساته المشهورة التي قرّر فيها مبايعة فيصل ملكاً على سوريّة . وقد نشرت « العاصمة » الرسمية في عددها الصادر بتاريخ ٣/٣/١٩٢٠ خطاب العرش في المؤتمر ، ثم أتبعته في عدد١١/٣/١٩٢٠ بردّ المؤتمر على هذا الخطاب . وممّا جاء في هذا الردّ : « قرّرنا بإجماع الرأي : استقلال بلادنا السوريّة التي منها فلسطين بحدودها الطبيعيّة استقلالاً تامّاً مبنيّاً على الأساس المدنيّ النيابيّ وحفظ حقوق الأقلّيّة ، ورفض مزاعم الصهيونيّين في جعل فلسطين وطناً قوميّاً لليهود او محلّ هجرةٍ لهم . وقد اخترنا بإجماع الرأي سموّكم ملكاً دستوريّاً على البلاد السوريّة . . . . وقد ضربنا موعداً لمبايعة سموّكم رسميّاً نهار الإثنين ١٧ جمادى الثانية ١٣٣٨ هـ / ٨ آذار ١٩٢٠ الساعة الثالثة بعد الظهر . . . . . . الخ » .

وكان أن بويع فيصل بالملك على سوريّة وأخذت الصحف في مديحه والثناء عليه وعلى الأسرة الهاشميّة، وفي التغنّي بأمجاد العرب واستقلالهم في ظل حكم عربيّ . وصرت ترى في معظم العناوين الصحفيّة بريق الفرحة والانتعاش ، وكل هذه العناوين

(١) الدفاع - ٣١/١/١٩٢٠ .
(٢) الدفاع - ١٨/٢/١٩٢٠ .

تدور حول الاستقلال والملكيّة وشعارات العروبة . ومن أمثلة ذلك أنّ جريدة « الحقّ » في أحد أعدادها تُجمع في عناوينها على أمورٍ متشابهةٍ ، فهذه العناوين هي : « بيروت تبايع جلالة الملك، سوريّا تعلن استقلالها ، المظاهرة الوطنيّة الكبرى في سوريا الجنوبيّة » . وقد جاء تحت عنوان « سوريّا تعلن استقلالها » : « منذ يوم الاثنين يعتلي عرش سوريّا جلالة الملك فيصل الأوّل والملك الأوّل من تلك السلالة الطاهرة العريقة في المجد والنبوّة . منذ يوم الاثنين تغدو سوريّة حرّة مستقلّة متّحدة . . . إن سوريّة المتّحدة قد أعلنت استقلالها ، ولا ريب بأنّ أمامها عقبات يجب إزالتها لتأييد ذلك الاستقلال وحفظه . . . »[١] .

غير أنّ فرحة الاستقلال كانت مشوبة بحذر وقلق مستقبليّ . يتمثّل ذلك في افتتاحيات جريدة « الدفاع » آنذاك ، ونذكر منها « متى يكون الاعتراف بالاستقلال وكيف يكون ؟ »[٢] . ثمّ « استقلالنا في خطر »[٣] . ثمّ « سوريّا بين الجنرال غورو والجنرال منجان »[٤] . وفي هذه المقالة الأخيرة تدعو الصحيفة إلى تدعيم الجيش وإلى بذل الدماء في سبيل الوطن . وفي عدد « ٦ حزيران » تدعو الدفاع إلى المساهمة في القرض الوطنيّ لأنّ فيه تدعيماً للجيش وصيانة للاستقلال . وبعد ذلك بأيام قليلة تطالعنا هذه الجريدة بافتتاحيّة عنوانها « الجنرال غورو » . وفيها تمتدحه كعسكريّ وتنتقده في وجوه شخصيّته الأخرى ، وتؤكّد أن لا حاجة له في لبنان وسوريّة ، وأنّ صفحة فرنسا اسودّت في الشرق على يده . وهو يحرّض الطوائف في لبنان بعضها على بعض كما أنّ رجاله يعيثون فساداً في البلاد »[٥] . وقد تبعت هذه المقالة عدّة مقالات عن « الجنرال غورو » خلال شهر حزيران ١٩٢٠ .

وفي عدد لاحق من الدفاع (١٣/ ٧/ ١٩٢٠) كانت الافتتاحيّة « لا بدّ ممّا ليس منه بدٌّ » . وفي هذه المقالة تشير الجريدة الى بلاغ صادر عن الجنرال غورو ، وإلى

---

(١) الحقّ - عدد ١ - ١٩٢٠/٣/١٣ .
(٢) الدفاع - ١٩٢٠/٤/١ .
(٣) الدفاع - ١٩٢٠/٤/١٠ .
(٤) الدفاع - ١٩٢٠/٥/٨ .
(٥) الدفاع - ١٩٢٠/٦/٩ .

إنذاراته الموجّهة إلى الحكومة الوطنيّة ، وما يطلبه في هذه الإنذارات ، ثمّ تؤكّد أنّ متّحدة وأنّ الواجب يدعو إلى الصمود والتفاني .

تلك الحقبة من الحكم الوطنيّ لم تطل ، فسرعان ما دخلت جيوش الاحتلا فسقطت الملكيّة ، وضاع الاستقلال في ٢٤ تمّوز ١٩٢٠ ، وكانت تجربة العامين رائدة وفريدة من نوعها في تاريخ الكلمة في سوريّة . ومن خلال عودتنا إلى صحف المرحلة ، لم نقف على صحيفة واحدة معارضة ، وإنّما كان هناك إجماع في الرأ واستجابة للحكم العربي . أمّا أبرز الصحف الموالية ، التي تكثر من مديح العهـ والثناء على البيت الهاشميّ عامّةً وفيصل خاصّة ، فهي تتمثّل بصحيفتين رسميّتين . « العاصمة » و« حلب » ، لأنّهما تنطقان بلسان الحكومة ، وبضع صحف غير رسمـ هي « الاستقلال العربيّ » و« لسان العرب » و« المفيد » و« الدفاع » و« فتى العر في دمشق ، و « العرب » و « النهضة » و « الراية » في حلب . وكان الثناء في الصحف يتركّز غالباً في مقالاتها الافتتاحيّة . غير أنّ عدداً من هذه الصحف توقّف دخول الفرنسيّين إلى سوريّة .

الدور الثاني

الانتداب
(١٩٢٠ - ١٩٤٦)

أ ـ الصحافة والانتداب

تعاقب على سوريّة طوال فترة الاحتلال ، التي دامت ما يقارب ربع قرن ، تسعة مفوّضين سامين ، هم « غورو ، ويغان ، ساراي ، دوجوفنيل ، بونسو ، دومارتل ، بيو ، دانز ، كاترو » . وقد عرف الجنرال غورو بقسوته ، وفرضه قيوداً شديدة صارمة على الصحافة وأربابها . ولأنّه كان أوّل مفوّض سام ، حاول بشتّى الوسائل تدعيم هيبته وسلطته في سوريّة . وقد رأى في الحجر على الفكر وسيلة أساسيّة لتدعيم هذه الهيبة ، وفرض سيطرته المطلقة . وفي عهده تمّ إنشاء مكتب الصحافة في المفوضيّة العليا . وطوال فترة الاحتلال أو « الانتداب » على سوريّة ، عرفت هذه البلاد أكثر من قانون للصحافة ، وأكثر من قرار ضابط لها ، بحيث نرى أنّ ثمّة جديداً في قوانين الصحافة كلّ عام ، أو كلّ عامين ، وأسندت صلاحيات التعطيل الموقّت أو الدائم لأكثر من مسؤول . فبالإضافة إلى ممارسة المفوّض السامي لهذه الصلاحيات ، أسندت أيضاً إلى حاكم دمشق ، ووزير الداخليّة ورئيس الحكومة ، ثمّ رئيس الدولة في ما بعد .

ولما كانت الصحافة الوطنيّة لا ترمي إلى أغراض آنيّة أو خاصّة ، بل إلى أغراض الأمّة ، فتطالب بالوحدة الوطنيّة ، وضمّ باقي الأجزاء السوريّة إلى حكومة دمشق ، وتطالب بالحرّيات الديمقراطية ، وبمجلس نيابيّ منتخب ، وبحكومة وطنيّة شرعيّة تمثّل أماني الأمّة ، وتنتقد سياسة الحكّام المحلّيين حيناً ، والمفوّضين السامين حيناً آخر ، فإنّها كانت تتعرّض لمزيد من العنت والاضطهاد ، ويكثر عليها الحجر والتقييد ، ويتعدّد

الإقفال والتعطيل ، فما تعطّل الصحيفة لأيّام وتعود ، حتّى تبادرها السلطات بتعطيل أطول قد يكون شهراً أو شهرين ، ويتبعه تعطيل آخر[1] . وهكذا يزداد الإرهاق على الصحيفة حتّى تتوقّف تلقائيّاً ، إن لم تكن قادرة على الصمود والاستمرار . ولمّا كان هذا الأمر ليس من صلب ما ندرسه الآن ، فإنّنا نجد أنفسنا ملزمين بتجاوزه ، والوقوف عند نماذج من صور الانتداب في الصحافة السوريّة ، ومواقف هذه الصحافة من الانتداب والمندوبين .

كانت الصحيفة رافعة راية النضال في بدء الانتداب هي « المقتبس » التي أخذت تراقب سير الأمور ومجرى الأحداث ، وتحلّل مواقف المفوّضين والحكّام ، وتشنّ عليهم حملات عنيفة تلقى على أثر كلّ منها تعطيلاً ، قد يطول أو يقصر بحسب عقليّة الحاكم ، وبحسب درجة النقد والهجوم . وفي عام ١٩٢٤ نشرت جريدة المقتبس في أحد أعدادها مقالةً افتتاحيّةً بقلم أحمد كرد علي عنوانها « الفرنسيّون في سوريّة » . وفيها تتحدّث الصحيفة عن الموفدين الفرنسيّين ، وعن جولاتهم في سوريّة ، والحفلات التي تقام لهم . وحين يعود هؤلاء يمدحون الموظّفين الفرنسيّين بينما الشعب يسمع بهم لا أكثر . ثمّ تقول إنّ أمثال هؤلاء لا يقدّمون ولا يؤخّرون[2] . وفي عدد لاحق حرّر أحمد كرد علي افتتاحيّة أخرى بعنوان « سوريّة في فرنسا » . وفيها يقول إنّ الحريّة في سوريّة عنقاء مغرب ، ثم يتناول خطاب رئيس الحكومة الفرنسيّة بالنقد . وبعد ذلك يشير الى جيش الجواسيس المنتشرين في البلاد ووشاياتهم ، ويحمّل الموظّفين الفرنسيّين مسؤوليّة ذلك[3] . وفي عدد لاحق ثمّة افتتاحيّة هي « سياحة المفوّض السامي » . وفيها إشارةٌ إلى جولة سريعة للمفوّض السامي « ويغان » في المدن السوريّة . وكان الكاتب يتمنّى له طول الإقامة في كلّ مدينة ليرى عن كثب كلّ ما يجري . « وجلّ ما نطلبه أن تستفيد البلاد من سياحة المفوّض السامي باطّلاعه على حقيقة ما يجري تحت ستار الانتداب وباسمه ، لتخلص البلاد من طراز الإدارة الحاليّ . . . »[4] . ويقول أديب الصفديّ في افتتاحيّة أخرى عنوانها « الاستقلال والانتداب » إنّ للفرنسيّين غرضاً واحداً مهما حاولوا

---

(١) انظر في هذا الصدد تراجم الصحف ، وفترات تعطيل كلّ منها .
(٢) المقتبس - عدد - ٤٠١٨ - ١٩٢٤/٧/٧ .
(٣) المقتبس - ١٩٢٤/٨/٢٨ .
(٤) المقتبس - ١٩٢٤/١٠/١٥ .

تحويره هو إيجاد قاعدة ونفوذ على ساحل البحر المتوسّط ، ثمّ يطالب بإلغاء الانتداب الذي انفردت به فرنسا ، ويقول إنّه مخالفٌ لمبدأ الاستقلال ، الذي اعترفت به جمعيّة الأمم ورجالات فرنسا[1] .

وفي أيّار من عام ١٩٢٥ تناولت « المقتبس » في عدّة مقالات السلطة المنتدبة ، وميّزت بين الانتداب والاحتلال . فقد جاء في افتتاحيّة عنوانها « الحكومة والانتداب » بقلم عبدالله الأسطواني ، على لسان الجنرال قوله إنّه جاء لانهاض البلاد ، وتنفيذ صكّ الانتداب ، وإنّ جملة المساوىء التي شهدتها البلاد قد انتهت إلى غير رجعة . ويعقّب الكاتب قائلاً أنّها تصريحات مجرّدة . ثمّ يتابع : « يستنتج ممّا ذكرناه أنّه لا يؤمّل تبديل شكل الاحتلال العسكريّ الحاليّ ، وإصلاح مساوىء الإدارة التي أشار إليها فخامة الجنرال ، إلّا إذا قُوّضت عروش الحكومات المطلقة وصروح المجالس المنصوبة ، وألغيت قيود الصحافة ومُنحت الأمّة السوريّة حقوقها واستقلالها المصرّح في صكّ الانتداب . . . »[2] . ثمّ نشرت « المقتبس » مقالة أخرى عنوانها « الحكومة والاحتلال » جاء فيها : « كنا نؤمّل بعد تصريحات الجنرال أن يمنح الأمّة حقوقها واستقلالها وأن تؤلّف حكومة وطنيّة مسؤولة أمام الشعب . . . وصفوة القول أنّ أحسن عملٍ تقوم به فرنسا اليوم هو إلغاء الاحتلال الحاليّ وتنفيذ الانتداب النزيه . . . وما عليها إلّا أن تمنح البلاد حرّيّتها واستقلالها المصرّح بهما في صكّ الانتداب لأنّ سياسة فرنسا في سوريّا يجب أن تقوم على أساس المنافع الأدبيّة لا على مصالح رجال الانتداب الاستعماريّة . . . »[3] .

بعثة برونه : وحين أرسل النائب أوغست برونه إلى سوريّة (أيار ١٩٢٥) للاتّصال بالمفوّض السامي ، والبحث في أسس الدستور الذي قرّرت الحكومة السوريّة وضعه عملاً بصكّ الانتداب[4] ، سارعت اليه الوفود الوطنيّة السوريّة تحيّيه وتعرض مطالبها . وكان في عداد تلك الوفود وفد حزب الشعب الحلبيّ ، الذي تلقّى وعداً من السيد برونه بتحقيق وحدة الأراضي السوريّة .

---

(١) المقتبس - ١٩٢٤/١٠/٣١ .

(٢) المقتبس - عدد ٤٢٦٥ - ١٩٢٥/٥/١ .

(٣) المقتبس - عدد - ٤٢٨٣ - ١٩٢٥/٥/٢٢ .

(٤) نجيب الأرمنازيّ - سوريّا من الاحتلال حتّى الجلاء - ص ٣٥ .

أمّا جريدة « المقتبس » فقد تقدّمت منه في جملة من أعدادها (حزيران ١٩٢٥ ـ من عدد ٤٢٩٢ إلى عدد ٤٢٩٩) بعدة مطالب أساسيّة ، كلّ منها يشكل افتتاحيّة عدد من هذه الأعداد . وهذه المطالب هي : ١ ـ وحدة سوريّة . ٢ ـ الجمعيّة التأسيسيّة . ٣ ـ حرّيّة الصحافة . ٤ ـ الحرّيّة الشخصية . ٥ ـ قضاء وطنيّ حرّ بلغة عربيّة وصبغة عربيّة . ثمّ تبع ذلك مقال افتتاحيّ في أحد الأعداد عنوانه « إلى المسيو برونه » جاء فيه : « ولقد تمنّى الكثيرون لو نزلت في غير دار المفوّضيّة لأنّه قد يكون ذلك اقرب الى الاطّلاع على حقائق عواطف الأمّة وأميالها . . . سيقابلك في دمشق وفد الشعب ومفكّرو الأمّة وأصحاب الصحف . . . هذه المطالب التي تلخّص في طلب وحدة سياسيّة تامّة تضمّ جميع اجزاء البلاد وسنّ القانون الأساسيّ . . . وصون الحرّيّة الشخصية وحرّيّة المطبوعات وإلغاء المحاكم الأجنبيّة . . . . لئن تطيّر بعضهم من حديثك في بكركي لأنّه اشتمّ منه روح الطائفيّة فقد سرّنا ما علمناه من تصريحك لوفد حزب الشعب الحلبيّ . . . »[1] . أمّا مضمون التصريح فهو قناعة « المسيو برونه » بوجوب تحقيق وحدة « البلاد السوريّة » بعد أن ثبت لديه ضرر سياسة دولته في البلاد . وتلا ذلك بعد أيّام مقال آخر بعنوان « تطبيق الانتداب في سوريّا ولبنان »[2] . وهو مقال طويل يشغل الصفحة الأولى بكاملها . وفيه تتساءل الصحيفة لماذا يعتذر « المسيو برونه » بصكّ الانتداب ، وهو يعلم أنّ واضعه « دوكه » حين وضعه لم يفكّر بغير مصلحة العصبة الماليّة . ثمّ تقول إنّ الفرنسيّين يعلّلوننا بالاصطياف والمشاريع ، غير أنّه لا إصلاح يرجى إذا لم يُلغ « البنك » السوريّ ، ولا يجوز أن تبقى ماليّتنا مرتبطة بماليّة فرنسا .

وفي العام التالي كتبت « المقتبس » تحت عنوان « ميثاقنا القوميّ حول رئاسة الدولة السوريّة » تقول : « طالبت به في زمن غورو وويغان وساراي ولا تزال حتّى الساعة تطالب به وتسعى الى تحقيقه . . . . » . أمّا ما تطالب به الجريدة ، وتسعى إلى تحقيقه فهو : « الوحدة العامة والسيادة القوميّة والجمعيّة التأسيسيّة والجيش الوطنيّ الصرف وتعيين العلائق بينها ـ أي الدولة السوريّة ـ وبين الفرنسويّين »[3] . وجارتها في ذلك

---

(١) المقتبس ـ عدد ٤٣٠١ ـ ١٩٢٥/٦/١٢ .
(٢) المقتبس ـ عدد ٤٣٠٣ ـ ١٩٢٥/٦/١٥ .
(٣) المقتبس ـ ١٩٢٦/٤/٢٨ .

جريدة « سوريّة الشماليّة » في حلب ، إذ راحت خلال عام ١٩٢٦ تدافع عن حقوق الوطن ، وتندّد بالمحتلّ ممّا أدّى الى تعطيلها . ثمّ نشرت المقتبس في ٢٠ / ٨ / ١٩٢٦ افتتاحيّة بعنوان « السيادة القوميّة والمفوض السامي الافرنسيّ » . وفيها يقول أحمد كرد علي إنّ جريدة « البشير » البيروتيّة قد امتدحت « ويغان » الراحل عن سوريّة ، لأنّ أنصاره في لبنان لا يرون إلّا مصالحهم الشخصيّة . ثمّ يشكو الكاتب من قانون الانتخابات الذي وضعه « ويغان » ، وما فيه من إجحاف بحقّ السوريّين . أمّا افتتاحيّة العدد الصادر في ٣١/ ٨/ ١٩٢٦ فهي « المفوّض السامي الجديد . مبادىء لا أشخاص أيضاً » . وفي ١٩٢٦/٩/٩ كانت الافتتاحيّة بعنوان « ما قلّ ودلّ . الموظّفون الإفرنسيّون السابقون » . تليها في ٢٧ / ٩/ ١٩٢٦ افتتاحيّة « أعداء الانتداب والصحف أمام القضاء » . وآخر افتتاحيّة نتوقّف عندها في جريدة المقتبس ، صدرت بتاريخ ٢٣/ ٦/ ١٩٢٧ بعنوان : « العميد بين بيروت ودمشق . انتهى دور القول فهل جاء دور العمل ؟ » . وفي كلّ هذه المقالات لا تتوانى المقتبس عن التنديد بالسلطة الفرنسيّة ، وتعداد مساوئها والدعوة إلى تطبيق الانتداب النزيه .

أمّا جريدة«الشعب» فنشرت في أحد أعدادها افتتاحيّة بقلم أديب الصفدي ، عنوانها « نحن وهذا الذي يسمّونه الانتداب » . وممّا جاء فيها : « إنّنا أمّة لا تعترف على انتداب يسلبها حقّها في الاستقلال والحرّيّة ، ويفرض عليها نظاماً يقضي على كيانها السياسيّ . . . . » . ثم يردّ على القائلين إنّ فرنسا لا تملك حقّ التغيير أو التبديل في الانتداب ، ويرى في ذلك جهلاً فاضحاً . وينتهي إلى أنّه ينتظر ما يجدّ مع مسيو بونسو في محادثاته مع حكومته في باريس[1] . ثم تلا ذلك في عدد لاحق مقال افتتاحيّ حرّره أديب الصفدي ، تحت عنوان « نحن والانتداب : الانتداب يتنافى مع الاستقلال » . ومن خلال المقال يدعو الكاتب إلى التكاتف ووحدة الصفّ ، ويعلن أنه لا يعترف حتّى هذا التاريخ بما يُسمّى الانتداب[2] .

بعثة دوكه : وحين قدم في مطلع عام ١٩٣٠ المسيو دوكه ، المكلّف باعداد تقرير إلى عصبة الأمم عن الأوضاع في سوريّة ، وكان بمثابة محقّق وخبير يدرس الأوضاع

---

(١) الشعب ـ عدد ٣٤٧ ـ ١٩٢٨/٩/٤ .

(٢) الشعب ـ عدد ٣٥٤ ـ ١٩٢٨/٩/١٣ .

السوريّة عن كثب ، جنّدت الصحافة نفسها لإظهاز الأوضاع أمامه عارية بعيدة عن كلّ زيف ولبس ، وراحت تدلّل على المحن التي تعرّضت لها سوريّة في السنوات العشر الماضية . وممّا كتبته جريدة «الشعب» في أحد أعدادها تحت عنوان « قدوم سعيد ! جاء دوكه ، فكيف يأتي وكيف يعود ؟ » بقلم نصوح بابيل : « هل نسمعك غداً تعيد على مسامع لجنة الانتدابات ما اعتدت أن تصرّح به في كلّ دورة ، فتقول إن المفوّض السامي لم يشأ أن يعيد إلى سوريّا حياتها الدستوريّة ، لأن العنصر الوطنيّ لا يزال في تعنّته بعد الاعتراف بالانتداب . . . . . وإنّ الرخاء يعمّ البلاد بما أغدقه الانتداب على سوريّة من خيرات المشاريع وإنّ الضرائب خفّت كثيراً عمّا كانت عليه . . . »[1] . غير أنّ الجريدة لم ترجُ خيراً في ما بعد من « روبير دوكه » الذي اعتبرته رسولاً للاستعمار فحسب . وقد شاركتها الرأي نفسه بقيّة الصحف .

مشروع الدستور : حين قرّر المندوب السامي وضع دستور لسوريّة ، طلعت علينا جريدة المقتبس في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ / ٩/ ١٩٢٧ بمقالة افتتاحيّة عنوانها : « لجنة الدستور السوريّ بالانتخاب هي أم بالتعيين ؟ » . وفيها تؤكّد الجريدة على أنّ وضع دستور جديد يجب أن يكون على يد لجنة تأسيسيّة منتخبة بحرّيّة ونزاهة . وعندما ظهر مشروع الدستور عام ١٩٢٨ انبرت الصحافة لعرضه ومناقشته . فقد نشرت جريدة « المرصاد » في أحد أعدادها مقالاً افتتاحيّاً عنوانه « الدستور على مائدة التشريح . هل تقرّه الجمعيّة كما وضع أم تعدّله في مصلحة الأمّة ؟ » . وفيه تطرح الدستور أمام الأمّة على بساط البحث والمناقشة لإبداء الرأي[2] .

وهكذا كانت الحال في الموقف من دستور ١٩٣٠ الذي تناولته الصحافة بالتحليل والنقد ، وانقسمت بين رافضة له وراضية عنه . وتحت عنوان « الدستور الذي أذيع في باريس . كيف تلقّت سوريّا نبأ هذا الدستور ؟» . كتبت جريدة « فتى العرب » تشير إلى أنّ الأوساط السوريّة تلقّت هذا الدستور بدهشة بالغة ، لأنّه ولد في باريس بدلاً من دمشق ، وأُعدّ في ظروف غير طبيعيّة[3] . وقد لاحظنا أنّ معظم الصحف الوطنيّة

---

(١) الشعب - عدد ٧٩٥ - تاريخ ٢٨/٣/١٩٣٠ .
(٢) المرصاد - ٢/٨/١٩٢٨ .
(٣) فتى العرب - ٢٣/٥/١٩٣٠ .

قاومت هذا الدستور ، ونددت به ، واعتبرته قيداً يشلّ حرّيّة المواطن السوريّ ويفقده كرامته[1] . فكان أن نشرته جريدة « الشعب » في عددها رقم ٨٣٦ تاريخ ٢٣/ أيّار/ ١٩٣٠ ، وأتبعته في عددها رقم ٨٣٧ بنشر قرار حلّ الجمعيّة التأسيسيّة ، وتلا ذلك إعلان دساتير « جبال العلويّين » و« جبل الدروز » و« الاسكندرونة » . وهنا يبرز دور الصحافة السوريّة الفاعل ، فعلى أثر حلّ الجمعيّة وإعلان هذه الدساتير الممسوخة ، دعا المخلصون لاعلان الإضراب العامّ في الحادي عشر من حزيران ، وتنادت الصحافة ، وحثّت المواطنين على التجاوب . فكان الإضراب ناجحاً ، وخرجت جريدة الشعب يوم ١٣/ ٦/ ١٩٣٠ بعنوانها الرئيسيّ « فوز دمشق القاهر في إضرابها واحتجاجها على الدستور . القرار التاريخيّ العظيم الذي أقرّته جموع الأمّة في الحفلة الوطنيّة في دار جميل مردم بك . برقيّة دمشق إلى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة وجمعيّة الامم » . وتشير الجريدة الى الخطب المتبادلة التي ألقاها المؤتمرون ، ثمّ إلى القرار الذي اتّخذوه ، ويقع في ستّة بنود رفعت كلّها إلى الدولة الفرنسيّة .

في الثلاثينات

وفي مطلع الثلاثينات حملت راية الكفاح ضدّ الاحتلال أو الانتداب صحف « القبس والأيّام والشعب » في دمشق ، وسوريّا الشماليّة في حلب ، وصحف أخرى تأتي بعدها من حيث القوّة والجرأة في الرأي . وكانت الصحف الوطنيّة تركّز على نقاط جوهريّة وتنطلق من مواقف محدّدة . فإذا وصل المندوب السامي الجديد ، وحطّ رحاله في العاصمة ، اتّجهت اليه هذه الصحافة مطالبة منادية مستصرخة ضميره بأن يكون مع الشعب ، وبأن يطبّق سياسة الانتداب كما تراها الأمم المتّحدة . وما تزال هذه الصحافة تهادن المسؤول الفرنسيّ ، حتّى ترى منه ازوراراً عن مطالبها ، وتعامياً عن المصلحة الوطنيّة ، وتقريباً للعناصر المتاجرة بالشعب ، فتصب حينذاك جام غضبها عليه . وتنفجر إحداها في مجموعة مقالات افتتاحيّة[2] ، تنذر السلطة المحتلّة بالويل والثبور ، أمام غضبة الشعب المكافح الصابر ، فتُغلق إحداها شهراً أو اثنين ، وأحياناً تعطّل

---

(١) منها جريدة الاستقلال الدمشقيّة التي انتقدت الدستور ، وهاجمت واضعيه بعنف من خلال أعدادها عام ١٩٣٠ فعطّلت .

(٢) القبس من خلال أعداد عام ١٩٣٢ تهاجم السلطة الفرنسيّة لاضطهادها الوطنيّين ولتدخّلها في الانتخابات .

تعطيلاً دائماً ويساق أصحابها إلى السجن . وكانت هذه الصحف تراقب السياسة الفرنسيّة في سوريّة على كلّ المستويات وتنتقدها ، فتراها حيناً تكتب في المسائل الاقتصادية ، وتحمّل السلطة المحتلّة سوء الحال في البلاد ، وتتناول حيناً آخر شؤون المجتمع والتربية ، وتعتبر سلطة الاحتلال مسؤولة عن التخلّف . وعلى العموم لم تدع هذه الصحافة أمراً من أمور البلاد إلّا عالجته ، وحمّلت الانتداب مسؤوليّته . فأنت تراها حيناً تعرّض بالمفوّض السامي تصريحاً وطوراً تلميحاً . وحيناً آخر تنتقد السياسة الفرنسيّة في الشرق بشكل عامّ .

وها هي جريدة « الشعب » تطالعنا في أحد أعداد عام ١٩٣١ بمقالة افتتاحيّة ، دبّجها أديب الصفدي تحت عنوان « لن يجتمع المجلس ولن تُصدّق المعاهدة إلّا إذا رضينا نحن وإلّا إذا أخلصتم للاتّفاق معنا ـ تنتهي اللعبة بفشل مسيو بونسو » . وفي هذه المقالة يسأل الكاتب سلطة الانتداب عن حرّيّة الانتخابات ، وما اعتور هذه الانتخابات من عبث وتزوير ، ثمّ يدعو الفرنسيّين إلى التعاون مع القوى الوطنيّة في سوريّة[1]. ثمّ تشكو الصحيفة في أعداد لاحقة من التزوير في انتخابات حلب . وفي أيّار من العام نفسه توجّهت صحيفة الشعب إلى المندوب السامي ، تسأله أكثر من مرّة لماذا لا يُدعى المجلس النيابيّ إلى الاجتماع . وحين أعلن المفوّض السامي الدستور الجديد في سوريّة ، طلعت علينا جريدة « الصباح » الدمشقيّة (صدرت بدلاً من جريدة الشعب) في عددها السابع تاريخ ١٩٣٢/٦/٨ بافتتاحيّة هي « يوم الدستور والمناداة بالجمهوريّة » . وفيها يعلن الكاتب أن سوريّة انتزعت بعضاً من حقوقها ، إنّما بقي أمامها جهاد طويل ، ثم يعبّر عن سروره وارتياحه لإعلان الدستور . ولا ينسى الكاتب أن يدعو إلى حكومة وطنيّة ترضي الجميع . ولم تمضِ أيّام حتّى شُكّلت حكومة جديدة برئاسة حقّي العظم ، وبدت لنا جريدة الصباح من خلال أعداد حزيران ١٩٣٢ مرتاحة لتشكيل هذه الحكومة .

ويُنقل العميد السامي بونسو عام ١٩٣٣ ، ليحلّ محلّه مفوّض جديد هو الكونت دومارتل . وإذا بجريدة « الشعب » تتّجه إليه في مقالة افتتاحيّة عنوانها « نحن عند حسن ظنّه بنا ، أفيكون فخامة العميد عند حسن ظنّنا به ؟ » . وفيها يقول الكاتب

---

(١) الشعب ـ عدد ١٣٠٣ ـ ١٩٣١/١/١ .

(عبد الهادي اليازجي) إنّه وقومه لا يعرفون فخامة العميد من قبل . غير أنّ العميد السامي امتدح السوريّين في تصريح له ، ودعا إلى توطيد أواصر الصداقة بين الشعبين الفرنسيّ والسوريّ . ثم يخاطبه محرّر المقال قائلاً إنّنا شعب واحد فرّقوه في دويلات صغيرة ، وإنّنا كنّا أغنياء قبل الانتداب ، وها قد أصبحنا فقراء . ثمّ يلفت نظره إلى أنّ السجون ملأى بالمحكومين السياسيّين[1] . وفي العدد رقم ١٦٨٦ تاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٣٣ نشرت جريدة الشعب مقالة افتتاحيّة بقلم سليم الصبّاغ ، عنوانها « يا فخامة المفوّض » . وهي بمثابة رسالة موجّهة إلى المفوّض السامي ، بمناسبة وصوله إلى دمشق ، وفيها جملة من المطالب الوطنيّة .

أمّا جريدة « القبس » فقد دأبت هي الأخرى طوال الثلاثينات ، على الخوض في معظم افتتاحيّاتها في المسائل الوطنيّة الأساسيّة ، تندّد بالانتداب ، وتدلّ على المعايب والمفاسد ، وتقترح الحلول المناسبة لها . ولم تكن لتقلّ عنها في هذا المضمار رصيفتها جريدة « الأيّام » . في ما يلي نتوقف أمام مقالة افتتاحيّة ، هي أشبه برسالة وجهّها نجيب الريّس في جريدة « القبس » إلى المفوّض السامي ، تحت عنوان « إلى العميد العائد من وطنه » . وممّا جاء فيها : « واليوم تعود يا سيّدي العميد من فرنسا إلى بلاد أزمن فيها الداء وعضل ، ولكنّ دواءها لم يتغيّر لأنّه دواء كلّ أمّة مرضت وأشرفت على الموت ثمّ نجت بفضله ، ذلك هو السيادة والوحدة . . . . . هل تستطيعون أن تعدّوا سوريّة مستعمرة كالجزائر مثلاً ، ملحقة بفرنسا كبلد من بلدانها ، حتى تنفردوا وحدكم بتشريعها واقتصادها كما تنفردون هناك ؟ فالانتداب لا يفقد البلاد المنتدب عليها شخصيّتها المعنويّة المستقلّة ، بل يفرض أنّها ذات كيان وأنّ فيها حكماً أهليّاً له شخصيّة حقوقيّة مسؤولة . . . . . . الخ »[2] . وفي عدد لاحق من القبس ورد مقال افتتاحيّ عنوانه « موظف فرنسيّ واحد يقوم بوظيفة مجلس أمّة كاملة » . وفي هذا المقال تشير القبس إلى تعطيل المجلس وقيام مستشار الماليّة الفرنسيّ بدرس الحالة الماليّة ونظام الضرائب[3] . وهي بالطبع تندّد بهذه السياسة المسرفة في المركزيّة ، وتتهجّم على

---

(١) الشعب ـ عدد ١٦٧٦ ـ ١٥ / ١٠ / ١٩٣٣ .

(٢) القبس ـ عدد ٥٤٠ ـ ١٩٣٤/١٠/٢٥ .

(٣) القبس-عدد ٧٤٨ ـ تاريخ ١٩٣٥/١٢/٢٣ .

السلطة المحتلّة التي تدرس ماليّة بلد ، دون العودة الى ممثّلي الشعب فيه ، ودون الاستعانة برجال المال والاقتصاد السوريّين . واستمرّت الصحف تنتقد فتعنف في انتقادها ، والسلطة تعطّلها وتقسو في أحكامها الجائرة ، فتئد بعضها ، وتشل الأخرى ، وترهق القويّة منها ماديّاً ، حتّى كانت معاهدة عام ١٩٣٦ ، فعاشت الصحافة شيئاً من الانفراج مع السلطة المنتدبة ، لوجود سلطة وطنيّة قويّة . غير أنّ ظروف الحرب العالميّة كبّلت الصحافة وأخضعتها لقوانين صارمة . وبسبب سيف الرقابة في الحرب ، منعت الصحف من التجاوزات التي كانت تعرفها في الماضي ، وحرّم عليها التعرّض لسلطة الانتداب ، واستمرّت على هذه الحال حتى بدأ الحكم الوطنيّ ، فعادت الى التنديد بالمحتلّ وتهيئة النفوس والأجواء لحكم وطنيّ صحيح ، وللخطى العمليّة نحو الاستقلال .

بين الصحافة الوطنيّة والصحافة المأجورة

لم تكن جميع الصحف على ما يبدو ذات موقف واحد حيال الانتداب ، فالملاحظ أنّ هذه الصحف كانت تكيل الاتّهامات بعضها لبعض ، وكانت كلّ منها تنتقص من الأخرى ، وتشكّك بإخلاصها أو بوطنيّتها . ومن الطبيعيّ في مرحلة الاحتلال أن تنشب خلافات بين هذه الصحف في مواقفها ، وأن تنعت إحداها بالممالأة حيناً والعمالة حيناً آخر . وأعنف صراع برز في هذه الصحافة كان بين الصحافة الوطنيّة السوريّة والصحافة الناطقة بالفرنسيّة في لبنان . فمنذ عام ١٩٢٤ تطالعنا جريدة « المقتبس » الدمشقيّة بحملة عنيفة على جريدة « لاسيري » البيروتيّة . إذ ورد في افتتاحيّة عنوانها « ماذا نريد من فرنسا » بقلم عمر الطيبي ، أنّ لاسيري تطعن بالوطنيّين على أثر سقوط طيّارَين فرنسيّين في المسلميّة قرب حلب ، وتقول إنّ فرنسا تضحّي برجالها من أجلنا ويردّ الكاتب متسائلاً : ماذا عملت لنا فرنسا ؟ وبمَ خدمنا هذان الطيّاران ؟ ثمّ يقول إنّ الصحافيّ جبران تويني ردّ على هذه الصحيفة ردّاً منطقيّاً[1] . وفي عدد لاحق تطالعنا مقالة بقلم أديب الصفديّ عنوانها « نحن ولاسيري » . وفيها يقول الكاتب إنّ ها

---

(١) المقتبس ـ ١٩٢٤/٨/٥ .

الجريدة كانت في السابق ذات مواقف مشهودة في مجابهة الحركة الوطنيّة ، وكانت عوناً للاحتلال ، غير أنّها في الآونة الأخيرة اعتدلت قليلاً[1] .

يبدو أنّه مع انكسار شوكة « لاسيري » تنطّعت لمناوأة الصحافة الوطنيّة - المتمثّلة بجريدة المقتبس - جريدة بيروتيّة أخرى هي « الأوريان » . وأوّل مقالة وقفنا عليها في الردّ على هذه الجريدة الفرنسيّة ، كانت في « المقتبس » بعنوان « الأمّة الكريمة تسير . صحيفة لا لون لها » وهي بقلم أحمد كرد علي . وممّا جاء فيها : « تتبّعنا كثيراً أقوال هذه الصحيفة فلم نرَ لها غايةً وهي بلا لون . . . . الكيد للأسر الكريمة ومحاربتها بالسعايات والوشايات العلنيّة . . . ولو كان لها نصيب من معنى اسمها الشرق لعطفت على الأمّة العربيّة السوريّة . . . صيحات من خانه الحظّ فلم يحصل على مكانة في هذه البلاد وغيرها فيقف في كلّ نهزة موقف الحاقد على الجميع الشافي لغليله بالسباب والطعن . على أنّ الأمّة التي لها شرفها الموفور وغايتها السامية ماضية في سبيلها نحو تحقيقها ، وهي تردّد المثل الإفرنسيّ : الكلب ينبح والقافلة تسير . . . . »[2] .

حين توقّفت صحيفة المقتبس حملت راية الكفاح ضدّ الصحافة «المأجورة» جريدة فتيّة ناهضة هي جريدة «القبس» .وكان قلم نجيب الريّس من أمرّ الأقلام وأقساها على الصحافة المشايعة للانتداب . ولم تسلم من الاتّهام أحياناً صحف وطنيّة معروفة . فهذه جريدة « ألف باء» تتعرّض لهجوم عنيف من جريدة « القبس » الحديثة الصدور عام ١٩٢٩ . فقد نشرت « القبس مقالاً عنوانه « فرنسا تتعاقد مع فرنسا . هكذا تريد جريدة ألف باء » . وفيه تنتقد سياسة ألف باء المتخاذلة الانهزاميّة وتتّهمها بالاستسلام للانتداب ، وبأنّها تسعى وراء مصالحها وأمانيها ، وبأن الشيء الوحيد الذي يعنيها إنّما هو عودة الملكيّة إلى سوريّة لا سواها حتى ولو كان في « ظلّ الانتداب»[3] . وتأخذ « القبس » دورها في مقارعة « الأوريان » والصراع معها ، فهي في عدد ١٩٣٢/١٢/٢٦ تشنّ هجوماً عنيفاً في مقالتها الافتتاحيّة على هذه الجريدة

---

(١) المقتبس - ١٩٢٦/٣/٣٠
(٢) المقتبس - ١٩٢٧/٤/١
(٣) القبس - ١٩٢٩/٨/١٢

«المأجورة» . وفي اليوم التالي تهاجم جريدة « التقدّم » الحلبيّة ، لأنّها تتزلّف إلى السلطة المحتلّة وتؤمن بالانفصاليّة .

ونلاحظ أن جريدة « القبس » تكثر من مهاجمة الصحافة اللبنانيّة الناطقة بالفرنسيّة خلال عام ١٩٣٣ ، وتنشر مقالات مستفيضة في الردّ على هذه الصحف ، وفي تفنيد مزاعمها ، لا سيّما في ما يخصّ الوحدة مع لبنان ، والإعداد لمعاهدة سوريّة ـ فرنسيّة . وفي أحد أعداد تلك السنة وردت الافتتاحيّة التالية « لزيكو ولاسيري والأوريان : لا تعيّرونا بميسلون فنحن بها فخورون . فرنسا عملت التجزئة وفرنسا تعمل الوحدة » . وفي هذه المقالة إشارة إلى بيان أصدره الوطنيّون وهاجمته هذه الجرائد ، ثمّ تفخر القبس بيوم ميسلون وتنعت هذه الصحف بأنّها صحف استعماريّة . وتنتهي القبس إلى أنّ لاسيري تدافع عن انفصال جبل العلويّين وجبل الدروز وتتباكى على الاقلّيّات لأنّها بحاجة إلى حماية غربيّة[1] .

وفي عام ١٩٣٥ وعلى وجه التحديد في تشرين الأوّل ، يحتدم الحوار والجدل بين القبس والأوريان ، الأولى تدافع عن الإعداد لمعاهدة وتدعو لها ، والثانية تدافع عن الانتداب . ويطول الجدل والخصام بينهما حتّى تُنعت الأوريان بالعمالة ، وتعتبر في نظر الصحافة السوريّة داعيةً لا للانتداب فحسب وإنّما للاحتلال الكامل . ففي ١٠/ ١٠/ ١٩٣٥ كانت افتتاحيّة القبس وقفاً على مهاجمة الأوريان ونعتها بالممالئة للاستعمار . وبعد ذلك باسبوع كان عنوان الافتتاحيّة ردّاً على الأوريان ، وهو « ليس معنى المعاهدة خروج فرنسا . لو استطعنا أخذ الاستقلال لما طلبنا المعاهدة »[2] . وفي عدد لاحق نشرت القبس الافتتاحيّة التالية : « الأوريان تعترف بأنّ نظام الانتداب لا يصلح أبداً » . وفيها تقول : لقد تراجعت الأوريان بكثير من البلاهة حينها قالت إنّه لم يبقَ بيننا وبين القبس سوى سماكة ورقة هي صكّ الانتداب فلا يمنعنا مانع من تمزيق هذه الورقة . . . »[3] .

لقد اتّسعت نظرة العداء هذه ، وتعدّت الصحيفتين إلى غيرهما ، وصار ثمّة

(١) القبس عدد ٣٢٩ ـ ١٩٣٣/٤/٢٤ .
(٢) القبس عدد ٦٩٢ ـ ١٩٣٥/١٠/١٧ .
(٣) القبس عدد ٦٩٧ ـ ١٩٣٥/١٠/٢٣ .

تصنيف بين صحافة وطنيّة وصحافة « مأجورة » . وأخذت الصحافة التي تدعو نفسها وطنيّة معارضة تنظر نظرة حذر وقلق الى بعض الصحف العربيّة في كلّ من سوريّة ولبنان ، وتنظر نظرة عداء واتّهام الى الصحف الفرنسيّة في دمشق وبيروت . وكانت هي بدورها تخضع لتصنيف السلطة وتتعرّض لكثير أو قليل من التعطيل والاضطهاد .

وفي الختام يمكننا توزيع الصحف السوريّة في ثلاثة اتّجاهات ، أوّلها يشمل الصحافة الوطنيّة المعارضة ، وهذه أشدّها عنفاً وأقواها في وجه الانتداب والحكومات المحلّيّة ، وتتمثّل في المقتبس ثمّ القبس ثمّ الأيّام ثمّ سوريّة الشماليّة ، وجرائد أخرى تأتي في المرتبة الثانية لا مجال لذكرها هنا . وثانيها يشمل الصحافة المعتدلة التي تشايع قليلاً غير أنّها لا تخلو من نقدٍ ومطالب . وصوت هذهِ الصحف أقرب إلى الهدوء والرصانة ، فهي ليست بالمعارضة كلّ المعارضة ولا بالمشايعة كلّ المشايعة ، وأبرزها في سوريّة جريدتان هما ألف باء في دمشق والتقدّم في حلب . وثالثها يشمل الصحافة الممالئة والمشايعة للانتداب ، فهي تنطق بما يوحى إليها ولا تعرف إلاّ المديح والثناء ، وأبرزها الصحف الصادرة بالفرنسيّة ، ومنها الأصداء والصباح وُبريد سوريّا والدردنيل ، وبعض الصحف العربيّة ، ونذكر منها العمران والزمان والأمّة .

ومع الزمن استطاعت هذه الخصومة أن تنهي نفسها بموت نفر من تلك الصحف ، وصمت بعضها ، واستجابة البعض الآخر ، لا سيّما أن المدّ الوطني كان ينمو نموّاً مطّرداً ، يُعدّ التصدّي له تصدّياً لحركة التاريخ .

ب ـ الصحافة والحكومات

إذا كانت الصحافة السوريّة في عهد الانتداب قد انتقدت سياسة المفوّضين السامين أو السياسة الفرنسيّة عامّة في سوريّة ، وإذا كانت تعرّضت لهؤلاء من حين إلى آخر ، فإنّها تعرّضت أكثر للحكّام السوريّين ، الذين يعملون تحت سيطرة الانتداب ، وندّدت أكثر برؤساء الحكومات والوزراء والموظّفين السوريّين ، الذين كانوا يريقون ماء وجوههم في سبيل منصب أو كانوا يتقاعسون في تأدية واجباتهم تجاه الأمّة . وكانت هذه الصحافة في مطالبها الإصلاحية على صعيد الادارة والاقتصاد والعمل والتربية تعنف على هؤلاء وتحمّلهم المسؤوليّة الكبرى . لهذا كان صراع الصحافة مع السلطة المحلّيّة

أعنف منه مع سلطة الاحتلال ، بحيث صار هؤلاء « فشّة خلق » عند هذه الصحافة التي غالباً ما وجدت نفسها عاجزة عن الاتّجاه بعنف نحو المسؤول الفرنسيّ، فتتّجه إلى المسؤول السوريّ وتحمّله الكثير من التبعات . وكان لها الحقّ في ذلك ، لأنّ ذاك محتلّ غريب ، وله مصالحه ، أمّا هذا فمواطن يخون حقوق الوطن ومصالح الأمّة ، ويخدم بذلّ وخنوع السياسة الفرنسيّة . وكان في طليعة من نالتهم الصحافة السوريّة المعارضة بلسانها المرّ صبحي بركات[1] ، والداماد أحمد نامي[2] ، ومحمّد علي العابد[3] ، والشيخ تاج الدين الحسني[4] ، وحقّي العظم[5] ، وجميل الألشي[6] ، وعطا الأيّوبي[7] ، هذا بالإضافة إلى عشرات الوزراء والمديرين .

لقد دأبت الصحافة السوريّة منذ بدء الانتداب حتّى نهايته على التنديد بمواقف الحكومة ، وتخاذلها حيال الكثير من القضايا الوطنيّة الأساسيّة . وهي تندّد بقسوة بالحاكم الذي لا يستقيل خجلاً ، إذا أتى الفرنسيّون أمراً ذا مساس بوطنه وأمّته . وكان المسؤولون من أمثال هؤلاء كُثُراً، ومعظمهم أداة في أيدي الفرنسيّين . كما أنّ نفراً منهم كان يغريه كرسيّ الحكم وبريق الذهب ، فما يتورّع عن الاستهانة بحقوق الأمّة وصمّ أذنيه عن صراخ مواطنيه .

كان كفاح الصحافة ضدّ الحكومات المحلّيّة المتعاقبة مزدوجاً وذا شقّين ، يتمثّل أوّلها في الدفاع عن مصالح الشعب ، وحقوق الأمّة والوطن ، ومحاربة الفساد والرشوة والاستغلال ، ومحاسبة المسؤولين في كراسي الحكم . ويتمثّل الثاني في دفاع الصحافة عن بقائها ووجودها ضدّ قرارات التعطيل المستمرّة ، وضدّ قوانين الصحافة الجائرة ، التي كانت تزداد عنفاً وصرامةً من حين لآخر ، تمشّياً مع سياسة المفوّض السامي ورحابة صدر الحاكم ومدى تقبّله للنقد والتعريض .

---

(١) رئيس الاتّحاد السوريّ عام ١٩٢٣ ثم رئيس الدولة .
(٢) رئيس الدولة عام ١٩٢٦ .
(٣) رئيس الجمهورية عام ١٩٣٢ .
(٤) رئيس حكومة عام ١٩٢٨ ثم رئيس الجمهورية عام ١٩٤١ .
(٥) رئيس حكومة عدّة مرات .
(٦) رئيس حكومة عام ١٩٢٠ وعام ١٩٤٣ .
(٧) رئيس حكومة عام ١٩٣٦ وعام ١٩٤٣ .

١ ـ قضايا الإصلاح

أطرف ما يطالعنا في مواقف هذه الصحافة مقال لجريدة « بريد الشرق » الدمشقيّة عام ١٩٢٥ عنوانه « ماذا تعمل هذه الحكومة ؟ » بقلم « سوريّ صريح » ، جاء فيه : « وماذا تريد من حكومة عملاً ورئيسها المسؤول أمام من عينه لاه عن وظيفته بين صوفر وضهور الشوير والبقاع ووادي العرايش يتنقّل بسيّارته الحمراء . . . . لا تقع عليه العين إلّا كما تقع على أحد سوّاح الأميركان ، ولا تكاد تجده داخلاً باب دار الحكومة حتّى تنظر إليه خارجاً منها تنهب سيّارته الأرض نهباً . . . . » . ويستمرّ الكاتب في حملته هذه فيعنف مع وزير الداخليّة الذي « يلهو بتأنيب صحافيّ أو منادمة صديق أو عزل أحدهم أو السعي في إغلاق جريدة »[١] . وتستمرّ هذه الجريدة في حملتها على الحكومة ، فتقول في مكان آخر تحت عنوان « وزارة المعارف وأعمالها » : « ليـت وزير المعارف يقلّل من اشتغاله بالسياسة وتشكيل الأحزاب وينصرف إلى واجباته في ترقية المعارف ، فإنّ بلادنا عطشى للعلم أكثر من السياسة . . . »[٢] .

أمّا جريدة « المقتبس » فقد ورد في عددها رقم ٤٣٢٧ لعام ١٩٢٥ ، مقال بعنوان « الحكومة والحزبيّة » بقلم « عبدالله الأسطوانيّ » . وممّا ورد فيه في معرض الهجوم على الحكومة والمتسلّطين : « فرجّحوا قبض الرواتب على واجبات الوطن وأذعنوا لإدارة الأجنبيّ المجحفة بحقوق الشعب . هؤلاء الزعماء الذين يتصرّفون بخزائن الدولة بغير إرادة الأمّة هم الذين وقّعوا برضائهم واختيارهم على اتّفاقيّة المصرف السوريّ باسم الأمّة ، وقضوا على ثروة البلاد ومنحوا الشركات الاستعماريّة حقّ إصدار النقود والأوراق . . . . هؤلاء هم الذين قضوا على حرّيّة الصحافة بتنظيم قانون المطبوعات وذيله الجديد . . . » . ثمّ في ٤/ ٨/ ١٩٢٦ كتب أحمد كرد علي مقالة انتقاديّة بعنوان : « سياحة رئيس الدولة وأقوال الناس فيها » . وهو يعني جولة لرئيس الدولة في المدن ، ويشير بسخرية إلى الاستقبالات والمهرجانات التي كانت تنظّم له . وفي عدد ٢٠/ ٧/ ١٩٢٧ دعت المقتبس في مقالتها الافتتاحيّة الى تحسين المواصلات لأنّها روح الاقتصاد ، واتّهمت الحكومة بالتقصير في مجال الخدمات العامّة . وتمضي المقتبس في نقدها

---

(١) بريد الشرق ـ عدد ١٨ تاريخ ١٩٢٥/٨/٢٣ .
(٢) بريد الشرق ـ عدد ١٩ تاريخ ١٩٢٥/٨/٢٤ .

وتعريضها بالحكومة . فهي في أحد أعداد عام ١٩٢٨ تشنّ حملة على حكومة الداماد أحمد نامي السابقة وعلى يوسف الحكيم الذي عزل من محكمة التمييز . وتتّهمه بخيانة الأمّة وتسخير القضاء للسياسة[1] . وفي عدد التاسع من نيسان تنتقد وزير الداخليّة لتدخّله في الانتخابات.ثمّ يطالعك في عدد لاحق مقال طريف بقلم نجيب الريّس عنوانه « الرئيس يبني والوزير يهدم ، المفوّض يلغي الإدارة العرفيّة والداخليّة تهدّد بإعلانها » وممّا جاء فيه : « أنا وزير الداخلية . . . أنا المسؤول عن الانتخابات . أريد أن أتدخّل . . . اخرجوا من هنا جميعكم . إنّي أعلن الإدارة العرفيّة . ليضرب الناس عن الانتخابات فإنّهم أحرار . . . . »[2] . وهكذا دأبت المقتبس في سنيها الأخيرة على تتبّع حركات الحكومة وسقطاتها ، وراحت تشنّ الحملات العنيفة على رجالات الدولة ، وتندّد بالرشوة والوساطة والاستغلال ، حتّى عرفت يومذاك بأنّها رائدة المقالة الإصلاحية .

وتطالعنا جريدة«الشعب» منذ نشأتها عام ١٩٢٧ بطائفة من المقالات الإصلاحية ، توجّهها من آن لآخر إلى الحكومة السورية أو إلى أحد الوزراء . وأبرز ما يظهر ذلك في شهري آذار ونيسان من عام ١٩٢٨ ، حين نشرت الشعب عدّة مقالات دعت فيها السلطة إلى الحياد في الانتخابات ، وشجّعت الوطنيّين على ممارسة حقّهم في الترشيح والانتخاب . ومن جملة مقالات هذه الجريدة عام ١٩٢٨ واحدة بقلم أديب الصفدي ، عنوانها « هل تمنع الحكومة الاجتماعات ؟ » . وقد جاء فيها : « أجل ! إنّنا نأسف لهذه المعاملة الشاذّة الغريبة ونحتجّ عليها ، ونريد أن تحترم الحكومة القائمة بالأمر صلاحيتها المحدودة . وليس من هذه الصلاحية أن تعطّل القوانين المرعيّة ، ولا أن تمنع سريانها على الناس . . . . . »[3] . وفي عدد لاحق نشرت جريدة الشعب مقالة أخرى بقلم الصفدي تحت عنوان « الفرنسيّون وأخطاء الحكومات الموقّتة ـ ضعف الأداة الحكوميّة والخطر الاجتماعيّ الأكبر » . وفيها يقول الكاتب إن الحكومات ضعيفة هزيلة ، لذا فهي تتصرّف تصرّفات غير مسؤولة ، ويقول أيضاً : « لقد فقدت الحكومة الرهبة التي

---

(١) المقتبس ـ ١٩٢٨/٤/٨ .

(٢) المقتبس ـ ١٩٢٨/٤/١٣ .

(٣) الشعب ـ عدد ٣٤٢ ـ ١٩٢٨/٨/٢٦ .

هي قوّتها في قيامها على النظام العامّ ، فلم يعد أحد يأبه بالحكومة وقوانينها وأنظمتها . . . . . »[1] . وحين صدرت جريدة الصباح عام ١٩٣٢ لتحلّ محلّ الشعب ، راحت في جملة من مقالاتها خلال شهر حزيران ، تدعو الحكومة الجديدة إلى تحقيق الإصلاح الشامل في كلّ مرافق الدولة السوريّة .

وننتقل مع جريدة«الشعب» إلى عام ١٩٣٣ لنرى أنّها تناقش تشكيل الوزارة الجديدة ، وتحدّد موقف الوطنيّين منها . ثم راحت بعد ذلك تدعو الحكومة إلى حملة تطهير في صفوف الموظّفين ، وإلى إصلاح البلديّات ، وإقامة المشاريع الحيويّة . وحين استقالت الوزارة الحقّيّة (حقّي العظم) نشرت جريدة الشعب يوم ١٨/ ٣/ ١٩٣٤ مقالة تتناول أسباب الاستقالة ، ثم نشرت في اليوم التالي مقالة عن الحكومة الجديدة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسنيّ . ثم راحت في عدّة مقالات لاحقة تتناول سياسة الحكومة الجديدة ، وتتقدّم منها بمطالب إصلاحيّة، غير أنّنا رأيناها على وجه العموم تمتدح سياسة الشيخ تاج الدين الحسنيّ .

وقد نحت جريدة«ألف باء» في مقالاتها هذا المنحى الإصلاحيّ ، إلاّ أنّها لم تبلغ في عنفها وقسوتها ما كانت عليه جريدة المقتبس . وقد نعت الصحافة على الحكّام استسلامهم للمندوبين السامين ، وكونهم حجارة شطرنج وأدوات طيّعة في أيدي الفرنسيّين . وبدا ذلك إثر تعطيل جريدة الأيّام عام ١٩٣١ وصدور جريدة اليوم بدلاً منها في ١٣/ ١٠/ ١٩٣١ . فقد ورد في افتتاحيّة هذه الجريدة ما يلي : « ويسمح لنا الشيخ تاج الدين ووزيره جميل الألشي وإن كانا صاحبي التوقيع على هذا القرار أن نسوق إلى غيرهما الكلام في هذا المقام ، إذ هما لم يملكا من أمر تعطيل الأيّام فوق ما تملك . . . . . » .

ومع مطلع الثلاثينات حملت لواء النقد وراية الإصلاح جريدة « القبس » التي ركّزت تركيزاً شديداً على مساوىءالإدارة ،فتناولت في مقالاتها تزوير الانتخابات والرشوة والمحسوبيّة والسرقات وتنقّلات الموظّفين وترقيتهم وحالة السجون ودوائر الشرطة

---

(١) الشعب ـ عدد ١٢٠٣ ـ ١٩٣١/٩/٦ .

وحفظ الأمن وما إلى ذلك . فقد وردت في عددها الثالث ، الصادر بتاريخ ٢٩/ ١١/ ١٩٣١ ، مقالة افتتاحيّة عنوانها « الانتخابات ؟ ما هي الضمانات على حرّيتها ؟! » . و فيها يدعو الكاتب الوطنيّين لدخول معركتها، غير أنّه يشكّك في نزاهتها فيقول : « لو فرضنا وقرّر الوطنيّون الدخول في الانتخابات ودعوا الأمّة لها ، فما هي الضمانة يا ترى على صيانتها وعدم العبث بها ؟ هل هو قانون الانتخابات ؟ وهذا القانون أكبر مساعد على العبث بحرّيّة الانتخابات إذا طبّق كما وُضع .... الخ » . ثم أتبعت القبس ذلك في شهر كانون الأول بجملة مقالات افتتاحيّة تدور كلّها حول الانتخابات النيابيّة المقبلة . وفي العدد رقم ١١٩ تاريخ ٢٢ / ٦ / ١٩٣٢ نشرت هذه الجريدة افتتاحية قيّمة تحت عنوان « هل يدشّنون عهد جمهوريّتهم بحماية الرشوة واللصوصيّة؟» . وفيها إشارة إلى بعض الفضائح ، وحملة على الحكومة الجديدة . أمّا في العدد الصادر بتاريخ ٢٠/ ١/ ١٩٣٣ ، فقد نشرت القبس الافتتاحيّة التالية : « الذين ينوبون عنّا رغماً عنّـا مرتزقـة لا نوّاب . يقرّرون بيتاً لمن خربت في عهده البيوت » . وفيها هجوم على النوّاب الذين قرّروا تخصيص منزل لرئيس المجلس . وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة « القبس » : « هذه نتائج وزارة الشعبانيّ ورئاسة صبحي بركات »[1] ، وفيها اعتراض على إسناد وزارة الماليّة إلى الشعبانيّ صاحب جريدة الأهالي الحلبيّة . وتشير إلى عريضة من التجّار بحقّ رئيس المجلس صبحي بركات ووزير الماليّة ، بعد أن أهين التجّار تحت قبّة المجلس . وتقول الجريدة إنّ دمشق تزحف إلى القصر الجمهوريّ ، وتسجّل نقمتها ، وترفض وزارة هذا ورئاسة ذاك . أمّا في عدد ٢٢/ ١٠/ ١٩٣٣ فكانت افتتاحيّة القبس « الوزارة التي تختلف على نقل كاتب . لقد عاشت الوزارة بالزور أكثر من اللازم » وفيها إشارة إلى مناقشات حادّة ، ووعيد بين الوزراء الذين يحلّون معظم مشاكلهم في المآدب ، وتتناهبهم أغراضهم الشخصيّـة ، ويهدّد كثيـرون منهم بالانسحاب من الحكم . وقد تلقّت هذه الجريدة إنذاراً شديد اللهجة من وزير الداخليّة ، حين نشرت في أحد أعدادها مقالاً افتتاحياً بعنوان « ماذا في معرّة النعمان »[2] تطعن فيه بكاتب رسائل القضاء لإهماله مصالح المواطنين. وكان الدكتور منير العجلاني قد دبّج في « القبس » قبل ذلك بحوالي شهرين ، مقالة افتتاحيّة عنوانها

---

(١) القبس عدد ٣٥١ - ١٩٣٣/٥/١٩ .
(٢) القبس - ١٩٣٥/١٢/١٣ .

« نريد حكومة نحبّها ونحرص على بقائها »[1] . وهذا يدلّ على نقمة الصحيفة على الحكومة الحاضرة ، ويفسّر غضبة وزير الداخليّة عليها . أما جريدة «الأيّام» فقد دأبت هي الأخرى على نشر مقالة ذات عنوان ثابت في صفحتها الخامسة ، هو « اسمعي يا حكومة » . وفي هذه الزاوية الثابتة راحت الأيّام تنتقد الحكومة وتخوض في شؤون الاصلاح السياسيّ والإداريّ .

وبعد صدور جريدة « النذير » الحلبيّة دأبت هذه الجريدة في عامها الأوّل على نشر طائفة من الافتتاحيّات الاصلاحيّة . فقد وردت في أحد أعدادها (١٩٣٧/١/٦) مقالةٌ عنوانها « دوائر الشرطة تحتاج إلى هدم وبناء من جديد . صيانة الأمن من أولى واجبات الحكومة » ، ثمّ في عدد لاحق : « سياسة الترقيع ليست من الإصلاح في شيء »[2] ، وفيها دعوة إلى إصلاح جميع المرافق العامّة في البلاد . وفي عدد اليوم التالي : « الروح التي تسيطر على الموظّفين تنذر بالخطر وتدعو الحكومة للعمل الحاسم » . أمّا في عدد ١٩٣٧/١/٢٦ فثمّة مقالة هي «الإصلاح الذي ينشده الناس؛ لا تبنوا إصلاحكم على أساسات مهدّمة». وهي مقالة قويّةٌ رصينةٌ.

وبعد توقيع معاهدة عام ١٩٣٦ برزت إلى الواجهة قيادة وطنية ، فانتُخب هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية ، وأُسندت رئاسة الحكومة إلى جميل مردم ؛ والاثنان موضع ثقة الصحافة التي كانت ما تزال تعيش نشوة المعاهدة. وفي ظل هذه الحكومة الوطنية تحقّقت وحدة الدويلات السورية ، وسارت البلاد في طريق الإصلاح ، وضعفت مبرّرات الطعن في الحكم والحكومة ، إلى أن بدأت الحرب العالميّة الثانية ، فوقعت الصحافة تحت كابوس الرقابة الصارمة ، وتحت أعباء ماديّة لا طاقة لها بها . وهكذا مات العديد من الصحف ، وشُغل الباقي بأخبار الحرب والغلاء .

٢ ـ حرّية الصحافة

أمّا على الصعيد الآخر ، وهو كفاح الصحافة من أجل بقائها ، وموقفها من القوانين الصحفيّة ، فمن الجدير القول إنّه قد صدر إبّان الانتداب عدّة قوانين صحفيّة

---

(١) القبس ـ عدد ٦٨٦ ـ ٨ / ١٠ / ١٩٣٥ .

(٢) النذير ـ ١٩٣٧/١/١٤ .

وعدّة ملاحق أو تعديلات تابعة لها . ولا يتّسع المقام هنا لعرضها والكلام عليها . غير أنّ أبرز النصوص المنظّمة للصحافة قانون المطبوعات الصادر عام ١٩٢٤ ، وتتبعه عدّة قرارات لاحقة في عامي ١٩٢٥ و١٩٢٦ ، ثمّ « ذيل قانون المطبوعات » لعام ١٩٣٠ ، ومرسوم خالد العظم عام ١٩٤١ ، مع جملة من القرارات والملحقات خلال سنوات الحرب العالميّة الثانية . وكانت هذه القوانين وملحقاتها في جملتها تحدّ من حرّيّة النشر وتقيّد الحرّيّة الصحافيّة ممّا اقتضى الصحافة أن تبدأ الكفاح منذ بدء الاحتلال من أجل حرّيّة الكلمة . وهذا ما يعنينا في هذا البحث ، لنتعرّف جيّداً إلى طبيعة نضال هذه الصحف في مقاومة السلطات من أجل الحصول على حرّيّتها ، وعلى قوانين صحافيّة أفضل .

كانت « المقتبس » أولى الصحف التي حملت راية الدفاع عن حرّيّة الصحافة ، كما كانت الأولى في المهمّات الوطنيّة الأخرى . فقد وردت في أحد أعدادها عام ١٩٢٤ الافتتاحيّة التالية « ماذا نريد من فرنسا ؟ » . وممّا جاء فيها : « وقد ضغط هؤلاء على الحرّيّة الفكريّة والحرّيّة الصحافيّة ضغطاً لم نرَ مثله زمن الأتراك . وقبضوا على أزمّة الحكم واتّخذوا لهم أعواناً من السوريّين الذين عرفوا بالسمعة الشائنة وبالتهالك على مصالحهم الخاصّة فجعلوا يديرونهم بأيديهم ، كما يدير صاحب خيال الظل أشباح خيمته ، حتّى أصبح تعيين المختار في أحقر القرى يتوقّف على موافقة المستشار . . . . »[1] . وفي عدد لاحق من المقتبس (٢٧/ ١٠/ ١٩٢٤) أشارت هذه الجريدة في مقالة افتتاحيّة بعنوان « حرّيّة الصحافة في سوريّا » ، الى الاعتداء على يوسف العيسى صاحب جريدة ألف باء ، وصدى ذلك في الأوساط الصحفيّة ، وتنقل جانباً من مقالة في الموضوع نفسه نشرتها جريدة « جورنال دي كير » الصادرة بالفرنسيّة في مصر .

وفي العام التالي عادت جريدة « المقتبس » لتتناول موضوع الحرّيّة الصحافيّة ، فنشرت في عددها رقم ٤٢٥٧ لعام ١٩٢٥ مقالاً بعنوان « الارتجاعيّون وحرّيّة الصحافة » بقلم احمد كرد علي . وفي هذا المقال إشارة إلى أن بعض أعداء الحرّيّة الصحفيّة يحاولون التضييق على الصحافة ، لكنّ الجنرال ساراي ـ تقول الصحيفة ـ لن

(١) المقتبس ـ ١٩٢٤/٨/٥ .

يلبّي رغباتهم ، وهو المؤمن بحريّة الصحافة ، والذي قطع الوعود وضمن الحريّة الصحفيّة أمام وفودٍ سوريّة عديدة . كما أنّها كتبت في عددها رقم ٤٢٦٢ ، تحت عنوان « حرّيّة الصحافة بمناسبة قرار التعطيل » ، تردُّ على واضعي هذا القرار ، وتنتقدهم لأنّه يعطي رئيس الحكومة صلاحية التعطيل بناء على اقتراح من وزير الداخليّة .

أمّا ذيل قانون الصحافة الصادر عام ١٩٢٥ ، فقد علّله المفوّض السامي في مقابلة له مع صحافيّي بيروت إذ قال « إنّ ذيل قانون الصحافة وضع في سوريّا إثر اعتداء أحد الطلّاب على نائب . وقد أقرّه مجلس سوريّا بمخالفة صوتٍ واحدٍ ، وهو لا يعرقل الأقلام وإنّما يلجم أفواه المتطاولين على شخصيات الحكّام والذين يطعنون للطعن فقط . . . . . »[١] . وبعد أيّام ورد في المقتبس مقال بعنوان « الحكومة وحرّيّة الصحافة » بقلم عبدالله الاسطوانيّ . وفيه دفاع عن حرّيّة الصحافة ، وتهجّم على الحكومة التي وضعت القيود الصحفيّة ، وخلقت لها المبرّرات ممّا حدا الجنرال على أن يصدّقها . ويتابع المحرّر فيقول : « مهما وضعت الحكومات من القيود والأغلال وحكم سيف التعطيل الإداريّ في رقاب الصحافيّين فإنّ قوة الحكومة المطلقة لا بدّ وأن تتراجع أمام قوّة الصحافة التي ترفع علم الحرّيّة . . . . »[٢] .

وقد لاحظنا من خلال أعداد المقتبس لعام ١٩٢٦ مساحات بيضاء كثيرة ، نتيجة لتضييق الرقابة على هذه الصحيفة . وفي مطلع عام ١٩٢٧ نشرت هذه الصحيفة مقالة بعنوان « الصحافة المعذّبة هل تحلّ عقدتها ؟ » ، وفيها تشكو الجريدة من التضييق ، ومن أنّ حرّيّتها في تقلّب منذ بدء الانتداب ، وتؤكّد أنّ الصحافيّين سيطالبون بمزيد من الحرّيّة . وقد جاء ذلك بمناسبة مقابلة للصحافيّين مع المفوّض السامي[٣] . وفي عدد آخر نشرت هذه الجريدة مقالاً بقلم نجيب الريّس ، عنوانه « بانتظار وصول العميد السامي ، مطالب الأمّة والصحافة » جاء فيه : « ونحن الصحفيّين لا نريد أن تكون صحفنا تحت رحمة الأشخاص مهما كانوا عادلين أحراراً يفهمون حرّية النقد وإباحة

---

(١) المقتبس ـ عدد ٤٢٦٣ ـ ١٩٢٥ .
(٢) المقتبس ـ عدد ٤٢٧٨ ـ ١٩٢٥/٥/١٧ .
(٣) المقتبس ـ ١٩٢٧/١/٢٥ .

الكلام بل نريد أن يكون القضاء وحده هو الذي يعاقب ويجازي . . . »[1] . وفي العدد الصادر بتاريخ ٤/ ١٠/ ١٩٢٧ وجّه نجيب الريّس مقالة إلى العميد السامي عنوانها « مطالب البلاد والصحافة » . وفيها يؤكّد على السيادة القوميّة التي تجعل السوريّين«في تفاهمهم مع فرنسا أن يكونوا على صداقة دائمة » . ثمّ يطالب بجمعيّة تأسيسيّة منتخبة بحرّيّة وبوضع دستور . أمّا مطالب الصحف فهي الحرّيّة ، وهي لا تطالب بها إلاّ لأنها حقٌّ مشروع. وفي العدد الصادر بتاريخ ٧/٢/ ١٩٢٨ كتب نجيب الريّس ينعى إلى السوريّين صحافتهم المحتضرة ، ويدعو إلى الغاء الرقابة كي تستطيع الصحافة السير في خدمة التعاون بين الوطنيّين والفرنسيّين .

وفي آخر عهد « المقتبس » بالحياة نشرت هذه الجريدة مقالة بقلم نجيب الريّس ، عنوانها « في سبيل حماية الحرّيّة الفكريّة . حول الدعوة الى المؤتمر الصحافيّ العامّ». ومما جاء فيها : « هذه الحرية الصحافية العامّة هي التي يجب أن يعقد المؤتمر من أجل حمايتها ومن أجل كرامتها المضاعة وفي سبيل احترامها المتهن،بل في سبيل آخر هو (تصفية) هذه الصناعة الصحافية الشريفة مما أحاط بها من تضخم وفوضى وإنقاذها من التدجيل . . . تعطّل الحكومات في دمشق وفي بيروت الصحف اليوميّة بقرارات أو مراسيم ولكنّ هذا التعطيل لم يكن قائماً على ما يجيز لهذه الحكومات إصدار قرار التعطيل . . . نريد في عقد المؤتمر أن تعامل الجرائد كمايعامل الناس. . . . . »[2] .

وتموت جريدة « المقتبس » لتبدأ جريدة « القبس » الفتيّة جهادها عام ١٩٢٨ بالتعريض بكلّ من الداماد أحمد نامي والشيخ تاج الدين الحسني ، فقد جاء في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ أيلول ١٩٢٨ تحت عنوان « الحرّية الصحفيّة بين الداماد والشيخ : أيّهما أرحب صدراً بالمعارضة ؟ » ما يلي : « إنّ الشيخ تاج الدين نفسه لم يقصّر في سبيل طمعه برئاسة الجمهوريّة من أن يفعل مثل ما فعل الداماد . ألم يقف في المجلس ليطلب للأمّة أن تضع رقبتها للذبح ؟ . . . . . إنّ الشيخ منع الاجتماعات السياسيّة وحال دون تحدّث النوّاب إلى ناخبيهم ، ولكنّ شيئاً واحداً لم يفعله حتّى الآن هو تعطيل الصحف ومنعها من دخول سوريّة،هذا المنع الذي تحرّضه عليه البرق . . . » .

---

(١) المقتبس - عدد ٤٧٦١ - ١٩٢٧/٦/٢٠ .

(٢) المقتبس - ١٩٢٨/٢/٩ .

وبعد ذلك بحوالي تسع سنين ، وبالتحديد في ٨ كانون الثاني عام ١٩٣٧ كتبت جريدة القبس تنعى على الصحافة السوريّة فقرها وبؤسها في مقال افتتاحيّ مهمّ ، عنوانه « رجال الصحافة في لبنان والعراق ومصر نوّاب وشيوخ ووزراء ورؤساء وزارات . هـل الصحافة فقيرة في سوريّة إلى هذا الحدّ ؟ » . وقد ورد في هذا المقال : « لقد كانت الصحافة السوريّة وخصوصاً صحف دمشق خلال عشرين سنة صحف فكر وعقيدةٍ أكثر ممّا كانت صحف فنّ وإخبار وصناعة . وكانت صفحاتها وقفاً للدفاع عن حرّيّة الوطن أكثر ممّا كانت وقفاً على مـدح الحكومـات وتأييـدها ونشـر دعايتها . . . . » .وفي العام التالي طلعت علينا جريدة«النذير»الحلبيّة بمقالة افتتاحيّة عنوانها « الصحافة بين الأنصار والخصوم » . وفيها تعرض الجريدة لمسألة التعطيل الاداريّ التي أثيرت آنذاك في مجلس النوّاب . وتقول إنّ الصحافة لا تقبل أن تكون مهدّدة بسيف التعطيل

أمّا جريدة « الاستقلال العربيّ » فتتناول موضوع الصحافة على نطاق واسع في حزيران ١٩٣٨ . فقد ورد في عددها الصادر في أوّل حزيران تصريح لوزير الداخليّة يتناول الصحافة وتعديل قانون المطبوعات . وفي اليوم التالي (١٩٣٨/٦/٢) دارت الافتتاحيّة حول تصريح الوزير ، وبدا فيها الانزعاج واضحاً من الأغلال المعدّة للصحافة . وبدا واضحاً من عدد (١٩٣٨/٦/٣) أنّ هنالك عزماً أكيداً لدى الحكومة والمجلس على تعديل قانون المطبوعات ، وفرض قيود جديدة . وهكذا طالعتنا جريدة الاستقلال العربيّ في عددها رقم (٣٠٣٦) تاريخ ٤/ ٦/ ١٩٣٨ بمقالة افتتاحيّة حرّرها فؤاد الشايب ، وعنوانها « دنيا الصمت . سوريّا بلا صحافة » . وفي هذه المقالة ينعى الكاتب صحافة سوريّة ، ويشير الى قرار بالإضراب العامّ . والمقالة أدبيّة بليغة ذات نفس شاعريّ . وفي العدد نفسه تطالعك « عريضة » موقّعة من أصحاب الصحف ، ومرفوعة إلى رئيس الجمهوريّة ، تعلن إضراب الصحافة لمدّة أسبوع احتجاجاً على تعديل قانون المطبوعات ، وعلى القيود الصحفيّة المقترحة .

ولنتجاوز ما بقي من عهد الانتداب إلى آخر سني الحرب لنلمّ بمناقشة أمور الصحافة في المجلس النيابيّ خلال شهر كانون الثاني عام ١٩٤٤ . فقد نشرت جريدة القبس في أحد أعدادها ، تحت عنوان « حرّيّة الصّحافة في المجلس » ، أخبار المناقشات التي دارت مع نصوص الكلمات التي ألقاها نفر من رجال السياسة . وممّا قاله وزير

الداخليّة : « كانت المراقبة في أيدي السلطة الأجنبيّة ، وبعد تسلّم الصلاحيات انتقلت إلينا ، ولم تعد ترسل الصحف الى أيّة جهة غير دائرة المطبوعات السوريّة . . . . » . وطلب حلمي الأتاسي أن تفرض الرقابة على الأمور الحربيّة فقط . أمّا بدوي الجبل فقد قال : « لقد مضى على الأمّة ردحٌ من الزمن كُمّت فيه الأفواه وحجر على الحرّيّة ولم يبق سوى أصوات كانت ترتفع بين الفينة والفينة من أفواه الجالسين على مقاعد الحكم ، وكان المصدر الوحيد لنقلها الصحافة التي لقيت الكثير في سبيل الأمّة وقضيّتها . . . » . ومن قول رئيس الوزراء في تلك المناقشة : « إنّ الحكومة متفقة مع المجلس أن تكون الرقابة محصورة في المواضيع العسكريّة ، وما يتبعها من مسائل سياسيّة تتعلّق بالأمم المتّحدة . وإني أظن بأن المراقبة التي تطبق الآن على الصحف هي من الضآلة بحيث لا تكاد تذكر . . . » . ثم يقول رئيس الحكومة إن لدى حكومته مشروع قانون للمطبوعات ، وسوف توضع صيغته بشكل يضمن للبلاد صحافة محدودة ومتناسبة مع نسبة السكان وحاجتهم[1] . ممّا يدل على أنّه ـ أي رئيس الوزراء ـ لا يحبّذ كثرة الصحف في سوريّة .

وتصوّر لنا جريدة القبس في أواخر عام ١٩٤٤ حالة الصحافة السوريّة مع دوائر المراقبة ، في مقال عنوانه « حرّيّة الصحافة » ، وهو في الواقع الكلمة التي القاها نجيب الريّس صاحب الجريدة في المجلس النيابي . وقد جاء فيه : « إن الرقابة لم تعد قاصرة على الأمور العسكريّة ولا على حماية الوزراء وهيبة الحكومة وكرامة الأشخاص ، وإنّما انقلبت لحماية موظّفين عاديّين من أبسط واجبات الصحافة انتقادهم . . . . . إنّ الرقابة تشتدُّ وتبالغ في اشتدادها حتّى اصبحت الصحافة لا تعرف ماذا تنشر وماذا تحذف ، فإمّا أن تأتي الحكومة بقرار تحدّد فيه الممنوع على الصحافة نشره ، وإلاّ فإنّي أطلب الغاء الرقابة عن القضايا والشؤون الداخليّة إلغاءً تامّاً . . . . »[2] . وكان من ثمار ما كتبته الصحافة ، وما قاله الريّس في المجلس ، أن الغيت كل أنواع الرقابة على الصحف في الجلسة نفسها (٢١/ ١٢/ ١٩٤٤) باستثناء الرقابة على الأخبار العسكريّة .

---

(١) القبس ـ عدد ٢٥٩٠ ـ تاريخ ١٦/١/١٩٤٤.
(٢) القبس ـ عدد ٢٨١٤ ـ تاريخ ٢٢/١٢/١٩٤٤ .

كل هذه الحملة ـ من التنكيل والاضطهاد ـ التي تعرّضت لها الصحافة السوريّة إبّان الاحتلال كانت خوفاً ممضّاً يقلق السلطات المحلّيّة والمفوضيّة العليا من هذه الصحافة ، وكانت تُخرس المرّة تلو الأخرى كيلا تحمل على كاهلها عبء القضايا الوطنيّة . وإذا كان كفاح الصحافة من أجل القضيّة ، ومن أجل تنوير الرأي العامّ السوريّ قد أعطى ثماراً طيّبة ، فإنّ كفاحها من أجل حرّيّتها كان يتقدّم تقدّماً بطيئاً ، بل يمرّ أحياناً من سيّىء إلى أسوأ ومن مصيبة الى أدهى . وكانت تكافح سنوات بسبيل شيء من حرّيّة الكلمة ، وإذا بها تفاجأ بمزيد من القوانين الجائرة . ونذكر على سبيل المثال أنّ هذه الصحافة كانت تحاول نشر نصٍّ ما ، فتأتي الرّقابة وتحذفه أو تحذف جانباً منه ، فتعمد الصحيفة إلى نشر القسم الباقي من المقال أو الموضوع ـ إن وجد ـ وفي كلتا الحالين كانت الصحيفة تترك مكان القسم المحذوف فارغاً بلا موادّ . وفي ذلك تحدٍّ للرقابة وكشف عن سيّئاتها . ولمّا رأت الرقابة أنّ الصحف تمعن في ذلك ، ولا تملأ الفراغ بموادّ جديدة ، خرجت بنصٍّ تلزم فيه الصحيفة بملء الفراغ الذي يتمّ حذف نصّه الأسبق . وأمر آخر جدير بالملاحظة والاهتمام ، وهو أن هذه الصحافة كانت تكافح باستمرار من أجل يوم الخلاص ، لتُجزى على كفاحها الجزاء الحسن ، وإذا بها تصل في عام ١٩٤٦ الى قيود صحفيّة وتعطيل ومحاكمات لا تقلّ نسبيّاً عمّا كانت عليه في الانتداب . وتبدأ الوطنيّة الغيورة منها كفاحاً على مستويين ، أوّلهما القضاء على الفساد في الإدارة وبناء النظام الأمثل ، وثانيهما الوصول إلى حرّيّة صحفيّة كاملة وقوانين إنسانيّة عادلة . وهذا ما سنراه في مقامٍ آخر .

جـ ـ اتّجاهات بارزة في الصحافة

إذا تتبّعت مسيرة الصحافة السوريّة خلال ربع قرن ، فإنك واجد فيها طائفة من الاتّجاهات والتيّارات التي كانت تتجاذبها . ولمّا كنّا قد أفردنا فصلاً لاحقاً للصحافة الحزبيّة ، فإنّنا نتوقّف في ما يلي عند ثلاثة اتّجاهات بارزة في هذه الصحافة . أمّا أوّل هذه الاتّجاهات فهو صلة هذه الصحافة بالبيت الهاشميّ ، وثانيها هو تأرجحها بين الملكيّة والجمهوريّة ، وثالثها هو نظرتها إلى دين الدولة وتطوّر هذا المفهوم لديها . وقد أجزنا لنفسنا تتبّع هذه الاتّجاهات حتى الاستقلال ، كيلا نجتزىء الكلام عليها بعودة ثانية

إليها ، لا سيّما أن الخوض فيها قد توقّف ، وانطفأت شعلته في سنوات الاستقلال الأولى .

١ ـ الصحافة والبيت الهاشميّ

لم يسقط الارتباط بالبيت الهاشميّ مع سقوط الملكيّة . فإذا كنّا قد لاحظنا حين دخل الفرنسيّون سوريّة أنّ صحيفتي « العاصمة » و « حلب » الرسميّتين قد توقّف دورهما في الدعاوة للأسرة الهاشميّة ، ولعرش فيصل في سوريّة ، فما كان ذلك إلّا لأنّهما رسميّتان تلتزمان بخطّ الحكم . زد على ذلك أنّهما مع بدء الانتداب صارتا جريدتين رسميّتين بشكل صرف ، واقتصرتا على كلّ ما هو رسميّ . أمّا بقيّة الصحف الموالية للبيت الهاشميّ ، والتي عاشت في ظلّ عطاء هذا البيت ونعمه ، فلم تنحرف عن هذا الولاء ، وإن في سرّها . وهكذا استمرّت « الاستقلال العربيّ » و « لسان العرب» و«فتى العرب» صحفاً ذات ميول هاشميّة ، ثمّ ولدت صحيفة جديدة عام ١٩٢٠ هي « ألف باء » لصاحبها يوسف العيسى الفلسطينيّ الأصل ، فكانت ذات ميول هاشميّة واضحة . وقد لاحظنا على هذه الصحف أنّها راحت تساير الانتداب وتشايعه شكلاً ، أملاً منها في أن يتمّ الانتقال قريباً من نظام الانتداب إلى نظام ملكيّ يتمركز في الأسرة الهاشميّة . لهذا كانت ترى في الملكيّة بديلاً للانتداب ، وترى في البيت الهاشميّ (أبناء الشريف حسين) البيت الأولى بالملك على سوريّة . وأحياناً ترى إحداها تدعو للملكيّة أو الخلافة ، دون أن تسمّي ملكاً معيّناً أو أسرة معروفة . وقد تعجب إذا رأيت جريدة « ألف باء » ليوسف العيسى تنتقد في عددها الأوّل الصادر بتاريخ ١/ أيلول ١٩٢٠ « سمّو الأمير فيصل » فتقول : « إنّنا أوّل من قال ويقول إنّ سموّ الأمير فيصل قد أساء إلى الأمّة السوريّة لأنّه لم يتّبع ولا ترك الأمّة تتّبع سياسة سوريّة خاصّة بل جعل سياسته وقفاً على سياسة الغير الخارجيّة . وقد كنّا انتقدنا مراراً هذه السياسة بما كنّا نكتبه في جرائد هذه العاصمة . . . إلخ » . غير أنّ هذا النقد كان نقد الصديق المحبّ ، وكان يخفي وراءه تعلّق يوسف العيسى بالبيت الهاشميّ . وقد ظهر ذلك في أكثر من مكان في صحيفته ، ولم يكن أمراً خافياً على رجالات السياسة في حينه ، ولا على بقيّة الصحف . فقد ندّدت جريدة القبس عام ١٩٢٩ بموقف جريدة ألف باء بقولها : « نستطيع أن نقول إنّ للأمّة السوريّة وحدها قضيّة وحلولاً معروفة ولجريدة ألف باء وحدها قضيّة وحلولاً

ونظريّات فيها . . . . هل لهذه الجريدة منذ صدرت حتّى الساعة سياسة معيّنة ورأي مستقلّ في حلّ القضيّة السوريّة والخروج من هذه الأزمة ؟ أللّهم إلّا أنها تريد شكل الحكم في البلاد ملكيّاً ، وهذا هو الرأي الوحيد الذي استقرّت عليه ألف باء ، ولم ترجع عنه منذ اجتمع المجلس التأسيسيّ . . . إلخ »[1] .

استمرّت « ألف باء » تعطف على العرش الهاشميّ باستمرار ، وتؤيّد عودة العرش في سوريّة إلى فيصل ، طوال « عهد الانتداب » . وبعد موت فيصل وضعت آمالها في شقيقه الأمير عبدالله ، وكانت في عداد المؤيّدين لتسلّمه العرش في « بلاد الشام »[2] . ولم تكن « فتى العرب » لتقلّ هوىً وحماسةً عن سابقتها ، إذ كانت هي الأخرى طوال حياتها تعطف على البيت الهاشميّ ، وتؤيّد عودة الملكيّة في سوريّة الى هذا البيت ، وتتحيّن الفرصة أملاً منها بأنّ الاستقلال قريب ، وبأنّ الأسرة الهاشميّة هي البديل الوحيد لحكم الانتداب . ويمكن أن ندرج أيضاً في عداد الصحف الموالية للبيت الهاشميّ ، جريدة « الاستقلال » التي أسّست عام ١٩٢٨ ، وكانت تركّز تركيزاً قويّاً على الملكيّة ، وتنشر دعاوتها ، وهي تضمرها لأبناء الشريف حسين . ثم تلتها جريدة « الأمّة » عام ١٩٢٩ ، وكانت هاشمية الهوى .

٢ - بين الملكيّة والجمهوريّة

ثمّة أمر آخر يستوجب التوقّف عنده والاهتمام به ، وهو توزّع الصحف بين اتّجاهين : اتّجاه ملكيّ واتّجاه جمهوريّ . وهذه مسألة أخذت منحى تطوّرياً ، فقد رأينا الصحافة في العهد الحميديّ ترفع راية الخلافة الاسلاميّة ، واستمرّت الى حدّ ما تنادي بهذا الشعار إبّان حكم الاتّحاديّين ، وإن قوي إتّجاه الجامعة العثمانيّة آنذاك . غير أنّنا نلمس في أواخر الحكم العثمانيّ ظهور اتّجاه إلى خلافة عربيّة . ويقوى هذا الاتّجاه لفترة وجيزة بعد الاستقلال الأوّل، في ظلّ الحكم العربيّ ، وربّما استمرّ بضع سنوات بعد ذلك . ومنذ منتصف العقد الثالث من هذا القرن ، نلاحظ مزيداً من التبلور في النظرة إلى نظام الحكم ، فثمّة صحف تدعو للملكيّة فقط ، دون الإشارة إلى شخص معين ترشّحه للملك ودون الإشارة إلى خلافة عربية .وبعضها يسمّي أسرةً معيّنةً يرشّحها

(١) القبس - ١٩٢٩/٨/١٢ .
(٢) حديث خاصّ مع السيّد خالد العيسى نجل المرحوم يوسف العيسى صاحب ألف باء .

للملك في سوريّة ، كأنصار البيت الهاشميّ أو الأسرة السعوديّة في ما بعد . وثمّة صحف أشبعت بالتّيّارات الفكريّة الغربيّة وبالاتّجاهات الثقافية ، راحت تدعو للجمهوريّة وترى فيها بديلاً للملكيّة أو الخلافة . ولا نصل إلى مطلع الثلاثينات من القرن العشرين ، حتّى نرى أن رصيد الملكيّة بين الصحف قد تزعزع واندحر ، في حين قوي رصيد النظام الجمهوريّ ، وامّحى نهائياً رصيد الخلافة العربيّة . إنما بدأت تحلّ كبديل له شعارات وحدة عربيّة كما سنرى في حينه . وتصبح المناداة بالملكيّة بعد عام ١٩٣٠ وقفاً على صحف معدودة[١] .

وقد لاحظنا من خلال متابعتنا لمواقف هذه الصحف أنّها كانت تسير في حركة تطوّريّة . فقد تجد إحداها اليوم مؤيّدة للخلافة ، وإذا بها غداً تدعو للنظام الملكيّ في سوريّة ، ثمّ بعد غد نراها تدعو للنظام الجمهوريّ . وهذا ما وقفنا عليه في متابعتنا لجريدة المقتبس الدمشقيّة . ففي العدد ٤٠٩٥ تاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٢٤ يطالعك مقال بعنوان « الخلافة الاسلاميّة » وبقلم عمر الطيبيّ . وفيه تأييد واضح للخلافة واتّجاه نحو جامعة اسلامية . وممّا جاء في هذا المقال : « كلّنا يعلم أنّ البعض ألّفوا جمعيّة للخلافة في دمشق . وكلّنا مع الاحترام للأشخاص الذين ألّفت منهم فإنّا لا نستطيع ان نسلّم لهم بأنّهم يمثّلون الأمّة تمثيلاً حقيقيّاً أو أنّ انتخابهم كان انتخاباً حرّاً مشروعاً . يجب أن تكون جمعيّة الخلافة التي نتوخّاها تمثّل الرأي العامّ الإسلاميّ في بلادنا كما هي الحال في الهند وغيرها . . . . فإلى التضامن ونبذ الكسل والاستفادة من الفرص السانحة والانتفاع من عطف العالم الإسلامي . . . » . ومن خلال أعداد « المقتبس » في كانون الأوّل ١٩٢٥ وكانون الثاني ١٩٢٦ نلاحظ أنّ الدعوة منصبّة على تأسيس مملكة في سوريّة[٢] . وإنّك لتلمس ذلك بصورة خاصّة في عدد ٢ شباط ١٩٢٦ وعدد أوّل آذار ١٩٢٦ . أمّا في العدد الصادر بتاريخ ١٢/٣/ ١٩٢٦ فيطالعك مقال افتتاحيّ عنوانه « لا خلافة اليوم » . وفيه إشارة إلى أنّ ظروف البلاد العربيّة لا تسمح بعودة الخلافة في الوقت الحاضر . ويرى الكاتب أنّه حين تسنح الفرصة المواتية يمكن للعرب أن يختاروا

---

(١) منها جريدة الأمّة (١٩٢٩) الناطقة بلسان حزب الأمّة .

(٢) في عدد ١٤/١/١٩٢٦ تتخلّى المقتبس نهائيّاً عن دعوة الجامعة الإسلاميّة وترى فيها بدعة تتنافى مع روح العصر الحاضر .

خليفتهم . وتؤكّد المقتبس في عدد ٢٨/ ٣/ ١٩٢٦ أنّ السوريّين لا يقبلون وصيّاً على سوريّة تحت إشراف فرنسا .

وما نصل إلى عام ١٩٢٨ حتى نلمس تطوّراً في مواقف « المقتبس » وتبلوراً في مفاهيمها ، وإذا بالجريدة قد صارت جمهوريّة ، ففي عددها الصادر بتاريخ ٨ أيّار ١٩٢٨ تقرأ مقالاً عنوانه « نحن أنصار الجمهوريّة ، ليتنبّه النواب ولتتيقّظ الأمّة » بقلم عبدالله بن قيس . وفي هذا المقال الافتتاحيّ دعوة صريحة إلى نظام جمهوريّ ورفض قاطع لكل شكل من أشكال الملكيّة .

أمّا إذا توقّفنا أمام جريدة « الشعب » الدمشقيّة في العام نفسه (١٩٢٨) فإنّنا نرى كتّابها يلتقون مع دعوة المقتبس الأخيرة . فهوذا أديب الصفدي يحرّر مقالة افتتاحيّة بعنوان « لا تصدعوا وحدة الأمّة . المفاضلة بين الجمهورية والملكيّة » . وفي هذه المقالة يعلن الكاتب أنّه كان ملكيّاً من قبل أمّا اليوم فلا ، وهو يرى أن الأكثريّة السوريّة تميل إلى النظام الجمهوريّ . ثم يردّ على « وطنيّ سوريّ » نشر مقالة في جريدة « ألف باء » عنوانها « لا جمهوريّة مع الإسلام » ، ويؤكّد الصفدي في ردّه على صاحب مقالة ألف باء أن النظام الجمهوريّ لا يتعارض مع الدين ، ثم يعدد حسنات النظام الجمهوري[1] . وفي عدد لاحق نشرت جريدة الشعب مقالة بقلم نجيب الريّس عنوانها « دمشق تغرق في النكبات وهم يغرقون في أحلام العروش » . وفي هذه المقالة يسخر الريّس من دعاة الملكيّة ، ويقول لهم إنّ سوريّة فقيرة ، والعرش سيكلّف الخزينة أعباء باهظة ، وينتهي الكاتب إلى تفضيل النظام الجمهوريّ . أمّا جريدة الاستقلال فنراها في أحد أعدادها تلتقي مع ما ورد في جريدة ألف باء ، بتوقيع « وطنيّ سوريّ » . فقد رأت هذه الجريدة (الاستقلال) في عددها رقم ٢١٨ وتاريخ ٦/ ٧/ ١٩٢٨ خطراً على دين الدولة ، إذا أعلنت البلاد جمهورية ، لأنّ النظام الملكيّ وحده يفرض أن يكون دين الدولة الإسلام . ولهذا نراها تتمسّك بالنظام الملكيّ كيلا تخسر « دين الدولة الذي هو الإسلام » .

غير أنّ التطوّر يستمرّ ، والمفاهيم تتبلور أكثر فأكثر بعد عام ١٩٣٠ . فهذه جريدة

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٦٩ ـ ١٩٢٨/٥/٢٧ .

الأيّام تطالعك فيها افتتاحيّة عنوانها « تستقرّ الحالة في سوريّة بتحقيق مطالب الأمّة بإنشاء نظام ملكيّ » . وهي بقلم نجيب الأرمنازيّ ، ومّما جاء فيها : « وأمّا في سو فإنّ الجمعيّة التأسيسيّة قد أجمعت على اختيار النظام الجمهوريّ لأسباب مختلفة لا : لذكرها الآن ، وكان للملك فيصل نفسه رأي في هذا الاختيار . ولا تزال الكتلة الوط التي هي ربيبة الجمعيّة التأسيسيّة ـ كما قال أحد رجالها ـ ساهرة على تنفيذ ما قرّر في ذا العهد. . . . إلخ »[1]

أمّا جريدة « القبس الجديد » فقد تناولت هذا الموضوع منذ نشأتها ، إذ نشرت عددها الخامس بتاريخ ٢/ ٢/ ١٩٣١ مقالة إفتتاحيّة تحت عنوان « هل تُعاد الخلا قريباً؟فؤاد أم فيصل أم ابن السعود؟». ثم أتبعت ذلك في العدد رقم١٧٣ الصادر ٢٦/٨/ ١٩٣٢ بمقالة أخرى هي « هل يفكّر ابن السعود بسوريّة ؟ ابن السع والامبراطوريّة العربيّة » . وننتقل مع هذه الصحيفة إلى عام ١٩٣٥ ، لنرى أنّها لا تـ في الملكيّة ما يحلّ مشاكل سوريّة ، ما دامت في ظلّ الاحتلال . ويظهر ذلك في افتتاح عنوانها « إبدال الجمهوريّة بالملكيّة لا يحلّ المشاكل » . ومّما جاء فيها : « ماذا جنـ الجمهوريّة على البلاد ، وما عسى أن تفيد الملكيّة إذا كان الذين يعلنون النظ الجمهوريّ أو يوافقون عليه ، لا يلبثون أن يوقفوا سير الجمهوريّة ويعطّلوا مظه الدستور الوحيد وهو الحياة النيابيّة تعطيلاً ليس عليه نصّ في الدستور . . . . إ المسألة بيننا وبين الفرنسيّين لم تعد مسألة أشكال وأوضاع ، وليس الخلاف على أسماء هذ الأوضاع والأشكال بل الخلاف كلّه على شيء واحد : هو إيجاد الكيان السوريّ الصحيح المشروع وفقاً لمصلحة السوريّين والإفرنسيّين معاً . . . . . الخ »[2] .

وتبقى جريدة « القبس » في هذه الحقبة ، أكثر الصحف وعياً ونضجاً في نظرتها إلى المفاضلة بين النظامين الجمهوريّ والملكيّ . فقد جاء في إحدى افتتاحيّاتها ما يلي : « هل صحيح أنّهم يبحثون عن ملك لهذه البلاد ؟ . . . . . فهل وجود الملك هو الذي يرضي الساخطين ويعزّي الخائبين ويشبع الجائعين ؟ . . . . . . ماذا يفعل الملك لو جيء به الآن ؟ أيكون موظّفاً من كبار الموظّفين صاحب مرتّب ضخم وقصر فخم وموكب

---

(١) الأيّام ـ عدد ٣٧ ـ تاريخ ٢٢/٦/١٩٣١ .
(٢) القبس ـ عدد ٥٧٧ ـ ٢/٥/١٩٣٥ .

كموكب الباي في تونس ؟ . . . . إنّ البلاد التي لا تعيش فيها الحرّيات لا تعيش فيها الملكيّة ولا الجمهوريّة أيضاً . وإنّ الوطن الذي لا يملكه أهله ولا يتصرّفون بأموره الداخليّة على الأقلّ لا يكون الملك فيه إلّا نكبة من نكبات الاحتلال ، أو عبثاً من أعباء سياسة الأجنبيّ ، تضاف على كواهل هذا الشعب المسكين . . . . إلخ »[1] . وقد لخصت جريدة المقتبس في أحد أعدادها الاتّجاهات السوريّة بعنوان « السياسة الجديدة في سوريّة » ، إذ تقول إنّ هنالك « ثلاثة أحزاب فرضتها طبيعة الموقف وهي :

١ ـ الاستقلاليّون ويرفضون الانتداب ويطلبون الضمّ إلى باقي أجزاء البلاد العربيّة .

٢ ـ الوسط ويطلبون الاستقلال ثمّ انضمام البلاد العربيّة في المستقبل لتأليف وحدة .

٣ ـ ممالئو الانتداب »[2] .

سيطرة الاتّجاه الجمهوريّ : ولا نصل إلى معاهدة عام ١٩٣٦ حتى نرى أنّ جميع الصحف قد صارت جمهوريّة ، تنادي بقيام نظام جمهوريّ بديل للانتداب . وتبقى في رأينا أبرز الصحف الموالية للنظام الملكيّ في سوريّة إبّان الانتداب هي « ألف باء » و«فتى العرب» و « لسان العرب » و « الاستقلال » و « الأمّة » التي كانت تنطق بلسان حزب الأمة ، والمقتبس قبل عام ١٩٢٨ . وقد عادت نغمة الملكيّة في سوريّة لتتردّد من جديد ، لا على صفحات الصحف ، وإنّما وراء الكواليس عام ١٩٣٩ حين راح المفوّض السامي « بيو » يحلم بإنشاء مملكة في سوريّة ، ظنّاً منه أنّ التاج السوريّ سيرتبط بفرنسا برابطة الولاء ، ويبقى إلى جانبها حتى بعد الاستقلال ، بينما لا يمكن ضمان ذلك في ظلّ الجمهوريّة . لذا فاوض وزير الخارجيّة السعوديّ واستفسر عمّا إذا كان الملك عبد العزيز يوافق على أن يعطى عرش سوريّة لأحد أبنائه[3] .

وحين عرفت الصحافة بهذا المشروع عارضه معظمها . ثمّ تجدّدت نغمة الملكيّة هذه بعد الاستقلال حين ظهر اتّجاه يدعو إلى وحدة سوريّة الطبيعيّة تحت تاج الملك عبدالله وأيّدته بعض الصحف ، ثمّ عام ١٩٤٩ حين قاد عدد من أعضاء حزب الشعب اتّجاهاً يدعو إلى الاتحاد مع العراق والانضواء تحت التاج الهاشمي . وأيّدت هذا الاتجاه

---

(١) القبس ـ عدد ٧٢٠ ـ تاريخ ١٩٣٥/١١/١٩ .

(٢) المقتبس ـ ١٩٢٤/١٢/٣ .

(٣) نجيب الارمنازي ـ سوريّا من الاحتلال حتّى الجلاء ـ ص ١١٨ .

صحافة حزب الشعب . وعند القسم على المحافظة على النظام الجمهوريّ (أواخر عام ١٩٤٩) وقعت خلافات في مجلس النواب ، ورفضت الأكثريّة التخلّي عن الجمهوريّة . وكان ناظم القدسي (حزب الشعب) من كبار معارضي التخلّي عن النظام الجمهوريّ ، فأقسم الرئيس الأتاسي يمين الولاء للجمهوريّة[1] . ومع انقلاب الشيشكلي طويت صفحة الحديث عن الملكيّة والنظام الملكيّ .

٣ ـ الصحافة ودين الدولة

كانت الدولة العثمانيّة معروفة بأنّها دولة إسلاميّة ، وبأنّ دينها الرسميّ هو الإسلام . وحين دخل الجيش العربيّ سورية أقام حكماً مستقلاً ، وظهرت مرحلة انتقاليّة سبقت تتويج الملك فيصل . غير أنّه قبل التتويج وبعده ، لم يكن هنالك دستور معمول به في الأراضي السوريّة . ثم دخل الفرنسيّون سوريّة ، ومزّقوها إلى دويلات صغيرة، فانصبّ اهتمام السوريّين أوّلاً بأوّل على مقاومة الاحتلال ، وجمع شمل أجزاء بلادهم الممزّقة ، وهكذا كان شأن الصحافة . غير أنّ مجلساً تأسيسيّاً قد انتخب في نيسان من عام ١٩٢٨ ، وفازت فيه الكتلة الوطنيّة بأكثريّة المقاعد[2] . فطُلب إلى هذا المجلس وضع مشروع دستور ، وانبرت الصحافة بدورها تناقش هذا المشروع ، وتقترح جملة من الأمور لها مساس بشكل الحكم ، وبشخص رئيس الجمهوريّة المقبل ، وببعض موادّ الدستور . وكان من تلك الأمور التي تناولتها الصحافة مسألة «دين الدولة » .

ثمّة صحف كثيرة عالجت هذا الموضوع على صفحاتها ، وركّزت على مبدأ واحد ، وهو أن يكون دين الدولة الإسلام ، ودخلت في نقاش حادّ مع صحف أخرى معارضة . وكانت جريدة « الاستقلال » الدمشقيّة في طليعة الصحف التي كتبت تطالب بأن يكون دين الدولة الإسلام ، وكانت من أشدّها غيرةً وتحمساً لهذا الاتّجاه .

---

(١) صلاح العقّاد ـ المشرق العربيّ ـ ص ١٠٩ . وتجدر الإشارة الى أنّ جريدة الفيحاء قد نشرت في تمّوز ١٩٥٠ سلسلة من المقالات بقلم أديب نصور ، يدعو فيها كاتبها إلى حماية الجمهوريّة من المخطّطات التي تعدّ للاطاحة بالنظام الجمهوريّ .

(٢) ساطع الحصريّ ـ يوم ميسلون ـ ص ٤١٤ .

وقد ورد في أحد أعدادها مقالٌ افتتاحيٌّ عنوانه « الدين الاسلاميّ هو الدين الرسميّ لحكومة سوريّا ، قوانين الجمهوريّة تمنع أن يكون الدين الإسلاميّ ديناً رسميّاً للحكومة . لا قائمة للإسلام إلّا بالملكيّة » . وممّا جاء في هذا المقال : « وإذا ما فكّروا بالحكم الجمهوريّ اضطّروا أن لا يجعلوا الدين الإسلاميّ ديناً رسميّاً للحكومة واضطرّوا أن يعلنوا أيضاً أن وظائف الحكومة ستكون مشاعاً بين السوريّين على اختلاف مذاهبهم . . . . إن كان في مسلمي سوريّة غيرة حقيقيّة على دينهم الشريف . . . . . فهم يطلبون كلّهم طلب رجل واحد إعلان الدين الإسلاميّ ديناً رسميّاً للحكومة لحفظ حقوق الأكثريّة الساحقة . . . . ولم يعرف العرب لحفظ هذه الحقوق وهذا الدين الإسلاميّ الشريف غير الملكيّة التي تضمن لهم وحدها حفظ دينهم وحقوقهم وبلادهم . . . . إلخ »[1] .

عارضت هذا الاتّجاه الصحف الموالية للانتداب ، وبعض الصحف الوطنيّة المتحرّرة أو التقدميّة . غير أنّ الجدل انتهى بتعطيل مشروع الدستور وحلّ المجلس . ولم نعد نسمع هذه النغمة قويّةً في الصحافة ، حتّى كان دستور ١٩٥٠ ، الذي أثار جدلاً عنيفاً في المجلس وفي الصحف حول دين الدولة . فقد نشرت جريدة المنار في أحد أعدادها عام ١٩٥٠ مقالاً افتتاحيّاً حرّره بشير العوف، وعنوانه : « نريد أن يكون الإسلام دين الدولة الرسمي » . وقد جاء في هذا المقال : « أتتنكّرون لإثبات مثل هذا النصّ في دستوركم بينما أثبتته الدول العربيّة وهي مصر والعراق والحجاز واليمن والأردنّ . . . أتتنكّرون لفكرة الاعتزاز بدينكم ؟ . . . هل أنتم أقدر على فهم التقدميّة وهضمها من دول الشرق والغرب ؟ . . . لا تحتجّوا بالأقلّيّات المسيحيّة فهم إخوانٌ لنا ونحن وإيّاهم أبناء وطن واحد . وسينصّ الدستور على أنّ جميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات أضف إلى هذا أنّ الدين الإسلاميّ هو الدين الوحيد الذي يضمن الحرّيّة التامّة لجميع مواطنيه . . . نريد أن يكون الاسلام دين الدولة الرسميّ لأن التقدّميّة والتطوّريّة تقضي بذلك ولأنّ دول الشرق والغرب تفعل ذلك . . . . »[2] . وحين اعترض فارس الخوري في المجلس وفي الصحافة على هذه الدعوة ردّت عليه المنار

(١) الاستقلال - عدد ٢١٨ - ١٩٢٨/٧/٦ .

(٢) المنار - عدد ٦٦ - ١٩٥٠/١/٢٤ .

في عدّة مقالات في شهر شباط ١٩٥٠ تفنّد « مزاعمه » ، وتبرّر دعوتها مؤكّدة على الوحدة الوطنيّة والإخاء الإسلاميّ المسيحيّ .

لم تشأ القبس أن تبقى خارج الحلبة ، فوقفت في الصّف المناوىء للمنار ، وعمدت إلى إجراء استفتاء اكثر من مرّة . وفي أحد أعداد شباط كانت افتتاحيّتها « رأي المسلمين من خرّيجي الجامعات العليا في دين الدولة . أبعد زوال الحكم الأجنبيّ نعمد إلى التفرقة بين المواطنين في دولة واحدة ؟ »[1] . وبعد ذلك بيومين كانت الافتتاحيّة « رأي الأستاذ فارس الخوري في قضيّة دين الدولة في الدستور ، الدساتير السوريّة فرضت الدين على رئيس الدولة فقط لا على الدولة كلّها »[2] . ثمّ تلت ذلك في ١٠ شباط افتتاحيّةٌ أخرى هي « لماذا تريدون النصّ إذن ؟ ما دمتم لا تنوون تطبيقه فعلاً . لستم أنتم الدولة ولستم وحدكم المسلمين » . وفي هذه المقالة تردّ القبس على بيان للشيخ مصطفى السباعي . وفي مقال لاحق نشرته القبس في أحد أعداد شهر شباط ١٩٥٠ وعنوانه « الدستور ودين الدولة . جوّ الغرب مشبع بالدعايات ضدّنا» ، يرى الدكتور محمّد السرّاج أن موضوع الأقليّات عندنا يثير ضجّة في الغرب ، خاصّة بعد إثارة موضوع الدستور ودين الدولة ، وهذا يؤثّر في الصداقات الدوليّة . ثمّ يدعو إلى حسم هذه المشكلة ، ويذكّر بأنّ المؤتمر السوريّ قد نصّ على دين رئيس الدولة وكذلك الجمعيّة التأسيسية لعام ١٩٢٨ . وهذا كافٍ في رأيه .

وبعد جدال طويل في أروقة المجلس وفي الصحافة ، انتهى النوّاب آنذاك إلى حلٍّ وسط ، هو أنّ دين رئيس الدولة يجب أن يكون الإسلام[3] . ولم نعد بعدئذ نسمع هذه النغمة تتردّد في الصحافة السوريّة .

د ـ أبرز أحداث الانتداب

شهدت سوريّة طوال ربع قرن طائفة من الأحداث المثيرة ، يتمثّل أبرزها في

---

(١) القبس ـ عدد ٤٠٢٧ ١٩٥٠/٢/٦ .

(٢) القبس ـ عدد ٤٠٢٩ ١٩٥٠/٢/٨ .

(٣) صلاح العقّاد ـ المشرق العربيّ ـ ص ١١٤ .

الصراع ضدّ المحتلّ ، هذا الصراع الذي يعنف حيناً فيكون ثورة شعبيّة ، ويلين طوراً فيكون إلى مائدة المفاوضات ، سعياً وراء معاهدة . والصحافة تواكب ذلك كلّه ، وهي في مواقفها بين كرّ وفرّ . وبرغم كثرة الأحداث التي شهدها هذا الدور ، فقد رأينا أن نستعرض ، من خلال الصحافة ، ثلاثة من هذه الأحداث ، ألا وهي الثورة السوريّة الكبرى ، ومعاهدة عام ١٩٣٦ ، وأخيراً ضرب دمشق عام ١٩٤٥ .

١ ـ الثورة السوريّة الكبرى (١٩٢٥)

اندلعت نيران الثورة السوريّة الكبرى في « جبل الدروز » عام ١٩٢٥ ، بقيادة سلطان باشا الأطرش ، الذي أطلق شرارتها الأولى بمنشور مشهور أذاعه على الشعب ، فباشر آلاف الشبّان للتطوّع في صفوف الثورة[١] . ولم يلبث أن امتدّ أوارها إلى سائر أنحاء سوريّة ، لا سيّما ضواحي دمشق ، فاغتاظ الجنرال ساراي وأمر بقصف دمشق . وراحت فرنسا تجنّد الحملة تلو الحملة ، وكلها يفشل في القضاء على هذه الثورة . ولم يكن للصّحافة آنذاك بدّ من التحرك . ولمّا كانت المقتبس رائدة الصحافة المعارضة ، كانت أوّل من رمى بسهمه ، إذ كتبت في أحد أعدادها في صيف عام ١٩٢٥ تبرّر قيام الثورة ، وتندّد بالعسكريّين الفرنسيّين ، وتدعو إلى سياسة معتدلة وانتداب صحيح لتحقن الدماء . فما كان من السلطة إلاّ أن عطّلتها لمدّة شهرين كاملين ، ولم تعد إلى الصدور إلاّ في آخر تشرين الأوّل ١٩٢٥ .

وفي أوّل أعداد المقتبس بعد الإفراج عنها تشير تحت عنوان « معالجة الجريح » إلى الثورة وما تركته من ويلات لم تسلم منها حتى الجريدة ، وتقول إنّها تترك مسألة الخوض في ذلك لقلم المؤرّخ المنصف ، وتعاهد القارىء على الالتفات إلى الأبحاث المختصّة ، وتدعو إلى الاهتمام بالمادّيّات التي طوّرت المجتمعات الغربيّة[٢] . والافتتاحيّة هذه

---

(١) يقول الأمير شكيب أرسلان في الثورة السوريّة إنّها تختلف عن كل ما سبقها من الثورات التي عرفتها سوريّة أيّام الأتراك ، والتي لم تكن مبنيّةً على نزعة قوميّة . ويقول إنّ الثورة الحاضرة هي ثورة وطنيّة قوميّة صرف ، ليس لها غاية سوى تحرير الوطن ، وإنّ القائمين بها هم المفكّرون والأدباء وخرّيجو المعاهد الفرنسيّة . (المقتطف ـ ١٩٢٧ ـ ص ١٤٢) .

(٢) المقتبس ـ عدد ٤٣٥٩ ـ تاريخ ١٩٢٥/١٠/٣١ .

كانت بقلم أحمد كرد علي . يُفهم ممّا ورد في هذا العدد أن عقاباً قاسياً تعرّضت له الصحيفة ، تبعته رقابة صارمة فرضت عليها وعلى جميع الصحف . ومثال تلك الرقابة ما ورد في أحد أعداد المقتبس في أواخر عام ١٩٢٥ ، حين نقلت خبراً أو بلاغاً رسميّاً بحرفيّته ، ولم تجرؤ على نشر أخبار الثوّار ، أو حتّى التعليق على هذا الخبر . وهو الآتي : « ذهب أعيان قرى ملح وعرفان وأمتان في جبل الدروز إلى السويداء في ٢٤ الجاري للاحتجاج على متابعة الحرب ، وهم يصرّحون أن سلطان الأطرش لا يتبّع غير مصالحه الذاتيّة ، وأنّه يقود جميع الدروز إلى الخراب »[1] . وتستمرّ المقتبس عدّة أشهر على هذا المنوال دون أن تحيد عن الخطّ الرسميّ ، حتّى إذا قامت ثورة هنانو كتبت تقول : « إنّ عصابة يقودها إبراهيم هنانو قد ظهرت في عكّار »[2] . ومن متابعتنا لأعداد جريدة العمران خلال شهري تشرين الأوّل وتشرين الثاني ١٩٢٥ ، لاحظنا أنّ هذه الجريدة كانت تشير إلى الثورات القائمة في سوريّة من بعيد ، ناعتة رجالاتها بالعصابات .

٢ ـ المعاهدة (١٩٣٦)

قبل عشر سنوات من توقيع « معاهدة عام ١٩٣٦ » كان ثمّة مشروع معاهدة ، أعدّه المفوّض السامي دوجوفنيل ، غير أنّ الوزارة الفرنسيّة رفضت هذا المشروع ، فاستقال جوفنيل في آب ١٩٢٦ ، وخلفه هنري بونسو في تشرين الأوّل ١٩٢٦[3] . وكان الوطنيّون بدورهم يعارضون هذا المشروع لما فيه من قيود ، فبقي مطويّاً بضع سنين .

وحين طُرح موضوع المعاهدة مجدّداً ، في مطلع الثلاثينات ، على بساط البحث والمناقشة ، نشرت جريدة « الصباح » الدمشقيّة (صدرت بدلاً من جريدة الشعب) في عددها رقم ٤٤ بتاريخ ٢٢/٧/١٩٣٢ مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « المعاهدة بين سوريّة وفرنسا وأين توضع أسسها ؟ » . وفيها يتساءل الكاتب أين يُعدّ مشروع المعاهدة ؟ أفي

(١) المقتبس ـ عدد ٤٣٩٩ ـ تاريخ ٢٠/١٢/١٩٢٥ .
(٢) المقتبس ـ تاريخ ٢٦/١/١٩٢٦ .
(٣) وجيه علم الدين ـ مراحل استقلال دولتي سوريا ولبنان ـ ص ٢٦ .

باريس أم في دمشق ؟ ومن سيعدُّه وكيف ؟ . وحين عادت « الشعب » إلى الصدور تناولت في عددها رقم ١٩٣٢/١١/٨/١٣٩٦ موضوع المعاهدة في مقالة عنوانها « محادثات المعاهدة وفي أيّ جوّ تدور ؟ الوحدة هي الأساس فلا اتّفاق بدونها » . وفي هذه المقالة يعرض الكاتب جانباً من مقترحات المفوّض السامي ، وما يدور بينه وبين الوطنيّين من مباحثات ، ثمّ يخلص إلى التأكيد على أنّ وحدة سوريّة هي شرط أساسيّ لكلّ معاهدة يوقّعها السوريّون . ثمّ دأبت الشعب على تناول موضوع المعاهدة في مجموعة مقالات افتتاحيّة ، في كانون الثاني وشباط من عام ١٩٣٣ . وكان يحرّر هذه المقالات أديب الصفدي ، ففي إحداها يردّ على تقرير المفوّض السامي ، وفي أخرى يعرض للقوانين الدوليّة وأصول المعاهدات ، ثمّ يقرّر في مقالة لاحقة أنّ المعاهدة لا تُفرض فرضاً على السوريّين ، لذا فهو يدعو إلى التكافل والتكافؤ بين الطرفين المتحاورين (سوريّة وفرنسا) .

أمّا إذا توقّفنا أمام أعداد « القبس » في عام ١٩٣٢ ، فتطالعنا في العدد رقم ٢٠٤ (١٤/ ١١/ ١٩٣٢) مقالة افتتاحيّة عنوانها « إذا لم تكن هناك معاهدة فما معنى بقاء الوطنيّين في الوزارة ؟ » . وفي العدد ٢٦٦ تاريخ ٥/ ٢/ ١٩٣٣ كانت افتتاحيّة القبس هي « هل وصلنا إلى نهاية التجربة ؟ بكم وبدونكم ستُعقد المعاهدة » . أما جريدة « الدفاع » فقد نشرت عام ١٩٣٣ مقالة افتتاحيّة ، دبّجها الدكتور منير العجلاني ، عنوانها « لا معاهدة قبل إعلان الوحدة . أيّها النّواب ! لن تخونوا » . وقد جاء في هذه الافتتاحيّة : « لقد طلب الوطنيُّون المعاهدة وكانوا على خطأ لأنّ الانتداب قيود تقيّد الاستقلال « موقّتاً » . وكان عليهم أن يطلبوا رفع هذه القيود لا أكثر ولا أقلّ . فهم غير ملزمين بأن يعترفوا لفرنسا بأيّ حقٍّ ، ولكنّهم أرادوا أن يغروا فرنسا بمنافع .... فلوّحوا لها بالمعاهدة .... ولكنّ الوطنيّين إذا طلبوا إلغاء الانتداب وعقد معاهدة مع فرنسا فهم لا يريدون أن يقدموا ثمناً لهذه المعاهدة التخلّي عن العلويّين وجبل الدروز والأراضي الملحقة بلبنان ، ولو فعلوا ذلك لأنكر الناس وطنيّتهم .... تلك هي كلمتنا إلى الشعب . لا نقبل إلاّ معاهدةً شريفةً يعقدها نوّابٌ يمثّلون سكّان سوريّة الموحّدة .... »[1] .

---

(١) الدفاع ـ عدد ١ ـ تاريخ ١٩٣٣/٤/٢٢ ـ

وفي عام ١٩٣٤ جاء الكونت دومارتل مفوّضا ساميا ، ورأى السوريّين معجبين بالمعاهدات[1] ، فقرّر إعداد مشروع معاهدة لم يلبث أن عرضه على الحكومة ، فوافقت عليه وقدّمته إلى المجلس . وكانت في المجلس أقليّة من أعضاء الكتلة الوطنيّة . غير أنّها استطاعت اقناع الآخرين برفض المشروع لأنه يخدم مصالح فرنسا ويقوّي مواقعها ، فعطّلت السلطة جلسات المجلس ، واعتقلت عدداً من الزعماء ، وأبعدتهم ممّا أدّى إلى قيام مظاهرات واضطرابات . وثارت ثائرة الصحافة منتصرة للوطنيّين مندّدة بمشروع الدستور ، فعطّلت واضطهدت . ثم وجدت السلطة نفسها مرغمة على التراجع ، فأفرجت عن المعتقلين والمبعدين ، وشرع المندوب السامي بالمفاوضات مع الكتلة الوطنيّة من أجل إعداد مشروع معاهدة . وحين سافر وفد سوريّ إلى باريس ، وكان في عداد أعضائه جميل مردم ، نشرت « القبس » افتتاحيّة حرّرها الدكتور منير العجلاني ، وعنوانها « ماذا يحمل وفدنا إلى باريس ؟ رسالة الشرف والألم والفقر »[2] . ويبدو أن مهمّة الوفد تعدّت البحث في مشروع معاهدة إلى وحدة الأراضي السوريّة ، وما يشكو منه الاقتصاد السوريّ . ويختتم الكاتب مقالته قائلاً : « أي وفدنا ! إنّ قلوبنا تخفق لسفرتك ، وستخفق لعودتك ، لأنّك ستعود ظافراً ، وإذا لم تظفر في فرنسا ، فسوف تظفر في سوريّة ، لأنّك ستحمل إليها أسلوباً جديداً في العمل ، الأسلوب الذي تنتظر » . ونتنقل مع القبس إلى عامها التالي لنرى أنّها تطلب وفداً مفاوضاً يمثّل الأمّة خير تمثيل . وقد جاء ذلك في افتتاحيّة العدد ٦٢١ (٢٤/ ٦/ ١٩٣٥) تحت عنوان « أين وفد الأمّة المنتخب ؟ القضيّة السوريّة لا تحلّ في سوريّة بل في فرنسا » . وتلا ذلك ، يوم عاد المندوب السامي دو مارتيل من فرنسا ، مقال آخر بعنوان « أيحمل العميد مشروع معاهدة جديدة ؟ »[3] .

وعندما أجمعت القوى الوطنيّة تدعمها الصحافة على إرسال وفد مفاوض إلى فرنسا لتوقيع المعاهدة ألقيت المسؤوليّة على عاتق الكتلة الوطنيّة التي كانت الحزب الوحيد المرشّح للحكم . وتمّ تشكيل الوفد الذي سافر إلى باريس في تموز ١٩٣٦ برئاسة هاشم

---

(١) ساطع الحصري ـ يوم يسلون ـ ص ٤١٦ .
(٢) القبس ـ عدد ٥١٥ ـ ١٩٣٤/٩/٢٦ .
(٣) القبس ـ عدد ٦٨٤ ـ ١٩٣٥/١٠/٦ .

الاتاسي . وقد وردت آنئذ افتتاحيّة في أحد أعداد ألف باء هي : « الوفد والصحافة . لماذا أجمعت الصحف على مناصرة الوفد ؟ »[١] . ثم نشرت ألف باء في أحد أعداد آب جانباً من أخبار المفاوضات في فرنسا فقالت : « أمّا جبل الدروز والعلويّون فقد طلب السوريّون ضمّها الى سوريّة فرفض الجانب الفرنسويّ وطلب الضمّ على أساس اللامركزيّة . وبعد البحث اقتنع الجانب الفرنسويّ شرط أن لا تتضمّن المعاهدة شيئاً من ذلك بل الملاحق تنصّ على هذا . . . . . وتمّ الاتفاق في الجلسة الثانية على أن يبقى من الجيش في سوريّة خمسة آلاف بدلاً من ١٢,٠٠٠ ألفاً . . . . أمّا المسألتان المعلّقتان فهما : ـ مسألة الأقلّيات ٢ ـ مسألة المصالح المشتركة . . . »[٢] . وكان منتظراً أن توقّع المعاهدة في اواخر آب ، غير أنّ المفاوضات طالت وتعثّرت قليلاً ، فامتدّ أجلها بضعة أيّام أخرى ، وتمّ التوقيع ظهر يوم الأربعاء في ٩ أيلول ١٩٣٦ .

كانت ردود الفعل قويّة في كلّ الصحف السوريّة ، لاسيّما صحف الكتلة التي قابلتها بالبهجة والفرحة العارمة ، واعتبرتها حدثاً خطيراً وبداية موفّقة للاستقلال التامّ . ونسوق في ما يلي طائفةً من افتتاحيّات الصحف ونتفاً من أخبارها في هذا الشأن . فقد نشرت جريدة « ألف باء » يوم ١٩٣٦/٩/٩ افتتاحيّة بعنوان « إنّه حدثٌ أمّا الاحداث الماضية فكانت اسماً بلا مسمّى » . وممّا جاء فيها : « إنّ يوم ٩ أيلول الذي تحتفل به سوريّا أمّة وشعباً يمتاز عن جميع الأيّام والشهور والسنين التي مرّت بنا من يوم بدأت علاقتنا بالفرنسيين بأنّ اليوم الذي تحدّد فيه لكل فريق منا ومنهم ما له وما عليه . . . خلاصة القول إن بنياننا القوميّ لم يبقَ مهدّداً بالأخطار كما كان في السابق يوم كنّا كلّما وضعنا حجراً نقض الانتداب أحجاراً . فما علينا إلاّ أن نتكاتف ونعجّل في البناء فنصل به إلى الهدف الأعلى الذي نتوخاه ما دامت اتفاقية وفدنا قد أطلقت أيدينا في العمل السياسي . . . . » . وفي اليوم التالي كانت العناوين الكبرى في أعلى صفحة ألف باء « كيف قابلت سوريا توقيع المعاهدة في باريس ـ الأعلام السوريّة ترفرف في كلّ مكان ـ وكيل العميد يهنىء باسم فرنسا سوريّا بشخص رئيس الجمهوريّة ـ مندوب المفوّض السامي يزور مكتب الكتلة مهنّئاً باسم فرنسا » . وفي عدد ١٣/ أيلول/

---

(١) ألف باء ـ عدد ٤٦٦٩ ـ ١٩٣٦/٧/١٦ .
(٢) الف باء ـ ١٩٣٦/٨/٦ .

١٩٣٦ كتبت ألف باء : « في الساعة الواحدة إلاّ سبع دقائق تماماً بعد ظهر الاربعاء ٩ أيلول وقّع الرئيس الأتاسي باسم سوريّا صكّ تحريرها » .

أمّا جريدة « القبس » فقد نشرت في ١٠ أيلول ١٩٣٦ مقالة افتتاحيّة دبّجها منير العجلاني تحت عنوان « مات الانتداب ومات العائشون معه » . وممّا جاء فيها : « هذه المعاهدة التي لم نعرف نصوصها نتصوّرها في أذهاننا إنّها أقّل من طلبنا وأكثر من عطائهم . في مطلعها فترةُ انتقال كأنّه لا بدّ من برزخ بين الموت والحياة فليته لم يكن . . . . ليست المعاهدة كلّ شيء ولكنها بداية الانتهاء من عهد الذلّ والفقر والجوع . . . . لقد أضعنا من قبل ملك فيصل ثمّ رحنا نبكي عليه ، فلنتضامن حتّى لا نضيع ظفرنا الجديد ونغرق في ظلمات عهد نحمد الله على أنه يلفظ اليوم أنفاسه ، لقد مات الانتداب ومات العائشون معه . فعاشت الحرّيّة وعاش أنصارها وحرّاسها » . وفي عددها التالي أشارت الى بيان خطير أذاعته الكتلة الوطنيّة ، وشرحت بالتفصيل كيف أعلن رسمياً نبأ توقيع المعاهدة . ثم نشرت في العدد ٩٦١ تاريخ ٢٩/٩/١٩٣٦ مقالة افتتاحيّة بعنوان « هذا الظفر ملك الأمّة كلّها » . وفيها تعبّر القبس عن فرحتها بهذا الإنجاز العظيم ، وتدعو إلى التفاهم مع فرنسا ، وإلى خطوات لاحقة على درب الاستقلال التامّ .

أمّا جريدة«الأيّام» فقد كتبت في عددها الصادر بتاريخ ١٠ أيلول : « في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الاربعين وقّع الرئيس الاتاسي المعاهدة باسم سوريّة كما وقّعها مسيو فينو باسم فرنسا » . وتبع ذلك في عدد الأيّام الصادر يوم ١١ أيلول مقالٌ افتتاحيٌّ بقلم نصوح بابيل عنوانه « عهد جديد بين سوريّا وفرنسه الحقيقيّة » جاء فيه : « أجل لقد وجدنا في الجبهة الشعبيّة الإفرنسيّة الحكومة التي قدّرت دعوتنا إلى التفاهم فمدّت يدها إلينا . . . » . ثمّ قالت « الأيّام » في عدد ١٣ أيلول : « إنّ مظاهر الفرح تنتهي مساء هذا اليوم على أن تعود يوم عودة الوفد الكريم ، ويجب أن يعود معها التأهب والتحفُّز لخوض المعركة الأخيرة في حياتنا الاستقلاليّة . . . . » . وفي ٢٧ أيلول نشرت الصحف نصّ المعاهدة الكامل . أمّا عودة الوفد فكانت في أوّل تشرين الأوّل ١٩٣٦ ، وتبع ذلك انتخابات نيابيّة . وفي ٢١ كانون الأوّل من العام نفسه انتخب هاشم الأتاسي رئيساً للجمهوريّة .

وحين عرضت المعاهدة على المجلس النيابيّ الجديد كتبت جريدة«النذير»الحلبيّة تحت عنوان « المعاهدة التي صدّقت أمس بإجماع النوّاب » ما يلي : « فالمعاهدة هي الباب الذي فتحته سوريّا العربيّة للدخول إلى العالم الدوليّ . . . . إنّ القضيّة العربيّة أصبحت أمراً واقعاً وأملاً محقّقاً لا يجحده إلا أعمى البصيرة والبصر . . . . وسؤال نلقيه على هؤلاء الذين يرفعون عقيرتهم بالكلام عن الوحدة الناقصة . نسائلهم هل تصبح الوحدة السوريّة كاملة إذا أعيدت طرابلس وبيروت وأخواتها إلى سوريّا الشماليّة ؟ كلّا فإن هذا ليس بالوحدة التي أرادتها سوريّا المضرّجة بالدماء »[١] .

وهكذا كانت فرحة الصحافة عارمة بهذا الحدث ، وتحقّقت أمانيها ومطالبها ، لا سيّما أنّ واحدة منها هي القبس كانت تردّد منذ تأسيسها بأنه : « لا ينقذ الموقف سوى عقد معاهدة »[٢] . وكانت ما تفتأ تطالب بذلك كخطوة إنتقاليّة في طريق الاستقلال . وهذه كانت مطامح الكتلة الوطنيّة التي تعدُّ هذه الجريدة لسان حالها . غير أنّ الحكومة الفرنسيّة ، ماطلت طويلاً في توقيع المعاهدة ، ثمّ ردّتها نهائيّاً الجمعيّة الوطنيّة الفرنسيّة بعد سقوط حكومة الجبهة الاشتراكيّة ، وبقيت ورقةً ميتةً لا نفع لها[٣] .

٣ ـ ضرب دمشق (١٩٤٥)

أنزل المحتلّ الفرنسيّ قوّات جديدة في بيروت عام ١٩٤٥ ، فاحتجّ السوريّون على ذلك ، ووقعت بعض الاشتباكات بينهم وبين القوّات الفرنسيّة ، ثمّ طُلب من رجال « الدرك » في أيّار ١٩٤٥ تحيّة العلم الفرنسيّ فرفضوا ، فأُطلقت النار عليهم ومُثّل بجثثهم ، كما قصفت دمشق مساء ٢٩ أيّار بمختلف صنوف الأسلحة . وكان مبنى المجلس النيابيّ من أهم الاهداف ، ودام ذلك حوالي ٣٦ ساعة ، ولم يتوقّف القصف لولا « تدخّل بريطانيا »[٤] . ونتيجة لذلك انتفضت الصحافة السوريّة انتفاضةً قويّة تثأر لكرامتها وكرامة مواطنيها . ولم تأبه للرقابة والاستفزاز الاستعماريّ ، وراحت الصحف جميع الصحف ، تندّد بهذه السياسة العسكريّة الرعناء ، وتنعت القائمين على

---

(١) النذير ـ ١٩٣٦/١٢/٢٨ .
(٢) القبس ـ ١٩٢٩/٣/٢٦ .
(٣) ساطع الحصري ـ يوم ميسلون ـ ص ٤١٩ ونجيب الأرمنازي ـ سوريّا من الاحتلال حتّى الجلاء ـ ص ١٠٦ .
(٤) ساطع الحصري ـ يوم ميسلون ـ ص ٤٢٩ .

الأمور ومدبّري المجزرة بالهمجيّة والوحشيّة ، وترسل من على صفحاتها الاحتجاج تلو الاحتجاج . وقد خرجت معظمها لأيّام عدّة بافتتاحيّات لاهبة ، وهي تبرز المجزرة بخطوطها العريضة وعناوينها الكبرى ، وتطالب الحكم باتّخاذ تدبير ما ، وتعبّىء الجماهير للثورة على هذه الوحشيّة ، وتدعو للتظاهرات المنكرة المستنكرة .

ونكتفي في ما يلي بعرض هذه الصورة المؤلمة وردّ الفعل عليها ، كما يبدوان من خلال جريدة « القبس » ، التي صبّت جام غضبتها على الفرنسيّين خلال اكثر من شهرين في مجموعة من الافتتاحيّات اللاهبة . ومن هذه الافتتاحيّات تلك التي وردت في عدد ٢٩ أيّار ١٩٤٥ ، وهي : « حربان في الدنيا ؟ الأولى ضدّ العدوان والأخرى ضدّ الحريّة . الحلفاء يحاربون اليابان وفرنسا تحارب السوريّين » . وفي عدد لاحق ثمّة افتتاحيّة بقلم نجيب الريّس عنوانها : « انهزموا في بلادهم فجاؤوا يحاولون النصر في بلادنا » . وقد جاء في تلك الافتتاحيّة : « جاءت تقصف في الجوّ ومن القلاع ومن الشوارع الدور والمنازل والاطفال والنساء . ثمّ أمعن جنودها في النهب والسلب من الحوانيت ومن الدكاكين ومن دور الحكومة وبناية البرلمان . . . . . . فقد مثّل جنودها بحرس البرلمان أفظع تمثيل حيث قطعوا أيديهم وحطّموا أجسادهم بالسواطير التي كان يحملها السنغال . . . . . انتقموا من السوريّين بدلاً من الألمان وانتصروا في دمشق عوضاً عن برلين بل عوضاً عن باريس التي لم يدافعوا عنها . . . . ولو أن ما صبّوه على دمشق من قذائف ورصاص وقنابل صبّوه على الألمان في معركة واحدة لكانوا سجّلوا لأنفسهم شرف الثبات أمام العدوّ مدّة الثماني والأربعين الساعة التي ثبتوا بها في دمشق . . . . »[1] . هكذا كانت المذبحة كما صوّرتها القبس . وكما كانت المذبحة عنيفة ووحشيّة كانت هجمة الصحافة على المحتلّ عنيفة وقاسية ، وكانت خير صورة لهؤلاء ، أنهم جاؤوا يجرّبون عزائمهم في سوريّة بعد أن انهزموا في بلادهم ، وتخلّوا عن عاصمتهم ، فكان شرفهم أن ينتقموا من الشعوب المسالمة .

---

(١) القبس ـ عدد ٢٩١٧ـ ١٩٤٥/٦/٣ .

الدور الثالث

الاستقلال حتّى ثورة آذار (١٩٤٦ - ١٩٦٣)

هو الدور الحافل بالأحداث والمفاجآت برغم قصر مدّته . فأنت تتوقّف فيه أمام عدّة مراحل أو عهود ، يندر أن تجد بينها عهداً واحداً تخطّى سنواته الثلاث ، وذلك يعود للانقلابات وسرعة تبدّل الانظمة . ونحن في دراستنا لصحافة هذا الدور نستعرض تعايش الصحافة مع العهود المتعاقبة ، ومواقفها من الحكومات وهموم الإدارة . كما نتوقّف عند انعكاسات الأحداث والتيّارات السياسيّة في هذه الصحافة ، وردود فعلها إزاء هذه وتلك . كما نشير - ولو سريعاً - إلى القوانين المنظّمة للصحافة ، وأثرها في موت الصحف أو تعطيلها .

أ - الصحافة وعهد الاستقلال الأوّل (١٩٤٦ - ١٩٤٩)

يوم الجلاء : كان يوم السابع عشر من نيسان ١٩٤٦ يوماً خالداً في تاريخ الصحافة السوريّة . فقد خرجت أعدادها في هذا اليوم والأيّام التالية مزدانةً بالأعلام والألوان ، وصور أبطال الاستقلال ، ورواحت تقارن بين الماضي والحاضر وتهنّىء الشعب السوريّ بفوزه العظيم وتدعوه لجني ثمار جهاده الطويل . وقد كانت هذه المناسبة مناسبة الصحافة جميعها ، لم تقصّر فيها واحدةٌ دون الأخرى ، وكلّ منها في هذا اليوم الخالد تذكّر بالشهداء ، وتدعو الشهيد يوسف العظمة ليرى من « جنّة الخلد » ثمار استشهاده ، واستشهاد رفاقه الأبطال ، كما كالت ما كالت للمستعمر المحتلّ ، وهو يغادر البلاد نهائيّاً ، لما شهدته سوريّة على يده من هول واضطهاد. ويلخصّ مواقف

الصحافة كلّها وصورة الجلاء في هـذه الصحف ما جاء في افتتاحيّة أحد أعداد القبس بعنوان « رأيت علم فرنسا في يوم الاحتلال وفي يوم الجلاء » . وقد جاء في هذه الافتتاحيّة : « يا لهول المصادفة لقد رأيت علم فرنسا لآخر مرّة . . . . رأيته يوم الجلاء كما رأيته يوم الاحتلال ولكن شتّان بين الأصيل الذي خفق فيه هذا العلم فاتحاً محتلاً في دمشق وبين الزوال الذي ترنّح فيه أمس جالياً عن هذا الوطن الذي عذّبه ربع قرن كامل . . . . . . نعم في الديماس وفي منحدر ميسلون رأيت آخر فرنسيّ يجلو ثمّ رأيت علم فرنسه يتوارى في الأفق إلى الأبد . . . . وهنا تلفّتُ إلى ضريح القائد الشهيد الذي دخلت فرنسه هذه البلاد على جثّته في هذا المكان . تلفّتّ إليه أنشده بيتاً . . . . »[1] . وقد استمرّ نجيب الريّس يحرّر افتتاحيّة خاصّة بالجلاء في عدّة أعداد.
وهكذا كانت حال معظم الصحف ، وكلّها يدبّج الافتتاحيّات الخاصّة بالجلاء ، ويبرز الحدث العظيم في عناوينه الكبرى ، وينشر القصائد والبرقيّات الواردة من الشعب وأخبار المهرجانات الخطابيّة . وما إن انتهت أفراح الجلاء حتى راحت الصحافة تتّجه إلى الأمور الداخليّة ، أمور الحكم والإصلاح والبناء .

وفي الذكرى الأولى للجلاء نشرت جريدة « البعث » مقالة افتتاحيّة بقلم صلاح الدين البيطار ، جاء فيها : « يطلع علينا هذا اليوم وفي قلوبنا هزّةُ فرحٍ ، وعلى وجوهنا إمارات الإشراق . فهو ذكرى اليوم الذي جلا فيه الأجنبي المحتلّ عن سوريّا العربيّة بعد أن أذلّ البلاد ربع قرنٍ لا أقلّ ، وأعمل فيها ضروب التقتيل والتدمير ، وبذر فيها بذور الانحلال الخلقيّ والاجتماعيّ ، وأشاع فيها الانحراف السياسيّ . . . . وبعد فهل تستطيع سوريّا أن تؤدّي الأمانة التي وضعها العرب في عنقها إذا لم تنتفض وتهبّ من هذه الحياة الكسولة الجامدة التي تحياها ؟ . . . . منذ عام جلا الأجنبيّ عن سوريا فتحقّقت حريّة الوطن . ولكنّ شهداء العرب في الوطن العربيّ ما جاهدوا واستماتوا لبلوغ هذا المطلب . فلقد طلبوا وحدة الوطن العربي الحرّ ، وهي اليوم أمانة في عنق الجيل العربي الجديد بعد أن نبذها الجيل القديم . بعد تحرير الوطن بدأت معركة تحرير الشعب العربي . والوطن العربي الواحد هو وطن الشعب العربي الحرّ والجيل الجديد

---

(١) القبس - ٣١١٨ - تاريخ ١٩٤٦/٤/١٧ .

حامل لواء النضال في سبيل حرّيّة الشعب العربي . عيد اليوم ما يزال عيد الحكومات وعيد الشعب هو العيد المقبل . »[1] .

الصحافة والحكومات

لم يكد يجلو آخر جنديّ فرنسيّ عن سوريّة ، ولم تكد تنتهي أفراح الجلاء ، حتى التفت كبار ساسة الدولة السوريّة ورجالات الحكم إلى توزيع المناصب والمغانم ، وتقريب الأتباع والمحاسيب[2] ، والإشاحة جانباً بوجوههم عن مطالب الشعب ، وعن إصلاح المفاسد التي خلّفها الانتداب الطويل . فلم يولِ هؤلاء متاعب النقد السوريّ أهميّة كافية ، ولم يعيروا مسائل البطالة المنتشرة أيّ اهتمام ، وكذا يقال في أسعار السلع ، وفساد المنتجات الزراعيّة والصناعية ، وقضايا التربية والتعليم ، وتسليح الجيش . وصارت خيرات سوريّة نهباً بين جماعاتٍ من المحتكرين والمنتهزين[3] ، واستمرّت القيود الصحفيّة هي نفسها كما كانت في الانتداب . ولم تشهد هذه المرحلة الصغيرة بسنواتها الثلاث أيّ تنظيم جديد للصحافة . وكان الحاكم في هذه المرحلة امتداداً للحاكم الأسبق ، ومعقّداً من الصحافة ، يرى في تنفّسها نقمة عليه فيحاول كمّها وتعطيلها إلى الأبد . وهكذا شهدت هذه المرحلة عشراتِ قرارات التعطيل في السنة الواحدة . فإذا خاضت صحيفة في مسألة التعليم أو العمل أو الاقتصاد وطالبت بإصلاح ، أو وجّهت نقداً لمسؤول ، عُطّلت ولوحق صاحبها ، وإذا كتبت صحيفة في قضيّة الاسكندرونة أو في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، واتّهمت حاكماً محلّيّاً أو عربيّاً بالتقاعس عطّلت ، وحتّى إذا تناولت دولة أجنبيّة ، فهي تسيء للعلاقات الدوليّة ، وكأنّنا بالمسؤولين آنئذ يخشون خيالهم ، غير أنّ الانفراج كان نسبيّاً ، ولم يكن التضييق على الصحافة بالشكل الذي كان عليه طوال الانتداب ، لا سيّما خلال الحرب العالميّة الثانية . ومن الإنصاف القول أنّه كان أخفّ من التضييق الذي عرفته الصحافة في ما بعد ، في ظلّ الانقلابات العسكريّة ، إلاّ أنّ الصحافة السوريّة كانت تنتظر غير ما آلت

---

(١) البعث ـ عدد ١٥٤ ـ ١٨/٤/١٩٤٧ .
(٢) محمد كرد علي ـ المذكرات ـ ج ٣ ص ٩٠١ .
(٣) المصدر السابق نفسه .

اليه ، فكانت ما تزال تحلم بالحكم الوطنيّ الاستقلاليّ ، لتنـال حرّيّة كاملة تضاهي ما تتمتّع به صحافة العالم ، وهذا ما لم يتوافر لها . وساعد الصحافة السوريّة على الحركة في هذه المرحلة ظهور الأحزاب ، وتحوّلها في معظمها إلى صحافة أحزاب ، فالبعث لسان حال حزب البعث العربي ، والمنار لسان حال الإخوان المسلمين . والشعب صحيفة حزب الشعب ، والقبس تنطق بلسان الحزب الوطني ، وصوت الشعب هي جريدة الحزب الشيوعي .

وممّا زاد من مشاكل الحكم في هذه المرحلة انقسام الكتلة الوطنيّة ، وظهور حزب الشعب والحزب الوطنيّ ، ثمّ المنافسة الشديدة بين الحزبين ، ووصول حزب الشعب إلى الحكم عام ١٩٤٧ ، متّهماً الحزب الوطنيّ بتزوير الانتخابات ، ثمّ بسياسة الإفقار في سوريّة ، وظهور الصحافة اليساريّة ممثّلة بجريدة البعث وصوت الشعب ، وبالنشرات السّريّة المحظورة ، والتجديد لشكري القوّتلي في رئاسته الثانية ، حيث « تخلّى عن الوطنيّين » وتناولته ومقرّبيه بعض التهم . وكانت ذروة الأزمة حرب عام ١٩٤٨ وهزيمة الأنظمة فيها ، وهذا ما سنمرُّ به تفصيلاً في ما بعد . إزاء كل ذلك عاشت الصحافة السوريّة شيئاً من الحرّيّة التي ساعدتها على الحركة في هذه الحقبة ، غير أنّها كانت مرهقة بمسؤوليّات وطنيّة محلّيّة وحزبيّة وقوميّة ، وكان عليها أن تكافح كما ألمحنا على عدّة مستويات .

تناولت الصحافة السوريّة في عام ١٩٤٦ مظاهر الفساد في الحكم ، وعابت على السلطة تقريب « المحاسيب والأتباع » ، وتفشّي الاختلاس والرشوة . ومن نماذج افتتاحيّات « القبس » في هذه السنة واحدةٌ ظهرت في عـدد ٢٦ / ٦/ ١٩٤٦ عنوانها « تجنّبوا أسباب الاختلاس والرشوة » ، ثمّ في عدد ٧/٧/ ١٩٤٦ « صفقة الجيش . إنّ فيها غبناً وفيها شبهات » . أمّا في عدد ٢٨/ ٧/ ١٩٤٦ فكانت الافتتاحيّة « حزبيّة الحارات والعائلات . أما آن للمخلصين إنقاذ البلاد منها ؟ » . وتكثر « القبس » خلال هذا العام من الحديث عن الميـرة ونظامها ومشاكلها الماليّة ، وعن احتكار بعض الموادّ التموينيّة . ومن نماذج افتتاحيّات « البعث » في العام نفسه نستشهد بما يلي : « تقرير المصير . الحاجة لانقلاب جذريّ يجتثّ المفاسد من جذورها ـ بقلم جلال السيّد ـ عدد ١٩ ـ ٢٩/ ٧/ ١٩٤٦ » و« سوء سياسة التوظيف ـ عـدد ٢٠ ـ ٣٠/ ٧/ ١٩٤٦ » و«لقد آن لهذا الحكم أن يتبدّل ـ البيطار ـ عدد ٣١ ـ ١٥/٨/ ١٩٤٦ » و « حكومة

الذوات والبكوات - البيطار - عدد ٣٥ - ٢٠/ ٨/ ١٩٤٦ » وفي العدد ٤٣ تاريخ ٥/ ١٠/ ١٩٤٦ كانت افتتاحيّة البعث « ضرورة إنهاء عهد » . وهي بقلم صلاح البيطار . وفي تشرين الثاني تشتد حملة البعث على الحكومة ، فتنشر في عددها رقم ٧٢ بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٩٤٦ مقالة بقلم صلاح البيطار عنوانها « حكومة تخرق الدستور » . ثمّ أتبعتها في عدد لاحق بافتتاحيّة قاسية ، حرّرها البيطار أيضاً ، تحت عنوان « كفى الحكومة لعباً وتخريباً »[1] .

أمّا افتتاحيّات عام ١٩٤٧ في « القبس » فنذكر منها : « الوزارة العقيمة في الدولة . أكثر الوزارات مالاً وأقلّ رجالاً وأعمالاً . بماذا يقابل وزيرها مجلس النوّاب في آذار ؟ - ٧/ ٢/ ١٩٤٧ » و « الوارثون الجدد يختلفون على الإرث . ليس المجلس النيابيّ مأوى عجزة أو تكيّة فقراء - ١١/ ٩/ ١٩٤٧ » . وقد جاءت هذه الافتتاحيّة على أثر فوز حزب الشعب في انتخابات تمّوز ١٩٤٧ ، وكانت القبس من الصحف المعارضة لهذا الحزب . وفي ١٦/ ١٠/ ١٩٤٧ كانت افتتاحيّة القبس « فرضوا باطلهم في الانتخابات . أيريدون أن يفرضوه على مجلس النّواب ؟ » . وفي هذا العدد وأعداد لاحقة تتحدّث القبس المعارضة عن أزمة وزاريّة تعصف بالحكومة السوريّة . وتتناول جريدة البعث عام ١٩٤٧ حرّيّة الصحافة على أثر تعطيل جريدتي الحضارة والنضال لمدّة شهر. فقد كتب جلال السيّد مقالاً افتتاحيّاً بعنوان « حول تعطيل الصحف » جاء فيه : « وإنّنا إذ نخاطب الحكومة في شأن تعطيل الصحف ونطلب إليها الكفّ عنه وإحالة الجريدة على القضاء ، فما معنى ذلك أنّنا ننكر عليها تسلّحها بقانون صدر عن جهة ذات اختصاص هو المجلس النيابي، وإنّما نريد أن نخاطبها بلغة الذوق السليم والمصلحة الوطنيّة . . . وأمّا المصلحة الوطنيّة فهي تستلزم عدم اللجوء الى تعطيل الصحف تعطيلاً إداريّاً ، وذلك بأن يلغى القانون المخوّل للحكومة ذلك التعطيل من أساسه . . . »[2] . وبعد ذلك بأيّام كانت الافتتاحيّة في البعث « حكومة جميل مردم بك حكومة غير شرعيّة - ١٤/ ٤/ ١٩٤٧ » . ثمّ في عدد لاحق « من يثق بحياد مردم يندم - ٦/ ٦/ ١٩٤٧ » . أما العدد رقم ١٩٥/ ١٥/ ٦/ ١٩٤٧ فكانت افتتاحيّته بقلم ميشال عفلق ، وعنوانها « مغالطات ومؤامرات آن للشعب أن يفضحها » .

(١) البعث - عدد ٨٥ - ١٩٤٦/١٢/٧ .

(٢) البعث - ١٩٤٧/٤/١٠ .

وتعود الأزمة الوزاريّة لتبرز من جديد عام ١٩٤٨ . فقد كان « الوطنيّون » خارج الحكم ، غير أنّهم اخلاصاً منهم للوطن اشتركوا في الحكم في تشرين الأوّل . ثم لم يلبث وزراؤهم أن استقالوا في تشرين الثاني من العام نفسه (القبس ١٥/ ١٠/ ١٩٤٨) . وأخيراً لا بدّ من القول إنّ كفاح الصحافة ضدّ النظام القائم ومفاسده ، قد أسهم إلى حدٍّ بعيد في التمهيد للانقلاب الأوّل عام ١٩٤٩ .

تمهيد الصحافة للانقلاب

لا شكّ أنّ عوامل كثيرة كانت تختفي وراء الانقلاب الأوّل الذي نفّذه حسني الزعيم عام ١٩٤٩ ، وفي طليعة هذه العوامل والأسباب حرب فلسطين ، وهزيمة الأنظمة فيها ، وما ولّده ذلك من مرارة وقرف ، ووجود معارضة قويّة للحكم ، وانتشار الفساد والفوضى في جهاز الحكم المدنّي .وزاد الطين بلّة عدم إيلاء الجيش الأهمّيّة الكافية في التجهيز والتسليح ، زد على ذلك الفضيحة الكبرى في خيانة الضابط فؤاد مردم ، ومحاكمته المشهورة في مطلع عام ١٩٤٩ . وطالما أشرنا إلى المعارضة ووجود الأحزاب ، فلنتبيّن الدور الذي لعبته الصحافة في الأشهر القليلة السابقة للانقلاب الأوّل .

كانت حرب عام ١٩٤٨ قد انتهت بالأمس القريب ، وكان الجرح ما يزال حارّاً ينزف ، حين استغلّت الصحافة هذه الهزيمة الشنعاء ، لتصبّ جام غضبتها على الحكام العرب . وتحوّلت معظم افتتاحيّات الصحف في ذلك الحين ، إلى أتون يصلي الحكومات ناراً حامية ، وهي تدعو صراحة الى الثورة وقتل الخونة المتخاذلين . ومن أمثلة هذه الافتتاحيّات طائفة ممّا طلعت به جريدة « البلد » الدمشقيّة في خريف عام ١٩٤٨ ، إذ كانت معظم افتتاحيّاتها من أجل فلسطين ، وهي تربط ما بين الهزيمة وأنظمة الحكم في الوطن العربي. ونذكر من هذه الافتتاحيّات « الموت ولا هذا - عدد ١٨/ ١١/ ١٩٤٨ » و « أيّها العرب أرجموا الخونة وحطّموا الأصنام - عدد ٢٨/ ١١/ ١٩٤٨ »و « مُلك ومِلك - عدد ١٥/ ١٢/ ١٩٤٨ » .

في العَلم : أمّا « العلم » فقد بدأت حملتها العنيفة على الحكم السوريّ في نيسان وأيّار من عام ١٩٤٨ ، فهاجمت النوّاب الذين زفعوا رواتبهم ، ودعت العرب للانسحاب من الأمم المتّحدة ، وتهجّمت على الجامعة العربيّة الأداة القاصرة التي لا نفع

منها واعتبرتها باطلة . وأولت هذه الجريدة حرب فلسطين أهمّيّة بالغة ، فكان جانب كبير من افتتاحيّاتها لعرض الأحداث وتطوّرات الموقف الفلسطينيّ ، وبعد الهزيمة صار همّها التنديد بالحكّام الخونة المتخاذلين والدعوة للثورة عليهم . غير أنّ غضبة العلم على الحكم السوريّ لم تكن بسبب الهزيمة فحسب ، وإنّما كانت بسبب الأزمات الاقتصاديّة التي تمرّ بها البلاد . ومن جملة افتتاحيّاتها في هذا وذاك قولها في أحد اعداد عام ١٩٤٨ « الوطن ليس مزرعة تنعم الاقلّيّة بخيراتها على حساب الأكثريّة » و« نحن بحاجة إلى انقلاب في الخطط وثورة على الماضي » و« من المسؤول عن الكارثة الجديدة ـ عدد ٢/ ١٩٤٨/٩»، و«الجهاز الحكومي أضحى فوضى ـ عدد ١٩٤٨/٩/٣ »، و« اللصوصيّة الرسميّة يتّسع داؤها ، إنّنا نسير بمنزلق جدّ خطير ـ عدد ١٩٤٨/٩/٢١ » ، و « متى يتحوّلون من . . . ـ فراغ للمحذوف من قبل الرقابة ـ . . . إلى الشجاعة والجرأة ـ عدد ١٩٤٨/٩/٢٣ » ، و« الحلُّ الأوحد لمشكلة فلسطين تحطيم الأصنام واستئناف القتال ـ عدد ١٩٤٨/٩/٢٨ » . ومع مطلع عام ١٩٤٩ تزداد العلَم عنفاً وقسوةً على الحكم . ومن افتتاحيّات هذا العام « الهجوم على أموال الشعب لتصرف على المحاسيب والأنصار لا على المشاريع ـ عدد ١٩٤٩/١/٢٧ » و « عقليّة رجعيّة تبسط سلطانها . متى يتخلّص الشعب منها ليشعّ قبسٌ من نور ـ عدد ١٩٤٩/١/٣٠ » .

وفي عدد آخر من العلَم تطالعك افتتاحيّة قيّمة ، عنوانها : « الأوطان لا يمكن أن تعيش بقوانين الانطلاق في ميادين الرجعى والتقهقر ، وعلى المخلصين السعي لانقلاب » . وممّا جاء فيها « لقد أوضحنا في أعداد سابقة أنّ بعض القوانين ما يزال على لغته التركيّة ، ومع هذا فإنّ المسؤولين ينبشونها حينما يجدون أنّ في تطبيقها ما يؤدّي إلى تركيز سلطانهم ، وتوطيد دعائم رغائبهم الشخصيّة أو منافعهم الذاتيّة ، وهذا ما حذّرنا منه منذ سنين عديدة . . . »[١] . وفي عدد آخر تطالعنا افتتاحيّة أهمُّ من سابقتها عنوانها « لا نجاح للعرب إلّا بنسف الرؤوس الخائنة الماكرة » وقد جاء فيها : « لقد قلنا في أحد أعدادنا الماضية إنّنا لن تنقذنا إلّا ثورة على الحكّام الخونة ، الذين كانوا وما يزالون أسّ البلاء ونقطة الأرتكاز في شقاء الأمّة العربيّة ، فكان الجواب تهيئة مرسومٍ بتعطيل

---

(١) العلم ـ عدد ٧٠٠ ـ تاريخ ١٩٤٩/٣/١ .

الصحيفة إلى شهر كامل ، غير أنّه تمّ إلغاؤه في اللحظة الأخيرة لأسباب لا مجال لترديدها . . . . »[1] .

في المنار : وجريدة المنار هي الأخرى لم تقصّر في هذا المضمار ، فقد رفعت راية الثورة على الأنظمة ، ودعت إلى اسقاط الحكومات العربيّة المهزومة . ومن ذلك افتتاحيّتها في عدد ٦/ ١٢/ ١٩٤٨ ، التي عنوانها « هذه العروش الظالمة . لا بدَّ أن تثلّها يد الأقدار العادلة » . وتناولت المنار أيضاً فساد الإدارة في سوريّة ، وسيطرة الطبقيّة والتخلّف، ودعت أكثر من مرّة إلى ثورة على الحكم ، وانقلاب على النظام الإداريّ والاقتصاديّ المتعفّن . ومن افتتاحيّاتها في ذلك : « وعود كالسراب في مكافحة الغلاء والفقر . إلى متى تستمرّون بإغناء الأغنياء وإفقار الفقراء - عدد ٢/ ٤/ ١٩٤٨ » . وكلّما ازدادت المنار عنفاً في خريف عام ١٩٤٨ ، تشتدّ الرقابة عليها ويكثر الحذف منها ، حتّى لترى في معظم أعدادها مساحات بيضاء ، وقد كتب فيها كلمة « مراقبة » . وكان يحرّر افتتاحيّات هذه السنة صحافيٌّ جريءٌ هو عمر بهاء الأميريّ .

في القبس : أمّا « القبس » فكانت أقوى هذه الصحف وأعنفها في هذا المضمار ، وقد تعرضت للنكبة وندّدت بالحكّام العرب ، ونعتتهم بالخونة الذين لا يخجلون ، وتناولت الأزمة الاقتصاديّة في سوريّة والمشاكل الطبقيّة ومظاهر التخلّف العامّ ، وشنّت حملة مرّة قاسية على حزب الشعب الذي أُسّس سنة ١٩٤٧ ، وتوصّل إلى الحكم على أثر الانتخابات التي تمّت في السنة نفسها . فاتّهمته القبس بأنه زوّر الانتخابات ، ووصل إلى الحكم لتحقيق مآربه ومصالحه ، وتأكيد الطبقيّة ، وإفقار الشعب ، وراحت تفتّش عن كل شاردة وواردة لتسندها الى هذا الحزب . وازداد عنفها أكثر فأكثر في أواخر عام ١٩٤٨ ومطلع عام ١٩٤٩ . ولم تكن تخلو أعدادها من الافتتاحيّة التي كانت تتناول واحداً من هذه الأمور بالتناوب . ومن نماذج افتتاحيّات هذه الجريدة « جبن الحكومة يشجّع الإجرام . هيبة الحكم مهددة بالانهيار والزوال . قنبلة على « النصر » بعد حادث الحزب الوطني - ٢٤/ ١١/ ١٩٤٨» . وفي العدد ٣٧٤٣

---

(١) العلم - ١٩٤٩/٣/٢٢ .

تاريخ ٤/ ١/ ١٩٤٩ تطالعك « القبس » بافتتاحيّة حرّرها عبّاس الحامض ، عنوانها « بعد فشل العرب في فلسطين يجب أن تستقيل جميع حكوماتهم » . وقد جاء فيها : « استقيلوا ضناً بشعور العرب من أن تستمرّ الجراح في إيذائه . استقيلوا ترضية للذين آمنوا بأنّكم ستحتلّون تل أبيب ، فإذا بكم ترابطون على حدودكم ، وإذا بكم أيضاً تسكتون ولا تسمعون حتّى نداء مصر التي تقاتل وحدها عدوّها وعدوّكم . استقيلوا لتسكن على الأقل هذه النفوس الثائرة على مصير سمعة العرب في العالم وعلى هتك كرامتهم في فلسطين . . . . . » . وفي العدد« ٣٧٦٥ - ٩/ ٢/ ١٩٤٩ » كانت الافتتاحيّة « بلاد فيها هذه الإمكانيّات كيف يكون فيها فقراء وعاطلون ؟ » ، تليها أخرى هي « ماضي الصحافة وماضي النوّاب . قارعتِ الأجنبيّ وغرقوا في النعيم - عدد ٣٧٦٧ - ١١/٢/ ١٩٤٩ .

ونستريح قليلاً مع نجيب الريّس في مقالة رائعة عنوانها « انهزمنا أخلاقياً لا حربياً » . وممّا جاء فيها : « ولو أنّ هذه الحكومات انهزمت حربيّاً وعسكريّاً وماليّاً لما كان لنا أن نعتب أو ننقم ، فالشعوب والأمم والدول طالما انتصرت في الحروب وطالما انهزمت في المعارك ، ولكن هذه الهزائم سرعان ما تتلاشى وتُنسى إذا كانت أخلاق المنهزمين سالمة وإيمانهم قويّاً ونفوسهم كريمة . ولكنّ الذي يؤلم ويخجل هو أن الدول العربيّة كلّها لم تنهزم حربيّاً ولا عسكريّاً ولا ماليّاً . فهي في مجموعها أكثر جيشاً من اليهود وأعزّ سلاحاً من سلاحهم وأوفر مالاً من أموالهم ، غير أن المسؤولين عن هذه الدول من ملوك وأمراء ورؤساء ووزراء وقادة ومن نوّاب أيضاً قد انهزموا كلّهم أخلاقيّاً لأنّهم فقدوا إيمانهم وثقتهم بأنفسهم . فيا للخجل ويا للعار ! . . . . . »[1] . وفي العدد رقم ٣٧٨٠ وتاريخ ٣/ ٣/ ١٩٤٩ كانت افتتاحيّة القبس « خسرنا معركة الحرب والسياسة فهل نخسر معركة الاقتصاد أيضاً ؟ » . وفي اليوم التالي كانت الافتتاحيّة هي « لصوص بالتواتر أفلا ينسّقون ؟ » . وقد جاء فيها : « إنّ الإغضاء عن المتّهمين باللصوصيّة وعدم محاسبتهم على ماضيهم بتسريحهم ليس معناه إلّا تشجيع اللصوصيّة رسميّاً . . . »[2] . وفي السادس من آذار نشرت القبس الافتتاحيّة التالية «دولة مستقلّة

---

(١) القبس - عدد ٣٧٧٧ - ١٩٤٩/٢/٢٧ .

(٢) القبس - عدد ٣٧٨١ - ١٩٤٩/٣/٤ .

يستعبدها مرفأ ؟ متى تتحرّرون من عبوديّة لبنان الاقتصاديّة ؟ ـ عدد ٣٧٨٢ » . تليها افتتاحيّة « إذا ربحنا المعركة الاقتصاديّة ضدّ اليهود نستطيع أن نربح المعركة السياسيّة والحربيّة عليهم حتماً ـ عدد ٨/ ٣/ ١٩٤٩ » . و« إلى متى نتغنّى بالاستقلال مع الفقر والفاقة ؟ ـ عدد ١٠/ ٣/ ١٩٤٩ » و« الحكم الرخو يشجّع الإجرام . من الإضراب المشروع للاعتداء الممنوع . تحطيم المعامل في حلب ومهاجمة أصحابها في بيوتهم ـ عدد ٣٧٨٦ ـ ١١/ ٣/ ١٩٤٩ » . وبعد يومين كانت الافتتاحيّة « ماذا يقول زعماء حزب الشعب؟ ٤٠٠٠ محلّ تجاريّ تهاجر من سوريّه الى لبنان ـ ١٣/٣/١٩٤٩ » . وفي العدد « ٣٧٩٣ ـ ٢٢/ ٣/ ١٩٤٩ » كانت الافتتاحيّة « أيحقّقون مع وزير الماليّة السابق ؟ » . ويوم ٢٤ آذار ١٩٤٩ أي قبل الانقلاب بأيّام فقط ، تناولت القبس أمراً على جانب كبير من الأهميّة . وكان عنوان موضوعاتها الرئيسيّة بالخطوط العريضة « القبس تهتك الستر عن الأسرار التي اكتنفت قضيّة الأسلحة وتنشر نصّ الوثائق السرّيّة » . وفي الصفحة الأولى وردت كلّ التفاصيل المتعلّقة بهذا الموضوع .

صحف أخرى : وهكذا كانت صحيفة « الإنشـاء » الدمشقيّة ذات الميول الوطنيّة ، تكثر من الهجوم والنقد اللاذع ، وتأخذ جانب المعارضة . وثمّة صحف أخرى عديدة من دمشقيّة وحلبيّة ، خاضت في هذه الأمور ، وتناولت شتّى المساوىء والمعايب ، وراحت تدعو إلى الإصلاح والتغيير . حتى إنّ جريدة « الشعب » تطالعنا في عددها الأوّل (٢/٣/١٩٤٩) بافتتاحيّة انقلابيّة هي « تهيئة الشعب لانقلاب كامل يجتثّ المفاسد من جذورها » ، غير أنّنا لا نرى العنف نفسه في الأعداد اللاحقة . أمّا إذا تتبّعنا مواقف جريدة « البعث » في الأشهر السابقة للانقلاب ، فإنّنا لا نقف على العنف الذي كانت عليه صحافة الحزب الوطنيّ ، ذلك لأنّ « البعث العربيّ » كان يهادن حكومة حزب الشعب ، أو « يتعاون معها » ضمن حدود معيّنة . غير أنّ افتتاحيّات البعث وزواياها الاجتماعيّة والاقتصاديّة ، كانت تؤكّد ، في المدى القريب ، على مزيد من العدالة الاجتماعيّة ، وتعدّ النفوس في المدى البعيد ، لانقلاب شامل وثورة على الواقع المتخلّف ؛ كما كانت تعتمد في مقالاتها على البحث والمقارنة والتحليل ، منطلقةً من أسس فكريّة عقائديّة .

وبلغت الأزمة ذروتها حين راحت الصحف تنشـر أخبار فضيحة المقدّم فؤاد مردم ، وسير محاكمته ، وكانت تخرج يوميّاً إلى الرأي العام بجديد في تلك المحاكمة .

وكلّها تجمع على أنّه أمدّ العدوّ بالسلاح ، وباع وطنه في سبيل فتاة يهوديّة، وتوضح للرأي العام كيف وصلت صفقة السلاح إلى اليهود ، وتربط بين هذه الخيانة وانحراف الحكم وفساده . ونحن إذا كنّا نعرض لفساد الإدارة وحملة الصحافة على هذا الفساد أو على السلطة الحاكمة ، فلسنا نقرّر أن الوضع في سوريّة كان يستدعي إنقلاباً عسكريّاً . إنّما نرى من واجبنا أن نسوق للقارىء مواقف الصحافة واتّجاهاتها ، حيال الحكم في هذه الفترة ، وندع كلّ ما عدا ذلك لقلم المؤرّخ المنصف .

ب ـ الصحافة والانقلابات (١٩٤٩ ـ ١٩٥٤)

١ ـ إنقلاب الزعيم

نفّذ حسني الزعيم انقلابه في ٣٠ آذار ١٩٤٩ ، وأتْبعه بسلسلة إجراءات معروفة ترافق الانقلابات عامّة ، منها إقفال الحدود ، وتعطيل الصحافة ، وملاحقة أركان العهد السابق . وكانت هناك وعود بأنّ الحاكم الجديد سيكون في خدمة الشعب . وقد بدأ الزعيم حكمه في يومه الأوّل بمؤتمر صحافيّ قال فيه : « إنّ الأسباب التي دعتنا لهذا العمل ترتكز على العوامل الآتية : أوّلاً : الهجمات المتكرّرة على الجيش في مجلس النوّاب . ثانياً : إظهار الجيش بمختلف المناسبات بمظهر غير لائق بسمعته كجيش عربيّ فتيّ . . . . . ثالثاً : ما لمسناه من الشعب عامّة ، وعو عدم رضاه عن الحالة في البلاد بوضعها الحاضر . وضرب مثلاً على ذلك بعض الضبّاط الذين زجّوهم في السجون بتهمة السرقة ، باستثناء فؤاد مردم الذي قال إنّه يُحاكم أمام محكمة عسكرية»[1] .

أمّا الإجراءات التي اتّخذها الزعيم بحقّ الصّحافة ، فكان أوّلها المرسوم رقم ١٤٩ تاريخ ١٢ نيسان ١٩٤٩ بإلغاء امتيازات جملة من الصحف[2] . ثمّ أتبعه في اليوم التالي بالمرسوم رقم ١٥٧ . وفيه ألغى امتياز طائفة كبيرة من الصحف في جميع أنحاء

---

(١) الأيّام ـ عدد ٤١٧٧ تاريخ ١٩٤٩/٣/٣١ .

(٢) هي : بردى ، البلد ، الفيحاء ، الكفاح ، الاستقلال العربي ، الراديو ، الفنّ والراديو ، النظام ، فتى العرب ، الأخبار ، الأنباء . (كان قد سبق ذلك بأيّام الغاء امتياز جريدة الإنشاء) .

سورية[1] . وبقيت تصدر بعد الانقلاب طائفة محدودة من كبريات الصحف السوريّة ، منها « الأيّام والقبس وألف باء والعلَم والنصر والنذير والنضال والشعب والمنار والسوريّ الجديد »[2] . وأخذت الصحف الصادرة في عهد الزعيم تكيل له المديح ، وترى فيه « منقذ الأمّة » . وعذرها في ذلك أنّها كانت تطالب بانقلاب وثورة إصلاحيّة شاملة ، فجاء هذا العسكريّ واعداً بتلبية مطالبها ، منقذاً لها من الحكم المدنيّ « المتخلّف » ومن تسلّط حزب الشعب بشكل خاصّ . وحتّى لو أرادت إحدى الصحف أن تنتقد سياسة الضبّاط ، إذا تكشّفت لها بعض المساوىء أو التقصير في الخدمة العامّة ، لما تسنّى لها ذلك ، لأنّه لن يبقى لها وجودٌ في عالم الصحافة .

الزعيم في الصحافة : لقد فرض على الصحافة شاءت أم أبت أن تسرف في مديح الزعيم ، وتطنب في تمجيده ، وأن تصوّره « بطلاً فذّاً نادر المثال » . وعلى هذا دأبت الافتتاحيّات في عدد منها ، أمّا الصفحة الأولى في ما عدا الافتتاحيّة ، فهي مصوّرة ، وقد خصّصت خطوطها العريضة للزعيم ، وأعمدتها لأخباره . وراحت « العلم » تنشر الافتتاحيّات تحت زاوية « حاجاتنا الكبرى » ، وهي تركّز فيها على جملة من الأهداف الإصلاحيّة ، راجية من عهد الزعيم أن يحقّقها . بينما راحت القبس في شهر نُيسان تهاجم العهد البائد وتدعو إلى إعادة النظر في القوانين التي وضعها ذاك العهد .

أمّا كيف بدا الزعيم في هذه الصحافة ، فهذا ما نتبيّنه من خلال العناوين الكبرى في جريدة « القبس » ، ومن خلال افتتاحيّاتها . ففي عدد ٧ نيسان ١٩٤٩ ثمّة افتتاحيّة عنوانها : « الشعب ليس مستعجلاً على البرلمان . اتركوا الوقت الكافي لوضع دستور

---

(١) هي : عصا الجنّة ، الخبر ، الاعتدال ، الإرشاد ، الجلاء ، اللاذقيّة ، الشاطىء ، الحوادث ، الدستور ، التقدّم ، الجهاد العربي ، الوقت ، البريد السوريّ ، النهضة ، العالم العربيّ ، الاتّحاد ، الجمهوريّة ، النجم الجديد ، اللواء ، سوريّا ، بيراد، سوريّا الأرمنيّة ، الضحى ، حوران ، الرأي العامّ ، المدى ، العاصي ، النواعير ، صوت الفرات ، الثقافة ، الأحرار ، البعث ، الحضارة ، الشورى ، الوحدة العربيّة ، الصباح ، المختار ، الجيل ، كلّ جديد ، العالم ، الفكر، المدرسة والمجتمع ، الأوقاف ، المرأة ، المباني الحديثة ، النادي العربي ، الموسيقى ، المعرفة ، العندليب ، الشهباء ، الإحسان ، ماران انا ، التربية ، الطفل .
واعتبر المرسوم الجرائد والمجلّات التاليّة ملغاةً حكماً لعدم صدورها في مواعيدها القانونيّة : دمشق ، الزمان ، آخر دقيقة ، الإخاء ، الغوطة ، الغدير ، المفيد ، الحقوق السياسيّة ، اليقظة .

(٢) ألغي امتياز النضال في ٨ أيّار ١٩٤٩ ، وفي ١٧ منه ألغي امتياز المنار والشعب ، ثمّ في ٢٩ منه ألغي امتياز النذير والسوريّ الجديد ،وفي أوّل آب ألغي امتياز جريدة صوت سوريّة (بالفرنسيّة) .

جديد » . ثم يثني كاتب المقال على القائد الحكيم . وبعد ذلك بيومين كتب محرّر جريدة بردى يقول : « وثقت بأنّ الانقلاب بدأ يعطي ثماره اليانعة لأنّ سوريّا التي خلصت قبل بضع سنين من كابوس الاستعمار ، ظلّت ترزح بعدئذ تحت أنقاض مخلّفات الاستعمار ، من دستور مشوّه وضع في عهد الانتداب ، ونشر بقرار من المفوّض السامي ، إلى قانون انتخاب سنّه المستعمرون ، ثمّ شوّهته الفئة الحاكمة المحتكرة في عهد الاستقلال تحت ستار التعديل ، إلى جهاز حكوميّ فضفاض فاسد زادته الفئة المحتكرة فساداً . . . . »[1] . وفي عدد لاحق من أعداد القبس يطالعنا العنوان الكبير التالي : « في خلال شهرين اثنين مجلس من سبعة رجال أكثر إنتاجاً من مجلس الـ ١٣٠ شخصاً »[2] . ثمّ في عدد ٨ حزيران : « الانقلاب ينتهي إلى الاستقرار والوضع العسكريّ يصير إلى دستوريّ ـ الرجل الذي ليس وريثاً لدولة أو حزب أو عائلة » . وحين كان يعدُّ الزعيم نفسه لرئاسة الجمهوريّة كتبت القبس بتاريخ ٢١ حزيران في أعلى صفحتها الأولى : « الشعب يُجمع على رئاسة دولة الزعيم للرئاسة قبل يوم الاستفتاء ـ نداؤه الإصلاحيّ للأمّة » . وبعد ذاك الاستفتاء الصوريّ ، ورد في الخطوط العريضة من عدد القبس الصادر بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٩ ما يلي : « كيف تمّت عمليّات الاستفتاء في العاصمة والمحافظات ـ إقبالٌ كبيرٌ على أماكن الاقتراع ـ الوعي القوميّ يتجلّى في الاستفتاء والديموقراطيّة الصحيحة والحريّة التامّة تبدوان في وضوح وجلاء تامّين » . وفي عدد لاحق تطالعك افتتاحيّة طريفة عنوانها : « جمهوريّة الطامحين ـ رئيس يحلم بالمجد وبالجيش ـ هذا النوع من الحكم وهذا الطراز من الرجال » . أمّا بشير العوف صاحب جريدة المنار فقد ألّف كتاباً في مديح الزعيم عنوانه « الانقلاب السوريّ » .

٢ ـ انقلاب الحنّاوي

لم يطل العهد بالزعيم فكان انقلاب سامي الحنّاوي في ١٤ آب ١٩٤٩ ، وكان أوّل إجراء اتّخذه حيال الصحافة أن أصدر المرسوم رقم (٣) تاريخ ١٩٤٩/٨/١٤ ، وفيه

---

(١) بردى ـ عدد ٦٨٤ ـ ١٩٤٩/٤/٩ .

(٢) القبس ـ عدد ٣٨٤٠ ـ تاريخ ١٩٤٩/٦/٢ .

أفرج عن معظم الصحف المعطّلة في العهد السابق . وبدأ يتّخذ سلسلة من الإجراءات ، ويكيل طائفة من الوعود ، وراحت الصحافة تتهجّم على « الديكتاتور المستبّد ، والمخادع المنحرف عن أهداف الانقلاب » ، وتمتدح الحنّاوي راجيةً أن يكون هذا آخر الانقلابات في سوريّة ، وراح معظمها يدعو إلى حكم مدنيّ نزيه . وقد كتبت « القبس » في عددها الصادر بتاريخ ١٧ آب ١٩٤٩ ، ترجو أن يكون هذا اخر انقلاب ، وتطلب ألاّ يزجُّوا الجيش في السياسة . وفي عدد ١٨ اب ثمّة افتتاحيّة بقلم نجيب الريّس عنوانها : « لو دام الحكم الماضي لما بقيت دولة عربيّة مع سوريّة . لقد بنى الديكتاتور دولته على محاربة الجيران » . وممّا جاء فيها : « لقد كان يفرض على الصحف كلّ يوم حملة جديدة على دولة مجاورة . . . . . وما عرفت الصحافة السوريّة في حياتها الطويلة عهداً أو حكماً تُصادر فيه الحرّيّة والوجدان معاً مثل عهد حسني الزعيم وحكم محسن البرازي ! فقد كان المستعمرون يصادرون أحياناً حرّيّة الفكر فيمنعون الكتّاب من كلّ ما يقولون ، ولكنّهم لم يحاولوا مرّة أن يحملوا كاتباً أو صحفيّاً على أن يكتب خلاف قناعته وضدّ وجدانه . . . . وقد تدارك زعيم الانقلاب الجديد هذا الخطر الذي كان يهدّد سورية في سياستها الخارجيّة فأسرع بإنقاذها من ذلك العهد البغيض فله شكر الأمّة واعترافها بالجميل » .

أمّا جريدة « البعث » فقد أوضحت الغاية من انقلاب الحنّاوي ، وحدّدت دور الجيش ورسالته وأهداف الانقلاب . وذلك في افتتاحيّة حرّرها صلاح البيطار تحت عنوان : « أهداف الانقلاب » ، جاء فيها : « فيتساءلون : ما شأن حركة الجيش بأهداف الشعب ـ يقصد السطحيّين ـ وغاب عنهم أن يفهموا أنّ الجيش ليس سلاح الحديد والنار بل القلوب المؤمنة والنفوس المتحفّزة التي حملت ذلك السلاح . فالجيش والشعب وحدة تامّة وبينهما تفاعل وانسجام ، وما الجنود والضبّاط غير أبناء هذه الأمّة الذين ربطوا مصيرهم بمصيرها . . . . . . عندما لمس الشعب أثر خيانته لأهداف الانقلاب ـ يقصد الزعيم ـ انفكّ عنه وقد سرى هذا الانفكاك إلى نفوس الجيش بشكل عفويّ لأنّ ما يحلّ في الكلّ يحلّ في الجزء . . . . وبعد فما هي أهداف الانقلاب التي خانها الزعيم . . . . . يصحّ إجمال هذه الأهداف بعبارة واحدة . . . . هي حكم الشعب . . . . . وحكم الشعب يعني من جهة التخلّص من الإقطاعية السياسيّة التي كانت تحكم البلاد والشعب . . . . . وحكم الشعب يعني من جهة أخرى

دخول الطبقات الشعبيّة ميدان السياسة لتحمل على كتفها مهمّة الدفاع عن مصلحة الوطن . . . . . . »[1] . وبعد ذلك بأيّام طلعت علينا جريدة النذير الحلبيّة بافتتاحيّة عنوانها « انقلاب وانقلاب »[2] ، وفيها تذمّ الجريدة عهد الزعيم ، وتكيل المديح لانقلاب الحنّاوي الذي خلّص البلاد من قبضة المستبدّ ، وأعاد الحكم إلى أيدي المدنيّين ، ثم أتبعت ذلك في عدد ٢٦ ايلول ١٩٤٩ بافتتاحيّة اخرى هي « العهد الذي لم نسر في ركابه » ، وفيها تؤكّد الجريدة أنّها لم تشايع عهد الزعيم ، وهذه حقيقة واقعة ، فقد لمسنا من خلال عودتنا إلى أعداد نيسان وأيار ١٩٤٩ ، أنّ جريدة النذير كانت فاترة العاطفة حيال حسني الزعيم ، ولم تكل له المديح الذي كالته الصحف الأخرى. غير أنّ جزاءها كان التعطيل النهائيّ في ٢٩/٥/ ١٩٤٩ .

وفي تشرين من العام نفسه أُجريت انتخابات عامّة ، وشُكّلت حكومة انتقاليّة ، غير أنّ صراعاً قد نشب بين حزب الشعب والحزب الوطنيّ . ويبدو أنّ الثاني قاطع الانتخابات واتّهم حزب الشعب بالتزوير والتسلّط . ويظهر ذلك خاصّة في عنف القبس وغيرها من صحف الحزب الوطنيّ .

قانون المطبوعات : يبقى أبرز ما يميّز هذه المرحلة الانتقاليّة الوجيزة في ظلّ انقلاب الحنّاوي ، صدور قانون المطبوعات السوريّ رقم (٥٣) تاريخ ٨ تشرين الأوّل ١٩٤٩ ، الذي انقسمت بشأنه الصحافة بين مؤيّدة ومعارضة ، ويُعدّ هذا القانون أوّل قانون للصحافة في عهد الاستقلال . وتجدر الإشارة إلى أنّ مشروع قانون كان عالقاً في مجلس النوّاب في مطلع عام ١٩٤٩ ، وقد وضعت مسوّدته في ظلّ الانتداب ، ولم تكن الصحف راضية عنه ، فرفعت مذكّرة إلى المجلس تبدي فيها بعض الملاحظات على هذا المشروع ، وتقترح تعديل بعض موادّه ، لاسيّما المادّة الثانية عشرة والمادّة العشرين[3] ، غير أنّ ذاك المشروع لم يبصر النور .

أما مواقف الصحافة من القانون الجديد رقم (٥٣) تاريخ ٨ تشرين الأول ١٩٤٩ ، فقد كانت متباينة كما قلنا . وقد لاحظنا أنّ جريدة البعث وحدها أثنت عليه ،

---

(١) البعث ـ عدد ٢٥١ ـ ١٥/٩/١٩٤٩ .

(٢) النذير ـ ٢٢/٩/١٩٤٩ .

(٣) القبس ـ عدد ٣٧٨٦ ـ ١١/٣/١٩٤٩ .

في حين انتقدته الأيّام والعلَم ، ونددت القبس به وبواضعيه . أمّا التعريف بهذا القانون فقد صدر آنذاك عن أكرم الحوراني ، الذي كان وزيراً للزراعة ومديراً للدعاية والأنباء ، في حديث له مع الصحافيّين . يقول الوزير إن هذا القانون ألغى الرقابة إلى الأبد ، وإنّ الصحف الملغاة لن يحقّ لها الصدور بعد الآن لأنّها حصلت على تعويضاتها ، ولا مجال بعد اليوم للاحتكار . كما أنّ شروطاً صارمة وضعت لإصدار الصحف ، مع توافر مستوى وكفاءة معيّنة في القائمين على أمر الصحيفة . ولقوّة هذه الشروط والمؤهّلات المطلوبة في الصحيفة وجهازها ، ستموت الصحيفة التي ليست أهلاً للبقاء . وأضاف أنّ القانون يخوّل رئيس الوزارة حقّ منح الامتيازات الجديدة ، كما أنّه منع تناول أموال من الشركات ، وأوجد نظام التفتيش الماليّ، ونظام المحاكمة السريعة ، وأفسح المجال أمام الأحزاب في نشر آرائها وإصدار صحفها . وبهذا ستحافظ الصحافة على سويّة محترمة في ظلّ هذا القانون . ويشير إلى أنّ هذا القانون مأخوذ من تشاريع سابقة ومن التشريعين الفرنسيّ واللبنانيّ[1] .

على أثر صدور القانون الجديد كتبت جريدة « البعث » في افتتاحيّة لها بعنوان « قانون المطبوعات الجديد صفعة مؤلمة للمرسوم رقم ٥٠ »[2] تقول : « إنّ ديموقراطيّة القانون الجديد تظهر في المادة ١٦ التي تجعل إصدار الجريدة حقّاً من حقوق المواطن لا يجوز لأحدٍ من رجال الحكومة أن يمنع ذلك عنه . وقد كان هذا الحقّ . . . . متروكاً لوزير الداخليّة . . . . . وتقدّميّة القانون هي في قيود الشهادات التي ينصّ عليها بالنسبة لرجال الجريدة . . . . ولكنّ الشيء الجديد فعلاً في القانون هو في معاملته الخاصّة للأحزاب . فقد نصّت المادة ٢٩ على إعطاء الأحزاب رخصاً بإصدار جرائد حزبيّة . . . . . »[3] . هذا ما تقوله « البعث » ، أمّا جريدة « الأيّام » فقد وردت في أحد أعدادها الافتتاحيّة التالية « قانون المطبوعات يعطي العالم صورة مخجلة عن صحافتنا ويكبّلها بالأغلال والقيود الثقال » . وممّا جاء في هذه الافتتاحيّة : « وليس إظهار الصحافة السوريّة بالمظهر الذي افترضه قانون المطبوعات الجديد فيها من تلاعب

---

(١) القبس ـ عدد ٣٩٢٩ ـ تاريخ ١٩٤٩/١٠/١٤ .

(٢) كان هذا المرسوم يرمي الى اختصار عدد الصحف وإصدارها بنسبة السكّان، فثارت حوله عاصفة من الاحتجاج والتظاهرات ، ممّا أدّى الى تعطيله نهائياً .

(٣) البعث ـ عدد ٢٧٢ ـ تاريخ ١٩٤٩/١٠/١٤ .

واحتيال حقّ وخيانة ، إلّا صورة مخجلة جدّاً تعطيها الحكومة السوريّة إلى العالم عن صحافتنا ، بما فيها الصحف التي ألّفت جزءاً من تاريخ النضال الوطنيّ الدامي . . . . ويقيننا أنّ العقول ليست وحدها هي التي أملت هذا القانون إنّما ساهمت في وضعه ظروف مستعجلة وغير مواتية . . . . ونفسيّة غاضبة على الصحافة ثائرة عليها . . . . »[1] . غير أنّ الصحيفة لا تنكر على القانون بعض الحسنات وتذكر منها محاربته الأساليب الابتزازيّة .

وقد كتبت « القبس » هي الأخرى تهاجم قانون المطبوعات الجديد ، وتعتبره يستهدف أشخاصاً لا مبادىء ، ويفترض الخيانة والرشوة في صحف بلاده . وفي العدد نفسه نشرت الجريدة برقيّة نقابة الصحافة إلى مجلس الوزراء ، وهذا نصّها : « اطّلع مجلس نقابة الصحافة بدمشق المجتمع الآن على قانون المطبوعات الجديد فوجده بقيوده المسلكيّة والقضائيّة والماليّة نسيج وحده بين قوانين الصحافة في أنحاء الدنيا . ولمّا كان تطبيقه يكبّل الصحافة بحيث يتعذّر عليها الاستمرار على الصدور . فضلاً عن أنّه وضع بمعزل عن أيّ رأي أو ملاحظة من الصحافة ، فإنّنا نحتجّ على هذا القانون الجائر الذي ستفصّل النقابة أسواءه بمذكّرة ترفعها إلى مقامكم، راجين وقف تنفيذه وإعادة النظر فيه لتعديله على شكل يجعله قابل التنفيذ ومنسجماً مع أنظمة الصحافة الحرّة في العالم . أمين السر : وديع صيداوي . النقيب : نصوح بابيل »[2] . وبعد ثلاثة أيّام من هذا التاريخ ، نشرت « القبس » في عددها رقم (٣٩٣٣) نصّ المذكّرة المطوّلة التي رفعت إلى مجلس الوزراء ، وفيها مناقشة كاملة للقانون مع بعض التعديلات المقترحة لعدد من موادّه . وقد جاء في ختام تلك المذكّرة« . . . . تتشرّف نقابة الصحافة في طلب ما يأتي : ١ ـ تأليف لجنة مشتركة من الحكومة ومن نقابة الصحافة لإعادة النظر في هذا القانون . . . . . ٢ ـ إتمام التعديل قبل انقضاء مدّة الشهرين التي حدّدها القانون لتسوية أوضاع الصحف طبقاً لأحكامه » . وفي عدد آخر من أعداد القبس نتبيّن مزيداً من ملامح هذا القانون وأحكامه . فقد جاء في افتتاحيّة هذا العدد : « ما رأت البلاد حكومة فضوليّة تتدخّل بما لا يعنيها مثل الحكومة التي وضعت قانون المطبوعات

---

(١) الأيّام ـ عدد ٤٣١٩ ـ تاريخ ١٦/١٠/١٩٤٩ .

(٢) القبس ـ عدد ٣٩٣٠ ـ تاريخ ١٦/١٠/١٩٤٩ .

الجديد . . . . وتقحم فيه شروطاً للصحافة وأصولاً للكتابة والتحرير ما أنزل الله بها من سلطان . وخصوصاً هذا الشرط الشاذّ الذي ترغم به الصحف اليوميّة على أن تصدر بستّ صفحات وعلى أن لا تقّل كميّة طبعها عن ألف وخمسمائة نسخة . . . . »[1] .

٣ ـ انقلاب الشيشكلي

لم تمض فترة تقارب أربعة أشهر على انقلاب الحنّاوي ، حتى قام العسكريّون بحركة مضادّة تزعّمها أديب الشيشكلي ، وقضوا على القيادة العسكريّة السابقة في كانون الأول ١٩٤٩ ، غير أنّهم أبقوا على الحكم المدنيّ وعلى المجلس المنتخب ، وبقي هاشم الأتاسي في سدّة الرئاسة . واستمرّ حزب الشعب عام ١٩٥٠ يسيطر على دفّة الحكم ، في حين تشنّ عليه الصحافة المعارضة أقسى هجوم ، وتتّهمه بأنّه كان يبيّت لمشروع قانون صحافة جديد فيه مزيد من القيود ، ولا سيّما صلاحيّات التعطيل الإداريّ . وكانت الصحافة بمجملها قد بدأت تكفر بالانقلابات ، وتملّ منها ، وأخذت تدعو لعودة الجيش إلى ثكناته ، وحراسة حدود بلاده ، مطالبة بالحفاظ على مكاسب الانقلاب الأوّل مع الاستمرار في مزيد من الخطوات الإصلاحيّة . وقد عبّرت عن ذلك جريدة « البعث » بمناسبة مضيّ سنة على الانقلاب الأوّل ، فجاء في أحد أعدادها مقالٌ افتتاحيٌّ عنوانه : « انقلاب ٣٠ آذار زعزع القصور وحطّم الأصنام وفتح للتفكير الانقلابيّ أبواب الأمل فلنكن أوفياء لذكراه » . وهو بقلم صلاح البيطار . وممّا جاء فيه : « بعد انقضاء سنة كاملة على الانقلاب نجد أنفسنا أمام سؤال السائلين ، ماذا جنت البلاد من الانقلاب ؟ وقبل إعطاء الجواب نورد هذه الملاحظة وهي أنّ بلوغ الأهداف لا يتمّ لأوّل وهلة . . . أمّا الجواب عن السؤال السابق فهو أنّ الانقلابات التي وقعت كانت عسكريّة ،وقد أدّت مهمّتها في حدود أهداف العسكريّين ، فأزالوا الألغام التي وضعها المتحكّمون في طريق تقدّم الشعب . . . . ومع ذلك فهذا الانقلاب العسكريّ الذي تمّ في ٣٠/ ٣/ ١٩٤٩ ، قد حطّم الأصنام التي احتمت في القصور ، وزعزع القصور التي ركنت إلى حماية الأصنام . وهو فوق ذلك فتح أمام التفكير الانقلابيّ والعمل النضاليّ الأمل والتفاؤل بصحّتها وجدواهما . لقد فتح لنا الانقلاب

---

(١) القبس ـ ١٩٥٠/١/٦ .

الطريق أمام الثورة السلميّة ، وهو يدعونا لعبوره فلنكن أوفياء لهذا اليوم التاريخيّ العظيم . . . »[١] .

على أنّ حالة الانفراج هذه لم تطل ، فالاحزاب كانت في صراع مستمرّ ، وحكومة حزب الشعب تضطهد الصحافة المعارضة في عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ . وخير ما يمثّل ذلك مقالة افتتاحيّة وردت في جريدة القبس ، عنوانها : « عرفنا السجن والتعطيل في عهدين ! عهد فرنسا وعهد حزب الشعب »[٢] . وفيها يقول نجيب الريّس إنّ الصحافة نعمت ببعض الحرّيّة أيّام رئاسة شكري القوّتلي وحكومات الجابري ومردم . أمّا حكومة حزب الشعب فقد ضيّقت على الصحافة ، ومنعت الوطنيّين من الاحتفال بعيد الجلاء ، مع أنّ فرنسا لم تمنعهم من الاحتفال بذكرى هنانو . ويقول الريّس إنّ هذا أوّل عدد يصدر من القبس بعد تعطيلها وبعد أن حُكم عليه بالسجن . ثم لا يتورّع عن شتيمة حزب الشعب ونعته بأبشع النعوت .

أمّا الحالة الاقتصاديّة في البلاد فكانت في « تدهور مستمرّ » . ولم يُنجز شيء من الاصلاحات التي كان الشعب يرجوها وينتظرها . وكانت السياسة الاقتصاديّة بنظر الصحافة خاطئة ، كما أنّ الإدارة كانت غارقة في الفوضى . وقد دأبت جريدة « القبس » خلال عام ١٩٥٠ على نشر شكاوى اقتصاديّة في صفحاتها الرئيسيّة . أمّا جريدة « البعث » فقد طالعتنا في أحد أعدادها بمقالةٍ افتتاحيّة كتبها ميشال عفلق بعنوان « عهد جديد بعقليّة قديمة ومصالح عائليّة أزليّة . »[٣] . وفيها تقول الصحيفة إنّ الحاكمين يسيرون على خطى السابقين ، وإن جميع العهود قائمة على المصالح الإقطاعيّة والنفوذ العائليّ .

أمّا إذا تتبّعنا مواقف الصحافة من السلطة خلال عام ١٩٥١ ، فإنّنا نرى في جريدة البعث طائفة من المقالات الانتقاديّة الاصلاحيّة . ففي العدد رقم ٤٨٩ تاريخ ١٠/ ٣/ ١٩٥١ كانت الافتتاحيّة هي « سياسة البيانات والمجالس النيابيّة » ، وفي العدد

---

(١) البعث ـ عدد ٤٠٨ ـ تاريخ ١٩٥٠/٣/٣٠ .
(٢) القبس ـــ عدد ٤١٧٤ ـــ ١٩٥٠/٩/١٣ .
(٣) البعث ـ عدد ٤٦٥ ـ ١٩٥٠/٩/١٠ .

الصادر يوم ١٩٥١/٣/٢٤ تطالعنا افتتاحيّة « أزمة عقليّة لا أزمة وزاريّة » . ثمّ تلت ذلك في عدد ٤ / ٨ / ١٩٥١ افتتاحيّة عنوانها « الأزمة الوزاريّة والأزمة القوميّة » ، وفيها تقول الجريدة إن الكيانات العربيّة مصطنعة ، وتؤكّد أنّ سوريّة هي الدولة التقدميّة الوحيدة في المنطقة العربيّة . أما في عدد ١٩٥١/١١/١٧ فتطالعنا افتتاحيّة « حزب الشعب يقع اليوم تحت مسؤوليّة كبيرة » . وفيها تقول الجريدة إنّ حزب الشعب يدفع إلى الحكم برجالات الصفّ الثاني ، في حين أنّ الوقت وقت شدّة ، وعلى قادته أن ينهضوا بالحمل وأن يبرزوا للميدان والواجب ، وإلاّ فليدعوا ذلك لغيرهم . وأخيراً نقع في العدد رقم ٥٢٦ تاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٩٥١ على مقالة عنوانها « لماذا نحرص على الحياة الدستوريّة والحكم الديمقراطيّ الشعبيّ ؟» ، وفي هذه المقالة يقول الكاتب إنّ الناس يحكمون بسطحيّة ونزق على النظام الديمقراطيّ ، وينسبون إليه كلّ تأخر أو تدهور في البلاد ، حتّى ينتهي بعضهم إلى تفضيل الدكتاتوريّة وحكم الفرد . ويرى في مكان آخر أن لا قوّة في البلاد إلاّ قوّة النضال الشعبيّ في ناحيته السلبية والإيجابيّة . ويتابع : « إنّ بلادنا العربيّة بما فيها سوريّا لم تعرف حتّى الآن من الديمقراطيّة والحكم الدستوريّ إلاّ أسوأ صورها وأكذبها . ولكنّ مساوىء هذا التزييف لا تطعن مبدأ الديمقراطيّة نفسها ..... فتصحيح الأوضاع إذاً إنّما يكون بتحقيق الخطوات الإصلاحيّة التي ترفع عن الشعب كابوس الفقر والخوف ...... الخ » .

أمّا جريدة «القبس» فكانت تكثر خلال عام ١٩٥١ من المقالات الاصلاحيّة ، التي تتناول سقطات الحكومة ومشاكل الإدارة ، والقضايا الاقتصاديّة والطلابيّة . وخير من يمثّل موقف الصحافة من هذا الوضع المتردّي جريدة « الإصلاح » الحلبيّة التي نشرت في احد أعدادها مقالة افتتاحيّة عنوانها « لمصلحة من تضطرب سوريّا ؟ »[1] . وفي هذه المقالة تشنّ الجريدة حملة عنيفة على الحكم ، وتقول إن سوريّة غارقة في خلافات وتمزّق . وهي تعيش حالة أقلّ ما يقال فيها إنّها فوضى الشارع .

في هذه الفترة بالذات لم يكن العسكريّون بعيدين نهائياً عن الحكم ، وكان أديب الشيشكلي ينتظر الفرصة المواتية للاستئثار بالسلطة ، وفرض نفسه على الشعب حاكماً

---

(١) الإصلاح - ١٩٥١/١١/٩ .

فرداً . وهذا ما كان له ، إذ نفذ انقلابه الثاني في كانون الأول ١٩٥١ . واستطاع بعد ذلك أن يكمّ الصحافة وأفواه الناس جميعاً ، وأن يقصي المدنيّين بعيداً عن السلطة ، ويقضي على معارضيه ، الواحد تلو الآخر ، ثم شلّ الأحزاب نهائيّاً ، وأخذ يمهّد الطريق لوصوله إلى سدّة الرئاسة ، فأحاط نفسه بهالةٍ من العظمة ، وأوعز لأنصاره بإعداد الكتب والكراريس عن شخصه ، كما أخذت الصحافة مرغمةً تكيل له الثناء والمديح . حتّى إنّه ليندر أن يطالعك عددٌ من أعداد الصحف آنئذ ، وهو خلوٌ من صورة الشيشكلي ، أو الثناء عليه ، أو الإشارة إلى عملٍ قام به ، أو مقابلة أُجريت معه ، أو جولة تفقّديّة تكرّم بها .

دمج الصحف : رضخت الصحافة لهذا الكابوس ، واستسلم معظمها لما يُوحى به . ومُنع الحوار وانتهت المعارضة ، بحيث أصبحت الصحف مدّاحةً نوّاحةً ، بعد أن عطّل منها نهائيّاً ما عطّل ، ممّا لم يرق السلطة . وصرت تراها موزّعة بين اتّجاهين : صحيفة مكبوتة مرغمة ، وأخرى منافقة تريق ماء الوجه أو قل مرتزقة مأجورة . ثمّ فرض على الصحافة بقرار صادر عام ١٩٥٢ ، مبدأ الدمج بين صحيفتين اثنتين في صحيفة واحدة ، ويسري هذا على الجرائد والمجلّات . وقد نُفّذت هذه التجربة ، إلّا أنّها كانت فاشلة لم تعمّر طويلاً ، فعادت كلّ صحيفة إلى استقلالها في أواخر عام ١٩٥٣ . ومن الصحف الدمشقيّة التي تمّ دمجها آنئذ بعضها في بعض: العلم مع القبس في جريدة تدعى الزمان ، والأيّام مع الإنشاء في جريدة تدعى اليوم ، والنصر مع الأخبار في جريدة النصر الجديد ، والنضال مع ألف باء في جريدة ألف باء النضال ثم الأنباء ، والمنار مع بردى في جريدة تدعى اللواء ، والصرخة مع عصا الجنّة في جريدة تدعى الأسبوع . ومع تجربة الدمج هذه فرض على الصحف أن تصدر يوميّاً في ستّ صفحات ، حفاظاً على مستوى قويّ للصحافة ، وأُسّست شركة للإعلان توزّعه بين الصحف ، بحيث لا تنفرد واحدةٌ دون أخرى بكمّيّة أكبر من الإعلانات . وهذا ما لم يرق أصحاب الصحف المشهورة والقويّة ، وإن كان مجدياً بالنسبة للصحف ذات المستوى المحدود . كما أنّ جميع الصحف لم تكن مرتاحةً لمبدأ الدمج ، الذي تمّ على غرار المجمّعات الصحفيّة ، برغم أنّ نفراً منها كان يطالب في الماضي بشركات أو تعاونيّات صحافيّة ، للنهوض بالصحافة السوريّة إلى مستوى عالميّ . وحين عادت الصحف إلى استقلالها ومبادرتها الفرديّة في أواخر عام ١٩٥٣ ، صدر المرسوم رقم

(١٣٤) تاريخ ٨/١٠/١٩٥٣ . وهو قانون جديد للمطبوعات ، غير أنّه لم يُعمل به إلّا ريثما انتهى حكم الشيشكلي .

وكي يثبّت أديب الشيشكلي دعائم حكمه أسّس عام ١٩٥٢ حزباً يدعى حركة التحرير العربيّ ، وألزم جميع الناس بالانضواء تحت راية هذا الحزب ، الذي أحرز فوزاً قسريّاً ساحقاً في انتخابات عام ١٩٥٣ . ثم رفع شعارات الإصلاح وبناء المجتمع الجديد ، ونادى بالقوميّة العربيّة والوحدة،وأقام المهرجانات والمؤتمرات العامّة بحيث يُدعى اليها المواطنون من جميع أنحاء القطر السوريّ(١) . ثمّ ما لبث أن فرض انتخاب نفسه رئيساً للجمهوريّة في تمّوز ١٩٥٣ .

اتّجاهات الصحافة : ونحن إذا ما استعرضنا مجموعات الصحف خلال عام ١٩٥٢ ، نلاحظ أن مقالاتها كانت مسايرة للسلطة وذات منحى إصلاحيّ عامّ . فقد انتفى منها هجوم المعارضة والنقد القاسي ، وزال ذاك الصراع الذي عرفناه في صحافة العهد الاستقلاليّ الأوّل . وإذا انتقدت هذه الصحف يندر أن تسمّي من تنتقد . يتّضح لنا ذلك من خلال عودتنا الى مجموعات الصحف القويّة المشهورة ، سواء أكان ذلك قبل تجربة الدمج أو خلالها ، بعد أن حملت أسماء جديدة كالزمان واليوم واللواء والنصر الجديد .

أما إذا توقّفنا أمام جريدة « البعث » مع مطلع هذا العام ، فإننا نراها غير مرتاحة للأوضاع القائمة ، ونلمس وخزاتها من بين السطور . فقد نشرت في عددها رقم ٥٣٠ تاريخ ٢٦/١/١٩٥٢ مقالة افتتاحيّة عنوانها « بقاء أيّ عهد مرهون بإخلاصه لحرّيّة الشعب وعروبته وحياته الاشتراكيّة . التقدميّة هي الحكم الشعبي الحرّ المناضل ضدّ الاستعمار » . وكأنّ جريدة البعث كانت توجّه إنذاراً ضمنيّاً إلى الحكم الانقلابيّ ، الذي لم تكن وإيّاه على شيء من التفاهم . وتبعت ذلك في البعث خلال عام ١٩٥٢ مجموعة من المقالات الإصلاحيّة أو الانتقاديّة . غير أنّ السلطة بطشت بها في ما بعد ،

---

(١) نذكر منها مهرجان دمشق الكبير يوم ١٩/٦/١٩٥٣ في افتتاح المقرّ العامّ لحركة التحرير العربيّ .

وعُطّلت حتى سقوط حكم الشيشكلي . ولم تكن بقيّة الصحف بأحسن حالاً ، إذ استمرّت في تأرجح وبين مدّ وجزر ، فعُطِّل منها ما عطّل ، ودُمج ما دُمج ، واستمر الباقي بين مؤيّد ومُكره ينتظر يوم الخلاص .

وقد توقّفنا طويلاً أمام جريدة « البناء »[1] خلال عامي ١٩٥٢ و١٩٥٣ ، وتتبّعنا ما كانت تنشره من مقالات فكريّة عقائديّة ، أو مقالات إصلاحيّة قويّة ذات عناوين بليغة موجزة ، ترد دائماً تحت عنوان ثابت هو « بناؤ نا » ، وفي العمود الأيمن من الصفحة الأولى . ومن أمثلة هذه المقالات : « التطهير والإصلاح - عدد ٣ - ٢٥ / ٨ / ١٩٥٢ » و « التربية الحزبيّة - عدد ١٧ - ١٥ / ٩ / ١٩٥٢ » و « معركة الحرّيّة - عدد ١٨ - ١٦ / ٩ / ١٩٥٢ » و « منطق الانقلاب - عدد ٢٥ - ٢٥ / ٩ / ١٩٥٢ » و « كونوا جبهة ضد الفقر والجهل - عدد ٨٧ - ١٩٥٢/١٢/٩ » . ومن مقالات عام ١٩٥٣ اخترنا : « وليسوا بدائمين - عدد ١٢١ - ١٩٥٣/١/٢٠ » . وفيها يرى الكاتب أنّ الحكّام ليسوا بدائمين ، وهذه سنّة الحياة والطبيعة . ثمّ يقول : « الحاكم دائم لأنّه للشعب الدائم . والحاكم الحقيقيّ ذو السلطان المطلق الكامل الشامل هو الشعب الدائم الباقي . فالديمومة إذاً هي للإرادة العامّة » . ويدعو في المقالة إلى النظام ومحاربة الفوضى وإعلاء كلمة الشعب . أما مقالة العدد ١٣١ تاريخ ١٩٥٣/٢/١ فهي « الوحدة أو وضع الحدّ » . وموضوعها يدور حول الوحدة الاقتصاديّة مع لبنان ، وهي تؤكّد على هذه الوحدة ، وتؤيّد المشروع الذي عرضته سوريّة . يلي ذلك افتتاحيّة « من . . . و . . . . إلى » في عدد ١٩٥٣/٣/١ ، ثمّ « السنوات والإنسان » يوم ١٩٥٣/٣/٥ . وفي العدد رقم ١٦٠ تاريخ ١٩٥٣/٣/٨ كانت الافتتاحيّة « جيش قويّ » . وممّا جاء فيها : « وفي سبيل إنماء مناقبيّة الجنديّة كان الواعون يطالبون ويعملون لأن يكون كلّ سوريّ جندياً بكلّ ما في كلمة جنديّ من مدلول المناقبيّة السامية الفاعلة . وفي هذا الاتّجاه كان الواعون يطالبون بوجوب التجنيد للعمل وللتدريب ، فيكون لتجميع شباب الأمّة ما يفسح مجال التوجيه التثقيفيّ لهم وإنماء الشعور الجماعيّ المنبثق عن الشعور الاجتماعيّ الصحيح . . . . » . وفي العدد رقم ١٧٦ تاريخ ١٦/ ٣/ ١٩٥٣ كانت افتتاحيّة البناء

---

(١) لسان حال الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ .

« جيش قويّ للدفاع عن سوريّة » ثمّ مقالة « الشقيقات الأربع - عدد ١٨٦ » ، ويعني بها دويلات سوريّة وما اغتُصب من « الوطن السوريّ » . وتطالعك في العدد ٢٣٧ تاريخ ١٩٥٣/٦/٧ مقالة « حرّيّة الرأي » . وممّا جاء فيها :«الحياة في واقعها صراع حرّ شامل . وميّزة هذا الصراع هي الإدراك ، إدراك ذاته وأهدافه التي هي تحقيق الذات . وحرّيّة الرأي هي مظهر للصراع الحرّ مظهر للحياة . وقد درسنا مرّات في الماضي مدلول كلمة رأي فلا تختلط علينا مع الاستجابات الفوريّة السطحيّة للاستفزازات ، لا سيّما إذا حكت ما تعوّده مرضى النفوس . الرأي هو التعبير عن الفكر عن الحياة المدركة ، الرأي هو التعبير عن الفعل الإراديّ الصحيح . . . . » . وفي عدد اليوم التالي كانت افتتاحيّة البناء هي « نحن والأرض » . وهكذا تتوالى الافتتاحيّات في الصحيفة على هذا النمط حتى عام ١٩٥٤ .

الشيشكلي في الصحافة : على أثر انتخاب الشيشكلي رئيسا للجمهوريّة صدرت الصحف مزدانة بصوره ، وملأت أعمدتها بالثناء عليه ، والتهليل لفوزه بأكثريّة ساحقة . وقد رأينا في ما يلي أن نمثّل لذلك بنماذج ممّا ورد في هذه الصحف .

صدرت صباح ١٩٥٣/٧/١٢ جريدة « النصر الجديد » ، وصفحتها الأولى مزدانة بصورة الشيشكلي . وفي أعلاها العناوين الكبرى (المانشيت) ، وهي « إقرار الدستور الجديد وانتخاب فخامة الزعيم الشيشكلي رئيساً للجمهوريّة السوريّة » . أمّا عنوان الافتتاحيّة فهو « يا فخامة الرئيس ! إنّه الشعب شعبك فاحرص على التنفيذ وحقّق عهدك والله يكلؤك برعايته وعين رضاه . » .

وصدرت في اليوم نفسه جريدة « النقّاد » ، وعنوانها الكبير هو : « الشعب السوريّ العربيّ رحّب بالدستور الجديد وانتخب فخامة الزعيم أديب الشيشكلي رئيساً للجمهوريّة» ، وتوسّطت صفحتها الأولى صورة كبيرة له . أمّا المقالة الافتتاحيّة فهي بعنوان « الزعيم أديب الشيشكلي خالق نهضة وقائد أمّة » . وهي مقالة طويلة جدّاً تتناول سيرة حياته « البطوليّة » حتّى تاريخ انتخابه .

وفي اليوم التالي (١٩٥٣/٧/١٣) صدرت جريدة « البريد السوريّ » الحلبيّة ،

وعناوينها هي : « ٩٠ في المائة من الشعب ينتخب الشيشكلي رئيساً ـ الحماسة والتأييد تبدوان في أجلى مظاهرهما على أبواب مراكز الاقتراع ـ الشعب السوريّ بالاجماع يبايع الشيشكلي بالرئاسة » . وفي عدد ٢٠ تمّوز كانت العناوين الكبرى في هذه الجريدة : « يومٌ اغرّ من أيّام التاريخ المشهودة ـ ولاء الشعب السوريّ لزعيمه ورئيس جمهوريّته المفدّى في أروع مهرجان شهدته البلاد ـ الثورة التأييديّة الكبرى والاستبشار بالعهد ورجله الأوّل بطل سوريّا المغوار » .

أمّا جريدة « التحرير العربيّ » فكانت الصحيفة الناطقة باسم الشيشكلي ، وكانت ما تفتأ تنشر صوره وتكيل له المديح في افتتاحيّاتها خلال عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ . وقد رأينا أن نقتطع جانباً من مقالة افتتاحيّة وردت فيها بعنوان « في يوم الذكرى نتذكّر أين كنّا وأين صرنا » . وممّا جاء فيها : « في مثل هذا اليوم من كلّ عام يقف الرجل الذي وهب للوطن نفسه ، يقف الزعيم القائد (الشيشكلي) الذي قاد معركة الإصلاح والبناء بين أبناء وطنه المخلصين وجنوده البواسل ليقول : لقد حملنا العبء وأدّينا الواجب ونحن نرضى بحكم التاريخ والمنصفين مرتاحين مطمئنّين . ولو تساءلنا (أي الجريدة) أين كنّا وأين صرنا وماذا فعل الرئيس الشيشكلي في الفترة القصيرة التي تولّى فيها مقاليد البلاد لكان الجواب الذي يردّده صوت التاريخ . . . . »[1] . أمّا هذا الجواب فهو لائحة من المنجزات العظيمة التي تعدّدها الجريدة واحدةً واحدة . ومنها إشاعة الحياة الديمقراطيّة وإبراز وجه سوريّة العربيّة الأصيل والوقوف في وجه الاستعمار .

سقوط الشيشكلي : وفي شباط من عام ١٩٥٤ استطاع تجمّع القوى الوطنيّة ، بمساعدة العسكريّين ، إقصاء العقيد الشيشكلي عن الحكم ، وإعادته إلى أيدي المدنيّين . وهكذا كان دور العسكريّين في سوريّة متكافئاً ، فهم الذين انقضّوا على الحكم المدنيّ عام ١٩٤٩ ، واغتصبوا السلطة منه ، وهم أنفسهم من أعاد هذه السلطة إلى أيدي المدنيّين عام ١٩٥٤ ، حيث بدأت مرحلة جديدة هي مرحلة حكم القوى الوطنيّة ، واستمرّت حتّى عام ١٩٥٨ حين إعلان الوحدة مع مصر . ويوم أُجهض حكم الانقلابات طلعت علينا جريدة « برق الشمال » الحلبيّة ، وقد نشرت في صفحتها

---

(١) التحرير العربي ـ ١٩٥٣/١٢/٤ .

الأولى بيان القيادات العسكريّة السبع وافتتاحيّة عنوانها « العودة إلى الوضع الشرعيّ هي أقرب الطرق إلى استقرار الأوضاع »[1] . وفيها يقول المحرّر إنّ الحكم الذي ينشده السوريّون هو الحكم الجمهوريّ النيابيّ القائم على الموازنة الصحيحة بين سائر الرغبات الإجتماعيّة العادلة . وفي هذه المقالة دعوة إلى إعادة الرئيس الأتاسيّ الذي أقصاه الوضع غير الشرعيّ . وتلا ذلك في عدد ٣ آذار افتتاحيّة أخرى عنوانها « بشائر مجد جديد » . وتبدو من خلالها روح التفاؤل ودعوة ملحّة إلى مواجهة المشاكل الداخليّة . وفي مقدّمتها المشكلة الاقتصاديّة ، ثم الالتفات بعد ذلك إلى المشاكل الخارجيّة . أمّا جريدة « القبس » فقد طلعت علينا يومذاك بافتتاحيّة عنوانها « الحياة النيابيّة بين عهدين وحكمين »[2] . وفي هذه المقالة دعوةٌ إلى الحياة الدستوريّة وإلى الاستفادة من دروس الماضي وتأكيد على أنّ الحياة النيابيّة وسيلة لا غاية . وتبع ذلك في العدد الصادر يوم ٣ آذار ١٩٥٤ مقالة « نزاهة الانتخابات ضمانة لنزاهة الحكم واستقراره » ، ثمّ تلتها في عدد اليوم التالي مقالة « التشريعات السابقة لا بدّ من تعديلها وفق مصالح الشعب » .

أمّا جريدة « البعث » فقد طالعتنا ، فور عودتها إلى الصدور ، بمقالة افتتاحيّة عنوانها « ما يأتي من فوق الشعب يذهب به الشعب » . وقد جاء فيها : « الشعب الذي داس المحتلّ الأجنبيّ بشعوره القوميّ طيلة فترة ما بين الحربين ، والذي استهترت بوجوده الفئات الحاكمة إبّان عهودها الدستوريّة المزعومة ، والذي أراد الغاصبون للحكم أن يمرّغوا وجهه في التراب ، لمّا أفاق على الحرّيّة والكرامة . . . . طرد الأجنبيّ وقاوم المستبدّين الغاصبين . . . . الشعب الذي كنّا نبشّر ونقول بتفاؤ ل إنّه لا بدّ أن يذهب بكلّ ما أقامه الاستعمار من أوضاع مصطنعة . . . . لقد جاء الشعب في هذه المرّة ، وفي مقدّمته الفئات التي ناضلت في صفوفه المنظّمة وفي صفوفه المسلّحة ، جاء وكلّه أمل في أن يفتح جميع الذين يهتمّون بالشؤ ون العامّة عيونهم وقلوبهم وعقولهم معاً ، في أن يقطعوا السبيل على الفتنة والانقسام ولعبة الاستعمار ، فالوضع دقيق والمستعمر يعمل بدقّة ويلعب بحذق ويحرّك بمكر ، والفرصة ذهبيّة لتوحيد كلمة الشعب حول أهدافه التقدّميّة في هذه المرحلة ، والسير به لبلوغها في جوّ من الوحدة والسلام ،

---

(١) برق الشمال - ١٩٥٤/٢/٢٨ .

(٢) القبس - ١٩٥٤/٣/١ .

في أن يدركوا أنّ الماضي فات ولن يعود . . . . في أن ينظروا إلى الماضي ويعتبروا بالحوادث والكوارث ، ويوفّروا على البلاد حوادث وكوارث جديدة . فتجربة السنوات الأخيرة قد خطّت بدماء المناضلين : إنّ ما يأتي من فوق الشعب يذهب به الشعب ، وإنّ ما يأتي به الشعب هو الباقي المستمرّ . »[1] .

لا حاجة بنا للإفاضة في ظروف الصحافة والحياة التي عرفتها في ظلّ الانقلابات ، بعد أن قلنا ما قلناه سابقاً ، وإنّما نكتفي أخيراً بالقول إنّ الاحتلال والعهد الاستقلاليّ الأوّل أباحا وجود صحافة معارضة ، وأباحا النقد والتجريح ، فكانت ثمّة صحافة تعارض وتنتقد وتعطّل الى حين . أمّا عهود الانقلابات فقد منعت المعارضة ، وكمّت الصحف التي لا تسير في ركابها ، ومسخت أو شوّهت شخصيّة الصحافة ، فراحت الصحف تكيل المديح للحاكم ، وتثني عليه ، ولا ترى منه إلاّ حسناته.وهذا ما كان في صحافة هذه الحقبة ، باستثناء انفراجات محدودة ، وجدّ ضئيلة ، خلال عامي ١٩٥٠ و١٩٥١ . ولهذا نرى أنّ الصحافة نفسها التي كانت حتّى ٣٠ آذار ١٩٤٩ تطالب بانقلاب على الحكم ، وتدعو لثورة تنتظرها عن طريق العسكريّين ، قد اكتوت بنار العسكريّين ، وفُرض عليها إذا شاءت الاستمرار ، النفاق والازدواجيّة ، وكان خيراً لها أن تبقى معارضةً كالماضي من أن تسير خانعةً في ركاب الحاكم المستبدّ .

جـ الصحافة وحكم التجمّع القوميّ (١٩٥٤ - ١٩٥٨)

على أثر التخلّص من الحكم العسكريّ وإقصاء الشيشكلي عن دفّة الحكم ، عُطّلت معظم المراسيم والقوانين التي وضعها نظام حكمه ، وأُعيد العمل بالقوانين والتشريعات النافذة في ظلّ الشرعيّة السابقة . وبهذا أفرج عن الأحزاب وصحافتها المختلفة ، وأعيد العمل بقانون الصحافة الصادر عام ١٩٤٩ ، ومنحت امتيازات جديدة لكثير من الصحف ،كما توقّفت جريدة«التحرير العربيّ»الناطقة بلسان حركة التحرير . وتعاون المخلصون من أبناء القطر السوريّ في حكم وطنيّ جديد ، وأبعد الجيش عن السياسة ، ثمّ جيء بالرئيس شكري القوّتلي رئيساً للجمهوريّة . وبرز

---

(١) البعث ـ عدد ٥٣١ ـ ١٩٥٤/٤/٨ .

الحزب الوطنيّ في هذه المرحلة بروزاً أقوى ممّا كان عليه في ظلّ حكومات حزب الشعب ، قبل الانقلاب الأوّل وبعده ، غير أنّه لم يتسلّم زمام المبادرة ودفّة القيادة ، إذ صار هذا من نصيب قوى شابّة أكثر تقدّميّة ، فبرز إلى مسرح الأحداث حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ . وأخذت جريدته (البعث) تلعب دورا فعّالا في الحركة الصحفيّة . كما أن هذا المناخ وأجواء الحرّيّة ، قد ساعدت على ظهور صحافة يساريّة متطرّفة ، إذ صدرت جريدة النور الناطقة بلسان الحزب الشيوعيّ السوريّ . وشهدت هذه المرحلة كلّها قانوناً واحداً للمطبوعات ، هو القانون رقم (١٦٩) تاريخ ١٢ أيّار ١٩٥٤ ، الذي يلغي العمل بالمرسوم رقم(١٣٤)تاريخ ٨/ تشرين الأول/ ١٩٥٣ ، ويعيد العمل بالقانون رقم (٥٣) تاريخ ٨/١٠/١٩٤٩ ، مع تعديل بعض موادّه .

اتّجاهات الصحافة

وهكذا توافر للصحافة مناخ ملائم ، وانطلقت تكتب بحرّيّة تامّة ، وتدخل في نقاشات حامية . غير أنّها كانت في معظمها بنّاءة ، تسعى إلى الخير والإصلاح ، ملتقية عند الأغراض الأساسيّة ، لا سيّما القوميّة منها ، بعيدة عن المهاترات الرخيصة . وأخذ في هذه المرحلة عدد من الكتّاب الصحافيّين يدبّجون الافتتاحيّات والمقالات القويّة الشاملة ، التي تخوض في شتّى الموضوعات . غير أنّ اتّجاهين أساسيّين برزا في صحافة هذه المرحلة وغلبا عليها ، أوّلهما الاتّجاه القوميّ ، فكانت معظم الصحف تجمع على شعارات القوميّة العربيّة والوحدة العربيّة بحماسة بالغة ، وتثور بعنف لأيّ انتقاص من كرامة العرب ، وتنفعل بحدّة لأيّ نكبة تصيب أحد الأقطار العربيّة ، كما كانت الحال في حرب السويس ، وموقف الصحافة السوريّة المشرّف . وكان هذا الانفعال وهذه الحماسة تمهيداً للاتّجاه نحو الوحدة مع مصر . وثاني الاتّجاهين رفض الواقع المتخلّف ، والدعوة إلى الثورة على الأوضاع الفاسدة ، ومطالبة الحكومة بمزيد من الاصلاحات ، ورفع شعارات الاشتراكيّة في الصحافة مع تبنّي قضايا العمّال والفلاّحين والطلبة ، ممّا حقّق كثيراً من المكاسب العماليّة والفلاحيّة على خطوات مرحليّة . وكانت أبرز الصحف في هذا الاتّجاه جريدة البعث . وفي ما يلي نحاول أن نتتبّع مواقف الصحافة من أبرز الاحداث في مرحلة « التجمّع القوميّ » ، وأن نرصد علاقتها بالحكومات المتعاقبة .

لاحظنا من خلال أعداد « البعث » خلال شهري نيسان وأيار ١٩٥٤ أنّها تشنّ حملة عنيفة على الحكومة ، وتتّهمها بالإعداد لانتخابات مزيّفة . وفي عدد ١٩٥٤/٦/١٠ نشرت البعث مقالةً افتتاحيّةً عنوانها « إلى الفئة الحاكمة . تريدون تخريب البلاد ولن تخربوا إلاّ أنفسكم » . وفيها تتّهم الجريدة السلطة الحاكمة بأنّها تستعير أساليب الشيشكلي ، فعادت إلى طغيان الديكتاتوريّة . ثمّ تقول إنّ الرجعيّين وحدّوا صفوفهم ، وأعلنوا الحرب على الشعب الفقير ، وحصروا منافع الدولة بطبقتهم ، وكثرت اتّصالاتهم الخارجيّة المشبوهة . وفي تمّوز ١٩٥٤ يلاحظ أنّ البعث تحمل على السلطة إثر الإضرابات العمّاليّة ، ثمّ في الشهر التالي تتذمّر كثيراً من الحال البائسة التي انتهى اليها العمّال .

أمّا جريدة«العلَم» فتصوّر الأزمة القائمة في سوريّة في افتتاحيّة صدرت في ١٥/ ٢/ ١٩٥٥ ، وعنوانها « أزمة الحكم في سوريّة هي أزمة أخلاق لا أزمة مبادىء ومناهج » . وتلا ذلك في عدد ٢٠/ ٢/ ١٩٥٥ افتتاحيّة « سوريّة تُساق كالقطيع الأبله تارةً ذات الشمال وطوراً ذات اليمين » . وتستمرّ العلَم طوال عام ١٩٥٥ شاكية من التناحر والانقسام والفوضى السياسيّة .

وحين اغتيل العقيد عدنان المالكي كانت للصحافة ردود فعلها حيال هذه الفاجعة . وكانت العناوين الكبرى في جميع الصحف تدور حول الجريمة وتستنكرها . وقد أبّنته جريدة « العلم » يوم ١٩٥٥/٤/٢٤ بمقالة افتتاحيّة عنوانها « نجمٌ جديدٌ يهوي » ، وجريدة « النضال » بمقالة عنوانها « الشهيد الراحل » وجريدة « لسان الشعب » بمقالة عنوانها « الفقيد عدنان المالكي » . وفي اليوم التالي (١٩٥٥/٤/٢٥) أبّنته جريدة « المنار » بمقالةٍ هي « في ذمّة الله » . وقد لاحظنا أنّ جميع الصحف نشرت أخبار تشييعه بإسهاب ونشرت نبذة عن حياته . وراحت جميعها تندّد بالحزب «السوريّ القوميّ الاجتماعيّ » المتّهم « بتدبير عمليّة الاغتيال» ، وتدعو في الوقت نفسه إلى حظر نشاطه وملاحقة أعضائه .

وتعود الصحافة إلى هموم السلطة ومشاكلها ، فتنشر جريدة « لسان الشعب » في ١٩٥٥/٥/٤ مقالةً بعنوان « الحكومة الفاجرة » . وفيها تهاجم الحكومة التي يثرثر أعضاؤها ، منتقدين الرئيس هاشم الأتاسي ، في حين تمتدحه الجريدة ، وتثني على عدالته وعهده الخيّر ، وتقول إنّهم يتّهمونه بالخروج على صلاحياته حين اعترض على

بعض المراسيم . وبعد ذلك بأيّام (١١/٥/١٩٥٥) حملت جريدة البعث على الحكومة في مقالة دبّجها أكرم الحوراني تحت عنوان « الحكومة المتآمرة » . وفيها تتّهم الصحيفة الحكومة بأنّها ميّالة إلى حلف بغداد وداعية إلى التعاون مع الغرب . ثمّ تطالب بإحالة رئيس الوزارة ووزير الخارجيّة الى المحكمة العليا .

انتخاب القوّتلي

وحين حلّ موعد انتخابات الرئاسة نشرت جريدة « الرأي العامّ » في ١٧/٨/١٩٥٥ مقالةً حرّرها أحمد عسّه بعنوان « عهد القوّتلي » . وفيها يشنّ الكاتب هجوماً عنيفاً على شكري القوّتلي . ويعتبر عهده أسوأ العهود التي مرّت بسوريّة ، ويدعو إلى عدم انتخابه .وفي اليوم التالي نشرت جريدة القبس مقالة دعاوة للرئيس القوّتلي تحت عنوان « كلمة أخيرة الى السادة النّواب » . وفيها تمتدح الجريدة الرئيس شكري القوّتلي ، وتثني على عهده ، وتدعو لانتخابه . غير أنّ جريدة الرأي العامّ تعود يوم ١٩/٨/١٩٥٥ إلى مهاجمة مرشحّ الرئاسة شكري القوّتلي ، وتبايع خالد العظم الذي ـ على حدّ زعمها ـ تدعمه الإرادة الشعبيّة ومعظم الأحزاب . وفي اليوم نفسه فاز القوّتلي برئاسة الجمهوريّة .

لم تصمت جريدة الرأي العامّ على هذا الفوز ، فقد طلعت علينا بتاريخ ٢٤/٨/١٩٥٥ بمقالة افتتاحيّة عنوانها « لهذا انتخب الشعبيّون القوّتلي » . وممّا جاء فيها : « إنّ حزب الشعب أراد القوّتلي رئيساً للجمهوريّة من جديد لأنه يريد من القوّتلي أن يقرّ سياسة الميثاق العربيّ ، ويلعب لعبة تحويل سوريّا والبلاد العربيّة صوب التحالف مع دول ميثاق الاطلنطيّ ، كما ذكرت محطّة الشرق الأدنى يوم أمس الأوّل . وإنّ حزب الشعب أراد القوّتلي رئيساً للجمهورية من جديد لأنّه يريد منه أن يكون رأس الحربة التي تنحر الروح الوطنيّة . . . . ليجعل الجيش السوريّ جيشاً يحارب ليأكل لا جيشاً يدافع عن سيادة سوريّا . . . . يريده أن يكون رأس الحربة التي تنحر الحركات التقدميّة في سوريّا لأنّ الشعب قد تحوّل نحو الاشتراكيّة . . . . » .

وتستمرُّ الرأي العامّ خلال عام ١٩٥٥ في نشر مقالاتها العنيفة في موضوعات شتّى لاسيّما نقد الحكومة . وهي تبدو باستمرار في خصام مع اليمين وذات نفس اشتراكيّ . وتزيد على ذلك عام ١٩٥٦ مديحها للاتّجاه الناصريّ ، ودعوتها للتعاون مع الروس

كأصدقاء لا غنى عنهم . وعلى أثر صدور قانون العشائر في ربيع عام ١٩٥٦ ، نشرت جريدة الرأي العامّ في أوّل أيّار ١٩٥٦ مقالة بعنوان « قانون رجعيّ يثبّت أوضاعاً دخيلة ». وفي هذه المقالة تهاجم الجريدة نظام العشائر ، الذي ثُبّت بدلاً من أن يُلغى ، ثمّ تطالب بإلغاء قانون العشائر وبتحضير البدو .

أمّا جريدة«النور»فنتلمّس خطّها اليساريّ من خلال نماذج معيّنة من افتتاحيّاتها . فقد نشرت هذه الجريدة بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٤ مقالة بعنوان « تحالف غريب » . وفيها تشير الصحيفة الى تحالف وثيق بين الرجعيّة في سوريّة وحلف بغداد ، وتقول إنّ الشعب ساهر يراقب ، وعلى القوى الوطنيّة أن تتكاتف وتنسّق جهودها في سبيل التصدّي للأحلاف الاستعماريّة . وفي عدد ١٩٥٦/٧/٣١ ثمّة افتتاحيّة بعنوان « المصفاة والضغط الغربيّ » . وفيها إشارة إلى عروض مختلفة لإنشاء مصفاة في سوريّة . غير أنّ الصحيفة تدعو للأخذ بعرض الاتّحاد السوفياتيّ . وفي عدد اليوم التالي من « النور » كانت الافتتاحيّة : « الحرّيّات الديمقراطيّة . لماذا يتحرّشون بها ؟ » . وفيها يحمل الكاتب على مواقع الرجعية في الحكم ، ويرى أنها تريد إجهاض الديمقراطية لضرب القوى التقدّميّة في سوريّة . وفي عدد ١٩٥٦/٩/٥ كانت افتتاحيّة النور « عاشت الصداقة العربيّة السوفياتيّة » . ومن عنوان المقالة يفهم القارىء ما يهدف إليه كاتب المقال . وعلى هذا النمط تستمرّ المقالات العقائديّة اليساريّة في جريدة « النور » خلال عام ١٩٥٧ .

وفي عام ١٩٥٧ أضحت عبارات القوميّة العربيّة ، والوحدة العربيّة الشغل الشاغل لكثير من الصحف ، وصارت الصحافة ترى في حلم الوحدة العربيّة حقيقة قريبة ، وراح الكثيرون يحلمون بمجتمع يصوّره كلٌ منهم على هواه، فهذا يحلم في ظلّ دولة الوحدة بمجتمع قوميّ اشتراكيّ ينسجم مع تطلّعاته ، وذاك يحلم بمجتمع يخيّم عليه نظام حرّ ، غير أنّه نامٍ متطوّر . وانطلقت الصحافة تنادي بالوحدة ، بعضها في غاية الحماسة كالرأي العامّ والبعث ، وبعضها الآخر يستجيب برفق غير كاره ، ونفرٌ منها ينظر إلى الوحدة بعين الخشية والحذر . وفي شباط عام ١٩٥٨ أُعلنت الوحدة بين سوريّة ومصر فباركتها غالبيّة الصحف السوريّة وعارضتها علناً صحافة الحزب الشيوعيّ وحزب الإخوان المسلمين .

أما الصحف اليوميّة الصادرة في دمشق خلال هذه الحقبة فهي : النصر ، الأيّام ، القبس، ألف باء ، الأنباء ، البعث ، الناس ، الاتّحاد الوطنيّ ، العلم ، صوت العرب ، الرأي العامّ ، النور ، النضال ، الفيحاء ، الأخبار ، الإنشاء ، المنار ، اليقظة ، بردى . ومن أبرز الصحف اليوميّة التي كانت تصدر في حلب آنذاك : النذير ، برق الشمال ، الحوادث ، الوطن ، التربية ، الشباب . أمّا في حمص فكانت تصدر ثلاث صحف يوميّة هي : السوريّ الجديد ، الفجر ، العروبة ، وخمس صحف اسبوعية . وفي حماة كانت هنالك صحيفة يوميّة واحدة هي العاصي ، وثلاث صحف اسبوعيّة وشهريّة . أمّا في اللاذقيّة فكانت ثمّة يوميّة واحدة هي « البلاد » ، وسبع صحف اسبوعيّة ونصف شهريّة . وقد تميّزت صحافة هذه المرحلة بكثرة عددها، واطّراد نموّها . كما أنّها عرفت قوّة في الاخراج وازدياداً في المبيعات لم تعهدهما من قبل، حتىّ إنّ نفراً منها أصبح يمثل بحقٍّ الصحافة القويّة المعاصرة .

أمّا أبرز الأحداث التي تطبع هذه المرحلة ، والتي دارت عليها موضوعات الصحافة فهي الاتّجاه القوميّ الوحدويّ والاتّجاه اليساريّ الاشتراكيّ ، والصراعات السياسيّة والحزبيّة ، وسرعة سقوط الحكومات ، والإكثار من مديح الرئيس عبد الناصر ، والخلافات العربيّة مع هجمة على الانظمة الملكيّة ، والأزمة السوريّة التركيّة ، وأخبار محاكمة المتآمرين على سلامة الوطن . ويبقى علينا أخيراً أن نقول إنّ هذه المرحلة هي ذورة ما وصلت إليه الصحافة السوريّة ، بالنسبة لكلّ العهود السابقة ، في حرّيّتها والامتيازات المعنويّة والمادّيّة التي حصلت عليها .

د ـ الصحافة والوحدة (١٩٥٨ ـ ١٩٦١)

على أثر إعلان الوحدة في شباط عام ١٩٥٨ رحّبت الصحف السوريّة جميعها بهذا « الحدث العظيم » ، وخرجت أعدادها لعدّة أيّام مزدانة بالشعارات والعبارات القوميّة والصور ، التي تمثّل تلك المناسبة ، وكبار القادة المصريّين والسوريّين . وكانت خطوطها العريضة في الغالب تُبرز أوّل ما تبرز العبارات القوميّة الوحدويّة ، وأخبار هذه الوحدة وصداها المحليّ والعالميّ ، وتشيد بشخص الرئيس عبد الناصر ، وتبايعه وتعاهده على الجهاد حتىّ الموت . أمّا افتتاحيّات الصحف فكانت غالباً افتتاحيّات قوميّة تتعرّض فيها

الصحيفة لأهداف الأمّة العربيّة ووحدة العرب ، وتدعو إلى تحقيق هذه الوحدة ، والانضواء تحت قيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، ونفر منها يطالب بالاتّجاه نحو الاصلاحات الجذريّة والتحوّلات الاجتماعيّة والتصنيع .

استمرّت الصحف لفترة وجيزة منطلقة بحريّة تامّة ، غير أنّ حلّ الأحزاب ، وإبطال مفعول الصحافة الحزبيّة ، كان أوّل الطريق إلى تقييد حرّية الصحافة ، التي صارت تمثّل نفسها ، وتنطق بلسان ذاتها لا بلسان الحزب الذي كانت تمثّله . وعلى أثر ذلك توقّفت جريدة البعث تلقائيّاً . ثمّ تبع ذلك صدور جريدة « الوحدة » شبه الرسميّة عام ١٩٥٩ ، وكانت هذه تنطق بلسان الحكومة . وتمّ تأسيس الاتّحاد القوميّ وهو منظّمة أو حزب تجمُّع انخرط فيه الناس ، وكُتب على الصحافة أن تُشيد به طويلاً ، وأن تمجّد قادته أيّاً كانت سلوكيّتهم . وخضعت الصحافة السوريّة للتوجيه ، فما عادت صحافة حرّة تتّجه حيثما تشاء ، وتكتب على هواها ، ولا كُبّلت تكبيلاً تاماً بقيود صارمة ، وإنّما اختُطّ لها طريق تسلكه ، هو الطريق القوميّ الوحدويّ الملتزم بالشعارات ، والمتمسّك بدولة الوحدة . وهي حرّة ما دامت ضمن الخطّ الذي وُضعت فيه ، وضمن الإطار الذي رسم لها ، فصار من حقّنا أن نقول إنّها صحافة موجّهة ، وهي « شبه حرّة » . وأكثر ما تبرز حرّيّتها في نقد الموظّفين والنقابيّين ، ورفع الشكاوى إلى كبار المسؤولين ، والتعرّض للفساد والانحرافات ، دون المساس بالنظام وشعارات الوحدة ، أو بسياسة الدولة العامّة . وصارت وكالات الأنباء الرسميّة هي التي تمدُّ الصحافة بمادّتها ، ومن هنا كانت تتشابه إلى حدٍّ بعيد في إخراجها وموضوعاتها .

ومن الإنصاف القول إنّ الصحافة السوريّة في هذه المرحلة لم تكن آمنة على حياتها ، فكان عليها إذا انحرفت قليلاً أن تقامر بحياتها ، لأنّه ليس ثمّة في هذه المرحلة تعطيل موّقت ومحاكمة ، وإنّما هنالك سيف التعطيل الدائم . ولم يكن هذا جليّاً في العامين الأوّلين للوحدة ، بقدر ما كان في عامي ١٩٦٠ و ١٩٦١ ، وفي ظلّ سيطرة الأجهزة « البوليسيّة » التي أحكمت قبضتها على الفكر والصحافة ، وفرضت عليها الخنوع والنفاق والازدواجيّة ، وتاجرت متاجرة بشعة بالشعارات ، فكادت تقتل المبادىء وتشوّه الشعارات في صدور الناس .

إجراءات قانونيّة : أمّا أوّل الإجراءات القانونيّة التي صدرت بشأن الصحافة

فكان القرار بقانون رقـم (١٩٥) لعام ١٩٥٨ ، الذي يجيز لأصحاب الصحف التنازل عن امتياز إصدار صحفهم لقاء تعويض ماليّ تقدّره لجنة مختصّة . وكان على الصحيفة التي تريد الاستمرار ، أن تستمرّ بحسب هذا القانون على مسؤ وليّتها ، دون تلقّي أيّ مساعدة من الدولة . وكانت الغاية من ذلك الإقلال ما أمكن من عدد الصحف ، والحفاظ على القويّة منها لتكون صحافة محترمة . وهكذا أخذت غالبيّة الصحف من جرائد ومجلّات ، تتنازل عن امتيازاتها في أنحاء المدن السوريّة كافّة ، لقاء تعويض معيّن تحدّده لجنةٌ مختصّـة .

أمّا الصحف الدمشقيّة التي لم يُتنازل عن امتيازها ، واستمرّت تصدر على مسؤ وليّة أصحابها ، دون عون وأو مساعدة فهي : الأيّام ، العَلَم ، النصر ، صوت العرب ، الأخبار ، دمشق المساء ، الرأي العامّ . غير أنّ الأخيرة لم تستمرّ طويلاً إذ عطّلت في ما بعد نهائياً بقرار من السلطة[١] .

وتبع قانون عام ١٩٥٨ القرار قم (٢١) لسنة ١٩٥٩ ، ويشمل إلغاء امتيازات طائفة من الصحف والمجلّات في معظم المدن السوريّة. ثمّ صدر القرار بقانون رقم (١٥٦) لعام ١٩٦٠ ، وهو في تنظيم مهنة الصحافة .

وإذا كانت الصحافة قد لقيت مزيداً من التوجيه ، وبعضاً من الحجر والتضييق ، فقد استفادت في مادّتها وخبرتها من تجارب الصحافة المصريّة العريقة . واستطاع ما بقي منها أن يستمرّ ويصمد ، لأنّه عددٌ قليلٌ إذا ما قيس بصحافة المراحل السابقة . فقد ضعفت المنافسة بينها ، ولم تستطع الجريدة شبه الرسميّة (الوحدة)برغم قوّتها أنْ تؤثّر على هذه الصحف الحرّة وقوّة انتشارها ، لا سيّما أنّ معظمها قديم وله جمهوره الخاصّ .

وفي ما يلي نورد أسماء الجرائد والمجلّات التي تنازل عنها أصحابها ، وصدرت لها قرارات تعويضات بموجب ذلك :

صحف دمشق اليوميّة : الجمهور ، الفيحاء ، الشام ، الحضارة ، بردى ، الرأي العام ، القبس ، الإنشاء ، الصرخة ، ألف باء، الجبل . (استمرت جريدة الوحدة والصحف التي رفض أصحابها التنازل ، وقد أشرنا إليها أعلاه) .

---

(١) حديث خاصّ مع السيد نصوح بابيل صاحب جريدة الأيّام ونقيب الصحافة السورية سابقاً .

مجلّات دمشق : الدنيا ، النقّاد ، المختار ، الوعي العربي ، الرقيب ، الطليعة ، الإيمان ، عصا الجنّة ، الشورى ، صوت التلميذ . (استمر نفر قليل من المجلّات الأسبوعيّة والشهريّة) .

صحف حلب ومجلّاتها : نداء العروبة ، الوقت ، المجلّة الحقوقيّة ، مجلّة الحديث ، رسالة العمّال ، الاسبوع السياسيّ ، الجمهور العربيّ . (استمرت الصحف التالية : برق الشمال ، الوطن ، التربية ، الشباب ، آخر دقيقة ، الحوادث ، الجهاد) .

صحف حمص : السوريّ الجديد ، العروبة ، الهدى ، الينبوع ، النداء ، مساء الخير ، الفجر . (استمرت الصحف التالية : حمص ، الميزان ، العهد التي أسّست حديثاً) .

صحف اللاذقيّة : نداء البلاد ، صوت الاستقلال ، الشاطىء السوريّ ، الإرشاد ، الساحل السوريّ ، الدفاع ، الغد ، اللاذقيّة ، الاتّحاد العربيّ ، الكاتب العربيّ ، البلاد .

صحف حماة : العاصي ، الرائد العربيّ ، النواعير . (استمرت الهدف فترة وجيزة ثم توقّفت ، وصدرت جريدة جديدة عام ١٩٦١ هي الفداء) .

شعارات الوحدة في الصحف

يبقى علينا أخيراً أن نرصد تحرّك الصحافة السوريّة في عهد الوحدة ، ومواقفها من النظام الوحدويّ ، والأحداث التي تمرُّ بها المنطقة . وذلك من خلال تتبّعنا لطائفة كبيرة من افتتاحيّات هذه الصحف وخطوطها العريضة (المانشيت) .

لاحظنا من خلال عودتنا إلى أعداد جريدة « الجمهور » عام ١٩٥٨ أنّها اهتمّت اهتماماً بالغاً بأحداث لبنان وأزمته ، وراحت تتهدّد أميركا وتنذرها بالويل إن لم تخرج من لبنان . ثم تقسو على دالاس وزير خارجيّة أميركا ، فتشتمه وتنعته بأقبح النعوت . وأيسرها أنّه مهرطق فاجر وقح . وفي ١٩٥٨/٧/٢٤ نشرت هذه الجريدة افتتاحيّة بقلم بشير كعدان عنوانها « ساعتان مع عبدالناصر » . وفيها مديحٌ بالغٌ للرئيس ، وتحليلٌ طويلٌ لخطابه في ذكرى الثورة .

وحين صدرت جريدة « الوحدة » عام ١٩٥٩ راح يتناوب كتابة افتتاحيّاتها كلٌّ من راتب الحسامي وجلال فاروق الشريف . وهي في معظمها قوميّة وحدويّة عنيفة . وكانت « المانشيت » في هذه الصحيفة ، كما هي في جريدة الأيّام ، باللون الأحمر وبحرف كبير جدّاً . ففي عدد ١٩٥٩/٧/٣ كانت المانشيت « لا تسامح مع الرجعيّة » . وفي عدد ١٩٥٩/٧/٢٣ « ٢٣ تموز » . أمّا افتتاحيّة هذا العدد فعنوانها « ٢٣ يوليو » . وفي عدد ١٩٥٩/٧/٢٦ « مكاسب القوميّة العربيّة في عهد الثورة » . أمّا في عدد ١٩٥٩/٨/٢٤ من « الوحدة » ، فكانت المانشيت « أسرار المؤامرة الشيوعيّة على العراق » ،والافتتاحيّة«قاسم والشيوعيّون . إلى أين يسيرون بالعراق؟» . وفي اليوم التالي حرّر راتب الحسامي افتتاحيّة عنوانها « قلبٌ كبيرٌ» . وفيها يقول إنّ عبدالناصر يمدُّ يده للجميع حتّى من آذاه ، وهو مستعدّ لتناسي الأحقاد ، ويرحّب باستئناف العلاقات مع الأردن وتونس ، كما أنّه مستعدّ لاستقبال الملك سعود . وممّا جاء فيها : « إنّ الرئيس عبدالناصر يحمل حقّاً قلباً كبيراً . إنّه يضع مصلحة الوطن العربيّ الأكبر فوق كلّ مصلحة . إنّه يضحّي بكلّ شيء في سبيل وحدة كلمة العرب وتأمين التضامن العربيّ . إنّه يتناسى كلّ الإساءات والهجمات التي سُدّدت إليه . وما ذلك إلّا بغية تحقيق تضامن العرب ووحدة كلمتهم . . . . » .

أمّا جريدة العلم فقد تناولت أعياد الثورة عام ١٩٥٩ في مقالة افتتاحيّة نشرتها في ١٩٥٩/٧/٢٦ بعنوان « المجد كالقوت » . وفيها تحليلٌ لخطب الرئيس في عيد الثورة ، ومديحٌ لخططه ، وعرض للمنجزات العظيمة التي تمّت في عهده . وفي ١٩٥٩/٧/٢٨ كانت افتتاحيّة العلم بعنوان « نفخة الصور » . وفيها إشارةٌ إلى انذار عبد الناصر لإسرائيل ، وتأكيد على أنّ « رائد القوميّة العربيّة » سيدكّ هذه الدولة المغتصبة . أمّا افتتاحيّة عدد ١٩٥٩/٨/٨ فهي « صيحةٌ مدوّيةٌ تعلن من القاهرة » .

وإذا ما تجاوزنا هذا العام إلى العام التالي (١٩٦٠) ، وتوقّفنا أمام مجموعة جريدة الأيّام نلاحظ أنّ افتتاحيّاتها ـ وهي ليست دائمة ـ معنيّةٌ بشؤون الوحدة ، ويحرّرها باستمرار صاحب الجريدة نصوح بابيل . أمّا « المانشيت » في هذه الجريدة فهي حمراء « صارخة » ، وبحرف عريض ، وهي مكثّفة جداً . ويمتاز أسلوب الأيّام في هذا العام بالتهويل والغلوّ، والإطناب في المديح ، والتهديد والوعيد للاعداء ، مع اللجوء الى الشتيمة احياناً ، والاكثار من كلمة « لئيم » بشكل خاصّ ، سواء أكان ذلك في

« المانشيت » أم في الافتتاحيّة . وهذا الاسلوب هو الاسلوب الغالب الى حدٍّ ما على معظم الصحف في عهد الوحدة .

حملت جريدة الأيّام يوم ١٩٦٠/١/٨ « مانشيت » عريضة هي « يوم نصرة العراق » ، تليها في زاوية الصفحة افتتاحيّة « يوم العراق » . وفيها أخبار غضبة المحامين العرب في مؤتمرهم على حكم عبد الكريم قاسم ، بسبب اعتقال نقيب محامي بغداد ، والمذابح التي يتعرّض لها الشعب العراقيّ . وفي عدد ١٩٦٠/١/١٠ كانت المانشيت « هذا هو السدّ العالي » . وتحتها تنشر الجريدة خطاب الرئيس عبد الناصر في إرساء الحجر الأساسيّ للسدّ العالي . ثمّ في عدد ١٩٦٠/١/١٤ كانت افتتاحيّة الأيام « معنى النصر الذي أحرزناه في أسوان » . أمّا افتتاحيّة عدد ١٩٦٠/١/٢٥ فهي « لا يضير السحاب عواء الكلاب » . ومن عدد ١٩٦٠/٢/١٦ حتّى عدد ١٩٦٠/٢/٢٥ كانت العناوين الكبرى تبرز جولة الرئيس عبد الناصر في المحافظات السوريّة ، وتشير إلى خُطبه . ففي عدد ١٨/ شباط افتتاحيّة هي « عبد الناصر يعبّىء الشعب لحياة أفضل » . وفي عدد ٢٣ شباط ثمّة « مانشيت » ضخمة تأخذ نصف الصفحة هي « هدير الشعب » . أمّا افتتاحيّة العدد فهي « فجرٌ جديدٌ يشرق على العالم العربي من دمشق » . ومانشيت عدد ١٩٦٠/٢/٢٤ هي « لا سادة ولا عبيد » . تليها خطوط عريضةٌ بالأسود تلخّص أبرز ما قاله الرئيس . أمّا افتتاحيّة هذا العدد فهي « لبّيك . لبّيك . الرئيس يعدّ برنامج الزحف المقدّس » . ومانشيت اليوم التالي هي« انتهى عهد الأحزاب » ، ويوم ٢٦ شباط « بشير النصر » . أمّا افتتاحيّته فهي « كلّ هذا من وحي الشعب » . واليكم نماذج من العناوين الكبرى (مانشيتات) في عدّة أعداد : « فزع إسرائيل ـ ١٩٦٠/٢/٢٩ » ، « عبد الناصر ينذر ـ ١٩٦٠/٣/٢٣ » « عبد الناصر يعلن ـ ١٩٦٠/٤/٣ » ، « خطاب عبد الناصر ـ ١٩٦٠/٤/٢٨ » ، « عبد الناصر يصفع بلجيكا ـ ١٩٦٠/١٢/٢ » ، « قراراتٌ مهمّةٌ أصدرها الرئيس ـ ١٩٦١/٧/٢٠ » ، « تأميم ـ ١٩٦١/٧/٢١ » ، « حصيلة الثورة ـ ١٩٦١/٧/٢٣ » .

وقد وردت في عدد ١٩٦٠/٣/٨ من جريدة الأيام مقالةٌ افتتاحيّةٌ عنوانها « القائد مع جيشه » جاء فيها : « لبيّك لبيّك . . . . إنّ شعباً يؤمن بكفاءة جيشه وجيشاً يؤمن بقائده ورئيسه إيمان الشعب بهذا القائد الرئيس لا بدّ وأن ينتصر ، ولا بدّ أن يخطّ في

صحائف المجد والخلود مستقبله الزاهر . وليس هذا المستقبل إلّا انتصار القوميّة العربيّة وتحقيق وحدة الوطن العربيّ ، وجلاء الاستعمار عن آخر بقعة يحتلّها من بقاعه . . . . إنّ المستقبل الذي يحمل لواءه الرئيس جمال عبد الناصر هو المستقبل العربيّ والأمل العربيّ الزاهر . والله أكبر والعزّة للعرب . » .

هـ ـ الصحافة والانفصال (١٩٦١ ـ ١٩٦٣)

حين وقع الانفصال، وانفضّت عرى الوحدة بين إقليمي « الجمهوريّة العربيّة المتّحدة » صبيحة الثامن والعشرين من أيلول ١٩٦١ ، تباينت مواقف الصحافة ، فبين مؤيّدٍ ومعارضٍ . أمّا الصحافة المؤيّدة فلم تجرؤ على الكفر بالوحدة ورفضها رفضاً كلّياً ، وإنّما راحت تفتّش عن معايب المرحلة السابقة ، وتبرزها مبرّرة قيام الانفصال، راجيةً الإعداد لوحدة مقبلة مدروسة تكون أبديّة ، ومطالبةً بنظام دستوريّ ، وبانتخابات عامّة ، وإقامة حكم ديمقراطيّ، وإبعاد الجيش عن مراكز السياسة « والحكم » . وربّما غالى بعضها فطالب بإعادة النظر في القوانين والمراسيم الاشتراكيّة الصادرة إبّان الوحدة بحجّة تصحيحها ، وتحسين الوضع الاقتصاديّ .

وحين عادت الصحافة إلى الصدور بعد الانفصال ،طلعت علينا جريدة العَلَم يوم ١٩٦١/١٠/١ بافتتاحيّة عنوانها « مرحلة الانتقال . على الشعب أن يعاضدها بقوّة » . وفيها تتجنّب الصحيفة الإشارة إلى العهد السابق بسوء . غير أنّها تدعو إلى تدعيم السلطة في خطواتها الإصلاحيّة التي تتّجه بالبلاد نحو استقرار أمثل . وفي عدد اليوم التالي من العلَم كانت الافتتاحيّة « الحرّيّة نعمة كبرى للشعوب فأحسنوا استعمالها ولا تسيئوا مفهومها » .

أمّا جريدة الأيّام فعهدنا بها في افتتاحيّاتها مادحة للنظام ، ممجّدة للسلطة حتى نهاية عهد الوحدة ، وإذا بها تنقلب فجأةً ، وتصبّ جام غضبتها على النظام السابق . وحين صدر أوّل أعدادها في الانفصال (١٩٦١/١٠/١) كانت المانشيت « رفع العلم السوريّ » . وفي عدد ١٩٦١/١٠/٦ نشرت الأيّام افتتاحيّة بعنوان « خطبة الوداع » ، ردّت فيها على أوّل خطاب ألقاه الرئيس عبد الناصر بعد الانفصال، وتناول فيه أزمة الوحدة معلناً انفصال سوريّة عن دولة الوحدة . أمّا افتتاحية عدد ١٩٦١/١٠/١٣

فهي « إلى المتباكين في لبنان » . وفيها ردّ على غضبة الوحدويّين في لبنان . وبعد ذلك بيومين كانت افتتاحيّة الأيّام : « مبدّدو أموال الشعب ودمائه » ، وفي ١٩٦١/١٠/٢٢ « انتهى عهد العزلة » . أمّا في عدد ١٩٦١/١١/٢ ، فقد كتب نصوح بابيل افتتاحيّة عنوانها « مهزلة الاتّحاد القوميّ » . وفيها سخرية من بدعة الاتّحاد القوميّ ، ثم هجمة عنيفة على عبد الحميد السرّاج الذي يسميّه الكاتب « السلطان » . كما تتعرّض لمشاكل العهد السابق ، من نظام « بوليسيّ » إلى التزوير والرشوة ، وجمع الأتباع والمحاسيب وشراء الضمائر .

أمّا الصحافة المعارضة فكانت أبرزها شبه الرسميّة ـ سابقاً ـ في دمشق وحلب ، وفي طليعتها جريدة « الوحدة » التي لم تكفر بالوحدة السوريّة ـ المصريّة ، بل رأت في الانفصال نكسة يجب العمل على تلافيها ، ودعت العرب لنبذ الخلافات والاتّحاد في وجه الخطر الصهيونيّ . ويتجلّى ذلك واضحاً من خلال عدد جريدة الوحدة الصادر في ١٩٦١/١٠/٢ . وقد أسهمت هذه الجريدة مع جريدة البعث ـ التي صدرت من جديد ـ في إحياء الأمل في نفوس المؤمنين بالوحدة العربيّة ، وراحت الاثنتان تنشران المقالات التي تؤيّد وجهة نظر هذا الفريق ، وتدعوان إلى عدم الإسراف في التركيز على معايب الوحدة ، كمنطلق لتكريس الانفصال . ويتّضح لنا ذلك من خلال أوّل أعداد البعث في الانفصال ، ذلك العدد الذي جاء في أعلاه بخطوط عريضة : « الطليعة العربيّة تخوض معركتين . لن تقتلع قوى الانفصال فكرة الوحدة من ضمير الشعب »[1] .

غير أنّ « قوى الانفصال » أبت أن تعامل الصحافة إلاّ بالحجر نفسه والتضييق ذاته ، اللذين عرفتهما إبّان عهود الانقلابات . فبالرغم من أنّ حكم الانفصال رفع الحجر عن الصحف المتوقّفة ، وتدفّق إلى الاسواق سيلٌ هائلٌ من الصحف ، وأعاد العمل بالقانون رقم (٥٣) لعام ١٩٤٩ ، برغم ذلك لم يقبل أن تكون ثمّة معارضة . فكَمّ المعارضة وخنقها بقرار صادر في ٩ تشرين الأوّل ١٩٦٢ ، بإلغاء امتياز جريدتي البعث والوحدة العربيّة ، وأبقى على الصحافة الموالية حرّة ضمن الخط الذي رسم لها ،

---

(١) البعث ـ عدد ١ ـ ١٩٦٢/٧/٢١ .

والأهداف التي وُضعت نصب عينيها . غير أنّ جريدة « البعث » استمرّت تصدر سرّاً ، وتكافح الكفاح الذي أعطى ثماره في ما بعد .

لقد تميّز العام التالي للانفصال (١٩٦٢) بفتنٍ كثيرةٍ ، ومظاهراتٍ واضطرابات عمّت كلّ سوريّة ، وقوي المدّ اليساريّ الوحدويّ . ففقدت السلطة صوابها ، ولجأت الى القمع متّهمة الناصريّة بأنّها وراء الهموم والأشجان السوريّة . كلّ ذلك أدّى الى تمزّق سياسيّ وفوضى في الحكم ، وتكرّرت الأزمات الوزاريّة مرّة بعد مرّة . وكانت أبرزها وأطولها في مطلع عام ١٩٦٣ ، ممّا اقتضى الدعوة إلى ميثاق وطنيّ، وتمّ تأليف لجنة لهذا الغرض في ١٩٦٣/٢/٢١ . وكانت الخلافات آنذاك مع العراق على أشدّها .

ومن افتتاحيّات الصحف التي تطالعك في عام ١٩٦٢ ، نماذج نمثّل بها من جريدة صوت العرب ، وتتناول موضوعات تدور في جوهرها حول الحرّية ، وهي : « الحرّيّة مطلب أساسيّ - ١٩٦٢/١/٧ » ، « الحريّة سلاح في المعركة ضدّ الاستعمار والمؤامرات - ١٩٦٢/١/٩ » ، « لا تسيئوا استعمال الحرّيّة - ١٩٦٢/١/١٣ »، «قواعد الديمقراطيّة - ١٩٦٢/١/١٦ » ، « مفهوم الحرّيّة - ١٩٦٢/١/٢٦ » و«الحرّيّة والصحافة » في ١٩٦٢/١/٢٧ بقلم عبد القادر قوّاص . وفيها يقول الكاتب إنّ أربعة أشهر قد انقضت على « الانتفاضة المباركة » ، وقد حُلّت معظم المشاكل الاقتصاديّة . ثم يقول إنّ الحرّيّة تشمل بالإضافة إلى حرّيّة التعبير حرّيّة العمل والفكر والانتقال والعبادة . ثم يضيف أنّ سوريّة مقبلة على تأليف أحزاب ، وستكون ثمّة صحف جديدة لهذه الأحزاب بالإضافة الى الصحف المستمرّة في الصدور ، وبهذا تكثر الصحف جدّاً . فيجب أن تُدرس هذه القضيّة على ضوء الحاجة ، وعلى ضوء المصلحة العامّة . ويبدو أنّه مع مبدأ تحديد عدد الصحف . وفي آذار من عام ١٩٦٢ راحت جريدة صوت العرب تنشر سلسلة من المقالات ، يدبّجها ماجد شيخ الأرض في انتقاد عبد الناصر والنظام الناصريّ .

اتّهام الناصريّة : غير أنّ الموقف من « المخططات الناصريّة » يبدو في أقصى درجات العنف مع مطلع عام ١٩٦٣ . وذلك من خلال جريدة الايّام . فقد صدر أحد أعداد هذه الجريدة ، وهو يحمل المانشيت التالية « تدابير زاجرة لتصفية الناصريّة » . أمّا افتتاحيّته فهي « قمقم الحلم » . وفيها دعوة صريحة إلى أخذ المشاغبين بالعنف . وممّا جاء في هذه المقالة : « وإذا كان فريق من المرتزقة المنتفعين ، وآخر من السذّج

المخدوعين ، لا يزالون آداة تحرّكها الناصريّة الحاقدة ، يوماً بعد آخر ، وحيناً بعد حين ، للتشويش والتخريب ، ووضع العصيّ بين عجلات الوثبة السوريّة ، لتعيقها عن السير والتقدّم ، ولتلقي في أذهان الدول والشعوب أنّ سوريّة غير قادرة على حكم نفسها بنفسها بعد أن مزّقت ثوب التبعيّة الناصريّة الذي لبسته نيّفاً وثلاث سنين . . . . »(1) . وفي عدد ١٩٦٣/١/١٧ كانت افتتاحيّة الأيّام « المكر السيّىء » . وفيها أيضاً هجومٌ على الناصريّة ، واتّهامٌ لها بأنّها تدبّر مذبحة في صفوف الجيش في سوريّة . وفي عدد اليوم التالي تهاجم جريدة الأيّام لبنان ، لأنّه مقرّ المخطّطات الناصريّة ، ولأنّه يقف موقف الخصم المتظاهر بالإخاء . ثمّ في عدد ١٩٦٣/١/٢٠ كانت افتتاحيّة الأيّام « الناصريّة واللعب على الحبلين » . وفيها تقول الجريدة إنّه لا يجوز إتّهام الجزائر بالمؤامرة على الرئيس بورقيبة ، بل الناصريّة هي مدبّرتها . ثمّ تتّهم الناصريّة بإشعال الفتنة في المغرب العربيّ بعد أن أحرقت المشرق العربيّ ، وهي تستعمل عبارة « خسّة المخطّط الناصريّ » . وفي ١٩٦٣/٣/٤ تقول الأيّام إنّه مضى شهران على خالد العظم ، وهو وحيد في الساحة يقاوم المؤامرات ، ويشقى في سبيل الوطن . وقد تخلّى عن مؤازرته أركان السياسة من يمين ويسار . ثمّ تقول له الجريدة : « إمضِ فالشعب معك . » . ويوم ١٩٦٣/٣/٦ كانت مانشيت الأيّام « عفو عامّ في سوريّة » ، وافتتاحيّتها « الطريقة الناصريّة » . وفي آخر عدد صدر من الأيام قبل ثورة آذار (رقم ٧٨٥٤ تاريخ ١٩٦٣/٣/٧) ثمّة افتتاحيّة بعنوان « سوريّة . . . وسياسة الارتماء » . وفيها تقول الجريدة إن سوريّة دولة قوميّة وخدويّة تمدّ يدها لكلّ العرب ، غير أنّها لا تريد الارتماء على الآخرين من أجل الوحدة . . .

إجراءات قانونيّة : أمّا القوانين الصحفيّة التي عرفها حكم الانفصال ، فكان أوّلها المرسوم رقم (١٦) تاريخ ٥ حزيران ١٩٦٢ . وهو يلغي أحكام القرار بقانون رقم (١٥٦) لسنة ١٩٦٠ المنظّم للصحافة ، ويعيد العمل بالقانون رقم (٥٣) لعام ١٩٤٩ مع تعديل بعض موادّه . وتبعه بعد أشهر قليلة المرسوم رقم (١٤٤) تاريخ ١٣ أيلول ١٩٦٢ ، ويتضمّن مادّتين : أولاهما تلغي مفعول القرار بقانون رقم (١٩٥) تاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، والمادّة الثانية تبيح إعادة الترخيص لأصحاب الصحف المتنازل

---

(1) الأيّام - عدد ٧٨١٢ - ١٩٦٣/١/١٤ .

عنها ، ضمن مهلة اقصاها آخر كانون الأوّل ١٩٦٢ ، على أن تستردّ التعويضات المدفوعة سابقاً إلى أصحاب الصحف مقسّطة على خمسة أقساط سنويّة . وبموجب هذا المرسوم الأخير قدِّمت طلبات كثيرة لاستعادة امتيازات الإصدار القديمة ، وتبعتها طلبات للحصول على امتيازات جديدة ، واستجيبت هذه الطلبات فتدفّق سيل كبير من الصحف اليوميّة والاسبوعيّة على الأسواق .

وفي ما يلي نثبت أسماء الصحف الدمشقيّة التي أعيد امتياز إصدارها أو حصلت على امتياز جديد خلال عام ١٩٦٢ : البعث ، الصدى العام ، دمشق ، الطليعة العربيّة ، اللواء ، المنار ، الرأي العامّ ، الشام ، الاشتراكيّة ، صوت الناس ، الصرخة ، الفيحاء ، النقّاد ، بردى ، الدنيا ، الإنشاء ، الشورى ، الجبل . فإذا أضفنا إلى هذا العدد الصحف الكثيرة المستمرّة في الصدور عند إعلان الانفصال ، نلاحظ أنّ ذلك يشكل فائضاً كبيراً . ولذا كان من الثابت أنّه لن تنجح وتستمرّ سوى الصحف القويّة ، التي ـ على قلّة عددها ـ كانت تسيطر على الأسواق وتحتكر غالبيّة الجمهور .

أمّا الصحف الصادرة في حلب خلال عام ١٩٦٢ فهي : برق الشمال ، الشباب ، الوطن ، التربية ، الميزان ، الحوادث ، المرصاد ، آخر دقيقة ، الجهاد ، العالم العربيّ ، السنابل . وثمّة صحف كثيرة موزّعة في أنحاء المدن السوريّة الأخرى .

بُذلت محاولة في مطلع عام ١٩٦٢ لتشكيل نقابة للمحرّرين والمخبرين ، غير أنّ نفراً من هؤلاء حجبوا عنها الثقة وفشلت المحاولة . كما اجتمع اصحاب مجموعة من الصحف الدمشقيّة والحلبيّة في ٧ شباط ١٩٦٢ ، وانتخبوا مجلس نقابة الصحافة ففاز بمنصب النقيب السيّد نصوح بابيل ، وبأمانة السر السيّد وديع صيداوي . غير أنّ السلطة لم تعترف بهذا المجلس رسميّاً ، إذ لم يحضره مندوبون عن وزارتي الإعلام والعمل والشؤون الاجتماعيّة ، واستمرّ بلا شهر رسميّ . وفي آب ١٩٦٢ عمدت وزارة الإعلام الى تشكيل لجنة ، غايتها دراسة أوضاع الصحافة السوريّة ، ووضع الحلول والمقترحات اللازمة ، وأدّت هذه اللجنة مهمّتها ، ورفعت تقريرها ومحضراً عن أعمالها في خريف ١٩٦٢ إلى وزارة الإعلام .

و ـ الصحافة وثورة آذار (١٩٦٣)

حين قامت « ثورة الثامن من آذار » وجاءت بحزب البعث العربيّ الاشتراكيّ إلى الحكم ، اتّخذت عدّة إجراءات قانونيّة ، شملت الصحافة وغير الصحافة ، حفاظاً على « المصلحة العامّة » . وكان في طليعة هذه الاجراءات صدور البلاغ رقم (٤) تاريخ ٨/آذار ١٩٦٣ ، بإيقاف جميع الصحف في سوريّة ما عدا جرائد « البعث ، الوحدة العربيّة ، بردى ، » . وبعد أيّام صدر مرسوم بالغاء امتيازات الصحف والمطبوعات الدوريّة وختم أماكن طبعها . ثمّ تلا ذلك المرسوم رقم (٤٨) تاريخ ٢٧ أيّار ١٩٦٣ القاضي بإحداث « مؤسّسة الوحدة للطباعة والنشر » ، وعن هذه المؤسّسة صدرت في العام نفسه جريدة الثورة شبه الرسميّة . ثمّ افرج عن بعض الصحف والمجلّات الخاصّة ، وتوقّفت نهائيّاً جريدتا بردى والوحدة العربيّة . كما استمرّ العمل بعد عام ١٩٦٣ بالقانون رقم (٥٣) لسنة ١٩٤٩ ، بعد التعديلات التي أدخلت على بعض موادّه . وفي عام ١٩٦٥ أقرّ « المجلس الوطنيّ » قانون تنظيم نقابة الصحافة السوريّة (المحرّرين) . وهذا التنظيم قائم على غرار تنظيم النقابات العمّاليّة . وتميّزت هذه المرحلة بعد تقلّص عدد الصحف الخاصّة بظهور عدّة صحف ومجلّات شبه رسميّة تصدر عن مؤسّسات حكوميّة .

وقد رأت الحكومات المتعاقبة ، حفاظاً على « قوميّة المعركة » ، وتبعاً للظروف الراهنة التي تمرّ بها سوريّة والوطن العربيّ أن تكون الصحافة موجّهة ، وأن تمارس حرّيّتها ضمن إطار خدمة الجماهير ، وضمن الخط القوميّ الاشتراكيّ . وتُعدّ الصحافة السوريّة الراهنة صحافة رسالة وكفاح ، لأنّها تعمل من أجل هدفين : أوّلهما الوحدة القوميّة والتحرير ، وثانيهما بناء المجتمع الاشتراكيّ . والصحف اليوميّة الوحيدة في سورية بعد عام ١٩٦٥ هي البعث والثورة في دمشق ، والعروبة في حمص ، والفداء في حماة ، والجماهير العربيّة في حلب . وثمّة عدّة صحف ومجلّات أسبوعيّة وشهريّة وفصليّة موزعة في أنحاء المدن السوريّة كافّة[١] .

وفي ما يلي نسوق جانباً من افتتاحيّة أوّل عدد صدر من جريدة البعث بعد ثورة

---

(١) انظر الملحق الخاصّ بتراجم الصحف.

الثامن من آذار . فقد وردت تحت زاوية « كلمة البعث » مقالةٌ افتتاحيّة عنوانها : « المدّ الثوريّ تغلّب على النكسة » . وممّا جاء فيها : « إنّ الانقلاب الثوريّ الذي وقع في الثامن من آذار ، وأطاح بالعهد الانفصاليّ الشعوبيّ متّصل اتّصالاً وثيقاً وعميقاً بفكرة الوحدة . ولقد كانت سوريّة منذ عشرين سنة أكثر الأقطار العربيّة وعياً لأهمّيّة الوحدة وأعمقها تحسّساً لضرورة تحقيق الوحدة، وأغزرها بالتالي مساهمة في النضال الوحدويّ . . . . (يشير الى تحقيق الوحدة مع مصر) . . . ونجحت المؤامرة الرجعيّة ووقع الانفصال المشؤوم الذي هلّلت له أبواق أعداء الأمّة العربيّة من استعماريّين ورجعيّين وشعوبيّين ، وقرّر هؤلاء أنْ يحوّلوا القطر الذي حمل راية الوحدة إلى مقبرة للوحدة . لقد شهدت سوريّة طيلة سنة ونصف مسرحيّة دنيئة شارك في إعدادها وإخراجها الاستعمار والشعوبيّة والرجعيّة . . . . . وبالفعل فإن الحكم الرجعيّ الانفصاليّ الشعوبيّ قد نجح أثناء عهده الأسود في منع سوريّة العربيّة من المساهمة بشكلٍ قويٍّ وفعّالٍ في نضال شعبنا القوميّ . ولكنّ الانفصال أحدث يقظةً في ضمير الشعب العربيّ بالمشرق والمغرب . . . . إن تجربة الجماهير العربيّة في سوريّة مع الحكم الانفصاليّ الشعوبيّ قد أكّدت لديها هذه الحقيقة التي أصبحت معطى أساسيّاً من معطيات النضال القوميّ . »[1] .

---

(١) البعث ـ عدد ١٣ ـ ١٩٦٣/٣/١٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني

قضايا وطنيّة - قوميّة في الصحافة السوريّة

رأينا في ما سبق أنّ الصحافة السوريّة عاشت، على مدى نصف قرن تقريباً، أحداثاً سياسيّةً متشعّبةً ، فرحّبت بمملكة فيصل ، وانتقدت سياسة الانتداب أو الاحتلال ، بل قاومتها بعنف أحياناً ، وكانت لها مواقف مشهودة في مقارعة الحكومات المتعاقبة . أمّا مواقفها من حكومات العهد الاستقلاليّ ، فهي بين مدّ وجزر ، إذ كانت تكبو تارة وتنهض طوراً ، وهي في هذه المواقف كلّها ، وفي مطلق الأحوال ، كانت تدافع عن حقوق الشعب وعن حقّها في البقاء . وقد اعتبرنا نحن مواقفها تلك مواقف سياسيّة ، وردّات فعل متفاوتة حيال سلطات الاحتلال والحكومات السوريّة المتعاقبة .

غير أنّ الصحافة السوريّة لم تبقَ رهينة الأحداث السياسيّة وردّات الفعل الآنيّة ، إنّما تجاوزت ذلك لتكون صحافة كفاح وطنيّ قوميّ ، أو قلْ لتكون صحافة كفاح مصيريّ ، همّها الأوّل استقلال سوريّة ووحدة ترابها ، وهمّها الثاني هو الوحدة العربيّة ، وهمّها الثالث هو هموم العرب مجتمعة ، بكلّ ما كان يعصف بالوطن العربيّ من هموم . لذا رأينا أن نفصل بين المواقف السياسيّة الآنفة ، والمواقف الوطنيّة المصيريّة ، المتمثّلة بكفاح هذه الصحافة من أجل الاستقلال، ومن أجل وحدة الأراضي السوريّة . ثمّ ندرس في هذه الصحافة المنطلقات القوميّة التي ترفع شعار الوحدة العربيّة ، وتأخذ بنصرة القضيّة الفلسطينيّة . كلّ ذلك لنتبيّن بوضوح رسالة هذه الصحافة ، والخطّ الذي رسمته لنفسها ، والهدف الذي وضعته نصب عينيها ، طالما أنّها كانت بعرفنا ، وبشهادة أربابها ودارسيها ، صحافة عقيدة والتزام ، لا صحافة إخبار فحسب . وفي هذا الفصل الذي نخصّصه للقضايا الوطنيّة (السوريّة) والقوميّة (العربيّة) في هذه

الصحافة ، قسمنا موضوعنا إلى ثلاثة أقسام رئيسة : أوّلها يختصّ بالمسألة الوطنيّة المحلّيّة ، وثانيها يختصّ بالمسألة القوميّة العربيّة ، وثالثها بالمسألة الفلسطينيّة .

١ ـ المسألة الوطنيّة

ونعني بهذه المسألة كلّ ما يتعلّق بسوريّة ، بحدودها الحاليّة ، بدءاً من الكفاح في سبيل الاستقلال ، والمطالبة بصون هذا الاستقلال وحمايته ، إلى العمل على وحدة الأراضي السوريّة يومَ جزّأها المحتلّ إلى دويلات صغيرة ، وإنتهاءً بموضوع آخر يتبع الموضوع السابق ويكمله ، وهويتناول شعار الوحدة مع لبنان . ذلك لأنّ صحفاً طالبت بلبنان ، وأخرى طالبت بجزء منه ، على اعتبار أنّه في نظر هذه الصحف جزء من سوريّة . وإذا كنّا قد استعملنا في هذا القسم عبارة « المسألة الوطنيّة » ، فالواجب يقتضي منّا أن نوضح للقارىء أنّنا ما عنينا بذلك إلّا المدلول الشائع للّفظة ، والذي تراجع في ما بعد ، ولا سيّما في الخمسينات ، ليقتصر على معنى القطريّة أو الاقليميّة ، في حين اتّسع مدلول « الوطن » ، وحمل معنىً شموليّاً أطلق على « الوطن العربيّ » كلّه . وفي ما يلي نستعرض كلّاً من موضوعات هذا القسم على حدة .

أ ـ الكفاح من أجل الاستقلال

كان الاستقلال الهمّ الأساسيّ ، والشغل الشاغل للمخلصين السوريّين من ساسة وصحافيّين ، منذ أناخ الاحتلال بثقله على الأرض السوريّة . فقد دأب هؤلاء ، بمن فيهم حملة الأقلام وأرباب الصحافة ، على توجيه الانتقاد تلو الانتقاد لسياسة الانتداب . وما إن اكتشفت الصحافة السوريّة أنّ المحتلّ الفرنسيّ ، قد جاء متستّراً بشعارات الانتداب والصداقة ، ليتحوّل إلى محتلّ يعبث بمقدّرات البلاد وخيراتها ، حتّى انبرت للتصدّي له ، فراحت تفنّد مزاعمه ، وترفض انتدابه ، وتستنهض ضدّه الهمم الوطنيّة . وكان كلّما حطّ مفوّض سامٍ رحاله في الديار السوريّة ، تقدّمت منه الصحافة في يومها التالي بمجموعة من المطالب ، يأتي في طليعتها الانتداب النزيه ؛ وهذا ما طالبت به الصحافة السوريّة مراراً على صفحاتها . وكانت الحال تتكرّر لدى قدوم كلّ من المفوّضين السامين ، ولا سيّما الأوائل منهم كالجنرال غورو وويغان وساراي . ثمّ تعدّت ذلك في مرحلة لاحقة إلى رفض الانتداب بكلّ أشكاله ، ودعت دعوة صريحة إلى الاستقلال التامّ . لذا رأينا أنّ صحافة الانتداب قد قسمت كفاحها

ومسيرتها في طريق الاستقلال إلى مراحل . الأولى منها كانت مرحلة تطبيق الانتداب بشكل صحيح . والانتداب في عرفها ، وكما رسمته عصبة الأمم ، لا يكون احتلالاً ، ولا عبثاً بمقدّرات الشعوب ، ولا يكون حكماً عسكريّاً أو حكماً عرفيّاً إرهابيّاً . وهذا ما أكّدته للمفوّضين السامين ، وطالبت به أكثر من موفد فرنسيّ أو ممثّل لعصبة الأمم . وكنّا قد عرضنا لهذا الشأن مفصّلاً في حديثنا عن الصحافة والانتداب في الفصل الأوّل . لأنّ الوجه السياسيّ كان متداخلاً إلى حدّ بعيد بالوجه الوطنيّ التحرُّريّ . ورأينا في حينه أنّ افتتاحيّة الصحيفة كانت تنتقد الانتداب وسياسته ، وتناقشه في شؤون الإدارة وتبديل الحكومات ، وتنتهي إلى شعاراتها القوميّة حين تدعوه طوراً الى تطبيق الانتداب الصحيح ، وحيناً الى عقد معاهدة ، وحيناً آخر تصل حدّ دعوته للرحيل عن الأراضي السوريّة . أمّا المرحلة الثانية من كفاحها فكانت الدعوة إلى توقيع معاهدة صداقة مع فرنسا . والمرحلة الثالثة هي مرحلة المطالبة بالاستقلال الكامل . ومنذ عام ١٩٤٦ صار همّ الصحافة السورية الحفاظ على الاستقلال كاملاً . لذلك انصبّت دعوتها خلال عهود الاستقلال المتعاقبة على مقاومة الأحلاف والمعسكرات بكلّ أشكالها .

وقد تتبّعنا شعار الاستقلال على صفحات جريدة « الشعب » الدمشقيّة منذ نشأتها ، فطالعتنا في أحد أعدادها مقالة حرّرها أديب الصفدي تحت عنوان « سياسة الوطنيّين المقبلة : التعاون مع فرنسا على أساس استقلال سوريّة »[1] . وتلت ذلك في العدد رقم ٢٥٥ تاريخ ٩/ ١٩٢٨/٥ مقالة أخرى للصفدي عنوانها « استقلال وحرّيّة ووحدة وسيادة » . أمّا في العدد رقم ٣٢٧ وتاريخ ١٠/ ٨/ ١٩٢٨ فتطالعك افتتاحيّة أخرى حرّرها أديب الصفدي تحت عنوان « لا تساومونا على حقّنا في الاستقلال : نريد حرّيّة صحيحة واستقلالاً كاملاً وكياناً تامّاً ـ الاستقلال والسيادة لا يُساوم عليهما » . وفي هذه المقالة يشير الكاتب إلى تحفّظات كثيرة تضعها السلطة المنتدبة ، وحيال هذه العقبات يبدي بعض الوطنيّين استعدادهم للتخلّي عن المسؤولية في هذا الظرف العصيب ، في حين يدعو الكاتب إلى الثبات والمثابرة في العمل الوطنيّ ، لأنّ هذا هو الطريق السليم .

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٤٥ ـ ١٩٢٨/٤/٢٧ .

وننتقل مع جريدة « الشعب » إلى العام ١٩٢٩ ، لنتوقّف أمام افتتاحيّة بقلم عبدالله بن قيس ، وعنوانها « لن نرضى بغير الكيان التامّ والسيادة » . وممّا جاء في هذه المقالة : « . . . . . حان لكم أن تفهموا أنّ هذه الأمّة الباسلة التي ملأت تاريخ العالم مجداً ونبلاً لا تأخذها المظاهر الخلّابة ، ولا تنطلي عليها الحيل السياسيّة ، ولا تخدعها الوعود . إنّنا نريد الحياة الحرّة ولن يثنينا عن هذا شيء ، ونريد الكيان التامّ والاستقلال المنشود ، ولن يصرفنا عنها هول ولا اللعب بالألفاظ . وإنّي لأخشى أن تزلزل الثقة التي سادت بعض نفوس السوريّين بحسن نواياكم . . . . إنّ البلاد التي ضحّت بفلذات أكبادها ، وحرقت الأرواح الطاهرة بنيران الاستقلال الملتهبة للوصول إلى مطالبها ، لا تزال على ما كانت عليه ، إذ لا يزال الإباء يملأ الصدور ، ولا تزال الهمم متدافعة في القلوب ، ولم تزد الأيّام القاسية والحوادث المرّة شعب سوريّا الباسل إلّا تصلّباً بالمطالبة بحقوقه ، وتشدّداً في السير وراء حرّيّته المنشودة . . . . »[1] .

وفي عدد لاحق من « الشعب » تطالعنا الافتتاحيّة التالية « موقف الوطنيّين من الجمهوريّة والملكيّة - اتّفاق فيصل وباريس - الأمر للشعب السوريّ - الاستقلال والسيادة أوّلاً وقبل كلّ شيء »[2] . وفي هذه المقالة ينقل أديب الصفدي عن الرئيس الأتاسي (رئيس الجمعيّة التأسيسيّة) قوله إنّ البحث في الملكيّة والجمهوريّة أمر ثانويّ ، والذي يهمّ البلاد هو الحصول على السيادة والاستقلال ، وعلى الوطنيّين المخلصين السعي في سبيل ذلك . وهذا ما يأخذ به كاتب المقال ويراه عين الصواب .

أمّا جريدة « القبس » فتطالعنا بمقالة حرّرها نجيب الريّس تحت عنوان « سوريّة تطلب الحرّيّة ثم الخبز - لا تشبع الشعوب خبزاً قبل أن تشبع حرّيّة واستقلالاً » . وهي بمثابة رسالة موجّهة إلى المفوّض السامي عند سفره في إجازة إلى فرنسا . وممّا جاء في هذه المقالة : « سيّدي العميد : لقد انتشرت فكرة خاطئة في هذه البلاد روّجها الذين تألّفت الوزارات منهم في هذه الخمسة عشر عاماً ، ولا يزال يروّجها كلّ طامع في الوزارة ، وهي أنّ الاستقلال السياسيّ لن يتمّ إلّا على أساس الاستقلال الاقتصاديّ . وإنّ على الحكومات أن تعمل على تخفيف الأزمة قبل أن تعمل على حلّ المشاكل السياسيّة . . . .

---

(١) الشعب - عدد ٤٥٦ - ١٥/١/١٩٢٩ .

(٢) الشعب - عدد ١٢١٠ - ١٤/ ٩/ ١٩٣١ .

لو كنّا أحراراً مستقلّين في أمورنا لما تركنا هذه الأنهار في بلادنا تمرّ في أراضينا ترانسيت إلى البحر ، وتغرقنا في أيام الفيضان فقط ، ثم تنحسر في أيّام الصيف على ساقية من الماء نسقي بها بستاناً ، أو ننقذ بها قرية في حوران تشكو الظمأ كما تشكو الجوع . . . . هذا بعض ما كنّا نعمله في بلادنا وفي مصلحتنا لو كنّا أحراراً مستقلّين . أمّا الآن فماذا نستطيع أن نفعل والجمارك ليست في أيدينا ؟ . . . . يقولون في لجنة الانتدابات وفي وزارة الخارجيّة وفي الصحف الإفرنسيّة : تطوّروا قبل أن تتحرّروا وتتوحّدوا . واشتغلوا في شؤونكم الاقتصاديّة قبل أن تشتغلوا في السياسة وتطلبوا الحرّيّة والاستقلال . أمّا رسالتنا إليك يا سيّدي العميد فهي أن تقنعهم هناك بأنّ الشعوب لا تشبع بطونها خبزاً ، قبل أن تشبع نفوسها حرّيّة وأوطانها استقلالاً ، فنحن نطلب الحرّيّة أوّلاً والخبز ثانياً . . . . . . الحرّيّة يا سيّدي هي وحدها تطعم الخبز ، وتشفي المرض ، وتصلح الأخلاق ، وتنوّر العقول . وهل استقلال الأمم إلّا عبارة عن تجارة وصناعة وفتح أسواق وترويج صادرات ؟ فأعطونا الحرّيّة نكفكم الشكوى ، وأعيدوا إلينا استقلالنا تتعزّز بيننا أواصر الحبّ والثقة والإخلاص ، ووحّدوا بلادنا تتوحّد قلوبنا ومذاهبنا وأخلاقنا . . . . »[1]

وفي عدد لاحق من « القبس » حرّر نجيب الريّس مقالة افتتاحيّة عنوانها « إلى لعميد العائد من وطنه » . وهي أيضاً رسالة موجّهة إلى المفوّض السامي بمناسبة عودته من فرنسا . وقد جاء في هذه المقالة : « خمسة عشر عاماً تعيش بلادنا بغير وحدة وبغير سيادة ، وفي كلّ يوم نسير من سيّىء إلى أسوأ . فهل جرّبتم خمس سنين فقط توحيد هذه البلاد وإعطاءها سيادتها ؟ واحسبوا هذا المشروع من مشاريع الخمس سنوات التي تجرّبها الدول في زراعتها أو تجارتها أو صناعتها . . . . . أعيدوا لنا حرّيّتنا ، ووحّدوا بلادنا ، ونحن بمعاونتكم المخلصة النزيهة قادرون على جعلها قطعة من الجنّة . فحلّ المعضلة السياسيّة بين سوريّة وفرنسا يجب أن يكون قبل كلّ شيء ، والسياسة قبل الاقتصاد ، والحرّيّة قبل الخبز »[2] .

وفي العام التالي تطالعك في « القبس » مقالة أخرى بقلم وجيه الحفّار ، عنوانها « لا

---

(١) القبس ـ عدد ٥٠٧ ـ ١٧/ ٩/ ١٩٣٤ .
(٢) القبس ـ عدد ٥٤٠ ـ ٢٥/١٠/١٩٣٤ .

يعنينا إبدال وزير بمدير ، فنحن طلّاب استقلال وسيادة ووحدة » . وممّا جاء في هذه المقالة : « . . . . نحن نفهم أن يفكّروا بحدث بعد هذه السنين الطويلة يخطو بهذه البلاد ولو خطوة واحدة نحو أهدافها السياسيّة ، وينتقل بها إلى شاطىء الاستقرار على الأقلّ ، ويزيل معالم الفوضى الضاربة في كلّ ناحية من نواحي العمل . أمّا أن يفكّروا بتبديل رئيس بحاكم ووزير بمدير ، ويأتونا بمثل هذه الأحداث ، فهذا ما لا يؤول إلى تحسّن الأحوال مثقال ذرّة . وبعد لقد قلنا إنّ حدثاً كهذا الحدث لا يعنينا أمره كثيراً ولا قليلاً ، فنحن طلّاب استقلال وسيادة ووحدة ، فمتى فكّروا في مشروع يتعلّق بعناصر هذا الاستقلال وهذه السيادة وهذه الوحدة ، أطلقنا لأنفسنا العنان في التعليق وإبداء الرأي ، ولكلّ حادث حديث . »»[1] .

ونعود إلى جريدة « الشعب » في عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ ، لنرى كيف بدت اتّجاهاتها ، وكيف انصبّت دعوتها الى الاستقلال قبل توقيع المعاهدة . فقد نشرت هذه الجريدة في أحد أعدادها مقالة حرّرها أديب الصفدي ، تحت عنوان « أسلوب حلّ القضيّة السوريّة : كلمة صريحة إلى العميد السامي بمناسبة سفره » . وبعد أن يشير الكاتب إلى مصالح فرنسا في سوريّة يقول : « فهلّا يرى فخامته والبلاد كلمة واحدة ورأي واحد في ضرورة الحصول على كيانها الموحّد المستقلّ . . . . نودّ أن تكون سياسة العميد السامي وأبحاثه التي سيبحثها مع رجالات فرنسا قائمة على هذا الاعتبار ، لأنّ هذا وحده هو الذي يقرّب بين فرنسا وسوريّا ، وهو الذي يزيل هذا الجفاء القائم . . . . وستظلّ البلاد قلقة مضطربة ، وستفشل كل سياسة جديدة لا تقوم على أساس الاعتراف بحقوقها في الحرّيّة والسيادة »[2] . وفي أحد أعداد الشهر نفسه وردت افتتاحيّة أخرى بقلم الصفدي عنوانها « لماذا لا يُلغى الانتداب ؟ الخوف من غارة تركيّا وابن السعود . هذا الذي يمنع فرنسا من إلغاء الانتداب واستبداله ! »[3] . وفي هذه المقالة يردّ الصفدي على كاتب فرنسيّ ، قال إن نظام الانتداب لم يعد صالحاً ، وإنّ فرنسا تسعى إلى نظام بديل كالتعاقد (يعني عقد معاهدة) . وفي هذا الردّ ، لا ينكر الصحافيّ السوريّ أطماع جيران سوريّة ، غير أنّه لا يرى في ذلك سبباً لاستمرار

---

(١) القبس - عدد ٦٤٦ - ٢١/ ٨/ ١٩٣٥ .
(٢) الشعب - عدد ٢١٩٦ - ١١/ ٧/ ١٩٣٥ .
(٣) الشعب - عدد ٢٢١٢ - ٣١/ ٧/ ١٩٣٥ .

الانتداب . ثمّ يدعو بالتالي السلطات الفرنسيّة إلى إلغاء الانتداب والتعاقد مع سوريّة بمعاهدة .

وفي العام التالي (١٩٣٦) تطالعنا في جريدة « الشعب » مقالة افتتاحيّة عنوانها « في الطريق إلى باريز : رسالة أمّة وأمنية شعب ورجاء بالمستقبل »[١] . وقد حرّرها أديب الصفدي بمناسبة سفر الوفد المفاوض ، برئاسة هاشم الأتاسي ، إلى باريس . وفي هذه المقالة يؤكّد الكاتب أنّ قلوب الناس مع الوفد ، ويدعو فرنسا إلى معاملة سوريّة بالمثل أو معاملة الندّ للندّ ، ثمّ يدعو إلى توقيع معاهدة على أساس الوحدة والسيادة والاستقلال . وفي العدد رقم ٢٣٨٣ تاريخ ١٩٣٦/٤/٤ ، نشرت جريدة « الشعب » افتتاحيّة أخرى بقلم أديب الصفدي ، تحت عنوان « لا تضعوا العراقيل في طريق سوريّة ـ السوريّون يريدون حرّيّة وطنهم ووحدته أوّلاً » . وفي هذه المقالة يؤكّد الكاتب أنّ سوريّة ماضية في سبيل تحقيق أهدافها ، ثمّ يوجّه كلامه إلى الأمير عبدالله ، فيدعوه إلى القيام بواجبه العربيّ ، ويطلب منه ألاّ يعرّض سوريّة للمتاعب في هذه المرحلة الانتقاليّة الحرجة . وتلا ذلك في العدد رقم ٢٤٤٩ تاريخ ١٩٣٦/٦/٢٣ مقال افتتاحيّ عنوانه « الوحدة والاستقلال سياسة الوفد السوريّ ـ على البلاد أن تقول كلمتها في الاتّفاق بلسان نوّابها » .

أما جريدة « القبس » فتطالعنا في أحد أعدادها عام ١٩٣٦ بافتتاحيّة عنوانها « يانصيب الاستقلال ! ملحقات سوريّة تتحرّر وسوريّة تحت السلطة الأجنبيّة »[٢] . ويعني الكاتب بذلك « شرق الأردنّ » الذي نال حقوقاً كحقوق الدول المستقلّة ، ومنها أنّه يستطيع الانتساب إلى عصبة الأمم ، وأن يتبادل مع الدول السفراء والقناصل ، في حين تبقى سوريّة محرومة من كلّ ذلك . وبعد توقيع المعاهدة وردت في القبس الافتتاحيّة التالية « لا نريد أن نطعن أنفسنا بخنجر . الاستقلال جهد وتضحية لا غنيمة باردة » . وفيها يرى الكاتب أنّ مرحلة جديدة قد بدأت في سوريّة . فهو يدعو إلى مواصلة الكفاح من أجل الاستقلال التامّ ، ويدعو الحكومة الوطنيّة إلى تحقيق الإصلاح الشامل في كلّ مرافق الدولة . وهكذا راحت الصحافة السوريّة تطالب بالاستقلال

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٣٧٢ ـ ٢٣/ ٣/ ١٩٣٦ .

(٢) القبس ـ عدد ٧٨٢ ـ ٦/٢/ ١٩٣٦ .

الكامل ، وترى في المعاهدة وسيلة آنيّة لا غاية ، وشجّعها في ذلك بروز حكم وطنيّ بعد توقيع المعاهدة وحتى بدء الحرب ، ثمّ الحكم الوطنيّ الانتقاليّ عام ١٩٤٣ . وما زالت تطالب وتلحّ حتّى كان الاستقلال عام ١٩٤٦ . آنذاك انتقلت هذه الصحافة إلى لون جديد من الكفاح ، هو صون هذا الاستقلال وحمايته .

الأحلاف والمعسكرات

هنئت الصحافة السوريّة بالجلاء . وجنت ثمار كفاحها الطويل . وقد رأينا في مكان سابق كيف عبّرت عن فرحتها بذاك اليوم العظيم . غير أنّ مشاريع ومخطّطات كانت تُعدّ وتُطبخ للمنطقة العربيّة ، وكانت القوى الاستعماريّة تعدّ لسوريّة وبقيّة الأقطار العربيّة لوناً من التبعيّة يتمثّل في نظام الأحلاف والمعسكرات . فكان على الصحافة أن تتحملّ قسطها من المسؤولية في مقاومة هذا المدّ الاستعماريّ الذي رأت فيه مساساً بالاستقلال أو انتزاعاً له . ويتمثّل هذا المدّ بثلاثة أهداف تصدّت لها الصحافة القوميّة اليساريّة وبعض الصحف الوطنيّة المعتدلة . وهذه الأهداف الثلاثة هي :

١ ـ مشروع الدفاع المشترك : وقد عُرضت إقامته عام ١٩٤٩ بين سوريّة والعراق تحت ستار مكافحة الشيوعيّة ، ليكون مكمّلاً للحلف الأطلسيّ[1] . ثمّ اتّجهت النيّة لإقامته بين جميع بلدان الشرق الأوسط . وقد خطّطت القوى الاستعماريّة لهذا المشروع ، وتبنّته في مطلع الخمسينات قوى اليمين (حزب الشعب خاصّـة) وصحافتها ، غير أن جهودها باءت بالفشل . وأبرز صحيفة سوريّة تصدّت لهذا المشروع « المعاهدة » كانت جريدة « البعث » ، التي راحت تهاجمه بعنف طوال خريف عام ١٩٥١ . فقد طالعتنا هذه الجريدة في أحد أعدادها بمقالة عنوانها « الشعب يطالب بسياسة استقلاليّة ـ الدفاع المشترك يخدم الاستعمار والصهيونيّة » . وممّا جاء فيها : « . . . إنّنا لا نتوجّه في مقالنا هذا الى الحكومة التي أبت إلّا أن تبقى سياستها غامضة تجاه الأحداث الدوليّة الراهنة . ولكنّنا نريد أن نبيّن للرأي العامّ أنّ الموقف المتخاذل من الاعتداء البريطانيّ على مصر أوّلاً ، ومن مشروع الدفاع المشترك ثانياً ، سيجرُّ علينا

---

(١) د. صلاح العقّاد ـ المشرق العربي . ص ٩٦ .

وعلى سائر البلاد العربيّة أخطاراً حقيقيّة . أوّلاً : لأنّ الاستعمار الغربيّ يدرك ما لمركز مصر من الأهميّة في العالم العربيّ . . . . . ثانياً : لأنّ الاستعمار الغربيّ يريد عزل مصر عن البلاد العربيّة الأخرى ، ليضعف مقاومتها ، ويضعف فيها روح التضامن العربيّ . وهكذا يصيب الاستعمار هدفين : تجزئة التكتّل العربيّ ، وجرّ الدول العربيّة وراءه واحدة بعد الأخرى ، وهذا يتّفق تماماً مع أهداف الصهيونيّة . إنّ الشعب العربيّ في سوريّا أن يدرك خطورة النتائج التي تترتّب على موقف الحكومة السوريّة المتخاذل وأنّ عليه وحده تصحيح الموقف . . . . »[1] .

وعلى أثر أزمة وزاريّة مفتعلة ، نشرت جريدة « البعث » المقالة الافتتاحيّة التالية « أفي ساعة الخطر تعرّضون البلاد لأزمة خطيرة ؟ » . وممّا جاء فيها : « . . . ما زلنا عند رأينا بأنّ هذه الأزمة مفتعلة وأنّه لم يُختر لها الوقت المناسب ، وأنّها تخفي وراءها ما قلناه ، وما كشفت عنه الأيّام الأخيرة . سوريّا تشكّل إلى جانب مصر الحلقة القويّة في مقاومة الاستعمار . ولمّا ثارت مصر على الاستعمار البريطانيّ ، ورفضت « الدفاع المشترك » ، لم يجد المستعمر أجدى من عزل مصر عن البلاد العربيّة ، واتّهامها بالتطرّف والسلبيّة بين دول الشرق الأوسط . فلمّا هبّت سوريّا الشعبيّة متضامنة مع مصر ، ورافضة معها مشروع الدفاع المشترك ، استقالت الحكومة الرسميّة ، واستطالت الأزمة لمنع الحكومات العربيّة من اتّخاذ أيّ موقف موحّد من هذا المشروع الاستعماريّ ؛ وهذا ما تمّ فعلاً . لقد رأى السياسيّون بأمّ أعينهم أنّ الشعب اليوم لا يهتزّ ولا يهتمّ إلاّ لهذه الطبخة المسمومة التي يقدّمها له الأجنبيّ على صينيّة مذهّبة . . . . »[2] .

وقد قُدّر لهذا المشروع أن يرى النور في ما بعد تحت اسم حلف بغداد أو ميثاق بغداد الذي وُقّع في شباط ١٩٥٥ بين العراق وتركيا ، ثمّ انضمّت إليهما بريطانيا في العام التالي . وعلى أثر توقيع ميثاق بغداد أصدر حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » في العراق بياناً ، ندّد فيه بهذا الحلف الاستعماريّ ، ونشرت جريدة « البعث » هذا البيان في صفحتها الأولى ، تحت عنوان « حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ يقود النضال ضد

---

(١) البعث ـ عدد ٥١٨ ـ ٢٧/ ١٠/ ١٩٥١ .
(٢) البعث ـ عدد ٥٢١ ـ ٢٤/ ١١/ ١٩٥١ .

حلف السعيد ـ تركيا »[1] . كما نشرت في صفحتها الرابعة عينه مقالة بعنوان « أهداف الاستعمار من وراء إبرام حلف السعيد ـ تركيا » . وفيها ترى الصحيفة أنّ الاستعمار يسعى إلى تمزيق الصفّ العربيّ ، وتصفية القضية الفلسطينيّة ، بعد فرض صلح على العرب مع الصهيونيّة . أمّا المقالة الافتتاحيّة في العدد نفسه ، فكانت بقلم عبدالله الريماوي ، وتحت عنوان « نحن والضغط الاستعماريّ الدامي » . وفيها يشير الريماوي إلى الاعتداء الإسرائيليّ الأخير في قطاع غزّة ، وإلى الموقف المتخاذل للأمم المتّحدة ، ومجلس الأمن ، وهيئة الرقابة الدولية . وينتهي إلى أنّ الخطّة الصهيونيّة باتت واضحة وهي جرّ العرب إلى الدخول في حلف عسكريّ مع الاستعمار ، على أن يتمّ في ما بعد صلح قسريّ ، ويُفرض على الدول العربيّة أن تعترف باسرائيل . ثمّ يدعو الكاتب إلى تحرير « الجيش العربيّ » من السيطرة البريطانيّة .

وفي عدد جريدة « البعث » الصادر بتاريخ ١٩٥٦/٩/٢٨ وردت مقالة افتتاحيّة عنوانها « حلف بغداد في المعركة » ؛ وفيها توضح الصحيفة دور هذا الحلف الاستعماريّ وأهدافه ، وتشير إلى الدعاوة التي ينشرها في الشرق العربيّ ، ثمّ تدعو جميع القوى التقدّميّة إلى محاربته . وهكذا استطاعت القوى القوميّة والتقدّميّة في سوريّة أن تدرأ خطر هذا الحلف عن سوريّة ، بعد أن كانت أحزاب اليمين والقوى الرجعيّة تسعى للانضمام إليه .

٢ ـ مبدأ الانحياز : ونعني به الانحياز إلى أحد المعسكرين الجبّارين . وهذا ما قاومته الصحافة السوريّة ، وفي مقدّمتها الصحافة القوميّة ممثّلة بجريدة البعث . ففي حين نرى صحافة اليمين تميل إلى المعسكر الغربيّ ، وترغب ضمناً في الانخراط في الأحلاف والمعاهدات ، ونرى صحافة اليسار المتطرّف تدعو إلى دعم المعسكر الشرقيّ ، نرى في الوقت نفسه صحيفة « البعث » ترفض مبدأ الانحياز في العديد من مقالاتها الافتتاحيّة . فقد نشرت في احد أعدادها مقالة ، عنوانها « الحياد هو موقف العرب من المعسكرين » . وفي هذه المقالة ردّ على محاضرة لنوري السعيد حول « الحرب والسياسة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين »[2] . وترى الصحيفة أنّ الدولة

---

(١) البعث ـ عدد ٦٧٨ ـ ١٩٥٥/٣/٦ .

(٢) البعث ـ عدد ٤٧٤ ـ ١٩٥٠/١١/٢٥ .

يومئذ في العراق هي شخص نوري السعيد ، والفئة الحاكمة التي تدور في فلكه . وتعتبره بالتالي ناطقاً بلسان الانكليز والاميركان ، ويريد أن يفرض على الشعب العراقيّ أن يمدّ عنقه للذبح .

وفي العدد الصادر بتاريخ ١٩٥١/١/٢٧ نشرت جريدة « البعث » مقالاً عنوانه « بيان حزب البعث العربيّ ـ الشعب الذي يريد حياداً حقيقيّاً من الصراع بين المعسكرين ، ويحذّر الجامعة العربيّة من الانضمام إلى الكتلة الغربيّة الاستعماريّة » . وتلا ذلك في عدد لاحق مقال « بالحياد وبالاستقلال في الدفاع عن بلادنا نستطيع الدفاع عن السلم في الشرق العربيّ » .وقد جاء فيه: « إنّ مصلحة البلاد العربيّة في الحياد وحده ومصلحة بلد مرتبطة دوماً بقضيّته . أمّا قضيّتنا نحن فهي قضيّة استقلال الوطن العربيّ وحرّيّة شعبه واشتراكيّة مجتمعه . وهي في طبيعتها وفي واقعها مستقلّة عن القضيّتين اللّتين يدّعي كلا المعسكرين الدفاع عنها . . . . أمّا المعسكر الغربيّ فقد وقف العرب على الروح الاستعماريّة التي تلازم سياسته ، وتسيّرها نحو قهر الشعوب وإضعافها ، وحاولوا عبثاً بانحيازهم للغرب خلال حربين استئصال هذه الروح الخبيثة ، ولم يجنوا من وراء ذلك غير الكوارث والضعف والاستعباد . . . . . »[1] . وفي عدد ١٩٥١/٣/١٠ نشرت جريدة البعث رسالة « الحزب الاشتراكيّ الهنديّ » إلى « حزب البعث العربيّ » بشأن الحياد ، ممّا يدل على اتّفاق وجهات النظر بين الحزبين في هذا الشأن .

أمّا جريدة « الحوادث » الحلبيّة ، فقد تناولت هذا الموضوع في افتتاحيّة لها عام ١٩٥١ ، تحت عنوان « الحياد هو الموقف الطبيعيّ لسوريّا » . وفي هذه المقالة تؤكّد الصحيفة على أنّ مصلحة سوريّة تقضي بعدم الانحياز إلى أيّ معسكر ، وترى أن تبقى سوريّة على الحياد ، حتّى لو انحاز أشقّاؤها العرب ، لأنّهم جميعاً سيستفيدون من حيادها بحكم موقعها ومبادرتها . ثمّ تعود هذه الجريدة إلى الموضوع نفسه في افتتاحيّات لاحقة . وقد لاحظنا أنّ نفراً من الصحف السوريّة استمرّ يؤكّد على مبدأ عدم الانحياز ،أو ما عُرف بالحياد الإيجابيّ طوال الخمسينات .وكان لذلك أثره في حياد سوريّة . وتبقى الصحيفة صاحبة السبق في هذا الاتّجاه هي جريدة « البعث » .

---

(١) البعث ـ عدد ٤٨٧ ـ ١٩٥١/٢/٢٤

٣ ـ مشروع أيزنهاور : وهو المشروع الذي برزت الدعوة إليه في منتصف الخمسينات وحمل اسم الرئيس الأميركي « أيزنهاور » وعرف بمشروع « النقطة الرابعة » . وقد تستّر هذا المشروع بشعارات اقتصاديّة وبرامج لتطوير الشرق الأوسط . غير أنّ هذا المشروع لم يلقَ هو الآخر استجابةً لدى الصحافة السوريّة ، ولا سيّما القوميّة واليساريّة منها . واستطاعت هذه الصحافة بحملتها الصاخبة ، وبتنوير الرأي العامّ وتعبئته ، أن تفرض على الحكومة السوريّة رفض هذا المشروع . وتبقى الريادة في مقاومة هذا المشروع لجريدة « البعث » أيضاً .

ب ـ وحدة الأراضي السوريّة

عمد الفرنسيّون بعد دخولهم سوريّة إلى سياسة تمزيق هذه البلاد إلى دويلات صغيرة، ليحقّقوا سيادتهم بشكل أفضل. فخلقوا «دولة دمشق» و «دولة حلب» و «دولة العلويّين» و «دولة الدروز»، وحاولوا أن يبعثروا شتات الأمّة، وأن يضربوا الشعب بعضه ببعض، فاستنّوا لكلّ هذه الدويلات قوانينها الخاصّة، وألحقوا «دولة العلويّين» بهم مباشرة، وجعلوا لها من الامتيازات ما يجعلها ولاية فرنسيّة. غير أنّ السوريّين رفضوا التجزئة، وأصبحت الوحدة السوريّة «في مقدّمة مطالب سكّان البلاد في داخلها وساحلها بعد أن شهدوا من مضارّ التجزئة ما شهدوه»[1] وقد قاومت الصحافة السوريّة منذ فجر الاحتلال سياسة التجزئة هذه، وراحت تؤكّد المرّة تلو الأخرى على وحدة الأراضي السوريّة، وتطالب المفوّضين السامين بذلك.

غير أنّ مفهوم الحدود السوريّة لم يكن متبلوراً تماماً في ذهنيّة الصحافة السوريّة ، فبعضها راح يدعو إلى وحدة سوريّة الطبيعيّة (بلاد الشام) ، وبعضها الآخر يطالب بوحدة الدويلات السوريّة ، التي تشكّل سوريّة بحدودها الحاليّة ، ونفر من هذه الصحف راح يطالب بوحدة سوريّة (الحاليّة) مع لبنان ، أو مع البقاع والساحل اللبنانيّ . وكانت هذه الصحف تتفاوت من حيث حماستها لهذه المطالب ، وتأكيدها

(١) نجيب الأرمنازي ـ سوريّا من الاحتلال حتّى الجلاء ـ ص ٢٠

عليها . وأبرزها في رفع شعار الوحدة السوريّة « المقتبس والقبس وفتى العرب والشعب والاستقلال » . وثمّة صحف أخرى عديدة تناولت هذه المسألة ، ورفعت شعار الوحدة السوريّة ، إنّما ليس بالاهتمام أو التركيز الذي نراه في الصحف التي ذكرنا .

كانت « المقتبس » سبّاقة بين رصيفاتها إلى رفع شعار الوحدة السوريّة ، وقد أكثرت من مقالاتها الوحدويّة طوال بضع سنين . وهاهي تطالعنا في عددها الصادر يوم ٢٣ / ٦/ ١٩٢٤ بمقالة حرّرها أحمد كرد علي تحت عنوان «معنى الوحدة » ، وأتبعها في عدد ١٩٢٤/٧/٢ بمقالة أخرى هي « حديث الوحدة » . وفي هذه المقالة يقول أحمد كرد علي « إنّنا لا نريد تجزئة باسم الوحدة بل نريد وحدة حقيقيّة » . أمّا افتتاحيّة العدد الصادر يوم ٢٢/ ٧/ ١٩٢٤ ، فكانت بقلم عمر الطيبي ، وعنوانها « بعد إعلان الوحدة » . وفيها يقول الكاتب إنّ الرأي العامّ موزّع في ثلاثة اتّجاهات ، هي : فريق سلبيّ يريد الاستقلال التامّ ، وفريق إيجابيّ ، وآخر وسط عنده شروط معيّنة . ثمّ يتقدّم من سلطات الانتداب بأربعة عشر مطلباً أساسيّاً . وتطالعنا في عدد لاحق افتتاحيّة بقلم أحمد كرد علي عنوانها « أنتم في وادٍ والأمّة في وادٍ » . وممّا جاء فيها : « طالبت الأمّة ولا تزال تطالب بوحدة عامّة لسوريّة لأمرين : الأوّل لتتألف منها كتلة وطنيّة قويّة يمكنها في المستقبل القريب أن تؤلّف دولة عربيّة مستقلّة . . . . والثاني تقليل المناصب التي لا فائدة منها ما أمكن . . . . وعلى هذا الأساس نودّ أن تكوّن الأمّة تشكيلات حكومة الوحدة بين حلب ودمشق . لعلّ الأمّة تقطع المرحلة الأولى نحو الغاية السامية التي تسير نحوها »[1] .

وننتقل مع « المقتبس » إلى العام التالي لنرى أنّها تطالعنا بدعوة إلى وحدة سوريّة الكبرى أو سورية الطبيعيّة ، فتقول تحت عنوان « سوريّة بحتة » ما يلي : « إنّ لسوريّة حدوداً طبيعيّة هي من سيناء إلى جبال طوروس . فكلّ جزء اقتطع منها هو في نظرها ألزاس ولورين ، ولا يسكت أبناؤها ولا يطيب لهم مضجع ما لم تعد تلك الأجزاء المفقودة . . . . وعليه فإنّ من الخطل في الرأي أن تُعدّ القضيّة الفلسطينيّة بالنسبة لسوريّة قضيّة خارجيّة صرفة بل هي قضيّة سورية بحتة . . . . »[2] . وتلت ذلك في

(١) المقتبس ـ عدد ٤٠٣٧ ـ ١٩٢٤/٨/٣ .
(٢) المقتبس ـ عدد ٤٢٥٢ ـ ١٩٢٥/٤/١٣ .

عدد يوم ٢٥/٤/ ١٩٢٥ مقالة أخرى ، هاجمت فيها « المقتبس » سياسة تمزيق سوريّة إلى دويلات صغيرة ، ودعت المخلصين للكفاح من أجل وحدة هذه البلاد . أمّا في عدد ١٩/٧/١٩٢٥ فقد نشرت هذه الجريدة مقالة افتتاحيّة ، عنوانها « حوران والوحدة » . وفيها تهاجم الحركات الانفصاليّة التي يحاول بعض السوريّين تأكيدها وتثبيتها . ثمّ راحت تدعو إلى وحدة البلاد في سلسلة افتتاحيّات لاحقة ، وفي كلّ منها كانت تدرس أوضاع إحدى الدويلات السوريّة على حدة . وفي عدد لاحق تطالعك افتتاحيّة هي « مطالب السوريّين : الوحدة والجمعيّة التأسيسيّة » .

وما زالت الصحافة تلحّ في طلب الوحدة السوريّة حتّى تحقّقت وحدة دولتي دمشق وحلب . غير أنّ هذا لم يكن سوى محطّة في دروب كفاحها الطويل . فراحت تطالب بالوحدة مع بقيّة الأجزاء السوريّة المقتطعة . وفي عدد ١١/ ١/ ١٩٢٦ نشرت « المقتبس » افتتاحيّة ، عنوانها « الوحدة في سوريّا وفرنسا » . وفيها تقول الصحيفة « إنّ الوحدة الشاميّة متينة أكثر من الوحدة الفرنسيّة ، فإن لإختلاف اللغة في فرنسا أثراً عظيماً . . . » . ثمّ تتحدّث « المقتبس » عن تعدّد اللهجات واختلاف المذاهب في فرنسا . غير أنّ هذه المقالة تتّسم بالسطحيّة ، والمقارنة فيها تفتقر إلى الموضوعيّة . أمّا في العدد الصادر يوم ١١/٦/١٩٢٦ فكانت افتتاحيّة « المقتبس » هي « وحدة الوطن السوريّ » . وهكذا نلاحظ أنّ جريدة « المقتبس » استمرّت تكافح في سبيل هذه الوحدة حتّى آخر أيّامها .

ونتوقّف أمام جريدة « الشعب » الدمشقيّة عام ١٩٢٨ ، إذ تطالعنا في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة ، عنوانها « يوسف الحكيم يسعى ضدّ الوحدة السوريّة » . وهي بقلم أديب الصفدي ، الذي يتّهم يوسف الحكيم بأنّه يسعى في بيروت ليحكم « بلاد العلويّين » ، ويذكّر السوريّين بمواقفه وارتباطه بالداماد أحمد نامي ، ثمّ يحمل عليه بعنف ، ويجعله في عداد المنافقين والرجعيّين[1] . وتلت ذلك في عدد لاحق مقالة افتتاحيّة ، حرّرها رشيد الملّوحي تحت عنوان « الوحدة السوريّة ضالّة الجميع » . وممّا جاء فيها : « إنّ العمل الجليل القائم اليوم في بلاد العلويّين ـ على ما يسمّونها ـ وفي الساحل وفي الأقضية للوحدة السوريّة لم يسبق في تاريخ الوحدة السوريّة أن قام ما يماثله

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٣٠ ـ ٩/٤/١٩٢٨ .

قوّةً وعنفاً ، ذلك لأنّ الأمّة تعتقد بأنّها إن لم توطّد اليوم دعائم وحدتها على أسس لا يعتريها وهن ولا ضعف ، والقضيّة ما تزال على بساط البحث لم يُبرم فيها أمر ، سجّلت على نفسها عار التفرقة واحتملت مضارّها إلى أن يشاء الله فتكون الوحدة ! . لذلك نشهد قوّة الأمّة ووحدة صفوفها متجلّية في اللاذقيّة ، التي اتّفق فيها نوّاب البلاد المنخوبين مع الأعضاء المعيّنين على الانسحاب من المجلس احتجاجاً على مشروع الدستور ، الذي طرحته الحكومة على المجلس لمناقشته وبحثه ، لأنّه بُني على أساس الانفصال . . . . إنّ عمل إخواننا الأكرمين في دولة العلويّين للوحدة اليوم لعمل جليل حقّاً يمتاز عمّا سبقه من الأعمال . إنّه لا ينحصر في نطاق طائفة واحدة من طوائف المنطقة ، بل تشترك فيه الطوائف جميعها ، لا فرق بين علويّ وسنّيّ ومسيحيّ ، ولا بين النائب وغير النائب ، كلّهم في المطلب سواء كما في الجرح سواء . . . . أمّا الجبل الدرزيّ فقد طلب الوحدة ، وضحّى في سبيلها أعظم تضحية يوم كان حرّاً لا تأثير للقوّة عليه . . . . ولم نتكلّم عن الجبل وقد تكلّم عنه سيّده وزعيمه فأفصح عن إرادته وأعرب . . . . الخ »[1] .

أمّا جريدة « الاستقلال » الدمشقيّة ، فتطالعنا في العام نفسه بمقالة افتتاحيّة ، عنوانها « الوحدة السوريّة قبل كلّ شيء - كلمتنا الأولى إلى المجلس التأسيسيّ »[2] . وفيها تقول الصحيفة : « لا ينبغي أن يتسرّب الخلاف إلى صفوف الأمّة ، ففي ذلك ضياع الميثاق القوميّ وحقوق البلاد » . ثمّ تدعو الجمعيّة التأسيسيّة إلى العمل المستمرّ في سبيل تحقيق وحدة البلاد ، لأنّ الوحدة هي المطلب الأساسيّ ، وهي أعظم إنجاز يمكن أن تقوم به هذه الجمعيّة .

وتخوض صحيفة « القبس الجديد » منذ نشأتها في موضوع الوحدة ، فهي تطالعنا في عددها رقم ٣ الصادر بتاريخ ١٩٣١/١١/٢٩ بمقالة عنوانها « فكرة مجلس الاتّحاد السوريّ - هل يطلب لبنان ملكاً فرنسيّاً ؟ » . وممّا جاء فيها : « هل تتمّ الوحدة قبل المعاهدة ؟ هل يؤلّف مجلس اتّحاد سوريّ يضمّ نوّاب الدول المشمولة بالانتداب ومن جملتها لبنان كما أسرّ إلينا أحد المطّلعين ؟ . . . إنّ لبنان يرفض الوحدة بل هـو يرفض

---

(١) الشعب - عدد ٢٨١ - ١٩٢٨/٦/١٦ .
(٢) الاستقلال - عدد ٢١٨ - ١٩٢٨/٧/٦ .

العودة إلى حجمه الأصليّ . أمّا جبل الدروز فلا يكتفي بالمطالبة بالوحدة السوريّة ، بل يريد الوحدة العربيّة ، وهذا هو شأن جبال العلويّين . فإنّ زعماء هذا الجبل بأجمعهم من طلّاب الوحدة ، وليس من رجل لا يحمل أمامك على هذا التقسيم الفظيع الذي أدّى إلى تأخّر البلاد . . . الخ » .

أمّا جريدة « الصباح » التي حلّت محلّ جريدة « الشعب » عام ١٩٣٢ ، فقد نشرت في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة ، تحت عنوان « هل يتمّ اتّحاد الدول السوريّة في ظلّ حكومة مركزيّة ؟ » . وفيها تقول الصحيفة إنّ المفوّضيّة العليا تدرس هذا المشروع دراسة جدّيّة ، وتستمزج الآراء حوله ، بعد أن اكتشفت أن لا جدوى من التجزئة التي رفضها الشعب . ثمّ تؤكّد أن الجميع يصرّون على الوحدة بعد اثني عشر عاماً من التفرقة ، وأنّه آن الأوان لإنهاء هذا الوضع الشاذّ[1] . وحين عادت جريدة « الشعب » نشرت في عددها رقم ١٣٧٤ وتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٣٢ مقالة بعنوان « أيعمد الفرنسيّون لتوحيد سوريّا ؟ البلاد تطالب بوحدتها الجغرافيّة والسياسيّة » . وأتبعت ذلك في عدد لاحق بمقالة حرّرها أمين سعيد ، وعنوانها « لماذا نلحّ في طلب الوحدة ؟ »[2] . وفي هذه المقالة يؤكّد الكاتب على الأهمّيّة الاقتصاديّة للوحدة ، بالإضافة إلى أهمّيّة الرابطة القوميّة . وقد استمرّ هذا العنوان يتردّد في أعداد لاحقة ، وفي كلّ منها يؤكّد الكاتب على مزيّة من مزايا الوحدة ، ويوضح الأسباب التي توجب تحقيقها .

أما جريدة « القبس » فتطالعنا في العدد رقم ١٩٦ وتاريخ ٦/١١/ ١٩٣٢ بمقالة عنوانها « طلبنا الوحدة اثني عشر عاماً ، فليسمعنا المنفصلون عنّا أصواتهم » . وأتبعتها في العدد رقم ٢٣١ (١٨/١٢/١٩٣٢) بمقالة أخرى هي « النوّاب يحرجون الحكومة » ، وفيها تقول الصحيفة إنّ النواب يسألون الحكومة عن موقفها من أماني البلاد ، ويطالبون بأن تكون وحدة البلاد أساس المفاوضات المقبلة لعقد معاهدة بين سوريّة وفرنسا . وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة القبس عبارة مترجمة عن « مجلّة باريس » . وهي بقلم توفيق عوّاد ، وعنوانها « فرنسا تتحدّث عن مستعمراتها : لماذا

---

(١) الصباح ـ عدد ٢٠ ـ ٢٣/٦/١٩٣٢ .
(٢) الشعب ـ عدد ١٣٩٧ ـ ٩/١١/١٩٣٢ .

قسّمنا سوريّة دولاً ؟ القوّة وحدها لا تكفي بل يجب أن نكون عادلين »[1] . وتلت ذلك في العدد رقم ٢٧٢ (١٩٣٣/٢/١٢) مقالة هي « الوحدة السوريّة والسيادة الوطنيّة . هل يعودون في مفاوضاتهم إلى الوراء ؟ » . أمّا العدد رقم ٢٧٤ (١٩٣٣/٢/١٤) فكانت افتتاحيّته « الدروز والعلويّون : نحن نطلب إلغاء الانتداب عنهما ونحن نعطيهما الاستقلال المحلّيّ والماليّ » . وفي هذه المقالة يقول نجيب الريّس : « لماذا لا يريد الفرنسيّون أن يلغوا الانتداب عن الدروز والعلويّين ؟ ولماذا لا يريدون أن يكونوا ضمن الجمهوريّة السوريّة ؟ . . . . لا نفهم كيف يكون الدروز والعلويّون سوريّين بكلّ ما في هذه الكلمة من معنى ، وكيف تكون بلادهم قطعة من سوريّة ، ثمّ يكون جزء من سوريّة محرّراً من الانتداب والجزء الآخر تحت الانتداب . ليُلغَ الانتداب قبل كلّ شيء عن سوريّة الحاضرة أي الجمهوريّة ، وعن جبل الدروز واللاذقيّة ، ولتكن المعاهدة لهذه المناطق كلّها ، بحيث يكون ساكن السويداء واللاذقيّة مثل ساكن دمشق وحلب ، ثمّ يُترك لهم استقلالهم الإداريّ والماليّ ، على أن يكونوا جميعهم سوريّين من رعايا الجمهوريّة السوريّة . . . . إنّنا نطلب إلغاء الانتداب عنّا وعن إخواننا في اللاذقيّة والسويداء ، لأنّنا لا نريد إلّا أن نكون شعباً واحداً نتمتّع بجميع الحقوق ونخضع لجميع الواجبات . وإذا كان الانتداب جاء ليرشد ويهذّب، فإنّ واجبات الإرشاد والتهذيب أن يجمع الناس لا أن يفرّقهم ، وأن يوحّدهم لا أن يجزّئهم ، وأن يجعل منهم أمّة واحدة لا أمماً متعدّدة . . . الخ » .

وفي عدد لاحق من « القبس » وردت الافتتاحيّة التالية « الذين رفضوا الانتداب لا يقبلون التجزئة ـ إمّا معاهدة على أساس الوحدة وإمّا انسحاب » . وفي هذه المقالة يدافع نجيب الريّس عن الكتلة الوطنيّة وقادتها ، ويسخر من أولئك الذين يذرفون على البلاد دموع التماسيح ، والذين هبطت عليهم الوطنيّة فجأة بعد أن باعوا أنفسهم للأجنبيّ . ثمّ يختصر موقف الكتلة الوطنيّة بما يلي : « إمّا مفاوضة على أساس قبول الوحدة ، وعقد معاهدة تنصّ عليها بجلاء ووضوح، مع سيادة وطنيّة تتّفق مع معنى الاستقلال التامّ ، وإمّا انسحاب من الوزارة والنيابة معاً . وأمّا الذين أرادوا أن يعلّمونا الوطنيّة في جرائدهم ونشراتهم وخطبهم ويلقوا علينا دروساً في التضحية والإخلاص ،

---

(١) القبس ـ عدد ٢٤٦ ـ ١٩٣٣/١/٤ .

والذين كدنا أن نكون في نظرهم طلاّب منافع وأغراض خاصّة . . . أمّا هؤلاء فلن يكون جوابنا لهم غير جواب كثيّر عزّة القائل :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزّة من أعراضنا ما استحلّت »[1]

أمّا جريدة « الشعب » فتطالعنا في أحد أعدادها بمقالة افتتاحيّة ، دبّجها أديب الصفدي تحت عنوان « إمّا استقلال ووحدة معا وتكون المعاهدة أو لا شيء » . وفيها يقول الكاتب إنّ الوطنيّين يصرّون على تحقيق الوحدة ، وإنّ ثائرة السوريّين لن تهدأ ، ولن يقرّ لهم قرار حتّى تتحقّق وحدة بلادهم في ظلّ السيادة ، وهذا يؤدّي إلى الاستقرار الذي فيه مصلحة فرنسا أيضاً . وهو يرجو في النهاية أن تكلّل مساعي « مسيو بونسو » بالنجاح[2] . وتلت ذلك مقالة أخرى في العدد رقم ١٥٣٢ (١٩٣٣/٤/٢٦) بقلم الصفدي ، وعنوانها « الوحدة هدف الجميع وأمنية الكلّ » . وتلتقي جريدة « الدفاع » مع « الشعب » في الدعوة إلى معاهدة مشروطة بالسيادة والوحدة . فقد نشرت هذه الصحيفة في أوّل أعدادها عام ١٩٣٣ مقالة ، تقول فيها : « ولكنّ الوطنيّين إذا طلبوا إلغاء الانتداب وعقد معاهدة مع فرنسا ، فهم لا يريدون أن يقدّموا ثمنا لهذه المعاهدة التخلّي عن العلويّين وجبل الدروز والأراضي الملحقة بلبنان . . . . . » .

ونعود إلى « القبس » في خريف العام نفسه ، لنرى أنّها تخشى على المعاهدة أن تتعثّر بسبب مطالبة السوريّين بوحدة بلادهم . فقد نشرت هذه الصحيفة مقالة عنوانها « بمناسبة الاتّصالات الأخيرة! هل تصطدم المعاهدة بالوحدة ؟ » . وفيها تردّ على بعض الكتّاب الفرنسيّين الذين يعتبرون الوطنيّين السوريّين متطرّفين ، ويعتبرون مطالبتهم بالوحدة بعداً عن الواقع . وممّا جاء في هذه المقالة : « فهم يعتقدون أنّ الوحدة ليست ممكنة في الوقت الحاضر لاختلاف عناصر الشعب ، وأنّ الدرزيّ لا يمكن أن يعيش مع الدمشقيّ ، والدمشقيّ لا يمكن أن يعيش مع العلويّ . وهم يدّعون في كلّ مناسبة أنّ « الوحدة السوريّة » صعبة ، وأنّ « الوحدة العربيّة » خيال لا يمكن أن يتحقّق في يوم من الأيّام . . . . على أنّ الوحدة التي يعتقد الكتّاب الفرنسيّون أنّها « غير ممكنة » هي موجودة وسائدة ، وإن تكن غير موجودة و « غير ممكنة » في الحدود . . . . ولمّا كانت

(١) القبس ـ عدد ٢٨٠ ـ ١٩٣٣/٢/٢١ .

(٢) الشعب ـ عدد ١٥١٥ ـ ١٩٣٣/٣/٣١

الوحدة هي نقطة العصب الحسّاس في المفاوضات المقبلة نريد أن نتساءل : تُرى هل يوافق الفرنسيّون على الوحدة في المفاوضات الجديدة ؟ . . . . على أنّ الذي نلاحظه من حركات فخامة العميد ، ومن رغبته في الاطّلاع على رأي البلاد ، هو أنّ الموقف القادم سيكون موقفاً جديداً يختلف عن مواقف المفوّضين السابقين . وقد يكون للاتّصالات الأخيرة وتصريح معظم الشخصيّات بأنّ البلاد لن ترضى بمعاهدة دون وحدة ، أثرها الواضح في الخطّة المقبلة »[1] .

وننتقل مع هذه الجريدة (القبس) إلى عام ١٩٣٥ ، لنتوقّف أمام مقالة افتتاحيّة ، عرضنا لها في مكان سابق ، وهي بقلم نجيب الريّس ، وعنوانها « إبدال الجمهوريّة بالملكيّة لا يحلّ المشاكل ، ولكن إرجاع الحقّ إلى أهله هو الدواء » . وممّا جاء في هذه المقالة : « إنّ ثلاثة ملايين نسمة في رقعة من الأرض ليس فيها حاجز ولا فاصل ، لا تتألّف منهم أربع حكومات وأربع ميزانيّات . . . . ولطالما قلنا إنّ التجزئة إذا كانت في الماضي شهوة سياسيّة فقد أصبحت اليوم ضرورة اقتصاديّة ، والذين يعلنون شرّها هم السوريّون الفقراء وحدهم . . . أمّا رغبات الأهالي وأماني السكان فهذه كلمات انقضى زمنها ، لأنّ الانتداب من أبسط واجباته أن يجمع لا أن يفرّق ، وأن يوحّد لا أن يجزّىء ، وأن ينظر إلى مصلحة المجموع لا إلى مصلحة طائفة خاصّة أو منطقة معيّنة . أمّا الذين لا يريدون الوحدة من أيّة طائفة كانوا وفي أيّة منطقة وجدوا ، فإنّ على فرنسا أن ترغمهم على قبولها ، لأنّها هي المسؤولة عن هذه البلاد لا هم ، وهي وحدها المكلّفة بتأدية الحساب أمام جمعيّة الأمم لا سواها . . . . »[2] .

أمّا جريدة « الشعب » فتطالعنا ، في العام نفسه ، بمقالة افتتاحيّة حرّرها أديب الصفدي تحت عنوان « فرنسا ملزمة بالتعاقد مع السوريّين . التمهيد بالانتخابات الحرّة وضم العلويّين وجبل الدروز »[3] . والكاتب يعني هنا بالتعاقد « عقد معاهدة » بين الطرفين . وعادت هذه الصحيفة لتؤكّد على وحدة الأراضي السوريّة في عددها الصادر يوم ١٩٣٦/١/٣١ . وأتبعت ذلك في العدد رقم ٢٣٧٣ (١٩٣٦/٣/٢٤)

---

(١) القبس ـ عدد ٤١٧ ـ ١٩٣٣/١١/١٢ .
(٢) القبس ـ عدد ٥٧٧ ـ ١٩٣٥/٥/٢ .
(٣) الشعب ـ عدد ٢٢٢٢ ـ ١٩٣٥/٨/١٢ .

بافتتاحيّة ، حرّرها أديب الصفدي بمناسبة سفر الوفد المفاوض إلى باريس ، وعنوانها « طلّاب الوحدة » . وفيها يؤكّد الصفدي أنّ الوطنيّين السوريّين يرفضون معاهدة لا تقوم على وحدة سوريّة ، وأنّ الوفد المفاوض يجعل الوحدة في طليعة اهتماماته . وتلت ذلك في العدد رقم ٢٤١٦ (١٤/٥/١٩٣٦) مقالة أخرى بقلم الصفدي ، تحت عنوان « الوحدة والسيادة هي مهمّة الوفد المفاوض » . ومثلها كانت جريدة القبس في عددها رقم ٧٩٠ بتاريخ ٥/٣/١٩٣٦ ، إذ نشرت مقالة افتتاحيّة بعنوان « تحيّة دمشق إلى رسل الوحدة والمدافعين عن الوطن » . وكان ذلك بمناسبة سفر الوفد السوريّ المفاوض إلى فرنسا . ثمّ أتبعت ذلك في صيف العام نفسه بعدّة مقالات ، أكّدت فيها على وحدة سوريّة ، وطالبت الوفد المفاوض بتحقيقها .

وقد كانت وحدة الأجزاء السوريّة أو « الدويلات السوريّة » موضوع بحث مستفيض في مفاوضات المعاهدة السوريّة ـ الفرنسيّة عام ١٩٣٦ ، وبسببها تعثّرت المفاوضات أكثر من مرّة ، وكادت تنتهي إلى طريق مسدود . وفي النهاية حقّقت المعاهدة ضمّ « جبل الدروز » و « دولة العلويّين » إلى الدولة السوريّة في العام نفسه . غير أنّ الوفد السوريّ لم يحصل على جميع مطالبه ، ولم يحقّق كلّ ما كان يرجوه لسوريّة في هذه المفاوضات الشاقّة .

لواء الإسكندرون

ما إن نعمت الصحافة السوريّة بتحقيق وحدة الدويلات السوريّة ، وجمع شمل الأطراف التي مزّقها الانتداب ، حتّى رأت بأمّ عينها خطراً داهماً ، طالما نبّهت إليه في الماضي ، يتهدّد كيان سوريّة . ألا وهو تواطؤ سلطات الانتداب مع الأتراك ، لتسليمهم قطعة من الأراضي السوريّة هي لواء الإسكندرون . وقضيّة سلخ اللواء عن جسم الوطن كانت من القضايا المهمّة ، التي عالجتها الصحافة السورية ، ووقفت عندها وقفة طويلة فيها ثورة عاطفيّة حيناً ، وفيها تحليل ومناقشات منطقيّة أحياناً .

لقد بدأت الصحافة السورية تحذّر من الخطر ، وتنبّه إلى مأساة الإسكندرونة قبل وقوعها بأكثر من عشر سنين ، وإنه لأمر جدير بالملاحظة والتدوين . فها هي جريدة « المقتبس » تطالعنا ، في عددها الصادر يوم ١٤/١١/١٩٢٤ ، بمقالة حرّرها أديب الصفدي بعنوان « أنطاكية وإسكندرون » . وفيها يقول الكاتب إنّ سياسة فرنسا

واضحة ، فهي ترفض الاتّحاد العربيّ ، ومستعدّة للتنازل عمّا يطلبه الأتراك . ثمّ يحذّر السوريّين من السياسة الفرنسيّة ، ويتوقّع اقتطاع جانب من شمال سوريّة . ثمّ نشرت هذه الجريدة يوم ١٩٢٦/٨/٢ مقالة أخرى بعنوان « إسكندرونة في جسم سوريّة . عودة إلى التاريخ » . وفيها دفاع عن الحقّ العربيّ ، وعن الهويّة العربيّة للواء الإسكندرون ، واستخفاف بدعاة الانفصال .

أمّا جريدة « المرصاد » فتطالعنا في أحد أعداد عام ١٩٢٨ بمقالة افتتاحيّة عنوانها « مطامع الأتراك في سوريّة وغفلة السوريّين » . وممّا جاء في هذه الافتتاحيّة : « ويدرك المرء لأوّل وهلة ماذا ترمي الحكومة التركيّة من وراء امتلاك تلك الأسهم والحقوق في إسكندرون . ويتجلّى له الأمر رهيباً حينما يرجع قليلاً الى الماضي ، ويتصفّح حوادثه الغابرة ، ويقف على أطماع الأتراك في سوريّة الشماليّة والجنوبيّة أيضاً . . . »[1] . ثمّ أتبعت ذلك في عددها الصادر يوم ١٩٢٨/١٢/٢٠ بافتتاحيّة أخرى هي « مطامع الأتراك في سوريّة » . وفيها تحذّر الصحيفة من جديد ، وتنبّه السوريّين إلى محاولات الأتراك للسيطرة على الإسكندرون .

ويمضي بنا الزمن بضع سنين ، لنتوقّف أمام مقالة افتتاحيّة نشرتها جريدة « الشعب » الدمشقيّة في أحد أعدادها عام ١٩٣٤ . وهي بقلم عبد الهادي اليازجي ، وعنوانها « الدعاية التركيّة في لواء الإسكندرون ـ حركات لا فائدة منها ومساعٍ لا تُجدي نفعاً »[2] . وفيها يؤكّد الكاتب على الهويّة العربيّة للواء الإسكندرون ، ويستخفّ بأساليب الأتراك لتتريك اللواء . وقد لاحظنا على جريدة « الشعب » أنّها تناولت موضوع الإسكندرون في عدّة مقالات افتتاحيّة ، خلال عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٥ ، وكان يقوم على تدبيج هذه المقالات كلّ من اليازجي والصفدي .

أمّا في العام ١٩٣٦ فنلاحظ أنّ جريدة« القبس » تركّز في جانب كبير من افتتاحياتها على مسألة الإسكندرون . فقد نشرت يوم ١٩٣٦/٢/٢٨ مقالة بعنوان « عقدة الإسكندرونة أم عقدة الإسكندر » . ثمّ أتبعت ذلك في عدد لاحق بمقالة عنوانها « لواء إسكندرون قطعة من سوريّة . فرنسا مسؤولة عنه اليوم وغداً » . وفي هذه المقالة يقول

---

(١) المرصاد ـ ١٩٢٨/١٢/١٢ .

(٢) الشعب ـ عدد ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤/٨/٢٧ .

نجيب الريّس : « واليوم نريد أن نتكلّم عن قطعة من صميم هذا الوطن لحماً ودماً وتربةً ، هاجر إليها في الماضي فريق من الأتراك يؤلّفون ربع السكان ، فأصبحوا الان يعتبرونها تركيّة ، ويطالبون بفصلها عن هذا الوطن وإلحاقها بتركيا . . . نريد أن نذكّر فرنسا وحدها بهذه المسؤوليّة التي أخذتها على نفسها أمام عصبة الأمم ، وتعهّدت أمام العالم وأمام شعبها وأمامنا بأنّها مسؤولة عن حماية بلادنا وضمانتها . . . . وأمّا لواء الإسكندرونة فقد اعترفت تركيا بأنّه قطعة من سوريّة ، ولكنّ فيه فريقا من الأتراك يجب أن يتمتّعوا ببعض الامتيازات ، وأن تكون اللغة التركيّة من اللغات الرسميّة في التعليم والحكومة . وهكذا تمّ كلّ شيء في ما يتعلّق بلواء إسكندرون ، ثمّ سُوّيت بعد ذلك قضيّة الحدود بين تركيا وسوريّة ، ولم يبق للأتراك اعتراض على شبر من الأراضي السوريّة . . . . نحن بين أمرين : إمّا أن تكون نصوص صك الانتداب والدستور السوريّ والمعاهدة الأخيرة محترمة أو لا تكون . فإن كان الأوّل فإنّنا لا نعبأ بهذه الإشاعات وتلك الدعايات . أمّا إذا كان الثاني فإنّنا لا ندري كيف يكون مصيرنا ومصير لواء إسكندرونة في المستقبل . فإذا كان الانتداب ألغي والدستور السوريّ غير محترم ، فنحن أمام معاهدة جديدة لم يجفّ مدادها بعد ، وهي تقضي على فرنسا بالدفاع عن سوريّة من كلّ اعتداء أجنبيّ يقع عليها وعلى جزء من أراضيها . ففرنسا مسؤولة عن لواء إسكندرون ، وبقائه على شكله الحاضر طوال مدّة المعاهدة أي خمساً وعشرين سنة ، وبعد انقضاء هذه المدّة يخلق مالا تعلمون . . . . »[1] . ويوم ١٩٣٦/١٢/٧ عادت « القبس » لتؤكّد في مقالة طويلة على الحقّ السوريّ في الإسكندرونة ، وتقول إنّ جميع النصوص تُقرّ بأنّها جزء من سوريّة . وفي اليوم التالي نشرت « الشعب » في عددها رقم ٢٥٧٥ مقالة بقلم نسيب الاختيار تحت عنوان « لواء الإسكندرون بين سوريّا وتركيا » . وفيها يقول الكاتب إن تركيا تريد التوسّع على حساب سوريّة ، وهي تهدّد باستعمال القوّة ، ثمّ يرى في إدّعاء الأتراك أنّ اللواء تركيّ ادّعاءً باطلاً لا يستند إلى أساس ، ولا سيّما أنّ أكثريّة سكّانه عربيّة أصلاً . أمّا الأقلّيّة التركيّة فوافدة إليه وفي حقبة متأخّرة .

ونعود إلى جريدة « القبس » لنرى أنّها نشرت في ١٩٣٦/١٢/٢٠ مقالة افتتاحيّة ،

(١) القبس ـ عدد ٩٨٦ ـ ١٩٣٦/١١/١١ .

حرّرها نجيب الريّس تحت عنوان «يرضى القتيل وليس يرضى القاتل . ليت الفرنسيّين في إسكندرون كما هم في باريس» . وفيها يقول الكاتب إنّ الفرنسيّين يشجعّون انفصال اللواء ، وإنّ الأتراك مستعدّون لحمل السلاح وقتل العرب . وفي العام نفسه نشرت جريدة « النذير » الحلبيّة في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة ، عنوانها «ياويلتا للحقّ في صراع الأقوياء ! » . وقد جاء فيها : « نحن في زمن ديست فيه العهود والمواثيق ، ومُزّقت الشرائع الدوليّة ، وطغت القوّة الغاشمة على كلّ ما عداها . . . » . ثمّ تنبّه الصحيفة من خلال المقال إلى المؤامرة المحكمة على الإسكندرون .

وننتقل إلى مطلع عام ١٩٣٧ لنرى جريدة « القبس » تنقل لنا في صدر صفحتها الأولى جانباً من خطاب ، ألقاه السيّد عبد الرحمن الكيّالي في حلب ، وفيه إشارة إلى مفاوضات ـ ربّما كانت في فرنسا ـ دفاعاً عن لواء الإسكندرونة ، وتثبيتاً للحقّ العربيّ فيه . وممّا جاء في ذلك الخطاب : « لقد ذهبنا ونحن مزوّدون بأماني الشعب وثقته ، لندافع عن حقّ البلاد في جزء من أجزائها ، أُحكم ربطه بالجسم السوريّ من جهة الجغرافية واللغة والجنس والحقوق الدوليّة والمعاهدات المعقودة ، وغيرها من الروابط التي لا يمكن أن تفصل هذه القطعة عن الكيان السوريّ الموحّد . . . . »[1] . وبعد أيام ، وتحت عنوان « مشكلة الإسكندرون حديث العالم » ، تقول القبس : « تحوّل هذا الخلاف تدريجيّاً حتّى صار في حكم نزاع دوليّ ، وحتّى أخذنا نسمع من جانب أنقرة وإستانبول ما يصحّ أن يُعدّ إنذاراً أو تهديداً ، بعدما استقرّ القرار على الاحتكام إلى جامعة الأمم . . . . . »[2] .

وبعد أيام نشرت جريدة « الشعب » مقالة افتتاحيّة بقلم نسيب الاختيار تحت عنوان « إلى أين وصلت قضيّة لواء إسكندرون ؟ لواء إسكندرون يثير مشكلة دوليّة خطيرة » . وفي هذه المقالة يشير الكاتب إلى اهتمام الصحافة الإنكليزيّة بمسألة الإسكندرون ، ويقول إنّ بريطانيا تعارض إلحاق اللواء بتركيا ، وهي ترفض أيّ تغيير أو تعديل في الحدود المتفق عليها في المعاهدة السوريّة ـ الفرنسيّة[3] . وتلت ذلك في

(١) القبس ـ ١٩٣٧/١/٤ .
(٢) القبس ـ ١٩٣٧/١/١٢ .
(٣) الشعب ـ عدد ٢٦٠٣ ـ ١٩٣٧/١/١٧ .

الشهر نفسه مقالة أخرى عنوانها « الحكم الوطنيّ وقضية لواء الإسكندرون » . وفيها تقول الصحيفة إنّ هنالك عناصر رجعيّة تسعى إلى إثارة الشعب في وجه الحكومة الوطنيّة ، وهي تهدف إلى العودة بسوريّة إلى الوراء[1] . وفي ١٩٣٧/٢/٨ دعت جريدة « النذير » الحلبيّة في افتتاحيّتها إلى عدم الثقة بالغربيّين ، وعدم الاتّكال على الغير ، كما دعت الى المبادرة للوقوف في وجه الخطر الذي يهدّد شمال سوريّة كلّه . وقد جاء ذلك في وقت أرسلت فيه الحكومة السوريّة وفدا إلى فرنسا ، غير أنّه لم يُوفّق ، لأنّ الفرنسيّين والأتراك وضعوا في « جنيف » في أيار من عام ١٩٣٧ اتّفاقيّة بإشراف عصبة الأمم .

في هذه الأثناء كانت أزمة اللواء قد بلغت ذروتها . وخير ما يصوّر لنا صعوبة الموقف ودقّته ، مقالة افتتاحيّة وردت في صحيفة « الشعب » بقلم نسيب الاختيار تحت عنوان « يوم إسكندرون »[2] . وهي مقالة أدبيّة عاطفيّة رقيقة ، وفيها يشير الكاتب إلى اللعبة الدوليّة بأبعادها وما ترمي إليه ، ويقول إنّ الأصدقاء تخلّوا عن سوريّة ، وإنّ الجميع تنكّروا لكلّ ما هو عربيّ في لواء الإسكندرون . ويبدو في لهجته طابع الألم واليأس .

أما جريدة « الاستقلال العربيّ » فتطالعنا ، في عددها رقم ٢٨٦٠ (١٩٣٧/١١/٣٠) ، بمقالة عنوانها « في قضيّة اللواء » . ثمّ أتبعتها في العدد رقم ٢٨٧٠ (١٩٣٧/١٢/١٦) بمقالة عنوانها « في اللواء الشهيد » . وفيها تشير الصحيفة إلى اضطرابات وفتن في مدينة الإسكندرونة « لأنّ السلطة اعتقلت الزعيم العربيّ الأستاذ زكي الأرسوزي ، فهرعت المدينة العربيّة للحال ، وأغلقت مقاهيها وحوانيتها احتجاجاً على اعتقال الرجل المخلص الذي يخدم وطنه بأمانة وتجرّد . وعلى أثر هذا الاعتقال قامت في المدينة مظاهرات صاخبة ، اتّجه المتظاهرون فيها إلى دار الحكومة طالبين إخلاء سبيل الزعيم ، فأسرعت السلطات في إصدار الأوامر إلى الجيش باحتلال المدينة وصدّ الهجمات ، ووقعت إذ ذاك مصادمات عنيفة بين الفريقين . . . . » .

وآخر ما نتوقّف عنده من افتتاحيّات الصحف ، تلك الافتتاحيّة التي وردت في

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٦١٥ ـ ١٩٣٧/١/٣١ .
(٢) الشعب ـ عدد ٢٧٤١ ـ ١٩٣٧/٧/٤ .

صحيفة « الاستقلال العربيّ » تحت عنوان « لماذا نخشى الحقائق فلا نقول : « فقدنا اللواء ؟ »[1] . إنّه حقّاً لاعتراف صريح ينضح باليأس والمرارة .

وما زالت فرنسا تتساهل ، وتقدّم لتركيا التنازل بعد التنازل ، حتّى كانت اتّفاقيّة أنقرة بتاريخ ١٩٣٩/٦/٢٣ ، وهي تقضي بإلحاق لواء الإسكندرونة بتركيا . وبالمقابل ضمنت فرنسا كسب تركيا إلى جانب الحلفاء في الحرب العالميّة الثانية[2] . وكانت الصحافة السوريّة آنذاك ما تفتأ تندّد بالمؤامرة التركيّة ـ الفرنسيّة ، وتحذّر أرباب السياسة ، وتدعو أهالي اللواء إلى الثورة ، والمواطنين إلى الإضراب والتظاهر ، غير أنّ ثورتها هذه انتهت إلى الفشل . وكان من نتيجة وأد المعاهدة ، وسقوط اللواء ، والمواقف الفرنسيّة الملتوية ، أن استقالت الحكومة السوريّة في أيّار ١٩٣٩ ، ثمّ استقال رئيس الجمهوريّة في ٧ تمّوز من العام نفسه . ووجدها المفوّض السامي فرصة سانحة لحصر جميع السلطات في شخصه[3] .

جـ ـ الوحدة مع لبنان

إنّه لمن الطريف حقّاً أن نتوقّف حيال عنوان كهذا ، وأن نعرض جانباً ولو ضئيلاً ممّا خاضت فيه الصحافة السوريّة بشأن وحدة « سوريّة ـ لبنانيّة » ، كاملة حيناً ومجزوءة حيناً آخر ، أي بضمّ البقاع والساحل اللبنانيّ إلى سوريّة . وكانت الصحافة السوريّة تنطلق في ذلك من مبدأ معروف هو أنّ بلاد الشام وحدةٌ كلّيّة ، وأنّ لبنان جزء لا يتجزأ منها ، وأنّ بيروت قد بايعت الملك فيصل حين حطّ رحاله في الديار السوريّة (هذا ما ذكرته الصحافة السوريّة في حينه) . وربّما شجّعها في ذلك كون قسم من الأراضي اللبنانيّة تابعاً للولاية السوريّة في العهد العثماني[4] ، بالإضافة إلى وشائج القربى والصلات التي كانت تربط بين القطرين ، وتجعلهما بلداً واحداً إلى وقت قريب . وكان

---

(١) الاستقلال العربي ـ عدد ٣٠٤٧ ـ ١٩٣٨/٦/١٨ .

(٢) ساطع الحصري ـ يوم ميسلون . ص ٤٢٠ .

(٣) المصدر السابق ـ ص ٤٢٠ .

(٤) تجدر الإشارة إلى أنّ الحكومة السوريّة احتجتّ ، حين وصول غورو الى دمشق ، على ضمّ بعلبك والبقاع وحاصبيّا وراشيّا إلى لبنان الكبير ـ عن جريدة « العاصمة » ـ عدد ١٤٧ تاريخ ١٩٢٠/٨/١٦ .

السوريّون حتى وقت متأخّر - بعد الاستقلال - يطلقون على الساحل اللبناني اسم الساحل السوريّ .

في العشرينات : تبدو لنا الدعوة إلى الوحدة مع لبنان أوّل ما تبدو منذ عام ١٩٢٠ . فقد نشرت جريدة « الدفاع » الدمشقيّة في ١٩٢٠/٣/١٦ مقالاً افتتاحيّاً بعنوان « مشروع الجمهوريّة اللبنانيّة . موقفها تجاه المملكة السوريّة » . وفيه تقول الجريدة إنّ اللبنانيّين لا يستغنون عن سوريّة ، وإنّه يجب عليهم أن يجتمعوا ويؤلّفوا لجنة لدرس المسألة اللبنانيّة ، وللمفاوضة الهيئات الممثلة لسوريّة الداخليّة . ثمّ تؤكّد الجريدة أنّ لبنان جزء من سوريّة . غير أنّ هذه الدعوة تبدو أقوى من خلال جريدة « المقتبس » التي حملت هموم « وحدة سوريّة » أو « وحدة بلاد الشام » على عاتقها طوال سني حياتها في ظلّ الانتداب . وراحت منذ عام ١٩٢٤ تركّز أكثر فأكثر على لبنان ، وتؤكّد على ضمّه إلى سوريّة ، أو تدعو لوحدة البلد الطبيعيّ الذي يشمل القطرين معاً ، كما راحت تشنّ هجوماً صاخباً على « الطائفيّين أنصار التفرقة وأعداء الوحدة » .

يتجلّى لنا ذلك واضحاً من خلال افتتاحيّة نشرتها « المقتبس » في ١٩٢٤/٨/١ بعنوان « الفيحاء ولبنان » . وفيها يحمل الكاتب على « المتعصّبين الطائفيّين دعاة الانفصال » من اللبنانيّين ، الذين يتباكون على الوحدة ، قائلين إنّ التباعد بين البلدين يضرّ بمصلحتهما . وفي ١٩٢٤/٨/٧ نشرت « المقتبس » افتتاحيّة بقلم أديب الصفدي عنوانها « نحن ولبنان . هل من سبيل إلى التفاهم ؟ » . وممّا جاء فيها : « ألا خبّرونا ما هو لبنان ؟ ومن هو شعبه ؟ وما هي مقوّماته الاجتماعيّة والجغرافيّة والسياسيّة ؟ هل هناك شعب غير عربيّ ؟ . . . فهل يرى دعاة لبنان مع هذه الأسباب أنّ شخصيّتهم اللبنانيّة وقوميّتهم مهما كان نوعها وجنسها تقوى على الوقوف إزاء هذه العوامل ؟ . . . » . وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة المقتبس « الامبراطوريّة العربيّة » . وفيها تقول الصحيفة إنّ فرنسا التي تخلّت عن الأرمن وغيرهم سهل عليها التخلّي عن لبنان وبكركي إذا فتح لها المسلمون الباب وصافحوها ، لا سيّما أنّ الفرنسيّين يحلمون بخيرات الجزيرة العربية ، وبتقوية مصالحهم الاقتصاديّة في الشرق العربيّ . وهم مستعدّون للتخلّي عن مائة الف مارونيّ ، وآنذاك تسقط دولة لبنان الكبير . ثمّ تعارض الجريدة قيام « دولة نصرانيّة » في المنطقة ، وتردّ بعنف على صحيفة « المعرض »

اللبنانيّة[1] . اما في عدد ١٩٢٦/١/٦ فالافتتاحيّة هي « القوميّة والطائفيّة » . وفيها يهاجم أحمد كرد علي الصحف « الطائفيّة » في لبنان ، والتي تنفث سمومها ضدّ الوحدة . ثمّ تلتها في ١٩٢٦/١/٨ افتتاحيّة « القوميّة والوحدة » ، وفيها عودة إلى مهاجمة أنصار لبنان الكبير . ثمّ في أحد أعداد الشهر نفسه نشرت المقتبس افتتاحيّة بعنوان « الوحدة القوميّة » ، وفيها يتحدثّ أحمد كرد علي عن البرقيّات الموجّهة من طرابلس وصيدا وبعلبك إلى المفوّض السامي ، وكلّها تطلب الوحدة السوريّة ، وتقسو « على الطائفيّين ودعاة التجزئة وأنصار لبنان الكبير » . وفي عدد لاحق في الشهر نفسه ثمّة افتتاحيّة هي « بين سوريّا ولبنان » . وفيها عودة إلى الحديث عن وحدة « سوريّة الطبيعيّة » ، ومهاجمةٌ لمسؤول كبير دافع عن استقلال لبنان . أمّا في عدد ١٩٢٦/١/٢٤ فكانت الافتتاحيّة « الساحل للداخل » ، وممّا جاء فيها : « مُنيت الوحدة السوريّة بخصوم في لبنان ، بينهم رجال ليسوا منه ، ويتطفّلون على الجنسيّة اللبنانيّة ، لسان حالهم جريدة « الأوريان » التي لم تكتف بالتكلّم باسمهم ، بل أخذت تتكلّم باسم لبنان . على أنّ الاكثريّة العظمى في لبنان تأبى عليها هذا الادّعاء . . . إن سوريّة بلدٌ عربيٌّ متّصل الأجزاء كلّ الاتّصال بصلات قوميّة ومادّيّة ، وهو لا يزال واحدا . . . . إنّ المطالبين بالوحدة من أبناء الساحل إنّما يريدون تأسيس مملكة واحدة كاملة . . . وهم يرمون بعملهم إلى غاية نبيلة . . . » . وفي عدد ١٩٢٦/٢/٥ هاجمت المقتبس « الطائفيّين اللبنانيّين » ناعتة إيّاهم بالعودة إلى الهيرارشيّة (حكم رجال الدين) . ثمّ تدعوهم إلى التعاون مع الوطنيّين الشرفاء ، لإقامة حكم ديمقراطيّ في البلاد السوريّة . وبتاريخ ١٩٢٦/٣/١١ شنّت « المقتبس » حملة عنيفة على رجال الاكليروس في لبنان .

وفي عدد لاحق من أعداد عام ١٩٢٦ وردت في « المقتبس » الافتتاحيّة التالية « الانفصال عن لبنان » . وممّا جاء فيها : « يظنُّ بعض غلاة الطائفيّة الذين يودّون تأسيس دولة مسيحيّة في لبنان وما ألحق به من البلاد ، وتحت ستار اللبنانيّة الذي نمّ في أوقات كثيرة عمّا تحته ، أنّه يمكنهم إلى الأبد أن يظلّوا حاكمين متحكّمين في بلاد لا تودّ أن تندمج في قوميّتهم الزائفة . . . . ولا نظنّ أنّ فخامة المفوّض السامي ، بعد أن رأى

---

(١) المقتبس ـ ١٩٢٤/٩/٤

طرابلس الشـام وبعلبك وغيرها من البلاد ترفع أصواتها عالياً في طلب الانضمام إلى سوريّة في مواقف كثيرة ، وبعد أن تأيّدت هذه الرغبة من هيئة رسميّة تبعاً لما طالما قد صرّح به فخامته من أنّه يريد أن يسمع تلك الرغبة ، إلاّ نازل عندها محقّق لها فتخلص تلك البلاد من تحكّم فئة . . . »[1] . وفي عدد ١٩٢٦/٦/٦ كانت افتتاحيّة « المقتبس » بعنوان « الاتّحاد السوريّ اللبنانيّ » . وهي بقلم أديب الصفدي . وتبعتها في اليوم التالي افتتاحيّة بقلم أحمد كرد علي هي « العربيّة والموارنة » . وفيها يشير الكاتب إلى دور الموارنة في خدمة اللغة العربيّة في القرون الماضية . وفي عام ١٩٢٨ نشرت « المقتبس » سلسلة من المقالات ، حرّرها الصحافيّ نصوح بابيل . وفيها دعوة ملحّة إلى تحقيق وحدة سوريّة ولبنان ، وتفنيد لجملة من المزاعم والآراء التي يبديها المعارضون .

أمّا جريدة « الشعب » فتطالعنا في أحد أعدادها عام ١٩٢٨ ، بمقالة حرّرها رشيد الملّوحي ، وعنوانها « الوحدة السوريّة ضالّة الجميع » . وممّا جاء فيها : « أمّا عمل الساحل فلم يخمد منذ أن فصل الساحل عن سوريّة وألحق بلبنان ليكون ضخماً كبيراً . تلك طرابلس فقد كان جهادها لامعاً حقّاً في سبيل الوحدة ، ما خفت لها صوت ولا هدأت لها خافقة ولن يخفت صوتها ، ولن يهدأ جأشها حتّى تدرك قسطها من النجاح فتعود درّة مشعّة في الوطن السوريّ الكبير . وبيروت رغم أنّها عاصمة لبنان ما قصّرت في سبيل الوحدة بل كانت صوتاً صارخاً كلّما سنحت سانحة أمل ، وها إنّ شبابها ونوابها ورجالاتها يقومون اليوم بحركة عظمى ، طالبين سلخها عن لبنان وإعادتها إلى حظيرة الوطن السوريّ الكبير . أما أبناء الأقضية الأربعة فلم يسئمهم طول الجهاد ، ولا أمضّهم ما لاقوه من عنت وصلف وما ألمّ بهم من مكروه ، لأنّهم ما غادروا فرصة تمرّ إلاّ وتمرّدوا على هذا الانفصال وأعلنوا رأيهم بالانضمام للوحدة . . . . . »[2] .

وفي عدد لاحق نشرت جريدة « الشعب » مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « لماذا عُقد مؤتمر الوحدة ؟ ليست المسألة خيالاً وشعراً إنّما حقائق تقال وتعلن » ، وهي بقلم أديب الصفدي . وقد جاء في هذه المقالة : « عُقد مؤتمر الوحدة في دمشق فكان له تأثيره

---

(١) المقتبس ١٩٢٦/٥/٢٣ .

(٢) الشعب ـ عدد ٢٨١ ـ ١٩٢٨/٦/١٦ .

وصداه في لبنان ، بل نستطيع القول إنّ هذا التأثير كان في بعض الصحف اللبنانيّة ببيروت ، وفيها وحدها لا غير ، واهتمّت به الحكومة اللبنانيّة إلى حدّ ما . وليس عجيباً أن تجعل بعض الصحف اللبنانيّة من مؤتمر الوحدة وسيلةً لإثارة الجدل حول الوحدة والانفصال . . . . لقد وجدتم أيّها اللبنانيّون المتطرّفون ، في البلاد التي ألحقها بجبلكم الأجرد الجنرال غورو بقرار بسيط ، الرفد الذي تطلبون لجبلكم الصغير المجرّد من كلّ مقوّمات الحياة ، واستطعتم الاطمئنان إلى أنّ في البلاد التي أُلحقت بكم إرغاماً وعنتاً ما يمدّ الجبل بقوّة الحياة . بل استطعتم بذلك القرار البسيط أن تؤيّدوا وجهة نظركم بإيجاد لبنان الكبير . . . . . رأى (أي الجنرال غورو) أنّ سياسة فرنسا لن تقوم لها قائمة في سوريّا وعلى سيف البحر المتوسّط ، بغير تجزئة البلاد وتمزيقها دولاً وحكومات ، وبغير بسط سيطرة عسكريّة عليها . . . . فنحن إذاً أمام دولة يقال لها لبنان ، ولكن هل تملك هذه الدولة جميع عناصر الحياة ومقوّمات الدول جغرافياً وسياسيّاً وحقوقيّاً ؟ وتلك هي وجوه البحث التي يجب معالجتها والنظر إليها إذا أردتم الحقيقة الخالصة ، وتلك هي الوسيلة الوحيدة التي إذا بحثتم أسبابها ومنشآتها وعواملها ، استطعتم الاهتداء إلى الحقيقة الخالصة . لن يؤلّف لبنان وحدة جغرافيّة وسياسيّة واقتصاديّة أبداً ، وهذه الاحتجاجات تتصاعد من أنحاء البلاد الملحقة بلبنان صباح مساء ، ولن يكون لبنان دولة ، ودولة بالمعنى المفهوم حقوقيّاً ودوليّاً ما زالت البلاد التي يتألّف منها تحتجّ على إلحاقها به وضمّها إليه . . . . »[1] .

في الثلاثينات : وننتقل بعد ذلك الى عام ١٩٣٠ ، لنرى أنّ جريدة « الشعب » ما زالت على موقفها . فقد نشرت في أحد أعدادها مقالاً افتتاحيًا بقلم أحمد زكي أفيوني ، تحت عنوان : « استفتوهم . مسلمو الساحل يطلبون الوحدة السوريّة . فليحتفظ الرئيس إدّه بلبنان لنفسه ، وليدع بلاد المسلمين للمسلمين المنكرين لسياسته وجمهوريّته » . وفي هذه المقالة تشير الجريدة إلى أنّ الرئيس إدّه ألغى مدارس كثيرة ، لأنّها ليست ذات فائدة على حدّ زعمه ، ولأنّ إلغاءها يوفّر المال على الخزينة . وهي لم تُنشأ إلاّ لإحداث وظائف للمرتزقة . وممّا جاء في هذه المقالة : « ثمّ ليسمح لنا الرئيس إدّه أن نقول له إنّ القول بفساد تلك المدارس لا يبرّر إلغاءها ، بل

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٩١ ـ ١٩٢٨/٦/٢٩ .

كان ينبغي أن يبدّل أساتذتها غير الأكفاء بأساتذة اختصاصيّين حقّاً . . . إنّهم يريدون الوحدة الوطنيّة مع سوريّة ، فانزلوا يا سادة لبنان عند طلب الحقّ ، واجلوا عن الميدان . وأنتم يا عرب الساحل مسلمين ونصارى عليكم بالنضال حتّى تحقّقوا طلبكم . . . إنّ في الوحدة وحدها حياتكم وحياة البلاد كافّة . . . . »[1] .

أمّا جريدة « القبس » فقد دأبت هي الأخرى منذ نشأتها على الدعوة إلى وحدة البلدين حيناً ، وضمّ الساحل والأقضية الأربعة حيناً آخر . وكانت من أشدّ الصحف تحمّساً لهذه الوحدة . وها هي تطالعنا في أحد أعداد عام ١٩٣٣ بمقال افتتاحيّ حرّره نجيب الريّس ، وعنوانه « هذا وقت التصفية : نريد أن نصفّي حسابنا مع لبنان ـ ليكن وطنيّاً مسيحيّاً أمّا طرابلس وصيدا فلا ! » . وممّا جاء في هذا المقال : « إنّ فرنسا اليوم تريد أن تصفّي الانتداب ، وهذه البلاد مدعوّة للتحرّر من هذا النير الثقيل . فإذا كان اللبنانيّون الذين يتكلّم بلسانهم صاحب الغبطة البطريرك الجليل (إشارة إلى تصريح للبطريرك المارونيّ) لا يريدون هذا التحرّر فهم أحرار . ولكنّ سكّان طرابلس وصيدا وصور وجبل عامل وبعلبك والبقاع ، الذين لم يقبلوا بالانتداب من قبل ، والذين يريدون أن يتحرّروا من نيره ، ويطلبون أن يؤلّفوا مع إخوانهم هنا دولة سوريّة واحدة ، هؤلاء لا يستطيع صاحب الغبطة أن يتكلّم بلسانهم ، ولا أن يقول بالنيابة عنهم « إنّ لبنان قبِلَ الانتداب عن طيبة خاطر » . فغبطته له ملء الحقّ أن يقبل الانتداب باسمه وباسم جميع الموارنة . أمّا أن يقبله باسم رياض الصلح وعمر بيهم وعبد الحميد كرامه وعمر الداعوق وغيرهم في بيروت وطرابلس . . . . »[2] .

وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة « القبس » هي « الوحدة والاستقلال موادّ ممنوعة في طرابلس . هل هتفت للوحدة والاستقلال ؟ » . وفيها تشير الصحيفة إلى مظاهرات في طرابلس ، وعرائض يرفعها الطرابلسيّون مطالبين بالوحدة مع سوريّة[3] . ثمّ أتبعت ذلك في عددها رقم ٥٣٠ بتاريخ ١٤/١٠/١٩٣٤ ، بمقالة دبّجها منير الريس تحت عنوان « بوادر لعبة جديدة » . وفيها يشير الكاتب إلى مشروع لتخطيط الحدود بين

---

(١) الشعب ـ عدد ٧٥٦ ـ ٢٧/١/١٩٣٠ .
(٢) القبس ـ عدد ٢٧٩ ـ ٢٠/٢/١٩٣٣ .
(٣) القبس ـ عدد ٤٤٤ ـ ١٢/١٢/١٩٣٣ .

سوريّة ولبنان ، كي يتضخّم لبنان من جديد على حساب سوريّة ، وهي لعبة يباركها الفرنسيّون ، ويرفضها السوريّون .

أمّا جريدة « الشعب » فتشير إلى تبدّل في موقف البطريرك المارونيّ ، وتبدي ارتياحها الكلّيّ لهذا الموقف في مطلع عام ١٩٣٦ . يبدو ذلك من خلال مقالة حرّرها أديب الصفدي تحت عنوان « التقارب بين لبنان وسوريّة . تطوّر خطير في تاريخ البلاد السياسيّ - أثر هذا التطوّر في الوحدة الوطنيّة الجامعة » . وفي هذه المقالة يعتبر الكاتب يوم ١٢/١/١٩٣٦ يوماً مشهوداً ، لأنّه يوم لقاء الإخوة بعد تباعد . فقد أمّت بكركي وفود سوريّة ، ولقيت تكريماً عظيماً من البطريرك عريضة ، وصرّح غبطته بأنّه يؤيّد الحقوق السوريّة . وينتهي الكاتب إلى أنّ هذا اللقاء يشكّل تحوّلاً خطيراً في العلاقات السوريّة - اللبنانيّة ، ويرى فيه خطوة على طريق الوحدة بين البلدين[1] .

ونعود إلى القبس في عام ١٩٣٦ ، لنتوقّف أمام مقالة افتتاحيّة عنوانها « مَن هم أنصار الانفصال ؟ عبقريّة لبنان بين أوربّا والصحراء ! من مقهى مونبارناس إلى مؤسّس دولة » . وفيها يتعرّض كاتب المقال لصحافيّ لبناني يدعى إبراهيم مخلوف ، كان « لاهياً عابثاً » في مونبارناس في باريس ، ثمّ أسّس حزب « الوحدة اللبنانيّة » ، وأطلق شعاره القائل إنّ اللبنانيّين متمسّكون بلبنان ، وهم يرفضون الوحدة مع سوريّة ، لأنّها تلتفت إلى الصحراء ، أمّا اللبنانيّون فيلتفتون بوجوههم نحو أوروبّا . ويأتي ردّ محرّر المقال عليه في الختام بأنّ لبنان قطعة من سوريّة[2] . وتلت ذلك في العدد رقم ٨٠٧ (٢٧/٣/١٩٣٦) مقالة مهمّة بقلم منير العجلاني ، عنوانها « الردّ على أنصار التجزئة : عبقريّة الوحدة . تداعينا إلى لبنان صارخين : يا أبانا ! » .

ويبدو أنّ صيف عام ١٩٣٦ كان صيفاً حارّاً جدّاً في العلاقات السوريّة - اللبنانيّة ، فقد كثرت مقالات صحيفة « القبس » ، هذه المقالات التي كان يحرّرها نجيب الريّس ومنير العجلاني ، وفيها هجمات عنيفة على « الانفصاليّين والطائفيّين وأنصار فرنسا » . وأكثر ما يظهر ذلك في شهر تمّوز . والكلام عينه يُقال في صحيفة « الشعب » التي نشرت طائفة من المقالات في صيف العام نفسه . ومن مقالات جريدة « الشعب »

---

(١) الشعب - عدد ٢٣٣٦ - ١٤/١/١٩٣٦ .

(٢) القبس - عدد ٨٠١ - ٢٠/٣/١٩٣٦ .

واحدة حرّرها أديب الصفدي في العدد رقم ٢٤٤٣ (١٩٣٦/٦/١٦) تحت عنوان « أيّها اللبنانيّون طالبوا باستقلال لبنان وسيادته واحتفظوا بحدودكم . نقول ذلك بلسان السوريّين » . وأتبعت ذلك ، يوم ١٩٣٦/٧/١٤ بمقالة ، أشارت فيها إلى مظاهرات عمّت طرابلس وبعض المدن اللبنانيّة ، وفيها يطالب أهلُ هذه المدن بالانضمام إلى سوريّة . وينتهي كاتب المقال إلى أنّ « وحدة الساحل مع الداخل ضرورة قوميّة » . وفي اليوم التالي (عدد ٢٤٦٧) نشرت جريدة « الشعب » مقالة افتتاحيّة بقلم نسيب الاختيار ، عنوانها « بين سوريّا ولبنان . كيف نوهضت الوحدة السوريّة اللبنانيّة » . وفيها يشير الكاتب الى حوادث واضطرابات في جنوب لبنان ، ويقول إن المطران مبارك جابه بعنف ، الوفد الذي طالب بإلحاق طرابلس وصيدا والأقضية بسوريّة . ويتساءل الكاتب كيف يقرّ الاستعمار الفرنسيّ قيام دولتين في بقعة صغيرة ، لا يتجاوز عدد سكانها بضعة ملايين . وبعد أيام قليلة كانت افتتاحيّة الشعب « الساحل السوريّ لا يطمئنّ إلّا بالوحدة »[1] . وهي بقلم أديب الصفدي ، الذي يعني بالساحل السوريّ طرابلس وصيدا .

وقد قلّت هذه المقالات ، أو كادت تنعدم ، في شهري آب وأيلول ١٩٣٦ ، لأنّ الصحافة كانت مشغولة بمفاوضات المعاهدة ، ثمّ باحتفالاتها بعد التوقيع . وها هي جريدة « القبس » تعود إلى الموضوع في خريف ذلك العام ، وقد بدت أكثر تفاؤلاً ، فتؤكّد لنا أنّ الوحدة تسير في طريق عمليّ ، وأنّ مفاوضاتها قد بدأت . جاء ذلك في العناوين الكبرى لأحد الأعداد ، ومنها العنوان التالي « مفاوضات الاتّحاد السوريّ اللبنانيّ تبدأ قريباً » . أمّا افتتاحيّة ذلك العدد فهي « عيّنوا مفاوضين نثق بهم ويثقون بنا . نحن من لبنان ولبنان منّا أحببنا أم كرهنا » . وفي هذه المقالة يتحدّث نجيب الريّس عن زيارة وفد لبنانيّ لدمشق ، ويقول إنّ المفاوضات الراهنة ليست على الوحدة بل على شؤون اقتصاديّة .ثم يدعو الطرفين إلى الاتّفاق والتعاون ،ويطلب من اللبنانيّين توقيع معاهدة شريفة مع فرنسا[2] .وفي المضمون نفسه كانت افتتاحيّة جريدة « الشعب » ، في العدد رقم ٢٥٤١ (١٩٣٦/١٠/٢٩) وهي « المعاهدة السوريّة ومسألة الوحدة ـ في

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٤٧٠ ـ ١٩٣٦/٧/١٨ .
(٢) القبس ـ عدد ٩٦٦ ـ ١٩٣٦/١٠/٥ .

طريق الاتّحاد السوريّ اللبنانيّ » . ولمّا لم تحرز المفاوضات أيّ تقدّم ، رفعت جريدة « القبس » صوتها صارخة ، في افتتاحيّة لها عنوانها « سوريّة تطلب مرفأ جديداً على البحر . يكفي لبنان مرفأ بيروت ، فأعطوا سوريّة طرابلس . »[1] .

وقد لاحظنا من عودتنا إلى مجلّدات الصحف ، أنّ هذه الشعارات ، شعارات الوحدة أو الإلحاق ، قد ضعفت اعتباراً من عام ١٩٣٧ ، ولا سيّما أنّ هذه الصحف شُغلت يومذاك بسلخ لواء الإسكندرون . ثم ضعفت اكثر أو كادت تنعدم خلال سني الحرب العالميّة الثانية ، لأنّ بعض هذه الصحف توقّف ، وما بقي منها استمرّ مشغولاً بأخبار الحرب والغلاء .

في عهد الاستقلال : عادت الصحافة في السنوات الأولى للاستقلال إلى الخوض ، من آن لآخر ، في حديث وحدة أو اتّحاد مع لبنان ، كما كانت الحال في عهد الانتداب . غير أنّ ذلك كان ومضات خاطفة ، وفي نفر قليل من الصحف . وحين نصل الى عام ١٩٥٠ نقع على مقالة عنيفة ، نشرتها جريدة « القبس » تحت عنوان « ترّهات من لبنان : ليحفظ الله لبنان الذي نعرفه » . وفي هذه المقالة يقسو كاتبها « طه المدوّر » على جريدة « العمل » اللبنانيّة التي تنتقص من الفئات غير المارونيّة ، معتبرة إيّاها فئة ضئيلة . ثمّ يذكّرها الكاتب بأنّ عهد المتصرفيّة كان تلالاً وجروداً ، لا لبنان الذي نعرفه اليوم . وينتهي إلى ذكر عدد نفوس كلّ طائفة من طوائف المسلمين في لبنان . وإليكم جانباً من هذه المقالة : « . . . إنّ الفئة الضئيلة التي عناها بمقاله هي الطوائف المحمّديّة التي أظهرت مؤخّراً وفي مواقف كثيرة أنّها لا تريد الانفصال اقتصاديّاً عن سوريّة ، الأمر الذي أقضّ مضجع أعداء العروبة إذ أثبت لهم مبلغ تعلّق هذه الفئة الكبيرة لا الضئيلة - كما سنوضح ذلك - بسوريّا العزيزة وبالتالي بالوحدة العربيّة الحبيبة . وهذه الطوائف كما ثبت من قيود النفوس في لبنان ، إنّها تزيد كثيراً في كثافتها عن مجموع الطوائف الأخرى بما فيها المارونيّة وسواها . . . . لقد نسي أصحاب جريدة العمل على ما يظهر أنّ عهد المتصرّفية في لبنان ، يوم لم يكن إلّا عبارة عن تلال جرداء وهضاب أو جرود تكلّلها الثلوج والأشجار البرّيّة قد انقضى ، وأنّ لبنان اليوم عبارة عن دولة ازدان كيانها بتلك الفئات النبيلة الكثيفة التي ينعتها كاتب العمل بالفئة الضئيلة . . . . أمّا قول كاتب

---

(١) القبس - عدد ١٠٥٠ - ١٩٣٧/١/٢٩ .

العمل إنّ في دمشق حياة عبوديّة وعزلة وانكماش ، فالظاهر أنّه لُقّن هذه الكلمات ممّن يكتبون في « الأوريان » ، وأكثرهم أتوا إلى لبنان من وراء البحار أو ممّن انحدروا من الهضاب التي يقطنها أرباب المسوح . وكلّ هؤلاء أعداء للعرب والعروبة . . . أجل إنّ في دمشق قوماً ينكمشون ، ولكن وراء حصون استقلالهم الناجز ليناضلوا عنه بأرواحهم وأموالهم وأولادهم . وإنّ في دمشق عزلة ولكنّها العزلة التي ترمي إلى الابتعاد عن كل مسيطر ومستعمر وغير هذا لا يوجد في دمشق ، اللّهمّ إلاّ شيء واحد آخر فقط ، ألا وهو العزّة والكرامة والإباء والوطنيّة اللاهبة . . . »[1] .

وبعد ثلاثة أيّام فقط نشرت « القبس » مقالة افتتاحيّة حرّرها عبّاس الحامض تحت عنوان « محتكرو لبنان ! بعد الانكماش بدأوا يبحثون عن الوحدة » . وممّا جاء فيها : « وها هم اليوم سكّان طرابلس وصيدا وبعلبك ، وهم الذين حرّم عليهم من قبل أن يقال عنهم إنّهم « لبنانيّون » ، يفرضون إرادتهم ويطلبون الوحدة الاقتصاديّة مع سوريا ، فيرضخ « لبنانيّو » الأمس أو محتكرو « اللبنانيّة » على الأصحّ ، فيعدّلون موقفهم ، ويضعون مشروعاً للمفاوضة مع سوريّا ، ما كانوا قبل شهر واحد ليقبلوا به لو عرضته سوريّا عليهم . ذلك لأنّهم شعروا أنّ ثلاثة أرباع لبنان يدينون بالقوميّة ، ويؤمنون بالصلات التي أوجدها الله وحاول المحتكرون فصمها ، ويعترفون للأرقام والوقائع بأنّها سيّدة الموقف . وها هم هؤلاء يعلنون صراحة أنّهم لا يستطيعون أن يقطعوا صلاتهم بالداخل ، ويعربون عن مسايرتهم للتقدّم التجاريّ والمدى الحيويّ للاقتصاد الحديث ، بإقامة الوحدة الاقتصاديّة بين الساحل والداخل ، وإعادة التبادل التجاريّ إلى ما كان عليه . . . . »[2] .

غير أنّ القارىء يلاحظ من خلال هاتين المقالتين ، برغم ما في عنوان كلّ منهما من الإثارة ، أنّ اللهجة تغيّرت عمّا كانت عليه في الثلاثينات ، وأنّ حديث الوحدة بات حديث وحدة اقتصاديّة ، وما عادت هنالك مطالبة بضمّ أو إلحاق . وإذا ما واكبت مجموعات الصحف السوريّة في مطلع الخمسينات ، تجد أنّ نغمة المطالبة بلبنان أو

---

(١) القبس - عدد ٤٢٠٣ - ١٩٥٠/١٠/٢٧ .
(٢) القبس - عدد ٤٢٠٥ - ١٩٥٠/١٠/٣٠ .

ببعضه قد زالت ، ليحلّ محلّها في الصحف القوميّة الوحدويّة شعار الوحدة العربيّة في المطلق ، وبالحسنى لا بالإكراه .

٢ ـ المسألة القوميّة

ثمّة قضايا برزت في الصحافة السوريّة ، جعلتها تتجاوز حدود محيطها ومناخها القطريّ الإقليميّ ، فالتفتت إلى القضايا العربيّة ، وعناها ما يعني أشقّاءها ، ورفعت شعارات العروبة والوحدة العربيّة . كلّ هذا كان بالإضافة إلى كفاحها المحليّ من أجل الاستقلال والوحدة الداخليّة ، بعد أن مزّقها الاحتلال إلى دويلات . ورافق ذلك كلّه تعاطف تامّ مع الأقطار العربيّة وتحسُّس لمشاكلها . لذا رأينا أن نجعل الكلام على ذلك في قسمين أساسيّين ، أحدهما يتناول التعاطف مع الأقطار العربيّة ، وروح المشاركة التي بدت في هذه الصحافة . والثاني يتناول الشعارات القوميّة الوحدويّة ، ومسيرة هذه الصحافة في سبيل الوحدة العربيّة .

أ ـ التعاطف مع القضايا العربيّة

لم تتّجه الصحافة السوريّة منذ نشأتها الحقيقيّة في مطلع هذا القرن (بعد دستور ١٩٠٨) اتّجاهاً حرفيّاً صرفاً ، فقد كانت بحقّ صحافة جهاد وكفاح ومعتقد . ونما فيها هذا الاتّجاه وتطوّر بعد دخول المحتلّ ، فحملت على عاتقها قضايا الأمّة ومتاعبها ، وذاقت الويلات بسبب مواقفها هذه ، في حين كانت هنالك في بعض العواصم العربية ، صحف بلغت ذروة التطوّر والرقيّ ، وبلغ القيّمون عليها أعلى المناصب ، أو صاروا من كبار الأغنياء .

لقد كانت الصحافة السوريّة في ظلّ الاحتلال الفرنسيّ ، وحتّى في عهد الاستقلال ، صحافةً عاطفيّةً متحمّسةً ، مدافعةً عن رأي تراه ، ومعتقد تعتقده . وحين رفعت هذه الصحافة راية الكفاح ضدّ الاحتلال ، وراحت تنتقد الحكومات المتعاقبة ، وتكشف عن المعايب والأخطاء داعيةً إلى الإصلاح ، لم تهمل واجباً آخر ودوراً قوميّاً ، هو دور المشاركة والتحسّس لما يُلمُّ بكلّ قطر من أقطار الوطن العربيّ . فإذا تعرّض المصريّون لاضطهاد من الإنكليز ، واعتُقل عدد من قادتهم ، وفي مقدّمتهم سعد زغلول ، قامت قيامة هذه الصحافة ، وصبّت جام غضبتها على المستعمر

المحتلّ . وبالمقابل نرى فرحتها عارمة لدى الإفراج عن سعد ورفاقه . وها هي جريدة « المقتبس » تنشر يوم ١٩٢٤/٧/١٨ مقالة افتتاحيّة ، عنوانها « سعد زغلول». وفيها تهنّىء الصحيفة مصر بنجاة زعيمها الذي تعدّه من قادة التحرير في العالم ، ومن أبرز الخطباء ، وجامع كلمة المصريّين . وحين مات سعد زغلول أبّنته جريدة « المقتبس » في عددها الصادر يوم ١٩٢٧/٨/٢٦ بمقالة طويلة عدّدت فيها مناقبه وخدماته ، وأبّنته جريدة « الشعب » الدمشقيّة في أكثر من مقالة ، ونشرت صحف سوريّة أخرى قصائد في رثائه . وهكذا كانت الحال يوم مات الملك فيصل عام ١٩٣٣ ، إذ نشرت جميع الصحف السوريّة بلا استثناء ، مجموعة من المقالات والقصائد تبكيه فيها بلوعة ومرارة ، في حين راح بعضها يمتدح الأسرة الهاشميّة ، من خلال هذا التأبين أو الرثاء .

أمّا إذا ظهرت بوادر خلاف ، منذ فجر الاحتلال ، بين قطرين عربيّين ، فإنّنا نرى هذه الصحافة تنبري للدعوة إلى حسم الخلاف ، وتدعو الأشقّاء إلى التسامح والتصافي . وهكذا رأينا جريدة « المقتبس » الدمشقيّة تدعو في مقالتها الافتتاحيّة يوم ١٩٢٤/٩/٢٥ إلى إنهاء الصراع الدائر بين السعوديّين والهاشميّين في الحجاز ، وعاودت الكرّة في افتتاحيّة عددها الصادر بتاريخ ١٩٢٤/١٠/١ ، ثمّ عادت إلى هذا الموضوع في أعداد لاحقة . بينما نرى الصحف السوريّة في مطلع الثلاثينات ، ولا سيّما « القبس والشعب » ، تدعو الملك عبد العزيز آل سعود والإمام يحيى إلى تحكيم روح الأخوّة ونبذ الخلاف والفرقة ، وقد سُرّت هذه الصحف كثيراً حين عقدت معاهدة بين المملكتين . وحين اقتيد عدد من الوطنيّين اللبنانيّين إلى قلعة راشيّا عام ١٩٤٣ ، لم تصمت الصحافة السوريّة على المحتلّ ، فندّدت به في عدد من افتتاحيّاتها ، وذكّرت الفرنسيّين بما عليهم أن يعملوا لحماية فرنسا من الغزو النازيّ . وهكذا كانت الحال في النكبات التي تعرّض لها الشعب العربيّ في فلسطين والعراق وإمارات الخليج وبلدان المغرب العربيّ ، ونعني بهذه النكبات ظروف القهر والاضطهاد على أيدي المستعمرين .

أمّا إذا انفرجت الأحوال بقطر من الأقطار العربيّة ، فقل انفرجت الدنيا بهذه الصحافة . وإذا تمّ توقيع معاهدة بين أحد الأقطار العربيّة كمصر أو العراق ، وسلطات الاحتلال في هذا البلد ، وكان في هذه المعاهدة بريق أمل وقبس من الحرّيّة ، ففرحة

الصحافة السوريّة لا تقلّ عن فرحة القطر الشقيق . وإن كانت هذه الصحافة تعمد إلى المقارنة أحياناً ، بين ما أحرزه القطر العربيّ من تقدّم ، وما هي عليه الحال في سوريّة . وتستغلّ ذلك لتذكير الفرنسيّين بأنّهم أخلّوا بشروط الانتداب . وهذا ما لمسناه حين حصلت « إمارة شرق الأردنّ » ، بموجب اتّفاق أو معاهدة ، على صلاحية تبادل السفراء مع الدول ، وعلى بعض المميّزات الأخرى ، في حين لم تكن سوريّة قد وقّعت بعدُ معاهدة مع فرنسا .

أمّا قيام الممالك والدول العربيّة ، ولاسيّما المستقلّة منها ، فقد كان له وهجه الخاصّ في غمرة نظم الانتداب أو الاحتلال ، امتداداً من المغرب حتّى المشرق . فحين قامت مملكة فيصل في العراق لقيت عطفاً بالغاً من الصحافة السوريّة ، في حين بقيت الصحف السوريّة تتغنّى بشخصه وبأسرته حتّى آخر أيّامه ، ونعني بها الصحف المشايعة للملكيّة . وحين قامت مملكة آل سعود في نجد والحجاز أثنت عليها هذه الصحافة وامتدحتها ، في حين قام عدد من كبار الصحافيّين السوريّين بزيارات لهذه المملكة ، وكتبوا عنها المقالات الطوال . ونذكر من الصحف التي أثنت على المملكة السعوديّة الناشئة « المقتبس وفتى العرب والقبس والشعب » . وقد نشرت الأخيرة (الشعب) عام ١٩٣٥ مجموعة من المقالات ، امتدحت فيها مملكة آل سعود لأنّها « أوّل مملكة عربيّة مستقلّة » . وقد عبّرت الصحف السوريّة عن فرحتها لأوّل اجتماع يعقد بين العاهلين السعوديّ والعراقيّ عام ١٩٣٠ ، لا سيّما أنّ بادرة اتّحاد بين المملكتين كانت تلوح في الأفق .

لقد كانت هذه الصحافة بحقّ شاهداً حيّاً على روح الأخوّة والقربى . وكانت كما لاحظنا من خلال مجموعاتها شعلة من التعاطف والانفعال لقضايا العرب المصيريّة . ونكاد نجزم بأنّ الوطن العربيّ ما عرف صحافة أولت شؤونه من الاهتمام ، وعنيت به العناية الكافية ، مثل ما أولته الصحافة السوريّة من عنايتها واهتمامها . فقد عاشت مشاركة تامّة في السرّاء والضرّاء . ودبّجت المقالات الطويلة في نصرة الثورات العربيّة التحرّريّة ، فدعت السوريّين إلى التطوّع أو التبرّع لمساندة هذه الثورات . وإذا ما تجاوزنا صحافة الانتداب إلى صحافة الاستقلال ، نلمس أقوى التعاطف في هذه الصحافة نحو أقطار المغرب العربيّ ، ولا سيّما الجزائر ، ثمّ في ما بعد نحو أقطار الخليج ، التي كانت تتأجّج فيها الثورة على المستعمر . ولأنّ مصر عرفت ظروفاً

استثنائيّة في الخمسينات ، أبرزها الجلاء فتأميم القناة فحرب السويس ، فإنّ الصحافة السوريّة أولتها اهتماماً بالغاً في مقالاتها وعناوينها الرئيسيّة . وفي ما يلي نحاول أن نستعرض أبرز عناوين التعاطف والمشاركة العربيّة في صحافة الاستقلال وبالتحديد في عقد الخمسينات .

ثورة الجزائر : حين اندلعت الثورة الجزائريّة الكبرى في مطلع الخمسينات ، كان لها من الصحافة السوريّة الصوت الدعائيّ الأوّل في المشرق العربيّ . أمّا إذا تنادى المنادون ، ودعا الداعون إلى إقامة أسبوع لنصرة الجزائر ، فإنّك واجد الصحافة السوريّة أوّل المتنادين ، وفي طليعة الداعين إلى ذلك . وتستمرّ أيّاماً بل أسابيع تشرح أسباب هذا المشروع الإنسانيّ وأهدافه البعيدة . وهكذا كانت مواقف هذه الصحافة من الثورة العمانيّة وثورات الخليج . وقد زادت صحافة الاستقلال عن صحافة الانتداب أنّها كانت ، بالإضافة إلى نصرتها لقضايا العرب المصيريّة ودفاعها عن هذه القضايا ، منبراً للأحرار المشرّدين والمضطهدين في عدد من أقطار المغرب العربيّ والخليج . وهذا يذكّرنا بمواقف هذه الصحافة نفسها في مطلع القرن (عهد الاتحاديّين) ، يوم كانت منبراً لأحرار جزائريّين وليبيّين ، حتّى إنّ نفراً منهم أسّس صحافة خاصّة بالمغرب العربيّ يومذاك .

طلعت علينا جريدة « الرأي العامّ » يوم ١٩٥٦/٥/٩ بافتتاحيّة حرّرها أحمد عسّه ، تحت عنوان « في يوم الجزائر » . وفيها يدعو الكاتب إلى بذل المال لنصرة الثورة الجزائريّة ، التي يعتبرها ثورة العرب الأولى في تاريخهم الحديث ، ورمز نضالهم الشاقّ لاستعادة حرّيتهم ووحدتهم . ثمّ يقسو على الاستعمار الفرنسيّ وينعته بالوحشيّة والهمجيّة . أمّا جريدة « القبس » فقد نشرت يوم ١٩٥٦/٨/٢٤ مقالة افتتاحيّة بقلم تحسين القوّاص ، تحت عنوان « ماذا أعددنا للجزائر المجاهدة الجريحة ؟ » . وفيها يعرض الكاتب لنكبة فلسطين ، ثمّ يتناول الثورة الجزائريّة فيقول : « نريد أن يعرب المواطنون في هذا الاسبوع عن حقيقة مشاعرهم وتجاوبهم مع شعور إخوانهم المناضلين . . . . نريد أن يبرهن المواطنون والعرب في جميع الأقطار للملأ أجمع أنّ العربيّ لا يسكت على ضيم ، ولا يسدّ أذنيه عن استغاثة ملهوف أو صيحة مظلوم . . . . إنّ معركة القناة هي معركة العرب ومعركة الجزائر هي معركة الشرف . . . . » . ثمّ يشير كاتب المقال إلى جزاء فرنسا من ضربات الثوّار العرب ،

ويقول : « اليوم نبذل المال ، وغداً نبذل الرجال لخوض معركة التحرير » . أمّا جريدة « البعث » فقد تناولت الثورة الجزائريّة في العديد من افتتاحيّاتها ، التي نذكر منها واحدة صدرت يوم ١٩٥٧/٥/١٧ تحت عنوان « ثورة الجزائر معجزة العرب في هذا العصر » . وفيها ترى الصحيفة أنّ هذه الثورة هي معجزة الثورات ، وأنّها أعادت للأمّة العربيّة كرامتها واعتبارها ، ومنحت الإنسان العربيّ ثقة بنفسه وبأمّته . وفي عدد آخر ربطت جريدة البعث بين الجزائر وفلسطين ، في مقالة عنوانها « الجزائر وفلسطين جناحا ثورة العرب وضمانة نصرها » . أمّا جريدة الأيّام فتطالعنا في عددها يوم ١٩٦٠/١١/١ ، وذلك في الذكرى السادسة لانطلاقة الثورة الجزائريّة ، بعنوان كبير في أعلى الصفحة هو « اليوم يوم الجزائر » ، في حين كانت افتتاحيّتها بعنوان « معركة الجزائر في ذكرى الثورة » . وفي هذه المقالة تستعيد الصحيفة شريط الثورة الجزائريّة على مدى ستّ سنين ، وما حقّقته من انتصارات أو قدّمته من شهداء . ولطالما ردّدت الصحافة السوريّة أنّ ثورة الجزائر هي « ثورة المليون شهيد » .

الجلاء عن مصر : كانت الصحافة السوريّة تطالب باستمرار بجلاء الإنكليز عن مصر . غير أنّ ذلك يظهر أكثر ما يظهر عام ١٩٥١ حين نكّلت جيوش الاحتلال بالمصريّين ، وقصفت بعض المدن والمرافق الحيويّة ، واحتلّت مواقع جديدة . وكان الانكليز يرمون من ذلك إلى تمرير معاهدة « الدفاع المشترك » ، وفرضها على الشعب المصريّ بالقوّة . وشاهدنا على ذلك ما جاء في جملة أعداد من جريدة « البعث » في خريف العام نفسه . فقد طلعت علينا هذه الجريدة في أحد أعدادها بعنوان كبير في أعلى الصفحة ، هو « وحشيّة الاستعمار الانكليزيّ بمصر » . أمّا افتتاحيّتها فكانت بياناً لحزب « البعث العربيّ » ، تحت عنوان « الشعب العربيّ يقف صفّاً واحداً مع مصر لتحقيق الجلاء والوحدة ورفض الدفاع المشترك ـ عدوّ العرب الاستعمار والصهيونيّة » . وممّا جاء في هذه المقالة : « إنّ على العرب جميعاً في اقطارهم التي جزّأها وأضاعها الاستعمار ، ثمّ سخّرها لمصالحه ، وأقطع جزءاً غالياً منها للأتراك والصهيونيّين ، أنّ يروا في هذه الحملة الاستعماريّة المشتركة على مصر حملة موجّهة ضدّ البلاد العربيّة جميعاً ، وأن ينظروا إلى هذه الدول المستعمرة على أنّها تؤلّف كتلة عدوانيّة واحدة ضدّ حرّيّة الشعب العربيّ ووحدته القوميّة ، وأن يجابهوا المشاريع الاستعماريّة الجديدة بتكتّل عربيّ متين ونضال شعبيّ عنيف ، فيقفوا مع مصر يشدّون أزرها ،

ويجاهدون معها لإجلاء القوّات البريطانيّة عن القناة والسودان ، ولزعزعة أركان الاستعمار ، وطرد النفوذ والإحتلال الأجنبيّ بعيداً عن الأقطار العربيّة كلّها . . . . . »[1] .

وحين جلا آخر جنديّ إنكليزيّ عن مصر فرحت الصحافة السوريّة ، واستبشرت خيراً . وتتمثّل فرحتها هذه في مقالة افتتاحيّة نشرتها جريدة « ألف باء » الدمشقيّة . وممّا جاء فيها : « مساء أمس تمّ جلاء آخر جنديّ بريطانيّ عن مصر ، ومساء أمس حقّق عبد الناصر لمصر والعرب أغلى أمنية من أمنياتهم ، وليلة أمس سهرت ملايين القلوب وملايين المهج والأفئدة مع جمال عبد الناصر واضع التاريخ العربيّ الحديث . . . بدأت في جلاء الخيانة عن أرض مصر ، وجلاء الاستثمار والاستعمار ، وجلاء الجهل والمرض والفقر ، وانتهت أمس بجلاء آخر جنديّ بريطانيّ عن أراضيها . وإذا رأينا العرب في كلّ مكان ينظرون إلى جمال عبد الناصر نظرة الغريق إلى منقذه ، إنّما نرى حقيقة أمّتنا العربيّة وحقيقة شعورها وآمالها وأمانيها في الحياة »[2] .

تأميم القناة : ولا تقلّ عن ذلك فرحة هذه الصحافة بتأميم قناة السويس ، فراحت تثني على الحدث العظيم ، معتبرةً إيّاه تأميماً للمصالح الاستعماريّة ونقطة انطلاق جديدة في حياة العرب . ومن جملة الافتتاحيّات التي تناولت التأميم ، واحدة دبّجها أكرم الحوراني في جريدة « البعث » يوم ١٩٥٦/٧/٣ . وهي مقالةٌ عنيفةٌ ، يمتدح فيها الحوراني الخطوة الناصريّة الجريئة ، ويدعو إلى تحقيق الوحدة العربيّة ، ثمّ يهاجم المصالح الاستعماريّة ، ويشير أكثر من مرّة إلى « دويّ الثورة » . وفي ١٩٥٦/٨/٢٩ نشرت جريدة « القبس » افتتاحيّة حرّرها تحسين قوّاص ، وهي بعنوان « معارك الجزائر والأردنّ والأحلاف معنا » . وفيها يروي الكاتب قصّة الأحداث التي سبقت التأميم ومهّدت له ، ثمّ يعتبر التأميم حدثاً عظيماً في تاريخ العرب . وممّا جاء في هذه المقالة : « وهكذا أعلن عبد الناصر فكرة الوحدة العربيّة الشاملة ، وبهذه العبارة وجّه أكبر صفعة إلى الدول الغربيّة وإلى الاستعمار . إنّ مصر الثورة عرفت طريقها وحدّدت أهدافها ، ولن تستطيع قوّة أن تمنعها عن متابعة سبيلها المرسوم . . . » .

---

(١) البعث ـ عدد ٥١٧ ـ ١٩٥١/١٠/٢٠ .

(٢) ألف باء ـ عدد ٩٥٩٤ ـ ١٩٥٦/٦/١٤ .

غير أنّنا نتوقّف مليّاً أمام مقالة هادرة نشرتها جريدة « الجمهور » على اثر تاميم القناة ، وهي بقلم بشير كعدان ، وعنوانها : « عبد الناصر يؤمّم القناة فيصفع الغرب المتآمر وينشىء سدّ أسوان». وفي ما يلي نقتطع جانباً منها : « ومضى عبد الناصر كالزوبعة لا يلوي على شيء . مضى قويّاً عنيداً شديداً يتحدّى الا ـعمار ، ويتحدّى التآمر ، ويعيش لمصر ولشعب مصر وللعروبة أوّلاً وآخراً . وقف ـس المصريّ في السابعة من مساء أمس يتدفّق أمام الميكرفون ، يفضح خطط الاستعمار . . . ثمّ قذف الزعيم العربيّ الكبير قنبلةً لم يكن أحد ىـدسها ، ولم يكن هنالك سوء ظنون تحوم في أطيافها ، فلا تكاد تستقرُّ على رأي . . . . كانت شرك القناه دولةً ضمن دولة ، وكانت تحتفظ بالسموم البريطانيّة مزيجاً بأكثريّة الاسهم منذ أيّام الخديوي إسماعيل . . . والآن تعود لمصر وتخضع لسيادة الدولة ، وتصفع الغرب والاستعمار صفعةً يسمع رنينها العالم . فماذا حمل قرار عبد الناصر ؟ وماذا يعني تأميم القناة . . . لقد انتهت في الواقع أزمة السدّ العالي بدراسة سليمة صحيحة فماذا بقي للغرب من أحابيل ؟ »[1] .

حرب السويس: وتبقى الانتفاضة الأقوى التي سجّلناها في الصحافة السوريّة هي انتفاضة حرب السويس يوم شُنّ الهجوم الثلاثيّ على مصر في تشرين الأوّل عام ١٩٥٦ . فكما كانت الفرحة قويّة عارمة لدى إعلان تأميم القناة ، كذلك كانت الغضبة عارمة والانفعال طاغياً على الصحافة السوريّة آنذاك ، وعبّرت عن مرارتها وألمها وحقدها على المحتلّين ، وحفزت النفوس والهمم ودعت الشباب السوريّ أكثر من مرّة للتطوّع من أجل القتال في السويس . وتبارى على صفحاتها كبار المفكّرين والكتّاب يستصرخون الضمير العالميّ ، وراحت تنشر البرقيّات والكتب الموجّهة من الاتّحادات والنقابات والجمعيّات إلى مثيلاتها في العالم وإلى الأمم المتّحدة . وراحت تبثّ العزيمة والهمّة في نفوس المقاتلين المصريّين مؤكّدة عليهم أنّهم إنّما يقاتلون من أجل قضيّة مصيريّة ، ودفاعاً عن كرامة الإنسان العربيّ ، وعليهم الثبات لأنّ الله في جانب الحقّ والحقيقة .

وفي ما يلي نكتفي بنموذجين من مواقف الصحافة السوريّة من العدوان الثلاثيّ

---

(١) الجمهور ـ ١٩٥٦/٧/٢٨ .

وردّة الفعل عندها . فقد كتبت جريدة « الرأي العامّ » مقالاً افتتاحيّاً ، عنوانه « طريقنا إلى النصر واضحة » . وممّا جاء فيه : «وأخيراً جُنّت الحكومتان البريطانيّة والفرنسيّة ، فنفّذتا مؤامرتها الاستعماريّة في محاولة غزو منطقة القناة لاحتلالها . . . إنّما الخطّة الاستعماريّة مبنيّة على أساس احتلال منطقة القناة بعمل عسكريّ سريع ، وقبل أن تستطيع الأمم المتّحدة اتّخاذ قرار اليوم أو غداً ، بوقف عمليّة الغزو الاستعماريّ للأراضي المصريّة ، ولكنّ هذه الخطّة ستصطدم بمقاومة ضارية من الجيش المصريّ الباسل ، وستكون نهايتها الحتميّة تصفية الاستعمار البريطانيّ والفرنسيّ في جميع اجزاء الوطن العربيّ . . . فإذا ما شملت حربنا مع الاستعمار ميدان حرمان الغزاة من البترول العربيّ ، واشتركت جميع أجزاء الوطن العربيّ في استخدام هذا السلاح ، فإنّ معركة الاستعمار ستكون فاشلة . . . . »[1] .

وفي اليوم التالي كتبت جريدة « الجمهور » تحت عنوان « سوريّة مع عمالقة التاريخ » ما يلي : « في هذه المعركة الدامية بين الاستعمار ومصر تقف سوريّة كالدرع الفولاذيّة إلى جانب الشقيقة المناضلة ، تقف إلى جانب مصر الحبيبة أمل العروبة ومثال عملاقها المتحفزّ ، العملاق الذي أرعب المستعمر ، وإذا كانت سوريّة تضع دمها على راحة الكفّ في سبيل هدف واحد مع مصر . . . . . فإنّما هي جادّة في التعطّش إلى القتال وإلى الصبر على القتال والجهاد . . . . وعلى سوريّة العزيزة وشعبها وجيشها الباسلين أن يكونوا أسطراً مذهّبة من تاريـخ ، وملحمة من مـلاحـم عمالقـة التاريخ . . . . »[2] .

ب ـ الدعوة إلى الوحدة العربيّة

الوعي القوميّ : على أثر إعلان الدستور العثمانيّ عام ١٩٠٨ لم تكن فكرة القوميّة العربيّة قد تبلورت . وجلّ ما كان العرب يطلبونه هو التمتّع بالحقوق والواجبات التي كان يتمتّع بها الأتراك[3] . غير أنّ الحسّ القوميّ العربيّ قد تنبّه ، ووجد مناخاً ملائماً له حين استأثر الاتّحاديّون بالحكم ، وعمدوا إلى تأكيد الطورانيّة وتتريك العناصر الداخلة

---

(١) الرأي العامّ ـ عدد ٧٢٦ ـ ١٩٥٦/١١/٢ .
(٢) الجمهور ـ عدد ٥٤٥ ـ ١٩٥٦/١١/٣ .
(٣) زين زين ـ نشوء القوميّة العربيّة ـ ص ٩٢ .

في الدولة . ثمّ « ازداد شعور العرب القوميّ ، بعد ٦ أيّار ١٩١٦ يوم شنق عدد كبير من قادة العرب ، حماسة وتحفّزاً ، وأصبح الاستقلال السياسيّ والسيادة القوميّة العربيّة أمراً حيويّاً بالنسبة للعرب »[1] . وقد تمثّل ذلك جليّاً في الثورة العربيّة الكبرى . وإنّك لتلمس ، خلال فترات الانفراج في ظلّ حكم الاتّحاديّين ، نفحة قوميّة واضحة ، وتغنّياً بأمجاد العرب على صفحات الصحف السوريّة ، مع مزيد من الجرأة في النقد والمطالبة بالحقوق العربيّة . غير أنّ الأفكار القوميّة والمشاعر الوحدويّة بقيت مكبوتة دفينة طوال حكم الاتحاديّين ، ولا سيّما في الحرب العالميّة الأولى ، تحت سيف الأحكام العرفيّة .

وحين وضعت الحرب أوزارها ، وارتحل الأتراك عن الأراضي السوريّة ، واستتبّ الحكم العربيّ ، نالت الصحافة السوريّة حرّيّتها الكاملة ، فراحت تجهر بشعارات العروبة والقوميّة ، وأخذتها نشوة الطرب بحكم عربيّ مستقلّ ، بعد عبوديّة دامت عدّة قرون . والجهر بشعارات القوميّة العربيّة ، والتنادي إلى وحدة شآمية حيناً وعربيّة حيناً آخر ، ليس إلّا تأكيداً على أنّ هذه الشعارات وهذه المبادىء كانت حيّةً في صدور نفر من الأحرار ، وفي لعاب أقلام المفكّرين منذ أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن . غير أنّها لم تجد المناخ المواتي للظهور إلّا بعد زوال الكابوس العثمانيّ . وكانت الصحف التي تفجّرت حماستها القوميّة ، وانهمر سيلها العربيّ العاطفيّ كثيرة ، وتأتي في طليعتها « العاصمة (الرسميّة) والاستقلال العربيّ وفتى العرب ولسان العرب » .

وها هي ذي جريدة « لسان العرب » تقول في فاتحة عددها الأوّل : « بيد أنّ أمّة شيد مجدها في الحجاز ، وبهى عقلها في العراق ، وأشرق نورها في مصر والشام ، لم تعدم أنصاراً أخياراً شمّروا عن سواعد الجدّ ونفضوا عنهم غبار الونى . . . . . . »[2] . وإنّنا لنلمس من خلال هذه العبارات نفساً قوميّاً واضحاً . كما أنّنا لاحظنا أنّ جميع صحف العهد الفيصليّ كانت تردّد عبارة « الأمّة العربيّة » . وقد رأينا في حينه أنّ جريدة « العاصمة » الرسميّة نشرت عدّة مقالات ، تحدّثت فيها عن استقلال العرب ووحدتهم ، وأشارت في إحداها إلى خطّة لدى « الأمير فيصل » عام ١٩١٩ ، لاقامة اتّحاد بين الأقطار العربيّة .

---

(١) المصدر السابق ـ ص ١٢٢ .

(٢) لسان العرب ـ عدد ١ ـ ١٩١٨/١٠/١٥ .

وثمّة نفر من الصحف تجاوز الدعوة العربيّة إلى دعوة إسلاميّة صرف . فهذه جريدة « المقتبس » تنشر في عددها الصادر يوم ١٤/٨/١٩٢٤ مقالة افتتاحيّة بقلم عمر الطيبي ، تحت عنوان « الاتّحاد الإسلاميّ » . وهي مقالة طويلة يدعو فيها الكاتب إلى إقامة اتّحاد إسلاميّ بالمعنى الصحيح ، مع احترام المعتقدات الدينيّة لأبناء المذاهب أو الأديان الأخرى . غير أنّ تطوّراً طرأ على موقف جريدة المقتبس ، وإذا بها تفرّق بين وحدة عربيّة ووحدة إسلاميّة ، ثمّ تنتهي إلى رفض « بدعة الوحدة الإسلاميّة » . فقد نشرت في عددها الصادر بتاريخ ٨/١/١٩٢٦ مقالة افتتاحيّة بعنوان « القوميّة والوحدة » . وممّا جاء فيها : « وأعظم دليل على فشل المفرّقين المهوّشين في دعايتهم أنّهم باتوا يدخلون في أذهان من يهمّهم الاطّلاع على الحقائق من الأجانب ، أنّ القوميّة العربيّة هي مترادفة مع الإسلاميّة ، لهذا لا يمكن أن يأوي إلى ظلّ القوميّة العربيّة أناس لا يدينون بالإسلام . . . وقد بات في فهم الجميع أنّ القوميّة العربيّة السمحاء لا تخصّ المسلمين فقط . . . » . وكانت قبل ذلك بأيّام قد نشرت افتتاحيّة تقول فيها : « إنّ بلاد العرب جمعاء تقول إنّ سوريّة هي دماغ العرب المفكّر . فإذا ما ساعدت فرنسا على ترقية هذا الدماغ ، ضاربة عرض الحائط بأقوال المهوّشين أعداء الإصلاح في هذه البلاد ، يسجّل لها العرب جميلاً لا ينسونه أبد الدهر . . . . . »[1] .

وفي عدد لاحق وردت في « المقتبس » افتتاحيّة مهمّة بقلم أحمد كرد علي ، عنوانها « الجامعة الإسلاميّة » . وقد جاء فيها : « إنّ الأقوام التي تدين بالإسلام ، وأخصّها العربيّة ، تهزأ من بدعة الجامعة الإسلاميّة لأنّ النهضات المشاهدة بوادرها في الشرق هي نهضات قوميّة على نحو النهضة التركيّة . . . . »[2] . وفي العدد الصادر يوم ٨/٣/١٩٢٦ كانت افتتاحيّة « المقتبس » بعنوان « الوحدة العربيّة » . وفيها تدعو الصحيفة الى الوحدة السوريّة أوّلاً ، ثمّ الالتفاف لتحقيق الوحدة العربيّة ، وإذا تحققت هذه فالسوريّون هم الرابحون . أمّا في عدد ٧/٤/١٩٢٦ فالافتتاحيّة هي « القوميّة الزائفة . العربيّة لا تزول » . وفيها تقول الصحيفة إنّ القوميّة اللبنانيّة مزيّفة ، « أمّا القوميّة العربيّة فهي قوميّة راسخة الأصل في هذه البلاد التي تنطق

(١) المقتبس - عدد ٤٣٩٩ - ٣٠/١٢/١٩٢٥ .
(٢) المقتبس - عدد ٤٤١٢ - ١٤/١/١٩٢٦ .

بوجودها حتّى الحجارة » . وفي عدد لاحق في العام نفسه ثمّة افتتاحيّة بعنوان « السياسة القوميّة ، سوريّة عربيّة » . يلي ذلك في عدد ١٩٢٧/٢/٢٢ الافتتاحيّة التالية « سوريّة والوحدة العربيّة » . وفيها تأكيد على الانتماء العربيّ ، وعلى الدور القياديّ لسوريّة في سبيل الوحدة العربيّة .

وخير شاهد نعتمده كمثال لليقظة القوميّة عند العرب ، هو ما جاء في افتتاحيّة أحد أعداد جريدة « الشعب » ، وإليكم جانباً منه : « تعود الأمّة العربيّة الآن لتلعب في التاريخ الحديث دورها الخطير الذي لعبته في التاريخ القديم ، حين امتدّ سلطانها إلى أقاصي أوروبّا ، ورفعت أعلامها فوق أقطار وأمصار دانية وقاصية في الشرق وفي الغرب ، وهي أمنية كلّ عربيّ يجري في عروقه هذا الدم الشريف . ولا تحتاج في سيرها إلّا لزعماء ذوي رأي صائب وفكر ثاقب ونظر بعيد وحزم وثبات وقوّة وإرادة وإخلاص في الخدمة وتضحية في سبيلها . فانظر أيّها الشعب إلى زعمائك وإلى طالبي الزعامة فيك ، فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فاجتمع أنت من حوله وخذ بيده . . . »[1] . ومثله ما ورد في افتتاحيّة لاحقة بقلم رشيد الملّوحي ، وعنوانها « من هم الغرباء ؟ نحن عرب ثمّ سوريّون »[2] . وفيها يشير الكاتب إلى اعتراضات على وجود غير سوريّين في وظائف الدولة ، ولا سيّما اللبنانيّين منهم ، وهو يردّ على المعترضين فيقول إنّ هؤلاء عرب ، ومن حقّهم أن يعملوا أو يكونوا موظّفين في سوريّة . وينتهي إلى الترحيب بإخوانه اللبنانيّين في سوريّة التي تفتح قلبها للجميع . وحين صدرت مجلّة المصباح عام ١٩٢٨ كان شعارها « الإخلاص لخدمة الجامعة العربيّة » .

تطوُّر المفاهيم الوحدويّة

كنّا قد لاحظنا على الصحافة السوريّة ـ في عهدها العثمانيّ ـ أنّها مرّت بمرحلة الدعوة إلى جامعة إسلاميّة فعثمانيّة ، أو كانت نهباً بين الاثنتين ، إلى أن حمل الائتلافيّون ومن والاهم بعد دستور ١٩٠٨ راية الجامعة العثمانيّة ، ورفعوا شعاراتها . أمّا في العهد الفيصليّ والاحتلال الفرنسيّ من بعده ، فقد برزت دعوة الجامعة العربيّة التي تقوم أحياناً ، كما نلاحظ من خلال الصحف ، على شكل من أشكال الاتّحاد بين

---

(١) الشعب ـ عدد ١ ـ ١٩٢٧/٧/١ .

(٢) الشعب ـ عدد ٢٦٦ ـ ١٩٢٨/٥/٢٤ .

الكيانات العربيّة القائمة . وهكذا تستمرّ شعارات الجامعة العربيّة مشوّشة غير واضحة حتّى نهاية الحرب العالميّة الثانية ، يوم راحت المفاهيم الوحدويّة تتبلور أكثر فأكثر ، وراحت الدعوة تنصبّ على الوحدة العربيّة الشاملة التي لا يرضى الشعب بديلاً لها .

غير أنّ المفهوم الوحدويّ لدى الصحف السوريّة كان متفاوتاً . فمنها من فهمت مدلول الوحدة على حقيقته ، وميّزت بين الوحدة الإقليميّة المحلّيّة (وحدة سوريّة) أو الوحدة مع لبنان ، وبين الوحدة العربيّة الشاملة . ومنها صحف خلطت بين الاثنتين ، ورأت في وحدة سوريّة (الحاليّة) حلاً كاملاً ، أو رأت في وحدة سوريّة الطبيعيّة ، أو على الأقلّ سوريّة ولبنان ، الجواب الكافي والحلّ الأمثل لهذا المطلب الشعبيّ . ولمّا كانت غالبيّة الصحف السوريّة تركّز في « عهد الانتداب » ، على وحدة سوريّة (الحاليّة) أوّلاً ، ثمّ على وحدتها مع لبنان ثانياً ، وبالتالي على وحدة بلاد الشام أو سوريّة الطبيعيّة ، فإنّنا نستنتج في هذه الحال أنّ الدعوة إلى الوحدة العربيّة الكاملة ، بالشكل الذي نفهمه اليوم ، لم تظهر سريعاً ، ولم تأت فوريّة ، وإنّما مرّت في مراحل هي : الوحدة السوريّة المحلّيّة ، ثمّ الوحدة الشآميّة في ظلّ شعار جامعة عربيّة أحياناً ، ويستمرّ هذا الاتّجاه طوال « عهد الانتداب » ، تلي ذلك في النهاية مرحلة الكفاح من أجل وحدة عربيّة شاملة . وهذه المرحلة لا نميّزها واضحة إلاّ في عهد الاستقلال ، وبعد ظهور أحزاب وحدويّة . وفي هذا الكفاح الوحدويّ يقول الدكتور عبد الغني البشري : « كان النضال العربيّ قبل الكارثة (يعني تقسيم فلسطين وحرب عام ١٩٤٨) لا يستهدف الوحدة العربيّة إلاّ لماماً ، بحيث لم يمثّل ذلك نزعة قوميّة مسيطرة ، فلم يرتبط نضال التحرّر بنضال الوحدة ، لأنّه كان نضالاً إقليميّاً لا يهيّىء لوجود المرحلة العربيّة . . . . »[1] .

لقد كانت الصحافة السوريّة ، بحكم نموّ حسّها القوميّ ، ترى في اجتماع ملكين عربيّين بشير خير ، وبادرة اتّحاد عربيّ يلوح في الأفق ، فتكبر هذا اللقاء وتهلّل له . وهكذا كانت حالها حين اجتمع الملك عبد العزيز آل سعود ، عاهل المملكة العربيّة السعوديّة (نجد آنذاك) ، بالملك فيصل ملك العراق عام ١٩٣٠ . وفي طليعة

(١) د. عبد الغني البشري ـ أثر سياسة القوميّات في الحركة القوميّة العربيّة ـ ص ٢٤٧ .

الصحف التي أكبرت هذه المناسبة جريدة « الشعب » . فقد وردت في أحد أعدادها الافتتاحيّة التالية « الاتّحاد العربيّ يعمل له الملوك بعد أن كان فكرة وسعياً حزبيّاً ». وهي بقلم أديب الصفدي ، وإليكم جانباً منها : «وها نحن الآن نقف حيال اجتماع العاهلين العربيّين ملكي نجد والعراق ، يقرّران في اجتماعهما هذا أصول العمل لليوم المنتظر عند نتيجة سارّة ومبدأ عهد جديد . فلقد كنّا نعمل فرادى غير مسؤولين ، فإذا بنا نشهد ملوكنا يعملون لقضيّتنا بالروح التي أملى بها مفكّرونا الأول . . . »[1] . وكذلك تطالعنا في العام نفسه افتتاحيّة مهمّة في جريدة « فتى العرب » تحت عنوان « مؤتمر الجامعة العربيّة - اجتماع ملكي العراق ونجد »[2] . وفيها تبدي الصحيفة ارتياحها التامّ لهذا اللقاء الثنائيّ ، وتعبّر عن تفاؤلها باتّحاد عربيّ منتظر يدرسه العاهلان الكبيران ، وتتوقّع أنّ أمده لن يطول .

وفي عام ١٩٣٤ تطالعنا جريدة « الشعب » بافتتاحيّة ، حرّرها عبد الهادي اليازجي ، تحت عنوان « في سبيل الاتّحاد العربيّ - معاهدة الطائف وأهمّ ما ترمي إليه » . وقد جاءت هذه المقالة بمناسبة توقيع معاهدة الطائف بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى . وفيها يعبّر الكاتب عن سروره بهذه المعاهدة ، التي تجعل من البلدين « كتلة واحدة ذات سياسة واحدة » . وينتهي الكاتب إلى أنّ هذه المعاهدة هي نواة الاتّحاد العربيّ الشامل[3] .

وبعد ذلك بأقلّ من شهر طالعتنا جريدة « القبس » في المناسبة ذاتها ، بمقالة افتتاحيّة حرّرها نجيب الريّس تحت عنوان « إذا خدم السوريّون ابن السعود فإنّما يخدمون وطناً وقوميّة وديناً » . وفي هذه المقالة يشير الريّس إلى سفر جميل مردم إلى الحجاز ، فيعلو صراخ بعض الكتّاب « المأجورين » ، الذين يعترضون على انحياز السوريّين أو الكتلة الوطنيّة بالذات ، إلى جانب الملك عبد العزيز ضدّ الإمام يحيى . والردّ العنيف هنا يتّجه خصوصاً إلى الدكتور جورج سمنه . وبعد ذلك يبرّر الكاتب عطف العاهل السعوديّ على السوريّين ، ثمّ يبرّر موقف السوريّين هذا بأنّه عمل قوميّ

---

(١) الشعب - عدد ٧٧٠ - ١٩٣٠/٢/١٤ .

(٢) فتى العرب - عدد ٢٣٩٤ - ١٩٣٠/١/٢٩ .

(٣) الشعب - عدد ١٨٧٩ - ١٩٣٤/٦/٢٢ .

بحث ، ويؤكدّ على هذا التعاطف لأنّه من صلب الرابطة القوميّة . وأخيراً يختتم بقوله « نحن نطلب العمل القوميّ وهم يخدمون الاستعمار»(١) .

وفي عدد لاحق ، وبعد أيّام ، نشرت صحيفة « القبس » مقالة افتتاحيّة بقلم نجيب الريّس ، تحت عنوان « هل آن أوان وحدة العرب ؟ معاهدة كفيلة بتحقيق وحدة العرب »(٢) . وفيها يتناول الكاتب موضوع المعاهدة التي عقدت بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى ، فيثني عليها ، ثمّ يشير إلى أنّ العاهل السعوديّ وجّه كتاباً إلى الملك غازي ملك العراق ، يشرح فيه ظروف معاهدة الطائف ، ويدعو إلى جمع شمل العرب ووحدتهم جميعاً .

ويبدو أنّ دعوة العاهل السعوديّ لعقد تحالف ، أو إقامة نوع من الاتّحاد ، قد لقيت آذاناً صاغية في العراق . فقد تمّ توقيع معاهدة تحالف بين المملكتين عام ١٩٣٦ . وفي ذلك نشرت صحيفة « الشعب » مقالة افتتاحيّة بقلم أديب الصفدي ، تحت عنوان « في طريق الإستقلال : سوريّا بعد توقيع معاهدة الحلف العربيّ » . وفي هذه المقالة يقول الكاتب إن معاهدة « الحلف العربيّ » قد وقّعت في بغداد بين ملكي العراق والجزيرة العربيّة . . . ويرى في ذلك تحوّلاً خطيراً في نهضة العرب ، ثمّ يسأل عن نصيب سوريّة من هذا الحلف ، وما يمكن أن يقدّمه لها من عون . ويستطرد بعد ذلك إلى القول إنّ سوريّة مدعوّة الآن لأن تأخذ مكانها في الدولة العربيّة الكبرى . ويختتم بالإشارة إلى أنّ فكرة الوحدة العربيّة تنمو باطّراد ، وأنّ هذه الوحدة آتية لا ريب فيها(٣) .

أمّا جريدة « الاستقلال العربيّ » فتطالعنا عام ١٩٣٨ في أحد أعدادها بمقالة افتتاحيّة ، دبّجها فؤاد الشايب تحت عنوان « الوحدة العربيّة : كيف تظهر حقائقها تحت نور الحرب ؟ »(٤) . وفي هذه المقالة يردّ الكاتب على بعض كتّاب الاستعمار ،

---

(١) القبس ـ عدد ٤٥٧ ـ ١٩٣٤/٧/٢٠ .
(٢) القبس ـ عدد ٤٦٤ ـ ١٩٣٤/٧/٢٩ .
(٣) الشعب ـ عدد ٢٣٧٩ ـ ١٩٣٦/٣/٣١ .
(٤) الاستقلال العربيّ ـ عدد ٣٤٠ ـ ١٩٣٨/٩/١٠ .

فيقول إنّ الوحدة العربيّة خُلقت يوم خُلق العرب ، غير أنّ المستعمر يخشى هذه الحقيقة الكبرى . ثمّ يطالب بإعداد جيل يتحمّل مسؤوليّة العمل للوحدة العربيّة الكبرى .

ويتمثّل الشعور الوحدويّ في موقف الوفد السوريّ خلال محادثات إنشاء الجامعة العربيّة عام ١٩٤٤ . « فقد بدت وفود سورية ممثّلة لحقيقة الوعي السياسيّ العربيّ ، الذي كان يُعتبر في أعلى مراتبه بالنسبة للعالم العربيّ إذ ذاك . . . وقد أوضح سعدالله الجابري رغبة سوريّا في تحقيق الاتّحاد العربي مهما كانت التضحية . أمّا عن أداة التعاون المشترك ، فإنّ سوريّا كانت تؤثر أداة أقوى وهي الحكومة المركزيّة . وقد بدت سوريّا في هذه المشاورات تمثّل الفكرة القوميّة الصحيحة . . . . »[1] . وكانت الصحافة السوريّة آنذاك لا ترى في الجامعة غاية ، بل وسيلة من وسائل الوحدة العربيّة المنشودة .

وننتقل إلى عهد الاستقلال لنتوقّف أمام الصحيفة الوحدويّة الأولى في سوريّة ، ألا وهي جريدة « البعث » التي دأبت منذ نشأتها على نشر المقالات الوحدويّة . فها هي تطالعنا في عامها الأوّل بمقالة افتتاحيّة دبّجها ميشال عفلق تحت عنوان « العرب والوحدة . متى يصبح استقلالنا إيجابيّاً ؟ »[2] . وفي هذه المقالة يقول مؤسّس حزب « البعث العربيّ » إنّ على الحكومات العربيّة أن تتجاوز حدودها المصطنعة ، وأن تحطّم القيود التي فرضها الأجنبيّ . غير أنّه لا يتفاءل بهذه الحكومات ، التي يرى فيها سدّاً أو حاجزاً يقف في وجه الأمّة العربيّة ، ويمنعها من مواجهة أعدائها . ثمّ يقول إنّ سوريّة كافحت في سبيل الاستقلال ، لا من أجل الجامعة والحواجز المصطنعة ، بل من أجل تحرير الأقطار العربيّة ووحدتها المنشودة . وهكذا راحت هذه الصحيفة تنشر المقالات القوميّة الوحدويّة ، وتركز تركيزاً قويّاً على ماضي العرب وأمجادهم ، وتوقظ الحماسة القوميّة في نفوس الشباب العربيّ ، وتعبّىء هذه النفوس ، وتشحذ الهمم للتنادي من أجل الوحدة . فكانت بحقّ أغنى الصحف وأقواها في هذا الاتّجاه ، وعُدّت الصحيفة الأولى التي تجاوزت حدود سوريّة إلى الوطن العربيّ ككلّ ، وكانت تكتب للعرب جميعاً .

أمّا جريدة « القبس » فتطالعنا في أحد أعداد عام ١٩٤٨ بمقالة عنوانها « اتّحاد

---

(١) عبد الغني البشري ـ أثر سياسة القوميّات في الحركة القوميّة العربيّة . ص ٢٠٥ .
(٢) البعث ـ عدد ٢٩ ـ ١٩٤٦/٨/١٢ .

عسكريّ وسياسيّ ! لقد آن أوانه بين الدول العربيّة » . وممّا جاء فيها : « . . . إنّ الدول العربيّة التي حاربت بروح الأمّة الواحدة والدولة الواحدة أصبحت تشعر شعوراً طاغياً بأن معركة النصر لن تُربح إلاّ إذا انقلبت جامعة الدول العربيّة إلى نوع من الاتّحاد . . . على أن يشمل السياسة الخارجيّة والشؤون العسكريّة . . . . . إنّنا لا نطلب المستحيل فنقترح مثلاً إلغاء هذه الدول وتأسيس دولة واحدة ، على الرغم من أنّنا نعتقد بأنّ الأمّة العربيّة لا يمكن أن تفرض احترامها وسيطرتها إلاّ إذا ألغت هذه الدول ، واستحالت إلى دولة واحدة . . . . مع العلم بأنّ دول أوروبّا التي توحّدت في القرن الماضي قد مرّت بتجزئات ودويلات كالتي مرت بها الأمّة العربيّة . إنّنا لا نطلب المستحيل فنقترح الوحدة اليوم ، ولكنّنا نعمل الواجب حين نطلب أن يُنشأ اتّحاد عربيّ يضم السياسة الخارجيّة والشؤون العسكرية . وإذا كنّا لا نستطيع أن نطلب هذا الاتّحاد العسكريّ والخارجيّ بين الدول العربيّة كلّها ، فلا أقلّ من ان نطلبه بين العراق وسوريّة على الأقلّ . . . . »[1] .

نلاحظ ، من خلال هذه المقالة ، أنّ جريدة « القبس » كانت ترى في اتّحاد عسكريّ سياسيّ بديلاً للوحدة العربيّة « المستحيلة » على حدّ تعبير هذه الصحيفة ، في حين نرى جريدة « البعث » منذ نشأتها عام ١٩٤٦ ترفض الجامعة العربيّة ، لأنّها دون أماني الجماهير ، وتؤكّد على وحدة الأمّة العربيّة حين تقول « فالواقع الذي يتّضح يوماً بعد يوم هو أنّ الجامعة ليست خطوة في طريق الوحدة العربيّة بل عثرة »[2] .

وننتقل مع جريدة « البعث » إلى العام ١٩٤٩ لنتوقّف أمام مقالة بقلم جلال السيّد ، وعنوانها « الوحدة العربيّة » . ويمكن تلخيص مضمونها بالتالي : قبل الخوض في الوحدة العربيّة أو الاتّحاد العربيّ يجب عرض واقع مؤلم ، هو أنّ الفرد العربيّ اليوم لم يعد يستمدّ أفكاره من إحساساته ومن تفكيره الخاصّ ، إنّما هو يستوحي سلوكه وتصرّفاته من الخارج . لقد كثر الجدل حول الوحدة أو الاتّحاد العربيّ ، أو البقاء بالمقابل في عزلة خاصّة ، وعبّر كلّ حزب عن رأيه بأحاديث وآراء شخصيّة . غير أنّه قد آن للبعث العربيّ أن يضع حدّاً لهذه البلبلة ، فلم يعد بوسعه السكوت والاعتماد على مشاعر

---

(١) القبس - عدد ٣٦٥٥ - ١٩٤٨/٧/٢٨ .
(٢) البعث - عدد ٢٩ - ١٩٤٦/٨/١٢ .

الشعب ، خشية أن تعبث بها الأهواء أو تحرفها الأغراض . وينتهي إلى أنّ الوحدة العربيّة هي الأمنية الكبرى التي تحقّق للعرب انطلاقهم ، وهي عماد النهضة العربيّة الحديثة ، ولا بدّ من تحقيقها إن عاجلاً وإن آجلاً[1] .

وفي عدد لاحق نشرت جريدة « البعث » مقالة افتتاحيّة بقلم صلاح الدين البيطار ، تحت عنوان « الأزمة الوزاريّة والأزمة القوميّة » . وممّا جاء فيها : « إنّ الخطر كبير ، لأنّ هذا الانقسام في صفوف الشعب في كلّ قطر قد يسهّل على القوى الأجنبيّة أن تثبت وجودها ، وتمكّن لنفوذها . . . وأكبر من هذا الخطر وجود دولة قوميّة موحّدة الصفوف مثل إسرائيل ، في قلب الوطن العربيّ المجزّأ إلى كيانات متناحرة . لقد كان على سوريّا التي سبقت شقيقاتها باستقلالها وحرّيّتها ، والتي لم تُعرف إلّا بقوميّتها العربيّة ، أن تحمل لواء تحرير الوطن العربيّ . لقد كان عليها أن تحقّق في داخلها حكماً عربيّاً شعبيّاً حرّاً يقضي على المؤامرات الأجنبيّة التي تحاك لها ، ويقضي على هذه الكيانات الاجتماعيّة المصطنعة ، فتنهار وتدغم في الكيان العربيّ التقدميّ الموحّد . لقد كان على سوريا أن تحقّق هذا الحكم ، وما يزال عليها تحقيق هذا الحكم الشعبيّ الحرّ ، لأنّ أوّل وصمة تصمنا بها إسرائيل في الولايات المتحدة والدول الغربيّة أنّها الدولة القويّة الديمقراطيّة التقدميّة الوحيدة وسط دول عربيّة ضعيفة رجعيّة إقطاعيّة . . . . . »[2] .

وفي العام نفسه تطالعنا جريدة « البعث » بمقالة افتتاحيّة ، عنوانها « قضيّة العرب واحدة ، لأنّها قضيّة أمّة واحدة » . وقد جاء فيها : « إنّ على العرب في كلّ جزء من أجزاء الوطن العربيّ أن يؤمنوا اليوم أكثر من كلّ يوم بوحدة أمّتهم ووحدة مصيرها ، وأن يضعوا دوماً نصب أعينهم هذه الحقيقة : وهي أنّ كلّ خطر ـ ما خلا تجزئة النظرة القوميّة للقضيّة العربيّة ـ خطر عارض مهما عظم وجلّ ، لأنّ تجزئة القضيّة تستتبع حتماً تجزئة نضال الشعب الواحد ، وبالتالي ضعف روح النضال . وليس ثمة من خطر على أمّة يحتفظ شعبها بوحدة نضاله ، ولو احتلّت جيوش العدوّ الجرّارة جميع أجزاء وطنها . . . . »[3] .

---

(1) البعث ـ عدد ٣٢٨ ـ ١٩٤٩/١٢/١٩ .
(2) البعث ـ عدد ٥٠٧ ـ ١٩٥١/٨/٤ .
(3) البعث ـ عدد ٥٢٥ ـ ١٩٥١/١٢/٢٢ .

مشروع سوريّة الكبرى

وشعـار « سوريّة الكبرى » شعار وحدوي ذو طابع معيّن ، وجدير بالتوقّف عنده ، طالما أنّ الصحافة السوريّة خاضت فيه وناقشته ، فأيّده بعضها ورفضه البعض الآخر ، وبقيت كفّة الفريق الرافض هي الغالبة . وممّا يسترعي الانتباه أنّ الصحافة السوريّة رفعت شعار « سوريّا للسوريّين » ، أو « سوريّة الكبرى » ، قبل أن يولد الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ بحوالي عقد من الزمن . فقد رأينا أوّلاً أكثر من صحيفة سوريّة تستعمل في العهد الفيصليّ ، أو بداية عهد الاحتلال الفرنسيّ ، عبارتي « الأمّة السوريّة » و« الوطن السوريّ » . وهذه جريدة « الأمّة » الحلبيّة تتّخذ شعاراً لها حين صدرت « سوريا للسوريّين » ، فتقول : « والخطّة التي رسمتها لهذه الصحيفة تلخّص بجملة واحدة هي « سوريا للسوريّين » . فلا ميول جانحة ، ولا غاية جامحة ، وليس لنا تشيّع لحزب .... سلام على عامري أرض الفينيقيّين . سلام على كلّ سوريّ حرّ ... »[1] .

أمّا جريدة « المقتبس » فقد عرضنا سابقاً لدعوتها إلى وحدة سوريّة الطبيعيّة ، في مقالة عنوانها « سوريّة بحتة » ، جاء فيها : « إنّ لسوريّة حدوداً طبيعيّة هي من سيناء إلى جبال طوروس . فكلّ جزء اقتطع منها هو في نظرها ألزاس ولورين .... وعليه فإنّ من الخطل في الرأي أن تُعدّ القضيّة الفلسطينيّة بالنسبة لسوريّة قضيّة خارجيّة صرفة ، بل هي قضيّة سوريّة بحتة ... »[2] . وصيغ أو عناوين كهذه لم تكن بالأمر الجديد المفاجىء ، بل كانت تتردّد من آن لآخر في العديد من الصحف السوريّة ، واستمرّت إلى حدّ ما حتّى الثلاثينات .

وحين أُسّس « الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ » ، وخرج بشعار « سورية الكبرى » ، انبرت الصحافة السوريّة لمناقشة هذا الشعار والردّ عليه ، فرفضه معظمها ، ولا سيّما الصحف الوطنيّة أو القوميّة التي ترفع شعارات العروبة . وحول شعار « سوريّة للسوريّين » ، تطالعنا جريدة « القبس » بمقالة افتتاحيّة مهمّة دبّجها نجيب الريّس ، تحت عنوان « سوريّة للسوريّين أسطورة قديمة ! أيّتها الإنسانيّة ، لقد

---

(١) الأمّة - عدد ١ - ١٩٢٠/٨/٣ .

(٢) المقتبس - عدد ٤٢٥٢ - ١٩٢٥/٤/١٣ .

تعبنا من حمل رايتك وحدنا » . وممّا جاء فيها : « ما رأيت أعجب من تلك الكتلة الرجعيّة التي تأسّست في دمشق عقيب نكبة ميسلون . . . واتّخذت لها شعاراً حزبيّاً خاصّاً ، وهو « سوريّة للسوريّين » ، ليميّزها هذا الشعار المحلّيّ الضيّق عن بقيّة الكتل والأحزاب الوطنيّة ، التي كان شعارها يومئذ « سوريّة وحدة لا تتجزّأ من رفح إلى طوروس ، وهي قطعة من الوحدة العربيّة . . . . » . لأنّ هذه الأحزاب القوميّة كانت مجموعة وطنيّة من السوريّين والفلسطينيّين والأردنيّين واللبنانيّين المخلصين لقضيّة الاستقلال السوريّ الواسع والحكم الوطنيّ الفيصليّ . . . . . تذكّرت بعض وزراء ذلك العهد ، الذين يوجد منهم الآن في هذه الوزارة أكثر من وزير ، كيف كانت نفوسهم وعيونهم تضيق إذا رأوا واحداً من الفلسطينيّين أو اللاذقيّين أو البيروتيّين في سوريّة . فما قولهم الآن وقد أبدلت سياستهم الفلسطينيّين والبيروتيّين بالأرمن والآشوريّين ؟ فأين شعارهم المحلّيّ (الوطنيّ) بل أين أسطورتهم السخيفة « سوريّة للسوريّين » ؟ أتراهم آمنوا بأن سوريّة ليست للسوريّين وحدهم ، وأنّ الوطن الذي يفقد استقلاله يصبح مأوى لكلّ دخيل ولاجىء ومرتزق ؟ . . . . أيّتها الإنسانيّة ؟ لقد تعبنا من حمل رايتك وحدنا ، وتوزيعك على الشعوب المطرودة من بلادها . أفلم يأتِ دور غيرنا في حملك وتوزيعك عنّا أو علينا على الأقلّ ؟ »[1] .

وفي العام التالي ردّت « القبس » على شعارات الحزب السوريّ القوميّ ، في مقالة افتتاحيّة عنوانها « حقيقة الوحدة تمحو خرافة الانفصال » . وممّا جاء فيها : « الوحدة السوريّة . إلى هنا نتّفق مع الحزب ، ولكنّنا نسير إلى مدى أبعد من مداه ، ذلك لأنّ سوريّة لم تتبلور بعد كامّة . . . لا تكوّن لنا قوميّة مستقلّة ، ولا تمنعنا من التلاقي خارج الحدود مع أجدادنا الذين لولاهم لم نكن . فالحزب على ضلال بإنكاره العروبة . . . . »[2] .

وبعد أيّام قليلة نشرت جريدة « الشعب » مقالة بقلم أديب الصفدي ، تحت عنوان « موقفنا من الحزب السوريّ القوميّ . تأييد مساعيه لتحقيق الوحدة السوريّة .

---

(١) القبس ـ عدد ٥٠٠ ـ ١٩٣٤/٩/٩ .
(٢) القبس ـ عدد ٧٢٨ ـ ١٩٣٥/١١/٢٩ .

هل الوحدة السوريّة ضرورة قوميّة واقتصاديّة ؟ »[1] . وفي هذه المقالة لا يوافق الكاتب الحزب في أنّ الذين يقطنون سورية الطبيعيّة هم سوريّون ، ولهم كلّ حقوق السوريّين العرب ؛ غير أنّه يرى في شعار الحزب تحقيقاً لوحدة الوطن إلى حدّ ما ، وهو يأمل من الحزب أن يطوّر نظريّته في المستقبل . ولاحظنا أن الصفديّ لم يشر صراحة إلى المفهوم القوميّ العربيّ أو الوحدة العربيّة .

وفي كانون الأوّل من عام ١٩٣٦ تطالعك في جريدة القبس عدّة مقالات بقلم خليل الخوري ، وكلّها تدور حول شعار « سوريّة الكبرى » ، تليها مقالة بقلم صاحب القبس (نجيب الريّس) يتناول فيها شعار الوطن السوريّ ، ووحدة سوريّة الكبرى أو سوريّة الطبيعيّة ، فيحلّل ويناقش ، لكنّه لا يبدو رافضاً هذا الشعار كلّ الرفض كما عهدناه في مقالات سابقة .

وفي عهد الاستقلال عادت نغمة « سوريّة الكبرى » تتردّد من جديد ، بعد أن طويت صفحتها حوالي عقد من الزمن . ولم يقتصر دعم المشروع هذه المرّة على أفراد أو منظّمات حزبيّة ، بل تعدّاها إلى جهات حكوميّة رسميّة . وأصبح الملك عبدالله راعياً لهذا المشروع ، الذي يهدف إلى وحدة سوريّة الكبرى في ظلّ التاج الهاشميّ . وقد عارضت هذا المشروع بعض الصحف الوطنيّة وفي مقدّمتها القبس . وفي العدد الصادر يوم ١٦/٢/١٩٤٧ طالعتنا جريدة « القبس » بمقالة افتتاحيّة مهمّة عنوانها « مات مشروع سوريّة الكبرى . الصهيونيّون يبعثونه وتجّار الأخبار يستغلّونه . هل يعيش مشروع تحاربه الدول العربيّة كلّها ؟ » . وفي هذه المقالة تقول الصحيفة إنّ مصر لا تريد هذا المشروع ، وكذلك لبنان والسعوديّة ، أمّا الملك عبدالله فقد صرف النظر عنه موقّتاً . وتبدو جريدة « القبس » معارضة لهذا المشروع إلى أقصى الحدود . ثمّ عادت هذه الصحيفة إلى الحديث مطوّلاً عن مشروع سوريّة الكبرى في آب ١٩٤٧ ، غير أنّها أكّدت هذه المرّة أنّ الملك عبدالله ليس جادّاً ، ولا جاهداً في الوقت الحاضر لتحقيق مشروع كهذا . وبدت هذه الجريدة في أعنف مواقف المعارضة وأشدّها ، من خلال مقالة نشرتها يوم ٢٧/٨/١٩٤٧ ، وهي بقلم عبّاس الحامض .

غير أنّ مركز الملك عبدالله قد ضعف على أثر حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وراحت سوريّة في ظلّ حكومة حزب الشعب تميل نحو العراق الذي تسلّم زمام المبادرة ، كما

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٣١٦ ـ ١٢/١٢/١٩٣٥ .

راحت الصحافة السوريّة على أثر الهزيمة تدعو إلى اتّحاد عسكريّ ، وهذا في رأيها أضعف الإيمان لمجابهة الخطر الصهيونيّ ، ريثما تسمح الظروف بتحقيق الوحدة العربيّة المنشودة[1] . إلّا أنّ جريدة « النذير » الحلبيّة عادت تنشر بعض المقالات عام ١٩٤٩، حول مشروع وحدة سوريّة الكبرى . ومن هذه المقالات واحدة صدرت يوم ١٩٤٩/٣/٢٦ ، تحت عنوان « إسألوا بغداد عن سوريّا الكبرى والكتاب الأزرق » . وفيها نرى هذه الصحيفة الناطقة بلسان « حزب الشعب » ، تعارض أهداف الحزب السوريّ القوميّ ، وترفض شعار « سوريّة الكبرى » .

وحين صدرت جريدة « الجيل الجديد » عام ١٩٥٠ ، وهي لسان حال « الحزب السوريّ القوميّ » ، نشرت عدّة مقالات تناولت فيها وحدة سوريّة الكبرى بشيء من التعميم ، ودون الدخول في تفاصيل دقيقة لهذا المشروع . إنّما تفهم من هذه المقالات أنّها تدعو شعوب الأقطار التي تتكوّن منها سوريّة الكبرى ، أو الهلال الخصيب (الشام ولبنان وفلسطين والأردنّ والعراق) إلى الاتّحاد في ما بينها في « الوطن السوريّ » الكبير . وحين تذكر سوريّة بحدودها الحاليّة تدعوها « الشام » ؛ أمّا إذا أشارت إلى الشعب في هذه الأقطار مجتمعة ، فتدعوه « الأمّة السوريّة » . وحين تتعرّض لذكر لبنان لا تقول بإلحاقه أو بضمّه إلى سوريّة ، كما كانت تقول بعض الصحف السوريّة ، ولا سيّما في عهد الانتداب ، بل نراها تقول بوحدة مصير بينه وبين « الشام » على حدّ تعبيرها .

وفي عام ١٩٥١ نشرت جريدة « الجيل الجديد » مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « وعي مصلحة سوريّة والصراع لانتصارها » . وفيها تقول الصحيفة : « لقد آن للدول السوريّة أن تعي وحدتها وحقّها في الحياة الحرّة . . . . » . ثمّ تدعو بعد ذلك إلى وحدة سوريّة (الكبرى) وسيادتها على نفسها ، وإلى زوال الحدود السياسيّة في ما بينها ، وإلى الكفاح المشترك لاستعادة فلسطين[2] . وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة الجيل الجديد بعنوان « نحو سياسة قوميّة صحيحة » ؛ وفيها تقول إنّ « الوطن السوريّ » كلّه معدّ ليكون ميداناً للمعركة المقبلة بعد معركة كوريا[3] . وقد لاحظنا ، من خلال مقالات هذه الصحيفة عام ١٩٥١ ، أنّها تستعمل لسوريّة الكبرى عبارة « الوطن السوري » ،

---

(١) القبس ـ عدد ٣٦٥٥ ـ ١٩٤٨/٧/٢٨ .

(٢) الجيل الجديد ـ عدد ٢٩٠ ـ ١٩٥١/١٠/١٧ .

(٣) الجيل الجديد ـ عدد ٢٩٥ ـ ١٩٥١/١٠/٢٤ .

وتطلق على الوطن العربيّ اسم « العالم العربيّ » ، فكثيراً مانراها تقول « وطننا السوريّ وعالمنا العربيّ » . وفي عام ١٩٥٢ نشرت هذه الصحيفة مقالة عنوانها « الأنظار متّجهة إلى عمّان » . وقد جاءت بمناسبة لقاء بين الحكومتين السوريّة والاردنيّة . وفيها تتحدّث الجريدة عن المحادثات الدائرة بين « الشام » والاردنّ ، وترجو أن تنتهي هذه المحادثات إلى الوحدة بينهما ، لتكون بداية الطريق إلى وحدة « الوطن السوريّ » ، ثمّ تختتم فتقول إنّ شباب الأمّة يتطلّع إلى اجتماع عمّان ، وفي صدره إيمان وثقة بمستقبل عزيز[1] .

وهكذا كانت الشعارات هي هي في جريدة « البناء » التي صدرت عام ١٩٥٢ ، إذ راحت تنشر طائفة من المقالات العقائديّة ، التي تدعو فيها « الشقيقات الأربع »[2] إلى الوحدة مع « الشام » في دولة « الوطن السوريّ » الكبير ،الذي يحلم به الحزب السوريّ القوميّ . غير أنّ الصحف القوميّة الوحدويّة كانت تتصدى لهذا الشعار ، وترفض القوميّة السوريّة وشعار الأمّة السوريّة ، وإذا رحّبت بالوحدة بين سوريّة وأيّ قطر عربيّ مجاور ، فما ذلك إلاّ لأنّه خطوة على درب الوحدة العربيّة الشاملة . ولمّا كان هذا أمراً بدهياً ، فلسنا نرى ضرورة للتوقّف عنده ، والبحث عنه في الصحافة القوميّة الوحدويّة في الخمسينات . وقد انقطع البحث في مشروع سوريّة الكبرى ، وتوقّف الخوض فيه حين اضطُهد الحزب السوريّ القوميّ عام ١٩٥٥ ، وتوقّفت صحافته عن الصدور نهائيّاً .

مشروع الاتّحاد مع العراق

ومن أطرف ما يمرّ بنا من مشاريع وحدويّة في سنوات الاستقلال الأولى ذاك الحوار المستفيض عام ١٩٤٩ ، حول مشروع الاتّحاد مع العراق . وقد رأينا تمهيداً لذلك يوم أطلقت جريدة « القبس » دعوتها عام ١٩٤٨ ، في افتتاحيّتها المشهورة « اتّحاد عسكريّ وسياسيّ . لقد آن أوانه بين الدول العربيّة » . وفيها تقول « وإذا كنّا لا نستطيع أن نطلب هذا الاتّحاد العسكريّ والخارجيّ بين الدول العربيّة كلّها ، فلا أقلّ من أن نطلبه بين العراق وسوريّة على الأقلّ . على أنّ مصر وصحفها ورجال الطبقة السياسيّة فيها أصبحت تردّد حديث الاتّحاد العسكريّ والسياسيّ ، وتنشر ما يقال عن سوريّة والعراق

---

(١) الجيل الجديد ـ عدد ٣٩٩ ـ ١٩٥٢/٣/٢٠ .
(٢) البناء ـ عدد ١٨٦ ـ ١٩٥٣/٤/٨.

بكثير من التحبيذ والتأييد . »[1] . ويبدو أنّ حزب الشعب ، وهو حزب الاكثريّة الحاكمة يومئذ ، قد أولى هذا الموضوع جانباً من اهتماماته ، وراحت صحافته تدعو إلى الاتّحاد مع العراق وتبارك هذا المسعى.

ولما نفّذ حسني الزعيم انقلابه الأوّل في آذار ١٩٤٩ ، مضى في هذا الاتّجاه الذي مهّدت له الصحافة لسنة خلت ، فبدأ مشاروات الاتّحاد مع العراق بشكل جدّيّ في نيسان ١٩٤٩[2]. وحين سقط الزعيم مضى سامي الحنّاوي ، بطل الانقلاب الثاني ، في الاتّجاه نفسه ، وكان يلقى دعماً من العراق وبريطانيا . وعلى أثر الانتخابات النيابيّة في تشرين الثاني ١٩٤٩ وصل حزب الشعب إلى الحكم ، وانتخب هاشم الأتاسي رئيساً للجمهوريّة . وكان حزب الشعب معروفاً بتعاطفه مع العراق وبميوله الملكيّة ، فراحت صحافته تدعو الحكومة السوريّة إلى الاستمرار في الخطى الوحدويّة مع العراق .

غير أنّ صحافة الحزب الوطنيّ ـ الخصم الألدّ لحزب الشعب ـ تطالعك بمشروع خاصّ بالحزب حول الاتّحاد مع العراق ، وربّما كانت في هذا المشروع مناورة خطيرة على حزب الشعب . فقد ورد في أحد أعداد جريدة « القبس » العنوان الكبير التالي « بيان الحزب الوطنيّ الخطير عن السياسة العربيّة والاتّحاد مع العراق وموقفه من الانتخابات » . أمّا افتتاحيّة هذا العدد فهي بعنوان « أعظم قرار يتّخذه أوّل حزب سياسيّ في جميع البلاد العربيّة . الحزب الوطنيّ يقرّر الاتّحاد مع العراق برئاسة الدولة والدفاع والخارجيّة والاقتصاد»[3]. وتبدأ هذه المقالة بمقدّمة قصيرة، يليها عرض لظروف تأسيس الجامعة العربيّة ومشروع الحلف العربيّ البديل. ثمّ تشير الصحيفة إلى أنّ الحزب الوطنيّ عقد مؤتمره الرابع في أيلول ١٩٤٩، وخرج بمقرّرات خطيرة يضع فيها أسساً سليمة للاتّحاد مع العراق، على أن يشمل هذا الاتّحاد رئاسة الدولة والدفاع والخارجيّة والاقتصاد كحدّ أدنى في البدء، ويكون قابلاً للتطوير في المستقبل.

وقد لاحظنا على جريدة « القبس » أنّها تستمرّ في خريف عام ١٩٤٩ ، في التأكيد على دعوتها هذه ، وهي تبدي حماسة بالغة لمشروع الاتّحاد هذا . حتّى إذا اعترضت صحافة « الإخوان المسلمين » ، ممثّلة بشخص مصطفى السباعي الذي دافع عن

---

(١) القبس ـ عدد ٣٦٥٥ ـ ١٩٤٨/٧/٢٨ .
(٢) النذير ـ ١٩٤٩/٤/١٢ .
(٣) القبس ـ عدد ٣٩٢٠ ـ ١٩٤٩/٩/٣٠ .

الجمهوريّة ، وطالب بالحفاظ على النظام الجمهوريّ في حال تحقيق الاتّحاد السوريّ العراقيّ ، ردّت جريدة « القبس » على غير عادتها ، مدافعة عن النظام الملكيّ ، متحمّسة للأخذ به ، على العكس تماماً ممّا عهدناها عليه في الثلاثينات . وهذا ما دفعنا إلى الظنّ بأنّ الحزب الوطنيّ ، في مواقفه المتحمّسة هذه ، كان يتحدّى حزب الشعب ، ويناور عليه ، ولا سيّما أنّ سوريّة كانت على أبواب انتخابات عامّة . ولا ننسَ أنّه من المعروف مبدئيّاً أنّ المشروع في أساسه هو مشروع حزب الشعب ، في حين يُتّهم الحزب الوطنيّ بأنّه « كان يتلقّى المساعدات من المملكة السعوديّة لمناهضة مشروعي سوريّا الكبرى والهلال الخصيب »[1] .

ولم تشأ جريدة « البعث » أن تبقى خارج الحلبة آنذاك ، فطلعت علينا في أحد أعدادها بمقال افتتاحيّ دبّجه جلال السيّد تحت عنوان « الوحدة العربيّة » . وفي هذا المقال باركت جريدة « البعث » مشروع الوحدة أو الاتّحاد مع العراق الشقيق ، وردّت على المتباكين على النظام الجمهوريّ ، ولا سيّما صحافة الإخوان المسلمين ، وقالت إنّه يمكن تحقيق الاتّحاد مع العراق الشقيق ، والحفاظ على النظام الجمهوريّ في الوقت نفسه ، دون أن تعطي مزيداً من الإيضاحات[2] . وفي اليوم الذي صدر فيه عدد « البعث » هذا ، طلعت علينا جريدة « القبس » بمقالة افتتاحيّة ، لا تقلّ عنفاً وحماسة عن مثيلاتها في ما سبق . وفي هذه المقالة تعود القبس لتؤكّد على مشروع الاتّحاد مع العراق ، وتحثّ السلطة الحاكمة في البلدين على تحويل الحلم إلى حقيقة ، وهي ترى في الوحدة العربيّة حلم الأجيال الحاضرة والمقبلة .

لقد أفاد هذا الحوار الوحدويّ خلال عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ في تضمين الدستور ، الصادر في كانون الأوّل ١٩٥٠ ، مادّة محتواها أنّ « سوريّة جمهوريّة عربيّة والشعب جزء من الأمّة العربيّة » ؛ فكان أسبق الدساتير العربيّة إلى هذا الوصف[3] . غير أنّ الجدل أو الحوار بشأن الاتّحاد مع العراق ، قد استهلك نفسه مع الزمن ، وخبا بريقه رويداً رويداً ، ثمّ انقطع نهائيّاً بعد أن سيطر الشيشكلي على دفّة الحكم . ولم يلبث الموقف بين

---

(١) د. صلاح العقّاد ـ المشرق العربيّ ـ ص ١٠١ .
(٢) البعث ـ عدد ٣٢٨ ـ ١٩٤٩/١٢/١٩ .
(٣) د. صلاح العقّاد ـ المشرق العربيّ ـ ص ١١٣ .

البلدين أن انقلب إلى عداء سافر في مطلع الخمسينات ، حين ارتبط الحكم العراقيّ بمعاهدة حلف بغداد .

الجامعة العربيّة في الصحافة الوحدويّة

ويوم كانت الحكومات ترى في الجامعة العربيّة تحقيقاً لتطلّعات الجماهير ، وامتصاصاً لمشاعرها ومطالبها ، كانت الأمّة قد تجاوزت حكوماتها وأبعاد نظرتها القوميّة ، فرأت في الجامعة وليداً قاصراً غير معبّر عن إرادة هذه الأمّة ، فلفظتها منذ ولادتها ، ولم تؤمن بجدواها . وبهذا كان ما تنفّذه الحكومات يأتي متأخّراً في حينه ، وعاجزاً عن مسايرة حركة شعوبها وتطوّرها القوميّ ، بدليل أن الجامعة كانت أصلح للعشرينات أو الثلاثينات ، أو قلْ لمرحلة الانتداب أو الاحتلال ، وليس لما بعد الحرب العالميّة الثانية ولعهد الاستقلال بالذات . فيومذاك صار الشعب العربيّ يطلب ما هو أجدى وأكثر أهمّيّة . وحين نرى صحيفة وطنيّة محافظة كجريدة « القبس » ترضى عن الجامعة العربيّة ، وتمتدحها في أكثر من مناسبة ، ومن أمثلة ذلك مقالة افتتاحيّة لها تحت عنوان « مشروع الهلال الخصيب أم النجمة الصهيونيّة . الجامعة العربيّة خير نواة للفكرة القوميّة بين العرب »[1] . حين نرى ذلك كلّه في صحيفة « القبس » نرى جريدة « البعث » تعبّر عن موقف الأمّة وشعورها ، فترفض الجامعة العربيّة في عدد من مقالاتها ، ولا سيّما عام ١٩٥١ .

فقد نشرت « البعث » في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة بتوقيع « ناقد سياسيّ »» ، وتحت عنوان « إفلاس الجامعة العربيّة بعث للوحدة العربيّة » . وممّا جاء في هذه المقالة : « منذ ولادتها لم تجد الجامعة في ميثاقها ونظامها أهداف العرب في الوحدة والحريّة ، فكان من الطبيعيّ أن يكتب لها هذا المصير . . . . عرف الشعب العربيّ أنّ الجامعة لا تمثّله ، بل تمثّل الحكومات العربيّة المفروضة عليه في كلّ قطر من أقطاره ، وانقطع كلّ سبب بينه وبينها ، واستوى عنده انعقادها وانحلالها ، ثمّ أصبح يجد ضرراً من بقائها . وربّما كانت موجة الارتياح التي لاقتها مذكّرة القدسي[2] في الرأي العامّ العربي ، لما كشفته عن حقيقة الجامعة العربيّة المزيّفة من جهة ، ولما أكّدته عن أمنية

---

(١) القبس ـ عدد ٣٧٦٢ ـ ١٩٤٩/٢/٤ .
(٢) ناظم القدسي ، سياسيّ سوريّ من أركان حزب الشعب ، ورئيس جمهوريّة سابق .

الشعب الغالية في الوحدة العربيّة من جهة أخرى ، لا لما جاء فيها عمّا يخلف هذه الجامعة . فإنّ مشروع تحقيق الوحدة العربيّة ، كما جاء في المذكّرة ، بعيد عن أن يكتب له النجاح ، ما دام على رأس الحكم في البلاد العربيّة هذه الحكومات التي تعمل سرّاً وجهراً على إبقاء الأوضاع الراهنة . . . . إنّ الوحدة العربيّة سيبدأ تحقيقها يوم تقوم في البلاد العربيّة حكومات تمثّل إرادة الشعب العربيّ ، فتكون أداة تنفيذ رغباته وتحقيق أمانيه .

وإذا كان للجامعة العربيّة من حسنة، فهي أنّها، بخيانتها لأماني العرب ، جعلت الشعب العربيّ يدرك أن تحقيق أمانيه لا يكون إلاّ بيده ، أي بالقذف إلى رأس الحكم بالرجال المؤمنين بالشعب وبأهدافه »[1] .

وفي عدد لاحق تطالعنا في جريدة «البعث» افتتاحيّة أخرى بقلم «ناقد سياسيّ»، وعنوانها « هذه الجامعة العربيّة » . وقد جاء فيها : « فمهمّة الجامعة العربيّة إذاً مهمّة جليلة حسبما تصوّرها العرب ، ولكنّ التخاذل والتلكّؤ والتقاعس عن تحقيق تلك الافتراضات ، هو الذي جعل منزلة الجامعة في نفوس العرب منزلة العاجز عن تحقيق الأماني . وأكثر من ذلك ، فبدلاً من أن تكون الجامعة وسيلة للوحدة العربيّة ، فإنّها عملت على إبقاء الوضع في البلاد العربيّة كما هو . والسبب يرجع إلى أنّ الحكومات العربيّة لا تمثّل الشعب العربيّ ، ولم تنبثق عن إرادة شعبيّة حرّة . وبعد فنحن نتساءل في هذه العجالة عمّا يبحثه مجلس الجامعة، وما تبحثه سائر اللجان ؟ هل تبحث اعتداء اليهود على سوريّا من أجل تقديم المساعدة العسكريّة ؟ لقد فات هذا الأمر ووقع الاعتداء ، وكانت الحصافة تقضي أن يحصل هذا البحث قبل الاعتداء . . . إنّ الجامعة تنهج في مباحثها مناهج ارتجاعيّة . . . . »[2] .

وقد رأينا جريدة « الجيل الجديد » في العام نفسه تنتقد الجامعة العربيّة ، وترى فيها ستاراً لتحقيق مصالح « أمم عربيّة » ، ووسيلة حسنة لتخدير الشعوب وإلهائها[3] . غير أنّ نقطة التحوّل الكبرى في سوريّة نحو الوحدة العربيّة ، كانت بعد سقوط

(١) البعث ـ عدد ٤٨٥ ـ ١٩٥١/٢/١٠ .
(٢) البعث ـ عدد ٤٩٨ ـ ١٩٥١/٥/١٩ .
(٣) الجيل الجديد ـ عدد ٢٩٠ ـ ١٩٥١/١٠/١٧ .

الشيشكلي ، وبدت « في دخول اليسار (القوميّ) إلى البرلمان بعدد لا بأس به من المقاعد »[1] .

في طريق الوحدة السوريّة المصريّة

ما زالت الأحلام القوميّة الوحدويّة تنمو وتتعاظم على صفحات الصحافة السوريّة ، ولا سيّما في مرحلة حكم التجمّع القوميّ ، حتّى شهدت هذه الصحافة البوادر الأوّليّة في طريق وحدة سوريّة مصريّة ، فهلّلت لذلك وأكبرته . ورأت الصحافة الوحدويّة التقدّميّة حلمها يكاد يتحقّق ، فراحت تمهّد بمقالاتها لليوم الموعود يوم الوحدة . وأبرز من حمل راية الوحدة في هذه المرحلة (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨) صحيفتان هما « البعث والرأي العامّ » . فقد نشرت جريدة « البعث » في أحد أعدادها عام ١٩٥٦ نبأً يتصدّر صفحتها الأولى ، عن مشروع يعدّه حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ للوحدة بين القطرين ، ثمّ أتبعت ذلك بمقالة افتتاحيّة دبّجها ميشال عفلق ، وتناول فيها وحدة القطرين الشقيقين ، فحدّد بعض شروطها ، وأثنى عليها ، وعدّد حسناتها، ثمّ رأى فيها نواة للوحدة العربيّة الشاملة[2] .

ثمّ راحت « البعث » بعد ذلك تتناول مشروع الوحدة مع مصر في معظم أعدادها التالية . وقد وردت في أحد هذه الأعداد مقالة افتتاحيّة عنوانها « ملامح الوحدة العربيّة في اتّحاد مصر وسوريّة » . وممّا جاء فيها : « قبل سنوات معدودة كان العرب يلتفتون إلى سوريّة والعراق ، وينتظرون من أحد هذين القطرين أو منهما كليهما أن يكون للوطن العربيّ المجزّأ ما كانت بروسيا لألمانيا في القرن الماضي ، أمّا مصر فكان يبدو أنّ اندماجها في جسم العروبة يتطلّب زمناً طويلاً . . . . إنّ اتّحاد مصر وسوريّة الذي نسعى اليه اليوم لا تقتصر فائدته على توحيد قطرين بإمكانيّاتها العسكريّة والإقتصاديّة ، بل تتناول أيضاً توحيد وتدعيم الاتّجاه العربيّ الانقلابيّ الذي نشأ في سوريّة بطريقة نضاليّة شعبيّة . . . فهو اتّحاد يتجاوز أوّلاً مرحلة التفكير القوميّ التعصّبيّ الذي يتخذ بروسيا والوحدة الألمانيّة قدوة له ، وهو ثانياً بطبيعته وبحكم منطقه الانقلابيّ منفتح على سائر

---

(١) عبد العلي الشتري ـ الحركة القومية العربية ـ ص ٢٧٥ .

(٢) البعث ـ عدد ٢ ـ ١٩٥٦/٤/٢٧

أجزاء الوطن العربيّ . . . »[1] . وفي العدد ١٢ تاريخ ١٩٥٦/٧/٦ نشرت جريدة « البعث » بيان الحزب حول اتّحاد مصر وسوريّة . ثمّ نشرت في عدد ١٩٥٧/٦/٢١ مقالاً بعنوان « للوحدة طريق واحدة » . ثمّ أتبعت ذلك في عدد لاحق بمقالة افتتاحيّة عنوانها « اتّحاد مصر وسوريّا دعم للاتّجاه الثوريّ وضمانة لاستمراره »[2] . وقد جارت جريدة « البعث » في دعوتها الوحدويّة صحف أخرى ، وإن كانت أقلّ منها حماسة واندفاعاً .

وهكذا راحت الصحافة السوريّة تنتظر اليوم الموعود ، حتّى إذا كان ميلاد الجمهوريّة العربيّة المتّحدة ، استقبلت هذا الحدث البهيج بأعداد خاصّة مزدانة ، وبملاحق خاصّة بالوحدة تُوزّع مجّاناً ، واستمرّت فرحتها زمناً طويلاً . وكانت افتتاحيّاتها كاملة للوحدة . ومعظم صفحاتها مخصّصة لأخبار الجمهوريّة العربيّة المتّحدة ، وصدى هذا الحدث محلّياً وعالميّاً ، وللإشادة ببناة دولة الوحدة . وقد كان ألم هذه الصحافة ، حين شهدت الضربة القاصمة التي قضت على أحلامها صبيحة يوم الانفصال ، عظيماً وموازياً لفرحتها تلك التي عاشتها يوم إعلان الوحدة .

ميلاد الوحدة : وفي ما يلي نسوق نموذجاً من افتتاحيّات إحدى الصحف السوريّة بمناسبة ميلاد « الجمهوريّة العربيّة المتّحدة » . فقد كتبت جريدة « الرأي العام » الدمشقيّة ، تحت عنوان « مستقبل الكفاح العربيّ » ، وبقلم نجاة قصّاب حسن ، ما يلي : « على أنّ الأولى بنا والأجدر ، ونحن ننظر إلى وحدتنا التي تكرّست رسميّاً يوم أمس ، ألّا نرمقها بعين سوريّ أو مصريّ يضحك فيها الفرح بما تمّ . الأولى والأجدر أن نحتفل لها مع الرجال والنساء المتحلّقين حول المذياع في جبال الجزائر مع جميلة بوحيرد التي ترقب الموت في سجن السفّاحين ، مع الأحرار الذين ينكّل بهم نوري السعيد . . . إنّ وحدتنا ليست تاجاً على رأس فاتح مظفّر ولكنّها سيف في يد مكافح جسور . إنّها منارة تضيء للبحّارة المكافحين الموج فتبعث فيهم ثقة تضاعف الهمّة وتجري في الأذرع فتشتدّ . إنّ وحدتنا التي ولدت رسميّاً يوم أمس فيها الدليل الدامغ أن السياسة العربيّة التحرّريّة ، سياسة الكفاح المستميت ضدّ الاستعمار ، والحياد

---

(١) البعث ـ عدد ٧ ـ تاريخ ١٩٥٦/٦/١ .
(٢) البعث ـ عدد ٨٢ ـ ١٩٥٧/١٢/٦ .

الإيجابيّ ، والحرّيّة والديموقراطيّة هي وحدها لا غيرها التي من شأنها أن تقود إلى الوحدة العربيّة الشاملة . . . »[1] .

ثمّ نشرت الصحيفة نفسها في عدد لاحق مقالة افتتاحيّة حرّرها أحمد عسّه جاء فيها : « ألف شكر لشعبنا العربيّ العظيم الذي برهن مجدّداً على وعي منقطع النظير بإقباله على الاستفتاء ، وتأييده بالإجماع قيام الجمهوريّة العربيّة المتّحدة ، وانتخاب عبد الناصر رئيساً لها . . . واليوم ونحن نستقبل فجر اليوم الثاني لقيام جمهوريّتنا الفتيّة نريد أن نسجّل بكثير من التقدير والشكر البادرة الطيّبة التي ظهرت من دولتين عربيّتين في شمال أفريقيا ، الجزء الثاني من الوطن العربيّ ، بإسراعهما بالاعتراف بجمهوريّتنا الفتيّة . . . إنّنا اليوم ، ونحن على عتبة جمهوريّة جديدة وعهد جديد ، ندعو جميع المواطنين إلى التنافس في ميدان تقدّم جمهوريّتنا وازدهارها ، والتمكين لأسسها ورفع مستوى حياة شعبها . . . »[2] .

٣ ـ المسألة الفلسطينيّة

هي من أبرز قضايا الوحدة العربيّة ، وموقعها من المسألة القوميّة في الصميم ، غير أنّنا رأينا أن نخصّها بقسم مستقلّ في بحثنا هذا ، لأنّ لها طابعاً خاصّاً يميّزها دون سواها من القضايا العربيّة . وقد قسمنا الكلام على هذه المسألة إلى قسمين : أوّلهما يتعلّق ببدء النكبة والطريق إلى تكوّن وطن قوميّ يهوديّ ، والثاني يتعلّق بقيام دولة إسرائيل وحرب فلسطين عام ١٩٤٨ . وسنستعرض تطوّرات الأحداث الخطيرة في هذه المرحلة ، ونرصد أبعادها واتّجاهاتها من خلال عشرات المقالات الافتتاحيّة في الصحف السوريّة .

أ ـ في طريق النكبة

أشرنا في الجزء الأوّل من هذا الكتاب (العهد العثمانيّ) إلى دور الصحافة السوريّة في تنبيه المسؤولين الأتراك إلى عمليّة « بيع الأراضي المدوّرة من الصهيونيّين » ، وإلى مساعي الجمعيّات الصهيونيّة للتملّك في الأراضي الفلسطينيّة ، ورأينا حينذاك صحافة الاتّحاديّين (المشكاة) تسخر من هؤلاء الكتّاب ، وتقول إنّ السلطات العثمانيّة غيورة

---

(١) الرأي العامّ ـ عدد ١٠٩٦ ـ ١٩٥٨/٢/٣ .
(٢) الرأي العامّ ـ عدد ١١١٤ ـ ١٩٥٨/٢/٢٤ .

على فلسطين أكثر من أبناء فلسطين أنفسهم . وبعد الحرب العالميّة الأولى ورحيل الأتراك عن سوريّة ، راحت هذه الصحافة من جديد تنبّه المرّة تلو المرّة إلى هذا الخطر المحدق ، وترافق تطوّر الأحداث في فلسطين وترصده ، حتّى إذا ألمّ بالفلسطينيّين مكروه ، انبرت هذه الصحافة لمؤازرتهم ، وتنبيه الحكّام ، والتنديد بالسياسة البريطانيّة ، واستصراخ الضمير العالميّ . فكانت بحقّ ، منذ بدء الانتداب وحتّى قيام دولة إسرائيل ، سجلاً حافلاً لكلّ الأحداث والمآسي التي عرفها الوطن السليب . وما مرّت هذه الصحافة بحدث أو نكبة أو أزمة عرفتها فلسطين إلاّ فتّشت ـ أحياناً ـ عمّا وراءها ، ودرست أبعادها ومراميها ، ونبّهت الحكومات إلى مدى خطورتها والتدابير الواجب اتّخاذها . غير أنّها نادراً ما كانت تسمع مجيباً ، وحتّى إذا ندّدت بالحاكم أو قست من أجل فلسطين كانت تُعطّل ، وهكذا كانت الحال أيضاً إذا قست مع الإنكليز أو مع حكومة القدس .

الخطر الصهيونيّ حتّى عام ١٩٣٦ : من أوائل الصحف التي نبّهت إلى الخطر الصهيونيّ، واحتمال امتداد هذا الخطر إلى الداخل، كانت جريدة «الأردنّ» التي كتبت تقول في افتتاحيّة عددها الأوّل «الخطر الصهيونيّ الذي يهدّد فلسطين. . . فمن يعصمنا نحن أبناء الغرب والشمال من شرّه إذا كتب لدعاة هذه الجمعيّة أن يفوزوا بتحقيق أمانيهم. . . من يضمن لنا أنّهم لا يسيّرون حملة جديدة من جيوشهم «المعلومة» لاستملاك أراضي حوران واستصفاء سهول البقاع وحمص الفسيحة واستعمارها. . .»[1]. وفي العام التالي نشرت جريدة «الدفاع» في أحد أعدادها مقالة، نبّهت فيها إلى الخطر الصهيونيّ في فلسطين، وإلى تدعيم الحركة الصهيونيّة بالمال. ثمّ تناولت موضوع الوحدة اليهوديّة والتعصّب القوميّ عند اليهود، بينما ترى العرب يتنابذون. وأخيراً تدعو إلى تأسيس «بنك» سوريّ وطنيّ[2]. وحين عُيّن هربرت صموئيل اليهوديّ الأصل مندوباً سامياً في فلسطين، ندّدت الصحف السوريّة بهذا التعيين، وعارضت بشدّة تقديم آلاف الدونمات من أملاك الدولة كهدية إلى اليهود الجدد.

---

(١) الاردنّ ـ عدد ١ ـ تاريخ ١٢/٩/١٩١٩.
(٢) الدفاع ـ ٢٠/٤/١٩٢٠.

وبعد ذلك بسنين طالعتنا جريدة « المقتبس » في أحد أعدادها بمقالة افتتاحيّة عنوانها « كيف تُحلّ مشكلة فلسطين ؟ » . وفيها تنبّه الجريدة إلى الخطر الصهيونيّ ، وإلى دور الإنكليز في دعم المنظّمات الصهيونيّة ، وتدعو إلى التعاون والبحث عن وسيلة لمكافحة هذا الخطر[1]. ثمّ تلا ذلك في عدد٢٢/٣/١٩٢٥مقال افتتاحيّ بعنوان« فلسطين والوطن القوميّ اليهوديّ » . وهو مقال طويل يدعو فيه كاتبه إلى الاحتفاظ بالأرض ، وإلى التعاون والاتّحاد والجدّ . ثم يعرض للعون الماليّ الذي يلقاه اليهود ، ويشير إلى إنشاء المستعمرات في فلسطين ، ويقول إنّ فلسطين ناقة حلوب لبريطانيا ، وإنّ نجاح مشروع الدولة اليهوديّة أو فشله يتوقف على العرب أنفسهم .

وثمّة حادثة مهمّة مرّت بها الصحافة آنذاك ، وهي مرور اللورد بلفور بدمشق عام ١٩٢٥ . فقد كتبت « المقتبس » في أحد أعدادها تصف وصوله وردود الفعل الشعبيّة . تقول الجريدة إنّ بلفور وصل إلى دمشق يوم الخميس في ٩ نيسان ١٩٢٥ . وبعد الظهر تجمهر الناس في تظاهرة احتجاجاً على وجوده في سوريّة ، واصطدموا بالشرطة والدرك ، فجرح منهم حوالي عشرين شخصا . ولمّا تفاقمت الأمور في العاصمة ، وأخذت طابعاً من الخطورة ، زار المفوّض السامي الجنرال ساراي الوزير الانكليـزيّ في الفندق ، وطلب إليه مغادرة البلاد ، فغادرها بعد أن أقام في دمشق تسع عشرة ساعة لم يبرح خلالها غرفته[2] . وفي عدد لاحق نشرت « المقتبس » أخبار معركة دارت رحاها في باريس بتاريخ ١/٤/١٩٢٥ بين الطلاب السوريّين والطلاب الصهيونيّين . وتختتم أخبار هذه المعركة بتعليق عليها فتقول : « لقد فاقونا بوسعة المدارك والتقدّم في جميع شؤونهم الحياتيّة . أمّا نحن فإننا نفوقهم بعدم الانتظام في صفوفنا ، وعدم اهتمامنا بما يعود بالنفع على الأمّة والوطن . إنّ الشعور الوطنيّ لا يكفي وحده لتخليص البلاد من براثن الطامعين . . . »[3] . هذه كانت رؤ ية « المقتبس » . وقد كانت الرؤ ية الحسنة التي لم يعمل بها .

وفي أحد أعداد عام ١٩٢٦ كانت افتتاحيّة المقتبس « الصهيونيّة تهدّد حوران » .

---

(١) المقتبس ـ ٢/٣/١٩٢٥ .
(٢) المقتبس عدد ٤٢٥١ ـ ١٢/٤/١٩٢٥ .
(٣) المقتبس ـ عدد ٤٢٥٤ ـ ١٥/٤/١٩٢٥ .

وقد جاء فيها : « فيا أيّها العرب ! لقد ابتلعت الصهيونيّة بلادكم يوم ابتلعت فلسطين . ولو أنّكم شاركتموها بجهادها وكفاحها وبالمسارعة في مؤازرتها لما رسخ للصهيونيّة قدم فيها . . لقد تضافر الصهيونيّون على هضمكم وتكالبوا على ازدراد بلادكم وإرغام أنوفكم . . . فإذا لم تبادروا لتوطيد دعائم الألفة وتوثيق عرى التضامن وإزالة جميع الفوارق المذهبيّة . . . فالعاقبة وخيمة والمصير محفوف بالأخطار . . . »[1] .

وفي عدد لاحق من أعداد « المقتبس » عام ١٩٢٦ ثمّة افتتاحيّة متفائلة بقلم أحمد كرد علي ، وعنوانها « سوريّة والصهيونيّة . اندحار وايزمن » . وممّا جاء فيها : « وعلى هذا فإنّ سعي وايزمن لإدخال الصهيونيّة فيها ـ يقصد فلسطين ـ هو سعي الساعي إلى حتفه بظلفه ، إذ سيكون شأن المقاومة الصهيونيّة في البلاد العربيّة غيره اليوم . ومن يعش يرَ اندحار الصهيونيّة أمام العرب الأشاوس . . . »[2] . وتندّد جريدة « القبس » بالسياسة الانكليزيّة في فلسطين ، في افتتاحيّة لها بتاريخ ١٩٢٩/١٢/٢٩ عنوانها « إمّا أن تعضدوا الصهيونيّة وإمّا أن تذهبوا إلى السجون والقبور . هكذا يريد الانكليز من سكان فلسطين » . وتشير جريدة « الشعب » في عدد ١٩٣٠/٤/١٣ إلى الغليان الشديد الذي يجتاح فلسطين من أقصاها الى أقصاها ، وإلى أنها على أبواب ثورات لاهبة بسبب أحكام الإعدام التي صدرت بحقّ عشرات الشباب العرب . وفي ١٩٣٠/١٠/٢٩ أبدت جريدة « التقدّم » الحلبيّة مخاوفها من أنّ الصهيونيّة تسعى لجعل سوريّة كلّها وطناً قوميّاً لليهود . وفي عام ١٩٣٤ كتبت جريدة « الأيّام » في الصفحة الخامسة من عددها الصادر بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ، تحت عنوان « الاستعمار الصهيونيّ يمتدّ للجبال » ما يلي : « بعد أن انتهى الصهيونيّون من الاستيلاء على السهول وشراء الأراضي ، أخذ الغزو الصهيونيّ يمتد إلى الجبال القائمة بين يافا والقدس . . . . أحدث بيع مشروع الحولة للصهيونيّين دويّاً عظيماً في جميع الدوائر الوطنيّة التي وقع فيها هذا النبأ موقعاً أليماً . . . » . وتتابع « الأيّام » بعد أقلّ من شهر ، فتقول في عدد ١٦ كانون الأوّل ١٩٣٤ « ذيول بيع امتياز الحولة . الوطنيّة في حفظ الأراضي لا في البكاء والنواح » ثمّ تبسط ذلك في صفحتها الثالثة ، وتقسو على أولئك المتنفّذين الذين يغريهم الذهب ويبيعون أراضيهم . هكذا كانت الصحافة السوريّة

---

(١) المقتبس ـ ١٩٢٦/٦/١٣ .

(٢) المقتبس ـ ١٩٢٦/٧/٦ .

ترصد تحرّكات العدو وامتداد ملكيّته على أرض فلسطين ، وتقاوم هذا التملّك جاهدة ، ولكن دون جدوى .

وفي العام التالي طلعت علينا جريدة « الشعب » بمقال افتتاحيّ مهمّ حرّره اديب الصفدي ، وعنوانه « الوطن القوميّ اليهوديّ يشمل سوريّا . لقد بدأ الصهيونيّون العمل فلنعمل نحن إذن » وممّا جاء في هذا المقال : « نعتقد أنّ الفكرة التي يدين بها السوريّون العرب ، والتي تعمل لتحقيق أمنية الوحدة العربيّة ، توحي بالحيلولة دون نفوذ اليهود إلى سوريّا ، لأنّ تسرّبهم إليها يمكّن لأقدامهم فيها ، ويرسّخ من نفوذهم وسلطانهم الماليّ والاقتصاديّ ، كما يؤدي هذا إلى المعاونة على تحقيق فكرة الوطن اليهوديّ القوميّ . . . »[1] .

وبعد أشهر قليلة تطالعنا في « القبس » افتتاحيّة أخرى ، عنوانها « الخطّة التي جهلها عرب فلسطين يلجؤون إليها بعد انقضاء ثمانية عشر عاماً » . وممّا جاء فيها : «أمّا تسليح اليهود فعمل أجازته السلطة القائمة بفلسطين منذ سنة ١٩٣٠ ، وكان تسليحاً بمقتضى أعرافها داخلاً في باب الأمر المشروع . ذلك أنّها أجازت لليهود أن يتمرّنوا على إطلاق النار ، بحجّة حماية أنفسهم حين الطوارىء ، وأنّهم أقلّيّة تجاه اكثريّة . . . »[2] . والذي يرمي إليه الكاتب هو تسلّح العرب للوقوف في وجه العصابات الصهيونيّة ، ويعتبره جاء متأخراً جدّاً . وفي عدد ٨ كانون الأوّل ١٩٣٥ تنبّه « القبس » إلى أمر على غاية من الأهمّيّة ، وتحذّر العرب من أنّ الخطر الصهيونيّ في امتداد ، وأنّ الصهيونيّة تحلم بالوصول إلى شرق الأردنّ .

أحداث عام ١٩٣٦ : وحين وقعت مذابح عام ١٩٣٦ انتفضت الصحافة السوريّة بعنف ، وهاجمت السياسة الإنكليزيّة بقسوة ، وندّدت بالحكومات العربيّة ، وأهابت بها التدخّل لوقف المجازر ، وطالبتها بمدّ الفلسطينيّين بالسلاح ، وناشدت الضمير العالميّ التدخّل لوقف المذابح ومنع إبادة العرب . ومن عناوين جريدة « القبس » في ٢١ آب ١٩٣٦ « جرائم الصهيونيّين الوحشيّة وقتل الأطفال ـ اللجنة القوميّة بيافا تقول إنّ منع التجوّل يمهّد لليهود جرائمهم » . وفي « ألف باء » بتاريخ ١٩٣٦/٨/٢٢

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٢١٨ تاريخ ١٩٣٥/٨/٧ .
(٢) القبس ـ [illegible] ٧٠٩ تاريخ ١٩٣٥/١١/٦ .

« اعتداءات اليهود على العرب لا تزال مستمرّة بكثرة ـ مؤتمر اليهود يصدر بياناً بشتم العرب » وفي عدد ١١ أيلول ١٩٣٦ من الجريدة نفسها العنوان التالي « قافلة شهداء جديدة . أترى إبادة العرب داخلة في وعد بلفور ؟ » . وكانت الثورة اللاهبة قد اندلعت في صيف عام ١٩٣٦ على أثر الإضراب المشهور الذي نفّذه العرب في نيسان ١٩٣٦ ، وراحت الصحف تنشر أخبار الثورة والانتصارات التي يحققها الشبّان العرب . وكانت هنالك أيّام لنصرة فلسطين تكرّرت أكثر من مرّة ، وكانت الصحف تحضّ المواطنين على التبرّع في يوم فلسطين للمجاهدين العرب . وحول الانتفاضة العربيّة والمقاومة الفلسطينيّة كتبت جريدة « الف باء » افتتاحيّة عنوانها « مئة يوم فلسطين ومئة يوم نابْليون : ذكرى مرور مئة يوم على الإضراب العظيم والمقاومة العنيفة خلال المئة هذه في فلسطين » . وبعد أن تشير الجريدة إلى الثورة والانتصارات تقول : « وكما يذكر الانكليز قتلاهم الذين قضوا في واترلو . . . سيذكر الانكليز أيضاً . . . . جنودهم التي تقتل تحت قيادة واكهوب للدفاع عن الوطن القوميّ الصهيونيّ . . . »[1] . وفي عام ١٩٣٧ نشرت جريدة « النذير » الحلبيّة عدّة مقالات بقلم أحمد قنبر ، تناولت فيها المسألة الفلسطينيّة حيناً بالدرس وطوراً بالتنبيه والتحذير[2] .

الحرب العالميّة الثانية ودور أميركا : وهكذا تستمرّ الصحافة السوريّة في مرافقة الأحداث ، وتطوّرات المأساة طوال سنوات ما قبل الحرب ، ثمّ خلال الحرب العالميّة الثانية . وهي تنبّه إلى الخطر وتنذر الحكّام ، وترى دولة إسرائيل تتكوّن خطوة فخطوة ، وتشهد تشريد العرب وإجلاءهم عن بيوتهم دون أن يكون لها حول أو طول . حتى إذا وصلنا إلى عام ١٩٤٤ ، نرى عنصراً طرأ على القضيّة الفلسطينيّة ، وهو بروز دور أميركا كسند للدولة الصهيونيّة[3] . وهذه جريدة « القبس » تقوّم آنذاك الوضع المحيط بالمسألة الفلسطينيّة تقويماً شاملاً ، مشيرة إلى دور أميركا والحكّام العرب ، وموقف هؤلاء من المقترحات البريطانيّة ، وذلك في افتتاحيّة عنوانها : « كلّهم صهيونيّون ؟ ما أرخص بلاد الضعيف على الأقوياء . . ! » . وممّا جاء فيها : « لم يبق في أميركا رئيس

(١) الف باء ــ ١٩٣٦/٧/٢٨ .
(٢) أنظر مثلاً : النذير ـ ١٩٣٧/١/٨ « الوطن العربيّ وحدة لا تتجزّأ . الأقطار العربيّة تتجمّع في فلسطين » .
(٣) بدأ عطف أميركا على اليهود سنة ١٩٤٢ .

مسؤول ولا وزير عامل ولا حاكم سابق إلّا وأعلن أنّه يقدّم فلسطين إلى الصهيونيّين ويهبها لهم هبة كاملة . . . ولم تبق حكومة من الحكومات العربيّة . . . ولا برلمان من برلمانات هذه الدول ، ولا شخصيّة مسؤولة من شخصيّاتهم الرسميّة ، إلّا وأعلن كلّ هؤلاء أنّهم يحتجّون على زيادة الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين . . . وها هو مؤتمر الجامعة العربيّة في الاسكندريّة ما يزال المداد الذي كتب به قراره الإجماعيّ طرياً باعتبار فلسطين قطعة من الجامعة العربيّة . . . ولكنّ هؤلاء العرب الذين رفضوا الحلّ البريطانيّ قبل هذه الحرب وقبلوه اليوم ، ينطبق عليهم المثل العربيّ : يرضى القتيل وليس يرضى القاتل . . . هل أصبح كلّ من في أميركا صهيونيّاً في سبيل الفوز برئاسة الجمهوريّة ، وفي سبيل الحصول على أصوات اليهود . . . »[١] . وفي عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ قامت مظاهرات صاخبة في عموم فلسطين ، ورافقتها احتجاجات صارخة وحوادث دامية . وخرجت بعض الصحف السوريّة مجلّلة بالسواد وهي تنعى على العرب فشلهم في الحفاظ على فلسطين ، وفي منع قيام دولة إسرائيل ، وتقسو على الاستعمار خالق اسرائيل . واستمرّت هذه الصحف في حملتها العنيفة وصراخها العاطفيّ ، داعيةً إلى الثورة مطالبةً الأنظمة بالتحرّك، لكن دون جدوى.

قبل التقسيم : وننتقل مع الصحافة السوريّة إلى عهد الاستقلال ، وبالتحديد عام ١٩٤٦ ، لنتوقّف أمام مقالة افتتاحية ، وردت في أحد أعداد جريدة « القبس » تحت عنوان « فلسطين بين فتحين وبين عهدين . فتح الإنكليز ووعد بلفور وفتح العرب وعهد عمر » . ويبدأ العدد بصورة عن عهد عمر للنصارى ، وصورة عن كتاب بلفور للورد روتشيلد[٢] . ثمّ في عدد لاحق تعرّض « القبس » بأميركا التي تدعم قيام دولة إسرائيل ، وتتّهمها ببيع ضميرها من رؤوس الأموال اليهوديّة ، في مقالة حرّرها نجيب الريّس بعنوان « بكم بيعت فلسطين ؟ بـ ٤ ملايين ناخب وأربعة مليارات دولار ؟ » . وقد جاء فيها : « إنّ فلسطين المقدسة عند المسلمين وعند المسيحيّين قد بيعت بكلّ أسف وخجل بأرخص الأسعار . . . إنّ أقدس مكان عند أصحاب الديانتين العظيمتين المسيحيّة والإسلام قد بيع من قبل دولتين ، هما أعظم الدول

(١) القبس - عدد ٢٧٧٦ - ١٩٤٤/١٠/٢ .
(٢) القبس - ١٩٤٥/١١/٢ .

المسيحيّة وأغناها في الدنيا . . . إنّنا لا نستطيع أن نفهم بأيّ ضمير وذمّة ودين يقرّر قضاة وسياسيّون أميركيّون وبريطانيّون إدخال مئة ألف يهودي إلى فلسطين ، وإباحة الهجرة إليها بلا قيد ولا شرط . . . سبحان الله ! أيريدون أن يجعلوا من فلسطين دواء لآلام اليهود باسم المسيحيّة السمحاء . . . »[1] .

وبعد ذلك بحوالي شهرين نشرت جريدة « البعث » الفتيّة مقالة افتتاحيّة بقلم جلال السيّد تحت عنوان « فلسطين » . وفيها يقول الكاتب : « فلسطين القلب تهدّد الجسد بأجمعه إذا هي أصبحت وطناً للصهيونيّين ، وفلسطين الجرح المصاب بالتسمّم الدمويّ لا يقف خطره في عضو واحد ، وإنّما الموت يهدد الجسم كاملاً . . . لقد هبّ العرب يذبّون عن حياض فلسطين ، واجتمع ملوكهم ورؤ ساؤ هم يتداولون في الخطط التي يجب اتّباعها لانقاذ فلسطين ، واجتمع مجلس الجامعة العربيّة لوضع المناهج الكفيلة بمعالجة مشكلة فلسطين ، ونادت الصحف العربيّة ، ولغطت الألسن ، وتحدّثت الأندية السياسيّة كلّها باسم فلسطين . . . (وهنا يشير إلى توصيات الملوك والرؤ ساء) إنّ هذااليهوديلا يُقاوَم بالمقاطعة الاقتصاديّة . . . يجب ألّا نخدع أنفسنا ونعتبر هذا الصهيونيّ من سقط المتاع . . . »[2] . وهنا يعود الكاتب ليشير إلى مؤتمر بلودان ويقول إن العظة تأتي من الداخل لا من الخارج . ثمّ يدعو الأمّة العربيّة ، حكّاماً وشعوباً ، لدرء هذا الخطر والقضاء على الجرثومة قبل أن تستفحل ، وذلك بالتعبئة العامّة الفوريّة ، والتصدّي للصهيونيّة ومن يحميها من الغرب المستعمر .

وتعود « القبس » لتنشر يوم ١٩٤٦/١٠/٣١ مقالة موضوعيّة مهمّة ، دبّجها نجيب الريّس تحت عنوان « ساعدوا فلسطين بغير الأقوال . إنقاذ دونم أرض خير من عشرين مظاهرة . لتتبرّع بربح يوم كامل في يوم وعد بلفور » . وكما يبدو من عنوان الافتتاحيّة فإن الريّس يدعو العرب إلى إحلال الفعل محلّ القول . وفي عام ١٩٤٧ راحت جريدة « القبس » تدعو إلى أمر خطير لم يتنبّه إليه العرب إلّا مؤخراً ، ألا وهو استخدام سلاح النفط ضد أميركا . فقد نشرت هذه الصحيفة يوم ١٩٤٧/١٢/٧

---

(١) القبس - ١٩٤٦/٥/٩ .
(٢) البعث - عدد ٩ - ١٩٤٦/٧/١٥ .

مقالة افتتاحية تحت عنوان « ألغوا امتياز البترول في نجد وامنعوا مروره من سوريّة ولبنان . شركات البترول في أميركا أقوى من اليهود » .

وكأنّ جريدة « البعث » حدست بما كان العرب مقبلين عليه في حرب فلسطين ، فنشرت في أحد أعدادها عام ١٩٤٧ مقالة افتتاحيّة بقلم صلاح الدين البيطار ، تحت عنوان « من الهزيمة ينبثق النصر ومن الليل يخرج النهار . وقضية فلسطين إذا فشلت فلأنها ليست في أيد عربيّة أمينة » . وفي هذه المقالة يشير الكاتب إلى مناقشات هيئة الأمم المتحدة ، ويقول إن قضيّة فلسطين قضيّة عربيّة ، غير أنّها لم تُعالج على هذا الأساس ، وإنّ العرب لم يكونوا بحاجة إلى تجربة جديدة ، ليدركوا هذه النظرة إلى قضيّة فلسطين عند الدول الأخرى . ثمّ يقول إنّ المفاجأة بالنسبة إلى العرب هي أن تقف الدول الأجنبيّة الى جانب العرب ضد الصهيونيّة ، ويتساءل بعد ذلك لماذا تقف الدول الأخرى الصغيرة موقفاً عدائياً من العرب ، ومنها دول أميركا اللاتينيّة ، غير أنّه يعزو ذلك الى نجاح الدعاوة الصهيونيّة . وبعد ذلك يشكو من التناقض في مواقف الحكومات العربيّة ، ويتّهمها بالتقصير ، ويحمّلها مسؤوليّة الفشل حتّى تاريخ كتابة هذا المقال ، ويستغرب كيف تبيع النفط من الأعداء ، مع أنّ الواجب كان يقضي عليها أن تقطعه . وتختتم الصحيفة بالقول إنّ العرب سينتزعون قضيّتهم من أيدي حكّامهم[1] .

لم تكن هذه حال القبس أو البعث وحدهما ، وإنّما كانت حال جميع الصحف السوريّة التي حذّرت من النكبة ثمّ شهدت وقوعها . وما زالت هذه حال الصحافة وموقفها ، حتّى اختتمت فصول المأساة ، وأعلن قيام دولة اسرائيل . وحسبنا أن اجتزأنا من هذه الصحافة بشواهد ، تمثّل لنا مواقفها وأساليبها أو وسائل تعبيرها في وصف النكبة ليس غير .

ب ـ التقسيم وحرب ١٩٤٨

كان هنالك مشروع أوّل عام ١٩٣٨ يقضي بالتقسيم ، غير أنّه رُفض من العرب واليهود ، وجُمّدت المسألة خلال سني الحرب . وفي ١٩٤٧/١١/٢٩ وافقت

---

(١) البعث ـ عدد ١٦٧ ـ ١٩٤٧/٥/٨ .

الأمم المتحدة على إنهاء الانتداب ، وعلى تقسيم فلسطين إلى دولتين : دولة عربيّة ودولة يهوديّة مع وصاية دوليّة على القدس . وفي كانون الأوّل من العام نفسه اجتمع مجلس الجامعة العربيّة ، وأقرّ مقاومة إنشاء الدولة اليهوديّة . ثمّ راحت الهيئة العربيّة العليا تجمع المتطوّعين من البلاد العربيّة ، وتزوّدهم بالذخائر والمؤ ن . وبدأ هؤلاء يدخلون فلسطين في كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، وبدأت المعارك غير الرسميّة . وكان أن انسحبت بريطانيا فجأة من حيفا قبل الموعد المقرّر للانسحاب ، وسلّمتها لليهود ، ثمّ انسحبت من يافا . وهكذا أعدّ اليهود عدّتهم ، وجهّزوا جيشا خاصّا بهم بمساعدة الإنكليز والأميركان ، وسيطروا على قطاع من المرافق العامّة ، وجانب كبير من الأراضي الفلسطينيّة . وكانت ردّة الفعل العربيّة أن حُشدت جيوش نظاميّة دخلت فلسطين بقيادة الملك عبدالله ، وهكذا بدأت الحرب في منتصف أيّار ١٩٤٨ .

إزاء كل هذه التطوّرات التي شهدها عام ١٩٤٨ قامت مظاهرات صاخبة في سوريّة تؤيّد الحقّ العربيّ في فلسطين ، وعقدت مهرجانات ألقيت فيها الخطب ، وكثرت الإضرابات العامّة ، وتداعى المخلصون للتطوّع في جيش الإنقاذ ، وانطلقت الصحافة عنيفة قاسية تطالب وتقترح وتنتقد ، حتّى إذا ورد فيها ما يمسّ السلطة ، أو يطعن في موقفها إزاء الحرب ، حذفته الرقابة وبقي مكانه فارغاً . وهذا ما رأيناه في أكثر من صحيفة في صيف ١٩٤٨ وخريفه . وفي ما يلي نحاول أن نتلمّس آثار التقسيم والحرب والهدنة في هذه الصحافة .

في العَلَم : كانت جريدة « العلم » من أعنف الصحف السوريّة في وصف الكارثة ، وأشدّها تنديداً ودعوة إلى القتال ، وكانت معظم افتتاحيّاتها طوال عام ١٩٤٨ مخصّصة للقضيّة الفلسطينيّة . وقد نشرت هذه الجريدة في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة عنوانها « هل ينتظرون مصرع فلسطين ليسيروا وراء النعش ذارفين دموع التماسيح » . وبعد أن يشير الكاتب إلى التدخّل الاستعماريّ لصالح اليهود ، وإلى أنّ الفلسطينيّين بحاجة للسّلاح ولمزيد من الدعم يقول : « نحن لا نتطيّر أو نتشاءم ولا ندعو إلى التطيّر أو التشاؤم ، ولكنّنا نريد أن نقول الحقيقة ولو كانت جارحة لأولئك الذين ما يزالون يتحفوننا بسيل من التصريحات ، وكلّها عبارة عن أقوال منمّقة لا تستند إلى الحقيقة ، وعبارة عن دعاوات فارغة يودّون منها الدعاية لأشخاصهم لا العمل لفلسطين . وهذا

النوع من الدعاية قد عوّدونا عليه منذ أن فرضوا أنفسهم فرضاً في ميدان السياسة ، وحشروا أنفسهم حشراً في حقل التوجيه العربيّ ، ونحن نسأل هؤلاء أما كفاهم تلاعباً بمصالح الأمّة العربيّة ، بل أما آن الأوان ليقبعوا في دورهم بدل التنطّع للقيادة؟ فالموقف في فلسطين جدّ خطير ، وهو يستدعي الانكفاء عن الخطط السابقة بالحال ودون أدنى تلكّؤ ، لأنّه ثبت بالفعل أنّ الأماكن اليهوديّة محصّنة تحصيناً قويّاً . وقد جعل الصهاينة من كلّ دار قلعة ، ولأنّه تأكّد أنّ اليهود مسلّحون تسليحاً حديثاً ومتيناً . . . . »[1] .

وفي عدد لاحق وردت في « العلم » افتتاحيّة أخرى ، عنوانها « لقد أضحكتم منّا العالم حتّى الصهاينة ، وحقّقتم ما قاله وايزمن بالحرف الواحد » . أمّا ما قاله وايزمن كما ورد في الصحيفة فهو : « إنّ احتلال فلسطين وإقامة دولة يهوديّة فيها لن يقابل من العرب إلا بالتظاهر والاحتجاج ، ثمّ القبول بالأمر الواقع كما جرى في قضيّة إسكندرون »[2] . ويتبع ذلك في عدد ٢٩ نيسان ١٩٤٨ هذه الافتتاحيّة « أسكنتْ أمّة العرب القبور ؟ أم احتوت الأرماس الشرف ؟ . . المخدّرات ما تزال هي هي . . . والجيوش لم تزحف بعد » . وقد جاء فيها : « يا لثارات العرب ! يا لدماء الضحايا الابرياء ! يا للبيوت الأمنة التي هدّمتها قنابل الصهيونيّين ! هل سكنت الأمّة العربيّة القبور ؟ أم احتوت الأرماس الشرف العربيّ بعدما خذله أهله ، وتركوا عدوّهم يطعنه من خلف دون أن يردّوا العدوان عنه ؟ . . . . لا نريد منهم مؤتمرات وخطباً حماسيّة بعد اليوم ، نريد منهم سلاحاً ، فإنّ المدفع الحديث أعظم نفعاً من مئات المتطوّعين المجرّدين من السلاح . نريد أن تحموا شرف المرأة العربيّة التي تستنجد بكم من قلب ميدان الجهاد . . . . »[3] .

وفي عدد ٣٠ أيّار ١٩٤٨ نشرت « العلم » افتتاحيّة ، فيها حملة على المصالح الغربيّة ، ودعوة إلى قطع النفط . « لا تنتظروا مداهمة الخطر السريع ، وبادروا إلى الغاء امتيازات اميركا النفطيّة كردّ على الهستيريّة الترومانيّة » . وممّا جاء فيها : « لا نفهم لماذا

(١) العلم ـ عدد ٤٨٨ ـ ١٩٤٨/٤/٢٣ .
(٢) العلم ـ عدد ٤٩٠ ـ ١٩٤٨/٤/٢٧ .
(٣) العلم ـ ١٩٤٨/٤/٢٩ .

لا تقوم دول العرب بإجراء إجماعيّ ضد الولايات المتحدة في الظروف الراهنة . . . . إنّها قادرة على ردّ العدوان ووقف هذه المؤامرة ، بما لديها من إمكانيّات نفطيّة ، تقوم حياة الولايات المتحدة ومشروع مارشال عليها . . . أمّا دول العرب فإنّها مدعوّة الآن إلى إرسال المذكّرات السريعة بإعلان إلغاء الامتيازات النفطيّة حالاً . . . . » . ثمّ تعود هذه الجريدة في عددها الصادر بتاريخ ٥ تمّوز ، لتدعو إلى الحرب الفوريّة واستئناف القتال ، في افتتاحيّة عنوانها « لا نريد تصريحات للاستهلاك الداخليّ بل عملاً يؤدّي إلى استئناف القتال حالاً . المكاشفة بالحقائق تكفل الظفر » . وقد استمرّت العلم طوال عام ١٩٤٨ تدعو إلى رفض الهدنة والوساطة والمفاوضات ، وإلى استئناف القتال لأنّه الوحيد الذي يأتي بالحلّ المطلوب .

في « ألف باء » : أمّا جريدة « ألف باء » فقد نشرت هي الأخرى في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « رجع ما انقطع » ، تنتقد فيها الهدنة . وقد جاء فيها : « إنّ الهجرة الصهيونيّة هي مصدر بلاء فلسطين ، ومع ذلك لم نر شروط الهدنة تعرّضت لها بكلمة ، لا تصريحاً ولا تلميحاً ، اللّهمّ إلاّ قولها بتحظير دخول الرجال الذين تدرّبوا للحرب « كذا » فهل عندنا مقياس أو ميزان نستطيع بها التفريق بين الصهيونيّين المدرّبين وغير المدرّبين . ولماذا لا تمنع الشروط أيّاً كان من عرب أو يهود دخول فلسطين طيلة الأربعة أسابيع التي ستدومها الهدنة . . . إنّ رأينا في الهدنة ما زال هو هو رغم تغيير زيّها واختلاف لباسها . . . وما زلنا نستعيذ بالله من شرّها ، لأنّ المدّة التي حدّدت لها ، ومقدارها ٢٨ يوماً ، تكفي لقلب الحالة الحاضرة ظهراً لبطن ، إذ تجلب الليالي الظلماء طيّارات لا عدد لها إلى الصهيونيّين ، كما بألوف لا عدد لهم من الرجال . . . »[1] . هكذا كانت «ألف باء» تحسب للهدنة ألف حساب ، وكان لها ملء الحقّ في ذلك . ومن عجب أن تكون الحكومات العربيّة قد وافقت على هذا الشرط المزري « تحظير دخول الرجال الذين تدرّبوا للحرب » . فهل ثمّة مقياس للتمييز بينهم وبين غيرهم .

في المنار : أمّا « المنار » فكان يحرّر افتتاحيّاتها في هذه الحقبة عمر بهاء الأميري ، الذي دبّج مجموعة من مقالات الجهاد اللاهبة في صيف ١٩٤٨ ، فاضطرّت الرقابة إلى أن تحذف الكثير منها .وفي عدد ١٥ أيّار ١٩٤٨ وردت في هذه الجريدة مقالة افتتاحيّة ،

---

(١) ألف باء ـ عدد ٧٧٧٠ ـ تاريخ ١٩٤٨/٦/١ .

عنوانها « يا أمّة العرب . لقد دقّت ساعة العمل فلبّي نداء الواجب لتحرير فلسطين » . وهي مقالة طويلة في فقر كثيرة . وكلّ فقرة تبدأ بنداء « يا شباب العرب » . والجريدة بعد هذا النداء تذكّرهم ببيت لحم والقدس ، وتدعوهم للوقوف في وجه الغزو الذي يريد محو المسيحيّة والإسلام . ثمّ تقول « لقد أقدمتم ونعم وما فعلتم ولكنّكم ما زلتم مدعوّين إلى كلّ تضحية وكلّ بذل . . . . اذكروا خالد بن الوليد وطارق بن زياد وصلاح الدين . . . واذكروا يا شباب العرب القادسيّة واليرموك وحطّين ، وها أنتم اليوم على مفترق الطرق . . . » . وتبع ذلك في عدد ٢٩ تمّوز مقال آخر تحت عنوان « إشرحوا الحقائق للشعوب ووجّهوها للعمل . فإذا انهزمت الحكومات في فلسطين فإنّ الشعوب ستنتصر » . وفي هذه المقالة دعوة إلى مصارحة الشعب ، وتسليمه مقاليد الأمور ليعلن الجهاد المقدّس .

وبعد أن استتبّ الأمر للصهاينة وقامت دولتهم ، نشرت « المنار » في أواخر عام ١٩٤٨ مقالة افتتاحيّة ، عنوانها « هذه العروش الظالمة لا بدّ أن تثلّها يد الأقدار العادلة » . وقد رأينا أن نثبت جانباً منها . يقول الكاتب « هذه هي فلسطين اليوم وهذا هو شعب فلسطين الشريد . . وعلى هذا الوطن ولهذا الشعب البائس المتسوّل الطريد يريد الملك . . . . أن يبايعه الناس ملكاً من جديد ، ملكاً على ماذا ؟ على الخرائب والأطلال ؟ وعلى من ؟ على العاجزات والسائلات والجائعات . . . هنيئاً للملك . . . يصاغ له التاج والإكليل من دموع اليتامى ، من دماء الشهداء ، من لوعة الأرامل ، من أنّات الجرحى ، من زفرات البائسين . . . . أيّها الملك الذي رقص على رفات الشهداء من أبناء أمّته ، وسخر بالأحرار الأباة من ذادة فلسطين وحماة العروبة والإسلام ، وأعطى رقبته للجلّادين . . . . إنّ عرشك الذي نصبته أيدي الظالمين ستزلزل قوائمه رفات الضحايا ، حين تنبعث من جديد على أيدي الأبطال . . . . هنيئاً لك غفلة الأقدار عنك اليوم لتستيقظ لك بعد قليل . إنّ موعدك فجر الانبعاث وما هو بعد عبث المجرمين ببعيد . »[1] .

في القبس : أمّا جريدة « القبس » فتدعو ثانية إلى طرد شركات النفط ، حين نشرت في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة بقلم نجيب الريّس ، عنوانها « اقذفوا أميركا

---

(١) المنار ـ عدد ٥٠٠ ـ تاريخ ١٩٤٨/٢/٦ .

بورقتكم الأخيرة . اطردوا شركات البترول تنتهي إسرائيل » . وهي مقالة طويلة ورد في ختامها : « فهل يليق بالدول العربيّة التي تملك ثروة البترول أن تقبل هذا التحدّي الأميركيّ ، أو هذا الامتهان أو الازدراء من الرئيس ترومان ، الذي كان ينتظر إعلان الدولة اليهوديّة قبل أن تُعلن في تلّ أبيب ، ليتّخذ ذلك القرار المخجل الظالم ؟ إنّ الناس يقولون ويردّدون هذا القول صباح مساء : إنّنا على استعداد لأن نضحّي بأولادنا وأموالنا في سبيل إنقاذ فلسطين ، ولكن توجد تضحية أرخص من الأولاد والدماء ، وهي لو استعملت لكانت أميركا أوّل من طلب إلغاء الدولة اليهوديّة . وهذه التضحية هي امتيازات البترول الممنوحة للشركات الأميركيّة ، فليطردوها من بلادهم تنتهي دولة إسرائيل والذين أوجدوها ، فإن ليتراً واحداً من البترول يعادل في أميركا كلّ ما في تل أبيب من يهود . »[1] .

وتلت ذلك مقالة أخرى بقلم نجيب الريّس ، هي غاية في الأهمّيّة ، وذات مدلول خطير ، وعنوانها « نحن واليهود بين أمرين : إمّا أن نقذف بهم إلى البحر ، وإمّا أن يقذفوا بنا إلى الصحراء ! » . وقد جاء في هذه المقالة : « فالنتيجة الطبيعيّة إذن لوجود دول عربيّة ودولة يهوديّة في بلاد العرب ستكون احد أمرين . إمّا أن تقوى البلاد العربيّة وتقذف باليهود إلى البحر ، أو أن تقوى الدولة اليهوديّة ، فتمتدّ إلى سوريّة ولبنان ومصر بحيث تقذف بأهلها إلى الصحراء . على أنّ الدولة اليهوديّة في وضعها الحاضر ، حتّى ولو احتلّت جميع الأراضي الفلسطينيّة . . . ستكون عبارة عن دولة يستند ظهرها وجناحاها إلى البلاد العربيّة والإسلاميّة ، وتدير وجهها إلى البحر . فمن البحر وحده تستمدّ العون والمساعدة ، بينما لا تجد وراء ظهرها وعلى جانبيها إلاّ البغض والموت والدم . وهذه الدولة مهما بلغ عددها ، فإنّ زوالها وقذفها في البحر سيكون الخاتمة المحزنة لها . . . . أجل هذه هي الخاتمة التي ستكون للدولة اليهوديّة ، إذا كان العرب وخصوصاً أهل سوريّة ومصر ولبنان جديرين بالحياة وبالبقاء ، وإذا كانوا على استعداد لدفع ضريبة الاستقلال والوجود من أموالهم ومن دمائهم . أمّا إذا كان البخل الذي رأيناه في هذه الحرب هو الذي سيتسمرّ ، وإذا كانت التضحيةستبقى في هذا النطاق ، فإنّ النتيجة الحتميّة حينئذ والخاتمة المحزنة لن تكون قذف اليهود في البحر ، بل قذف

(١) القبس ـ عدد ٣٦١٨ ـ ٢٦/٥/١٩٤٨ .

العرب إلى الصحراء واحتلال مدنهم . . . . أمّا اليوم ، وإلى أن يستيقظ ملوك العرب ورؤ ساؤ هم وزعماؤ هم وينتبهوا إلى هذه الحقيقة ، فإنّ على سوريّة وحدها واجباً ، هو أن تعتبر نفسها مسؤ ولة عن ردّ الخطر الصهيونيّ عن استقلالها ، وحماية هذا الاستقلال الذي هو الآن مهدّد . . . . إنّ على هؤ لاء أن لا ينسوا دائماً وأبداً مصير أهل فلسطين ، وكيف خرجوا من ديارهم ، فلم تُغنِهم أموالهم ولا أولادهم عن هذه الخاتمة المحزنة شيئاً »[1] .

وننتقل مع « القبس » إلى مطلع عام ١٩٤٩ ، لنتوقّف أمام مقالة بعنوان « دولة عربيّة تريق دمها ودول عربيّة لا تريق حتّى بترولها » . وممّا جاء فيها : « دول بذلت الدم والمال ، وقاتلت في فلسطين ثمّ تلكّأت تُهاجم وتشْتم ، وأخرى لم تُرِق حتّى بترولها الذي ينقذ فلسطين والعرب يُغضى عنها ويُتسامح معها وتُحابى . . . . إنّ فلسطين لا تُنقذ بالدمع ولا بالدعاء ، فقد مضى الزمن الذي تستجاب فيه الدعوات ، وتُجبر فيه خواطر الباكين . وفلسطين لا ينجدها إلّا الدم والمال والبترول . . . . »[2] . وبعد بضعة أيّام تطالعنا افتتاحيّة أخرى مهمّة ، وهي بقلم نجيب الريّس ، وعنوانها « فارس الخوري يعود إلى وطنه . غزلت لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد » . وقد جاء في هذه المقالة : « ذلك لأنّ الملوك ورؤ ساء الدول والحكومات والوزراء والقوّاد لم يعملوا بنصائحك ، لا في إراقة الدم فقط ، بل ضنّوا عليك وعلى وطنهم حتّى بإراقة البترول . فلقد بعثوا بك لتهدّد بجيوشهم وسلاحهم ، حتّى إذا هدّدت وتوعّدت خذلوك ، لأنّهم كانوا ينظرون إلى الحرب نظرة مظاهرة في الشارع ، أو احتجاج تعوّدوا في حياتهم السياسيّة على إتقانه بخطب جوفاء وأصوات عريضة وعقول جاهلة وعزائم خائرة . أمّا الجيش والسلاح فما عبّأوه وما حشدوه ، بل حشدوا أنصاراً للتصفيق ، وعبّأوا أموالاً للجيوب والمحاسيب من أقارب وهتّافين وشركاء ومصفّقين . . . . »[3] .

وأروع من ذلك ما جاء في افتتاحيّة لاحقة بقلم عبّاس الحامض ، تحت عنوان « سيل الوفود وزحام الرسائل سباق بين قادة العرب على التخدير ! » . وإليكم جانباً منها :

---

(١) القبس - عدد ٣٦٥٨ - ١٩٤٨/٨/١ .
(٢) القبس — عدد ٣٧٤٥ — ١٩٤٩/١/٧ .
(٣) القبس — عدد ٣٧٤٧ — ١٩٤٩/١/١١ .

« إنّ قضيّة فلسطين لا تُحلّ بالوفود ولا بالرسائل ، لأنّ هذه وتلك تبحث في الفروع وفي الذيول ، ولا تصل إلى الصميم . . . . إنّ الشعوب كالأفراد يستعمل أطبّاؤ ها معها المخدّر في بعض حالات مرضها ، والشخص المريض إنّما تقبل مقاومته الجسميّة حدّاً يناسبها من المخدّر إلى أن تتمّ العمليّة أو يزول الألم ، ولكنّ وفرة هذه المادّة واستمرار استعمالها تودي بحياة المريض وتفقده الحياة . فإذا شاء القادة اليوم أن يخدّروا شعوبهم ، فعليهم أن يخدّروها بقدر ، وأن يزنوا مدى مقاومتها وإمكانيات احتمالها ؛ وسيل الوفود والرسائل لن يجدي إذا خدّر ، ولن يثمر في تنويم العرب إذا استمرّ ، ولكنّه يميت معنوياتهم ويطفىء حماسهم ، وهذا ما نعيذكم منه . ضعوا المنهاج وقولوا لشعوبكم : هذا هو الطريق فاسلكوه ، أو اتركوا لهذه الشعوب حرّيّتها لتسلك طريقها وتدلّكم ـ أنتم ـ على النصر »[1] .

وتزداد « القبس » عنفاً واتّهاماً للحكّام بالتقصير حين نشرت ، في عدد لاحق ، مقالة افتتاحيّة بعنوان « اليهود انتصروا علينا بالدعاية والأميركان لا يعرفون أنّ لنا برلماناً »[2] . غير أنّها تبلغ ذروة العنف في نقدها الممزوج بالمرارة واليأس حين نشرت ، بعد يومين فقط من المقالة السابقة ، مقالة افتتاحيّة طويلة ، دبّجها نجيب الريّس ، تحت عنوان « انهزمنا أخلاقيّاً لا حربيّاً . الذين وقّعوا الهدنة الأولى من قبل يوقّعون اليوم وثيقة تسليم فلسطين وتشريد أهلها » . وقد عرضنا الجانب من هذه المقالة في فصل سابق . وإليكم بعضاً ممّا جاء فيها : « لقد وقّعت مصر أمس وستوقّع غداً الأردنّ والعراق . ومن يدري فقد يأتي دورنا نحن ولبنان ، كما جاء دور السعوديّين مع المصريّين ، ولا ننسّ اليمانيّين أيضاً . أترى لماذا أعلن رجال الدول العربيّة وحكوماتها الحرب إذا كانوا غير مؤمنين بفائدتها ، أو مقتنعين بضرورتها ، أو غير قادرين على ربحها ؟ ولماذا شجّعوا بخطبهم وتصريحاتهم ، وخصوصاً حكّام سوريّة بالذات ، الناس والشعوب على الحرب وهم غير مؤمنين بها . . . . لقد كانوا يعرفون قبل قرار التقسيم بسنتين أنّ التقسيم سيتمّ ، وأنّ الدولة اليهوديّة ستتأسّس ، وأنّ الأمم المتّحدة ستعترف بها . فما كان عليهم إذا كانوا لا يريدون الاعتراف بما تقرّر هذه الجمعيّة ، وأبوا

---

(١) القبس ـ عدد ٣٧٥٦ ـ ١٩٤٩/١/٢٧ .

(٢) القبس ـ عدد ٣٧٧٦ ـ ١٩٤٩/٢/٢٥ .

إلاّ مقاومة قرارها بالقوّة وطرد اليهود من فلسطين . . . فما كان عليهم إلاّ أن يستعدّوا ويتسلّحوا . . . مساكين أهل فلسطين الذين حملتهم خطب القادة والزعماء على المقاومة ، وعلى مباداة اليهود بالحرب . ما أجدرهم اليوم أن يقولوا لملوك الدول العربيّة وأمرائها ورؤسائها ووزرائها ما قاله طرفة :

فإن كنت لا تستطيع دفع منيّتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي»[1]

وهكذا تستمرّ « القبس » في عنفها وعنفوانها ، رافضة الهدنة ، مؤكّدة على الحرب ، داعية إلى قطع دابر الخونة ، وإلى محاكمة الحكّام المنهزمين . وقد عرفنا نماذج كثيرة من مواقف هذه الصحيفة في مطلع عام ١٩٤٩ ، وفي مرحلة التمهيد للانقلاب الأوّل .

في البعث : وحين يبرد الجرح قليلاً ، ويمضي بعض الوقت على الفاجعة ، تؤكّد الصحافة القوميّة اليساريّة على أنّ استعادة فلسطين لن تتمّ إلاّ على يد حكومات شعبيّة متحرّرة . يتمثّل ذلك في بيان لحزب « البعث العربيّ » نشرته جريدة « البعث » عام ١٩٥٠ . وعنوانه « استرداد فلسطين لا يتمّ إلاّ بقيام حكم شعبيّ . الحكم الإقطاعيّ يقيّد الشعب ويساعد الصهيونيّة والاستعمار »[2] . وكذلك فإنّ الصحافة رأت في النكبة درساً وعبرة ، يجب أن نستفيد منها إلى انطلاقة جديدة وكفاح ثوريّ جديد . وهذا ما عبّرت عنه بلسان الصحافة جريدة « البعث » التي نشرت مقالة افتتاحيّة بتوقيع « ناقد سياسيّ » ، وعنوانها « فلسطين نقطة التحوّل » . وممّا جاء فيها : « إنّ كارثة فلسطين يمكن أن تكون درساً بليغاً يستفيد منه العرب كلّ الفائدة ، إذا ما أحدث شيئاً يشبه الزلزال في عقولهم ، فانقلب تفكيرهم الرجعيّ التقليديّ إلى تفكير ثوريّ تقدّمي ، وانقلبت النفوس المستسلمة الخائرة إلى نفوس مؤمنة وثّابة ، وخرج العرب نهائيّاً من حياة تطغى فيها المادّة على الروح ، إلى حياة تسيطر فيها الروح على المادّة ، والإرادة على الغريزة . عندئذ تنطلق الطاقات والقوى الدفينة ، وينطلق العرب في ميدان تقرير مصيرهم ومصير أعدائهم ، وتكون فلسطين نقطة التحوّل في حياة العرب . . . . فهذه الظروف والحوادث لا يمكن مجابهتها إلاّ بعمل جماعيّ يشارك فيه

(١) القبس ـ عدد ٣٧٧٧ ـ ١٩٤٩/٢/٢٧ .

(٢) البعث ـ عدد ٤٧٥ ـ ١٩٥٠/١٢/٢ .

الشعب العربيّ كلّه . . . فما تتطلّب الظروف والحوادث هو في الواقع تعبئة جميع قوى الشعب والبلاد ، المادّيّة منها والمعنويّة ، وتدريب أفراد الشعب جميعهم . . . لا شكّ أنّ مسؤوليّة هذه التعبئة تقع على عاتق الحكومات ، ولكنّ الذي لا شكّ فيه أيضا هو أن يعرف الشعب أنّ هذه الحكومات الشعبيّة لم توجد بعد ، وأنّ على نضاله المستمر تقع مسؤوليّة إيجادها . »[1] .

هكذا كان حلم جريدة « البعث » ، أن ينقلب تفكير العرب إلى تفكير ثوريّ سليم ، وآنذاك يصبح النصر مؤكّداً . وممّا لا شكّ فيه « أنّ كارثة فلسطين أكّدت حاجة البناء القوميّ العربيّ إلى مزيد من الترابط والتماسك ، والتجدّد في البناء الفكريّ ، لتوحيد القيم والمثل القوميّة . كما دلّت على معاناة المجتمع العربيّ في الأزمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة »[2] .

إنّ موقف الصحافة السوريّة من حرب فلسطين عام ١٩٤٨ مرّ في ثلاث مراحل : الأولى هي مرحلة العنف والمطالبة باستمرار القتال ، وتستمرّ لبضعة أشهر . والثانية هي مرحلةالتأمّل أو التفكير في ما ومَن كان وراء الهزيمة ، وتتمثّل بهجمة عنيفة على الأنظمة العربيّة الحاكمة ؛ وهذا يبدو لنا في أواخر عام ١٩٤٨ ومطلع عام ١٩٤٩ . والثالثة هي مرحلة الانطلاق من جديد بعد أن هدأت ثائرة هذه الصحافة ، فراحت تشحذ الهمم ، وتعتبر أنّ المأساة درس يجب أن يستفيد منه العرب .

خلاصة

أمّا ملاحظاتنا على الصحافة السوريّة في مواقفها وردود فعلها حيال المسألة الفلسطينيّة ككلّ ، فهي أنّها : أوّلاً صحافة عاطفيّة على وجه العموم ، تعتمد ردّات الفعل الناجمة عن الأحاسيس والانفعالات ، أكثر ممّا تعتمد الدرس والتحليل لهذه القضيّة وجذورها . وهي معذورة في ذلك لأنّها كانت منذ ولادتها صحافة عقيدة ومبدأ ، وكانت تحاول دائماً أن تنفذ إلى قلوب العرب ومشاعرهم . وهي ثانياً صحافة ملتزمة حتّى حرب عام ١٩٤٨ بأساليب الدعاية الرسميّة ، مأخوذة بها ، تنقلها على

---

(١) البعث ـ عدد ٤٩٣ ـ ١٩٥١/٤/١٤ .

(٢) عبد الغني البشري ـ أثر سياسة القوميّات في الحركة القوميّة العربيّة ـ ص ٢٤٨ .

علاّتها بكلّ ما فيها من تهويل ، دون أن تعتمد على ذاتها في تحرّي الحقائق بموضوعيّة ، لتنقلها إلى جمهور قرّائها كما هي . وثالثة ملاحظاتنا هي أنّ هذه الصحافة كانت ـ في معظمها ـ متفائلة حتّى وقعت الحرب . لذا كانت تتصوّر في كلّ لحظة أنّ القضاء على العدوّ من أيسر السبل ، وقد يتمّ في يوم واحد ، ولم يوقظها من غفلتها هذه إلاّ الفشل والانكفاء عام ١٩٤٨ . ومع ذلك لم نعدم صحفاً عقلانيّة واعية ، تنظر إلى الأمور نظرة موضوعيّة منذ البدء . وحتّى هذه الصحف التي حمّلناها مسؤولية ، وكانت لنا عليها ملاحظات ومآخذ ، فإنّ بعضها لم يخلُ أحياناً من نظرة عميقة ثاقبة إلى القضيّة الفلسطينيّة ، غير أنّ ذلك نادر .

وآخر ما نقوله في هذا الفصل هو أنّ الصحافة السوريّة صحافة عقيدة ، لهذا كانت صحافة قوميّة وحدويّة تعيش الأحداث ، وتشارك العرب جميعاً أحاسيسهم ومشاعرهم ، فتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم . وقد رأينا كيف كانت على الصعيدين المحلّيّ والقوميّ ، وكيف أخذ كفاحها القوميّ الوحدويّ طوابع مرحليّة مرّت بها ، حتّى انتهت في الخمسينات إلى أن يكون لها الشرف بأنّها الصحافة القوميّة الوحدويّة الأولى في الوطن العربيّ . ثمّ رأينا تجربة هذه الصحافة مع القضيّة الفلسطينيّة ، واهتمامها بها منذ مطلع القرن العشرين ، ورأينا مواقفها المشرّفة في دعم كفاح الفلسطينيّين وجهادهم . وبرغم الاخطاء والمآخذ التي نأخذها عليها ، يبقى لها الفضل الأكبر في تفجير الكثير من الأحاسيس القوميّة ، والنزعات الوحدويّة ، والاتّجاهات الاشتراكيّة والإنسانيّة ، ضمن حدود سوريّة وخارجها .



الفصل الثالث

قضايا اقتصاديّة في الصحافة السوريّة

إذا كانت الصحافة في نظر الباحثين مرآة الأمّة ، ومقياساً لمستوى نهضتها ورقيّها ، فإنّ هذه الصحافة التي تعكس الواقع السياسيّ ، أو التطلّعات الوطنيّة والقوميّة في بلد ما ، تجد نفسها من آنٍ لآخر وجهاً لوجه أمام المشكلات الاقتصادية في هذا البلد . فنراها تحلّل الواقع الاقتصاديّ ، وتتعرّض للأزمات الاقتصاديّة ، فتنتقد السياسة الاقتصاديّة ، وتدلّ على مواطن الخلل ، وتدعو لإنشاء المشاريع ، وتدافع عن الصناعة الوطنيّة ، وتطالب بحماية الإنتاج الوطنيّ ، وتنصّب نفسها محامياً عن فئات الشعب التي تراها ضحيّة الهزّات والأزمات الاقتصاديّة .

وإذا كنّا لا نستطيع ، بأيّ حال ، أن نحيط بكلّ ما قالته الصحافة السوريّة في الاقتصاد السوريّ من صناعة وتجارة وزراعة ، وبكلّ الأزمات التي عصفت بهذا الاقتصاد ، فلا أقلّ من أن نتوقّف عند أبرز الاحداث ، وأهمّ الأزمات والمشكلات الاقتصاديّة ، وأن نمثّل بعدّة نماذج من افتتاحيّات الصحف لكلّ من هذه الأحداث والمشكلات . ونحن في هذا الفصل نحاول أن نتبيّن ملامح الأوضاع الاقتصاديّة في سوريّة من خلال صحافتها ، مركّزين أوّلاً على أهمّ القضايا التي كانت تشغل هذه الصحافة أكثر من غيرها ، وثانياً على مراحل معيّنة من مراحل تطوّر هذه القضايا ، أو على فترات تبرز فيها هذه القضايا بوضوح يصحّ معه أن نتّخذها شاهداً حيّاً ونموذجاً للمسألة الاقتصاديّة برمّتها . وقد رأينا أن نتناول بالبحث في هذا الفصل عدّة قضايا هي : الأزمات الاقتصاديّة ، والامتيازات الممنوحة للشركات الأجنبيّة ، والسياسة

الماليّة ، والصناعة الوطنيّة وسبل حمايتها ، ونختتم أخيرا بالاستقلال الاقتصاديّ ، ولاسيّما القطيعة الاقتصاديّة مع لبنان .

١ ـ الأزمات الاقتصاديّة

أ ـ في عهد الانتداب : دأبت الصحافة السوريّة منذ فجر الاحتلال على التعرّض للأزمات الاقتصاديّة التي تصيب البلاد ، فتحلّلها ، وتدرس الأسباب الكامنة وراءها ، وتسعى إلى إيجاد العلاج الناجع لها . وكلّما وجدت هذه الصحافة ضائقة أو بادرة بطالة ، أو رأت مصنعاً يتوقّف ، ولاحظت تدنّياً في الدخل العامّ ، راحت تناقش ذلك على صفحاتها . وكانت جريدة « المقتبس » أسبق الصحف السوريّة إلى معالجة أمور كهذه . فقد تناولت هذه الصحيفة في عددها الصادر يوم ١٩٢٤/٧/٢٥ وجود الشركات الأجنبيّة في سوريّة ، ولا سيّما الفرنسيّة منها ، وأثر ذلك في تقهقر الاقتصاد السوريّ . ثمّ أتبعت ذلك في عددها الصادر بتاريخ ٢٧ آب ١٩٢٤ بمقالة افتتاحيّة ، تحت عنوان « الأزمة الاقتصاديّة » ، وفيها تعرّضت الصحيفة لهموم الاقتصاد السوريّ كلّها ، وأثر الانتداب في أزمة الاقتصاد ، وشكت من السياسة الاقتصاديّة الفاشلة . وعادت « المقتبس » لتنشر في ١٠ أيلول ١٩٢٤ مقالة هاجمت فيها شركة أجنبية ، هي شركة الجرّ والتنوير (شركة الكهرباء) ، لأنها تسعى وراء الربح السريع ، ولا تخدم إلّا مصالحها . ثمّ راحت « المقتبس » تنشر ، بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ ، طائفة من المقالات الافتتاحيّة التي دبّجها صاحب الجريدة أحمد كرد علي . وفي هذه المقالات درس الكاتب الواقع الاقتصاديّ في سوريّة ، وشكا من الانهيار الاقتصاديّ ، وتدنّي الدخل ، وعجز الخزينة ، وعزا ذلك إلى عدّة أسباب ، في طليعتها سيطرة الشركات الأجنبيّة ، والاحتكار ، والحدود المصطنعة بين أجزاء سوريّة . وقد كانت هذه الصحيفة ترى باستمرار في وحدة الأراضي السوريّة دعامة من دعائم الاستقرار الاقتصاديّ ، مثل ما كانت ترى في تأسيس الشركات الوطنيّة دعامة من دعائم الاستقلال الاقتصاديّ .

ونتوقّف أمام مقالة نشرتها جريدة « المقتبس » عام ١٩٢٦ ، تحت عنوان « المعضلتان الماليّتان : حديث عن الأمة الاقتصادية » . وممّا جاء في هذه المقالة : « لا يمضي يوم إلّا ونسمع فيه أنّ فلاناً من التجّار قد أفلس . . . ولا زلنا نرى الدائنين ، وعلى الأخصّ أرباب المصارف الصغيرة ، متعنّتين يأبون تقسيط ما لهم من الديون . . .

ولا ندري إذا دام الحال على هذا المنوال ، كم من التجّار يُمنى بالإفلاس ، وكم يبقى منهم يعملون في الأسواق التجاريّة . . . »[١] . وتلت ذلك في عدد لاحق مقالة افتتاحيّة عنوانها « الضائقة الماليّة » ، وفيها تطالب جريدة « المقتبس » بتقسيط ديون التجّار وأرباب الحرف الصغيرة ، كيلا ينتهي هؤلاء إلى الإفلاس . ثمّ تقول إنّ الصحافة ترفع صوتها إلى جانب هؤلاء ، وتطلب من المفوّض السامي إيجاد حلّ لمعضلتهم ، لأنّ الإفلاس انتشر في الآونة الأخيرة في صفوف التجّار[٢] . وفي العدد الصادر يوم ١٩٢٦/٧/١٩ نشرت صحيفة « المقتبس » مقالة افتتاحيّة ، تحت عنوان « المشاريع الاقتصاديّة دعامة الاستقلال » . وفيها تعود الصحيفة إلى مطالبة الحكومة السوريّة بتنفيذ العديد من المشاريع الإنمائيّة ، وببناء المصانع ، وأخذ زمام المبادرة في الاقتصاد الوطنيّ ، لأنّ في ذلك إنقاذاً للبلاد من الكوارث الاقتصاديّة . وفي مقالة لاحقة ، نرى جريدة « المقتبس » تتعرّض للاحتكار ، فتعرّف به ، وتعدّد أضراره ومساوئه ، وترى أنّ ثمّة أنواعاً من الاحتكار ، غير أن أخطرها هو احتكار العلوم[٣] . وقد لاحظنا على هذه الصحيفة أنّها نشرت ، قبل توقّفها عام ١٩٢٨ ، عدّة مقالات هاجمت أو انتقدت فيها شركة « الجرّ والتنوير » ، ونشرت مقالات أخرى في مشروع جرّ مياه الفيجة لإرواء مدينة دمشق . وكانت ما تزال تؤكّد على المشاريع الاقتصادية الوطنيّة ، لأنّها ترى فيها عاملاً مهمّاً من عوامل النهوض بالاقتصاد السوريّ .

وندع جريدة « المقتبس » لنتوقّف أمام صحيفة فتيّة ناشئة ، هي جريدة « الشعب » التي راحت منذ نشأتها تُعنى بالقضايا الاقتصاديّة عناية فائقة ، وتولي المشاريع الصناعيّة والزراعيّة مزيداً من اهتمامها ، حتّى إنّك لترى جانباً كبيراً من افتتاحيّاتها ، منذ تأسيسها عام ١٩٢٧ ، وحتّى توقّفها عام ١٩٣٧ ، يصبّ في قناة الموضوعات الاقتصاديّة . وها هي جريدة « الشعب » ترى القطاع السياحيّ راكداً في سوريّة ، فتنشر مقالة تحت عنوان « تنشيط الاصطياف في سوريّا » . وكيف يتمّ ذلك ؟ بالمباني السياحيّة والفنادق والمقاهي ، وبشقّ الطرق ، واستخدام وسائط النقل ، والاهتمام بتوفير الخدمات كافّة ، ثمّ تحدّد المناطق الصالحة للاصطياف ، على غرار ما هي عليه

---

(١) المقتبس ـ عدد ٤٤٠١ ـ ١٩٢٦/١/١
(٢) المقتبس ـ ١٩٢٦/٣/٥
(٣) المقتبس ـ ١٩٢٧/٧/٢١ .

الحال في لبنان[1] . وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة « الشعب » بعنوان « تشجيع المشاريع الاقتصاديّة »[2] . ورأت هذه الجريدة ما كانت عليه الزراعة في سوريّة من تخلّف ، وكيف أنّ الإنتاج الزراعيّ يكاد لا يسدّ حاجة البلاد ، فراحت تنشر طائفة من المقالات في خريف عام ١٩٢٧ ، وكلّ منها تتناول جانبا من جوانب الزراعة الحديثة . وهي على العموم تدور حول التنمية الزراعيّة ، واستخدام الأساليب الحديثة ، وتحريج الأراضي القابلة لذلك ، ولا سيّما أملاك الدولة .

وننتقل مع جريدة « الشعب » إلى العام ١٩٢٨ ، لنتوقّف أمام افتتاحيّة عنوانها « حول المشاريع العمرانيّة والاقتصاديّة »[3] . وفيها تدعو الصحيفة إلى تنفيذ بعض المشاريع ، لينهض الاقتصاد السوريّ من كبوته . وفي عدد لاحق كانت المقالة الافتتاحيّة بعنوان « سوء الأحوال الاقتصاديّة والزراعيّة »[4] . وهي بقلم أديب الصفدي محرّر المقال السياسيّ في جريدة الشعب » . وفي أحد أعداد عام ١٩٣٠ طالعتنا جريدة « الشعب » بمقالة افتتاحيّة عنوانها « الحالة الاقتصاديّة في سوريّا »[5] . وفيها تشير الصحيفة إلى الضائقة الاقتصاديّة التي تجتاح الديار السوريّة ، وإلى نضوب الموارد وتدنّي الإنتاج ، ثمّ تقول : « فعلاج الحالة الحاضرة إنّما هو الاستغناء عمّا نستورده من المصنوعات الأجنبيّة ، بالإكثار من المعامل الوطنيّة ، والإقبال على استهلاك ما ننتجه . . . » فالصحيفة ترى أن تعتمد الدولة سياسة التقشّف إلى حدّ ما ، وأن تستغني عن استيراد بعض السلع ، ولا سيّما الكماليّات منها . وهي ترى أن الغلبة بالتالي تكمن في الاعتماد على صناعتنا وزراعتنا ليس غير .

وفي عدد لاحق من العام نفسه تستوقفك في جريدة « الشعب » مقالة افتتاحيّة طريفة ، دبّجها نصوح بابيل تحت عنوان « حدّدوا عدد السيّارات في سوريّة - ثروة البلاد أصبحت دخاناً وبنزيناً »[6] . وفي هذه المقالة يشكو الكاتب من كثرة عدد

(١) الشعب - عدد ١٣ - ١٩٢٧/٧/١٥ .
(٢) الشعب - عدد ٦٩ - ١٩٢٧/٩/٢٦ .
(٣) الشعب - عدد ١٩٥ - ١٩٢٨/٢/٢٣ .
(٤) الشعب - عدد ٣٣٩ - ١٩٢٨/٨/٢٤ .
(٥) الشعب - عدد ٧٨٧ - ١٩٣٠/٣/١٩ .
(٦) الشعب - عدد ٩٠٢ - ١٩٣٠/٨/١٧ .

السيّارات في سوريّة ، بحيث بات هذا العدد الضخم يجتاح ثروة البلاد ، ويكلّف الخزينة أعباء باهظة ، بالإضافة إلى ما يخلقه من ازدحام في العاصمة . وينتهي أخيراً إلى اقتراح يعرض فيه الكفّ عن الاستيراد . وهو ما يعني بكلّ ذلك إلّا سيّارات الرسميّين والأغنياء ، أي السيّارات السياحيّة الصغيرة .

وننتقل إلى صحيفة أخرى هي « فتى العرب » ، التي تطالعنا في أحد أعداد عام ١٩٣٠ بمقالة افتتاحيّة، عنوانها « الضرائب وضغط الأزمة الاقتصاديّة »[١] . وفيها تتحدّث الصحيفة عن سوء الحالة الاقتصاديّة ، وجمود الحركة في الأسواق التجاريّة ، والحالة المأساويّة التي آل إليها التجّار ، بحيث بات معظمهم مهدّداً بالإفلاس . ثمّ تنتقد الصحيفة السياسة الضريبيّة ، لأنّها صبّت الزيت على النار .

وهذه جريدة « التقدّم » الحلبيّة تلقي بدلوها بين الدلاء، وتسهم كبقيّة الصحف في معالجة الأزمة الاقتصاديّة . فقد نشرت في عددها الصادر يوم ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ مقالة افتتاحيّة ، تحت عنوان « ماذا سيفعل المسيو بونسو بعد عودته ؟ » . وفي هذه المقالة يقول شكري كنيدر إنّ هنالك استقراراً سياسيّاً نسبيّاً ، والمطلوب الآن هو العمل على حلّ المشاكل الاقتصاديّة . ثمّ يضيف الكاتب أنّ « بعض السبب في الأزمة الاقتصاديّة يعود إلى تقلقل الحياة السياسيّة ، ونتيجة لذلك أحجم أصحاب رؤوس الأموال عن إقامة المشاريع العمرانيّة » . وتعود « التقدّم » إلى هذا الموضوع في افتتاحيّة عددها الصادر بتاريخ ١٣ كانون الأوّل ١٩٣٠ ، وعنوانها « حقيقة الحالة الاقتصاديّة في البلاد السوريّة » . وفي هذه المقالة تشير الصحيفة إلى القحط الذي عمّ سوريّة ، والكوارث التي لحقت بالزراعة ، وتدنّي أسعار العقارات نتيجة لذلك . وتخلص إلى استعراض الخسائر التي مُني بها التجّار ، ممّا أدّى إلى إفلاس نفر كبير منهم .

أمّا جريدة « الأيّام » فقد نشرت في أحد أعدادها عام ١٩٣٢ مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « عشرون ألف عامل بلا عمل » . وفي هذه المقالة تعرض الصحيفة لبطالة رهيبة تهدّد اليد العاملة في سوريّة ، بعد أن توقّفت معامل النسيج . وسبب ذلك أنّ مصر رفعت الرسوم الجمركيّة لتحمي صناعتها ، فقلّ التصدير من سوريّة ، أو كاد ينعدم ،

---

(١) فتى العرب - ١٩٣٠/١/٣ .

ونجم عن ذلك تسريح العمّال بالألاف . ثمّ تدعو الصحيفة السلطات المختصّة إلى إيجاد الحلول الجذريّة ، وحماية الإنتاج السوريّ ، والاهتمام بتسويقه ، وحفظ حقوق اليد العاملة . وتخلص أخيراً إلى القول : « ولسنا نبحث هنا في الجهة المسؤولة عن هذا ، فقد يكون في مكنة الذين يشرفون على تسيير الإدارة في البلاد أن يتلافوا هذه الكارثة ، وأن يعملوا على التخفيف من شرّها ، لو كانت لديهم مصلحة للجمارك ، أو كانت لديهم سياسة جمركيّة ...... »[1] . وتنبّهت أيضا لهذه الكارثة التي حلّت باليد العاملة صحيفة أخرى هي « القبس » التي نشرت في عددها رقم ١٨٧ بتاريخ ١٩٣٢/١٠/٢٥ مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « لا تزيدوا اعداد العمّال العاطلين » . وفيها يقول نجيب الريّس : « إنّ الأمم تنشّط صناعاتها الوطنيّة ، وتساعدها على تحسينها ، غير ناظرة إلى مصلحة خزينتها فقط ، بل إلى مصلحة الشعب أوّلاً ثمّ الخزينة ثانياً .... لنفرض أن الحكومة قد قرّرت الحصر ، وجعلت له شروطا وأباحته لمزاحمة الشركات ، أو اشترطت بأن يكون عامّاً للأجنبيّ والسوريّ ، فهل تضمن أن يزاحم الرأسمال الأجنبيّ الضخم الرأسمال الوطنيّ الضئيل ؟ ثمّ بعد أن تستولي الشركات الأجنبيّة ، تتحكّم بالأسعار ، وبالعمّال وبأبناء البلاد وحتّى بالحكومة . إنّ كلّ اقتراح يقضي بإعطاء أيّ امتياز لأيّ عمل أو صناعة يستطيع أبناء سوريّة القيام به ، إنّما هو تثبيت لقدم الاستعمار الاقتصاديّ وتوطيد للنفوذ الأجنبي في البلاد . ونحن لا نفهم كيف يقدم وزير وطنيّ يعمل في السياسة الوطنيّة منذ عشرين سنة على مثل هذا العمل الخطير » .

ونعود إلى جريدة « الشعب » لنتوقّف أمام واحدة من مقالاتها الافتتاحيّة عام ١٩٣٥ ، وهي بقلم عبد الهادي اليازجي ، وعنوانها « الخراب الاقتصاديّ يهدّد البلاد » . وإليكم جانباً ممّا جاء فيها : « الخبر الأوّل يتعلّق باجتماع أصحاب معامل النسيج وتقريرهم نهائيّاً نقل معاملهم إلى فلسطين وإصدار نتاجها إلى سوريا ومصر وغيرهما من الأقطار العربية المجاورة .... والخبر الثاني هو التصريح الذي أدلى به المفوّض السامي ... فقال في صدد الكلام عن مشاريعه الاقتصاديّة إنّ الغاية منها القضاء على البطالة الضاربة أطنابها في لبنان وسوريا .... إنّ الجواب موجود في

(١) الأيام - عدد ١٨٠ - ١٩٣٢/٦/٢٤

تصريح فخامة المفوّض السامي بأنّ العاطلين عن العمل يصبحون بسهولة خطراً على الأمن وعلى انتظام الحياة . ولو كان عدد العاطلين عن العمل في سوريا ولبنان قليلاً يُعدّ بالعشرات لما كان للأمر كبير أهمّيّة ولكن ما قول فخامته وهذا العدد يُعدّ بعشرات ومئات الألوف . . . . تكفي جرّة قلم من فخامته لكي يقضي على العلّة وذلك بإصلاح النظام الجمركيّ بصورة تدفع شبح الخراب عن معاملنا الصناعية وشبح المزاحمة عن نتاجها . . . . »[1] .

لقد لاحظنا على الصحافة السوريّة أنّها كانت ، طوال عهد الانتداب ، تنحي باللائمة على سلطات الاحتلال ، فتتّهمها بسوء الإدارة والائتمان ، وتسليم مقاليد الأمور إلى المقرّبين والممالئين ، وعدم انتهاج سياسة اقتصاديّة صحيحة . حتّى إنّ بعض الصحف كان يتّهم المفوّضين السامين ، ورجال الإدارة الفرنسيّة في المفوّضيّة العليا ، باتّباع سياسة مدروسة ، الغاية منها إفقار سوريّة وربطها بالعجلة الاقتصاديّة الفرنسيّة . ولم ينجُ الحكّام السوريّون ، كرئيس الدولة ورئيس حكومته والوزراء وكبار الموظّفين ، من حملة هذه الصحافة وعنفها في أغلب الأحيان . وإذا كانت جريدة « الشعب » تكثر في الثلاثينات من مقالاتها الاقتصاديّة ، فإنّ المقالات الاقتصاديّة في جريدة « القبس » ، برغم قلّتها ، قد تميّزت بعنفها وعنفوانها . ذلك لأنّ هذه الصحيفة كانت تعطي الأفضليّة للقضايا السياسيّة والوطنيّة ، وتجعل القضايا الاقتصاديّة في المرتبة الثانية . وقد عرفنا في فصل سابق شعارها المشهور ، من خلال افتتاحيّة لها هي « سوريّة تطلب الحرّيّة ثمّ الخبز ـ لا تشبع الشعوب خبزاً قبل أن تشبع استقلالاً وحرّيّة »[2] .

ب ـ في عهد الاستقلال : وحين نصل إلى عهد الاستقلال نلاحظ أن جميع الصحف راحت تدبّج المقالات الطوال ، وفيها تتناول مختلف الضوائق التي تتعرّض لها البلاد ، حتّى إنّ جريدة « البعث » ، إبّان عمرها القصير قبل الانقلاب الأوّل ، لم يكن يخلو واحد من أعدادها من مسألة لها مساس بشؤون الاقتصاد والمال والتجارة ، ولا سيّما في صفحاتها الداخليّة . وهكذا نهجت النهج نفسه صحف أخرى في طليعتها

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٠٤٩ ـ ١٩٣٥/١/١٥ .

(٢) القبس ـ عدد ٥٠٧ ـ ١٩٣٤/٩/١٧ .

« القبس » . وكانت هذه الصحف تتّهم العهد الاستقلاليّ الأوّل بتخريب الاقتصاد ، واتّباع سياسة الإفقار والتجويع ، والتلاعب بقوت الشعب . كما ندّدت هذه الصحف بأساليب الاحتكار والمحسوبيّة ، التي تعمد إليها الدولة في رُخص الاستيراد ، وتسويق الانتاج ، وتبذير رؤ وس الأموال على أمور لا طائل تحتها . ولم تنسَ هذه الصحف تفشّي الرشوة والسرقات ، بحيث ترك ذلك كلّه آثاره الخطيرة على الاقتصاد السوريّ ، وبدا من خلال الصحافة أنّ سوريّة تمرّ في ضائقة خانقة ، وأنّ موازنتها في عجز دائم .

هذه جريدة « البعث » تهاجم الحكومة في عدّة مقالات سياسيّة اقتصاديّة ، نذكر منها في العدد ٢٢/(٢/٨/١٩٤٦) افتتاحيّة عنوانها « هذا العهد لن يقوّضه إلاّ مستغلّوه » . وفي العدد ٨٥ تاريخ ١٩٤٦/١٢/٧ مقالة بقلم صلاح الدين البيطار عنوانها « كفى الحكومة لعباً وتخريباً » . ثمّ تطالعنا في عدد لاحق مقالة لاذعة بقلم صلاح الدين البيطار ، وعنوانها « روح الاختلاس والرشوة المتفشّية »[1] ، وفيها حملة عنيفة على كلّ مظاهر الفساد في الإدارة السوريّة ، ودعوة إلى استقالة الحكومة وحملة تطهير واسعة .

أمّا جريدة « الأيّام » فقد رأت ، في وقت لاحق ، أنّ تنفيذ المشاريع المعلّقة يحلّ الأزمة الاقتصاديّة الخانقة ، فنشرت مقالة افتتاحيّة عنوانها « المشروعات المعلّقة ! إذا كان في تحقيقها ما ينفع البلاد فلماذا تتلكّأ الحكومة في عرضها على المجلس للبتّ بها ؟ » . وممّا جاء في هذه المقالة : « تشكو الحكومة الحاضرة من تضخّم نفقات الدولة . . . . وتشكو الأمّة على اختلاف طبقاتها من الأزمة الاقتصاديّة . . . . ويشكو شبابُ البلاد من البطالة التي يتّسع نطاقها . . . . ويقف الجميع حيال هذه الشكاوى يتساءلون عن التدابير التي تفكّر بها الحكومة . . . . إلى ما قبل ثلاثة أيّام كان الجواب عن هذا السؤال « لا » . أمّا اليوم فقد رأينا بادرتين اثنتين يصحّ معهما القول بأنّ الحكومة مارست سياستها العمليّة . . . . » وبعد أن تعمد الصحيفة إلى شرح هاتين البادرتين تكمل فتقول : « والخطى المدعوّة إليها الحكومة الآن هي تحقيق المشروعات التي تنمّي موارد الدولة ، وتساعد على تفريج الأزمة الاقتصاديّة الخانقة ، وتنقذ ألوف العاطلين من شرور البطالة . وإذا كانت اتّفاقية التابلاين أو اتفاقيّة النقد أو مشروعات

---

(١) البعث ـ عدد ١١١ ـ ١٩٤٧/٢/٢٦.

البترول الأخرى الموضوعة على بساط البحث والمفاوضة تحقّق للدولة والبلاد هذه الأمور الحيويّة فلماذا التردد إلى الآن في البتّ بها ؟ وإلى متى تبقى سياسة الدولة الاقتصاديّة العمليّة نائمة في الإضبارات . . . . »[1] .

وأمّا جريدة « القبس » فقد نشرت في عدد لها عام ١٩٤٩ مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « إلى متى نتغنّى بالاستقلال مع الفقر والفاقة ؟ اتفاقيّة النقد تصفية طابق ماليّ التضحية فيه وسيلة لربح أوفر . مشروع التابلاين خروج من عزلة اقتصاديّة وسياسيّة لا بدّ منه لسوريّة »[2] . وتلا ذلك في عدد اليوم التالي (١٩٤٩/٣/١١) مقال افتتاحيّ عنوانه « الحكم الرخو يشجّع الإجرام » . وبعد يومين نشرت « القبس » مقالة افتتاحيّة مهمّة حرّرها نجيب الريّس تحت عنوان « ماذا يقول زعماء حزب الشعب ؟ ٤٠٠٠ محلّ تجاريّ تهاجر من سوريّة إلى لبنان » . وقد جاء فيها : « أمّا مشاريع البترول فإذا رُفضت مع مشروع النقد فستكون النتيجة استقالة الوزارة الحاضرة . . . . فضلاً عن أنّ البلاد ستتعرّض إلى بعض النتائج التالية : ١ ـ انتشار البطالة والفقر والفوضى . ٢ ـ نشاط الشيوعيّة في ظلّ الفقر وطغيانها . ٣ ـ القضاء على الزراعة في البلاد . ٤ ـ وقوف معامل الصناعة وخصوصاً معامل الغزل والنسيج . . . »[3] . وفي عدد لاحق كانت افتتاحية « القبس » بعنوان « أرباح الشعب لا أرباح الحكومة هي المقياس الصحيح للمشاريع الاقتصاديّة » .

ولعلّ أفضل نموذج للمقالة الاقتصاديّة هي تلك المقالة الافتتاحيّة التي حرّرها الصحافيّ المعروف نجيب الريّس في جريدته « القبس » تحت عنوان « لقد تمّ الانقلاب السياسيّ فمتى تعملون الانقلاب الاقتصاديّ ؟ » . وإليكم جانباً ممّا جاء فيها : « . . . لقد شكونا في الماضي من العزلة السياسيّة ، ومن العزلة الاقتصاديّة على السواء ، وتساءلنا كيف يجوز لبلاد مثل بلادنا ، تفيض بالإمكانيّات الزراعيّة والصناعيّة ، أن يختلّ ميزانها الاقتصاديّ ، وأن يطغى استيرادها على تصديرها ، وأن لا تكون خزينتها مفعمة بالملايين من القطع النادر ثمناً لمحاصيل ، لو صُدّرت أو عُنيت الحكومات السابقة

---

(١) الأيّام ـ عدد ٤١٣٦ ـ ١٩٤٩/١/٣١ .
(٢) القبس ـ عدد ٣٧٨٥ ـ ١٩٤٩/٣/١٠ .
(٣) القبس ـ عدد ٣٧٨٧ ـ ١٩٤٩/٣/١٣ .

بتصديرها ، لما شعر أحد اليوم بأيّة أزمة ماليّة في الأسواق ،ولا شكوا أو تذمّروا من دفع ضريبة مشروعة .... وإنّنا لنسأل اليوم حكومة الزعيم ووزير ماليّته واقتصاده بالذات : هل يعجبون من هذه الأزمة الاقتصاديّة ، ومن قلّة النقد بين أيدي الناس ، وخصوصاً بين طبقة المزارعين ، إذا قلنا لهم إنّ دولة عاشت هذه المدّة الطويلة بلا نقد مضمون ، ولا عملة دولية قابلة للتحويل ، ولم تصدّر حكوماتها طوال نيّف وعشرين شهراً لا طنّاً من الزيت ولا قنطاراً من العدس ، ولا باعت قمحاً للطليان أو اليونان ، حتّى ولا للبنان ؟ هل يعجبون إذا قلنا لهم إنّ من واجبهم وواجب رئيس حكومتهم الذي قام بالانقلاب السياسيّ أن يقوموا اليوم بانقلاب اقتصاديّ جريء ، يعوّضون به على هذه البلاد ما فقدته في خلال سنتين كاملتين من انتعاش وتصدير وإنتاج .... »[1] . غير أنّ ذروة العنف ، التي بلغتها صحيفة « القبس » في حملتها الاقتصاديّة على حكومة حزب الشعب ، كانت عام ١٩٥٠ . فقد حملت على الحكومة حملة شعواء ، واتّهمتها بخيانة الأمّة ، وسرقة الخزينة ، وتخريب الاقتصاد .

أمّا جريدة « البعث » فتركّز في خريف عام ١٩٤٩ على البطالة ، إذ نشرت في أحد أعدادها مقالة بقلم صلاح الصوّاف ، تحت عنوان « حقّ العمل ومكافحة البطالة »[2] . ثمّ أتبعتها بعد أيّام بمقالة أخرى ، عنوانها « أزمة البطالة »[3] . وهي مقالة صغيرة وردت تحت زاوية « حديث الصباح » ، وفيها تربط الصحيفة بين البطالة المتفشّية والأزمة الاقتصاديّة الخانقة ، ولا تنسى أن تقترح بعض الحلول .

وقد دأبت جريدة « البعث » على أن تخصّص صفحة ، من كلّ عدد من أعدادها ، للعمّال والفلّاحين . وفي هذه الصفحة تعرض الجريدة لمتاعب هذه الطبقة وبؤسها ، وتدافع عن حقّ هذه الفئة في العيش الكريم . يُضاف إلى ذلك ما كانت تخصّصه في مقالاتها الافتتاحيّة ، بين الفينة والأخرى ، لشؤون الاقتصاد السوريّ ، والأزمات التي كانت تعصف بهذا الاقتصاد . غير أنّ هذه الصحيفة ، برغم مطالبتها الحكومة السوريّة بالعدالة ، ما كانت لترى في غير الاشتراكيّة حلّاً لمشكلات الاقتصاد السوريّ ، وما

---

(١) القبس ـ عدد ٣٨٢٤ ـ ١٩٤٩/٥/١١ .
(٢) البعث ـ عدد ٢٧٢ ـ ١٩٤٩/١٠/١٤ .
(٣) البعث ـ عدد ٢٧٥ ـ ١٩٤٩/١٠/١٨ .

كانت لترى في غير الثورة وسيلة للخلاص من هذا الواقع المتخلّف . وقد ندّدت جريدة « البعث » في معظم أعدادها بسياسة الاحتكار والرشوة والسرقة[1] ، وإهمال المشاريع العمرانيّة ، وحرمان الطبقة البائسة . وهي في أحد أعداد عام ١٩٥٠ تطالب بتأميم مرافق الحياة العامّة ، وبالوقوف في وجه الاحتكارات الضخمة ، وتدعو لتحقيق النظام الاشتراكيّ الأمثل[2] . وفي أعداد لاحقة ، نراها تشنّ على الحكومة حملات عنيفة ، بسبب الأزمات الاقتصاديّة الخانقة ، وتطالب بتحرير الاقتصاد السوريّ من النظام الإقطاعيّ المتخلّف . ثمّ تطالعك ، في أحد أعداد عام ١٩٥١ ، المقالة الافتتاحيّة التالية « أزمة التموين بين حكومة سابقة تآمرت على قوت الشعب ، وحكومة قائمة تتستّر وراء تآمر الحكومة السابقة » . وفيها حملة مريرة على « الحكومات الرجعيّة » المتعاقبة ، التي تتّهمها الصحيفة بالسرقة علناً وفي وضح النهار .

وفي مقالة لاحقة عام ١٩٥٢ ، تؤكّد جريدة « البعث » على الاشتراكيّة كسبيل وحيد للخلاص من كلّ الأزمات السياسيّة والاقتصاديّة التي تتخبّط فيها سوريّة . أمّا عنوان هذه المقالة فهو « بقاء أيّ عهد مرهون بإخلاصه لحرّيّة الشعب وعروبته وحياته الاشتراكيّة . التقدّميّة هي الحكم الشعبيّ الحرّ المناضل ضدّ الاستعمار » . وإليكم جانباً ممّا جاء فيها : « وإذا كان الحكم الديمقراطيّ المشوّه قد خلّف في البلاد الفساد واللامبالاة ، فإنّ أيّ حكم قائم على الكبت والضغط سيخلّف في الشعب روح التخاذل والاستسلام ، وفي كلا النوعين من الحكم نصر للاستعمار . وهنا تأتي الاشتراكيّة كعنصر أساسيّ في تكييف الحكم الديمقراطيّ المزيّف ، والانتقال به إلى الحكم الذي تنتظره البلاد ، نعني الحكم الشعبيّ . إذ لا يعني الحكم الدستوريّ شيئاً ، إذا ما بقيت الطبقات الشعبيّة المرهقة تعمل ليلها ونهارها لتعيش عيش الكفاف ، وتقصر اهتمامها على شؤونها المعاشيّة اليوميّة . ولا بدّ إذن من رفع الحيف والظلم عنها وتحريرها من العبوديّة والاستغلال . . . . . »[3] .

أمّا جريدة « برق الشمال » فقد ارتأت حلاًّ آخر للأزمة الاقتصاديّة ، وذلك حين

---

(١) البعث ـ عدد ٤٥٥ ـ ١٩٥٠/٦/١٧ .

(٢) البعث ـ عدد ٤٧٩ ـ ١٩٥٠/١٢/٣٠ أنظر الافتتاحيّة « لماذا نطالب بالتأميم ؟ » .

(٣) البعث ـ عدد ٥٣٠ ـ ١٩٥٢/١/٢٦ .

نشرت في أحد أعدادها (١٩٥٤) ، مقالة افتتاحيّة بعنوان « افتحوا الباب لرؤوس الأموال الخارجيّة »[1] . وقد جاءت هذه المقالة فور سقوط حكم الشيشكلي ، وفيها تحليل للضائقة الاقتصاديّة التي كانت تعصف بسوريّة نتيجة العزلة ، ودعوة لإدخال رؤوس الأموال العربيّة والأجنبيّة ، وتشغيلها في البلد . ثمّ تؤكّد الصحيفة أنّ ذلك لا يعني الخضوع لنفوذ أجنبيّ ، ولا يعرّض البلاد لأيّ خطر . وهكذا استمرّت معظم الصحف ، ولا سيّما صحف اليسار ، طوال عقد الخمسينات ، تناقش المسائل الاقتصاديّة ، والأزمات الماليّة على صفحاتها . وكان نفر منها يخصّص صفحة اقتصاديّة يوميّة أو أسبوعيّة ، يعرض فيها للاحتكار والغلاء ، وتقلّبات الأسعار ، ونقص الموادّ التموينيّة ، وما إلى ذلك .

أزمات أخرى

أ ـ الإيجارات : ونعني بها إيجارات العقارات من سكنيّة وغير سكنيّة . وقد عرضت لها الصحافة السوريّة في عهدي الانتداب والاستقلال ، فتباينت وجهات نظرها إزاء ذلك ، وتفاوتت مواقفها بين عهدي الانتداب والاستقلال . وهذا أمر طبيعيّ بحكم عامل الزمن ، وبفعل ظهور الاتّجاهات اليساريّة في هذه الصحافة . وأوّل ما يستوقفنا في هذا الموضوع مقالة افتتاحيّة نشرتها جريدة « القبس » في عددها رقم ٨٠ وتاريخ ١٩٣١/٣/٩ ، وهي بعنوان « بين المستأجرين والملاّكين . غلاء الأجور ونزول العقارات » . وفيها تشير الصحيفة إلى الصراع بين الفريقين ، وإلى أنّ المالكين يطالبون بزيادة بدلات الإيجار ، مع أنّ أسعار العقارات قد هبطت بسبب الأزمات الاقتصاديّة .

وفي العام التالي طالعتنا جريدة « الأيّام » بمقالة افتتاحيّة تحت عنوان « مشكلة المالكين والمستأجرين » . وممّا جاء فيها : « لقد جرّب الكثيرون أن يضعوا حدّاً للخلاف القائم بين أصحاب الأملاك والمستأجرين ، وجرّبت الحكومة بدورها هذه التجربة أكثر من مرّة ، ولكن دون جدوى ، لأنّ بعض الملاّكين ، على ما يظهر ، لا يروق له إلاّ ـ أن يستوفي أجور أملاكه كما كان يستوفيها في عام ١٩٢٤ ، على الرغم من

---

(١) برق الشمال ـ ١٩٥٤/٢/٢٦ .

علمه بأنّ الأرض أصبحت غير الأرض ، وأنّ الأزمة الاقتصاديّة تناولت جميع مناحي الحياة ، ولم تترك شيئاً إلّا قضت بتخفيض قيمته . . . . فلا بدّ والحالة هذه من لجنة يشترك فيها الملّاكون والمستأجرون ، ومن يقع اختيار الفريقين عليه من الأشخاص الحياديّين ، لتقوم هذه اللجنة بتخمين أجور الأملاك التي يشكو منها المستأجرون ،واعية الأزمة الحاضرة وحالة الملّاك وما يدفعه للحكومة من الضرائب والرسوم . . . . إلخ »[1] .

يُلاحظ من هذه المقالة أنّ جريدة « الأيّام » لم تأتِ بالحلّ المناسب لما تراه مشكلة مستعصية ، وتبدو متردّدة في اتّخاذ موقف صريح واضح . ويُلاحظ أيضاً أنّ الأمور يومئذ ، في ما يختصّ بالإيجارات ، كانت غير ما هي عليه اليوم . فتقادم الزمن من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٣٢ يقتضي التخفيض في بدل الإيجار ، بينما نرى التقادم في الوقت الحاضر يستوجب الزيادة في إيجار بعض العقارات ، نظراً لارتفاع أعباء المعيشة .

أمّا جريدة « الشعب » فلها رأي واضح ، يبدو منه أنّها تقف إلى جانب المستأجر . فقد نشرت في أحد أعدادها بياناً صادراً عن لجنة الدفاع عن المستأجرين ، وجعلته بعنوان « المستأجرون يطلبون العدل والإنصاف »[2] . وفي هذا البيان الذي يرفعه المستأجرون إلى مجلس النواب ، يعرض هؤلاء همومهم وشجونهم بشكل مطالب ملحّة ، ويقولون إنّ قضيّة الأجور باتت أكثر إلحاحاً من القضايا الأخرى ، ويطالبون بتحديد أجور المباني مثلما تفعل البلديّات في العقارات التي تستأجرها . ويخلصون إلى مناشدة المجلس النيابيّ أن يرفع الحيف والظلم عنهم في ظلّ الأزمة التي تعصف بالبلاد .

وقد بقيت مسألة الإيجارات مطروحة على بساط البحث ، تغيب تارة وتظهر طوراً ، حتّى مطلع عام ١٩٥٠ ، حين كان يُعدّ مشروع قانون جديد للإيجار في عهد حكومة حزب الشعب ، فعمدت الصحافة إلى مناقشته ، وتناولته عدّة صحف بالدرس والتمحيص ، ومعظمها كان رافضاً له معترضاً عليه . وأوّل ما يطالعنا ذلك كان في جريدة« القبس » ، التي نشرت في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ آذار ١٩٥٠ مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « أجُبن أم عدم اكتراث ؟ تخلّت الحكومة عن قانون الإيجارات ! أم

(١) الأيّام ـ عدد ٢٢٥ ـ ١٩٣٢/٨/٣١ .
(٢) الشعب ـ عدد ١٤٠٥ ـ ١٩٣٢/١١/١٨ .

لتمتحن شجاعة النوّاب وعدالتهم الإنسانيّة » . وفي هذه المقالة تهاجم الصحيفة الحكومة ، وتقف إلى جانب المستأجر ، لأنّها ترى في القانون الجديد إجحافاً بحقّه .

غير أنّ صحيفة أخرى مؤمنة إيماناً عميقاً بقضيّة المستأجرين وبعدالة هذه القضيّة ، انبرت لمقاومة هذا المشروع وللدفاع عن المستأجر . هذه الصحيفة هي جريدة « البعث » التي نشرت في صدر صفحتها الأولى عنواناً كبيراً هو « قانون الإيجارات يواجه مقاومة عنيدة من المستأجرين » . يليه عنوان آخر بحرف أصغر هو « لجنة المستأجرين تستعدّ لمكافحة مشروع القانون »[1] . ثمّ تبسط الجريدة موقفها في جانب كبير من الصفحة الأولى ، فتبرّر دفاعها هذا عن المستأجرين ، وتدعو الدولة إلى تخفيض أبدال الإيجارات الراهنة ، وإلى اعتماد قانون أكثر تقدّميّة وعصريّة من المشروع الحاليّ ، الذي يتعارض كلّيّاً مع مصالح الأكثريّة المطلقة من الشعب . ولم تكتف الجريدة بما أوردته في هذا العدد ، بل نراها قد عادت إلى مناقشة هذا المشروع ، وتعبئة الهيئات الشعبيّة ضدّه في عدّة أعداد لاحقة . وقد ترى نماذج كثيرة كهذه من خلال عودتك إلى مجموعات الصحف السوريّة في تلك الحقبة .

ب ـ غلاء المعيشة : لاحظنا ، من عودتنا إلى مجموعات الصحف في عهد الانتداب ، أنّ صحفاً كثيرة كانت تشكو من التضخّم وارتفاع أسعار السلع أو ما يُسمّى بغلاء المعيشة . غير أنّ ذلك كان يمرّ مروراً خاطفاً بين الفينة والفينة ، ويرتبط بالأزمة الاقتصاديّة بشكل عامّ . وأبرز الصحف التي خاضت في هذه المسألة خلال الاحتلال الفرنسيّ هي « الشعب » و« القبس » و« ألف باء » و« التقدّم » . غير أنّها كانت تربط حلّ هذه الأزمة بوحدة سوريّة ، وبالاستقلال الاقتصاديّ ، أو بالإنماء الصناعيّ والزراعيّ ، وإقامة المشاريع الوطنيّة المختلفة .

أمّا في الحرب العالميّة الثانية ، فقد ارتفع صوت الصحافة بالشكوى من ارتفاع أكلاف المعيشة بشكل لا يُطاق ، وقد دُبّجت مقالات كثيرة في هذا الموضوع . وهذه جريدة « القبس » تطالعنا في عددها الصادر بتاريخ ٢/٢/١٩٤٤ بمقالة افتتاحيّة عنوانها « غلاء المعيشة . لقد أصبح يؤثّر في سياسة الحكم الوطنيّ » . وهي مقالة معبّرة نطقت بلسان كلّ مواطن . وتلتها مقالات أخرى فيها شكوى وعتب ، ولا سيّما أنّ صحيفة

---

(١) البعث ـ عدد ٤٤٩ ـ ٢٤/٥/١٩٥٠ .

« القبس » وطنيّة موالية للحكم يومذاك . غير أنّ موجة الغلاء كانت موجة عامّة أفرزتها الحرب العالميّة الثانية .

ولم تمض فترة وجيزة على صدور جريدة « البعث » ، حتّى طالعتنا بمقالة افتتاحيّة بقلم جلال السيّد ، وعنوانها « أزمة الغلاء » . وممّا جاء فيها : « فالواقع أنّ الشعب يشعر بغلاء فاحش . ومعنى الغلاء أنّه لا يملك النقد اللازم لمشترى حاجاته وتأمين لوازمه . ويجب على الذين وسدت إليهم الأمور أن يعالجوا هذه المشكلة بما تستحق من عناية واهتمام . فإمّا أن يكثروا النقد أو يرخّصوا الأسعار . . . . لقد أخطأت الحكومة فما تزال الأزمة مستحكمة ، وما زالت قوّة الشراء ضئيلة . إنّ الموادّ الضروريّة والأساسيّة التي يجب أن ترخص أسعارها والتي تتبعها سائر الموادّ حتماً ، إنّما هي موادّ تقع تحت سيطرة الحكومة ، فهنالك الحبوب ثمّ الموادّ المشتعلة والدخان . . . إنّ الحكومة لو قامت بتخفيض أسعار الموادّ التي ذكرتها لحصل الرخص . . . إنّ القارىء يدرك أنّ الحكومة هي السبب في أزمة الغلاء ، ولا سيّما إذا سمحت بغزو أسواقها بالبضائع الأجنبيّة من الكماليّات التي لا تخضع للعوامل التي شرحناها ، ويكلّف شراؤ ها مجهوداً يفوق الطاقة . . . . »[1] .

ويبدو أنّ الشكوى مستمرّة في عهد الاستقلال أيضاً ، لأنّ الغلاء لم يُلجم ولم يُكبح جماحه . فهذه جريدة « المنار » تنشر مقالة افتتاحيّة مهمّة ، عنوانها « وعود كالسراب في مكافحة الغلاء والفقر . إلى متى تستمرّون بإغناء الأغنياء وإفقار الفقراء ؟ » . وإليكم جانباً ممّا جاء فيها : « إذا بها تجد في السياسة الاقتصاديّة أثناء الحرب ، وفي هذه السنوات التي أعقبت الحرب سعياً وراء إرضاء الأشخاص والمتنفذين من الاحتكاريّين ، وإذا بها تنهج في توجيهها الاقتصاديّ وجهة غايتها إغناء الغنيّ وإفقار الفقير ، وإذا بالتفاوت الطبقيّ يزداد والتناحر والتحاسد يتفاقم ، ويحلّ الحقد محلّ التعاطف والإخاء فتصبح هذه البلاد بؤ رة صالحة وتربة خصبة ووكراً دافئاً هنيّاً تُغرس فيه بذور الشيوعيّة . . . فالسياسة الاقتصاديّة التي سار عليها القائمون على شؤ ون الاقتصاد العامّ كانت سياسة فاشلة إلى أفظع حدود الفشل . ولو أوتي هذا الشعب

(١) البعث ـ عدد ٤٩ ـ ١٥/١٠/١٩٤٦ .

نصيباً كافياً من الوعي لطالب بمحاكمة هؤلاء الذين يزعمون الفهم في شؤون الاقتصاد . . . . »[1] .

وننتقل إلى عام ١٩٥٠ لنتوقّف أمام مقالة افتتاحيّة نشرتها جريدة « الفيحاء » الدمشقيّة ، وهي بقلم سعيد التلّاوي ، وعنوانها « الغلاء الفادح وكيف يُكافح سريعاً » . وممّا جاء فيها : « عثرت على تدبير بسيط جدًّا لمكافحة الغلاء في أسرع وقت ممكن ، تدبير يغني عن سنّ القوانين الزجريّة لمكافحة الغلاء ، ومعاقبة المحتكرين الذين يظنّون أنّ الحكومة غافلة عنهم ، فيتاجرون بقوت الشعب في الظروف القاسية ، وفي غضون الأزمة الخانقة . هذا التدبير هو أن يتساهل وزير الاقتصاد الوطنيّ ، ويجتمع إلى أبطال الغلاء ، ويقول لهم متوسّلاً : من شان الله ، بلا غلاء يا ناس . وأنا زعيم بأن يزول الغلاء وتهبط الأسعار ويعمّ الرخاء ويصفو الجو له ولزملائه في الحكومة والجمعيّة التأسيسيّة للعمل المثمر المفيد »[2] . لقد تميّزت هذه المقالة بالدعابة وروح النكتة ، وهي سمة بارزة في قلم هذا الصحافيّ . وهكذا تستمرّ الشكوى من الغلاء ، وتستمرّ المقالات التي تعالج هذا الموضوع في معظم الصحف السوريّة .

٢ ـ الامتيازات والشركات الأجنبيّة

عمد الفرنسيّون منذ بدء الاحتلال إلى ربط الاقتصاد السوريّ بالاقتصاد الفرنسيّ ، فأسّسوا شركات استثماريّة ، وطنيّة في ظاهرها أجنبيّة في محتواها ، وأسندوا إدارة هذه الشركات إلى اختصاصيّين فرنسيّين ، أو إلى بعض المقرّبين من السوريّين . وتركوا للشركات الفرنسيّة أن تسيطر على الاقتصاد السوريّ ، وأن تتحكّم حتّى بالقطاع العامّ . ومنذ بدء الاحتلال ارتفع صوت المعارضة في الصحافة السوريّة في صرخات تعلو حيناً وتنخفض طوراً ، وكلّها تندّد بالامتيازات التي تمنح للفرنسيّين في سوريّة ، ولا سيّما تأسيس الشركات وإدارتها ، والتحكّم بقسم كبير من مقدّرات البلاد وخيراتها . ويتمثّل لنا ذلك كلّه بمواقف هذه الصحافة من شركة « الريجي » أو إدارة حصر التبغ في ما بعد ، وشركة الخطوط الحديديّة و « البنك السوريّ » وشركة الجر والتنوير (الكهرباء) وغيرها .

---

(١) المنار ـ عدد ٣٩٦ ـ ١٩٤٨/٤/٢ .

(٢) الفيحاء ـ عدد ٣٩٤ ـ ١٩٥٠/٧/٢٦ .

وقد تناولت عدّة صحف هذه الموضوعات ، وكانت أبرزها في ذلك جريدة « المقتبس » التي هاجمت الامتيازات الأجنبيّة دون خوف أو وجل ، في العديد من مقالاتها . ونذكر من هذه المقالات ما نشرته هذه الصحيفة في أحد أعدادها بقلم عبدالله الأسطواني تحت عنوان « الشركات الأجنبيّة ومؤتمر الدخان » . وممّا جاء في هذه المقالة « فقد كفى ما أصاب الشعب السوريّ من شركة الريجي وشركات الخطوط الحديديّة وشركة الجرّ والتنوير وشركة المصارف السوريّة . ونحن في غنى عن إعطاء مواردنا الاقتصاديّة إلى شركات أجنبيّة في مثل هذه الأزمات »[1] .

هذا الموقف ليس وحيداً في المقتبس ، بل نراه يتردد من آن لآخر في افتتاحياتها حتى آخر أيّامها عام ١٩٢٨ . ولمّا صدرت « الشعب » و« القبس » راحتا تعالجان هذا الأمر في مقالاتها ، لاسيّما في عقد الثلاثينات ، حين تنبهت الصحافة إلى مسألة الاستقلال الاقتصاديّ وخاضت فيها كما سنرى . وفي ما يلي نحاول التوقّف عند شركات بارزة كان لها شأن مهمّ في مسار الاقتصاد السوريّ ، كشركة نفط العراق والتابلاين والريجي ، وندع الشركات المصرفيّة لتدرس تحت عنوان آخر .

أ ـ شركة نفط العراق : ومن أبرز الموضوعات التي نالت اهتمام الصحافة السوريّة ، وأثارت جدلاً فيها ، كان موضوع امتياز التنقيب عن « البترول » في سوريّة . هذا الموضوع الذي طرح في الثلاثينات من هذا القرن ، فلقي معارضة شديدة من بعض الصحف ، حتّى إنّ بعضها تعرّض للتنكيل والاضطهاد حين اعترض على منح الامتياز لشركة نفط العراق المحدودة ، وهي شركة بريطانيّة تعنى بالتنقيب عن البترول والمعادن . وفي ذلك نشرت جريدة « القبس » مقالة افتتاحيّة حرّرها نجيب الريّس تحت عنوان « هل يكون بترول سوريّة لغير السوريّين ؟ لماذا لا تسأل الحكومة المفوّضيّة عن حكاية الامتياز ؟ » . وفي هذه المقالة يشير الريّس إلى محاولات شركة نفط العراق في الحصول على امتياز التنقيب ، ثمّ يقترح تأجيل ذلك إلى ما بعد المعاهدة لتدرسه وتقرّه حكومة وطنيّة . وقد جاء في هذه المقالة : « فشركة نفط العراق هي الشركة الوحيدة التي همّها أن تفوز بامتياز بترول سوريّة . . . . ولكنّ مثل هذا الامتياز لهذه الشركة ليس بالأمر الهيّن ، حتّى يُبتّ به في هذه الأيّام التي تقف سوريّة فيها على

---

(١) المقتبس ـ عدد ٤٠٣٠ ـ ١٩٢٤/٧/٢٥ .

عتبة الاستقلال ، لأنّ هذه الثروة الطبيعيّة هي البقيّة الباقية للسوريّين من خيرات بلادهم . . . نحن لا نريد أن يظلّ بترول الفرات في سوريّا مدفوناً في الأرض إلى يوم القيامة ، ولكنّنا نريد أن نبتّ به نحن بواسطة حكومتنا الدستوريّة ومجلسنا النيابيّ . . . . فلا الحكومة الحاضرة تملك سلطة البتّ في هذا المشروع العظيم ، وهي عبارة عن حكومة موقّتة بكلّ ما في ذلك من معنى ، ولا المفوّضيّة العليا تملك حق التصرّف بمنح امتياز هو من حقّ سوريّة وحدها . . . . »[1] .

وبعد أقلّ من شهر كتبت جريدة « ألف باء » تندّد بهذه الشركة ، وتعتبرها مستغلّة سارقة ، وتتّهم أولئك الذين يحاولون تلزيمها مقدّرات سوريّة المعدنيّة ، ثمّ تقول في جملة ما تقول : « ليس لسوريّا من غريم في هذه القضيّة إلاّ شركة البترول العراقيّة أو بالحري الخمسة والعشرون في المئة من الأسهم الفرنسويّة . . . . »[2] . وعادت « ألف باء » إلى موضوع الامتياز هذا في أعداد لاحقة ، فكانت ترفض باستمرار توقيع اتّفاق مع هذه الشركة . وقد تميّزت نظرتها إلى الأمور بالجدّيّة والرصانة .

وتخوض جريدة « الشعب » في الموضوع نفسه فتنشر مقالة افتتاحيّة عنيفة تحت عنوان « حكومة الشيخ المجرمة المفرطة . شركة بترول العراق والبترول السوريّ . لماذا اختصّت هذه الشركة بالتحرّي عن البترول ؟ » . وقد حمل كاتب الافتتاحيّة أديب الصفدي على الحكومة السابقة التي وقّعت الاتفاق مع شركة نفط العراق ، ورأى في هذا الاتّفاق قيداً يغلّ سوريّة ، ويطلق حرّيّة الشركة في خيرات البلاد السوريّة . وفي عدد لاحق نشرت جريدة « الشعب » مقالاً افتتاحيّاً بقلم نسيب الاختيار ، وعنوانه « عودة إلى امتياز البترول السوريّ . لماذا نطالب بمنح امتياز البترول لشركة وطنية ؟ »[3] . وفي هذه المقالة يشير الكاتب إلى مباحثات قائمة بين الحكومة السورية وشركة نفط العراق ، ويقول إنّ الشركة قابلة بمعظم الشروط السوريّة . غير أنّ الاختيار يطالب ، بوضوح تامّ ، بشركة مساهمة « سوريّة ـ عربيّة » مختلطة ، لكي يكون استثمار النفط وطنيّاً ، ولتوفير العمل لآلاف من العمّال السوريّين العاطلين عن العمل .

---

(١) القبس ـ عدد ٩٢٧ ـ ١٩٣٦/٨/٢٠ .
(٢) ألف باء ـ ١٩٣٦/٩/٥ .
(٣) الشعب ـ عدد ٢٦٣٠ ـ ١٩٣٧/٢/١٩ .

وفي عدد لاحق نشرت جريدة « الشعب » مقالة أخرى بقلم نسيب الاختيار عنوانها « الامتيازات الأجنبيّة في البلاد السوريّة . ناهضنا الاستعمار السياسيّ وسنناهض الاستثمار » . وممّا جاء فيها : « ونستطيع أن نلاحظ هذه الناحية ، في المباحثات التي دارت بين الشركات الأجنبيّة التي تقدّمت إلى الحكومة الوطنيّة بطلب امتياز ينابيع النفط في سوريّا ، فقد حرصت الحكومة على أن يكون هذا الاتّفاق صائناً لحقوق سوريّا . وحتّى الآن لم يُعرف بالتدقيق ما تمّ بين الفريقين . أمّا نحن فقد كنّا نأمل أن تتألف شركة وطنيّة عربيّة مساهمة . . . . كنّا وما زلنا نعتقد اعتقاداً جازماً بأنّ كلّ امتياز أجنبيّ لا بدّ له من أن ينتقص شيئاً من السيادة القوميّة . . . . فالذي نأمله من الحكم الوطنيّ أن يبذل أقصى جهوده للحيلولة قدر المستطاع دون امتداد الامتيازات الأجنبيّة إلى الحدود التي تنال من السيادة القوميّة . . . . »[1] وبعد ذلك بأيام دبّج نسيب الاختيار مقالة افتتاحيّة أخرى تحت عنوان « البترول البترول . نريد أن نستثمر مواردنا بأنفسنا ولأنفسنا »[2] . وفيها يقول الكاتب إنّ مساحة الأراضي النفطيّة في سوريّة تقدّر بثلاثة آلاف وخمسمائة هكتار ، وإنّ ثمّة ثروة هائلة في باطن الأرض . ويعود ليرفض إسناد الاستثمار إلى شركة أجنبيّة ، في حين يرى أن العروض كثيرة والوسطاء كثيرون .

ب ـ شركة التابلاين : ثمّة قضيّة أخرى برزت على مسرح الأحداث ، وخاضت فيها الصحافة السوريّة في عهد الاستقلال ، وهي اتّفاقيّة « التابلاين » التي أحدثت ضجّة في الأوساط السوريّة ، وأثارت عاصفة بين الأحزاب وعلى صفحات الصحف . فقد تقدّمت شركة « التابلاين » الأميركيّة بطلب من الحكومة السوريّة لمدّ خطوطها عبر أراضي سوريّة ، فوافقت حكومة خالد العظم ، وأحالت مشروعاً بذلك إلى المجلس النيابي في شباط ١٩٤٩ ، فعارض حزب « البعث العربيّ » هذا المشروع لما يرافقه من أطماع استعماريّة ومسّ بسيادة سوريّة وكرامتها القوميّة[3] . ووقف إلى جانب « البعث العربيّ » الحزب الشيوعيّ السوريّ وبعض العناصر القوميّة المستقلّة . وراحت جريدة « البعث » تندّد بمشروع الاتّفاقيّة ، وتشرح للجماهير مساوئها ، وترى فيها ارتهاناً لأميركا . ولم تكن الشركة آنذاك تدفع شيئاً للحكومة السوريّة ، فلمّا طالبتها هذه

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٦٣٥ ـ ١٩٣٧/٣/٣ .
(٢) الشعب ـ عدد ٢٦٤٥ ـ ١٩٣٧/٣/١٤ .
(٣) نضال البعث ـ ج ١ ـ ص ٢٧٩ .

عرضت أن تدفع جنيهاً ونصف الجنيه لقاء كلّ ألف طنّ تمرّ في الأراضي السوريّة . وقد طالت مناقشة مجلس النوّاب لهذا المشروع ، وتعرّضت الحكومة والمجلس لضغط المعارضة ، فلم يُوقّع الاتّفاق حتّى كان انقلاب حسني الزعيم ، فتمّ توقيعه دون العودة إلى المجلس النيابيّ[1] . وكانت المعارضة ترى أن تستخدم هذا السلاح للضغط على أميركا غير أنّ ذلك لم يُجدِها نفعاً .

وإذا كانت الصحافة اليساريّة قد عارضت هذا الاتّفاق وتصدّت له ، فإنّ صحافة اليمين قد تبنّته ، ولا سيّما صحافة حزب الشعب التي هلّلت له ، واعتبرت فيه عاملاً من عوامل إنقاذ الاقتصاد السوريّ . وفي غمرة الصراع القائم آنذاك بين حزب الشعب والحزب الوطنيّ ، يمكننا التوقّع أنّ صحافة « الحزب الوطنيّ » المعارض قد تنحاز إلى صفّ صحافة اليسار ، غير أنّ الأمر كان خلافاً لذلك ، فقد راحت جريدة « القبس » تنعى على حكومة حزب الشعب تقصيرها وإهمالها ، وتستعجلها إقرار هذه الاتّفاقيّة التي ترى فيها خروجاً من العزلة الاقتصاديّة . وهذا ما يبدو جليّاً من خلال افتتاحيّة عرضنا لها سابقاً ، وعنوانها « إلى متى نتغنّى بالاستقلال مع الفقر والفاقة ؟ إتفاقيّة النقد تصفية طابق ماليّ التضحية فيه وسيلة لربح أوفر . مشروع التابلاين خروج من عزلة اقتصاديّة وسياسيّة لا بدّ منه لسوريّة »[2] . ثمّ عادت « القبس » إلى مشروع الاتّفاقيّة في أعداد لاحقة ، غير أنّ انقلاب الزعيم في أواخر الشهر نفسه حسم الجدل حول هذا الموضوع .

وإذا كان هذا موقف جريدة « القبس » فإنّ جريدة « الشعب » ، لسان حال الحزب الحاكم ، أفسحت صدرها لمقالة مضادّة دبّجها صلاح الدين البيطار ، ونرجّح أن تكون صحيفته « البعث » يومئذ في فترة تعطيل قسريّ . أمّا عنوان هذه المقالة فهو « حول اتّفاقيّتي النقد والتابلاين . الامتيازات الأجنبيّة والسيادة القوميّة »[3] . ومعروف من قبل أنّ البيطار كان يشكو باستمرار من الامتيازات الأجنبيّة[4] ، وما زال في هذه المقالة على موقفه الثابت ، فهو يرى في اتّفاقيّة التابلاين مساساً بالسيادة القوميّة .

---

(١) د. صلاح العقّاد ـ المشرق العربيّ ـ ص ٩٢ .

(٢) القبس ـ عدد ٣٧٨٥ ـ ١٩٤٩/٣/١٠ .

(٣) الشعب ـ ١٩٤٩/٣/١٣ .

(٤) أنظر جريدة « البعث » ـ عدد ١٢٥ ـ ١٩٤٧/٣/٧ .

وحين وقّع الزعيم هذه الاتّفاقيّة كانت « القبس » راضية عن هذا التوقيع وباركته ، في حين كانت صحافة المعارضة معطّلة يومذاك .

جـ ـ شركة حصر التبغ (الريجي) : إذا كان عهد الانتداب قد تميّز بأنّه عهد الاحتجاج أو الاعتراض على ما كان يُمنح في سوريّة من امتيازات لشركات أجنبيّة ، دون أن يجدي ذلك نفعاً في أغلب الأحيان ، فإنّ عهد الاستقلال يتميّز إلى حدّ ما بأنه عهد الدعوة إلى القضاء على الامتيازات والمطالبة بتأميم الشركات الأجنبيّة . ويظهر ذلك أكثر ما يظهر في الصحافة القوميّة والتقدّميّة أو اليساريّة ، ونخصّ بالذكر منها جريدة « البعث » . فقد دأبت هذه الجريدة منذ نشأتها على المطالبة بذلك . ومن أمثلة ما كتبته في هذا الموضوع ، مقالة وردت في عددها الصادر بتاريخ ١٩٤٧/١/٢٢ ، وفيها تذكر الصحيفة أنّ معظم النوّاب قد هاجموا في جلسة المجلس النيابيّ الشركات الاستثماريّة ، وطالبوا الحكومة بإلغاء الامتيازات الأجنبيّة كافّة . وفي عدد لاحق نشرت « البعث » مقالة افتتاحيّة بقلم صلاح الدين البيطار ، عنوانها « الشركات الأجنبية ذوات الامتياز »[1] . وفيها حملة على هذه الشركات التي كانت تستنزف الاقتصاد السوريّ ودعوة إلى إلغاء امتيازاتها وتأميمها .

وإذا كانت جريدة « المقتبس » قد انتقدت ، في بداية عهد الاحتلال ، منح امتياز في حصر التبغ السوريّ لشركة أجنبيّة دعيت إدارة حصر التبغ (الريجي) ، فإنّ جريدة « البعث » قد صبّت غضبتها في بداية عهد الاستقلال على هذه الشركة وأصلتها ناراً حامية ، ولا سيّما في عام ١٩٥٠ . لقد فتحت هذه الصحيفة ملفّ « الريجي » كشركة أجنبيّة يجب أن تُؤمّم ، لأنّها من وراثات الاستعمار ومخلّفاته ، واستطاعت بحملتها هذه أن تترك صدى في الأوساط السوريّة كافّة ، وأن تستقطب الرأي العامّ حولها . وهكذا راحت جريدة « البعث » تنشر المقالات الافتتاحيّة ، وتخصّص الصفحات الطوال للحملة على هذه الشركة في معظم أعدادها في أواخر عام ١٩٥٠ . وعلى أثر هذه المقالات كانت تُعقد اجتماعات في « فروع الحزب » في المدن السوريّة ، لا تلبث أن تنتهي إلى مقرّرات فمسيرات وتظاهرات شعبيّة ، تجلّت بصورة خاصّة في تظاهرات

---

(١) البعث ـ عدد ١٢٥ ـ ١٩٤٧/٣/٧ .

اللاذقيّة وحلب . وكان حزب « البعث العربيّ » هو الذي ينظّم هذه المظاهرات ويشرف عليها .

طالعتنا جريدة « البعث » في أحد أعداد عام ١٩٥٠ ، بعنوان كبير (مانشيت) في أعلى صفحتها هو « الشعب يطالب بإلغاء امتياز شركة الريجي الاستعماريّة » ، يليه عنوان آخر وبحرف أصغر هو « في أوّل عام ١٩٥١ ينتهي امتياز الريجي فعلى الحكومة إلغاء امتيازها وتأميمها لتخليص المزارعين والمستهلكين من استبدادها » . أمّا افتتاحيّة هذا العدد فهي بقلم الدكتور وهيب الغانم ، وعنوانها « الريجي شركة ضدّ الشعب والبلاد فعلى المسؤولين أن يؤمّموها ويخلّصوا البلاد منها » . وإليكم جانباً ممّا جاء في هذه المقالة المهمّة : « إن جميع الشركات الأجنبيّة في البلاد هي شرّ مطلق يهدّد كيان الوطن وينتقص من كرامته ، واليوم الذي ينتهي فيه عهد النفوذ الأجنبيّ وسيطرة رؤوس أمواله في ديار العرب هو يوم التحرّر الحقيقيّ . وشركة الريجي التي نعاني في سوريّة وطأة استغلالها وأخطارها من أكثر هذه الشركات تحدّياً لكرامة البلاد وإهانة لها . ولو أتيح لي أن أستعرض قصّة الشركة في سوريّة لكان لدينا قصّة لمأساة غريبة من مآسي العرب ، يقرأ بها الإنسان تلاعب الهوس الأجنبيّ بمقدّرات الجماهير ، وتحكّم الأهواء الشخصيّة عن طريق النفوذ الاقتصاديّ بأخلاق الناس ومقدّساتهم . . . . لقد انتهت مدّة الريجي وبات على المسؤولين إمّا أن يشتروا امتيازها فينقذوا منها البلاد ، أو أن يمهّدوا لها من جديد سبيل التحكّم بثروات البلاد ومقدّراتها . فلماذا يريد الشعب أن تؤمّم هذه الشركة ؟ أوّلاً : إنّ شركة الريجي قد أسّست في عهد الاحتلال الأجنبيّ برأسمال فرنسيّ ، وأوجد لها جهاز إداريّ أتقن بصورة دقيقة خدمة الاستعمار وأساليبه ، واستخدم جميع الصلاحيات التي منحت له في عقد الامتياز ضدّ مصلحة البلاد المادّيّة والقوميّة . ثانياً : إنّ امتياز هذه الشركة ثغرة عظيمة في اقتصاديّات البلاد تسمح بتوجيه مورد أساسيّ من مواردها الطبيعيّة لتغذّي به خصومها داخليّاً وخارجيّاً . . . . »[1] . ثمّ يعدّد الكاتب بضعة أسباب أخرى توجب تأميم هذه الشركة وهي أسباب وطنيّة وقوميّة واقتصاديّة .

وفي عدد لاحق نشرت جريدة « البعث » بياناً للحزب عنوانه « حزب البعث

(١) البعث ـ عدد ٤٧٢ ـ ١٢/١١/١٩٥٠ .

العربيّ يطالب بتأميم الريجي »[1] . وفي هذا البيان شنّ الحزب حملة على الحكومة المتقاعسة ، ودعاها باسم الجماهير إلى الإسراع في التأميم ، وإلّا عُدّ عملها خيانة . وتلا ذلك في العدد التالي بيان صادر عن فرع الحزب في اللاذقيّة ، وفيه الدعوة نفسها إلى التأميم ، وإلى تصفية الامتيازات الأجنبيّة واحتكارها في سوريّة[2] ، ·لا ينسى البيان أن ينبّه الشعب إلى المخاطر التي تتمثّل في هذه الامتيازات التي لا ، كونها قواعد استعماريّة .

وبعد أسبوعين من ذلك طالعتنا « بعث » بمقالة افتتاحيّة حملت توقيع « ناقد سياسيّ » ، وعنوانها « مظاهرات الطلّاب في مدينة لب تدّل على أنّ تاميم الريجي مطلب قوميّ شعبيّ ، فعلى الحكومة أن تؤمّم هذه الشركة الأجنبيّة » . واليكم جانباً ممّا جاء فيها : « . . . وتخطىء الحكومة كلّ الخطأ إذا أرادت أن تعزو حركة الطلّاب الأخيرة في حلب إلى استغلال بعض الفئات السياسيّة ، فالدافع قوميّ أصيل والطلّاب ساهرون على أن لا يستغلّ حركتهم غير أمّتهم . . . إنّ الأهداف الشعبيّة الاشتراكيّة أصيلة في النفس العربيّة وقد جعلتها حالة العرب اليوم في المقام الأوّل عند شبيبته الواعية ، فلا عجب أن ترى هذه الشبيبة مناسبة شركة الريجي تعرض أمامهم ، فيهبّوا ويطالبوا الحكومة بفكّ غلّ من الأغلال التي تبقي الأمّة ضعيفة . إنّ على الحكومة أن تضرب بعرض الحائط ما يصوّره لها بعض المساهمين من أصحاب الملايين أنّها تأخذ مبلغاً كبيراً من أرباح الشركة ومن أنّه يصعب عليها إدارة جهاز الشركة . . . »[3] .

أمّا العدد التالي من جريدة « البعث » فقد جاء يحمل افتتاحيّة غير موقّعة عنوانها « لماذا نطالب بالتأميم ؟ » ، وممّا جاء فيها : « والشركات الأجنبيّة في بلادنا تحمي أكثر من أيّ شيء آخر وضعاً فاسداً كهذا الوضع ، لأنّها ـ عدا كونها ممثّلة لاستعباد رأسماليّ جشع ـ تعبّر عن سياسة استعماريّة أثيمة كانت وما تزال تطعن الشعب العربيّ في الصميم ، وتحاول ما أمكنها عرقلة نهضته والقضاء عليه . إنّ أوّل خطوة نستطيع أن ندعّم بها استقلالنا وتحرير شعبنا من كلّ آلامه وبؤسه هي شقّ طريق الحياة أمامه بإرجاع حقوقه الطبيعيّة إليه ، ولا سبيل لذلك إلّا بالقضاء على كلّ نفوذ أجنبيّ يتمثّل في هذه

---

(١) البعث ـ عد ٤٧٥ ـ ١٩٥٠/١٢/٢ .
(٢) البعث ـ عدد ٤٧٦ ـ ١٩٥٠/١٢/٩ .
(٣) البعث ـ عدد ٤٧٨ ـ ١٩٥٠/١٢/٢٣ .

الشركات الأجنبيّة . . . . ولذا كان تأميم الشركات الأجنبيّة ، وجعل جميع مرافق الحياة العامّة التي هي من حقّ الجميع ملكاً للدولة تشرف على استفادة الشعب بأسره منها ، البداية الوحيدة لتخليص البلاد من الفوضى والانهيار . . . . »[1] .

ومن خلال عودتنا إلى جريدة « الجيل الجديد » ، لسان حال الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ ، لاحظنا أنّ هذه الصحيفة قد خصّت الشركات الأجنبيّة ، ولا سيّما « الريجي » ، بعدّة مقالات ، فحملت عليها وطالبت بتأميمها ، وهكذا التقت في وجهة نظرها مع جريدة « البعث » . بينما نرى أنّ جريدة « القبس » ، برغم كونها معارضة لحزب الشعب وحكومته ، لم تولِ هذه المسألة جانباً من الأهمّيّة ، ولم تتنبّه ـ في تلك الفترة على الأقلّ ـ إلى مخاطر هذه الشركات ، وإلى قيمة هذا النوع من الكفاح الوطنيّ ، فأهملت حملة الصحافة على شركة « الريجي » وتجنّبت الخوض فيها .

غير أنّ حملة « البعث » ورصيفاتها أتت أُكلها ، فاستجابت الحكومة السوريّة لضغط الصحافة والمعارضة الشعبيّة ، وأمّمت شركة حصر التبغ (الريجيّ) التي استحالت الى شركة وطنيّة حكوميّة ، فهلّلت الصحافة لذلك وعدّته نصراً وطنيّاً عظيماً .

د ـ شركات أخرى : لم يقتصر موقف الصحافة على شركة « الريجي » وحدها كما أسلفنا ، بل تعدّاها إلى شركات أخرى استثماريّة ، سواء أكانت أجنبيّة أو وطنيّة . وكان شعار « البعث » في ذلك التأميم لالغاء الاستثمار والاستغلال بكلّ أشكاله ، وإنهاء البؤر الاستعماريّة في البلاد ، ونقل الملكيّات الخاصّة الكبيرة إلى يد الشعب . فها هي جريدة « البعث » تشنّ حملة واسعة النطاق على شركة الكهرباء (الجرّ والتنوير سابقاً) لأنّها أرادت سرقة الناس واستغلالهم ، حين فرضت عليهم شراء عدّادات كبيرة خاصّة ترفع كمّيّة الكهرباء المستهلكة ، وترفع بالتالي أسعارها[2] . ولاحقت الصحيفة هذا الموضوع في أعداد أخرى ، فكتبت فيه زوايا خاصّة ، ونشرت شكاوى المواطنين واحتجاجهم ، ممّا استوجب فتح تحقيقات ضافية في ذلك .

غير أنّ مسألة تأميم شركات الكهرباء والمياه قد أثيرت بشكلٍ جدّيّ منذ أواخر عام

---

(١) البعث ـ عدد ٤٧٩ ـ ١٩٥٠/١٢/٣٠ .
(٢) البعث ـ عدد ٤٥٤ ـ ١٩٥٠/٦/١٠ .

١٩٥٠ ، فراحت الصحافة تؤكّد على تأميمها ، وتعتبر ذلك مطلباً وطنيّاً وشعبيّاً . وهذه جريدة « النذير » الحلبيّة ولسان حال حزب الشعب الحاكم ، تنشر مقالة افتتاحيّة ، تحت عنوان « التأميم في رأي الانتهازيّين »[1] ، وفيها دعوة صريحة إلى تأميم شركات الكهرباء والمياه ، وتأكيد على أنّ ذلك خطوة وطنيّة بحتة .

وبعد فترة وجيزة طلعت علينا جريدة « الحوادث » الحلبيّة بمقالة افتتاحيّة عنوانها « عمل جبّار » . وفيها تبارك الصحيفة الخطوة الوطنيّة بتأميم شركة « الريجي » ، ثمّ تقول : « الواقع أن تطوّر المفاهيم الاجتماعيّة والاقتصاديّة في هذا العصر قد حدا بالحكومات إلى قبول مبدأ التأميم في بعض نواحي الانتاج الصناعيّ والنشاط التجاريّ ، كالمناجم والسكك الحديديّة ومصرف الدولة وشركات الماء والنور ، لأنّ أثرها الواسع في الحياة العامّة يوجب استثمارها لمصلحة الأمّة استثماراً بعيداً عن فكرة الربح الذي تسعى إليه المؤسّسات الخاصّة . . . وتأميم الشركات الأجنبيّة القائمة على أرض الوطن وإعادتها إلى حظيرة الوطن . . . . »[2] .

لقد كان للصحافة موقف مشرّف حيال الامتيازات الأجنبيّة والشركات الاستثماريّة الكبرى ، وهي التي طالبت دائماً باستقلال غير منقوص ولا مرتهن حتّى في الاقتصاد . وهكذا لم يمضِ زمن طويل حتّى استحالت جميع المرافق العامّة إلى مؤسّسات وطنيّة حكوميّة .

الحرب الاقتصاديّة وسلاح النفط

على أثر قرار التقسيم عام ١٩٤٧ ، برزت في الصحافة دعوة إلى استخدام النفط كسلاح فعّال في وجه الغرب الاستعماريّ ، وتوظيفه في الحرب مع الدولة العنصريّة الناشئة . وحين بدأت الحرب العربيّة الإسرائيليّة مع مطلع عام ١٩٤٨ ، اندفعت صحيفة قوميّة يساريّة هي جريدة « البعث » تطلق شعار « سلاح البترول » ، فنشرت في أحد أعدادها مقالة بعنوان « سلاح البترول في معركة فلسطين » ، وفيها تقول الصحيفة إنّ سلاح البترول هو شريان النصر في معركة فلسطين . ثمّ تتساءل : « هل

---

(١) النذير ـ ١٩٥١/١/٤ .
(٢) الحوادث ـ عدد ٢٣٠٨ ـ ١٩٥١/١/١٨ .

تقدم المملكة السعوديّة على إلغاء امتياز البترول ؟ »[١] . غير أنّ الصحيفة تؤيّد كلّ التأييد استخدام هذا السلاح في المعركة ، وضرب المصالح الغربيّة بتأميم النفط أو قطعه .

وتعنف هذه الدعوة أكثر فأكثر خلال حرب فلسطين (١٩٤٨) وبعدها . فقد نشرت جريدة « القبس » في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة عرضنا لها في مكان سابق ، وهي بعنوان « اقذفوا أميركا بورقتكم الأخيرة . أطردوا شركات البترول تنتهي إسرائيل » . وفي هذه المقالة يقول نجيب الريّس : « . . . . هل كان على العرب أن يحاربوا أو أن يضطرّوا إلى اكتساح فلسطين بقوّة جيوشهم ، قبل أن يجرّبوا السلاح الآخر الذي كان وما برح أقوى سلاح في أيديهم ، وهو إلغاء الامتيازات الممنوحة لشركات البترول الاميركيّة والبريطانيّة في بلادهم ؟ فلقد قيل لنا إنّ الصهيونيّين ملأوا العالم الأميركيّ والأوربيّ بأنّ العرب لن يحاربوا لأنّهم مختلفون وجبناء ، وأنّهم لن يفكّروا بإلغاء أيّ امتياز من امتيازات البترول لأنّهم مادّيّون وبخلاء . . . . . . هل تأتي هذه الساعة وتعلن هذه الدول العربيّة أنّها ألغت امتيازات البترول الممنوحة للشركات الأميركيّة جواباً على موقف أميركا العدائيّ وردّاً على أساليبها الوضيعة ووسائلها الدنيئة ؟ . . . . إنّ البترول أقوى ورقة في أيدي الدول العربيّة ، فلتلق هذه الورقة في وجه أمريكا ، ولتطرد الشركات الأميركيّة من بلادها . ونقسم بأنّه في اليوم الذي يصدر مثل هذا القرار ستنتهي إسرائيل وستركع أمريكا أمام قوّة العرب . . . . »[٢] .

وبعد ذلك بأيّام صدرت جريدة « العَلَم » تحمل الافتتاحيّة التالية « لا تنتظروا مداهمة الخطر السريع وبادروا إلى إلغاء امتيازات أميركا النفطيّة كردّ على الهستيريّة الترومانيّة » . وبعد مقدّمات ، وعرض لواقع الحرب العربيّة الإسرائيليّة ، تطرح الصحيفة شعار الحرب الاقتصاديّة كجزء من المعركة مع الصهيونيّة والقوى التي تساندها . وتنتهي إلى القول : « أمّا دول العرب فإنّها مدعوّة الآن إلى إرسال المذكّرات السريعة بإعلان الغاء الامتيازات النفطيّة حالاً . . . . »[٣] .

---

(١) البعث - عدد ٢١٥ - ١٩٤٨/١/٣ .
(٢) القبس - عدد ٣٦١٨ - ١٩٤٨/٥/٢٦ .
(٣) العلَم - ٣٠ / ٥/ ١٩٤٨ .

وبعد أيام عادت « القبس » إلى الموضوع نفسه ، لتنشر مقالة افتتاحيّة بعنوان « هل استعملنا جميع أسلحتنا ؟ هناك سلاح واحد مثل القنبلة الذرّيّة . أيهدّدوننا بالعقوبات الاقتصاديّة ولدينا البترول؟ » . وما زال الرئيس يؤكّد في هذه المقالة على سلاح النفط ، ويلحّ على الدول النفطيّة باستخدامه لأنّه سلاح ماضٍ وورقة رابحة[1] . وبعد الكارثة ، وعلى أثر هزيمة الأنظمة العربيّة في فلسطين ، طلعت علينا « القبس » بمقالة تحمل في طيّاتها اليأس والمرارة . وعنوان هذه المقالة « خيّرونا بين البترول والكرامة ، فأضعنا الكرامة وفلسطين ، وبعناهم البترول »[2] . وفي عدد لاحق نشرت « القبس » مقالة حرّرها عبّاس الحامض تحت عنوان من فارس الخوري في باريس إلى ملوك البترول في الشرق العربيّ . امنعوا البترول تربحوا فلسطين وتنقذوا شرف العرب » . وفيها يذكر الكاتب أنّ فارس الخوري أجاب عن سؤال وُجّه إليه بعد جلسة مجلس الأمن بقوله إنّ استئناف القتال هو السبيل الوحيد لحفظ الكرامة وإنقاذ فلسطين . أمّا إذا فرض الغرب عقوبات اقتصاديّة أو غير اقتصاديّة على العرب ، فهو ينصح إذ ذاك بقطع البترول عن الغرب الذي أصبح عداؤه سافراً . وبعد ذلك يكمل الكاتب مقاله مشيداً برأي فارس الخوري السديد ، وبخبرته الطويلة في حقل السياسة ، ويدعو العرب إلى الأخذ بهذا الرأي[3] .

وننتقل مع جريدة « القبس » إلى عام ١٩٤٩ لنرى أنّها ما زالت تؤكّد على سلاح النفط ، وإن كان توقيته قد أصبح متأخراً . فها هي تنشر مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « دولة عربيّة تريق دمها ودول عربيّة لا تريق حتّى بترولها »[4] . وهي تؤكّد في هذه المقالة أنّ « فلسطين لا ينجدها إلاّ الدم والمال والبترول » . وحين عاد فارس الخوري من الأمم المتّحدة ، وقالت له « القبس » في إحدى مقالاتها الافتتاحيّة « لم يعملوا بنصائحك لا في إراقة الدم فقط ، بل ضنّوا عليك وعلى وطنهم حتّى بإراقة البترول . . . . »[5] .

---

(١) القبس ـ عدد ٣٦٢٦ ـ ١٩٤٨/٦/٨ .
(٢) القبس ـ عدد ٣٦٩٦ ـ ١٩٤٨/٩/٣٠ .
(٣) القبس ـ عدد ٣٧١٠ ـ ١٩٤٨/١٠/٢٩
(٤) القبس ـ عدد ٣٧٤٥ ـ ١٩٤٩/١/٧ .
(٥) القبس ـ عدد ٣٧٤٧ ـ ١٩٤٩/١/١١ .

وننتقل مع الصحافة إلى العام ١٩٥١ لنرى أنّ بعضها راح يطرح شعار تأميم النفط وتحويله إلى ثروة وطنيّة ، ولا سيّما أنّ سوريّة مضت في هذا الاتّجاه . وأمّمت جميع الشركات الأجنبيّة على أرضها وأبرزها « الريجي » . فهذه جريدة « البعث » تطالعنا في أحد أعدادها بمقالة تلي المقال الافتتاحيّ ، وعنوانها « تأميم البترول في الشرق الأوسط تحقيق لمصلحة الشعوب القوميّة وضمان للسلم » . وممّا جاء فيها « تحاول الصحف الغربيّة أن تضفي على المطالبة بتأميم البترول في الشرق الأوسط طابعاً من الفوضى ، وتعتبر هذه المطالبة دعوة إلى إثارة القلاقل وقطع حبل الأمن في هذه البلاد ، مع أنّ مثل هذه المطالبة لا تعدو أن تكون مطلباً من المطاليب الحيويّة . . . . والبترول في الشرق الأوسط هو المفتاح الذي تستطيع به شعوب هذه البلاد أن تحقّق الحياد . . . . وهذا الاستقلال لا يتمّ مطلقاً إلّا إذا انتزعت تلك الجذور الدخيلة التي غرستها المآرب الاستعماريّة الجشعة في هذه الأرض ، وتدخّلت عن طريقها في حياة الجماهير ومصيرها ، وسبّبت لها الكوارث الأليمة . إنّ تأميم البترول في الشرق الأوسط هو الخطوة الأولى الراسخة التي يمكن أن يخطوها الشرق الأوسط نحو السلام . . . . »[1] .

غير أنّ سلاح النفط لم يُستخدم في حينه ، وتأميمه جاء متأخّراً جداً ، ولم تؤت دعوة الصحافة ثمارها في هذا المجال ، وإن كانت قد استفادت من تجربة عام ١٩٤٨ ، وتلقّت منها عبرة بليغة . لهذا نراها يوم وقع العدوان الثلاثيّ على مصر عام ١٩٥٦ لم تتّجه إلى الحكّام ، بل اتّجهت إلى الشعب ومنظّماته ، فحرّضته وعبّأته لضرب المصالح الاستعماريّة ، وكان في مقدّمة الصحف الداعية إلى ذلك جريدة « البعث » . ونتيجة لحملة البعث والصحف اليساريّة قام العمّال السوريّون بضرب أنابيب البترول في الأراضي السوريّة ، وكان ذلك ردّاً على الحكومات العربيّة قبل أن يكون ردّاً على الاستعمار الغربيّ .

٣ ـ السياسة الماليّة

تأثّرت الصحافة السوريّة بالسياسة المصرفيّة الأوربّيّة وبالتنظيم الماليّ الغربيّ ، فعمدت ، يوم استتبّ الشأن للحكم العربيّ في سوريّة ، إلى المطالبة بتأسيس مصرف

---

(١) البعث ـ عدد ٤٩١ ـ ١٩٥١/٣/٢٤ .

وطنيّ مركزيّ . وقد ردّدت بعض الصحف هذه الدعوة إن بشكل أو بآخر . فمنها من رأت إنشاء مصرف حكوميّ صرف يعتمد على خزينة الدولة ، ومنها من رأت أن يكون مختلطاً يسهم فيه القطاع الخاصّ إلى جانب القطاع العامّ . ومن هذه الصحف نذكر جريدة « الدفاع » التي نشرت مقالة في أحد أعدادها ، تحت عنوان « بنك سوريّ وطنيّ غنيّ يدعو الأغنياء »(1) . وفي هذه المقالة تطالب الصحيفة بتأسيس مصرف وطنيّ تدعمه الحكومة ، ويساهم فيه المتموّلون السوريّون . ثمّ أتبعت ذلك بمقالات أخرى ، لاحظنا في بعضها دعوة موجّهة إلى المواطنين الأغنياء للاكتتاب في المصرف الوطنيّ الجديد ، بعد أن أقرّته حكومة العهد الفيصليّ . غير أنّ الاحتلال كان أسبق من تنفيذ هذا المشروع الوطنيّ .

ومنذ بدء الاحتلال دأبت الصحافة السوريّة على السخرية والاستخفاف بالسياسة النقديّة التي اتّبعتها فرنسا في سوريّة ، وراحت تندّد بالنظام الضريبيّ الذي سارت عليه الحكومات المتعاقبة ، وتحلّل الموازنة السنويّة ، وتناقشها مع الحكّام فتحمل بعنف على واضعيها ، وتتناول هموم الليرة السوريّة فتدعو إلى حمايتها واستقلالها . وفي ما يلي نستعرض كلاً من هذه الجوانب على ضوء مواقف الصحافة الوطنيّة منه .

البنك السوريّ : وحين أسّست فرنسا « البنك السوريّ » ، وربطته بماليّتها أو بمصرفها المركزيّ ، طلبت من الصحافة الموالية(2) أن تطنب في مديحه ، وأن تعدّد مزاياه العظيمة . فعمدت بالمقابل الصحافة الوطنيّة المعارضة إلى التنديد بهذه السياسة الماليّة والسخرية من أسطورة « البنك السوريّ » ، واعتبرت ذلك خطّة استعماريّة للسيطرة على مقدّرات سوريّة الماليّة ، ورأت في هذا المصرف جزءاً من الاحتلال . وكلّما كان الاحتلال يطنب في مديح المصرف ، كانت الصحافة المعارضة تستخفّ به وتندّد بسياسته . ولمّا أوفدت عصبة الأمم بعثة برئاسة « برونة » لدراسة الحالة العامّة في سوريّة تمهيداً لتطبيق الانتداب ، راحت جريدة « المقتبس » تفنّد مزاعم الانتداب ، وتشرح في عدد من مقالاتها الافتتاحيّة الحالة الاقتصاديّة والماليّة في البلاد ، ولا سيّما إفلاس « البنك » وانحطاطه . فقد نشرت هذه الصحيفة في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة عنوانها

---

(1) الدفاع - ١٩٢٠/٤/٢٠ .

(2) نذكر منها جريدة « الزمان » .

« تقرير المسيو برونه » ، ومما جاء فيها : « يدرس الحالة في بلاد بلغت شكاويها عنان السماء ، وبلغت ماليّتها أسفل الدركات ، وبلغت إدارتها ما لا تحسدها عليه أشدّ البلاد استسلاماً لنير الاستعمار . . . . في الوقت الذي يقدّم فيه المسيو برونه تقريره يصدر البنك السوريّ نشرة دوريّة يصف بها حالته ، ويذكر أرقاماً تنذر كلّها بسوء المصير . . . . »[1] .

وتعود « المقتبس » ثانية إلى المطالبة بحلّ الأزمة الماليّة في البلاد ، إذ نشرت في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « معالجة الأزمة الماليّة . متى يبدأ بها ؟ »[2] . وفيها تعود الصحيفة إلى عرض كلّ الهموم الاقتصاديّة والماليّة ، ومن جملتها الأزمة الماليّة المصرفيّة ودور « بنك سوريا ولبنان » فيها . وتبع ذلك في عدد لاحق مقال افتتاحيّ ، عنوانه « المصارف القوميّة . خطوتان إلى الأمام »[3] . وفي هذا المقال ترى الصحيفة في « البنك السوريّ » مؤسّسة استعماريّة قائمة على الاستغلال ، وترى أنّ الخزينة تنزلق في جيوب مساهميه ، وهي بالتالي تدعو إلى إنشاء مصرف وطنيّ غير مرتبط بالمصارف الفرنسيّة . غير أنّ فرض التعامل بالنقد الذي أصدره « بنك سوريّا ولبنان » جعل العملات الصعبة تنجرف تدريجيّاً إلى البنك المذكور ، فتضاعفت ثروات حملة أسهمه ، وصار يتحكّم بمقدّرات البلاد ويعتبر سوريّة ملكاً له[4] .

وننتقل مع الصحافة السورية إلى عام ١٩٣١ لنتوقّف عند مقالة افتتاحيّة نشرتها جريدة « الشعب » تحت عنوان « جنايات بنك سوريّا ولبنان . شبكة الاستعمار والخراب في يد هذا البنك » . وهي مقالة يتّضح لنا من عنوانها أنّها عنيفة لاذعة ، لذا نقتطع منها ما يلي : « ومن المؤسّسات الماليّة الكبرى في هذه البلاد ، المصرف المعروف باسم مصرف سوريّا ولبنان حاليّاً ، والبنك العثمانيّ سابقاً . فقد ساعدته الأقدار وخدمته الظروف ، حتّى أصبح لسوء حظّ البلاد السوريّة قابضاً على مقدّراتها الاقتصاديّة عامّة والتجاريّة بوجه خاصّ ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك كثيراً حتّى قبض على مقدّراتها السياسيّة أيضاً . . . رأينا أن نظهر للملأ السوريّ أعمالها ونواياها ،

---

(١) المقتبس - ١٩٢٥/٧/٢٠ .
(٢) المقتبس - ١٩٢٧/٢/٨ .
(٣) المقتبس - ١٩٢٧/٣/٢٧ .
(٤) ساطع الحصري - يوم ميسلون . ص ٤٠٩ .

علّهم يتمكّنون من إزاحة هذا الكابوس عن صدورهم ، وطرح هذا الحمل الثقيل عن أكتافهم . . . . من سلسلة الجنايات التي اقترفها بنك سوريا ولبنان ضدّ البلاد السوريّة ، أنّه رسم في بادىء الأمر خطّة معيّنة جعل ينفّذها خطوة فخطوة وحلقة فحلقة ، مبتدئاً بما كانت تكتنزه البلاد من الذهب ، فما زال بالسلطات الفرنسية والمحلّيّة ، حتّى اقتنص منها امتيازه المعروف الذي خوّله حقّ إصدار أوراقه النقديّة . . . . . »[1] .

غير أنّ المقالة لم تنته في العدد نفسه ، بل استمرّت متتالية في عدّة أعداد ، أي في حلقات ، وفي كلّ منها تعرض الصحيفة لجناية من جنايات هذا المصرف ، ولجانب من جوانب سياسته الماليّة ، وما تخلّف على البلاد من كوارث وويلات . وفي العام التالي (١٩٣٢) تطالعنا في جريدة « الصباح » ، وفي شهر تمّوز بالتحديد ، عدّة مقالات تتناول سياسة « البنك السوريّ » وأزمة النقد الاحتياطيّ ، وما يجرّه هذا «البنك» على البلاد من أضرار ، وتنتهي من كلّ هذه المقالات إلى رفضه والمطالبة بمصرف وطنيّ مركزيّ صرف .

وتستمرّ الشكوى من « البنك السوريّ » وويلاته على الخزينة السوريّة خلال عقد الثلاثينات ، وفي عدد من الصحف الأخرى « كالقبس وألف باء وفتى العرب والنذير » . وكانت الأزمة قد بلغت ذروتها في خريف عام ١٩٣٦ ومطلع عام ١٩٣٧ ، حين هبط سعر الليرة السوريّة على أثر كارثة مني بها الفرنك الفرنسيّ . وقد عالجت جريدة « النذير » الحلبيّة هذه الأزمة في عدّة مقالات ، نذكر منها واحدة وردت في العدد الصادر بتاريخ ١٢/١/١٩٣٧ ، وعنوانها « امتياز البنك السوريّ اللبنانيّ . قلنا إنّ الأيدي التي منحته كانت أثيمة » . وهي مقالة تمثّل ذروة العنف في حملة الصحافة السوريّة خلال الانتداب على شركة « بنك سوريّا ولبنان » .

الموازنة والضرائب : ومع مطلع الثلاثينات تسلّمت صحف عديدة مهمّات التنديد بالسياسة الماليّة والضريبيّة ، وأبرزها « القبس » و« الشعب » و « الأيّام » و« فتى العرب » و « ألف باء » . ولم تكن الموازنة يومئذ تُعدّ إعداداً سليماً بحيث يُراعى فيها التكافؤ بين الواردات والنفقات ، وكانت غالباً في عجز . أمّا الضرائب فلم تكن

(١) الشعب ـ عدد ١٠٧٨ ـ ٢٧/٣/١٩٣١ .

موزّعة توزيعاً عادلاً يتناسب والدخل ، هذا بالإضافة إلى أنّ النافذين يتهرّبون أو يتملّصون من دفع الضرائب . وكانت ثمّة أمور عدّة أثارت جدلاً حول السياسة الضريبيّة ، منها نوعيّة الضريبة وسياسة توزيعها وتراكمها ، ومنها حسميّات المرتّبات وكلّ ما يتّصل بها .

وفي هذا الموضوع نشرت جريدة « فتى العرب » مقالة افتتاحيّة بعنوان « الضرائب وضغط الأزمة الاقتصاديّة » . وقد جاء فيها : « ومع هذا فالحالة تزداد بؤساً وشقاءً ، والضرائب تنمو وتتضخّم عاماً بعد عام ، حتى غدا الشعب السوريّ هزيلاً ناحلاً . . . . لقد احتمل الشعب السوريّ كثيراً وطأة الضرائب ولكنّه . . . لم يعد يستطيع على هذه الحال صبراً . فجدير برجال الحكومة أن يفكّروا منذ اليوم ، ونحن ما نزال في عتبة عام ١٩٣٠ والموازنة ما تبرح بين أيديهم ، بتخفيف عبء الضرائب الثقيل وشطب النفقات التي لا حاجة ماسّة لها . . . »[١] . وفي العام نفسه نشرت جريدة « التقدّم » الحلبيّة مقالة عنوانها « إلى متى يستمرّ هذا الصمم ؟ »[٢] ، وفيها تنتقد الصحيفة الحكومة ، وتشكو كما يشكو الجميع من فداحة الضرائب ، وتقول إنّ الشعب ضاق ذرعاً بهذه السياسة الخرقاء ، ثمّ تتقدّم ببعض المقترحات لتخفيف وطأة هذا العبء عن كاهل المواطنين .

أمّا جريدة « الشعب » فقد نشرت في أحد أعدادها عام ١٩٣١ مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « النظام الماليّ الجديد . وجوب الأخذ بمبدأ إلغاء الضرائب » . وقد جاء في هذه المقالة : « ليس ما يشغل الناس اليوم سوى النظام الماليّ الجديد ، الذي وضع خصّيصاً لبلديّتي دمشق وحلب بعد إلغاء ضريبة الدخوليّة . . . ولا نكران أنّ البلديّة في حاجة قصوى إلى موارد كبيرة من المال ، للقيام بالأعمال والإنشاءات التي تتطلّبها مدينة واسعة الأرجاء مترامية الأطراف كمدينتي دمشق وحلب . ولذلك فالإنصاف والعدالة يقتضيان بأن توفّق بين حاجة البلديّة ومقدرة السّكان على دفع الضرائب. . . فنحن نفضّل أن يضع المسؤولون أمام عيونهم هدفاً يعملون على الوصول إليه بصورة تدريجيّة ، هو إلغاء الضرائب شيئاً فشيئاً ، والاستعاضة عنها بموارد ثابتة ، كما هي الحال في معظم بلديّات

---

(١) فتى العرب - ٣/١/١٩٣٠ .
(٢) التقدّم - ٥/٧/١٩٣٠ .

العالم . . . . »[1] . وتلا ذلك في عدد لاحق من جريدة « الشعب » مقال افتتاحيّ عنوانه « ضرورة توزيع الضرائب توزيعاً عادلاً . الاهتمام بشكاوى الزرّاع والتجار وأصحاب المشاريع »[2] . وفيه تشكو الصحيفة من الغبن اللاحق بهؤلاء المواطنين ، فبدلاً من أن تساعدهم الدولة بالتسليف والقروض والتسهيلات الأخرى ، نراها تثقل كواهلهم بالأعباء الضريبيّة .

وفي العام التالي تناولت جريدة « القبس » موازنة الدولة السوريّة في مقالة لها تحت عنوان « الميزانيّة فيها الداء وفيها الدواء » . وممّا جاء فيها : « . . . من الطبيعيّ أن يصدر وزير الماليّة مثل هذا البلاغ في وجوب الاقتصاد . ولكنّ المهمّ في هذا البلاغ أنّه لم يحدّد لكلّ وزارة ما يجب أن تتقيّد به من الأرقام الصحيحة ، التي يمكن للخزينة أن تسدّدها لكلّ وزارة من الوزارات من غير أن تصطدم بعجز . . . . . وهذه طريقة غير صحيحة طالما انتقدنا الحكومات السابقة عليها ، لأنّه لا يجوز أن يضع أحد ميزانيّة نفقاته ، ويقول : هذا ما يلزمني في السنة فيجب أن أوجد مقابله واردات تسدّد هذه النفقات . . . . هذا ما كان يجب على وزير الماليّة أن يفعله قبل أن يصدر بلاغه الآنف الذكر ، حتّى لا يصطدم خلال السنة القادمة بعجز كالعجز الذي يواجهه الآن ، ويعاني من الصعوبة في مكافحته ما الله به عليم . فالميزانيّة هي وحدها التي يُتّقى بها الداء ، وفيها وحدها يوجد الدواء . . . . »[3] .

وننتقل مع جريدة « القبس » إلى العام ١٩٣٤ ، لنتوقّف أمام مقالة افتتاحيّة وردت فيها بعنوان « كيف تُطبخ الميزانيّة الجديدة وكيف تُفرض الضرائب على الشعب ؟ » . وفيها يقول نجيب الريّس : « لا ندري كيف ينفرد أناس كلّ مثلهم الأعلى في الحياة أن يرفّهوا أنفسهم ، وأن يضمنوا تغذية شهواتهم وملذّاتهم . . . في وضع ميزانيّة عامّة لعام كامل ، تُجبى من شعب جائع ومن واردات زراعية غير صافية ، ومن عقارات نصفها خال من المستأجرين ، ونصفها الآخر لا يكاد يفي بدل إيجاره بضريبة الحكومة . . . . كيف يضعـون الميزانيّة وحدهم وعلى حساب الشعب ، وهم الذين يعلمون حقّ العلم أنّ بدل أعشار القرية على أساس هـذا التربيع كثيراً مـا يستغرق الحـاصل

---

(١) الشعب ـ عدد ١١٣٢ ـ ١٩٣١/٦/٧ .
(٢) الشعب ـ عدد ١٢٦٥ ـ ١٩٣١/١١/١٧ .
(٣) القبس ـ عدد ١٦٣ ـ ١٩٣٢/٨/١٥ .

والمحصول ؟ . . . . إحسبوا هذا الشعب مجموعة من المرابعين واحسبوا هذه البلاد مزارع لكم . الا تأخذون رأي المرابع والأجير أو الشريك في كيفيّة أخذ حصّتكم منهم ؟ . . . إنّنا في سوريّة ندفع ضريبة العشر على مجموع المحصول ، كأنّ هذا المحصول قد أمطرته السماء في ليلة واحدة من غير بذار ودواب وبشر . . . . »[1] .

أمّا جريدة « ألف باء » فتتناول في أحد أعدادها عام ١٩٣٦ شأناً آخر يتعلّق بتقاعد الموظّفين ، ومن خلال ذلك توجّه انتقادات لاذعة للحكومة وسياستها في التوظيف . ورد ذلك في مقالة لها تحمل العنوان التالي « هوّة الإفلاس أو فوضى استثمار الوزارات » . وفي هذه المقالة تتحدّث الصحيفة عن نظام التقاعد بشكل عامّ ، وما يُقتطع من رواتب الموظّفين لتقاعدهم ، ثمّ تتعرّض لرواتب الوزراء التقاعديّة ، وترى أنّ الحكام مسؤولون عن الخراب الماليّ . ثمّ تخلص أخيراً إلى القول : « معنى ذلك أنّ الخزينة في غنًى عمّا يتكرّم به عليها الوزير من خصم تقاعدي شهراً أو شهرين أو سنة أو سنتين فيكون كمن يطعمها إبرة . ومعنى ذلك أيضاً أنّ الخزينة تكون ممتنّة للحكومات التي تقفل باب التنسيق والمعزوليّة دون سبب لأنّ المنسّق أو المعزول يأتي عوضه اثنان أو ثلاثة . . . . »[2] .

وفي العام التالي التفتت جريدة « النذير » الحلبيّة في بعض أعدادها إلى مسألة الضرائب ، وتوزيعها العادل ، وتسديدها على الوجه الأكمل . فقد نشرت في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « إدفعوا ما عليكم للحكومة وهي تقوم بما يجب عليها نحوكم »[3] ، وفيها تطالب الصحيفة بدفع الضرائب المتراكمة كديون ، وترى أنّ البعض يتهرّب من تسديد ما عليه ، لذا فهي تدعو إلى الحزم والشدّة في جباية الضرائب . ثمّ أتبعت ذلك في عددها الصادر يوم ١٩٣٧/٣/١٧ بمقالة أخرى ، عنوانها « توزيع الضرائب . ما يطلبه الزارع يطلبه جميع الشعب . الطرق العتيقة التي تُجبى بها الضرائب المختلفة » .

وننتقل إلى عهد الاستقلال لنتوقّف عند مقالة نشرتها جريدة « البعث » ، وتناولت

---

(١) القبس - عدد ٥٤٢ - ١٩٣٤/١٠/٢٨ .
(٢) ألف باء - ٤٦٠٩ - ١٩٣٦/٥/٢ .
(٣) النذير - ١٩٣٧/١/٥ .

فيها الموازنة العامّة والضرائب ، وهي بقلم « محرّر الشؤون الماليّة والاقتصاديّة » ، وعنوانها « الموازنة تعبّر عن النظام الاقتصاديّ الإقطاعيّ وتعمل على إبقاء الأوضاع الاجتماعيّة المتأخّرة » . ومن خلالها يظهر خطّ الصحيفة واتّجاهها التقدّميّ ،فهي تنتقد مشروع الموازنة لعدّة أسباب ، وتدعو إلى ضريبة تصاعديّة تنهي أو تخفّف من الفوارق الاجتماعيّة ، وتقضي على النظام الإقطاعيّ الراهن . وإليكم جانباً منها : « هل إنّ مهمّة وزير المال في الدولة بصورة عامّة ، وفي دولة من دويلاتنا العربيّة بصورة خاصّة ، تقتصر على عرض موضوعيّ لحالتها الاقتصادية ؟ أم إنّ مهمّة الحكومة التي ينتسب إليها أن تضع الإصبع على الداء ، وتهيّىء التشريعات الماليّة والضرائبيّة التي تخرج البلاد من وضع اقتصاديّ متأخّر إلى وضع جديد يتلاءم وروح العصر ، ويجعل الاقتصاد في خدمة المجتمع ؟ إنّ هذه الموازنة تعبّر في الواقع عن نظام اقتصاديّ هو أقرب إلى النظام الإقطاعيّ منه إلى النظام الرأسماليّ ، لأنّ النظام الرأسماليّ الفرديّ نفسه قد لان تحت ضغط النظم الاشتراكيّة ، وتطوّر إلى نظام رأسماليّ اجتماعيّ بفضل تشريعات ماليّة وضرائبيّة تجمع الضرائب على أساس تصاعديّ عادل لتنفقها أكثر ما تنفقها على الخدمات الاجتماعية ووفق مصالح الشعب . . . . إنّ بيان وزير المال يكاد يكون تثبيتاً لهذا النظام نصف الإقطاعيّ الذي يسود بلادنا ويكاد يكون خلواً من أيّ تشريع . . . يزعزع أركان الإقطاعيّة في البلاد . أين الضرائب التصاعديّة على الدخل وعلى الأرباح الاستثنائيّة وعلى الإرث وعلى الملكيّات الكبيرة ؟ وأين الأموال التي تخصّصها الدولة للضمانات الاجتماعية ؟ . . . . »[1] .

وهكذا تستمرّ الصحافة في عهدي الاحتلال والاستقلال ، تراقب الشؤون الماليّة في الدولة فتناقش الموازنة العامّة كلّ سنة . النوّاب يناقشونها في المجلس ، وهي تناقشهم فيها وتناقشها مع الشعب ، وتدعو إلى سياسة ضريبيّة صحيحة ، وإلى توزيع متكافىء ، واعتماد سياسة حديثة في جباية الضرائب . وقد تعرّضت الصحافة لبعض التضييق ، غير أنّها استطاعت أن تفرض رأيها في بعض الأحيان .

مشاكل النقد واستقلال الليرة

أ ـ في عهد الانتداب : وإذا ما عدنا إلى مشكلات النقد وهموم الليرة السوريّة في

---

(١) البعث ـ عدد ٥٠٧ ـ ١٩٥١/٨/٤ .

عقد الثلاثينات من القرن ، ويوم تكاثرت الأزمات الماليّة ، نلاحظ أنّ جميع الصحف السوريّة قد فتحت ملفّ الليرة السوريّة وارتباطها بالفرنك الفرنسيّ ، وما جرّه هذا الارتباط من ويلات ، سواء أكان ذلك ناجماً عن تغطية الفرنك أو عن إفلاس « البنك السوريّ » المتعمّد في غالب الأحيان . وجميع هذه الصحف كانت تدعو في سنوات ما قبل الحرب العالميّة الثانية إلى استقلال الليرة السوريّة .

وحين برزت أزمة الفرنك الحادّة عام ١٩٣٦، وتضرّرت الليرة السوريّة فانخفضت قيمتها نتيجة لهذه الأزمة، طالعتنا جريدة «القبس» في أحد أعدادها بمقالة افتتاحيّة، عنوانها «لماذا هبط الفرنك؟ والليرة السوريّة المعلّقة دائماً بذيله . اتّفاق سرّيّ بين أميركا وفرنسا وإنكلترا». وفي هذه المقالة يقول الدكتور أحمد السمّان: «وتخفيض قيمة الفرنك الإفرنسيّ ليس عملاً مرتجلاً، وليس ابن الصدفة، ولكنّه عمل مدبّر فكّرت به حكومات فرنسا منذ سنوات عديدة. . . وقد بقيت المسألة معلّقة حتّى جاءت حكومة الجبهة الشعبيّة، فسعى وزيرها الاشتراكيّ «فنسان أوريول» كثيراً في سبيل إنجازها، وتذاكر مع الدول، فكان الاتّفاق الجديد نتيجة لمساعيه. وهو يؤدّي إلى ربط الفرنك الإفرنسيّ بأساس النقد الإنكليزيّ وإنقاص قيمته، على أن لا يؤدّي هذا الإنقاص إلى هبوط قيمة الدولار والجنيه. . . فبهبوط قيمة الفرنك بنسبة ٢٥,٣٤ في المائة تخسر سوريّا بالنسبة نفسها ما يزيد على ربع هذا المبلغ (أي المبلغ المطروح في التداول)، وهو يعادل أربعة ملايين ليرة سوريّة. . .»[1].

أمّا جريدة « النذير » فقد دأبت ، منذ نشأتها في أواخر عام ١٩٣٦ ، على معالجة المسائل الماليّة وكلّ ما يتعلّق بالنقد السوريّ ، فدبّجت مجموعة من المقالات الافتتاحيّة ، نذكر منها واحدة عنوانها « التعادل النقديّ : فرنسا ربحت والشعب السوريّ خسر . هل تسعى الحكومة السوريّة لتعويض الخسارة ؟ »[2] . وفي هذه المقالة تتحدّث الصحيفة عن بنك الإصدار وعلاقة النقد السوريّ به ، وتقول إنّ خسارة سوريّة باهظة منذ صدور الورق السوريّ حتّى اليوم ، وإنّ البنك أصدر أوراقاً نقديّة قيمتها ٤٠ قرشاً ذهباً عن كلّ ليرة سوريّة ، ثمّ أخذت قيمتها تهبط إلى أن بلغت ثمانية عشر قرشاً . وأخيراً تأخذ الصحيفة على الحكومة السوريّة تعاملها مع «بنك سوريا

(١) القبس - عدد ٩٦٠ - ١٩٣٦/٩/٢٨ .

(٢) النذير - ١٩٣٦/١٢/٣١ .

ولبنان » لأنّه ليس في هذا التعامل ما يضمن حقوق البلاد ، فهي شريك في الغرم لا في الغنم . وفي عدد لاحق نشرت « النذير » مقالة بعنوان « أنقذوا البلاد من كوارث النقد . لقد كفانا ما نلاقي وما نتحمّل وما نتكبّد من خسائر »[1] . وهي في هذه المقالة تطلب استقلال الليرة السوريّة والعمل على إنقاذ الخزينة . وتلا ذلك في العدد الصادر بتاريخ ٢١/٤/١٩٣٧ مقال افتتاحيّ عنوانه « كارثة هبوط الفرنك تزيد الأزمة الاقتصاديّة » . وبعد أن تتناول الصحيفة أسباب هذه الأزمة التي تعصف بالفرنك وأثر ذلك على الخزينة السوريّة ، تناشد المسؤولين والمخلصين القيام بمبادرة سريعة ، أو مبادرة إنقاذ لتلافي هذه الكارثة .

وهذه الأزمة العنيفة التي نراها قد بدأت في صيف عام ١٩٣٦ ما زالت مستمرّة في صيف عام ١٩٣٧ وبالحدّة نفسها . فهذه جريدة « الاستقلال العربيّ » تطالعنا في أحد أعدادها بمقالة افتتاحيّة عنوانها « كارثة الفرنك . ضرورة استقلال نقدنا »[2] . وفيها ترى الصحيفة أنّ تخفيض سعر الفرنك قد ساعد فرنسا على تسديد ديونها الباهظة ، غير أنّ سوريّة والمستعمرات الخاضعة للنفوذ الفرنسيّ ، قد منيت بكارثة عظيمة من جرّاء هذا التخفيض . وإذا كان وزير ماليّة فرنسا واثقاً من توطيد سعر الفرنك واستقراره ، فإنّ كبار رجال المال يشكّون بمستقبل الفرنك ، ويتوقّعون له هزّات جديدة . وفي النهاية تخلص الصحيفة إلى المطالبة باستقلال النقد السوريّ عن الفرنك الفرنسيّ . وقد عادت هذه الصحيفة بتاريخ ١٩/٩/١٩٣٧ لتطالب في مقالها الافتتاحيّ بالعمل على استقلال النقد السوريّ ، بسبب ما يلاقيه من مصاعب في ظلّ متاعب الفرنك وهمومه .

ب - **في عهد الاستقلال** : وننتقل إلى عهد الاستقلال لنطّلع ، من خلال الصحافة ، على الحوار الذي دار عام ١٩٤٨ حول وضع الليرة السوريّة واستقلالها . فلقد كانت هذه الليرة ، منذ فجر الانتداب حتّى عام ١٩٤٨ ، مرتبطة بالفرنك الفرنسيّ تتبعه في أزماته الشديدة ، ممّا جرّ على السوريّين والخزينة السوريّة خسائر جسيمة[3] . وفي مطلع عام ١٩٤٨ بدأت المحادثات بشأن استقلال الليرة السوريّة عن الفرنك

---

(١) النذير - ١١/٢/١٩٣٧ .
(٢) الاستقلال العربيّ - عدد ٢٧٨١ - ٢٧/٨/١٩٣٧ .
(٣) نجيب الأرمنازي - سوريّا من الاحتلال حتّى الجلاء . ص ٢٣ .

الفرنسيّ ، وراحت غالبيّة الصحف تطالب بتحقيق هذا الاستقلال ، بينما يخوف البعض من أن يجرّ ذلك متاعب أو ويلات على العملة السوريّة .

وحول هذا الموضوع نشرت جريدة « القبس » في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة ، تحت عنوان « افصلوا الليرة السوريّة عن الفرنك الفرنسيّ . استقلال عملتنا يجب أن يكون هدفنا مهما ضحّينا » . وإليكم جانباً منها : « نصارح رجال سوريّة ولبنان المسؤولين أنّ صيانة الوضع الراهن في البلدين مرتبطة فيما سيقضيان به من محادثات باريس الماليّة ، وإذا ظلّت عملة سوريّة ولبنان بعد انتهاء هذه المحادثات مرتبطةً بكتلة الفرنك ولم تنفصل عنه انفصالاً نهائيّاً ، فإنّ مستقبل النقد في البلدين مهدّد بالانهيار . إنّ الميزانيّة الفرنسيّة ترزح تحت عجز ماليّ فادح ، وهذا العجز يتضخّم ويزداد كلّما تفاقمت الإضرابات واشتدّ ساعد الشيوعيّين . . . . من الإجرام أن يبقى مصير النقد السوريّ اللبنانيّ معلّقاً بمصير دولة تتنازعها عوامل التهديم في داخل البلاد وخارجها . . . إنّ وضع سوريّة ولبنان وضع متين ولسنا مدينين لأيّة دولة من الدول . . . . »[1] .

ولم تلبث الليرة السوريّة أن انفصلت عن الفرنك في العام نفسه ، وحقّقت الاستقلال التامّ الذي ارتاحت إليه الأوساط الوطنيّة ، برغم أنّها صارت بلا تغطية دوليّة خلافاً لليرة اللبنانيّة التي أُلحقت بالنقد الفرنسيّ ، وضمنتها فرنسا بموجب اتّفاق بين البلدين . وعلى أثر ذلك تضاربت الآراء في الأوساط السوريّة ، ففريق يؤيّد استقلال النقد وهو فريق الأكثريّة ، وآخر يؤيّد توقيع اتّفاق جديد مع فرنسا . وفي هذا نشرت « القبس » مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « رأي ثالث في الخلاف السوريّ اللبنانيّ »[2] ، وفيها تعرض الصحيفة لرأي فريق ثالث يقول إنّ القطيعة سابقة لأوانها ، وإنّ انفصال النقد سيؤدّي إلى انهيار جانب من هيكل البناء ، ويطالب هذا الفريق بالعودة إلى تغطية فرنسيّة للعملة السوريّة . ثمّ تناقش جريدة « القبس » الآراء المتضاربة حول استقلال الليرة السوريّة ، وتناقش الاتّفاق اللبنانيّ ـ الفرنسيّ بحسناته وسيّئاته . وفي عدد لاحق

---

(١) القبس ـ عدد ٣٥٣٢ ـ ١٩٤٨/١/٢٧ .
(٢) القبس ـ عدد ٣٥٥٣ ـ ١٩٤٨/٢/٢٦ .

راحت « القبس » تدعو الحكومة السوريّة إلى إعداد جهاز جمركيّ للانفصال عن لبنان بعد انفصال النقدين واختلاف الليرتين سعراً وتغطية .

وطوال عام ١٩٤٨ ، وبرغم الويلات التي شهدتها المنطقة عامّة وسوريّة خاصّة (حرب عام ١٩٤٨) ، كانت الصحافة السوريّة تناقش مسألة الليرة السوريّة باستمرار ، وكانت وجهات النظر تتباين بشأن استقلالها ، وكان الذين يقفون إلى جانب إلحاقها بالفرنك الفرنسيّ كالليرة اللبنانيّة يرون هذا الرأي غيرةً عليها وخوفاً من سقوطها . حتّى إنّ جريدة « القبس » في ما بعد عام ١٩٤٩ بدت مرتاحة في أحد أعدادها إلى إتّفاق نقديّ يشبه الاتّفاق الفرنسيّ اللبنانيّ ، فدعت إليه صراحة في عددها الصادر بتاريخ ١٠ آذار ١٩٤٩ .

غير أنّ أفضل صورة أعطتها الصحف عن وضع الليرة السوريّة ، بعد أشهر من استقلالها عن النقد الفرنسيّ ، بدت في جريدة القبس عام ١٩٤٨ ، إذ نشرت مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « معجزة الليرة السوريّة ! إنّها تعيش على حساب بلادها وحدها » . وممّا جاء فيها :« ولا ريب في أنّ وضع الليرة السوريّة بالنسبة للعرف الماليّ والمصرفيّ وضع عجيب ، بل قد يكون أوّل وضع من نوعه في الدنيا ، لأنّ هذه العملة تعيش منذ تسعة شهور بلا ضمانة ولا تغطية ولا تصدير يأتي بقطع أجنبيّ يدعمها ، ما عدا ضمانة الحكومة السوريّة ووطنيّة الشعب الذي يعتبر عملته بعد انفصالها عن الفرنك الفرنسيّ جزءاً من شرفه ومن كرامته . . . . »[1] .

على أثر انفصال النقدين بعضهما عن بعض ، واستقلال الليرة السوريّة ، ظهر إتّجاه آخر في الصحافة السوريّة هو الدعوة إلى الاستقلال الاقتصاديّ عن لبنان ، وإقامة حواجز جمركيّة كما سنرى في ما بعد .غير أنّه من الطريف أن نشير إلى أنّ اللبنانيّين دعوا السوريّين إلى مجاراتهم في اتّفاق نقديّ مماثل لاتّفاقهم مع فرنسا . وقد بدا لنا ذلك من خلال مقالات الصحف اللبنانية في السنة نفسها (١٩٤٨) ، حتّى إذا ردّ عليهم الفريق السوريّ المعارض ، ودعاهم إلى تحقيق استقلال عملتهم عن العملة الفرنسيّة ، وإلى التعاون مع سوريّة في كافّة المجالات الاقتصاديّة والماليّة ، انبرى نفر من الصحف اللبنانيّة للردّ على هذه المقترحات ، فندّد بها ، ورأى فيها سعياً وراء انتداب سوريّ على

(١) القبس ـ عدد ٣٦٨٧ ـ ١٩٤٨/٩/١٧ .

لبنان ، ومحاولة لربط الاقتصاد اللبنانيّ بعجلة الاقتصاد السوريّ . وهكذا انتهى كلّ شيء إلى استقلال النقد السوريّ ، في حين أُقرّ الاتّفاق الماليّ اللبنانيّ - الفرنسيّ ، وارتبطت الليرة اللبنانيّة بالنقد الفرنسيّ . وقد ترتّبت على ذلك تطوّرات أخرى بدت في السنين اللاحقة .

٤ - الصناعة والحماية الجمركيّة

اهتمّت الصحافة السوريّة منذ بداية عهد الانتداب بالصناعات الوطنيّة الناشئة . فبعضها يدعو إلى إقامة المشاريع الصناعيّة وبناء المعامل ، وبعضها الآخر يثني على كلّ مصنع يُقام أو مؤسّسة تُنشأ ، لأنّه يرى في ذلك زخماً للاقتصاد الوطنيّ ؛ وثمّة صحف أخرى تبارك المشاريع الصناعيّة لأنّها ترى فيها تحرّراً من ربقة الاقتصاد الفرنسيّ واستعباده . وقد لاحظنا على جريدة « المقتبس » ، بما توافر لدينا من مقالاتها على مدى خمس سنوات (١٩٢٤ - ١٩٢٨) ، أنّها كانت تدعو بإلحاح لإقامة صناعة وطنيّة ، تحرّر سوريّة من الصناعات الأجنبيّة ، وتوفّر لها بالتالي استقلالها الاقتصاديّ . وقد رأينا هذه الصحيفة تدرك عن وعي أهميّة الصناعة الوطنيّة وسبل تشجيعها ، وتبني عليها الآمال الكبار . ومن أمثلة افتتاحيّات هذه الصحيفة واحدة في ١٩ تمّوز ١٩٢٦ بعنوان « المشاريع الاقتصاديّة دعامة الاستقلال » ، وأخرى في عدد لاحق عنوانها « الصناعة الوطنيّة »[1] . وفيها ترى « المقتبس » أنّ خير وسيلة لإنعاش الاقتصاد واستقلاله هي تشجيع الصناعة الوطنيّة وحمايتها ، لذا فهي تنتقد الحكومة لتقصيرها في هذا المجال .

وحين صدرت جريدة « الشعب » عام ١٩٢٧ راحت تخصّص جانباً من افتتاحيّاتها للصناعة الوطنيّة وتطوّرها ، فنشرت في عددها السابع بتاريخ ٨ تمّوز ١٩٢٧ مقالة افتتاحيّة عنوانها « سوريّا الصناعيّة » ، وتكرّر هذا العنوان في العددين الثامن والتاسع . وفي كلّ من المقالات الثلاث عرضت الصحيفة لجانب من جوانب الصناعة السوريّة ، فحدّدت ما لها وما عليها ، وتقدّمت ببعض المقترحات والحلول .

وفي العام التالي نشرت « الشعب » عدّة مقالات (حلقات) تحمل عنواناً واحداً هو « خطر يتهدّد الصناعة الوطنيّة » . وفي الأولى منها تحدّث كاتب المقال عن أطوار

---

(١) المقتبس – ١٩٢٧/٨/٢٢.

الصناعة الوطنيّة ، فجعلها ثلاثة : الأوّل في عهد العثمانيّين ، وهو دور الازدهار لأنّ دمشق كانت تصدّر إنتاجها ، ولا سيّما النسيج ، إلى الولايات العربيّة من حولها . والطور الثاني يأتي بعد عام ١٩٢١ ، وهو طور الانحطاط والتأخّر ، وذلك بسبب إقامة الحدود الجمركيّة وفرض الرسوم الباهظة على المنتجات السوريّة . والطور الثالث هو طور الاحتضار ، لأنّ عدّة معامل نسيج قد أُنشئت في فلسطين ، وراحت تصدّر إنتاجها إلى سوريّة ، بعد أن كانت فلسطين تستورد من سوريّة في الماضي . ثمّ ينوّه الكاتب بأنّ صادرات فلسطين من النسيج جيّدة ، وتضاهي البضائع الأجنبيّة . ويرى أخيراً أنّه يجب تحسين نوعيّة الإنتاج السوريّ ، وتأمين الأسواق المناسبة له[1]. وفي عدد لاحق من العام نفسه ، كانت المقالة الافتتاحيّة في « الشعب » بعنوان « الرسوم الجمركيّة والمصنوعات الوطنيّة : ليكن تنشيط المصنوعات الوطنيّة الهدف الأوّل » . وقد جاء في هذه المقالة : « قلنا إنّ الهدف الأوّل يجب أن يكون حماية الصناعة الوطنيّة من مزاحمة البضائع الأجنبيّة لها ، ولا تقتصر هذه الحماية على فرض الرسوم الباهظة على ما يرد إلى البلاد من نوعها ، بل إنّ الحماية من هذا النوع متعذّرة جدّاً ، لأنّ ما تخرجه المعامل الصغيرة لا يكفي لسدّ حاجة البلاد . . . أمّا الوسيلة الوحيدة والطريقة المثلى فهي إعفاء الموادّ الأوّليّة كالغزل مثلاً من الرسوم الجمركيّة ، وهكذا الآلات والأدوات اللازمة للمعامل ، أو على الأقلّ تخفيض هذه الرسوم . . . . كلّ هذه الأمور يجب أن تُعالج ، فلا تنفرد بها غرفة تجارة بيروت ؛ بل تنتدب جميع الغرف التجاريّة مندوبين عنها ، للاشتراك مع غرفة تجارة بيروت في تعيين ما يجب إلغاء الرسوم الجمركيّة أو تخفيضها عنه ، وما يجب زيادته حفظاً للتوازن . . . »[2] .

أمّا جريدة « الأيّام » فقد أبدت اهتماماً بالغاً بالسياسة الجمركيّة وحماية الإنتاج السوريّ ، وذلك في مقالة افتتاحيّة عرضنا لها في مكان سابق ، وهي بعنوان « عشرون ألف عامل بلا عمل » . وفيها تقول : « فقد يكون في مكنة الذين يشرفون على تسيير الإدارة في البلاد أن يتلافوا هذه الكارثة ، وأن يعملوا على التخفيف من شرّها ، لو كانت لديهم مصلحة للجمارك ، أو كانت لديهم سياسة جمركيّة تُعنى بحماية الصانع السوريّ والمنتوج السوريّ . وقد لا يكون هذا مستطاعاً حتّى لو كانت مثل هذه الدوائر

---

(١) الشعب ـ عدد ١٦٤ ـ ١٩٢٨/١/١٨ « والعددان ١٦٥ و ١٦٦ »

(٢) الشعب ـ عدد ٢٦٢ ـ ١٩٢٨/٥/٢٠ .

موجودة ، لأنّ مصر أرادت حماية صناعاتها ومنتوجاتها المحلّيّة ، فعمدت إلى رفع الرسوم المفروضة على الوارد إليها »[1] . وحين صدرت جريدة « الصباح » عام ١٩٣٢ خصّت الصناعة الوطنيّة ببعض من مقالاتها ، واقترحت عدّة سبل لإحياء هذه الصناعة .

وحين نرى نفراً من الصحف يطالب بسياسة جمركيّة سليمة ، وحماية للمصنوعات الوطنيّة بفرض رسوم باهظة على المصنوعات المستوردة ، تطالعنا جريدة « القبس » بموقف آخر . فها هي ترفض السياسة الجمركيّة الجديدة ، وتحتجّ على زيادة الرسوم ، وتبرّر موقفها هذا في مقالة لها تحت عنوان « إحتجاج التجّار على زيادة رسوم الجمرك . إنّ هذه الزيادة تفتح باب التهريب » . وقد جاء فيها : « إنّ فداحة الرسوم الجمركيّة وتجاوزها الحدّ المعقول لم يقض على تجارة البلاد فحسب ، بل تجاوزها إلى كلّ عمل من الأعمال المنتجة . إنّ تجارة البلاد بعد وضع الحواجز الجمركيّة بينها وبين البلاد المجاورة ، وخاصّة منها فلسطين وشرقيّ الأردنّ ، قد اضمحلّت لدرجة هي والعدم سواء . . . لو أنّ هذه الزيادة كانت لأجل حماية مصنوعات البلاد لكان من وراء ذلك نفع لا شكّ فيه . ولكنّها زيادة تمادت وتمادت في كلّ شيء ، دون أن يكون من ورائها حماية الصناعات الوطنيّة الناشئة في البلاد السوريّة على أحسن وجه وأمتن أساس ، ومع ذلك فهي تعاني الأمرّين من جرّاء عدم حمايتها وزيادة الجمارك على ما يمكن صنعه في البلاد ، وكانت هذه الزيادات المتواصلة سبباً لفتح باب التهريب على مصراعيه ، ولا يمكن سدّه إلّا بإعادة النظر في هذه الرسوم . . . »[2] .

أمّا جريدة « الشعب » فتطالعنا ، في أحد أعداد عام ١٩٣٤ ، بمقالة افتتاحيّة ، عنوانها « النهضة الصناعيّة في سوريّا . الإقبال على تأليف الشركات الوطنيّة » . وممّا جاء فيها : « فهذه النهضة الاقتصاديّة التي أخذت الأفكار تتّجه إليها عن طريق تأليف الشركات المساهمة ، في مقدّمة ما تحتاج إليه البلاد في أزمتها الحاليّة ، لأنّها وهي خالية من معظم الموارد الصناعيّة تضطرّ لاستيراد حاجاتها من الخارج ، فتدفع الأموال الباهظة ثمناً لها ، مع أنّه من السهل جدّاً إيجاد هذا النتاج الصناعيّ في البلاد نفسها ، لا سيّما وأنّ الأيدي العاملة رخيصة الأجور وكثيرة العدد . والفوائد التي تجنيها البلاد من

(١) الأيّام - عدد ١٨٠ - ١٩٣٢/٦/٢٤

(٢) القبس - عدد ٢٧٤ - ١٩٣٣/٢/١٤ .

المشاريع الاقتصاديّة جليلة وافرة منها : ١ ـ تشغيل العاطلين عن العمل وهم كثر . ٢ ـ تشغيل الأموال القليلة المتفرّقة بين أيدي الأهالي واستثمارها . ٣ ـ صيانة الثروة العامّة بالاستغناء عمّا نستورده من الخارج . ٤ ـ النشاط الزراعيّ وغير ذلك ممّا قد نتكلّم عنه في أعداد مقبلة »[١] .

ونعود ثانية إلى جريدة « القبس » ، لنتوقّف أمام عدّة مقالات لها في الموضوع نفسه . فقد نشرت هذه الصحيفة في أحد أعدادها مقالة بعنوان « إفلاس معمل الدباغة عار وطنيّ »[٢] . وتلت ذلك في عدد لاحق مقالة أخرى عنوانها « الاتّفاق الجمركيّ بين سوريّا ومصر ـ الاتّفاق لا يفيد الصناعة السوريّة فتيلاً » . وإليكم جانباً ممّا جاء في هذه المقالة : « في الاتّفاق الجمركيّ الذي أبرم مؤخّراً بين سوريّا ومصر أشياء أحببنا أن نعرض لها ، لنبيّن المحاسن فيها والمساوىء ، فقد خفّضت الحكومة المصريّة التعريفة الجمركيّة على أصناف الفواكه . . . ولكنّها أبقت التعرفة الباهظة على المنسوجات الحريريّة . . . التي كانت فيما مضى من أهمّ صادرات القطر السوريّ إلى مصر . وقد رأت الحكومة المصريّة أنّه لا بدّ لها من حماية صناعة النسيج في بلادها . . . إنّ الحالة في سوريّا ما تزال تسير من سيّىء إلى أسوأ ، فإنّ الاتّفاق الجديد ليس من شأنه إنعاش حركة تصدير المنسوجات السورية إلى الخارج بتاتاً ، وقد ساءت حالة العمّال وأصحاب المصانع بسبب تدهور أسعار الحرير . . . . فالقطر السوريّ صائر إلى الخراب المحقّق ، فعسى أن يتدارك أولو الأمر هذا الخراب فيُعنون باقتصاديّات البلاد . . . . »[٣] .

وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة « القبس » تحت عنوان « كيف تقلّصت الصناعة في حمص ؟ نظرة في ماضي مدينتنا الصناعيّ »[٤] . وفي هذه المقالة تشكو الصحيفة من توقّف المصانع ، وتدنّي الإنتاج الصناعيّ في مدينة حمص ، بحيث أصبح آلاف العمّال عاطلين عن العمل . وبعد ذلك بأكثر من عامين ، نشرت جريدة « الاستقلال العربيّ » مقالة افتتاحيّة ، عنوانها « حماية صناعة النسيج الحريريّ »[٥] . وهي صناعة وطنيّة

---

(١) الشعب ـ عدد ١٧٩٦ ـ ١٩٣٤/٣/١١ .
(٢) القبس ـ عد ٤٩٨ ـ ١٩٣٤/٩/٦ .
(٣) القبس ـ عدد ٥١٥ ـ ١٩٣٤/٩/٢٦
(٤) القبس ـ عدد ٦٤٣ ـ ١٩٣٥/٨/١٨ .
(٥) الاستقلال العربيّ ـ عدد ٢٨٥٧ ـ ١٩٣٧/١٠/٢٦ .

تفخر بها سوريّة ، وتُعدّ دعامة من دعائم الاقتصاد السوريّ ، غير أنّها أصبحت هي الأخرى مهدّدة بالانقراض . وتنتهي الصحيفة إلى مطالبة الدولة بتدعيم هذه الصناعة ، وتشجيعها وتسويق إنتاجها .

ونتجاوز عهد الاحتلال إلى عهد الاستقلال ، لنرى أنّ المقالات الاقتصاديّة عامّةً ، والصناعيّة خاصّةً ، باتت محدودة ، إذ طغت على الصحافة المقالات السياسيّة والقوميّة . غير أنّ جانباً كبيراً من المقال الاقتصاديّ ، ولا سيّما في الحماية الجمركيّة ، بات وقفاً على الخلاف الاقتصاديّ مع لبنان ، والإعداد للانفصال الاقتصاديّ ، وإقامة الحواجز الجمركيّة بين البلدين .

٥ ـ الاستقلال الاقتصاديّ

لاحظنا في ما سبق أنّ الصحافة السوريّة تنبّهت في عهد الانتداب إلى أنّ ارتباط نقدها بالنقد الفرنسيّ ، ووجود مصرف غير وطنيّ كـ « البنك السوريّ » ، ما هو إلاّ عمليّة امتصاص للكتلة النقديّة السوريّة ، وهيمنة على الخزينة في سورية . ولاحظنا أنّ هذه الصحافة رأتّ في شركات الاستثمار الاجنبيّة أخطبوطاً يكبّل سوريّة ، ويمتصّ قدرتها ، ويبقيها رهينة في أيدي القوى الاستعماريّة ، حتّى إنّ صحفاً ناقشت ما يُسمّى بالمصالح المشتركة بين سوريّة ولبنان ، وطالبت أيضاً بالاستقلال الاقتصاديّ عن لبنان . وسنحاول أن نتلمّس مواقف هذه الصحافة ابتداءً من دعوتها إلى الاستقلال الاقتصاديّ ، ومناقشتها للمصالح المشتركة في عهد الانتداب ، وانتهاء بالقطيعة الاقتصاديّة مع لبنان في عهد الاستقلال .

أ ـ في عهد الانتداب : وأوّل ما توقّفنا عنده في هذا الدور كان في جريدة « الشعب » ، إذ نشرت هذه الصحيفة في أحد أعدادها مقالاً افتتاحيّاً تحت عنوان « الاستقلال الاقتصاديّ »[1] ، وفيه يقول الكاتب إنّ ثمّة عاملَيْن للوصول إلى هذا الاستقلال ، وهما تنمية الثروة الطبيعيّة وحماية الانتاج الوطنيّ من المزاحمة الأجنبيّة إلى أن يتكافأ الوارد والصادر ، ويقول أيضاً إنّ سوريّة بلاد خير ، وأرضها أرض خصبة ، وقد

(١) الشعب ـ عدد ٥ ـ ١٩٢٧/٧/٦ .

كانت من أغنى البلدان زراعيّاً ، غير أنّ إنتاجها الزراعيّ قد تراجع ، لذا فهو يدعو إلى تطوير شبكة الريّ وإلى تشجير الأرض .

وننتقل إلى العام ١٩٣٢ ، حيث تطالعنا جريدة « الصباح » الدمشقيّة ، في أحد أعدادها ، بمقالة افتتاحيّة عنوانها « متى تظفر البلاد باستقلالها الاقتصاديّ ؟ » . وممّا جاء في هذه المقالة : « فمهمّة المؤتمر الاقتصاديّ مزدوجة ، فهو من الجهة الواحدة مكلّف بتقديم اقتراحات معيّنة لتعديل الأنظمة الماليّة والاقتصاديّة القديمة .... كما أنّه من الجهة الثانية مدعوّ لرسم سياسة اقتصاديّة عامّة تسير عليها الحكومة ، وتنفّذها بالتدريج ، وتضمن للبلاد الاستقرار الاقتصاديّ وقد حُرمت منه زمناً طويلاً .... وعندنا أنّ معظم ما نزل بالشرق من هوان وإذلال ، وما تُسام به شعوبه من خسف واستعباد ، مصدره إهمال حكوماته وشعوبه للشؤون الاقتصاديّة ، واهتمامهم بالشؤون السياسيّة أو المحاولات العقيمة ، ممّا أدّى إلى نضوب معين الثروة وإلى انحطاط الموارد . وهكذا تسنّى للاستعمار الأجنبيّ أن يتسرّب إلى بلاد الشرق ، وأن يستعبدها الواحدة تلو الأخرى ، مغتنماً فرصة ضعفها وتخاذلها ، وعدم وجود أنظمة ثابتة تسير عليها وتتمسّك بها ، فالاستقلال الاقتصاديّ هو قوام الاستقلال السياسيّ »[1]

ونعود إلى جريدة « الشعب » لنتوقّف أمام مقالة دبّجها صاحب الجريدة محمّد توفيق جانا ، وعنوانها « الاستقلال الاقتصاديّ قبل كلّ شيء »[2] . وفي هذه المقالة يمتدح الكاتب مساعي الرئيس تاج الدين الحسني في دعمه للاقتصاد الوطنيّ ، ويضرب مثالاً لذلك دعمه لشركة « الكونسروة » الوطنيّة ورعايته لها لأنّها شركة ناشئة ، ثمّ يقول إنّ الرئيس يهتمّ اهتماماً بالغاً بالمعامل الوطنيّة وتطوير الاقتصاد الوطنيّ .

وننتقل إلى العام ١٩٣٦ لنرى أنّ جريدة « القبس » عالجت في أحد أعدادها مسألة الوحدة الاقتصاديّة مع لبنان ، أو ما كان يُعرف يومذاك بالمصالح المشتركة . فقد نشرت هذه الجريدة مقالة افتتاحيّة ، دبّجها الريّس تحت عنوان « لنتّفق أوّلاً على توزيع الجمارك ثمّ ابحثوا في الوحدة الاقتصاديّة ـ لبنان يدّعي أنّه مظلوم لأنّه لا يقبض حصّته » . وفي هذه المقالة يقول الريّس : « إنّنا نرحّب بعقد مؤتمر سوريّ لبنانيّ يقرّر

---

(١) الصباح ـ عدد ٣٣ ـ ١٩٣٢/٧/٨ .

(٢) الشعب ـ عدد ١٩٣١ ـ ١٩٣٤/٨/٢٤ .

جميع أسس الوحدة الاقتصاديّة وغير الاقتصاديّة ، ولكن على شرط أن يبحث هذا المؤتمر قبل كلّ شيء في توزيع واردات الجمارك. . . . . فإمّا أن تكون بيننا وحدة بكلّ ما في وحدة البلاد والأمم من معنى ، وإمّا أن يكون بيننا انفصال تامّ ناجز . أمّا أن نخدع أنفسنا بوحدة اقتصاديّة ، كلّ ما يريد لبنان منها أن يستمرّ في قبض حصّة الأسد من واردات الجمارك ، وأن نقرّ نحن لبنان على هذه الحصة ، فتلك خدعة لا تنطلي علينا رغم مظهرها الخلاّب واسمها الجميل . نعم ! إنّنا نطلب أحد أمرين : إمّا وحدة سياسيّة واقتصاديّة مع لبنان . . . وإمّا انفصال سياسيّ واقتصاديّ بالجمارك والحدود وحتّى جوازات السفر . . . . »[1] .

وشعار الاستقلال الاقتصاديّ الذي طرحته جريدة « الشعب » ، وردّدته في العديد من مقالاتها وعلى مدى عشر سنين ، يطالعنا من جديد في مقالة نشرتها هذه الصحيفة في أحد أعداد عام ١٩٣٧ تحت عنوان « الأمل الذي ننشده خلال العهد الجديد . الاستقلال الاقتصاديّ رمز التحرير الحقيقيّ » ، وهي بقلم نسيب الاختيار . وممّا جاء في هذه المقالة : « إنّ الاستقلال السياسيّ ليس هو من الأهمّيّة في المكان المتصوّر ، وإنّما هو الاستقلال الاقتصاديّ رمز التحرير الحقيقيّ ، فكم من أمّة في الشرق مستقلّة سياسيّاً ولكنّها مستعبدة اقتصاديّاً . نحن في حاجة قصوى إلى استثمار موادّنا الأوّليّة ، ولكنّنا فقراء ، وفقرنا لا يحول دون استثمارنا بأنفسنا لموادّنا . إنّ قرشاً واحداً تؤدّيه أيّها السوريّ ، يكفي لاستثمار مشاريعك البتروليّة كافّة . فلنكن عقلاء ، ولنتجنّب مخاطر الامتيازات الاقتصاديّة الأجنبيّة ، لأنّنا عن طريق هذا التجنّب نحقّق استقلالنا السياسيّ »[2] . وقد لاحظنا على جريدة « الشعب » أنها نشرت ، خلال شهري نيسان وأيّار ١٩٣٧ ، عدّة مقالات استعرضت فيها المصالح المشتركة بين سوريّة ولبنان ، ولا سيّما حصّة سوريّة منها ، ثم تناولت بالدرس كلّ ما يعتور هذه المصالح من نقص وما يعترضها من صعوبات .

ب - **في عهد الاستقلال** : وبعد الاستقلال وقّع لبنان إتّفاقاً ماليّاً مع فرنسا ، فارتبط نقده بالنقد الفرنسيّ ، واتّسعت الشقّة بين الليرتين السوريّة واللبنانيّة من حيث

---

(١) القبس - عدد ٩٢٨ - ١٩٣٦/٨/٢١ .
(٢) الشعب - عدد ٢٦٠٨ - ١٩٣٧/١/٢٣ .

السعر والتغطية ، ثمّ فتح حدوده وأباح الاستيراد دون حماية جمركيّة ، مما أضرّ بالإنتاج السوريّ ، لأنّ سوريّة بلد منتج لا يستغني عن الحواجز الجمركيّة . ونتيجة لذلك ارتفع صوت الصحافة السوريّة مطالبة بالانفصال أو بالاستقلال الاقتصاديّ عن لبنان ، لأنّ الهيئات الاقتصاديّة تريد ذلك وتلحّ عليه ، وهي تتوقّع كارثة اقتصاديّة في حال استمرار الحدود مفتوحة مع لبنان . ورأت هذه الصحافة أنّه إذا كان لبنان يريد استمرار الوحدة الاقتصاديّة ، فما على الحكومة اللبنانيّة إلاّ أن تحدّ من تدفّق المنتجات المنافسة للمنتجات السوريّة إلى أسواقها ، لأنّ هذه المنتجات لا تؤثّر على الإنتاج السوريّ في لبنان فحسب بل في عقر داره ، لأنّه ليس ثمّة حدود أو حواجز جمركيّة بين البلدين . ثمّ راحت الصحافة السوريّة تردّ على المستخفّين من اللبنانيّين بالليرة السوريّة ، ولا سيّما أنّ هؤلاء كانوا يهدّدون بعدم التداول بها في علاقاتهم الاقتصاديّة والماليّة ، فأكّدت لهؤلاء أنّ الليرة السوريّة متينة يحميها الإنتاج السوريّ ، وأنّهم سيكونون مرغمين على التعامل بها بحكم صلتهم الوثيقة بالسوق السوريّة .

وأبرز الصحف التي اهتمّت بهذه المسألة ، وعالجتها مطوّلاً على صفحاتها ، هي جريدة « القبس » التي كانت ما تفتأ تطالب بالاستقلال الاقتصاديّ ، وإقامة حواجز جمركيّة لحماية الإنتاج السوريّ . فقد نشرت هذه الصحيفة ، في أحد أعداد عام ١٩٤٨ ، مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « قبلنا انتدابكم خمس سنين . فلماذا تسمّون تعاوننا انتداباً عليكم ؟ » . وفي هذه المقالة يردّ صاحب « القبس » نجيب الريّس على ما ورد في مقالة ، حرّرها الصحافيّ كميل شمعون في جريدة « صوت الأحرار » اللبنانيّة . وقد جاء في هذا الردّ أنّ السوريّين قبلوا انتداب إخوانهم اللبنانيّين طيلة خمس سنين باسم المصالح المشتركة ، وها هم ، أي السوريّون ، يعرضون على إخوانهم تعاوناً مشتركاً بين البلدين ، ومصرفاً موحّداً للإصدار ، وغطاء لعملة موحّدة . ويخلص الكاتب إلى القول إنّ اللبنانيّين يتخوّفون من هذه الدعوة ويرفضونها[1] . وفي عدد لاحق من الشهر نفسه ورد في « القبس » مقال عنوانه « سوريّة التي بلغت رشدها السياسيّ يجب أن تبلغ رشدها الاقتصاديّ . السوريّون أولى بإدارة جماركهم ليحفظوا ميزانهم الاقتصاديّ بالتصدير والاستيراد . الحدود الجمركيّة يجب أن تتبعها حتماً الحدود

(١) القبس ـ عدد ٣٥٦٤ ـ ١٩٤٨/٣/١١.

السياسيّة وجوازات السفر »[1] . وهذا العنوان الطويل يلخّص لنا إلى حدّ بعيد محتوى هذه المقالة ، وبالتالي فنحن نلاحظ أنّ صاحب « القبس » يشدّد على القطيعة النهائيّة بين البلدين .

وفي عدد لاحق من العام نفسه تطالعنا في جريدة « القبس » مقالة أخرى ، تحت عنوان « تجارة سوريّة تحوّلت كلّها إلى لبنان بفضل إهمال الحكومة السوريّة قضيّة النقد وشؤون التصدير . لا فائدة من بقاء الوحدة الاقتصاديّة والجمركيّة بين لبنان وسوريّة » . وفيها يقول عارف اللّحام أمين سرّ جمعيّة التّجار : « إنّ عدم استقرار النقد السوريّ على قاعدة اقتصاديّة ثابتة قد عرّض الاقتصاد السوريّ بأجمعه إلى الانحلال والاضطراب ، ممّا لم يسبق له مثيل في تاريخ الاقتصاد السوريّ . إنّ قضيّة إهمال النقد السوريّ بهذا الشكل العجيب ليس لها مبرّر ، ولو أنّ المسؤولين يقولون إنّهم كانوا ينتظرون لبنان أن يعود إلى طريق الصواب ، ويمشي مع سوريّة في سياسة نقديّة موحّدة . . . فالمسؤولون السوريّون كانوا غير محقّين بسياسة الانتظار التي انتهجوها بغية التوصّل إلى الاتّفاق مع لبنان ، إذ سمحوا للّبنانيّين أن يحوّلوا معظم الحركة التجاريّة في الصادرات والمستوردات إلى لبنان ، بينما تعطّلت التجارة السوريّة كلّها من جرّاء سياسة عدم الاستقرار بين سوريّة ولبنان . وهذا أدّى إلى تدنّ في قيمة الليرة السوريّة . . . . »[2] .

وبعد ذلك بيومين نشرت « القبس » افتتاحيّة بالغة الأهمّيّة ، عنوانها « لا تشغلوا البلاد بالتصريحات وتجنّبوا أنصاف الحلول مع لبنان . هل أنتم مستعدّون للاستقلال الاقتصاديّ التامّ ؟ » وممّا جاء فيها : « ننصح الحكومة الحاضرة . . . بأن تتجنّب الحلول الموقّتة أو أنصاف الحلول مع لبنان ، وأن تعمد إلى الحلول النهائيّة الفاصلة من غير أن تضيع أوقاتها بالجدل . . . فليست المشكلة بين البلدين هي مشكلة النقد أو العملة وحدها ، بل هي مجموعة من المشاكل الاقتصاديّة والتجاريّة والماليّة وربّما السياسيّة أيضاً . . . . فيجب أن نتحرّر قبل كلّ شيء من هذه العبوديّة الاقتصاديّة والماليّة والتجاريّة ، التي يفرضها علينا هذا البلد الشقيق . . . . . . »[3] .

---

(١) القبس ـ عدد ٣٥٧٧ ـ ١٩٤٨/٣/٣٠ .
(٢) القبس ـ عدد ٣٦٧٨ ـ ١٩٤٨/٩/٥ .
(٣) القبس ـ عدد ٣٦٧٩ ـ ١٩٤٨/٩/٧ .

وفي العام التالي ، وبعد انقلاب حسني الزعيم ، طالعتنا « القبس » بمقالة افتتاحيّة حرّرها نجيب الريّس تحت عنوان « لبنان يهدّد صناعتنا وزراعتنا ولا يحدّد استيراداً ولا يحمي إنتاجاً . ما هي الفائدة إذن من الشركة بين الدولتين ؟ »[1] . وهي مقالة طويلة غنيّة بالإحصاءات والأرقام الماليّة ، وفيها تحليل للموقف من كلّ جوانبه ، وحملة عنيفة على الحكومة السوريّة ، وعلى الموقف اللبنانيّ القائم على اللامبالاة . وهي بالتالي تدعو إلى الانفصال الفوريّ لأنّه مطلب شعبيّ ، ولأنّ فيه مصلحة سوريّة الأكيدة .

ما زالت القبس تواصل حملتها هذه طوال عام ١٩٤٩ ، واستمرّت فيها مع مطلع عام ١٩٥٠ حتّى كانت القطيعة النهائيّة . فقد نشرت في أحد أعدادها مقالة أخرى بعنوان « أعيدوا ثقة الأمّة باقتصادها القوميّ بالانفصال عن لبنان »[2] . وفيها لم تأتِ الصحيفة بجديد ، بل عادت تطرح الشعارات التي عرفناها خلال العامين السابقين . ولم يطل الكفاح بهذه الصحيفة ، فقد تمّ الانفصال الاقتصاديّ نهائيّاً في آذار ١٩٥٠ ، وأقيمت الحواجز الجمركيّة بين البلدين . وقبل أن نعرض لصدى ذلك في الأوساط اللبنانيّة، نقول إنّ جريدة « القبس » أوقعت الحكومة السوريّة آنذاك في أكثر من إحراج ، وحشرتها في أكثر من مأزق ، وهي الصحيفة القويّة المعارضة لحكومة حزب الشعب . ويكاد يُخيّل إلينا أنّها كانت تعبث بهذه الحكومة أحياناً ، كما كانت تزاود عليها في الشعارات الوطنيّة ، ثمّ تتّهمها حين تتلكّأ في تحقيق هذه الشعارات ، أو حين تقصّر في تنفيذ بعض المطالب الوطنيّة والشعبيّة . وقد استمرّت حملة هذه الصحيفة على المصالح المشتركة ، ودعوتها إلى الاستقلال الاقتصاديّ حوالي ثلاث سنوات .

وإذا ما عدت إلى أخبار الصحف خلال هذه السنوات الثلاث ، لا تطالعك إلّا أخبار الأزمات التي كان تحريض الصحافة عنصراً فاعلاً فيها . ففي هذا العدد تطالعك أخبار أزمة في العلاقات بين البلدين ، وفي عدد الغد تستوقفك أخبار مؤتمر عقد في شتورا أو دمشق أو بيروت ، وبعد أيّام تنشب أزمة أشدّ وأدهى تؤدّي إلى إغلاق الحدود إغلاقاً تامّاً ، فتبدأ اتّصالات ومشاورات جديدة بين دمشق وبيروت تنتهي إلى التفاهم . وإذا ما تأزّمت الأحوال ، وساءت الأمور أكثر فأكثر ، فثمّة دولة عربيّة

---

(١) القبس ــ عدد ٣٨٣٠ ــ ١٩٤٩/٥/١٩.
(٢) القبس ـ عدد ٤٠٤١ ـ ١٩٥٠/٢/٢٢ .

كمصر أو السعوديّة تدخل وسيطاً بين القطرين الشقيقين ، وهكذا دواليك حتّى تمّ الانفصال ، وكانت القطيعة النهائيّة . وعلى أثر ذلك راحت « القبس » تخبرنا في جملة من أعدادها عن صدى الانفصال في الأوساط اللبنانيّة ، وعن أثر ذلك على السوق الاقتصاديّة في لبنان . فقد وردت في أحد أعدادها العناوين الكبرى التالية « أثر الانفصال في أسواق لبنان : ارتفاع في الأسعار وضجّة . في أسواق سوريّة : ارتياح »[1] . ثمّ نلاحظ في أعداد لاحقة ، ومن شهر نيسان حتّى شهر تمّوز على وجه التقريب، ارتياح هذه الصحيفة ومعظم الصحف السوريّة الأخرى إلى الانفصال الاقتصاديّ عن لبنان ، وهكذا كانت حال الأوساط الاقتصاديّة السوريّة . وكانت الصحف السوريّة تنشر تفاصيل الإضرابات والمظاهرات في معظم المدن اللبنانية ، ولا سيّما طرابلس ، وكلّها تطالب بعودة الوحدة الاقتصاديّة ، وتطالب الحكومة اللبنانيّة بالعمل من أجل ذلك . وقد صوّرت لنا القبس الحالة الاقتصاديّة في لبنان متردّية ، واللبنانيّين وهم يرجون العودة إلى الأوضاع السابقة . وكانت ثمّة صحف سوريّة أخرى تشاطر « القبس » رأيها هذا ونظرتها تلك .

غير أنّنا لاحظنا ، من خلال عودتنا إلى مجلّدات جريدة « البعث » في تلك الحقبة ، أنّها لم تكن مرتاحة أو راضية كلّ الرضى عن هذه القطيعة ،ولم تتعرّض، أو على الأقلّ لم تسهب في ما أسهبت فيه جريدة « القبس » . وقد يُعزى هذا في رأينا إلى أحد أمرين : أوّلهما كون هذه الصحيفة صحيفة قوميّة وحدويّة ، همّها وحدة الأقطار العربيّة وإزالة كلّ حاجز مصطنع في ما بينها . وثانيهما كون هذه الصحيفة يومذاك موالية إلى حدّ ما ، بسبب اشتراك حزب « البعث العربي » في حكومة حزب الشعب . ونلاحظ خلال عام ١٩٥٢ أنّ بعض الصحف السوريّة راحت تنشر مقالاتٍ تتحدّث فيها عن مفاوضات اقتصاديّة بين البلدين ، وعن لقاءات كثيرة كانت تتمّ غالباً على الحدود ، حتّى إن جريدة « اليوم » طالعتنا ، في أحد أعدادها عام ١٩٥٣ ، بافتتاحيّة تؤكّد فيها أنّ لبنان يطالب بالعودة إلى الوحدة الاقتصاديّة مع سوريّة . غير أنّ أخبار المفاوضات أو الحديث عن الوحدة الاقتصاديّة قد انقطع نهائيّاً مع سقوط حكم الشيشكلي ورحيله عن الأراضي السوريّة .

---

(١) القبس ـ ١٩٥٠/٣/١٦ .

الفصل الرابع

قضايا اجتماعيّة في الصحافة السوريّة

خرجت الصحافة السوريّة من تحت نير الحكم العثمانيّ ، وويلات الحرب العالميّة الأولى ، لتجد نفسها وجهاً لوجه مع كابوس جديد هو الاحتلال الفرنسيّ ، أو ما عرف رسميّاً بالانتداب ، فكانت مضطرّة لأن تناهض الاحتلال ، وتكافح في سبيل وحدة سوريّة واستقلالها ، ثمّ في سبيل مبادئها القوميّة والوحدويّة . غير أنّها لم تستطع أن تكون في منأى كليّ عن القضايا الأخرى القديمة والمستجدّة ، ومنها القضايا الاجتماعية . لقد نشطت الحركة الثقافيّة فأنشئت المنتديات الأدبيّة ، وبدأت النهضة التربويّة فافتتحت المدارس من رسمية وخاصّة ، وأسّست الجامعة السوريّة ، ونما الوعي الطالبيّ ، ونهضت المرأة تطالب بحقّها ، أو انبرى صحافيّون يدافعون عنها ، وتحرّكت القطاعات العمّاليّة تطالب بتنظيمات نقابيّة تجمع شملها وتدافع عن حقوقها . كذلك تفتّح الحسّ الاجتماعيّ في سوريّة فبلغ أضعاف ما كان عليه إبّان العهد العثمانيّ ، وظهرت التنظيمات السياسيّة والشعبيّة فأسّست الأحزاب والجمعيّات والنقابات ، وهذا ما لم نعرفه في العهد العثمانيّ ، فكان لا بدّ للصحافة من أن تعايش هذا الواقع ، وتلتفت من آن لآخر إلى المشكلات الاجتماعيّة وهموم المجتمع لتعالجها على صفحاتها ، فتعرضها وتناقشها ، وقد تتقدّم ببعض المقترحات في حلّها . وهكذا كان لنا ما يمكن أن ندعوه المقالة الاجتماعيّة في الصحافة السياسيّة اليوميّة أو الأسبوعيّة . وإذا كنّا نرى هذه المقالة تبرز إلى حدّ ما في عهد الانتداب ، فإنّنا نراها تنحسر رويداً رويداً لتقلّ كثيراً في عهد الاستقلال ، وتنتقل من الصفحة الأولى إلى الصفحات الداخليّة في الصحيفة .

والقضايا والمشكلات الاجتماعيّة كثيرة ومتشعّبة ، ومن الصعب حصرها في مقالات الصحف على مدى نصف قرن . لذا فقد توقّفنا بشيء من التوسّع عند أبرز هذه القضايا في الصحافة السوريّة ، كالتربية والتعليم ، وحقوق المرأة ، والقضيّة العمّاليّة ، وعرضنا عرضاً سريعاً لمسائل أخرى محدودة كالإقطاع والطائفيّة والهجرة . وفي ما يلي ندرس كلاً من هذه القضايا على حدة .

١ ـ التربية والتعليم

هي أبرز القضايا الاجتماعيّة التي وقفنا عليها في صحافة العهد العثمانيّ بعد عام ١٩٠٨ ، بل تكاد تكون القضيّة الوحيدة التي تطالعنا في صحافة ذاك العهد . ثمّ رأينا الصحافة السوريّة ، منذ بدء الاحتلال وحتّى عهد الاستقلال ، تولي القضيّة التربويّة الجانب الأكبر من اهتماماتها الاجتماعيّة ، إذ تناولت في مقالاتها وعلى صفحاتها الشؤون التربويّة كافّة . وقد عالجنا تحت هذا العنوان أربعة موضوعات رئيسة : « أوّلها هو إصلاح التعليم أو الإصلاح التربويّ ، ونعني به إعداد المربّي ، وتعميم التعليم الإلزاميّ ، وتوحيد المناهج وتطويرها . وثانيها هو موقف الصحافة من المدرسة الخاصّة عموماً ، والمدرسة الأجنبيّة أو مدرسة الإرساليّات خصوصاً . والثالث هو مطالبة الدولة بإنشاء مدارس جديدة ، ولا سيّما في القرى . والرابع هو مكافحة الأمّيّة ، ذلك أنّ هذا الموضوع يبقى في نظرنا أقرب إلى القضيّة التربويّة وأكثر التصاقاً بها .

أ ـ إصلاح التعليم : كانت أولى الصحف التي وقفنا فيها على مقالات تربويّة هي « المقتبس » ، التي نشرت في أحد أعدادها عام ١٩٢٤ مقالاً افتتاحيّاً بعنوان « المعارف » ، وفيه تدعو إلى وضع أسس سليمة للتعليم ، وإلى إعداد اختصاصيّين لهذه المهنة . ثمّ تقول إنّ الكفاءات معدومة ، وطريقة التعليم الراهنة تقوم على أنقاض النظام التركيّ[1] . وتلت ذلك في عدد لاحق مقالة افتتاحيّة عنوانها « الوطنيّة والعلم » ، وهي مقالة يتحدّث فيها كاتبها إلى المعلّمين وإلى الآباء والأبناء ، ثم يتناول رسالة المعلّم ودوره في نهضة الوطن[2] . أمّا في العدد الصادر يوم ١٩٢٥/٤/٦ فثمّة افتتاحيّة بقلم أحمد كرد علي ، عنوانها « التعليم الابتدائيّ » ، وفيها يدعو الكاتب إلى فصل دار

---

(١) المقتبس ـ ٧ /١٩٢٤/١١ .

(٢) المقتبس ـ ١٩٢٤/١٢/٥ .

المعلّمين عن « التجهيز » ، وإلى رفع رواتب المعلّمين ، ثمّ يعتبر المعلّمين ضبّاطاً لأنّهم يؤسّسون جيشاً فكريّاً وحضاريّاً . وتلا ذلك في عدد آخر المقال التالي « وزارة المعارف واعمالها . هل صنعت شيئاً جديداً ؟ »[1] وفيه انتقاد لاذع لتقصير هذه الوزارة التي لم تبتكر جديداً في مجالات التعليم منذ وُجدت . وفي العدد الصادر بتاريخ ١٩٢٦/٦/١٧ ثمّة افتتاحيّة أخرى بعنوان « سلاح المستقبل . التربية والتعليم » ، وهي تلتقي في دعوتها مع ما عرفناه في المقالات السابقة .

وفي العام التالي تطالعنا في أحد أعداد « المقتبس » افتتاحيّة مهمّة ، تعترض فيها الصحيفة على التعليم النظريّ والشهادات التوظيفيّة ، وعنوان هذه المقالة « مستقبل العلم في سوريّا . إلى أين ينتهي المصير ؟ » . وممّا جاء فيها : « إنّ المدارس في سوريّة لا تخرّج لنا سوى محامين وأطبّاء وطلّاب وظائف . فسوريّا تكاد تتخم من عدد الأطبّاء والمحامين ، ودوائر الحكومة أوشكت أن تفعم موازنة الدولة بكاملها. أمّا التجارة فكاسدة ، وأمّا الصناعة فلا تجد أحداً يقبل عليها أو على إتقانها ، ووزارة المعارف تكتفي بمدرسة الصنائع البسيطة التي يلهو بها الصبية الصغار . . . . »[2] . وإذا كانت الصحيفة قد أصابت في بعض الآراء ، ولا سيّما دعوتها إلى التعليم « التقنيّ » ، فإنّها قد اخطأت حين تصوّرت أنّ البلاد قد أُتخمت يومذاك بالأطبّاء ، ومع ذلك فإنّ لها آراءً ومواقف تُحمد عليها في تلك الأيّام .

أمّا جريدة « الشعب » فقد نشرت في العام نفسه عدّة مقالات تربويّة ، نذكر منها واحدة دبّجها وليد الخليل ، تحت عنوان « دور المعلّمين »[3] . وفيها يتحدّث الكاتب عن دور التعليم في سوريّة ومراحل تطوّرها ، ويشكو من أنّها ما زالت متأخّرة . ثمّ تتوالى المقالات التي تحمل العنوان نفسه في أعداد لاحقة ، لتصبح المقالة في خمس حلقات ، يعرض الكاتب في كلّ منها لمسألة من مسائل التعليم . وتلت ذلك في العدد رقم ٥٠ بتاريخ ١٩٢٧/٨/٣١ مقالة ، عنوانها « الموظّفون والتعليم العالي » ، وفيها يريد الكاتب للموظّفين جميعاً أن يحملوا شهادات عالية . وتطالعك في عدد آخر مقالة بعنوان « النهضة العلميّة في سوريّة » ، وفيها تمتدح الصحيفة هذه النهضة ، وتتحدّث

(١) المقتبس ـ ١٩٢٥/٨/٢٢ .
(٢) المقتبس ـ ١٩٢٧/٦/٦ .
(٣) الشعب ـ عدد ١٥ ـ ١٩٢٧/٧/١٨ .

عن المدارس الجديدة والجامعة وطريقة التعليم فيها ، وتخلص من ذلك إلى أنّ دمشق قد سبقت بيروت في الحركة العلميّة .

ونعود إلى جريدة « المقتبس » لنرى أنّها تؤكّد في أحد أعداد عام ١٩٢٨ على الزاميّة التعليم الابتدائيّ ومجّانيّته ، في حين لا ترى ذلك ضروريّاً في التعليم الثانويّ ، بل نراها تردّ معترضة على أولئك المطالبين بتعميم التعليم الثانويّ وجعله إلزامياً . جاء ذلك في مقالة افتتاحيّة حرّرها عبدالله الأسطواني ، تحت عنوان « حول مناهج التعليم . أجور المدارس الثانويّة » . واليكم جانباً من هذه المقالة : « أمّا التعليم الأوّليّ فهو الذي يجب أن تعتني الحكومة به العناية التامّة ليشمل جميع طبقات الأمّة وأفرادها على الإطلاق . فإذا كان الغرض من نقد التعليم الثانويّ هو الإصلاح السياسيّ والاجتماعيّ ، فيكفي أن تدخل إدارة المعارف في كلّ سنة قسماً من التلاميذ الفقراء النابغين مجّاناً في المدارس التجهيزيّة . فالواجب الحكوميّ يقضي إذن بضرورة تعميم التعليم الأوّليّ ، وجعله إجبارياً بالفعل ، وتخصيص النفقات اللازمة له من ميزانيّة الحكومة العامّة ، وتأسيس المدارس الأوّليّة في كلّ قرية من قرى الدولة ، وإحداث أنظمة وقوانين للوصول إلى هذه الأمنية المطلوبة ، وتقرير الحاجة إلى التعليم الصناعيّ والاقتصاديّ خاصّة . هذا لأنّ الأمّة لا يمكن أن تحقّق أمانيها القوميّة إلّا إذا شادت صروح إدارتها وعماد سياستها على أسس تعميم التعليم الأوّليّ ، وتأسيس المدارس الصناعيّة ، وتبديل مناهج التعليم وإصلاح أسلوبه ورفع مستواه ، وإحداث انقلاب جديد في حياة العلم . . . . أمّا نحن فيجب أن نبذل ما في جهدنا ، ونستنفذ ما في وسعنا لجعل التعليم الأوّليّ إجبارياً بالفعل يشمل جميع الأفراد ، وما تقليد الأمم الغربيّة بنافع في كلّ شيء . فإنّ لكلّ بلد حاجات إداريّة ومطالب سياسيّة لا تقاس على غيرها في بلدان الأمم الأخرى ، فالمناهج العلميّة والغاية الأساسيّة التي تختطّها الحكومة الفرنسيّة سياسة للتعليم في بلادها لا يصحّ أن تختطّها إدارة المعارف في الشام »[1] .

أمّا جريدة « الشعب » فتطالعنا في العام نفسه بمقالة افتتاحيّة حرّرها أديب الصفدي ، تحت عنوان « سياسة التعليم القوميّة » . وفي هذه المقالة يطالب الكاتب بإصلاح التعليم، وبسياسة تعليميّة قوميّة تخرّج الأكفاء والاختصاصيّين ، لأنّه لا يرى

---

(١) المقتبس - عدد ٤٩٢٩ - ١٩٢٨/١/١٥ .

إلاّ مجموعة مشوّشة من الغايات التي تهدف إليها المدارس « الأميريّة » والأهليّة . وممّا جاء في هذه المقالة : « فالحاجة إذاً قاضية بوضع سياسة عامّة للتعليم تتوافق مع حاجات الأمّة وأغراضها القوميّة ، يضعها برلمان البلاد المنتخب ، ويفرض على الحكومات القائمة مهما كانت ألوانها السياسيّة اتّباعها والسير بها . . . نحن نعتـ ' أنّ هنالك برامج للتعليم قد تتوافق في عدد الدروس وأنواعها وكمّيّاتها ، ولكنّ هذه ، ناقصة بكلّ ما في الكلمة من معنى ، من وجه الاتّباع في المعلومات التي تُعطى للتلامـ ، ومن وجه الفائدة التي يخرج بها الطلّاب آخر السنة ومن وجه روح التنمية القوميّة في النفوس . ولعل هذا الوجه الأخير أخطر هذه الوجوه كلّها ، وهـ 'لحق ـس ما ندعو إليه في هذه الكلمة التي نرسلها اليوم على أن نعود إليها مرّات . إنّنا في حاجة كلّيّة إلى سياسة قوميّة للتعليم ، يشاركنا الشعور بهذه الحاجة جميع المفكّرين من رجالات الأمّة ، ونحن نرجو أن يكون لكلمتنا هذه صداها وأثرها بين الناس ولدى وزارة المعارف »[1] .

ونتنقل مع جريدة « الشعب » إلى العام التالي (١٩٢٩) لنتوقّف عند مقالة ، حرّرها أحمد زكي تحت عنوان « المعارف السوريّة وسياسة التعليم . التعليم الابتدائيّ الإجباريّ وتوحيد برامج التعليم . ماذا تعمل المعارف للسنة الدراسيّة المقبلة ؟ »[2] . وعنوان هذه المقالة الطويل يلخّص لنا مضمونها ، فالكاتب يدعو إلى تعميم التعليم الابتدائيّ وتوحيد المناهج ، غير أنّه ينتقد وزارة المعارف ، ويتّهمها بالتقصير ، ويدعوها إلى التفكير بالسنة الدراسيّة المقبلة ، وتنفيذ كافّة المشاريع التربوية من افتتاح مدارس وإعداد مناهج وطبع كتب ، وذلك قبل أن يدهمها الوقت ، وتجد نفسها وجهاً لوجه مع الأزمة . وفي العدد رقم ٥٦٤ بتاريخ ١٩٢٩/٦/٥ تعود الصحيفة لتدعو إلى تحقيق إلزاميّة التعليم ومجّانيّته ، لكي يتمّ القضاء على الأمّيّة ، ويتوافر لجميع أبناء الشعب مستوى أدنى من التعليم .

وبعد عدّة أعوام ، تستوقفنا في جريدة « الشعب » مقالة افتتاحيّة ، حرّرها عمر الطيبي تحت عنوان « نريد برنامجاً يتّفق مع محيط كلّ مدرسة . أسرعوا بتعديل البرامج لتُنفّذ في العام المقبل »[3] . وهي مقالة مهمّة دعا فيها الطيبي إلى التحرّر من مركزيّة

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٠٦ ـ ١٩٢٨/٣/٧ .

(٢) الشعب ـ عدد ٥٥٧ ـ ١٩٢٩/٥/٢٨ .

(٣) الشعب ـ عدد ١٤٣١ ـ ١٩٣٢/١٢/١٩ .

التعليم ؛ فابن القرية يناسبه التعليم الريفيّ ، وينسجم مع ظروف حياته ، لذا يجب أن تكون برامجه غير برامج ابن دمشق ، وبعض أبناء المدن يناسبهم التعليم الصناعيّ . ثمّ يدعو الكاتب إلى تعليم الموادّ الصناعيّة والتجاريّة والزراعيّة ، ويرفض تدريس بعض الموادّ باللغة الفرنسيّة ، ويختتم بمطالبة الدولة بإعداد اختصاصيّين قادرين على اعتماد المناهج الحديثة وتطبيقها .

وتعالج جريدة « القبس » الشؤون التربويّة في بعض مقالاتها ، فقد نشرت في أحد أعدادها مقالة بعنوان « أنقذوا مدارسنا من العواجز وطلّابنا من الجهل »[1] ؛ وفيها تشكو الصحيفة من وجود معلّمين جهلة ، وتدعو إلى إعداد المعلّمين الأكفاء كيلا ينعكس ذلك على جيل الطلبة . وتلت ذلك بعد أيّام مقالة أخرى عنوانها « التناقض في سياسة التعليم : شدّة في الثانويّ وتساهل في العالي أمّا التعليم الابتدائيّ فيكادون يحاربونه »[2] . وفيها تطالب الصحيفة بالتشدّد في التعليم العالي ، وبمزيد من الاهتمام بالتعليم الابتدائيّ وتعميمه ، لأنّ المدرسة الابتدائيّة هي بمثابة قوت الشعب . وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة « القبس » بعنوان « أثر التعليم الحرّ في القوميّة » ، وهي تدور في جانب منها على تعميم التعليم وإلزاميّته . وممّا جاء فيها : « وبلادنا التي لم تنعم بعد بنعمة التعليم الإجباريّ لأنّ القائمين على أمرها يهملون كلّ شأن من شؤونها فأحرِ بهم أن يهملوا التعليم الذي يؤسّس كيان الأمّة ويوطّد بنيانها . نقول إنّ بلادنا التي لم تسرِ إليها نعمة التعليم الإجباريّ أشعرتها الحياة ضرورته . . . . فكان هذا الإقبال يزداد سنة بعد سنة على مناهل العلم ومؤسّسات التدريس . . . وقد تُستثمر هذه الحماسة للعلم خير استثمار ، وتدفع إلى إقرار التعليم الإجباريّ في البلاد ، لمحاربة الأمّيّة والجهل الذي يعيّروننا به ويأخذونه علينا كلّما عنّ لهم أن يناقشونا في أهليّتنا للحياة العامّة . . . . »[3] .

وفي تمّوز من عام ١٩٣٧ طالعتنا جريدة « الاستقلال العربيّ » بعدّة مقالات تحمل توقيع « اختصاصيّ » . وفي هذه المقالات طرحت الصحيفة الشؤون التربويّة كافّة ،

(١) القبس - عدد ٥٢٤ - ١٩٣٤/١٠/٧ .
(٢) القبس - عدد ٥٢٩ - ١٩٣٤/١٠/١٢ .
(٣) القبس - عدد ٥٤٥ - ١٩٣٤/١٠/٣١ .

فطالبت بإصلاحات جذريّة في وزارة المعارف السوريّة لما فيها من تقصير وتخلّف ، ودعت إلى تعديل المناهج وتوحيدها ،وإلى اعتماد الأساليب الحديثة في التربية والتعليم ، كما طالبت بإعداد المعلّمين والأساتذة إعداداً صحيحاً ، وبإخضاعهم لدورات تدريبيّة ، واقترحت تعميم التعليم وفتح المدارس في اقاصي الريف . وفي عدد لاحق من العام نفسه ، نشرت جريدة « الاستقلال العربيّ » مقالة افتتاحيّة ، عنوانها « في الغاية من التعليم . أثر الثقافة القوميّة في نهضتنا الحاليّة » . وفيها تشير الصحيفة إلى بيان عمّمته وزارة المعارف حول الغاية من التعليم ، وخلاصته تعزيز شأن الثقافة القوميّة ، وتوطيد دعائم الوحدة الوطنيّة ، وإنماء الشخصيّة وتقوية الخلق ، والانقياد إلى المثل العليا في السياسة العامّة . وبعد ذلك يثني كاتب المقالة على وزارة المعارف ، وما تظهره من نشاط في الآونة الأخيرة ، ويدعوها للاهتمام بالتعليم العمليّ ، كما تهتمّ بالتعليم النظريّ . ثمّ يقول : « ويقيننا أنّ تعزيز شأن الثقافة القوميّة على هذه الأسس ، لا تنحصر الفائدة منه في توقّي الغوائل الخارجيّة فقط ، وإنّما تتعدّاها إلى النواحي الخلقيّة أيضاً . فتعزيزها هو الذي يوطّد دعائم الوحدة الوطنيّة ، وينمّي الشخصيّة ، ويقوّي الخلق الأدبيّ في النشء ، وينميّ فيه روح الانقياد إلى المثل العليا في السياسة والاقتصاد وغيرهما . . . . »[1] .

وننتقل مع الصحافة السوريّة إلى بداية عهد الاستقلال ، لنتوقّف أمام مقالة افتتاحيّة مهمّة نشرتها جريدة « البعث » ، وهي بقلم صلاح الدين البيطار ، وعنوانها « التربية رسالة لا مهنة »[2] . وقد جاءت هذه المقالة بمناسبة اجتماع مديري المعارف في المحافظات السوريّة . وفيها يقول البيطار إنّ على الدولة أن تختار للتعليم أولئك الذين يؤمنون بالتعليم رسالة لا مهنة ، ثمّ يدعو إلى إصلاح التعليم في سوريّة باعتماد أساليب تربويّة حديثة ، ونظم أو قوانين جديدة تنسجم والعهد الجديد (الاستقلال) . وبعد ذلك يطرح مسألة الواقع الراهن ، فيطالب بمعالجة سريعة لهذا الواقع ، ثمّ الانصراف بعد ذلك بأناة ورويّة إلى دراسة مستقبل التعليم في سوريّة . ولم ينسَ أن يطالب بإرسال بعثات علميّة إلى الخارج من الطلبة الموهوبين ، على أن يُعتمد مبدأ تكافؤ الفرص في هذه البعثات ، لا أن تعتمد على الواسطة أو المزاجيّة .

---

(١) الاستقلال العربي ـ عدد ٢٨٣٠ ـ ١٩٣٧/١٠/٢٤ .
(٢) البعث ـ عدد ١٢ ـ ١٩٤٦/٧/١٩ .

ومع بداية الخمسينات نلاحظ أنّ الدعوة تنصبّ أكثر فأكثر على تحديث العلوم والمناهج التربويّة وتطويرها ، واعتماد الأساليب الغربيّة الحديثة في التربية ، وتطالب الصحافة باعتماد سياسة تربويّة بعيدة المدى ، حتّى لا تكون هنالك أزمات آنيّة . وقد انحسرت المقالة التربويّة من الصفحة الأولى إلى الصفحات الداخليّة في الصحف ، فظهرت في جريدة « البعث » صفحة خاصّة بالشؤون التربويّة والطالبيّة ، وهي تجمع بين المقالة والخبر ، وتميّز أسلوبها بكثير من السحر والبراعة ، بحيث استقطبت القطاعات الطالبيّة ، وتركت أثراً بالغاً في الجيل الناشىء . ولم تخلُ الصحافة السوريّة كلّيّاً من مقالات تربويّة أو ثقافيّة ، يدبّجها مفكّرون سوريّون على صفحتها الأولى وفي مكان الافتتاحيّة ، كتلك المقالات التي كان يكتبها شفيق جبري في الثلاثينات ، على صفحات جريدة القبس وبعض الصحف الأخرى ، كما أنّ مقالات خير الدين الزركلي ـ قبل أن يرحل عن سوريّة ـ ومقالات معروف الأرناؤوط في جريدته « فتى العرب » موسومة غالباً بالصبغة الأدبيّة .

ب ـ بين المدرسة الوطنيّة والمدرسة الأجنبيّة : وقد تنبّهت الصحافة السوريّة في وقت مبكّر إلى أهمّيّة التعليم الوطنيّ ، وإلى ما تتركه بعض المدارس الخاصّة من آثار سلبيّة على التربية الوطنيّة والقوميّة ، فعالجت هذه المسألة في مقالات عديدة على صفحاتها . وهذه جريدة « الشعب » تطالعنا في أحد أعدادها بمقالة مهمّة ، تحت عنوان « وحدة التعليم في سوريّا . لا بدّ من هذا المشروع الخطير فلتفكّر به وزارة المعارف » . وقد جاء في هذه المقالة : « أمّا مدارسنا الوطنيّة فيندر جدًّا أن تجد واحدة منها مستقلّة في مناهجها التعليميّ ، فالأهليّة منها تتّخذ لها ثقافة طائفيّة ، وكلّ طائفة تمتّ بنسب أدبيّ إلى أمّة أجنبيّة تسير على مناهجها التعليميّ وتحذو حذوها . . . »[1] . وبعد ذلك يقول الكاتب إنّ المدارس الرسميّة لا تختلف عن بقية المدارس « الأهليّة » من حيث المبدأ ، وإنّه من المتعذّر حاليّاً توحيد برامج التعليم في جميع أنحاء سوريّة نظراً للصعوبات الكبيرة القائمة ، ولكن علينا الإقدام والعمل في سبيل تحقيق ذلك . ثمّ يطالب الكاتب بإنشاء هيئة علميّة عليا تسهر على سير التربية والتعليم ، وتعمل على توحيد الكتب المدرسيّة الوطنيّة ، غير أنّه يحبّذ أن تكون لجنة وضع الكتب من أعضاء المجمع العلميّ

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٥٣ ـ ١٩٢٨/٥/٧ .

العربيّ بدمشق . ويخلص أخيراً إلى مطالبة الدولة باعتماد موازنة كافية للتعليم ، ليصبح بالامكان تحقيق هذه الإصلاحات كلّها .

وننتقل مع جريدة « الشعب » إلى العام التالي ، لنتوقّف أمام مقالة أخرى بعنوان « اللغة العربيّة في المدارس الأجنبيّة . كيف يفهم خرّيجو مدرسة الإرساليّات لغة آبائهم؟ »[1] . وواضح من عنوان المقالة أنّ الكاتب يشكّك بمستوى اللغة العربيّة في هذه المدارس ، لأنّها تهمل العربيّة لحساب إحدى اللغات الغربيّة . وبعد ذلك بأيّام كانت افتتاحيّة « الشعب » بمثابة ردّ على ما ورد في الافتتاحيّة السابقة ، وهي تحمل توقيع الآنسة « ع . مملوك » إحدى طالبات المدرسة الأميركيّة بدمشق . أمّا عنوان هذه المقالة فهو « اللغة العربيّة والطالبات السوريّات . طالبة تردّ على مقال اللغة العربيّة »[2] . وفيها تهاجم الطالبة مملوك كاتب المقالة السابقة ، وتتّهمه بالانفعال والتجنّي ومجانبة الحقيقة ، ثمّ تدافع عن المدارس الأجنبية ، فتسهب في الحديث عن ثقافتها ومستواها الأكاديميّ ، وتعدّد خدماتها للعرب عموماً والسوريّين خصوصاً . وتنتهي صاحبة المقالة إلى أنّ هذه المدارس اهتمّت باللغة العربيّة اهتماماً بالغاً ، وأسهمت في صونها .

غير أن لجريدة « الشعب » رأياً آخر يخالف رأي الآنسة مملوك ، ووجهة نظر تتعارض ووجهة نظرها . فقد نشرت هذه الصحيفة في العام التالي (١٩٣٠) مقالة افتتاحيّة حرّرها بهجت الميداني ، وعنوانها « المعاهد الوطنيّة طريق الاستقلال . أعرضوا عن المعاهد الأجنبيّة يا أولياء الطلاب ! » . وفي هذه المقالة يقول الميداني : « ولكنّ الشيء المزعج والذي لا يصحّ السكوت عليه هو أن نرى أكثر رجال هذه الأمّة ، وكثيراً من الذين يتبجّحون بالوطنيّة ، عاكفين على مناصرة المعاهد الأجنبيّة ، تلك المعاهد التي تنفث سموم التفرقة في بلاد عظمت مصيبتها وتضاعفت نكبتها . . . . إنّنا إذا قارنّا بين المدارس الأجنبيّة وبين المعاهد الوطنيّة يتجلّى لنا الفرق بالبداهة واضحاً بينهما ، وندرك أنّ في الأولى داءنا وفي الثانية دواءنا . هذه الكلّيّة العلميّة الوطنيّة مثلاً قد أنجبت عدداً من الخرّيجين ، لا يقلّ عددهم عن الثلاث ماية شابّ ، جلّهم من أصحاب المراكز

---

(١) الشعب ـ عدد ٤٦١ ـ ١٩٢٩/١/٢١ .

(٢) الشعب ـ عدد ٤٦٤ ـ ١٩٢٩/١/٢٤ .

العالية . . . . إنّنا إذا كنا نطلب الحياة السعيدة ، فما علينا إلاّ أن نؤازر هذه المعاهد ، لأنّ الاستقلال لا يأتي إلاّ عن طريق معاضدتها . . . »[1] .

وندع جريدة « الشعب » لنتوقّف أمام ما نشرته جريدة « القبس » بعد بضع سنين ، وفي الموضوع نفسه . فقد طالعتنا هذه الصحيفة في أحد أعدادها بمقالة افتتاحيّة ، حرّرها وجيه الحفّار تحت عنوان « أثر التعليم الحرّ في القوميّة . ثقافة ناشئتنا تكيّفها مدارس الإرساليّات » . وفي هذه المقالة نلمس وقوف الكاتب إلى جانب المدرسة الوطنيّة لأسباب عديدة ووجيهة ، بينما نراه يرفض المدرسة الخاصّة ، ولا سيّما الأجنبيّة منها ، لما لها من مضارّ في التعليم ، وتفكّك في أجزائه ، واضطراب في أساليبه وبرامجه لم يُجدِ نظام البكالوريا السوريّة كثيراً في إزالة أثره ، لأنّ المدارس الخاصّة عندنا ما تزال لها أساليبها في التدريس وأصولها في تثقيف الناشئة ، ولو لم تختلف المدارس إلاّ بطرائق التهذيب وأصول الدخول والخروج والكلام لكفى ذلك لتمزيق الشمل المجتمع ، ولإيجاد تلك الفوارق الكبيرة التي نراها اليوم في أبنائنا . إنّ في دمشق اليوم طائفة من المدارس الخاصّة لكلّ واحدة منها صبغتها وطريقتها ومقاصدها . هذه تسعى وراء غاية إنشائيّة لفكرة خاصّة ، وهذه تبشّر لمذهب سياسيّ ، وهذه تدعو لعقيدة دينيّة ، وهذه تعمل عملاً تجاريّاً بحتاً ، وهذه تنشر دعوتها الاستعماريّة . . . . وأكثر ما يهولك أثر التثقيف إذا تناول إخوة يعيشون تحت سقف واحد ، فقد ترى تلميذ المدرسة الإنكليزيّة قليل الكلام بارداً جامداً . . . . وتجد أخاه كثير الحركة كثير الكلام إذا درس في مدرسة إفرنسيّة . وقد يكون بين الإخوة واحد وطنيّ يصرف كثيراً من عنايته لقضيّة بلاده . . . وآخر أفقده مدرّبوه كل حسّ وطنيّ وقضوا على شعوره ، فأصبح شعوبيّاً لا يدين لقوميّة يرى أن هذه الدنيا بطولها وعرضها وطنه . . . . إنّ هذا لأثر فظيع من آثار تشتّت التعليم وتوزيعه بين معاهد التبشير الأجنبيّة والمؤسّسات الرسميّة والمدارس الأهليّة . ونستطيع أن نقول بأنّه وحده كافٍ لتفكيك أواصر القوميّة في الشعب الواحد . وبعد ، إنّ « القبس » ستبحث أمور المدارس من نواحيها المختلفة في سلسلة طويلة ، لا تأتي أيّها القارىء على آخرها إلاّ وأنت قانع كلّ القناعة بأنّ التعليم الحرّ ضربة قاسية على قوميّتنا ، وسبيل ممهّد لمحاربة الروح الوطنيّة في النشء الجديد »[2].

---

(١) الشعب ـ عدد ٩٣٣ ـ ١٩٣٠/٩/٢٤ .

(٢) القبس ـ عدد ٥٤٥ ـ ١٩٣٤/١٠/٣١ .

جـ ـ افتتاح المدارس : ومن وقت لآخر تطالعنا في هذه الصحف مقالات افتتاحيّة ، يشكو فيها كتّابها من ضيق المدارس الحاضرة ، ومن حرمان آلاف الأطفال من حقّهم في التعليم ، ويطالبون بافتتاح مدارس جديدة . ومن أمثلة ذلك مقالة نشرتها جريدة « الشعب » ، يدعو فيها كاتبها أديب الصفدي إلى تأسيس مدارس جديدة ، لأنّ المدارس الراهنة لا تفي بحاجة البلاد ، ولا تتّسع لجميع التلامذة ، ويقول إنّه تلقّى رسالة من أحد المواطنين شكا فيها من أنّه مضطرّ لإرسال ولده إلى إحدى مدارس الإرساليّات ، لأنّه لم يستطع تسجيله في مدرسة رسميّة . ويختتم الصفدي بالدعوة إلى إنشاء مدرسة وطنيّة عالية[1] .

أمّا جريدة « القبس » فتطالعنا في أحد أعدادها بمقالة افتتاحيّة ، عنوانها « عشرة آلاف طفل يُحرمون من التعليم الابتدائيّ ». وممّا جاء في هذه المقالة : « عشرة آلاف طفل وطفلة في كلّ سنة في دمشق وحمص وحماة وحلب يتقدّمون إلى المدارس الابتدائيّة ، فيرفضون لأنّ المدارس الموجودة لا تكفي لاستيعاب ربع هذا المجموع ، حتّى إنّ إدخال طفل في مدرسة ابتدائيّة أصبح من الأمور التي يلزم لصاحبها النفوذ والالتماس . . . . أجل ! عشرة آلاف طفل سوريّ يُحرمون من التعليم الابتدائيّ الذي نصّ الدستور على أن يكون إجباريّاً . ولِمَ ذلك ؟ لأنّ ميزانيّة وزارة المعارف لا تسمح بفتح مدرسة واحدة جديدة في كلّ سنة ، ولأنّ هذه الميزانيّة يُنفق معظمها على المعهد الطبّيّ وعلى المستشفى الذي يحمي وجوده هذا المعهد . . . . »[2] .

وبعد مضيّ عامين على هذه المقالة ، نشرت « القبس » مقالة أخرى ، عنوانها « عودة إلى معارف دير الزور . الموازنة لا تضيق عن إصلاح المعارف وفتح المدارس »[3] . وفي هذه المقالة تدعو الصحيفة إلى افتتاح مدارس جديدة ، ولا سيّما في مدينة دير الزور ، لذا فهي تدعو إلى فتح اعتمادات جديدة لوزارة المعارف ، لكي تستطيع أن تنهض بأعباء التربية والتعليم على الوجه الأكمل .

وبعد ذلك بأيّام طالعتنا جريدة « القبس » بمقالة افتتاحيّة ، حرّرها منير الريّس

---

(١) الشعب ـ عدد ٥٣٨ ـ ١٩٢٩/٤/٢٩ .
(٢) القبس ـ عد ١٦٧ ـ ١٩٣٢/٨/١٩ .
(٣) القبس ـ عد ٥١٤ ـ ١٩٣٤/٩/٢٥ .

تحت عنوان « المدارس الرسميّة تُسدّ في وجه النشء ، والمدارس الأجنبيّة ترهق الآباء بأجورها الفاحشة »[1] . وفي هذه المقالة يشكو الكاتب من قلّة المدارس ، حتى إنّ بعض الصفوف يغصّ بأكثر من مائة تلميذ ، في حين بقي الألاف مشرّدين لا مقاعد لهم . وفي هذه الحال لا يستطيع إلاّ الأب الميسور أن يسجّل ابنه في المدرسة الخاصّة ، وهنا يتّجه الكاتب إلى وزارة المعارف يطالبها بمزيد من الاهتمام بالمدرسة الرسميّة أو الوطنيّة ، وبافتتاح مدارس جديدة تستوعب جميع الأطفال أو التلامذة ، وبتعميم التعليم وجعله إلزامياً في كلّ أنحاء سوريّة . ولا ننسَ أخيراً أنّ هذه المقالة كتبت بمناسبة بدء السنة الدراسيّة .

وبعد سنة ، ومع بدء العام الدراسيّ عادت « القبس » إلى الموضوع نفسه ، لأنّ الأزمة على ما يبدو لم تُحَلّ ، والمشكلة ما زالت قائمة . فقد نشرت هذه الصحيفة في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة ، حرّرها نجيب الريّس تحت عنوان « فكّروا أن التعليم الأوّليّ إجباريّ . دافعو الضرائب أطفالهم مشرّدون لضيق المدارس » . وممّا جاء في هذه المقالة : « إنّ حجّة عجز الميزانيّة عن افتتاح مدارس ابتدائيّة جديدة حجّة مقنعة لأوّل وهلة ، بل هي أشبه بالمثل القائل : كلمة حقّ أُريد بها باطل . . . . والآن بدأ موسم وضع الميزانيّة للعام القادم ، فهل اتّعظ الذين يصنعون هذه الميزانيّة بما شهدوه ولمسوه من حاجة الأمّة المبرمة إلى مدارس جديدة تضمّ أطفالهم وتقيهم شرّ التشرّد والأمّيّة ؟ إنّ الميزانيّة التي تجمعون أرقامها ، إنّما تجمعونها من هؤلاء الناس الذين يتشرّد أطفالهم في الأزقّة والشوارع ، أفلا تفكّرون أن تزيدوا في ميزانيّة المعارف بضعة آلاف ليرة سوريّة ، لتأسيس مدارس جديدة في العام القادم ، قبل أن تقوم الضجّة عليكم في مثل هذا الموسم ؟ . . . . »[2] .

د ـ **مكافحة الأمّيّة** : حين تعلن الصحافة الحرب على الأمّيّة ، وترفع شعار مكافحتها بين الصغار والكبار ، وبين جميع الطبقات ، لا تعدو حربها هذه أن تكون دعوة إلى تعميم التعليم ومجّانيّته . لذا رأينا أنّ الحدود تكاد تمّحي بين التعليم ومكافحة الأمّيّة ، فهما صنوان ، وهما شيء واحد في بعض مقالات الصحف . فهذه جريدة

---

(١) القبس ـ عدد ٥٢١ ـ ١٩٣٤/١٠/٣ .
(٢) القبس ـ عدد ٦٩٦ ـ ١٩٣٥/١٠/٢٢ .

« الشعب » تطالعنا بمقالة نكتفي بها نموذجاً لمكافحة الأمّيّة في عهد الاحتلال الفرنسي . وعنوان هذه المقالة التي حرّرها عمر الطيبي هو « كيف يُعلن النفير العامّ على الأمّيّة ؟ » . وإليكم جانباً ممّا جاء فيها : « ومحاربة الأمّيّة واجب مقدّس ، لا على الحكومة فحسب ، بل على كلّ من يدّعي الغيرة على وطنه وبلاده . وقد أُلّفت لهذه الغاية في دمشق وغيرها من المدن بعض الجمعيّات . . . . ومن الواجب إذا كنّا نريد أن نعلن النفير العامّ على الأمّيّة أن نجعل تعليم الأمّيّين إجباريّاً ولو بصورة تدريجيّة . وهذا لا يتمّ إلاّ إذا سنّت وزارة المعارف نظاماً يقضي بسوق فريق من الأمّيّين ، ممّن لم يتجاوزوا الخامسة والعشرين من عمرهم ، إلى المدارس الأهليّة لتعليمهم . . . فحبّذا لو أنّ معالي وزير المعارف زار مدارس جمعيّة النداء الخيريّ ، ورأى ما تبذله من جهود جبّارة وما قامت به من خدمات للأمّة . . . . »[1] .

وننتقل إلى عهد الاستقلال ، لنتوقّف عند مقالة نشرتها جريدة « البعث » في زاوية « حديث الصباح » ، وهي بعنوان « مكافحة الأمّيّة » . وممّا جاء فيها : « . . . في بلادنا منظّمات غير قليلة تحبّ الخير وتعمل له ، وتحاول فيها تحاول تعليم الأمّيّين . وحسبك أن تزور إحدى هذه المنظّمات لترى بأمّ عينيك أمثلة رائعة من البؤس الذي يعانيه الشعب ، وعلى الفقر الذي يضطرّ إلى الابتعاد عن المدرسة في النهار ، والعمل بأيّ أجر مهما يكن ضئيلاً لسدّ الحاجات المباشرة . وفي مدرسة معاوية في البحصة مركز لتعليم الأمّيّين تقوم عليه منظّمة النهضة ، وهي منظّمة كلّ أعضائها من الشباب الذين يحاولون أن يقوموا بخدمة لأمّتهم ، وأن يرفعوا كابوس الأمّيّة عن بعض الأمّيّين . . . إعانة الأطفال لأهلهم ، وإنشغال العمّال والفلاّحين بعملهم لسدّ أود عيشهم ، والفقر بصورة عامّة هي الأسباب التي تحول دون تعلّم المواطنين . لا يكفي أن ينصّ الدستور على إلزاميّة التعليم الابتدائيّ ، بل لا بدّ من تمكين الفرد أو عائلته أن يستغني عن أجر عمله حين يكون في حاجة إلى هذا الأجر. من هنا نصل إلى مكافحة الأمّيّة التي يقوم على تنفيذها عدد من الأخيار في مختلف المحافظات. يجب أن يتّسع مداها وتكثر منشآتها حتى تشمل كلّ قرية . . . إنّها مهمّة خطيرة لا بدّ من أن تُلقى في النهاية على عاتق الدولة ، فتقوم في البلاد حملة واسعة لإنقاذ الشعب من مرض الأمّيّة والجهل »[2] .

---

(١) الشعب ـ عدد ١٤٦٥ ـ ١٩٣٣/٢/١ .

(٢) البعث ـ عدد ٢٧٦ ـ ١٩٤٩/١٠/١٩ .

٢ ـ المـــرأة

من القضايا التي عالجتها الصحافة السوريّة في مقالاتها وعلى صفحاتها ، قضيّة المرأة ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات . غير أنّ المقالة التي تُعنى بالمرأة نادرة في عهد الانتداب ، وأندر منها في عهد الاستقلال ، في حين راحت تنزلق من الصفحة الأولى إلى الصفحات الداخليّة في الصحف ، وغالباً ما تجدها في صفحة المجتمع . وإذا كنّا نرى نفراً من صحف الانتداب يعترض على بعض مطالب المرأة ، فإنّ صحف الاستقلال جميعاً وقفت إلى جانبها وأيّدت حقوقها . وقد جعلنا قضيّة المرأة في ثلاثة عناوين أو موضوعات : أوّلها الحجاب والسفور ، والثاني تعليم المرأة ، والثالث هو حقوقها الاجتماعيّة أو العامّة .

أ ـ الحجاب والسفور : وأوّل ما نتوقّف عنده في هذا الموضوع هو ما ورد في جريدة « المقتبس » ، التي طالعتنا في أحد أعدادها بمقالة ، حرّرها الطبيب مصطفى فخري تحت عنوان « الحجاب » . ويبدو أنّ بعض الكتّاب السوريّين رفعوا أصواتهم ، يطالبون بتحرير المرأة من الحجاب ويؤيّدون سفورها ، فردّ هذا الكاتب عليهم مستخفّاً بآرائهم ، مفنّداً مزاعمهم ، مؤكّداً على حشمة المرأة ، والحجاب مظهر من أبرز مظاهر هذه الحشمة . وإليكم جانباً من هذه المقالة الطويلة : « . . . على رسلكم يا محبّذي رفع الحجاب ودعاته ! إيّاكم أن تطرقوا هذا الباب الموصد في هذا البلد ، إيّاكم أن تمسّوا الحجاب القائم بين الطهر والعهر والعفّة والسفاح ، إيّاكم أن تسقطوه من بين أمّة سوادها الأعظم يجهل حروف الهجاء . . . . إن أردتم أن ترفعوا الحجاب عن وجوه النساء فانسجوا لهنّ براقع من العلم والأدب ، وبعد ذلك افعلوا ما تشاؤ ون . . . إنّنا نضرع إليكم باسم العفّة أن تتركوا البقيّة الباقية من نساء الأمّة في بيوتهنّ آمنات مطمئنّات ، فلا تكدّروا صفو عيشهنّ بأحلامكم وتصوّراتكم التقليديّة . . . استلفتت المرأة الدمشقيّة أنظاركم ، فأشفقتم عليها ألاّ تكون محرومة من هذه المدنيّة الكاذبة ، وأن تقاسمكم الشقاء وتشاطركم البؤس الذي تكابدونه اليوم . . . لنحن رؤ وسنا إجلالاً أمام المرأة كالزهرة النضرة ما دامت لا تعبث بها أيدي العابثين . لنبجّل الحجاب ، حتّى النقاب على الوجه وإن كان بدعة في الإسلام ، ولنعلم علم اليقين أنّه هو الحائل الوحيد بين الفضيلة والرذيلة . . . فاسألوا إخوانكم الذين عاشوا بين قوم سقط الحجاب من بينهم ، فشاهدوا ذلك المحيط الذي أباح للمرأة دخول المقاهي

والملاهي سافرة الوجه مكشوفة النحر واليدين والجلوس مع الرجال جنباً إلى جنب . . . . فإن كنتم تتفكّهون بهذه الأحاديث ،وتقصدون تعليم المرأة ثمّ السفور دون المخالطة والتشبّه بعادات يمجّها الذوق ويأباها كلّ شرقيّ غيور على ما ملكت يداه ، فلا مانع . . . وإن أقمتم الحجّة علينا بأنّه لا يمكن لنا أن نرتقي ونضاهي الأمم المجاورة ، ولا يجوز لنا أن نحرم نساءنا من حرّيّة السفور ، فنجيبكم : نحن قوم نفضّل الهمجيّة وسكن الجبال ، ثمّ الرجوع إلى بطون التاريخ الغابر بل إلى بطن الأرض ، على أن نعيش حياة مدنيّة كلّها غش وفساد . »[1] .

وأبرز ما يلفت الانتباه في مقالة « الحجاب » هو رفض الكاتب لكلّ البدع الغربيّة ، واتّهامه دعاة السفور بأنّهم عابثون لاهون ، غير أنّه يبيح السفور حين تتحلّى المرأة ببرقع العلم والأدب ، لذا نراه يؤيّد الحجاب في مجتمع جاهل ، ويبيح السفور في مجتمع متطوّر تحلّت المرأة فيه بالثقافة . وقد لاحظنا أنّ جريدة « المقتبس » أشارت بعد يومين من ذلك إلى حرب دائرة بين فريقين ، هما أنصار الحجاب وأنصار السفور ، وبعد أن عرضت رأي أنصار السفور ردّت عليهم رافضة دعوتهم هذه . لكن لاحظنا على جريدة « المقتبس » أنّها كانت في آخر سنيها (١٩٢٨) أميل إلى أنصار السفور .

وقد أخذت بنصرة الحجاب جريدة أخرى هي « الاستقلال » ، التي نشرت في أحد أعدادها عام ١٩٢٨ مقالة افتتاحيّة ، تحت عنوان « الدين الاسلاميّ هو الدين الرسميّ لحكومة سوريّا » ؛ وهي مقالة طويلة تناقش مسألة دين الدولة بمناسبة إعداد مشروع دستور جديد للدولة السوريّة . وقد جاء في ختامها : « . . . وهل تقف الحال عند هذا المنوال متى بطل أن يكون الدين الإسلاميّ الدين الرسميّ للحكومة السوريّة ؟ ألا يستلم مقدّراتها جماعة من ذوي الآراء المتطرّفة ، وهم ماثلون أمامنا بين طلّاب الجمهوريّة في سوريّة ، فيعلنون السفور ورفع الحجاب عن وجوه النساء المسلمات ومنحهنّ حرّيّة الرقص في المجتمعات مع الرجال ؟ »[2] .

وإذا كانت الحال هكذا في عام ١٩٢٨ ، فإنّ رصيد أنصار الحجاب راح يتراجع في عقد الثلاثينات على صفحات الصحف . ولا نصل إلى العهد الاستقلاليّ إلّا ونرى أنّ

---

(١) المقتبس ـ عدد ٤١٢١ ـ ١٩٢٤/١١/١١ .
(٢) الاستقلال ـ عد ٢١٨ ـ ١٩٢٨/٧/٦ .

الصحافة قد أصبحت بمجملها تقريباً تقف إلى جانب المرأة ، تؤيّد سفورها ، وتراه حقّاً طبيعيّاً ، بل وتساندها في كلّ مطالبها وقضاياها .

ب ـ تعليم المرأة : انقسم الكتّاب والصحافيّون وأهل الأدب من مسألة تعليم المرأة إلى فريقين ، مثل ما كان انقسامهم في موضوع الحجاب . فبعض هؤلاء دعا إلى تعليم المرأة أنواع العلوم كافّةً ، وبعضهم الآخر رفض لها ما يزيد عن التعليم الأوّليّ ، ونفر قليل منهم رفض لها أن تتلقى حتّى مبادئ التعليم الأوّليّ . غير أن كفّة الفريق الأوّل الداعي إلى تعليمها كانت هي الراجحة على صفحات الصحف السوريّة . وهذه جريدة « المقتبس » تطالعنا في وقت مبكّر بمقالة ، حرّرها نزيه مؤيّد العظم تحت عنوان « حول تعليم المرأة »[1] . وفي هذه المقالة يقف الكاتب إلى جانب المرأة ، فيدعو إلى نصرتها ، ويطالب بتعليمها كلّ ما ترغبه أو تستطيعه من العلوم ، ثمّ يعلن النفير ، فيدعو جميع الكتّاب إلى مؤازرته بالكتابة في هذا الموضوع لتنوير الرأي العامّ . وأخيراً يخلص إلى القول إنّ المرأة التي تهزّ السرير بيمينها تهزّ العالم بيسارها .

ونتوقّف عند مقالة أخرى وردت في أحد أعداد جريدة « الشعب » ، وقد حملت توقيع « خالد بكتاش » من دمشق ، وعنوانها « دار المعلّمات »[2] . وبعد أن يتحدّث كاتب المقالة ـ الرسالة ـ في مقدّمة طويلة عن الأمّ ودورها في إعداد رجل المستقبل ، ينتقل إلى الحديث عن الفتاة التي تذهب إلى مدرستها ، ويعبّر عن احترامه الكلّيّ لها ، وثقته المطلقة بها ، ثمّ يشير إلى حملة دنيئة تتعرّض لها فتيات دمشق ، لأنّ بعض الشباب الذين لم يألفوا هذا الواقع يلاحقونهنّ ، ويسبّبون لهنّ الكثير من المتاعب . وبعد أن يذمّ هؤلاء الشباب ، ويقسو عليهم ، يدعو إلى ملاحقتهم وإنزال العقوبة بهم . ونلاحظ أنّ الكاتب مسرور لهذه النهضة التربويّة في دمشق ، ولا سيّما إقبال الفتيات على المدارس ودار المعلّمات .

وننتقل إلى العام ١٩٣٢ حيث تطالعنا في جريدة « الجزيرة » مقالة مهمّة ، حرّرتها امرأة تنتصر لبنات جنسها ، وهي يسر ظبيان « الأستاذة في المدرسة العلويّة اليوسفيّة » . أمّا عنوان هذه المقالة فهو « هل التعليم العالي ضروريّ للفتاة السوريّة ؟ » . وفيها تقول

---

(١) المقتبس ـ ١٩٢٤/٨/٣ .

(٢) الشعب ـ عدد ٦٢ ـ ١٩٢٧/٩/١٦ .

الكاتبة إنّ ثمّة في سوريّة فريقين حيال تعليم المرأة السوريّة ، أحدهما يرفض تعليم المرأة ويرى في ذلك بدعة وضرراً على المجتمع ، والثاني يطالب بالتعليم الابتدائيّ للمرأة كحدّ أدنى . ثمّ تقول حرفيّاً : « أنا لا أنكر أنّ تعليم المرأة هو ضرورة من ضروريّات الحياة ، لأنّه كالغذاء والهواء اللذَيْن تتوقّف عليهما الحياة العائليّة بل الحياة العامّة »[1] . وتنتقل الكاتبة بعد ذلك إلى مسألة التعليم الثانويّ ، فتراه ضروريّاً جدّاً في تأهيل المرأة وتنمية مداركها ، لأنّ التعليم الابتدائيّ وحده قاصر لا يكفيها . أمّا فروع التعليم العالي التي تعتبرها ضروريّة إلى حدّ ما ، وتقترح على الفتيات الاتجاه إليها وتعلّمها ، فهي الطبّ والتدبير المنزلي والتربية والتعليم ، ونظن أنّها تعني بالعبارة الأخيرة التحاق الفتاة بدار المعلمات لتمارس مهنة التعليم .

ومع الزمن راح الاتّجاه المؤيّد لتعليم المرأة ـ أيّاً كان مستوى هذا التعليم ـ يقوى ، حتّى إنّ صحافة الاستقلال باتت ، إذا خاضت في هذا الموضوع أو تناولته ، عدّته أمراً بدهيّاً وحقّاً طبيعيّاً لا يقبل النقاش أو المماحكة ، بل وشرطاً أساسيّاً من شروط العدالة والمساواة بين الجنسين .

جـ ـ **حقوقها الاجتماعيّة** : وأبرز الحقوق الاجتماعيّة التي طالبت بها المرأة ، وأيّدتها فيها الصحافة ، هي مساواتها بالرجل في حقّ الانتخاب والترشيح والتوظيف في القطاعات العامّة . وأطرف ما يطالعنا في هذا الموضوع هو ما نشرته جريدة « الدفاع » في العهد الفيصليّ ، تحت عنوان « المرأة في المؤتمر السوريّ »[2] . وهي مقالة طويلة تقع في ثلاث صفحات ، وتعدّ أقرب إلى العرض الإخباريّ منها إلى المقالة . وفيها تتحدّث الصحيفة عن المناقشات التي دارت في المؤتمر السوريّ حول حقّ المرأة في الانتخاب ، وتعرض لنا رأي كلّ من أعضاء المؤتمر ، وهم بين مؤيّد ومتحفّظ ومعارض . ثمّ تقول إنّ التصويت قد انتهى إلى حفظ الموضوع وعدم البتّ فيه . ومنها يُفهم أنّ المرأة السوريّة لم تُمنح يومذاك حقّ الانتخاب .

وندع العهد الفيصليّ والمؤتمر السوريّ ، لنتوقّف في عهد الانتداب عند مقالة ، حرّرها عبد الهادي اليازجي في جريدة « الشعب » تحت عنوان « على هامش الحفلات

---

(١) الجزيرة ـ عدد ١ ـ ١٩٣٢/١٢/١٠ .
(٢) الدفاع ـ ١٩٢٠/٤/٢٧ .

النسائيّة . المرأة السوريّة واتّجاه النهضة النسائيّة »[1] . وفي هذه المقالة يذكر اليازجي أنّ مندوبتين للمؤتمر النسائيّ الدوليّ وصلتا إلى دمشق ، وأنّ دمشق رحّبت بهما واحتفت بهما احتفاء بالغاً ، ثمّ يمتدح النهضة النسائيّة الراهنة في سوريّة ، ويدعو لأن تُمنح المرأة السوريّة حقوقها الكاملة ، غير أنّه ينبّه إلى مأساة المرأة خارج مدينة دمشق وفي الريف ، لأنّها محرومة من أبسط الحقوق . ويختتم بأن يشجّع المرأة على الانطلاق والتحرّر ، ومواكبة النهضة النسائيّة ، كما أنّه يدعو الحكومة إلى مساندة النشاطات النسائية ورعاية المرأة السوريّة .

وننتقل إلى عهد الاستقلال ، حيث تستوقفنا في جريدة « البعث » مقالة صغيرة في الصفحة الثانية ، وفي زاوية « هذا رأينا » ، وهي بقلم رشيقة العمري ، وعنوانها « في قضيّة المرأة » . وفي هذه المقالة تعدّد الكاتبة مشاكل المرأة العربيّة وهمومها ، وتدافع عن حقوقها ، وتقول إنّ قضيّة المرأة هي قضيّة الأمّة والشعب والمجتمع . وممّا جاء فيها : « هل للمرأة قضيّة ؟ وما هي هذه القضيّة ؟ سؤال يكثر حوله الجدل والنقاش ، كما يكثر حول المرأة وتعليمها وتوجيهها ومكانها الصحيح في بناء المجتمع ..... المرأة جزء من الشعب ورقيّها صورة لرقيّه ، وتأخّرها صدى لتأخّره والتاريخ شاهد . رقيّ المرأةساير رقيّ الشعب في جميع العصور ، ولم نسمع بشعب تقدّم وتخلّفت فيه المرأة . ولذا كان لا يمكن أن تحلّ قضيّتها ما لم تُحلّ قضايا الأمّة بأجمعها . والخطأ كلّ الخطأ في عزل المرأة عن هذا المجتمع ... ولتسرْ مع شعبها في جهاده ضدّ الاستعمار والاستغلال ، ولتشاركه نضاله في سبيل الوحدة والحرّيّة والاشتراكيّة .... »[2]

وفي العام نفسه تطالعنا في جريدة « الرأي العامّ » مقالة مهمّة بقلم أحمد عسّه ، تحت عنوان « في معركة حقوق المرأة » . وقد جاءت هذه المقالة على أثر جلسة نيابيّة دارت فيها مناقشات حادّة ، حول منح المرأة حقّ ترشيح نفسها لعضويّة المجالس البلديّة ، وكان في تلك الجلسة اعتراض شديد على هذا الحقّ من الشيخ « أبو طوق » ، لأنّه جعل السفور مرادفاً لبيع المرأة نفسها ، ومن الأستاذ محمّد المبارك الذي قال إنّ الطبيعة قد خصّت المرأة بمزايا تختلف عن الرجل ، ولذلك يجب أن تنقطع للمنزل ،

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٠٧١ ـ ١٩٣٥/٢/١١ .

(٢) البعث ـ عدد ٦٧٢ ـ ١٩٥٥/١/٢٢ .

وتمارس من الأعمال ما يتّفق مع طبيعتها كالطبابة والقبالة . وبعد ذلك يكمل الكاتب فيقول : « والتقيت ليلة أمس بالأستاذ المبارك فقلت له : مالك تحاشيت الحديث بالموانع الدينيّة بإعطاء المرأة شيئاً من حقوقها السياسيّة والاجتماعيّة ، وخضت في موضوع فيزيولوجيّ وآخر بيولوجيّ لا تدّعي لنفسك أنّك بهما حجّة . فقال : الواقع أنّي حسب معرفتي بأحكام الشريعة الإسلاميّة لا أعتقد أنّ في شريعتنا السمحاء ما يمنع إعطاء المرأة حقوقها السياسيّة ، ولذلك لم أخض في هذا الحديث .

وقلت لنفس (الكاتب) بعد سماع هذا الجواب : لقد كفاني المبارك مهمّة الرد على أبي طوق من الناحية الدينيّة . . . . وبدأت أفكّر على النحو الآتي : قادت المرأة العربيّة المسلمة المعارك الحربيّة وجلست المرأة العربيّة مجلس القضاء . . . وساهمت المرأة العربيّة المسلمة بكلّ العلوم والفنون التي وعاها صدر الإسلام ، وبالإضافة إلى ذلك نراها اليوم تتصدّر المجالس النيابيّة في أندونيسيا المسلمة ، وتحمل السلاح في الباكستان المسلمة . . . فهل كلّ المسلمين في هذه الدنيا الإسلاميّة وعلى تعاقب العصور على خطأ وأبو طوق وحده على صواب ؟ وتركت منطق أبي طوق على جانب ، وبدأت أستعرض منطق المبارك فقلت لنفسي : أباح الأستاذ المبارك للمرأة أن تكون طبيبة ، وأن تكون قابلة ، وأن تكون معلّمة ، وأن تكون عاملة ، وبذلك فتح أمامها جميع أبواب الحياة تقريباً . فلماذا يريد أن يغلق في وجهها باب دخول المجالس البلديّة ، لتقوم بوظيفة من وظائفها الاجتماعيّة ؟ . هل المواهب اللازمة للطبيبة والمعلّمة أقلّ من المواهب اللازمة لعضوة في مجلس بلديّ ؟ لا أظنّ أنّ الأستاذ المبارك يدّعي ذلك فما هي حجّته إذن ؟ »[1] .

٣ ـ العمل والعمّال

والقضيّة العمّاليّة هي واحدة من القضايا التي عالجتها الصحافة السوريّة على صفحاتها طوال عهدي الاحتلال والاستقلال. فقد اهتمت هذه الصحافة، بتأمين العمل للعاطلين وبتحديد ساعات العمل، وحاربت التسريح التعسّفيّ، ودعت لتنظيمات نقابيّة تتبنّى قضيّة العمّال وتحمي حقوقهم، وسعت دائماً وراء زيادة الأجور العمّاليّة ورفع مستوى الطبقة العاملة. وإن كان هذا يظهر من آن لآخر في صحافة الانتداب، فهو يظهر بشكل أوضح في صحافة الاستقلال، ولا سيّما في الصحف

(١) الرأي العامّ ـ عدد ٤٦٠ ـ ١/١٢/١٩٥٥ .

التقدّميّة اليساريّة، التي أولت قضايا العمّال والفلاّحين قسطاً وافراً من عنايتها، حتّى إنّ جريدة «البعث» خصّصت هذه الطبقة وقضاياها المصيريّة، في كلّ عدد من أعدادها، بصفحة كاملة دعتها صفحة العمّال والفلاّحين.

أ ـ في عهد الانتداب : وأوّل مقالة نتوقّف عندها في عهد الانتداب هي تلك المقالة المهمّة والطريفة التي طالعتنا بها جريدة « الشعب » ، في واحد من أعدادها عام ١٩٢٧ ، تحت عنوان « داء الاعتصاب يعمّ وينتشر . أنصفوا العامل تنصفوا أنفسكم » . وفي هذه المقالة تطالب الصحيفة بزيادة أجور العمّال ، وبتعطيل يوم في الأسبوع ، وتحديد ساعات العمل ، ثمّ تقول إنّ أرباح أرباب الصناعة باهظة ، ولا يضيرهم أن ينصفوا اليد العاملة ، لأنّ اقتصاد الوطن يقوم على كاهل هذه الطبقة ، وتشير إلى ردود لهم وحجج يقدّمونها ، غير أنّها لا تأخذ بهذه الحجج وبما يثيرونه من اعتراضات . ويكمل كاتب المقالة فيقول : « والعمّال قوّة لا يستهان بها ، فهذه نقاباتهم في طول البلاد وعرضها تقبض على أعنّة الحالة الاقتصادية في كلّ مكان بيد من حديد ، حتّى إنّها تطلّعت إلى أكثر من ذلك فقبضت على أعنّة السياسة ومقدّرات بعض الشعوب . وإذا نظرنا إلى هذه النهضة الحديثة تبيّن لنا أنّ المستقبل يبسم لفئة العمّال ، وأنّها تسير بخطوات واسعة مستعجلة نحو توطيد دعائم كيانها على أساس متين لا يتزعزع . فأنصفوا العامل إن لم يكن حبّاً بإنصافه فلإبعاد شبح الاعتصاب عن البلاد . . . »[1] . والاعتصاب في عرف الصحافة يومذاك هو الإضراب في عرفنا الحاضر .

وفي العام نفسه نشرت جريدة « المقتبس » في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة بقلم منير فهمي الشريف ، وعنوانها « تأمين حياة العمّال في الغرب والعمّال عندنا يجوعون »[2] . وهي مقالة طويلة تناول فيها الكاتب تاريخ العامل الغربيّ منذ القديم ، وجميع الحقوق والمكتسبات التي حصل عليها بالتدريج ، ثمّ قارن بينه وبين العامل العربيّ ، ونبّه إلى حرمان عمّالنا من أبسط الحقوق ، ورأى في ذلك وبالاً على المجتمع كلّه . وينتهي الكاتب أخيراً إلى مطالبة الدولة بإنصاف الطبقة العاملة ، وإيصالها إلى بعض حقوقها التي لا توفّر لها رفاه العامل الغربيّ ، بل الحدّ الأدنى من العيش الكريم .

---

(١) الشعب ـ عدد ٣ ـ ١٩٢٧/٧/٤ .

(٢) المقتبس ـ ١٩٢٧/١١/٣ .

وفي مطلع عام ١٩٣٢ زادت الحكومة المصريّة رسومها الجمركية على الواردات ، وكانت بعض معامل النسيج في فلسطين قد بدأت تنتج ، فانهارت صناعة النسيج السوريّ ، وتوقّفت بعض المعامل ، وكان من نتائج ذلك أن شرّد آلاف العمّال السوريّين ، فارتفع صوت العديد من الصحف السوريّة مطالبة الدولة باتّخاذ إجراء سريع ، وبتدعيم الصناعة الوطنيّة ، وحماية الانتاج السوريّ ، وبالتالي إعادة العمّال المشرّدين إلى مصانعهم أو إلى مصانع ومؤسّسات أخرى . ونحن نذكر في هذا الموضوع المقالة التي نشرتها جريدة « الأيّام » بتاريخ ١٩٣٢/٦/٢٤ تحت عنوان « عشرون ألف عامل بلا عمل » ، وقد عرضنا لها بشيء من التفصيل في مكان سابق . وكذلك كان موقف جريدة « القبس » و « ألف باء » وبعض الصحف الصادرة في حلب، إذ ناقشت كلّ منها هذه الأزمة الخانقة، وطالبت الحكومة السوريّة بحلّها .

وفي صيف العام نفسه نشرت جريدة « الصباح » مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « وصل ما انقطع » ، وفيها يعرض صاحب الصحيفة علي الغبرة لإعادة إصدار صحيفته بعد توقّف ، ويناقش الحكومة في مراسيم العفو عن الصحف ، ثمّ ينتقل إلى الحديث عن جيشَيْن من العاطلين ، هما جيش العمال وجيش الشباب المثقّف ، ويسأل الدولة ماذا عملت لتوفير سبل العيش الكريم لهم . وقد جاء في هذه المقالة : « عفواً سادتي ! إنّ في حمص وحماة وحلب جيشاً من العمّال العاطلين ، وقد عضّهم الجوع ولازمهم الشقاء ، ولكلّ واحد منهم عائلة مؤلّفة من زوجة وأطفال وإخوة وأخوات ، وهو لا يجد ما يشفي علّة أو يروي غلّة . فماذا أعددتم لتخفيف ويلات هؤلاء البؤساء المساكين ؟ إنّ هذا الجيش يا سادة الموقف يريد طعاماً يدفع به الموت عن صغاره والمذلّة والعار عن نسائه . . . . سادتي ! في سوريّة أيضاً جيش من الشباب المثقّف النشيط كان ينتظر حكومتكم بفارغ الصبر ، لتزيل من طريقه هذا الجيش اللجب من الموظّفين الدخلاء ، الذين ضاقت عليهم في بلادهم سبل العيش ، فجاؤوا يلتمسونها في بلادنا ، فوجدوا صدوراً رحبة ، واحتلّوا أحسن المناصب التي تدرّ عليهم الخيرات ، فأصبحوا في بحبوحة من العيش ، بينما أبناء البلاد يتضوّرون جوعاً حيث يملأون كراسي المقاهي الشاغرة . . . . »[1] .

وفي العام التالي شكت جريدة « الشعب » من البطالة في مقالة لها ، حرّرها عمر الطيبي

---

(١) الصباح ـ عدد (٥٣ ـ ٢٣٧) ـ ١٩٣٢/٨/١٨ .

تحت عنوان « أكثريّة أهالي البلاد عاطلة عن العمل فأوجدوا لها معامل ومصانع تشغّلها » .
وممّا جاء في هذه المقالة : « فإذا قلنا إنّ سكان مدينة دمشق يبلغون ٣٠٠ ألف نسمة بين ذكور وإناث ، فالعاطلون فيها يبلغون مئة ألف نسمة من الذكور فقط ، لأنّنا لم نعتد أن ندخل السيّدات في مثل هذه الإحصاءات ...... والمدينة بحاجة ماسّة لمشاريع كثيرة ولإصلاحات وفيرة ، وقد جرّ عليها إهمال الإصلاحات المطلوبة أن أخذ سكانها الأصليّون يهجرونها إلى المهاجرين والمزّة وغيرهما ، وأخذت تفد إليها وفود المهاجرين من القرى والأرياف ، وهذا ما فيه من الخطر على البلاد ... وصفوة القول أنّ تشغيل العاطلين ضروريّ جدّاً ، وتجميل دمشق ضروريّ أيضاً ، والأفضل من كلّ ذلك أن نجد أعمالاً ثابتة للعاطلين كإنعاش الزراعة والصناعة .... »[1] .

وتلا ذلك في عدد لاحق من جريدة « الشعب » مقالة أخرى ، عنوانها « الفئة البائسة من الشعب . هل للحكومة أن تضع تشريعاً خاصّاً للعمّال ؟ »[2] ، وهي دعوة جديرة بالاهتمام ، لأنّه لم يكن بعد في سوريّة يومئذ تشريع عمّالي أو قانون موحّد للعمل . وفي هذه المقالة تدافع الصحيفة عن الفئات العمّاليّة ، وتطالب بإنصافها وحمايتها وتوفير ضمانة العيش لها .

وننتقل مع جريدة « الشعب » إلى العام ١٩٣٧ ، لنتوقّف عند مقالة افتتاحيّة حرّرها نسيب الاختيار ، وعنوانها « موقف العمّال من الحكومة الحاضرة . العمّال يطالبون بنقابات طبقيّة وحماية اجتماعيّة » . وفي هذه المقالة يشير الكاتب إلى كلمة ألقاها في المجلس النيابيّ النائب إدمون ربّاط ، وفيها يطالب الحكومة بحماية العمّال ومساعدتهم . ونتيجةً لذلك راح العمّال ينتظرون بادرة من الدولة ، ولا سيّما المجلس النيابيّ ، غير أنّ هذا لم يصدر أيّ تشريع يفيدهم . ثمّ يتابع الكاتب فيقول : « وثقة العمّال بالحكومة الوطنيّة ليست في حاجة إلى التدليل ، فقد وقفت هذه الطبقة إلى جانب النضال الوطنيّ في مختلف الظروف غير آبهة بالأخطار .... الوطنيّون يعرفون هذا كما نعرفه نحن ، وليس بيننا من يجهل هذه الحقيقة الراهنة ... لذلك فنحن نلفت نظر الحكومة السوريّة إلى هذه القضيّة ، آملين منها أن تعير

(١) الشعب - عدد ١٤٤٧ - ١٩٣٣/١/٦ .
(٢) الشعب - عدد ٢٠٣٧ - ١٩٣٤/١٢/٢٦ .

مطالب العمّال السوريّين الأهميّة اللازمة ، فتساعدهم على تأليف نقاباتهم الطبقيّة ، وتعمل على حمايتهم الاجتماعيّة »[1] .

ب ـ في عهد الاستقلال : وننتقل مع الصحافة السوريّة إلى عهد الاستقلال ، لنرى أنّ جميع الصحف قد عالجت على صفحاتها القضايا العمّاليّة ، غير أنّ أبرزها اهتماماً بهذا الموضوع في سنوات الاستقلال الأولى جريدة « البعث » وجريدة « صوت الشعب » الناطقة بلسان الحزب الشيوعيّ السوريّ ، ثمّ بعد عام ١٩٥٠ جريدة « الجيل الجديد » الناطقة بلسان الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ . ويبقى لجريدة « البعث » فضل السبق في هذا الميدان . فقد خصّصت هذه الصحيفة واحدة من صفحاتها دعتها « صفحة العمّال والفلّاحين » ، وراحت تنشر فيها بعض المقالات ، ورسائل العمّال والفلاحين ، أو رسائل حول قضاياهم وحقوقهم ، وتتسقّط أخبارهم في جميع المحافظات السوريّة ، وتدافع عنهم أمام السلطة « الرأسماليّة » أو « الإقطاعيّة » ، وتعمد إلى توعيتهم . وقد طالعتنا على صفحات هذه الجريدة ، ولا سيّما بعد عام ١٩٤٩ وحتّى عام ١٩٥٢ [2] ، هجمة عنيفة على القوى الرأسماليّة ، والمؤسّسات الصناعيّة في سوريّة ، بسبب إهمالها حقوق الطبقة العاملة ، وكانت ما تفتأ تنذر هذه القوى بالعاقبة الوخيمة ، إذا استمرّت هذه الطبقة البائسة مسحوقة مقهورة ؛ واستطاعت بالتالي أن تلعب دور القيادة والتوجيه ، بحيث تستطيع بنداء واحد على صفحاتها أن تسيّر أكبر تظاهرة في العاصمة السوريّة . وكم من بيان نشرته هذه الصحافة ، فأنزل عشرات الآلاف إلى الشوارع ، وأربك الحكومة السوريّة ، فجنّدت كلّ قواها للتصدّي للإضرابات أو المسيرات والمظاهرات .

وتتمثّل لنا حملة جريدة « البعث » هذه من خلال مقالة افتتاحيّة ، نشرتها تحت عنوان « أنقذوا المواطنين من جشع الرأسماليّة واستغلالها » . وممّا جاء فيها : « يعمد مشروع الدستور الجديد إلى حلّ مشكلة العمّال في بلادنا عن طريق إقرار مبادىء سليمة ، هي من أبسط حقوق المواطنين (تأمين العمل ، تحديد ساعاته ، العناية بصحّة العمّال وضمان مستقبلهم وتحسين أجورهم ، حقّ العمل النقابيّ . . . إلخ) ، ولكنّ ناحية خطيرة تلبث منسيّة تتعلّق بالملكيّة الصناعيّة . فالواقع أنّ الوطن العربيّ يئنّ تحت كابوس نظام اقتصاديّ

---

(١) الشعب ـ عدد ٢٥٩٧ ـ ١٩٣٧/١/٧ .
(٢) توقّفت في عهد الشيشكلي من عام ١٩٥٢ حتّى عام ١٩٥٤ .

فاسد يتمثّل في الإقطاعيّة والرأسماليّة ، لأنّهما مظهران من مظاهر الظلم الاجتماعيّ ، وعدم توزيع الثروة توزيعاً عادلاً بين المواطنين . . . . »[1] . وفي أعداد لاحقة ، ترى جريدة « البعث » أنّ الانتصارات الأوّليّة التي حقّقتها الطبقة العاملة كانت بفضل جهاد اليسار السوريّ ، وكفاح الصحافة المنتصرة لقضاياه . غير أنّها رأت في هذه الانتصارات بداية الطريق ، ودعت لمزيد من الصمود والكفاح من أجل انتصار الطبقة العاملة . أمّا في العدد رقم ٤٦٤ الصادر بتاريخ ١٩٥٠/٩/٢ ، فقد طالبت جريدة « البعث » بزيادة أجور العمّال ، وإقلال ساعات عملهم ، وحماية تنظيماتهم النقابيّة ، ومنع التسريح التعسّفيّ .

أمّا جريدة « الجيل الجديد » فقد خصّت القضايا العمّاليّة بزاوية ثابتة في صفحتها الثانية ، وعنوان هذه الزاوية هو « حياة الأمّة العمل » . وفي أحد الأعداد تطالعنا هذه الجريدة بمقالة ، تحت عنوان « الضمان الاجتماعيّ » ، وفيها تفسّر الصحيفة مفهوم الضمان الاجتماعيّ وتوضحه ، ثمّ تقول إنّ له فوائد وحسنات ، غير أنّها محدودة لا تفي بالغرض ، ولا تصل بالطبقة العمّاليّة إلى غايتها أو كامل حقوقها . ولم ينس كاتب المقالة أن يهاجم الطبقيّة السائدة في سوريّة . وممّا جاء في هذه المقالة : « إنّ الضمان الوحيد لحقّ العامل هو النظام الاجتماعيّ الذي تسعى الحركة القوميّة الاجتماعيّة لتحقيقه (أي الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ) فالنظام القوميّ الاجتماعيّ فقط يؤمّن للعامل العمل الدائم ، ويؤمن له الحقّ من الثروة والإنتاج ، ويضمن حياة جيّدة لكلّ منتج . . . . »[2] .

ونعود إلى جريدة « البعث » التي شنّت في أحد أعدادها عام ١٩٥١ حملة قاسية على الحكومة بسبب بطالة آلاف العمّال . وقد جاء ذلك في مقالة عنوانها « ١٠ آلاف عامل نسيج عاطل في حمص وحلب وحدهما . الأربعة آلاف عامل مازالوا جائعين في حمص »[3] . وفيها تشير الصحيفة إلى أنّ بطالة النسيج اليدويّ قد دخلت شهرها الخامس ، ثمّ تدعو نقابات العمّال إلى التكتّل والتضافر لحمل المسؤولين على منع النسيج الأجنبيّ المزاحم ، وتأمين الغزل الرخيص للمصانع ، لكي تستطيع الاستمرار وبالتالي حتّى لا يزداد عدد الجياع والمشرّدين . وهذه الأزمة تذكّرنا ببطالة عام ١٩٣٢ وحملة جريدة الأيّام على الحكومة يومئذ بسببها .

---

(١) البعث - عدد ٤٢٦ - ١٩٥٠/٤/٢١ .
(٢) الجيل الجديد - عدد ١٠٢ - ١٩٥١/١/٣١ .
(٣) البعث - عدد ٤٩٧ - ١٩٥١/٥/١٢ .

وننتقل مع جريدة « البعث » إلى العام ١٩٥٤ ، لنتوقّف في أحد الأعداد أمام العنوان الكبير التالي : « ٦٠٠٠ عامل يضربون تأييداً لعمّال الخماسيّة والمغازل » ، تليه عناوين صغرى تدور حول إضرابات العمّال وحقوقهم ، وتشير إلى أنّ حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ قد تقدّم بمشروع لتعديل قانون العمل . أمّا المقالة الافتتاحيّة في هذا العدد فعنوانها « ألا فلتعلم الشركة الخماسيّة وحليفاتها . آلاف العمّال يوحّدون نضالهم لأجل لقمة العيش »[1] . وفيها تشنّ الصحيفة حملة قاسية على هذه الشركة الاحتكاريّة التي تكاد تكون دولة ضمن الدولة ، وتنذرها بأنّ العمّال متضامنون وسوف ينتزعون حقوقهم انتزاعاً . وفي العدد الصادر بتاريخ ٢٢/١/١٩٥٦ طالبت جريدة « البعث » في مقالة لها بتعديل قانون العمل ، وبقانون تقدّميّ يحمي الفلّاح وينظّم علاقات المزارعة .

وحين صدر قانون العمل عام ١٩٥٦ تناولته الصحافة السوريّة درساً وتمحيصاً ، بين قابلة به راضية عنه ، ومنتقصة منه لأنّ فيه ثغرات . وقد كان لجريدة « الحوادث » الحلبيّة رأي خاصّ ومميّز في هذا القانون ، إذ وردت في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « كلمة على عجل في قانون العمل »[2] . وفيها تعترض الصحيفة على تحديد ساعات العمل ،وتقترح بالنسبة إلى مهنة الطباعة ألّا يكون الأجر على ساعة العمل بل على كمّيّة الإنتاج ، حتّى لا يتساوى العامل النشيط مع العامل الكسول المتقاعس ، وفي ذلك تشجيع لليد العاملة .

وما زالت الصحافة تسهم بقسط وافر في نصرة القضايا العمّاليّة ، حتّى تحقّق للعامل الضمان الاجتماعيّ (التأمينات الاجتماعيّة) والطبابة المجّانيّة والمسكن الشعبيّ . وبمزيد من الكفاح والمؤازرة ، استطاعت الطبقة العاملة أن تتوصّل في بداية الستّينات إلى المساهمة في إدارة المصانع والمؤسّسات ، والمشاركة في الأرباح ، فصارت قوّة فاعلة لا يستهان بها .

٤ ـ الإقطاع ومساوئه

تنبّهت الصحافة السوريّة في وقت مبكّر إلى السيطرة الإقطاعيّة في سوريّة ، وتحكّم فئة قليلة من الملّاكين بمقدّرات البلاد وخيراتها ، حتّى إنّ الفلّاح أو العامل الزراعيّ بات جزءاً ممّا

---

(١) البعث ـ ٣٠/٦/١٩٥٤ .

(٢) الحوادث ـ ١٣/٨/١٩٥٦ .

يملكه الإقطاعيّ . وقد رأت الصحافة أنّ من جملة آثار الإقطاع في سوريّة هذا التفاوت الطبقيّ البشع ، والفقر المدقع ، وتفشّي الأمّيّة والجهل في المجتمع السوريّ .

وأوّل صحيفة وقفنا فيها على مقالة تتحدّث عن الإقطاع في سوريّة كانت جريدة « فتى العرب » ، فقد نشرت هذه الصحيفة في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة ، تحت عنوان « الروح الإقطاعيّة في سوريّة »[1] ، وفيها تعرض الصحيفة لتصريح أفضى به أحد أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسيّ حول الوضع الطبقيّ في سوريّة ، فانتقد هذا الواقع ، واعتبر أنّ السيطرة الإقطاعيّة هي أبرز عوامل التخلّف في هذه البلاد . أمّا رأي الصحيفة فهو أنّها تدعو إلى إزالة الفوارق الطبقيّة ، والتخلّص من هذا الواقع الذي يُبقي المجتمع متخلّفاً منحطّاً ، ويباعد الشقّة بين المترفين والمحرومين .

وثمّة صحف أخرى تنبّهت لمساوىء الإقطاع ، ونتائج هذا التفاوت الطبقي ، فشكت من بؤس الفلّاح ومن المجاعة التي تجتاح الشعب ، دون أن تتوقّف صراحة أمام ظاهرة الإقطاع بالدرس والتحليل والرفض . فهذه جريدة « الشعب » تطالعنا في أحد أعدادها بمقالة ، حرّرها عمر الطيبي تحت عنوان « أنقذوا الفلّاحين من الموت جوعاً ومن الاستعطاء بفتح اكتتابات عامّة »[2] . وفيها يشكو الكاتب من الجفاف والقحط الذي ألمّ بسوريّة في العام نفسه ، فانعدمت المواسم ، ولم يبقَ للفلّاح ما يسدّ رمقه . وهنا يتحدّث عن غبن الفلّاح السوريّ وواقعه المتخلّف وزراعته البدائيّة ، وبالتالي فهو يدعو الدولة إلى مساعدته . وفي عدد لاحق من « الشعب » كانت الافتتاحيّة بعنوان « أنقضي على الاستثمار ؟ المجاعة تجتاح أوساط الشعب الفقيرة »[3] ، وفيها حملة على الاستغلال بكلّ أشكاله . وهذه جريدة « الاستقلال العربيّ » تتناول الموضوع نفسه ، فتطالعنا في أحد أعدادها بمقالة افتتاحيّة ، عنوانها « خبز الفقير »[4] ، وفيها تعرض الصحيفة للتخلّف والبطالة ، وتنبّه الحكومة إلى تلافي هذه الضائقة التي تعصف بالمجتمع ، ومساعدة الفقراء من عمّال وفلّاحين في تأمين خبزهم اليوميّ . ولا تنسى الصحيفة أن تشكو أيضاً من الاستثمار والتفاوت الطبقيّ .

---

(١) فتى العرب - ١٩٢٠/٣/٣٠ .
(٢) الشعب - عدد ١٤٣٦ - ١٩٣٢/١٢/٢٥ .
(٣) الشعب - عدد ٢٥٩٠ - ١٩٣٦/١٢/٣٠ .
(٤) الاستقلال العربيّ - عدد ٨١ - ١٩٣٧/١٠/١٦ .

أمّا في عهد الاستقلال فقد عالجت غالبيّة الصحف هذا الموضوع ، فرفضت الإقطاع بكلّ ألوانه ، ولا سيّما الإقطاع الزراعيّ . غير أنّ السبق يبقى لصحافة اليسار عموماً ، ولجريدة « البعث » خصوصاً ، إذ تحلّت هذه الجريدة بالجرأة في العرض والتحليل والنقد ، واستطاعت أن تستقطب حولها جماهير الفلاّحين ، فراحت تدعو في مقالاتها وفي صفحتها الفلاّحيّة إلى إنصاف الفلاّحين وتوزيع الأرض . وكانت ترى أنّ تطوّر الاقتصاد السوريّ ونموّه رهن بتحقيق الاشتراكيّة ، ولا اشتراكيّة دون توزيع الأرض أو تحقيق الإصلاح الزراعيّ ، لأنّ الإقطاعيّ في رأيها يمتصّ جهد الفلاّح ودمه . كما كانت تأخذ على الحكومة مدّها الإقطاعيّين بالقروض الماليّة الكبيرة ، في حين يُحرم منها الفلاّحون وصغار الزرّاع .

وممّا نشرته جريدة « البعث » في مكافحة الإقطاع مقالة افتتاحيّة ، وردت في أحد أعدادها تحت عنوان « لا تمحوا الحدود بين الإقطاعيّة والشعب »[1] ، وفيها ترى الصحيفة أنّ الحلّ الأمثل لمشاكل الشعب يكمن في تحقيق الاشتراكيّة ، والقضاء على النظام الرأسماليّ الإقطاعيّ المتخلّف ، وإعادة توزيع الثروة توزيعاً عادلاً . وفي عدد لاحق تطالعنا « البعث » بمقالة أخرى عنوانها « الشعب يشكو من الإقطاعيّة الراهنة لا المقبلة. حرّروا البلاد من النظام الإقطاعيّ المجرم » . وفيها تقول الصحيفة : « إنّنا نطالب بأن يكون لتحديد الملكيّة مفعول رجعيّ ، لأنّ البلاد تئنّ تحت نير الإقطاعيّة الراهنة لا المنتظرة ، ولأنّه لا سبيل لإقامة حكم دستوريّ يستمتع فيه المواطن بحرّيّته وكرامته وحقوقه ، إلاّ عندما تصبح ثروة الوطن ملكاً لجميع أبناء الوطن . . . »[2] . وفي العدد رقم ٤٥٥ تاريخ ١٧/٦/١٩٥٠ نشرت جريدة « البعث » في صفحتها الثامنة مقالة بعنوان « الاشتراكيّة حلّ لمشاكلنا الاجتماعيّة » ؛ كما نشرت في صفحتها العاشرة مقالة أخرى ، تحت عنوان « كيف نشأت الملكيّات والإقطاعيّات الواسعة في سوريّا ؟ » ، وهي عبارة عن دراسة محدودة تتناول نشأة الإقطاع وتطوّره في الأراضي السوريّة .

ومن مقالة ، وردت في صفحة العمّال والفلاّحين في جريدة « البعث » ، نقتطع ما يلي : « والعدد الكبير من الفلاّحين لا يملك ولو قطعة صغيرة من الأرض ، ولا يملك حتّى بيته الذي يسكن فيه ، بل هو دائماً تحت رحمة « الأفندي » المالك الذي يهدّده بالطرد . . . وجميع

---

(١) البعث ـ عدد ٤٢٢ ـ ١٦/٤/١٩٥٠ .

(٢) البعث ـ عدد ٤٢٤ ـ ١٨/٤/١٩٥٠ .

الفلّاحين ، إن كانوا يملكون أرضاً صغيرة أوكانوا يعملون عند المالكين ، يحتاجون إلى مال ليقوموا بأعمالهم الزراعيّة كمصاريف الحصاد وغيرها ، وهم لا يجدون من يساعدهم ويقرضهم المال اللازم لهم . فالحكومة لا تقرض المال إلّا للإقطاعيّين وكبار الملّاكين . . . »[1] .

ونتوقّف عند مقالة أخرى نشرتها جريدة « البعث » تحت عنوان « لماذا نطالب بالتأميم ؟ » وفيها تستعرض الصحيفة أنواع الاستثمار في سوريّة ، وتطالب بتأميم الشركات الاستثماريّة الكبرى ، ولا سيّما الأجنبيّة منها ، وبتنظيم الاقتصاد السوريّ على أساس اشتراكيّ « يزول فيه كلّ تفاوت طبقيّ ، وكلّ استغلال واستثمار واستعباد » . وتتابع « البعث » فتقول : « لأنّ كلّ تكتّل رأسماليّ ، وكلّ مظهر من مظاهر الإقطاعيّة واستعباد الشعب هما الآفة التي تقتل كلّ بوادر نهضة في البلاد . إنّ ثروة الوطن هي ملك لجميع أبناء الوطن على السواء ، وحياة البلاد وتقدّمها رهينان بعمل جماهير الشعب التي هي الصورة الحقيقيّة للبلاد . . . »[2] .

وتستمرّ جريدة « البعث » في حملتها هذه على الإقطاع حتّى توقّفها عام ١٩٥٢ ، ولّما عادت إلى الصدور عام ١٩٥٤ عاودت حملتها بعنف أقوى وإصرار أشد ، وراحت تؤكّد وتلحّ على توزيع الأرض على زارعيها ، وراحت تؤازرها في موقفها هذا جريدة « النور » (الحزب الشيوعيّ) ، وجريدة « الرأي العامّ » ، وبعض الصحف التقدّميّة في كلّ من دمشق وحلب . ولا نصل إلى عهد الوحدة حتّى نرى أنّ حلم الصحافة قد تحقّق ، إذ صدر قانون الإصلاح الزراعيّ ، وتمّ توزيع الأرض على الفلّاحين .

٥ ـ الطائفيّة

تميّزت الصحافة السوريّة عموماً بالانفتاح والتسامح ، فرفضت أيّ مظهر من مظاهر التعصّب الطائفيّ الذي يفرّق بين المواطنين ، ويبدّد شمل الأمّة ، وتصدّت للنعرات الطائفيّة ومثيريها إلى أيّ جهة انتموا ، كما أكّدت على الإخاء بين المسلمين والمسيحيّين ، ورفعت شعارها القائل « الدين لله والوطن للجميع » . أمّا إذا تتبّعنا مواقف الصحف وآراءها في هذه القضيّة ، فإنّنا نقع في جريدة « المقتبس » ، ومع بداية الاحتلال الفرنسيّ ،

---

(١) البعث ـ عدد ٤٥٦ ـ ١٩٥٠/٦/٢٤ .

(٢) البعث ـ عدد ٤٧٩ ـ ١٩٥٠/١٢/٣٠ .

على عدّة مقالات تناولت فيها هذه الصحيفة الروح الطائفيّة بالذمّ والرفض ، ودعت إلى الألفة والتسامح . ومن مقالات « المقتبس » واحدة وردت بعنوان « مكافحة الطائفيّة »[1] ، وفيها تقول الصحيفة إنّ المفوّض السامي يشكو من النعرات الطائفيّة في سوريّة ولبنان ، وتستدرك فتردّ بأنّ صوت الطائفيّة قد خفت بعد الانقلاب العثمانيّ عام ١٩٠٨ ، إلاّ أنّ هنالك من يغذّي هذه الروح الطائفيّة ، وفي مقدّمة النافخين في بوقها بعض الصحف اللبنانيّة على حدّ تعبير الصحيفة .

وبعد فترة وجيزة أي في العام نفسه ، عادت جريدة « المقتبس » إلى هذا الموضوع ، فطالعتنا بمقالة افتتاحيّة عنوانها « محاربة الطائفيّة . صفحة من التاريخ »[2] . وفيها تهاجم الصحيفة الروح الطائفيّة التي بدأت تتكشّف في لبنان ، وتشير إلى أنّ الأخوّة قائمة بين المسلمين والمسيحيّين منذ القديم ، ثمّ تدعو إلى تربية وطنيّة واحدة ، وإلى نشر روح المحبّة والتسامح بين الجميع . ونفهم أخيراً من جريدة « المقتبس » أنّ الصحافة السوريّة لم تكن في معظمها راضية عن موقف مسيحيّي لبنان لتجاوبهم أو تعاونهم مع الانتداب ، ولمعارضتهم ضمّ الساحل (اللبنانيّ) إلى سوريّة .

وبعد بضع سنين نتوقّف عند مقالة حرّرها أديب الصفدي في جريدة « الشعب » ، وعنوانها « السعاية بين المسلمين والمسيحيّين . توفيق شاميّة يسعى للتفريق بين الطوائف بالتضليل »[3] . وفي هذه المقالة يقول الصفدي إنّ توفيق شاميّة ، وهو واحد من الوزراء الأربعة ، يهوّش بين المسلمين والمسيحيّين ، ويحرّض الكاثوليك بقوله لهم إنّ الوطنيّين سيصبّون نقمتهم كلّها على المسيحيّين إذا فازوا في الانتخابات ، ثمّ ينوّه بفضل المسلمين على شاميّة ، ويذكّره بالأخوّة بين الطوائف منذ الفتح العربيّ ، كما يذكّره بسعاية منه نقل فيها إلى حكومة رضا باشا الركابي وهو يومئذ رئيس الغرفة السياسيّة ، أنّ خطاباً أُلقي في البطريركيّة الكاثوليكيّة يمسّ بكرامة الملك فيصل ، ممّا استوجب فتح تحقيق في الموضوع . وفي النهاية يبدي كاتب المقال أسفه لهذه الأساليب التي يتّبعها توفيق شاميّة ، وينصحه بعدم العودة إليها .

---

(١) المقتبس ـ ١٩٢٦/٢/٥ .
(٢) المقتبس ـ ١٩٢٦/٣/١٦ .
(٣) الشعب ـ عدد ١٣٠٠ ـ ١٩٣١/١٢/٢٩ .

وفي مطلع عام ١٩٣٢ حرّر نجيب الريّس صاحب « القبس » عدّة مقالات ، تناول فيها مشكلة الأقلّيّات ، دون أن يبدي جانب التعصّب ، فردّ عليه فارس الخوري معترضاً أو مناقشاً ، فكان بينهما حوار صحفيّ أو جدل بشأن هذا الموضوع . وهنا انبرت جريدة « الشعب » للاعتراض على هذا الجدل غير المجدي ، فنشرت مقالة افتتاحيّة ، حرّرها أديب الصفدي تحت عنوان « ماذا نفيد من إثارة مشكلة الأقلّيّات ؟ هل تستطيع الأكثريّة والأقلّيّة الإفادة من الموضوع ؟ »[1] . وفيها يستغرب الكاتب إثارة هذا الموضوع في الصحافة من جديد ، طالما أنّه لا يؤدّي إلى نتيجة ولا جدوى منه ، ثمّ يلوم نجيب الريس الذي أثار هذه المشكلة ، ويعتب على فارس الخوري لأنّه ردّ عليه .

أمّا جريدة « القبس » فتطالعنا بمقالة افتتاحيّة حرّرها نجيب الريّس ، بمناسبة الحديث الذي أدلى به البطريرك المارونيّ إلى صحيفة « المقطّم » المصريّة ، وعنوانها « يريدون لبنان مسيحيّاً وتحت الانتداب . أمّا الـ ٤٠٠ ألف مسلم فليشربوا البحر » . وإليكم جانباً ممّا جاء في هذه المقالة : « لقد كان ما نُسب إلى الدكتور أيّوب ثابت أو الأستاذ إميل إدّه من أنّه قال مرّة عن المسلمين في لبنان : إذا كان لا يعجبهم أن يعيشوا تحت سيطرة الحكم المسيحيّ فليهاجروا إلى مكّة . . . أمّا غبطة البطريرك فقد سدّ عليهم حتّى طريق الهجرة ، فقال عنهم وعن بلادهم التي يسكنونها إنّها وطن مسيحيّ ، من غير أن يدلّهم على الطريقة التي يتّخذونها في تصفية أملاكهم وقطع علاقاتهم ، والوسائط النقليّة التي يحملون بها نساءهم وأطفالهم عندما يجلون عن بلادهم . . . . نقول لإخواننا اللبنانيّين الموارنة ، ولا سيّما بعض الزملاء منهم ، إنّنا لم نكره هذه الصراحة التي تحدّث بها غبطة البطريرك ، لأنّها هي الحقيقة التي تنطوي عليها النفوس هناك ، وهي تفسير واضح للفكرة الأصليّة التي خلقوا دولة لبنان إنفاذاً لها . . . . أجل . ! إنّنا لم نكره هذه الصراحة التي يتحدّث بها بطريركهم الجليل ، لنتّخذ منها أبلغ تكذيب لهم على كلّ ما قالوه منذ اثني عشر عاماً حتّى الآن ، من أنّ لبنان ليس وطناً مسيحيّاً أو إسلاميّاً بل هو وطن للجميع . . . إنّكم كنتم غير صريحين وكنتم لا تقولون الحقيقة من أنّ لبنان وطن الجميع ، إنّ لبنان وتكبيره وإعلان استقلاله وجمهوريّته كان عبارة عن مؤامرة سياسيّة إكليريكيّة استعماريّة . ولكنّ هذه المؤامرة إن عاشت عشر سنين أولى فلن تعيش عشراً أخرى ، فالمستقبل لله ثمّ للفكرة القوميّة الوطنيّة لا للفكرة الدينيّة . . . أمّا الآن ومادام لبنان على وضعه الحاضر ، وما دامت الطائفيّة تسوده ، والبطاركة والمطارنة يتكلّمون

---

(١) الشعب ـ عدد ١٣٢٨ ـ ١٩٣٢/٢/٢ .

باسمه ، فنحن نريد أن نسأل : كيف تريدون أن يكون لبنان وطناً مسيحيّاً والأكثريّة العدديّة فيه والعقاريّة هي للمسلمين . . . بالأمس يقف رجل عظيم كالأستاذ فارس الخوري في قلب مدينة حلب خطيباً في النصارى فيقول لهم : لا أقلّيّة ولا أكثريّة ، بل نحن جميعاً سوريّون عرب ندين بدين الوطنيّة والقوميّة ، بل يقف هذا المسيحيّ الكبير معلّم الشباب السوريّ . . . في وسط الجامع الأمويّ في حلب ، في سبعين ألف نسمة مسلمين ومسيحيّين ، فيدعو إلى القوميّة وإلى تناسي هذه الفوارق المذهبيّة . بينما يقف فارس الخوري مثل هذه المواقف الفخورة في سوريّة ، يرتفع صوت أكبر رجل في الموارنة على صفحات المقطّم ، بصفته زعيماً سياسيّاً لبنانيّاً ، فيقول: إنّ لبنان وطن مسيحيّ . . . . »[1] .

وبعد أكثر من عامين عادت « القبس » لتتخّذ من عبارة للبطريرك المارونيّ شاهداً وحجّةً ، في ردّ لها على جريدة « الأوريان » اللبنانيّة . فقد نشرت (القبس) مقالة افتتاحيّة ، حرّرها وجيه الحفّار تحت عنوان « سيّد لبنان يقول : الدين لله والوطن للجميع . أمّا الأوريان فهي تتغنّى بالوطن القوميّ المارونيّ » . وممّا جاء في هذه المقالة : « تقول الأوريان إنّ فكرة الوطن اللبنانيّ ولدت للدفاع عن كيان لبنان تجاه الفتح العربيّ الفيصليّ . . . وتقول إنّ مهمّة تكوين الوطن القوميّ اللبنانيّ تشبه في كثير من نواحيها مهمّة تكوين الوطن القوميّ الصهيونيّ ، أي إنّ رسالة الوطن تكمن من ورائها فكرة الدين . . . والأوريان تفسح لنا في هذا مجالاً رحباً لنرميها بالجهل ، لأنّ فكرة الوطن القوميّ اللبنانيّ موجودة قبل الفتح الفيصليّ ، ولقد كان لبنان في العهد التركيّ معترفاً باستقلاله وبكيانه . . . وأمّا أنّ رسالة الوطن القوميّ اللبنانيّ هي رسالة الصهيونيّة ، فهو قول يصيح معي جميع اللبنانيّين باستنكاره . . . ولقد سمعت سيّد لبنان يقول في معقله الأشمّ الحصين لوفود الداخل : الدين لله والوطن للجميع . فهل سمعتها أنت يا صاحب الأوريان ؟ . . . وكلمة أخيرة بعد : تقول الأوريان إنّ « الرسالة الوطنيّة المارونيّة » ، كما تفهمها هي ، لن يؤيّدها رياض الصلح ورجال المعارضة . وأنا أبادرها القول إنّ أبناء لبنان جميعاً ليس فيهم واحد يتطوّع لتأدية هذه الرسالة . . . . . فقد تكون رسالة الأوريان وحدها ، ولكنّها على كلّ حال ليست رسالة لبنان »[2] .

---

(1) القبس ـ عدد ٢٨١ ـ ١٩٣٣/٢/٢٢ .
(2) القبس ـ عدد ٦٣٢ ـ ١٩٣٥/٧/٧ .

وحين شُكّلت حكومة عام ١٩٣٦ تساءلت جريدة « التقدّم » الحلبيّة في إحدى مقالاتها لماذا لم يشترك في هذه الحكومة وزير مسيحيّ ، وعبّرت عن عدم ارتياحها لهذه التركيبة الوزاريّة ، فردّت عليها جريدة « النذير » الحلبيّة بمقالة افتتاحيّة ، عنوانها « إلى الزميلة التقدّم . يجب أن تزول الطائفيّة من عقولنا »[1] . وفي هذه المقالة هاجمت الصحيفة داء الطائفيّة ، وقالت إنّ رئيس المجلس النيابيّ مسيحي ، ونصف أعضاء الوفد المفاوض في فرنسا كانوا من المسيحيّين ، دون أن يسبّب هذا أيّ اعتراض أو ردّ فعل في الأوساط الإسلاميّة .

ولدى مناقشة مشروع الدستور السوريّ عام ١٩٥٠ ، تبنّت جريدة « المنار » (حزب الإخوان المسلمين) الدعوة إلى إدراج مادّة في الدستور الجديد تنصّ على أن يكون « دين الدولة الإسلام » ، فاعترضت بعض الصحف ، واعترضت شخصيّات إسلاميّة ومسيحيّة في مقدّمتها فارس الخوري ، وثار جدل طويل حول ذلك ، كما أسلفنا القول في حديثنا عن « الصحافة ودين الدولة » . غير أنّ جريدة « المنار » ، وهي تناقش فارس الخوري وتطالب بأن يكون دين الدولة الإسلام ، كانت تردّد باستمرار أنّها أبعد ما تكون عن الطائفيّة ، وأنّها تؤمن بالإخاء بين المسلمين والمسيحيّين . وعلى العموم ، يبقى من غير الممكن أن تُنعت الصحافة السوريّة بأنّها صحافة طائفيّة متعصّبة ، وإن كان نفر منها دعا ـ خلال الانتداب فقط ـ إلى حفظ حقوق الأكثريّة في ظلّ تشريعات إسلاميّة .

٦ ـ المهاجرة

هي الهجرة أو الاغتراب بمفهومه الحاضر ، وهي حركة نزوح شهدتها سوريّة ولبنان إلى بلدان العالم ، ولا سيّما العالم الجديد ، ويُعدّ الظلم السياسيّ والاجتماعيّ من أهمّ بواعثها . وقد بدأت الهجرة في أواخر القرن الماضي ، واستمرّت إلى حدّ ما في ظلّ الاحتلال الفرنسيّ ، وضعفت أكثر في عهد الاستقلال . وكان من الطبيعي أن تتوقّف بعض الصحف عند هذه الظاهرة بالدرس والتحليل . غير أنّنا سنكتفي بنموذج واحد نعتبره أطرف ما يطالعنا في هذا الموضوع .

نشرت جريدة « الشعب » في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة ، عنوانها « في ذمّة الحكومة

---

(١) النذير ـ ١٩٣٦/١٢/٢٤ .

والأغنياء . هذه البلاد السائرة نحو الخراب وهذا الشعب السائر نحو الانقراض » . وفيها يتحدّث الكاتب عن الهجرة التي تشبه النزيف من جسم الوطن ، ويقول إنّ أولئك الذين يشجعّون المهاجرة كثيرون ، غير أنّها وبال وخيم على الأمّة ، وإن عادت ببعض الفوائد ، ولا سيّما المادّيّة منها . ثمّ يدوّن بعض الملاحظات على المهاجرين ، منها أوّلاً أنهم أثروا وتزوّجوا وتوالدوا وماتوا أو هم في طريق الموت ، وأولادهم سينسون وطن الأجداد . والملاحظة الثانية أنّه ما عاد أحدهم يهاجر ليعول أسرة باقية ، بل صار يصطحب معه الأسرة كلّها إلى بلاد الاغتراب . وثالثة الملاحظات هي أنّ المهاجرين باتوا يحملون جنسيّة بلد الاغتراب ، وبهذا ما عادوا يحلمون بالعودة لا هم ولا أولادهم . ثمّ يتابع الكاتب فيقول : « أمّا العمل المجدي في هذا الموقف الحرج فهو منع المهاجرة منعاً باتّاً ، وإجبار المهاجرين على العودة لا بصورة جبريّة ، بل بإزالة الأسباب التي تدفع المقيمين وهم مرغمون إلى الهجرة ، وتجبر المهاجرين على الإقامة حيث هم لا يتطلّعون إلى الوراء حيث الشقاء والظلم وشظف العيش . ففي ذمّة القابضين على زمام الحكم ، وفي ذمّة القابضين على أعنّة الحالة الاقتصاديّة والثروة العامّة ، هذه البلاد السائرة سيراً حثيثاً نحو الخراب والدمار ، وهذا الشعب المندفع بتيّار الحرص على الحياة وعلى الحرّيّة وعلى العيش الهنيّ إلى الانقراض والزوال »[1] .

وفي العدد رقم ١٨١ من جريدة « الشعب » ، والصادر في اليوم التالي (١٩٢٨/٢/٧) استمرّت المقالة الافتتاحيّة تحمل العنوان نفسه ، إنّما في حلقة ثانية . وفيها تقول الصحيفة إنّ المهاجرين أصبحوا من رجال الأعمال في بلاد الاغتراب ، وباتوا يملكون ثروات طائلة ، ويعيشون في رخاء ونعيم . فالكسب هنالك مضمون ، والحرّيّة موفورة ، والمجتمع متطوّر ، أمّا البلاد السوريّة فليست سوى ريشة في مهبّ الريح . وفي الحلقة الثالثة من المقالة (العدد ١٨٢) تقول الصحيفة إنّ المهاجرين يحنّون إلى الوطن ، غير أنّهم يحملون ذكريات مريرة ، لأنهم هاجروا غير آسفين . وبعد ، فكيف يرغب المهاجر بالعودة إلى الوطن ، والبلاد في ضائقة اقتصاديّة خانقة ، والشقاء يعمّ الربوع ، والفوضى تضرب أطنابها ؟ كلّ هذا لا يعرفه المهاجر في موطنه الجديد ؛ لذا فهو يلعن ماضيه ، ولا يلتفت وراءه ، دون أن يُلام في ذلك .

---

(١) الشعب ـ عدد ١٨٠ ـ ١٩٢٨/٢/٦ .



الفصل الخامس

الصحافة والأحزاب

حين تتكوّن الأحزاب السياسيّة في بلدٍ ما ، يحاول كلٌّ منها إيصال صوته إلى جماهير الشعب لاستقطابها ، فيعمد آنذاك إلى أداة معبّرة ، وخير ما تكون هذه الأداة هي الصحيفة . ومتى تعدّدت الأحزاب والتيّارات السياسيّة في بلدٍ ما ، وكانت لكلّ منها أداته المعبّرة وصحافته الناطقة باسمه ، وكان بين هذه وتلك صراع حيناً ومهادنة طوراً ، أو حوار يعلو حيناً لينخفض طوراً ، فقلْ إنّ المناخ إذ ذاك مناخ ديمقراطيّ . وفي هذا المناخ يُقدّر للكلمة أن تنمو ، فتطّرد الحركة الصحافيّة وتزدهر ، وتلعب الأقلام دوراً مهمّاً في توجيه سياسة الدولة .

ونحن بعد أن عرضنا آنفاً لقضايا الصحافة السوريّة المختلفة ، من سياسيّة ووطنيّة وقوميّة واقتصاديّة واجتماعيّة ، نرى لزاماً علينا أن نتوقّف عند الصحافة الحزبيّة في سوريّة ، وأن نخصّها بفصل مستقلّ ، لأنها لسان حال الأحزاب ، ولأنّ لها دوراً بارزاً ومهماً في توجيه الفكر السياسيّ ، وفي توضيح هويّة الأحزاب السياسيّة ، وتعميق الصراع العقائدي في ما بينها . لذا رأينا أن نعرّف في هذا الفصل بنشأة الأحزاب السوريّة في بداياتها المبكّرة ، ثمّ نستعرض أحزاب الانتداب وصحافتها ، فأحزاب الاستقلال وصحافتها أيضاً ، ومن ثمّ ندرس ، من خلال هذه الصحافة ، صراع أحزاب اليمين بعضها مع بعض ، فالصراع بين صحافة

اليمين وصحافة اليسار . وننتهي من ذلك كلّه إلى حصيلة جدّ مهمّة ، هي حصيلة هذا الصراع وثماره على صعيدين ، نظريّ وعمليّ . ونختتم الفصل أخيراً بالتمثيل للصحافة الحزبيّة ، وذلك بأن نترجم لنفر من أشهر الصحف الحزبيّة في سوريّة ، مكتفين بصحيفة واحدة لكلّ حزب . ولا بدّ لنا في اختيار الصحيفة الحزبيّة للتعريف بها ، من مراعاة شرطين لا غنى عنهما ، أوّلهما هو أن يكون الحزب حزباً معروفاً وفاعلاً على الساحة السياسيّة في سوريّة ، وثانيهما أن تكون صحيفة هذا الحزب صحيفة ملتزمة لا مؤيّدة ، وأن تكون أقوى صحفه وأطولها عمراً ، وبالتالي أن يكون لها نشاط ملموس وشأن يُذكر في الحركة الصحفيّة السوريّة .

نشأة الأحزاب السوريّة

شهدت سوريّة صراعاً حزبيّاً في صحافتها ، في مطلع هذا القرن وخلال حكم الاتّحاديّين ، إذ انقسمت هذه الصحافة يومذاك بين مؤيّدة للاتّحاديّين ، وتقودها جريدة « المشكاة » ، وأخرى تؤيّد حزب الحريّة والائتلاف ، وتقودها جريدة « المقتبس » . غير أنّ الأحزاب العثمانيّة تجاوزت سوريّة أو الشرق العربيّ في برامجها وتنظيمها ، وكادت تكون أجنبيّة في تأسيسها . أمّا الأحزاب ذات الطابع العربيّ الصرف ، فقد بدت على شكل تنظيمات سرّيّة ، وحملت تسمية الجمعيّة بدلاً من الحزب ، ونذكر منها واحدة سرّيّة أسّست في دمشق عام ١٩٠٣ ، تلتها جمعيّة « الإخاء العربيّ العثمانيّ » بعد إعلان الدستور ، ثم « الجمعيّة القحطانيّة » عام ١٩٠٩ ، فجمعيّة « المنتدى الأدبيّ » عام ١٩١٠ ، وأخيراً « الجمعيّة العربيّة الفتاة » التي أنشئت عام ١٩١١ في باريس . وقد لقيت هذه الجمعيّات صحفاً سوريّة تعطف عليها ، وإن بشيء من الحذر . وكنّا قد عرضنا لتلك الأحزاب والجمعيّات بشيء من التفصيل في الجزء الأوّل من هذا الكتاب .

ومع رحيل الأتراك وبدء الحكم العربيّ ، ظهر نوع من الالتزام أو التحزّب في الصحافة السوريّة الناشئة ، غير أنّه لم يكن التزاماً حزبيّاً بالمعنى الصحيح ، كالذي نشهده في صحافة الأحزاب المنظّمة ، وإنّما بدا ذلك في وقوف هذه الصحافة إلى جانب النظام الملكيّ والبيت الهاشميّ ، وفي دفاعها عن هذا الاتّجاه وتبنّيها لوجهات

نظر محدّدة . ولم تلبث الأحزاب أن بدأت تظهر وتتكوّن تدريجياً منذ عام ١٩٢٠ ، وكانت في بداية ظهورها محليّة تقتصر على المدينة التي تنشأ فيها ، أو تقصر تنظيمها ونشاطها على المنطقة أو الدويلة التي ظهرت فيها ، بحسب تجزئة الاحتلال لسوريّة (كدولة دمشق أو دولة حلب . . . .) .

أمّا الأحزاب التي عرفها العهد الفيصليّ فنذكر منها « حزب الاستقلال » و« حزب الفتاة » اللذين اجتمعت فلولها بعد رحيل فيصل ، وتألفت لدخول الانتخابات فكوّنت « الكتلة »[1] . وهناك حزب « الجبهة الوطنيّة الديمقراطيّة » ، الذي أسّسه شاكر الشعبانيّ مع مطلع عام ١٩٢٠ في حلب ، وأتبعه بصحيفة تنطق باسمه هي جريدة « الوطن » ، ثمّ « الحزب السوريّ » الذي أُسّس في دمشق في أوائل تمّوز عام ١٩٢٠[2] . وثمّة حزب آخر هو حزب « الاتّحاد السوريّ » الذي كانت لجنته المركزيّة تعقد اجتماعاتها في القاهرة خلال عامي ١٩٢٠ و ١٩٢١[3] . ولسنا نعلم إذا كان هذا الحزب هو « الحزب السوريّ » الذي أشرنا إليه آنفاً .

ومع بدء تكوّن هذه الأحزاب المحلّيّة يمكن القول إنّ مرحلة جديدة في الحياة الحزبيّة السوريّة قد ظهرت . فإذا كانت مرحلة الحكم الاتّحاديّ هي مرحلة الأحزاب الأجنبيّة في سوريّة في تأسيسها وطابعها ، فإنّ مرحلة العهد الفيصلّي والسنوات الأولى للاحتلال ، وربّما حتى مطلع الثلاثينات ، تُعدّ مرحلة ظهور أحزاب التجمّع المصلحيّ ، أو أحزاب هي أقرب ما تكون الى تجمّعات الزعامة المحليّة والمصلحيّة ، فاتّسمت بكثرتها وافتقارها إلى القاعدة الشعبيّة ، وبفقرها الفكريّ العقائديّ ، وهزال نظمها وانعدام برامجها وسرعة موتها وزوالها . لذا رأينا أنّ هذه الأحزاب أو التجمّعات لم يكتب لها العيش الطويل ، إذ مات معظمها بعد رحيل فيصل عن سوريّة .

أ ـ أحزاب الانتداب وصحافتها .

١ ـ الحزب الشيوعيّ : بقيت سوريّة على ما يبدو مدّة عامين أو ثلاثة أعوام

(١) محمّد كرد علي ـ المذكّرات ـ ج ٢ ـ ص ٥٧٧
(٢) المصدر السابق ـ ج ٣ ـ ص ٧١١
(٣) نجيب الأرمنازي ـ سوريّا من الاحتلال حتى الجلاء ـ ص ٢٩ .

بعد دخول الفرنسيّين ، دون أن يُعلن فيها عن تأسيس حزب جديد ، ولسنا نعلم كم استمرّ فيها من أحزاب العهد الفيصليّ . غير أنّ أعرق الأحزاب السوريّة وأطولها عمراً ، هو « الحزب الشيوعيّ » السوريّ الذي بدأ ظهوره لأوّل مرة عام ١٩٢٢[1] ، على نطاق ضيّق ومستوى محدود جدّاً . ولم يلقَ هذا الحزب في بادىء الأمر استجابة قويّة ودعمًا كاملاً من الاتّحاد السوفياتيّ ، حتّى عام ١٩٣٢ ، حين آلت قيادته[2] ، إلى خالد بكداش[3] ، فراح يقوى تدريجيّاً على الرغم من الحظر المفروض عليه . ثمّ لم يلبث أن انتعش قليلاً ، وتنفّس بحرّيّة منذ عام ١٩٣٧ وحتّى عام ١٩٣٩ ، على أثر وصول « الجبهة الشعبيّة » إلى دفّة الحكم في فرنسا[4] . ويرى بعضهم أنّ تأسيسه بشكل رسميّ وعلنيّ قد تمّ عام ١٩٣٧ ،[5] غير أنّ نشاطه حُظر من جديد إبّان الحرب العالميّة الثانية . ثمّ أفرج عن هذا الحزب مجدّداً عام ١٩٤٣ ، واستمرّ حتّى نهاية عام ١٩٤٧ ، حين بدأت مرحلة جديدة من الكبت والاضطهاد دامت حتّى عام ١٩٥٤ . وفي مرحلة الحكم القوميّ (١٩٥٤ - ١٩٥٨) استمتع الحزب الشيوعيّ بقسط وافر من الحرّيّة ، ولعب دوراً مهمّاً على المسرح السياسيّ كاد يوصله إلى مواقع الحكم ، لولا أن تمّت الوحدة السوريّة المصريّة . وفي مرحلة الوحدة هذه عاد « الحزب الشيوعيّ » حزباً محظوراً ، ولم يُرخّص له بالعمل العلنيّ بعد ذلك ، إلّا أنّه ما زال مستمرّاً وما زال خالد بكداش أميناً عامًّا له .

أمّا أولى صحف « الحزب الشيوعيّ » السوريّ فهي جريدة « الأومانيته » السرّيّة[6] . وقد اختير لها هذا الاسم (الإنسانيّة) تيمّناً بصحيفة الحزب الشيوعيّ

---

(١) سهيل أيّوب ـ الحزب الشيوعيّ في سوريّة ولبنان ـ ص ٨

(٢) المصدر نفسه. ص ٧١.

مجيد خدوري ـ الاتّجاهات السياسيّة في العالم العربيّ. ص ١٢٨

(٣) من مواليد دمشق عام ١٩١٢

(٤) سهيل أيّوب ـ الحزب الشيوعيّ في سوريّة ولبنان. ص ٧٤. ـ الأحزاب السياسيّة في سوريّا ـ دار الروّاد. ص ٢٥٦

(٥) نعمة زيدان ـ عالمنا العربيّ: سوريّة ولبنان ـ الحلقة الأولى ـ ص ٦٢

(٦) د. صلاح العقّاد ـ المشرق العربيّ. ص ١٣٩ (نرجّح أن تكون صدرت في بيروت).

الفرنسيّ ، ولا سيّما أنّ الحزب الشيوعيّ السوريّ كان متأثراً إلى حدّ بعيد بصنوه الفرنسيّ ، موالياً له في مواقفه . ثمّ أصدر الحزب عام ١٩٣١ نشرة خطيّة سرّيّة هي جريدة « الفجر الأحمر » ولسنا نعلم كم استمرّت . وفي عام ١٩٤٧ أصدر صحيفته العلنيّة الأولى ، وهي جريدة « صوت الشعب »[1] التي لم تستمرّ هي الأخرى . ثمّ أصدر عام ١٩٥٥ جريدة « النور » اليوميّة ، فعاشت حوالي أربع سنين ، وحتىّ إعلان الوحدة بين سوريّة ومصر . وفي مطلع الستّينات راح يصدر نشرة سرّيّة نصف شهريّة تُدعى « نضال الشعب » ، وهي ما زالت مستمرّة . وبظهور « الحزب الشيوعيّ » ظهر أوّل حزب سوريّ يتّسم بدقّة التنظيم ووضوح العقيدة والمبدأ . غير أنّ السوريّين والعرب جميعاً لم يعتبروه حزباً وطنيّاً أو قوميّاً ، لأنّه « غريب في مبادئه ، وأمميّ يتجاوز حدود الوطن والقوميّة » .

٢ ـ الكتلة الوطنيّة : وحين كانت التجمّعات المحلّيّة ، التي شهدتها بداية الاحتلال ، تتساقط الواحد تلو الآخر، قُدّر لواحد منها أن يعمرّ طويلاً فيعايش الانتداب والاستقلال ؛ ذاك هو تجمّع « الكتلة » الذي تحوّل إلى حزب « الكتلة الوطنيّة » ، ثمّ بعد الاستقلال إلى حزبين (الوطني والشعب) . فعندما بدأت الكتلة تتجمّع أو تتكوّن لم يكن يُراد لها أن تكون حزباً سياسيّاً ، لأنّها عبارة عن تجمّع عدد من أعضاء الجمعيّة التأسيسيّة ضمن أروقة المجلس ، شأنها شأن أيّ تجمّع « برلمانيّ » . وقد بقيت وقتاً على هذا المنوال ، بدليل أنّ نفراً من الصحف كان يهاجمها ويسخر منها ، ويدعوها « الكتلة المجلسيّة » ذات المنفعة الخاصّة[2] . غير أنّ هذا التجمّع راح يتبلور تدريجيّاً ، ويكوّن له رصيداً بين العاملين في السياسة ، ولا سيّما في دمشق، حتّى انتهى إلى حزب وميثاق ، فكانت ولادة « الكتلة الوطنيّة » عام ١٩٢٨ . ومنذ ذلك الحين وحتّى الاستقلال ، كانت الكتلة أقوى الأحزاب السوريّة ، فقد حقّقت فوزاً ساحقاً أكثر من مرّة في الانتخابات النيابيّة ، وكانت عنصراً فاعلاً في السياسة العامّة . فهي التي وقّعت معاهدة عام ١٩٣٦ مع فرنسا ،

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المرصاد ـ ١٩/ ٩/ ١٩٢٨

وكانت تضمّ في صفوفها أبرز السياسيّين السوريّين وأكفأهم آنذاك ، حتّى إنّ عدداً منهم استمرّ على مسرح السياسة السوريّة حتّى قيام الجمهوريّة العربيّة المتحدّة . وقد حافظت « الكتلة الوطنيّة » على وحدة صفوفها حتّى عام ١٩٤٦ ، إذ انقسمت آنذاك إلى حزبين هما « الحزب الوطنيّ » و « حزب الشعب » .

أما صحافة الكتلة فكانت في بداية أيّامها ، وقبل أن تتحوّل إلى حزب رسميّ ، جريدة « المقتبس »[1] . وبعد توقّف هذه عام ١٩٢٨ ، أسّست جريدة « القبس » لتكون الصحيفة الأولى الناطقة بلسان حزب « الكتلة الوطنيّة » . ثمّ أصدر هذا الحزب صحيفة أخرى هي « الأيّام » ، لم يلبث أن باعها من نصوح بابيل ، غير أنّها استمرّت تؤيّد « الكتلة الوطنيّة » حتّى الاستقلال ، بينما استمرّت جريدة « القبس » صحيفة ناطقة باسم حزب « الكتلة الوطنيّة » طوال عهد الانتداب ، لتصبح في ما بعد ، في عهد الاستقلال صحيفة « الحزب الوطنيّ » . ومثلها كانت جريدة « النذير » الحلبيّة التي انتقلت في عهد الاستقلال إلى صفّ « حزب الشعب » . وثمّة صحف أخرى كثيرة كانت تؤيّد الكتلة الوطنيّة ، وتقف إلى جانبها ، نذكر منها « الشعب » و « الأنباء » و « سوريّة » و « الإنشاء » .

٣ ـ الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ : وفي عام ١٩٣٢[2] ، أسّس أنطون سعاده[3] الحزب « السوريّ القوميّ الاجتماعيّ » ، الذي دعا فيه إلى وحدة « سورية الكبرى » أو الهلال السوريّ الخصيب ، وطرح شعاره المشهور « سورية للسوريّين ، والسوريّون أمّة تامّة » . وكنّا قد أسلفنا القول إنّ شعار « الأمّة السوريّة » ، والدعوة إلى وحدة « سوريّة الكبرى » أو الطبيعيّة ، ليسا بجديدين على سوريّة وصحافتها ، التي طرقت هذا الموضوع منذ عام ١٩٢٠ . ويأتي هذا الحزب في المرتبة الثانية بعد الحزب الشيوعيّ ، من حيث التنظيم والانضباط والوضوح العقائدي . غير أنّ المبادىء السوريّة القوميّة توضّحت بشكل أفضل بعد محاضرات

---

(١) بعد عام ١٩٢٧

(٢) مجيد خدوري ـ الاتجاهات السياسيّة في العالم العربيّ. ص ١٩٧ ـ الأحزاب السياسيّة في سوريا ـ دار الروّاد . ص ٧١

(٣) ولد في الشوير عام ١٩٠٤ وأعدم عام ١٩٤٩

سعاده عام ١٩٤٨ ، تلك المحاضرات التي شرح فيها عقيدة حزبه . وقد شمل تنظيم هذا الحزب سوريّة ولبنان وفلسطين والأردنّ ، إلاّ أنّ انتشاره في سوريّة كان في الساحل أقوى منه في المناطق الداخليّة . وبعد إعدام سعادة عام ١٩٤٩ ، انتُخب جورج عبد المسيح رئيساً له ؛ وفي العام نفسه استطاع أن يتوصّل إلى عضويّة الجمعيّة التأسيسيّة بمقعد واحد شغله عصام المحايري[1] . ثمّ لقي هذا الحزب عطفاً خاصًّا في عهد أديب الشيشكلي ، غير أنّه ما لبث أن حُظر نشاطه ولوحق أعضاؤه عام ١٩٥٥ ، بعد أن « اتهم بتدبير اغتيال العقيد عدنان المالكي » . وما زال منذ ذلك الحين محظوراً وممنوعاً من أيّ نشاط علنيّ .

وأوّل صحيفة ناطقة باسم الحزب « السوريّ القوميّ الاجتماعيّ » في سوريّة هي جريدة « الجيل الجديد » ، التي أصدرها عام ١٩٥٠ ، ثمّ حوّلها عام ١٩٥٢ إلى جريدة « البناء » ، التي توقّفت نهائياً عام ١٩٥٥ . وقد لاحظنا على هذا الحزب ، من خلال صحافته بعد عام ١٩٥٠ ، أنّه بات يربط القوميّة السوريّة برباط القوميّة العربيّة ، بطريقة مميّزة وخاصّة به ، فاستعمل عبارة « وطننا السوريّ وعالمنا العربيّ » . وإذا كان هذا الحزب قد لقي بعض الاستجابة ممّن كانوا ينادون منذ بدء الاحتلال بوحدة سوريّة الطبيعيّة ، فإنّه بالمقابل لقي معارضة شديدة من دعاة القوميّة العربيّة والوحدة العربيّة الشاملة ، إذ اعتبروا القوميّة السوريّة مناقضة تماماً للقوميّة العربيّة .

٤ ـ **عصبة العمل القوميّ** : هو حزب قوميّ وحدويّ ، نشأت فكرة تأسيسه في مدينة دير الزور بسوريّة ، واجتمعت نواته الأولى أو مؤتمره التأسيسيّ بتاريخ ٢٤ آب ١٩٣٣[2] في بلدة قرنايل بلبنان ، وأقرّ نظامه الداخليّ ، على أن يكون حزباً سياسيًّا قومياً يدعو لوحدة الأمّة العربيّة ، ولا يقبل في صفوفه إلاّ من كان من أصل عربيّ . وفي ختام المؤتمر انتُخب لأمانة سرّه عبد الرزاق الدندشي[3] . ويُعدّ هذا التنظيم أوّل تنظيم يصطبغ بصبغة القوميّة العربيّة ، ويحمل شعار الدعوة إلى الوحدة

---

(١) . . ـ الأحزاب السياسيّة في سوريّا ـ دار الروّاد. ص ١٠٨

(٢) . . . الأحزاب السياسيّة في سوريّة ـ دار الروّاد. ص ١٣٦ .

(٣) إبراهيم علوان ـ مشكلات الشرق الأوسط. ص ٧٤. (بالإضافة إلى عبد الرزّاق الدندشي، نذكر من قادة العصبة: أحمد الشراباتي وزكي الأرسوزي وأبو الهدى اليافي).

العربيّة الشاملة[1] . لذا فنحن نعتبره فتحاً جديداً في دنيا الأحزاب العربيّة المعاصرة ، ولو قُدّر له أن ينمو ويستمرّ لكان أحدث تحوّلاً عظيمًا في الحياة الحزبيّة والسياسيّة في سوريّة ، على الرغم من أنّ برنامجه مقصور على الاتّجاه الوحدويّ . غير أنّ العصبة بقيت محدودة الانتشار ، ولم تلقَ تشجيعاً كافياً ، ولا متنفّساً في ظلّ سلطات الاحتلال ، فبقيت أقرب إلى التجمّع منها إلى الحزب ، لذا جُمّد نشاطها عام ١٩٣٧ . إنّما يبدو لنا أنّها عادت فجدّدت نشاطها ، وأصدرت عام ١٩٣٨ في دمشق جريدة جديدة تنطق بلسانها ، هي جريدة « العمل القوميّ » التي أعلنت في عددها الأوّل أنّها « لسان حال عصبة العمل القوميّ » . غير أنّ هذه الصحيفة لم تستمرّ ، وما عدنا نقف على شيء من أخبار العصبة ، التي نرجّح أنّ نشاطها قد انقطع مع بدء الحرب العالميّة الثانية .

٥ ـ حزب الإخوان المسلمين : يعود تأسيس هذه الحركة إلى عام ١٩٢٨ ، حين أنشأ حسن البنّا نواتها الأولى في الإسماعيليّة ، ثمّ ما لبث أن نقل مقرّها العامّ إلى القاهرة سنة ١٩٣٣[2] . أما في سوريّة ، فإنّ أوّل مركز أُسّس للجماعة كان عام ١٩٣٥ في مدينة حلب ، وحمل اسم « دار الأرقم » ؛ غير أنّ « الجماعة » لم تُشهر وتحمل اسمها الرسميّ كحزب حتّى عام ١٩٤٥[3] . وقد نبه شأن هذا الحزب في عهد الاستقلال ، ولا سيّما بعد عام ١٩٤٩ ، يوم كان الشيخ مصطفى السباعي[4] مراقباً عامًّا له ، وعضواً في الجمعيّة التأسيسيّة . وعاد ليبرز من جديد في مرحلة حكم التجمّع القوميّ ، إلّا أنّه عارض الوحدة السوريّة المصريّة علناً ، فحُظر عليه النشاط ، وتوقّفت صحافته ، واستمرّ هكذا دون ترخيص رسميّ في ما بعد . أمّا صحفه فأبرزها جريدة « المنار » ، وجريدة « الشهاب » ، وبعض المجلّات الأسبوعيّة أو الشهريّة .

لقد تخطّى هذا الحزب حدود الوطن ومفهوم القوميّة الصرف ، إذ بنى قوميّته

(١) بيان المؤتمر التأسيسيّ لعصبة العمل القوميّ . ص ٨ .

(٢) مجيد خدوري ـ الاتّجاهات السياسيّة في العالم العربيّ . ص ٨٦ .

(٣) . . . ـ الأحزاب السياسيّة في سوريا ـ دار الروّاد . ص ١١ محمه زيدان ـ عالمنا العربيّ : سورية ولبنان . ص ٥٩ .

(٤) من مواليد حمص عام ١٩١٥ .

على الدين ، فاتخذ من وحدة الأمة الإسلاميّة شعاراً له ، ودعا إلى تطبيق الشريعة الإسلاميّة . لذا لم يلقَ استجابة كافية لدى المثقفين ، وفي أوساط الوطنيّين والقوميّين والوحدويّين ، وبقي انتشاره وقفاً على أوساط معيّنة وفئات محدّدة . وإذا كان هذا الحزب قد بدا لأوّل وهلة حزباً قوميّاً دينيّاً ، فهو بالتالي حزب سياسيّ شأنه شأن الأحزاب الأخرى ، أضفْ إلى ذلك أنّ بعض الباحثين يرى أنّ ثمّة جهات خارجيّة تختفي وراء تأسيسه .

٦ ـ الحزب التعاونيّ الاشتراكيّ : هو حزب سياسيّ أسّسه فيصل العسلي[١] عام ١٩٤٠[٢] في دمشق ، ثم امتدّت فروعه إلى مدن سوريّة أخرى . ويقوم مبدأ هذا الحزب على « اشتراكيّة معتدلة » ، قوامها تخفيف الفوارق الطبقيّة بما « لا يتعارض مع الشريعة السمحاء » ، لذا سُمّيت هذه العقيدة « التعاونيّة الاشتراكيّة »[٣] . فهي كما يتّضح لنا لا تعدو أن تكون اشتراكيّة إصلاحيّة . وقد لقي الحزب التعاونيّ الاشتراكيّ بعض الحجر والتضييق على أثر الانقلاب الأوّل ، ثمّ أفرج عنه بعد انقلاب الحنّاوي ، وتعاون إلى حدّ ما مع نظام الشيشكلي ، ثمّ عاد بعد ذلك لينحسر دوره عن المسرح السياسيّ في مرحلة حكم التجمّع القوميّ ، لأن أحزاباً أخرى طغت عليه . وقد عرفنا لهذا الحزب صحيفة تنطق بلسانه ، وتؤيّد وجهة نظره ، هي جريدة « بردى » لصاحبها منير الريّس .

٧ ـ أحزاب أخرى : بالإضافة إلى الأحزاب التي ذكرنا ، ثمّة أحزاب مغمورة وتجمّعات ضعيفة ، ما إن تظهر حتّى تموت ، ويصعب حصرها . وأوّل ما يطالعنا من هذه الأحزاب ، في بداية الاحتلال الفرنسيّ ، هو حزب « الترقّي السوريّ » ، الذي تأسّس في حلب عام ١٩٢٣ ، وأصدر في العام نفسه جريدة تنطق بلسانه دعاها جريدة « الترقّي السوريّ » .

وفي دمشق يطالعنا حزب جديد تمّ تأسيسه ـ في ما نعتقد ـ عام ١٩٢٤ ، وهو

---

(١) من مواليد دمشق عام ١٩١٩ .
(٢) . . . ـ الأحزاب السياسيّة في سوريّا ـ دار الروّاد. ص ٥١. نعمه زيدان ـ عالمنا العربيّ: سوريّا ولبنان. ص ٦٠.
(٣) . . . ـ الأحزاب السياسيّة في سوريّا ـ دار الروّاد. ص ٥١

« حزب الشعب »[1] الذي كان يرئسه الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، واتخذ له صحيفة في العام نفسه هي جريدة « المفيد » ، التي دخلت في صراع مع جريدة « الزمان » الموالية لحكومة صبحي بركات[2] . ومعروف أنّ هذا الحزب (الشعب) كان على صلة وثيقة بثوّار الجبل (جبل الدروز) ، وكان يعارض سياسة صبحي بركات ، ويتّهمه بممالأة الفرنسيّين . وقد لقي بعض التأييد من جريدة « المقتبس » ولا سيّما قبل وفاة عميدها أحمد كرد علي .

وفي تلك الفترة ظهر في مدينة دمشق حزب سوريّ آخر يُدعى « حزب الوحدة » ، وهو يدعو إلى وحدة الأجزاء السوريّة، ونرجح أن يكون تأليفه قد تمّ عام ١٩٢٤ ، غير أنّه لم يلعب دوراً بارزاً بين الأحزاب السوريّة في عهد الانتداب .

وفي السنوات اللاحقة ظهرت أحزاب وتجمّعات أخرى، نذكر منها « الحزب الوطنيّ السوريّ » ، الذي أنشىء عام ١٩٢٨ في حلب برئاسة شاكر نعمت الشعباني . وكان الشعبانيّ نفسه قد أسّس عام ١٩٢٠ في حلب حزباً دعاه « الجمعيّة الوطنيّة الديمقراطيّة » . وقد اتّخذ هذا الحزب الجديد له صحيفة ناطقة باسمه ، هي جريدة « الأهالي » التي كان يقوم على إدارتها ورئاسة تحريرها الشعبانيّ نفسه .

ومن هذه الأحزاب ، نذكر أيضاً « حزب الأمّة » الذي نرجّح أنّه أُنشىء عام ١٩٢٩ ، واتّخذ له صحيفة تنطق بلسانه هي جريدة « الأمّة » في دمشق . وقد انصبّت دعوة هذا الحزب على مناصرة الملكيّة في سوريّة ، بالإضافة إلى مهادنته - إلى حدّ ما - لسلطات الاحتلال .

وثمّة أحزاب أو تجمّعات أخرى لم نتبيّن ملامحها بوضوح كافٍ ، كجماعة الاستقلال وجماعة الإصلاح في دمشق ، وقد ورد لهما ذكر في الصحف السوريّة في أواخر العشرينات . وقد بدا لنا أنّ جريدة « الاستقلال » التي صدرت عام ١٩٢٨ ، إنّما كانت تدافع عن « حزب الاستقلال » ، وتهاجم « الكتلة الوطنيّة » .

---

(١) يقول نجيب الأرمنازي في الصفحة ٣٤ من كتابه «سوريّا من الاحتلال حتّى الجلاء» إنّ تأليف «حزب الشعب» قد تمّ عام ١٩٢٥.

(٢) حديث مع السيد نصوح بابيل نقيب الصحافة السوريّة سابقاً.

وبالمقابل كانت صحافة « الكتلة الوطنيّة » ، بعد عام ١٩٢٨ ومع مطلع الثلاثينات ، تصبّ جام غضبها على جماعة الاستقلال ناعتةً إياهم بأبشع النعوت ، وأيسرها أنّهم أعداء الاستقلال .

ب ـ احزاب الاستقلال وصحافتها .

١ ـ حزب البعث العربيّ « الاشتراكيّ » : هو أبرز الأحزاب السوريّة فاعليّة وتأثيراً على الصعيدين المحلّيّ والعربيّ . وقد قامت على تأسيسه نخبة من الشباب المثقّف ، على رأسها ميشال عفلق[1] وصلاح الدين البيطار[2] اللذان أعدّا دراستهما الجامعيّة في جامعة باريس[3] (السوربون) ، فتأثّرا بالحركات القوميّة في الغرب ، وأشبعا بالمفاهيم التقدّميّة والاشتراكيّة . وبعد عودتهما عام ١٩٣٢ انصرفا إلى التدريس في ثانويّات دمشق ، حيث راحا يبثّان أفكارهما بين زملائهما وطلّابهما ، وقد وجد الاثنان في مجلّة « الطليعة »[4] التقدّميّة متنفّساً لأفكارهما ، فنشرا فيها بعض مقالاتهما .

تأسّست النواة الأولى لهذه الحركة عام ١٩٤٠[5] ، ويبدو لنا أنّها حملت اسم « حركة الإحياء العربيّ »[6] ، كما يظهر من توقيعها على النشرات أو البيانات التي أصدرتها في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١[7] . ويبدو أيضاً أنّ التنظيم قد جُمّد لفترة وجيزة عام ١٩٤٢ ، استقال على أثرها عفلق والبيطار من التعليم ، وانصرفا إلى العمل الحزبيّ . وفي عام ١٩٤٣ حمل الحزب اسم « البعث العربيّ » ، واتّخذ له شعاراً هو « أمّة عربيّة واحدة ذات رسالة خالدة »[8] . وفيه يقول ميشال عفلق إنّه كان أوّل حزب اشتراكيّ في الوطن العربيّ ، ومع ذلك لم يختر لنفسه اسم الحزب

(١) من مواليد دمشق عام ١٩١٢
(٢) من مواليد دمشق عام ١٩١١ .
(٣) من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٣٢
(٤) دمشق (١٩٣٥ ـ ١٩٣٩)
(٥) البعث ـ عدد ١٩٨ ـ ١٩٤٧/٦/١٩ (لمحة عن حركة البعث العربيّ)
(٦) المصدر نفسه ـ وشبلي العيسمي ـ حزب البعث العربيّ الإشتراكيّ . ص ٧١ .
(٧) ثورة الكيلاني عام ١٩٤٠ في العراق، وإضراب دمشق لمدّة شهر عام ١٩٤١ .
(٨) شبلي العيسمي ـ حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ . ص ٧٠ ـ ٧١ .

الاشتراكيّ ، بل دعي « البعث العربيّ » لأنّه أوّل حزب آمن بالوحدة العربيّة فكراً وعملاً[1] .

أمّا انطلاقة الحزب العمليّة فكانت مع بداية عهد الاستقلال ، إذ برز على مسرح السياسة السوريّة عام ١٩٤٦ ، وأصدر في تمّوز من العام نفسه صحيفته اليوميّة « البعث » . ثمّ لم يلبث أن دعا إلى مؤتمره التأسيسيّ أو المؤتمر القوميّ الأوّل في ٤ نيسان ١٩٤٧[2] فاستمرّ حتى السادس منه ، وخرج بمقرّرات ، فأقرّ دستوره ، وشهر رسميّاً باسم « حزب البعث العربيّ » ، وانتخب بالتزكية ميشال عفلق عميداً له ، وصلاح الدين البيطار وجلال السيّد ووهيب الغانم أعضاء في هيئته التنفيذيّة ، واعتبر يوم السابع من نيسان مولداً رسميّاً لحزب « البعث العربيّ »[3] . ولم تلبث اللجنة التنفيذيّة أن عقدت اجتماعاً في ١١ نيسان ١٩٤٧ ، واختارت بالتزكية صلاح الدين البيطار أميناً عاماً للحزب[4] . وبمولد « البعث العربيّ » ولد أوّل حزب عقائديّ في عهد الاستقلال ، وأوّل حزب قوميّ اشتراكيّ يعمل على صعيدين : محلّيّ وعربيّ (قطريّ وقوميّ) .

وهكذا يمكننا القول إنّه قُدّر لعهد الانتداب أن يكون دور ظهور أحزاب عقائديّة فحسب ، في حين قُدّر لعهد الاستقلال أن يكون دور ظهور أحزاب عقائديّة قوميّة عربيّة لا تعترف بالحدود ، وتتّخذ لها تنظيمات قطريّة داخل سوريّة وتنظيمات قوميّة في الأقطار العربيّة الأخرى . وقد بدأ « البعث العربيّ » نشاطه الرسميّ على الأراضي السوريّة عام ١٩٤٧ ؛ ومنذ هذا العام ، بدأت خلاياه تتكوّن بواسطة الطلبة ، في بعض الأقطار العربيّة ، ولا سيّما لبنان[5] . وبعد سقوط حسني الزعيم وعودة الحكم الدستوريّ ، تعاون « البعث العربيّ » مع « حزب الشعب » ، فاشترك في الحكم ، ولعب دوراً مهمّاً على المسرح السياسيّ

---

(١) ميشال عفلق ـ معركة المصير الواحد ـ دار الطليعة . ص ١٨

(٢) البعث ـ عدد ١٤٥ ـ ٥ / ٤ / ١٩٤٧ .

(٣) البعث ـ عدد ١٤٨ ـ ١٩٤٧/٤/١٠

(٤) البعث ـ عدد ١٥٢ ـ ١٩٤٧/٤/١٥.

(٥) شبلي العيسمي ـ حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ . ص ٨٤

خلال عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ . وقد برّر عفلق تعاون حزبه مع « حزب الشعب » الحاكم يومئذ بقوله إنّ حزب الشعب لم يكن قد كشف عن هويّته الرجعيّة بعد . وفي عام ١٩٥٢ رفده حزب آخر هو الحزب « العربيّ الاشتراكيّ » ، الذي أسّسه أكرم الحوراني عام ١٩٥٠[1] ، وكان ذا هويّة اشتراكيّة واضحة ، ولعب هو الآخر دوراً بارزاً في بداية الخمسينات . وقد تمّت عمليّة التوحيد هذه في ١٣ تشرين الثاني[2] ، فأكمل كلّ منهما الآخر ، إذ كان رصيد « البعث العربيّ » يقوم في أكثريّته على المثقّفين والطلبة ، ورصيد الثاني يقوم على الفلاّحين والطبقة الكادحة[3] ، ومن الاثنين انبثق حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » .

مرّ حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » بامتحان قاسٍ في عهد أديب الشيشكلي ، فحُظر عليه النشاط ، ولوحق أعضاؤه ، واضطُهد اضطهاداً شديداً ، منذ مطلع عام ١٩٥٣ وحتىّ سقوط الحكم العسكريّ الانقلابيّ في شباط ١٩٥٤ . ولدى عودة الحكم الدستوريّ عاد الحزب إلى العمل العلنيّ ، وعادت جريدته « البعث » إلى الصدور في نيسان ١٩٥٤ ، ثم تبعتها أخرى في دمشق تُدعى « الصرخة » ، وأخرى في حلب موالية للحزب تُدعى « الجماهير » . وثمّة صحف أخرى في معظم المدن السوريّة ، كانت تشايع الحزب وتؤيّد وجهة نظره . وقد كان لهذا الحزب وصحافته ، في مرحلة حكم التجمّع القوميّ ، مواقف مشهودة في مقاومة الأحلاف ، وفي إقرار معاهدة عسكريّة مع مصر عام ١٩٥٥ ، وفي مقاومة العدوان الثلاثيّ على مصر ، ثمّ في تحقيق حلم الشعب بالوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ . وعلى أثر إعلان هذه الوحدة ، حُلّ الحزب تلقائياً ، وتوقّفت صحافته . ولّما انفجر الصراع بين القيادات الحاكمة في الجمهوريّة العربيّة المتّحدة وقادة حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » ، عاد هذا الحزب إلى ممارسة نشاطه سرّاً ، فلملم شتاته ، وراح يصدر صحافته أو منشوراته السرّيّة من آن لآخر . وبعد الانفصال عاد الحزب إلى العمل العلنيّ ، وأصدر صحيفته « البعث » من جديد ، إلاّ أنّ انقساماً اعتوره بعد مؤتمر حمص ، مضى بجناح أكرم الحوراني أو الاشتراكيّين

(١) د. صلاح العقّاد ـ المشرق العربيّ ص ١٢٠

(٢) شبلي العيسمي ـ حزب البعث العربيّ الإشتراكيّ. ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه. ص ٧٥.

العرب ، ومضت معه جريدة « الصرخة » لسان حاله ، في حين بقي الحزب محافظاً على تسميته وشعاره وأهدافه ، وبقيت جريدة « البعث » ناطقة باسمه ، حتىّ عُطّلت نهائياً في خريف عام ١٩٦٢ . غير أنّ الوقت لم يطل بالحزب ، فسرعان ما وصل إلى سدّة الحكم ، على أثر « ثورة الثامن من آذار ١٩٦٣ » التي أطاحت بحكم الانفصال . ومنذ ذلك الحين عادت جريدة « البعث » إلى الصدور ، واستمرّت الصحيفة الوحيدة الناطقة بلسان الحزب .

٢ ـ الكتلة بين حزبين (الوطنيّ والشعب) : دبّت الخلافات في صفوف « الكتلة الوطنيّة » ، وتناهبها الخارجون من الحرب والاحتلال ، ليمزّقوها إلى حزبين . فقد انشقّ عنها عام ١٩٤٧ عدد كبير من الإقطاعيّين الحلبيّين والحمصيّين والحمويّين ، وعلى رأسهم هاشم الأتاسي ، وشكلّوا تحالفاً خاض انتخابات عام ١٩٤٧ . ثمّ انسحب من الكتلة من انسحب ، وتخلّ عنها من تخلّ ، لا مع هذا الفريق ولا مع ذاك . أمّا الباقون فقد لملموا شتاتهم ، وأعادوا النظر في برنامج الكتلة وأنظمتها وأهدافها ، وألّفوا حزباً جديداً في نيسان من عام ١٩٤٧ دعوه « الحزب الوطنيّ »[١] . وأسندت رئاسة هذا الحزب إلى سعد الله الجابري[٢] ، وبعد وفاته إلى نبيه العظمة[٣] ، والاثنان من أركان « الكتلة الوطنيّة » سابقاً ، بينما تخلّ شكري القوّتلي ـ بطبيعة الحال ـ عن الحزب وهو في سدّة الرئاسة[٤] . وفي شهر آب عام ١٩٤٨ ، أعلن رسميّاً عن تأسيس « حزب الشعب »[٥] ، الذي عُدَّ هاشم الأتاسي أباً وراعياً روحيّاً له ، في حين أسندت رئاسته إلى رشدي الكيخيا[٦] رئيس المجلس النيابيّ .

ولنستمع في ما يلي إلى ما يقوله الدكتور صلاح العقّاد في حزب الشعب :

---

(١) . . . الأحزاب السياسيّة في سوريّة ـ منشورات دار الروّاد. ص ١٩١ .
(٢) المصدر نفسه. (سعد الله الجابري ـ حلب ١٨٩١ ـ ١٩٤٨)
(٣) من مواليد دمشق عام ١٨٨٦ .
(٤) حديث مع السيّد نصوح بابيل نقيب الصحافة السوريّة سابقاً.
(٥) . . الأحزاب السياسيّة في سوريّة ـ دار الروّاد. ص ١٥٧ .
(٦) من مواليد حلب عام ١٩٠٠

« لقد تكوّن حزب الشعب أساساً بواسطة الأعضاء المنشقّين عن الكتلة ، ومعظمهم كما أشرنا من أبناء حلب . . . . لذلك قيل إنّ الحزب إقليميّ وإقطاعيّ ، بمعنى أنّه تعبير عن مصالح إقليم حلب خاصّة ، وعن طبقة كبار الملّاكين الزراعيّين الّذين ينتشرون في الشمال والوسط . وقد وُصف حزب الكتلة بأنه شاميّ ، أي خاصّ بإقليم دمشق ، ويعبّر عن بورجوازيّة المدينة . . . كذلك نُسب إلى حزب الشعب نزعته الملكيّة ، فكان معظم أعضائه يناصرون الهلال الخصيب . . . . . .[1] » . وقد أحرز « حزب الشعب » فوزاً في انتخابات عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٩ ، وحكم عدّة سنوات ، أعدّ العدّة خلالها أكثر من مرّة لتنفيذ مشروع الهلال الخصيب ، والاتّحاد مع العراق في ظلّ النظام الملكيّ . غير أنّ أعضاء هذا الحزب كانوا منقسمين على أنفسهم في أكثر من قرار ، ومن أمثلة ذلك خلافهم عام ١٩٤٩ ، بشأن قسم رئيس الجمهوريّة (هاشم الأتاسي) في الحفاظ على النظام الجمهوريّ[2] . وبالمقابل نرى « الحزب الوطنيّ » يؤيّد سياسة حسني الزعيم بطل الانقلاب الأوّل ، ويعود ليظهر قويّاً على المسرح السياسيّ في مرحلة حكم التجمّع القوميّ (١٩٥٤ - ١٩٥٨) .

أمّا صحف « الحزب الوطنيّ » طوال عهد الاستقلال فهي كثيرة ، نذكر أبرزها وهي : « القبس والفيحاء والإنشاء والشام والكفاح » في دمشق ، و « الإصلاح » في حلب . وأشهر صحف « حزب الشعب » هي « الشعب والناس والاتّحاد » في دمشق ، و « النذير » في حلب ، و « السوريّ الجديد » في حمص ، و « نداء البلاد » في اللاذقيّة . وقد انتهى نشاط هذين الحزبين ، وتوقّفت صحافتهما بعد الثامن من آذار عام ١٩٦٣ .

٣ - أحزاب أخرى : بالإضافة الى الأحزاب التي ذكرنا ، استمرّ في سوريّة أربعة من أحزاب الانتداب هي بحسب الترتيب الزمنيّ ، الحزب الشيوعيّ ، والحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ ، وحزب الإخوان المسلمين ، والحزب التعاونيّ الاشتراكيّ . وفي عام ١٩٤٦ ظهر تنظيم أو تجمّع يُدعى « منظّمة اتّحاد الأحرار » ، ولم تلبث هذه المنظّمة أن أصدرت صحيفة تنطق بلسانها ، هي جريدة « الحضارة »

---

(١) د. صلاح العقّاد - المشرق العربيّ. ص ٨٩

(٢) المصدر نفسه.

لصاحبها فهمي المحايري ، ولسنا نعلم شيئاً عن هذه المنظّمة وعن مدى استمرارها ، لكنّنا نرجّح أنها كانت تؤيّد الحزب « السوريّ القوميّ الاجتماعيّ »[1] . وكذلك ظهر في العام نفسه (١٩٤٦) حزب آخر يُدعى « الحزب العربي القوميّ »[2] ، وأصدر صحيفة تنطق بلسانه هي جريدة « الجهاد العربيّ » ، غير أنّه بقي مغموراً ولم يعمّر طويلاً . وفي عام ١٩٤٨ أسّس بعض الشباب الموسرين من أبناء العائلات البورجوازيّة « حركة القوميّين العرب »[3] ، فلقيت قبولاً في الأوساط الجامعيّة . إلّا أنها بقيت تجمّعاً محدوداً جدّاً على الساحة السياسيّة في سوريّة ، ويبدو لنا أنها ذابت أو كادت تذوب في أحزاب أخرى جديدة .

وفي أيّار من عام ١٩٥٠ أسّس الدكتور إحسان الشريف في دمشق حزباً جديداً ، دعاه « الحزب الجمهوريّ الديمقراطيّ »[4] ، وأصدر له صحيفة تنطق باسمه هي جريدة « الجمهوريّة »[5] ، غير أنّه لم يستمرّ ، ولم نعد نسمع شيئاً عن نشاطه بعد انقلاب الشيشكلي . وثمّة أيضاً « حركة التحرير العربيّ » ، التي أسّسها أديب الشيشكلي عام ١٩٥٢ في كل أرجاء سوريّة ، وأصدر لها صحيفة تنطق بلسانها هي جريدة « التحرير العربيّ » التي أبصرت النور عام ١٩٥٣ ، وأيّدت هذه الحركة صحيفة أخرى هي « العرب » لصاحبها أحمد قدامة .

ويمكن بالتالي أن ندرج في عداد هذه التنظيمات « الاتّحاد القوميّ » ، وهو تجمّع شبه رسميّ فرضه نظام الوحدة عام ١٩٥٩ ، وكان لا بدّ له من صحافة تنطق بلسانه ، فكانت أولاها في دمشق وهي جريدة « الوحدة » شبه الرسميّة ، وثانيتها في حمص وهي جريدة « العهد » التي أصدرها الاتّحاد القوميّ عام ١٩٦١ .

---

(١) نستند في زعمنا هذا إلى أنّ جريدة «الحضارة» دُمجت عام ١٩٥٢ بجريدة «الجيل الجديد» ، وصدرتا في جريدة واحدة هي «حضارة الجيل الجديد» ثمّ «البناء». وهذه الصحيفة كانت لسان حال الحزب السوريّ القومي الاجتماعيّ.(انظر ترجمة «البناء» في آخر هذا الفصل).

(٢) نرجّح أن تكون «حركة القوميّين العرب» قد انبثقت من هذا الحزب.

(٣) ناجي علّوش ـ المسيرة إلى فلسطين. ص ١٤٣.

(٤) جريدة الفيحاء ـ دمشق ـ عدد ٣٣١ ـ ١٩٥٠/٥/٥

(٥) صدرت في تمّوز ١٩٥٠.

وفي السنين الأخيرة ظهرت منظّمة « الوحدويّين الاشتراكيّين » ، ومنظّمة « الاتّحاد الاشتراكي العربيّ » ، التي أنشئت بعد تأسيس « الاتّحاد الاشتراكيّ العربيّ » في مصر فكانت فرعاً له ؛ غير أنّ القاعدة البشريّة لهذين التنظيمين قامت على فلول « الاتّحاد القوميّ »، وعناصر منشقّة عن أحزاب أخرى أبرزها حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » .

ملاحظات على الأحزاب السوريّة

بعد هذا العرض السريع لنشأة الأحزاب السوريّة وتاريخها وصحافتها ، نخلص الى تسجيل الملاحظات التالية :

١ ـ روعي في تنظيم معظم الأحزاب السوريّة ، لا سيّما أحزاب الانتداب ، وفي اختيار أسمائها وقوانينها ، مجاراة الأحزاب الفرنسيّة وتقليدها ، لأنّ معظم القائمين على هذه الأحزاب كانوا من خرّيجي المعاهد الفرنسيّة ، وكان عهد سوريّة بالحياة الحزبيّة جديداً ، كما كانت التشريعات الناظمة للحياة الحزبيّة مستقاة من تلك التشريعات النافذة في فرنسا .

٢ ـ جميع هذه الأحزاب تعتمد الصحافة وسيلة إعلام لها ، لذا يندر أن يمرّ بك حزب سوريّ دون أن تكون له صحيفة ناطقة باسمه . وقد يكون لأحدها عدّة صحف موزّعة بين عدّة مدن سوريّة .

٣ ـ لاحظنا أنّ معظم هذه الأحزاب كان طبقياً إلى حدّ ما ، ووقفاً على البورجوازيّة ، ولا سيّما أحزاب الانتداب . غير أنّ الغلبة النهائية باتت لتلك الأحزاب التقدّميّة ذات القواعد الشعبيّة ، كما أنّ هذه الأحزاب في معظمها ليست بأحزاب طائفيّة ، حتّى إنّ نفراً منها علمانيّ يفصل بين الدين والدولة[1] .

٤ ـ تميّزت الأحزاب السوريّة بالتوالد والانقسام ، فبعضها ينفصم إلى حزبين ، يمضي أحدهما ليحمل تسمية جديدة ودستوراً جديداً ، في حين يحافظ الآخر على تسميته ونظامه . وبعضها الآخر ينشقّ عنه أعضاء بارزون ، يمضون

---

(١) الحزب الشيوعي، الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ، وأحزاب أخرى.

ليؤسّسوا حزباً آخر ، يطرح شعارات جديدة ويعتمد على قواعد جديدة .

٥ ـ أمّا من حيث الكيان أو المفهوم القوميّ الوحدويّ لدى هذه الأحزاب ، فهو متفاوت ويختلف من حزب لآخر . ويمكن تصنيف الأحزاب السوريّة ، من حيث نظرتها إلى الأمّة والكيان (الوطن) ، في عدة اتجاهات أو تيّارات هي :

أ ـ تيّار الأحزاب المحليّة أو القطريّة البحتة[1] ، كـ « الكتلة الوطنيّة » في عهد الانتداب و « الحزب الوطني » و « حزب الشعب » في عهد الاستقلال ، وتلك الأحزاب والتجمّعات المحدودة التي ألمعنا إليها إبّان الاحتلال وبداية عهد الاستقلال . فهذه الأحزاب أحزاب سوريّة بحتة ، ومفهومها الوحدويّ لا يتعدّى شعارات الجامعة العربيّة .

ب ـ تيّار الأحزاب الإقليميّة التي تتخطّى حدود الدولة السوريّة ، وتأخذ بمفهوم وحدويّ ناقص ، يقوم على وحدة « سورية الكبرى » لا على وحدة الوطن العربيّ ، ويمثل هذا التيّار الحزب « السوريّ القوميّ الاجتماعيّ » .

جـ ـ تيّار الأحزاب القوميّة الوحدويّة التي تقوم عصبيّتها على الأمّة ، ويتخطّى تنظيمها حدود الدولة السوريّة ليشمل الأقطار العربيّة كافّةً ، ويقوم مفهوم الوطن فيها على النقلة من الكيان الصغير إلى الكيان الكبير ، أي الوحدة العربيّة الشاملة . ويمثّلها في عهد الانتداب « عصبة العمل القومي »[2] وفي عهد الاستقلال حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » .

د ـ تيّار الأحزاب التي تقوم عصبيّتها القوميّة على الدين ، فتتخطّى حدود الوطن العربيّ إلى الوطن الإسلاميّ ، وتتجاوز الأمّة العربيّة إلى الأمّة الإسلاميّة ، لأنّ العلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكلّ . ويمثّل هذا الاتجاه « حزب الإخوان المسلمين » .

هـ ـ تيّار الأحزاب التي تقوم عصبيّتها على الإيديولوجيّة الماركسيّة ، فهي قائمة في

---

(١) بعض هذه الأحزاب كان يعلن في دستوره أنّ الشعب السوريّ جزء من الأمّة العربيّة، غير أنّ تنظيمه لم يتعدّ حدود الدولة السوريّة.

(٢) لم تتجاوز سنتها الخامسة، وبقي تنظيمها محدوداً جداً.

سوريّة ، قائمة في أقطار الوطن العربيّ ، وقائمة في بلدان العالم الأخرى في الشرق والغرب . وهذه لا تؤمن بالقوميّة العربيّة ، ولا تهمّها وحدة الوطن العربيّ ، إنّما قوميّتها هي الماركسيّة اللينينيّة ، ومفهومها الوحدويّ قائم على الأمميّة ، لأنّ الشيوعي أخ للشيوعيّ حيثما كان . والحزب الذي يمثّل هذا التيار هو « الحزب الشيوعي » السوريّ .

الصحافة وصراع أحزاب اليمين

تميّز عام ١٩٤٨ بصراع عنيف بين سامي كبّارة صاحب جريدة « النضال » وصحافيّي « الحزب الوطنيّ » جميعاً ، وكان آنذاك على رأس هذا الحزب نبيه العظمة . وقد بدت لنا الحملة العنيفة على « النضال » في جريدتي « القبس » و« الفيحاء » . فهذه جريدة « القبس » تنشر في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة ، حرّرها نجيب الريّس تحت عنوان « لماذا تهاجم النضال رئيس الحزب الوطنيّ ؟ » ، وفيها يُذكّر الريّس زميله سامي كبّارة بأنه كان صديق الفرنسيّين ومستشارهم الخاصّ عام ١٩٣٩ ، وبأنّه صنيعة صبحي بركات . وممّا جاء في هذه المقالة : « لقد عاتبنا صاحب النضال أوّل أمس بكلمة هادئة مهذّبة ، وقلنا له إنّ استمراره في الطعن على رئيس الحزب الوطنيّ ، الذي ينضوي تحت رئاسته وينتسب إلى حزبه خمسة من زملائه مخالف لأبسط حقوق الزمالة واللياقة ...... لقد كان صاحب النضال الصديق المقرّب والمستشار المؤتمن لرجال فرنسة في دمشق عام ١٩٣٩ ، حين كان نبيه العظمة وإخوانه وجرائدهم يهاجمونها ويفضحون مؤامراتها على وحدة الوطن ...... فليست إسكندرونة هي التي يغار عليها الزميل بعد أن وقف سيّده ابن بركات منها ذلك الموقف ، ولكن هي صراحة نبيه العظمة ورجولته وشجاعته التي جعلت من صاحب النضال هذا العدوّ الحاقد على من يعرفون ماضيه السياسيّ ....[1] » .

وبعد أيّام عادت القبس ـ على مضض ـ إلى الموضوع نفسه ، لأنّ صاحب

---

(١) القبس ـ عدد ٣٧٢٣ ـ ١٩٤٨/١١/١٩

« النضال » جدّد حملته عليها ، فنشرت مقالة افتتاحيّة عنوانها « صاحب النضال ينكث بعهده ويثير فتنة أهليّة في هذه الظروف الخطرة » . وممّا جاء في هذه المقالة :

« . . . اعتبرنا ما كُتب يوم الخميس هو آخر شيء في الموضوع وفاءً بوعدنا واحتراماً لعهدنا ، ولكنّ صاحب النضال بكلّ أسف لم يتقيّد بما وعد ولم يحترم ما تعهّد للوسطاء الكرام ، فطلع يوم السبت بصفحتين نشر فيهما ما اعتبره دفاعاً عن نفسه . . . ولكنّ صاحب النضال أبى إلاّ أن يثيرها فتنةً أهليّة في العاصمة ، فاجتمع مع بعض الأشخاص وحرّضهم على أن يذهبوا إلى الحزب الوطنّي بشكل مظاهرة تهديديّة . . على أنّ أعضاء الحزب الوطنّي من رئيسهم إلى أيّ عضو فيهم في دمشق وفي جميع المحافظات ، يعتبرون أنّ هذه المظاهرة التهديديّة هي اعتداء على كرامة الحزب وشرفه ، وهي في الوقت نفسه استهتار مخيف بالدولة وسلطانها . . . . »[1] .

وفي عام ١٩٥٠ لاحظنا على جريدة « المنار » أنّها ركّزت هجمتها على الحزب الوطني ، بسبب موقفه من قضيّة دين الدولة ، فنشرت في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « ما هو موقف الحزب الوطنّي من قضيّة دين الدولة ؟ شائعات تقول إن الحزب يثير الفتنة بين الصفوف ويسعى بوجهين ولسانين . حدّدوا موقفكم وأعلنوا عنه بجرأة وصراحة فالأمّة تنتظر الجواب »[2] . وفي اليوم نفسه كانت افتتاحيّة القبس تحمل العنوان التالي « لماذا تريدون النصّ إذن ما دمتم لا تنوون تطبيقه فعلاً ؟ لستم أنتم الدولة ولستم وحدكم المسلمين »[3] . وفيها ردّ بارع على بيان الشيخ مصطفى السباعي عضو الجمعيّة التأسيسيّة ، ورفض لبق لما جاء في دعوته التي قد تثير الفرقة ، في وقت تحتاج فيه البلاد إلى الوحدة الوطنيّة . وتلا ذلك في العدد رقم (٤٠٣٣) تاريخ ١٣ /٢ /١٩٥٠ مقال افتتاحيّ آخر ، حرّره الدكتور محمّد السرّاج في الردّ على « المنار » ودعوة الشيخ مصطفى السباعي ، وعنوانه « الدستور ودين الدولة . جوّ الغرب مشبع بالدعايات ضدّنا » .

---

(١) القبس ـ عدد ٣٧٢٥ ـ ١٩٤٨/١١/٢٣

(٢) المنار ـ ١٠/ ٢/ ١٩٥٠

(٣) القبس ـ عدد ٤٠٣١ ـ ١٩٥٠/٢/١٠.

وتعود « المنار » في جملة من أعداد تموز عام ١٩٥٠ ، لتندّد بالحزب الوطنيّ تنديداً مرّاً قاسياً ، لأنّه استسلم لنظام حسني الزعيم وتعاون معه . ثمّ ختمت مقالات هذا الشهر بافتتاحيّة وردت في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ /٧ /١٩٥٠ تحت عنوان « سعد الله الجابري لم يمت على مذهب الحزب الوطنيّ . أرهقوا كاهله وهو حيّ وأرهقوه وهو ميت » .

بين الحزب الوطنيّ وحزب الشعب : أمّا العداء بين « الحزب الوطنيّ » و « حزب الشعب » فكان قائمًا منذ انقسام « الكتلة الوطنيّة » . وقد لاحظنا أنّ الخصومة احتدمت بين الحزبين بعنف منذ عام ١٩٤٧ وحتىّ عام ١٩٥١ ، فتبادل الحزبان الشتائم والتهم ، واضطهد « حزب الشعب » الحاكم صحافة « الحزب الوطني » التي راحت تزداد ضراوة وعنفاً . ولدى عودتنا إلى مجلّدات الصحف في تلك الحقبة ، لاحظنا أنّ صحافة حزب الشعب كانت أخفّ حدّة وألين عريكة ، لأنها صحافة الحزب الحاكم . وإن كانت لا تخلو بين الحين والآخر من مقالة تنتقص فيها من المعارضة وتستخفّ بمواقفها .

وتبدو لنا مواقف « الحزب الوطنيّ » وصحافته حيال « حزب الشعب » الحاكم ، من خلال عشرات الافتتاحيّات التي تطالعنا في جريدتي « القبس » و « الفيحاء » خلال عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ . وفي هذه المقالات تتّهم الصحيفتان « حزب الشعب » بالفساد والسرقة وتخريب الاقتصاد ، والعمل على تهديم الكيان السوريّ . فهذه جريدة « الفيحاء » تنشر في عددها الصادر يوم ١٩ /٤ /١٩٥٠ مقالة افتتاحيّة ، هاجم فيها سعيد التلاّوي « حزب الشعب » مهاجمة عنيفة ، واتّهمه باحتكار السلطة قبل أن يحتكر خيرات البلاد ، وبتزوير الانتخابات للاستئثار بالسلطة ، والعبث بمقدّرات الشعب . ثمّ تلت ذلك ، خلال الشهر نفسه ، عدّة مقالات هجوميّة لاذعة . وفي العدد الصادر يوم ٢٢ /٥ /١٩٥٠ ، هاجمت جريدة « الفيحاء » اتّفاق حزب الشعب مع أكرم الحوراني[١] ، واعتبرت هذا الاتّفاق مؤامرة على سلامة الوطن . ثمّ تلت ذلك في عدد يوم ٢١ /٩ /١٩٥٠ مقالة

---

(١) كان وزيراً للزراعة في حكومة حزب الشعب.

عنوانها « الخادعون والمخدعون » ، وهي تعني بالخادعين جماعة الحزب الحاكم . أمّا افتتاحيّة العدد الصادر بتاريخ ٢٩ /٩ /١٩٥٠ فعنوانها « فساد العهد الحاضر » ، وفيها تعداد لمساوىء حكومة حزب الشعب . وهكذا تستمرّ المقالات الهجوميّة اللاذعة في جريدة « الفيحاء » حتىّ نهاية العام نفسه .

أمّا إذا توقّفنا عند افتتاحيّات « القبس » في العام نفسه ، فإنّنا نلاحظ أنّ هذه الجريدة نشرت في أحد أعدادها مقالة دبّجها نجيب الريّس ، تحت عنوان « حزب الشعب يطلب قرابين؟ ما أشبه عهدهم بعهد بهيج الخطيب ! رئيس الجمعيّة التأسيسيّة يفقد حياده واتّزانه » . وفي هذه المقالة هجوم عنيف على رشدي الكيخيا رئيس حزب الشعب ورئيس المجلس النيابيّ ، يتبعه هجوم على جريدة « النذير » الحلبيّة (حزب الشعب) . ويخلص الريّس إلى أنّ الكيخيا استغلّ مقام الرئاسة ليطعن بالحزب الوطنيّ . وممّا جاء في هذه المقالة : « لقد حاول السيّد رشدي الكيخيا أن يفرّق بين مقام رئاسة المجلس وبين مركز رئيس حزب الشعب ، فنزل من على السدّة إلى المنبر وألقى خطاباً هاجم به الحزب الوطنيّ . ولكنّه كان متأخّراً في استدراكه ، لأنّه استغلّ مقام الرئاسة وغمز الحزب ، وألقى عليه تهمة إلقاء القنبلة . . . إنّ السيّد رشدي الكيخيا يعلم أنّ أعضاء حزب الشعب من النوّاب صوّتوا للزعيم في اجتماع الأوريان بالاس ، ومنحوه الثقة لحكومة يؤلّفها برئاسته . . . وإنّ كلّ شجاعة السيّد الكيخيا يومئذٍ لم تكن أكثر من أنّه استنكف من إعطاء صوته . . . ثمّ أحل اعضاء حزبه من حزبيّتهم وسمح لهم ان يتعاونوا مع الزعيم . . . »[1] . وفي عدد اليوم التالي (١٩٥٠/٧/٣) عاودت «القبس » هجومها في مقالة عنوانها « الذين هدموا هيبة الدولة شجّعوا على الإجرام وإلقاء القنابل . حزب الشعب هو المسؤول عن متاعب الحكم » .

وفي العدد الذي يليه كانت افتتاحيّة « القبس » تحمل العنوان التالي « تباكوا على الحرّيّة معارضين وما خجلوا أن يئدوها بأيديهم حاكمين » . وفيها يقول نجيب الريّس : « فجاء جماعة حزب الشعب بفضل تلك السياسة الحرّة النبيلة نوّاباً إلى المجلس ، يهدمون في ظلّ تلك الحرّيّة أساس الاستقلال والاستقرار والدولة . . .

---

(١) القبس ـ عدد ٤١٤٥ ـ ١٩٥٠/٧/٢.

هم حرّاس الحريّة التي تباكوا عليها بدموع التماسيح خمس سنين أو تزيد ، حتّى امتلأت سجلّات مجلس النوّاب بأقوالهم في الدفاع عن الحريّة ... ولكن حين صاروا وزراء وحكّاماً وصارت لهم اكثريّة في المجلس لم يخجلوا أن يئدوا تلك الحريّة بأيديهم ... لماذا يخافون ان يقاضوا الصحف الى القضاء بموجب قانون المطبوعات الذي وضعته حكومة اشترك فيها حزب الشعب بالذات عقب انقلاب الحنّاوي ولم يمض على هذا القانون بضعة أشهر ؟ ... إنّ قانونكم وحكومتكم وحزبكم ونوّابكم سيظلّون أصغر من الحريّة وأضعف من الصحافة ... »[1] .

وبعد أيام نشرت « القبس » مقالة مهمّة تحت عنوان « التعاون مع الزعيم رذيلة ومع سامي الحنّاوي فضيلة ؟ أيّكم صرخ في وجه الزعيم صرخة الحقّ ؟ » . وممّا جاء فيها : « أتسمح لنا يا رئيس حزب الشعب ان نسألك هذا السؤال ؟ إذا كان التعاون مع حسني الزعيم رذيلة لأنّه فعل كذا وكيت ... فهل التعاون مع سامي الحنّاوي فضيلة حتّى تفاخر به أنت وحزبك وأنصارك وجرائدك ؟ .... لا يا سيّدي رئيس حزب الشعب ، الذي اتخذت من رئاسة الجمعيّة التأسيسيّة معتصماً لأتهامك الحزب الوطنيّ برذيلة التعاون مع حسني الزعيم . إنك تعاونت مع رجل مثل حسني الزعيم بانقلابه واعتدائه على الدستور وعلى حقّ المجلس وعلى حقّ الأمّة ... »[2] .

وفي عدد لاحق نشرت « القبس » مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « الحريّات في دولة حزب الشعب . يهدّدون التجّار بوضع الأغلال في أيديهم » . وفي هذه المقالة يقول نجيب الريّس إنّ معاون مدير الشرطة هدّد التجار ، إذا عمدوا إلى الإضراب ، بفتح المتاجر والمخازن بالقوّة وبيع البضائع بأسعار زهيدة ، مع احتمال اعتقالهم وإرسالهم إلى السجون . ويستغرب الريّس كيف يجري ذلك في عهد حزب الشعب الذي قضى في المعارضة عدّة سنوات ، كان خلالها يحرّض جميع فئات الشعب ، ويدعو إلى الإضراب وأعمال الشغب . ثمّ يذكّر حزب الشعب بدور هؤلاء التجارّ في الكفاح الوطنيّ ضدّ الاحتلال ، ويؤكّد أنّ هذا الأسلوب لن يجدي

(١) القبس ـ عدد ٤١٤٧ ـ ١٩٥٠/٧/٤

(٢) القبس ـ عدد ٤١٥٢ ـ ١٩٥٠/٧/١١

نفعاً،ويعود بذاكرة حزب الشعب وحكومته إلى الماضي القريب ، وما فعله الفرنسيّون في عهد الاحتلال وفي أيّام حكومة بهيج الخطيب[1] .

وفي عدد آخر من العام نفسه كانت المقالة الافتتاحيّة في « القبس » بعنوان « عرفنا السجن والتعطيل في عهدين . عهد فرنسا وعهد حزب الشعب » . وفيها يقول نجيب الريّس : « هل سمع أحد في الدنيا أنّ دولة تضع دستوراً جديداً في عام ١٩٥٠ ، فتصدر قانوناً استثنائياً يقضي بتعطيل كلّ جريدة وبسجن صاحبها إذا ناقش الجمعيّة التي تضع الدستور في حقّ وضعه . . . لقد منعت حكومات حزب الشعب الحزب الوطنيّ أن يحتفل بيوم الجلاء ، وهو أعظم وأقدس عيد وطنيّ بالنسبة لتاريخ سوريا وجهادها ، بينما لم تمنعنا فرنسا طوال خمس وعشرين سنة أن نحتفل بذكريات ٨ آذار وهو ذكرى استقلال سوريّا الأوّل . . . أمّا يوم ذكرى فقيد الوطن سعد الله الجابري ، فقد حشدت هذه الحكومة كلّ قوى الدولة في حلب ، لتحول دون إقامة الحفلة في مكان عامّ . . نحبّ أن نذكّر الذين عرفوا تاريخ هذه الجريدة أنّ قوانين فرنسا كانت أقسى من قوانين حزب الشعب ، ورغم ذلك فقد نمت القبس وأينعت في ظلّ التعطيل والسجون . . . . . . »[2] .

وقد شاركت صحافة الحزب الوطنيّ في الحملة على حزب الشعب ، جريدة موالية للحزب « التعاونيّ الاشتراكيّ » ، ومتعاطفة إلى حدّ ما مع الحزب الوطنيّ ، وهي جريدة « بردى »لمنير الريّس الذي كان يحرّر من آنٍ لآخر بعض افتتاحيّات « القبس » في عهد الانتداب ، فعُدّ واحداً من صحافيّي الكتلة الوطنيّة يومذاك . فقد نشرت هذه الصحيفة في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « يحرّمون على غيرهم ما حلّلوه لأنفسهم يوم كانوا في الحكم »[3] ،وفيها تشنّ الصحيفة حملة عنيفة على حزب الشعب . ثمّ أتبعتها في العدد الصادر يوم ١٦ /٥ / ١٩٥١ بمقالة عنوانها « حزب الشعب مسؤول عن كارثة الحريق في حمص » . وفي العدد الصادر بتاريخ ٢٩ /٥ /١٩٥١ كانت افتتاحيّة جريدة « بردى » تحت عنوان « الصيف ضيّعت اللبن . مؤامرة حزب الشعب للعودة الى الحكم » . وفيها تشير الصحيفة

(١) القبس ـ عدد ٤١٧٣ ـ ١٩٥٠/٨/٢١

(٢) القبس ـ عدد ٤١٧٤ ـ ١٩٥٠/٩/١٣

(٣) بردى ـ ١٩٥١/٤/٢٧

الى محاولة يبذلها حزب الشعب لاحتكار السلطة وتشكيل حكومة حزبيّة ، وتقول إنّ القوى الوطنيّة ترفض ذلك وتتصدّى له . وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة « بردى » تحت عنوان « نوّاب حزب الشعب يتآمرون على الحكومة وسلامة الوطن »[1] .

أمّا جريدة « الإصلاح » الحلبيّة الموالية للحزب الوطنيّ ، فقد نشرت في خريف عام ١٩٥١ طائفة من المقالات الافتتاحيّة في مهاجمة حزب الشعب . ومن هذه المقالات واحدة عنوانها « اجتماع الأحزاب أحبولة ساذجة يريدون منها إطالة حياة الأوضاع الشاذّة »[2] . وقد جاء فيها أنّ الجبهة الاشتراكيّة الإسلاميّة (ممثّلها الشيخ مصطفى السباعي) وجّهت دعوة إلى اجتماع عامّ تعقده الأحزاب السوريّة ، فأهملت دعوة حزبين هما « الحزب التعاونيّ الاشتراكيّ » و « الحزب الجمهوريّ الديمقراطيّ »،وأهملت كذلك دعوة عدّة شخصيّات سياسيّة مستقلّة . لذلك اعتبرت الصحيفة هذه الدعوة مؤامرة على الحزب الوطنيّ ، لحصره بين أحزاب مخاصمة يتزعّمها حزب الشعب . وتبع ذلك في العدد الصادر يوم ١٣ /١١ /١٩٥١ مقالة تحت عنوان « حزب الشعب والحكم » . وفي هذه المقالة هجوم لاذع على حزب الشعب الذي يريد تأليف حكومة حزبيّة بحتة . وفي العدد الصادر بتاريخ ٢٠ /١١ /١٩٥١ ، نشرت جريدة « الإصلاح » مقالة عنوانها « عودة إلى الحكم الذليل » ، وفيها أيضاً تهاجم الصحيفة حزب الشعب وسعيه وراء الحكم والمنافع الخاصّة .

لم يحسم هذا الصراع الطويل بين أحزاب اليمين السوريّة إلّا النظام الفرديّ الذي فرضه أديب الشيشكلي عام ١٩٥٢ . غير أنّ الصراع أو الخلاف بين الأحزاب عاد ليظهر من جديد بعد سقوط الشيشكلي عام ١٩٥٤ ، إنّما ليس بالحدّة التي كان عليها من قبل ، لأنّه صار لزاماً على أحزاب اليمين أن تقوّي مواقعها في وجه هجمة الصحافة اليساريّة ، وفي مقدّمتها جريدة « البعث » وجريدة « النور » . وقد لاحظنا أنّ جريدة « القبس » ما زالت عام ١٩٥٥ تدافع عن الحزب الوطنيّ وتثني على رجالاته . يتجلّى لنا ذلك في افتتاحيّة نشرتها تحت عنوان : « إلى فيضي الأتاسي

---

(١) بردى - ٢/٦/١٩٥١

(٢) الإصلاح - عدد ١٩٠٥ - ٦/١١/١٩٥١.

وأكرم الحوراني . سيظلّ الحزب الوطنيّ في قلوب الناس أجمعين »[1] . أمّا جريدة « الشعب » فقد نشرت في عددها الصادر بتاريخ ١٤/٥/١٩٥٥ مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « الحكومة وحزب الشعب » . وفيها تدافع الصحيفة عن مواقف هذا الحزب ، وتشنّ هجوماً على الحكومة التي تضمّ ائتلافاً معادياً لحزب الشعب ، غايته الأساسيّة هي الإساءة إلى هذا الحزب .

الصحافة بين اليمين واليسار

إذا أردنا تصنيف الأحزاب السوريّة بين يمين ويسار ، استناداً الى شعاراتها ودساتيرها أو أنظمتها الداخلية وتطبيقها العمليّ ، كما يفعل المصنّفون المختصّون في مثل هذه الحال ، وإذا اعتبرنا شعار الاشتراكيّة أو الشيوعيّة ، والثورة على الواقع المتخلّف لتغيير البنى الاجتماعيّة والطبقيّة يساراً ، فالحزب الشيوعيّ يبقى حزب اليسار الوحيد طوال الانتداب وبداية عهد الاستقلال . غير أنّ هذا الحزب عاش مكبوتاً مضطهداً ، وعاشت صحافته سريّة ، فلم تنعم بفترات من الانفراج إلا نادراً ، لذا لم يكن لها تأثير أو فاعليّة تُذكر في أوساط الجماهير في سوريّة . وحتّى في الفترات التي نعم فيها هذا الحزب بقسط من الحرّيّة ، لم يكن يلقى تجاوباً كافياً من الجماهير ، بل كان وما زال يلقى حذراً منه. وازوراراً عنه لأسباب دينيّة وقوميّة لا تخفى على أحد .

وحين أُسّس حزب « البعث العربيّ » قاد التيّار القوميّ الوحدويّ في سوريّة . وما إن أتضح خطّه الاشتراكيّ في ما بعد حتّى التفّت حوله الطبقات الدنيا وأسندت إليه مسؤولية تغيير الواقع الاجتماعيّ وبناء الاشتراكيّة . وهكذا أصبح هذا الحزب في بداية الخمسينات الحزب « المؤتمن على أهداف الجماهير وأمانيها » في سوريّة ، فحمل راية النضال القوميّ والاشتراكيّ ، وتخطّى الحزب الشيوعيّ بمراحل . وراحت صحافته (البعث) تفعل فعلها في الناس ، وتكافح في شتّى الأوساط وعلى جميع المستويات ، فتصارع صحافة اليمين ، وتناضل في صفوف المثقّفين والعمّال والفلّاحين ، وتربّي جيلاً من الطلبة مؤمناً بقضيّة أمّته .

---

(١) القبس - ٢٣/٢/١٩٥٥ .

وكان على جريدة « البعث » في هذه المرحلة أن تخوض معركتين : أولاهما هي المعركة القوميّة ، فإذا سارت « البعث » في هذا الاتجاه ، وكافحت من أجل القوميّة والوحدة العربيّة ، هادنتها ، إلى حدّ ما ، صحافة اليمين ، وتصدّت لها صحافة « الحزب الشيوعيّ » لأنّ الوحدة العربيّة لا تعنيها لا من قريب ولا من بعيد ، وعارضتها أو اعترضت عليها صحافة الحزب « السوريّ القوميّ الاجتماعيّ » لأنها ترفع شعار وحدة سوريّة الكبرى ، وما عداها لا يعنيها . وثاني المعركتين هي معركة الاشتراكيّة ، فإذا خاضت جريدة « البعث » غمارها ، وهاجمت « اليمين الرجعيّ » مطالبةً بتأميم المرافق العامّة والشركات الكبرى ، ولا سيّما الأجنبيّة منها ، وبتوزيع الأرض على الفلّاحين ، هادنتها صحافة الحزب الشيوعيّ ، وإن لم تبدِ ارتياحاً لهذه « الاشتراكيّة الإصلاحيّة » على حدّ زعمها ، وتصدّت لها بالمقابل صحافة أحزاب اليمين مجتمعة ، وفي مقدّمتها جريدة « القبس »[1] أعرق الجرائد السوريّة يومئذٍ وأقواها . وهكذا كانت صحف اليسار ، تارة في تحالف وطوراً في تنافر وتنابذ ، تلتقي حيال « الأحلاف الاستعماريّة » وتختلف حيال دعوة الحياد ، تتعاون لدى مقاومة اليمين وتختلف عند طرح الشعارات القوميّة .

صحافة اليسار نفير الشعب : احتدم الصراع بين صحف اليمين وصحف اليسار حول قضايا إنسانيّة ، لا تستطيع الأخيرة السكوت عليها ، بل يُعدّ صمتها خيانةً إن هي صمتت أو تجاهلت ، فنفذت إلى عمق موضوعاتها أمور خطيرة بالغة الحساسية ، ووصلت الى صفحاتها فضائح رهيبة . وإذا بهذه الصحافة(اليساريّة)، وفي مقدّمتها جريدة « البعث » ، محكمة باسم الشعب تخافها وترهب جانبها أحزاب اليمين وصحافتها . وكان من أبرز الأمور التي تناولتها هذه الصحافة مسألة تهجير الفلّاحين من بيوتهم وقبل جني مواسمهم ، وحقّ الفلّاح في السكن في عقار الإقطاعيّ ، ونظام المرابعة وحصّة المرابع أو المزارع من الأرض ، والضريبة أو « الخوّة » التي يفرضها الإقطاعيّ على الفلّاح ، وزيادة الأجور وتحديد ساعات العمل ، وتعويض الصرف ، ومقاومة التسريح التعسّفيّ ، والضمان الاجتماعيّ ، وتطوير التعليم ، وإنعاش الريف ، ومنع الرشوة والوساطة ، والدعوة إلى سرّيّة

---

(١) أنظر جريدة «القبس» ـ عدد ٤٢٧٢ ـ تاريخ ١٩٥١/٢/١.

الانتخابات ، ومسألة الألقاب وعبارات التفخيم ، ومحاربة الطائفيّة والعشائريّة و « الاستزلام » ، ونصرة المرأة ، وما إلى ذلك .

كانت صحافة اليسار في مطالبها هذه ، تركّز على أحدث النُظُم والتشريعات العمّاليّة والفلاّحيّة التي وصلت إليها أرقى الشعوب ، وتطالب باعتمادها وتطبيقها في سوريّة . وظهرت في هذه الصحف المقالات القوميّة والثوريّة والاشتراكيّة ، وخُصّصت فيها زوايا متنوّعة ، واحدة منها للعمّال ، وأخرى للفلاحين ، وثالثة للطلبة ، وأبواب للمراسلة ، لكي ترفع شكاوى هؤلاء المواطنين إلى السلطات والمراجع المختصّة ، أو تردّ عليهم وتجيب عن اسئلتهم . « وكانت هذه الصحافة تتحمّل غبناً ماديّاً يفوق طاقتها ، لأنّ معظم اشتراكاتها لا يُجمع ، ومئات الأعداد منها تُوزّع يومياً على العمّال والفلاّحين مجاناً » . وفي حين كانت صحافة اليمين تسير تقليديّة لا تحيد عن خطّ سيرها ، كانت صحافة اليسار تلتهب حماسة وتتقّد عاطفة ، وتصرخ رافضةً الواقع ، مندّدة بالاستعمار والاقطاع والاحتكار والاستغلال ، داعيةً إلى الاحتجاج والثورة ، فتفعل في نفوس الشباب والكادحين فعلاً سحريًا . « وكانت تحرّر صفحات هذه الصحافة أقلام شابّة صادقة مؤمنة بعدالة قضيّتها ، وكان القرّاء ينتظرونها بلهفة من يوم إلى آخر ، حتىّ إذا عُطّلت هذه الصحافة انتظرها الناس ـ تحت طائلة العقوبة ـ سرّاً ، وهكذا ينتقل توزيعها من العلانية إلى السرّيّة التامّة ، وتستمرّ في رسالتها تحت سيف السلطة وإرهابها »[1] .

بين « البعث » وصحافة الحزب الوطنيّ : وأوّل ما يسترعي انتباهنا في صحافة الاستقلال حملة صحيفة قوميّة يساريّة هي « البعث » ، على حزب يمينيّ ورث الكتلة الوطنيّة ، وهو الحزب الوطنيّ . فقد نشرت « البعث » في أحد أعدادها مقالة افتتاحيّة تحت عنوان « لا جديد في الحزب الجديد أو حزب الأحزاب » . وفيها تشير الصحيفة الى تأسيس الحزب الوطنيّ ، الذي تعتبره تجمّعاً مصلحيّاً موجوداً من قبل لأنه حزب الحكم . وممّا جاء في هذه المقالة : « فليس إذن من حزب جديد لأنّ قادة هذا الحزب واكثريّته كانوا دوماً في حزب واحد ، بل ليس من حزب على الإطلاق

(١) أنظر مقالات جريدة «البعث» بين عامي ١٩٥٤ و١٩٥٨.

إلّا أن يكون حزب الأحزاب . لأنّ كلاّ من هؤلاء السادة هو بمفرده حزبٌ دستوره هواه ومزاجه مزاجه والحكم أوّلاً وأخيراً غايته . . . نريد ان نصحّح رأياً سائداً عند بعض الشباب الذين يظنّون أنهّم قادرون على توجيه الفئة الحاكمة باشتراكهم معها في الحكم أو في هذا الحزب ، وغاب عن ذهنهم أنهّم لن يكونوا إلا موظّفين أو خبراء في خدمة أشخاص هذا الحزب . . . . إنّ أعظم خدمة تُقدّم للبلاد وأحسن توجيه يؤثّر في هؤلاء الأشخاص هما في الابتعاد عن هذه الفئة الحاكمة . . . . . »[1] .

وفي عدد لاحق نشرت « البعث » إفتتاحيّة أخرى بقلم ميشال عفلق ، تحت عنوان « حزبيّة الحزب الوطنيّ هي أكبر خطر يهدّد الوطن » . وفيها يقول عفلق إنّ الحزب الوطنيّ حزب فاسد يجب تهديمه ، وهو كتلة استئثار وسيطرة وكذب ، يحكم البلاد بروح العصابات . وممّا جاء في هذه المقالة : « فالمهّمة الكبرى التي يستعدّ الشعب اليوم للقيام بها هي تحطيم هذه الحزبيّة الفاسدة ـ الحزبيّة الكتلويّة ـ التي أمست قبراً تدفن فيه فضائل الأمّة . . . إنّ الشعب يدرك كلّ الإدراك أنّ الخطوة الأولى في طريق الإصلاح وتنقية الجوّ السياسيّ وفتح باب الأمل أمام عناصر الخير في البلاد ، هي القضاء على هذا الحزب بمجموعه، حتىّ ولو كان لبعض رجاله مزايا وكفاءات . . . . لأن في ذلك قضاءً على حزب يحكم البلاد بروح العصابات وبنفسيّة الشركات الأجنبيّة الاستثماريّة . وإنّ شعب سوريّا العربيّ الذي رفع عن نفسه وطأة الاستعمار الأجنبيّ ، يقف في هذه الأيام الحاسمة موقف الوعي والكرامة والإرادة ليرفع عن حياته الاستقلاليّة الحديثة وصمة الاستئثار والاستثمار ، ويقضي على آخر مخلّفات الحكم الاجنبيّ بقضائه على الحزب الوطنيّ »[2] .

وننتقل مع جريدة « البعث » إلى العام ١٩٤٩ ، لنتوقّف عند مقالة أخرى عنوانها « النقاط على الحروف في تاريخ الحزب الوطنيّ » . وفيها تقول الصحيفة : « لقد كان الحزب الوطنيّ يلوّح بشبح الوحدة العربيّة في زمن الافرنسيّين لتهديدهم ، فلماّ قبل الفرنسيّون سمسرة الحزب الوطنيّ على البلاد زالت الوحدة العربيّة من قاموس ذلك الحزب واختفت من عالمه . وجاء عهد شكري القوّتلي

---

(١) البعث ــ عدد ١٤٤ ــ ١٩٤٧/٤/٣ .

(٢) البعث ــ عدد ٢٠٣ ــ ١٩٤٧/٦/٢٦ .

الذي استغلّوه إلى أبعد حدود الاستغلال فسيّروه وفق مصالحهم وجعلوه وقفاً على منافعهم . . . فما اختفت كلمة الوحدة وكفى ، ولكنّها أصبحت في نظرهم جريمة وأصبح المنادون بها مشبوهين ، وأصبحت مشاريع الوحدة العربيّة في لغتهم وفي جرائدهم مشاريع استعماريّة ، وطالما استخدموا الصحف بالرشوة وبالتهديد والوعيد ، واستغلّوا محطّة الإذاعة في دمشق لمحاربة مشاريع الوحدة والاتّحاد . . . وبماذا يستطيع الشعب أن يفسّر تلك المواقف المتناقضة إلاّ بأنّها مواقف مأجورة ؟ . . . »[1] . ويخلص كاتب المقال أخيراً إلى تذكير الحزب الوطنيّ بتعاونه مع الحكم الانقلابيّ البائد .

وبالمقابل تعرّض حزب « البعث العربيّ » وصحيفته إلى هجمة عنيفة من صحافة « الحزب الوطنيّ » وفي مقدّمتها جريدة « القبس » . فأتهّمته بعدم النضج السياسيّ ، وبالسير في ركاب « حزب الشعب » لتحقيق مكاسب آنيّة في الحكم . وقد لاحظنا من خلال مجموعة جريدة « القبس » لعام ١٩٥٠ ، أنها لم تكتفِ بالحملة على حزب « البعث العربيّ » ، ولا سيّما بعد موافقته على قانون المطبوعات الجديد ، بل تعدّته إلى « الحزب الشيوعي » فنشرت طائفة من المقالات هاجت فيها هذا الحزب ، وحذّرت من خطره الفادح ، ومن تآمره على استقلال سوريّة .

ولعلّ أطرف ما طالعناه في جريدة « القبس » عام ١٩٥٠ ، تلك المقالة اللاهبة التي دبّجها نجيب الرئيس في أحد أعداد صحيفته ، تحت عنوان « التاريخ يُعيد نفسه . فرنسا حرّضت الفلاّحين على الملاّكين والحوراني يعمل اليوم عمل الفرنسيّين تماماً »[2] . وفي هذه المقالة يشير صاحب « القبس » إلى حركة تمرّد كان قد شهدها قضاء مصياف، بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٣٠ ، في صفوف الفلاّحين ضدّ الملاّكين الحمويّين . وقد لقيت تلك الحركة يومئذٍ مساندة « من السلطات الفرنسيّة » ، التي سلخت قضاء مصياف عن حماة ، وألحقته بحكومة اللاذقيّة . ولم يكن وراء هذه المساندة إلاّ أغراض طائفيّة . وبعد ذلك ينتقل الريّس إلى القول إنّ أكرم الحوراني « حاقد وموتور » ، فهو يحرّض الفلاّحين على العصيان ، على الرغم

(١) البعث ـ عدد ٢٥٧ ـ ١٩٤٩/٩/٢٢ .
(٢) القبس ـ عدد ٤١٣٨ ـ ١٩٥٠/٦/٢٢ .

من أنّه ملّاك وله عدّة قرى حول حماة . ثمّ يعتبر حركته هذه حركة شيوعيّة حمراء ، يتسترّ فيها بشعار « إنصاف الفلّاحين » ؛ ويخلص بالتالي إلى تعداد القرى التي شهدت هذا التمرّد ، ونذكر منها قرية « البياضيّة » .

الصراع في فترة الحكم القوميّ : منذ عام ١٩٥٢ كُمّت الصحافة ، وماتت صحف اليسار العلنيّة وبعض صحف اليمين ، وانقطع الصراع بين اليمين واليسار في الصحافة السوريّة ، واستمرّت الحال هكذا حتىّ سقط حكم أديب الشيشكلي عام ١٩٥٤ . ويومَ عادت للصحافة حرّيّتها ، وفُتح باب الجدل والحوار ، كان الصراع بين صحافة أحزاب اليمين نفسها ، (الحزب الوطنيّ وحزب الشعب) قد انتهى أو كاد ، لتقف كلّها في وجه التيّار الجديد والمدّ المتصاعد ، مدّ اليسار الذي انتقل إلى مواقع هجوميّة ، وتحوّل من القبول - ولو على مضض - خلال الأربعينات بقوانين إصلاحيّة ، إلى الرفض والثورة ، والتنديد بالحكم اليمينيّ وصحافته ، ومطالبة الحكومات بحلول جذريّة ترضي الشعب .

غير أنّه يجب ألاّ نفهم أن المعركة ناشبة باستمرار بين صحافة اليمين وصحافة اليسار . فحيناً بينهما خصومة وملاسنة وتبادل تهم ، وطوراً تكتفي صحافة اليسار بملاحقة الحكم ومطالبته بإصلاحات وحلول ، دون ان تصطرع مع صحافته ، ولا سيّما حين يكون اليسار في الحكم . ومثال ذلك ما رأينا من تعاون بين حزب « البعث العربيّ » و « حزب الشعب » قبل الأنقلاب الأوّل (الزعيم) وبعده ، خاصّة عام ١٩٥٠ . وهذا ما جعل صحافة « الحزب الوطنيّ » تصبّ نقمتها على حزب « البعث العربيّ » وصحافته كما رأينا من قبل . وقد كان اليمين يخشى الصحف اليساريّة ، ويخاف أن تؤلّب عليه الشارع الموالي لها ، لذا كان يهادنها حيناً ويضطهدها طوراً . وهذه كانت حال جريدة « البعث وجريدة « صوت الشعب »[1] ، في سنيها الأولى قبل الانقلاب الأوّل ، وحال البعث وحدها في عهود الانقلابات بعد أن عُطّلت جريدة « صوت الشعب » ، أو حالها وحال « جريدتي « النور » و « الرأي العامّ » ، وصحف يساريّة أخرى في بداية مرحلة

---

(١) الحزب الشيوعيّ (١٩٤٧).

حكم التجمّع القوميّ . غير أنّ صحف اليسار في هذه المرحلة باتت أقوى بكثير ممّا كانت عليه في الماضي .

ونحن إذا ما توقّفنا عند مرحلة حكم التجمّع القوميّ (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨) ، لنتتبّع صراع الأحزاب في الصحافة ، نلاحظ أنّ جريدة « البعث » بادرت منذ عودتها الى الصدور (١٩٥٤) إلى مهاجمة صحافة الحزب الوطنيّ والرّدّ عليها . فقد نشرت هذه الجريدة ، في عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٤/٥/٢١ ، مقالة افتتاحية تحت عنوان « وأخيراً برزت الفئة المستغلّة المستثمرة من أوكارها » ، وفيها تشنّ هجوماً على جريدة « القبس » وكبار التجّار والمتموّلين الذين ـ كما تقول القبس ـ سيقاومون حزباً اشتراكيّاً ، يعمل على إثارة البلبلة في البلاد ، ويحاول القضاء على الاقتصاد الحرّ . وعادت جريدة « البعث » ، في عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٤/٦/٢٥ ، الى مهاجمة جريدة « القبس » ، فاتّهمتها بأنها رجعيّة حاقدة على العروبة ، وذلك حين تنفث سمومها وتستعمل عبارة « الأمم العربيّة » بدلاً من « الأمّة العربيّة » .

أما جريدة « الرأي العامّ » ذات الاتّجاه الاشتراكيّ فنراها تركّز هجومها عام ١٩٥٥ على الحزبين « الرجعيّين » ، الحزب الوطنيّ وحزب الشعب ، ففي عددها الصادر يوم ١٩٥٥/٨/٢٥ انتقدت الحزب الوطنيّ ، واعتبرته جماعة مشتّتة غير صالحة لحكم البلاد ، فهو يهتمّ بالكمّيّة لا بالنوعيّة ، ويهدف إلى تحقيق المآرب الشخصيّة ، غير أنّها لم توفّر حزب الشعب فهاجمته وطعنت بوطنيّته في المقالة نفسها . وفي عدد لاحق نشرت « الرأي العامّ » مقالة افتتاحيّة ، عنوانها « لستم أصحاب الدور الجديد »[1] ، وفيها تهاجم الصحيفة حزب الشعب ورئيسه رشدي الكيخيا ، وتقول إنّه حزب يدّعي أنّه صاحب الدور الجديد ، غير أنه حزب مناور تجاوزه الزمن وخسر ثقة الشعب ، في حين ترى الصحيفة أنّ المرحلة مرحلة قوى تقدّميّة مؤمنة . وتلت ذلك في عدد لاحق مقالة افتتاحيّة ، دبّجها أحمد عسّه تحت عنوان « يوم الاشتراكيّة في محردة »[2] . وفيها يشير الكاتب إلى مهرجان أقيم في بلدة

---

(١) الرأي العامّ ـ ١٩٥٥/٩/٧ .
(٢) الرأي العامّ ـ ١٩٥٥/١١/١ .

محرده قرب حماه ، ويشنّ هجوماً عنيفاً على الرجعيّة السوريّة ، ويطالب بإنصاف الفلّاحين ، ويخلص من مقالته إلى امتداح أكرم الحوراني . وبعد يومين بالضبط نشرت « الرأي العامّ » مقالة أخرى بقلم أحمد عسّه ، تحت عنوان « حزب الشعب والاتّفاق مع العراق » ، وفيها يشير الكاتب إلى مناورة حزب الشعب لإدخال سوريّة في حلف بغداد ، غير أنّ الشعب سيكون له بالمرصاد . وفي عدد آخر من العام نفسه ، طالعتنا « الرأي العامّ » في صدر صفحتها الأولى ، بعناوين كبيرة تلخّص أخبار المعارك التي نشبت بين الاشتراكيّين من جهة وجماعة حزب الشعب والقوميّين السوريّين من جهة أخرى . وبدت الصحيفة آنذاك في موقف المتحمّس للاشتراكيّين والمدافع عنهم[1] . وهكذا تستمّر « الرأي العامّ » في موقفها هذا طوال فترة الحكم القوميّ ، تنشر المقالات الضافية في الاتّجاه الاشتراكيّ ، وتهاجم أحزاب اليمين ، وتدعو إلى التحرّر من الإقطاع والرجعيّة .

وأخيراً نختتم عرضنا هذا لصراع اليمين واليسار في الصحافة ، بأن نمثّل بنماذج من افتتاحيّات واحدة من أشهر صحف اليسار في مرحلة الحكم القوميّ ، وهي جريدة « النور » . فقد نشرت هذه الصحيفة ، في أحد أعداد عام ١٩٥٦ ، مقالة تحت عنوان « طابور خامس »[2] ، وفيها تهاجم الصحف الناطقة بلسان حلف بغداد أو الداعية إليه ، وتهاجم فيضي الأتاسي وأنصاره ، وصحف « الشعب والإنشاء والاتّحاد » . وأتبعت ذلك ، في عددها الصادر يوم ١٩٥٦/٨/٦ ، بمقالة إفتتاحيّة عنوانها « عصابة الغدر والخيانة » ، وفيها تصبّ الصحيفة جام غضبتها على الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ ، وتتّهمه بالرجعيّة وتأييد الأحلاف الاستعماريّة . وفي عدد لاحق كانت افتتاحيّة النور تحت عنوان « إلى ملحد جريدة الاتّحاد »[3] ، وفيها تشنّ « النور » هجوماً عنيفاً على جريدة « الاتّحاد » التي شتمتها باسم الدفاع عن الإيمان . وكانت « النور » قد ذكرت عبارة « القدر » في معرض الذمّ . وهي تعني « القَدَر الذي يتوهّمه العملاء » والذي يسوق

---

(١) الرأي العامّ ـ ١٩٥٥/١٢/١.
(٢) النور ـ ١٩٥٦/٨/٢.
(٣) النور ـ ١٩٥٦/٨/٣١.

الناس خانعين مستسلمين لا القدَر الإلهي . وفي عدد آخر كانت افتتاحيّة « النور » تحت عنوان « عبثاً تحاول صحف حلف بغداد تفكيك جبهة الشعب المنتصبة في وجه الاستعمار »[1]. وفيها تهاجم أحزاب اليمين في سوريّة ، وتفضح تآمرها لربط سوريّة بحلف استعماريّ ، وتقسو على صحافتها « المأجورة » ، وتدعـو الشعب والقوى التقدّميّة لرصّ صفوفها في وجه الاستعمار . وهكذا تستمرّ جريدة « النور » بالثورة ذاتها والعنف نفسه مع قوى اليمين وأتباع الاستعمار حتىّ عام ١٩٥٨ .

ومنذ تحقيق الوحدة عام ١٩٥٨ ما عدنا نرى صراعاً حزبيّاً ، أو صراعاً بين يمين ويسار في الصحافة السوريّة ، إلاّ لفتـرة وجيزة عـام ١٩٦٢[2] . ذلك أنّ الصحافة صارت صحافة موجّهة ، واتّخذت في عهد الوحـدة وبعد « ثـورة آذار ١٩٦٣ » طابعاً قوميّاً اشتراكيّاً .

حصيلة الصراع

لم يذهب كفاح الصحافة القوميّة واليساريّة والتقدّميّة في سوريّة عبثاً ، إذ نالت كثيراً من أمانيها ، وحصلت على معظم مطالبها الشعبيّة ، وحقّقت الكثير من الإنجازات والتغييرات ، إنّما على مراحل تدريجيّة . فقد تحقّق لها أيسر هـذه المطالب منـذ الاستقلال وحتىّ عام ١٩٥٤ ، والجانب الأفضل قليلاً في مرحلة حكم التجمّع القوميّ (١٩٥٤ - ١٩٥٨) ، والجانب الأعظم والأهمّ منذ قيام الجمهوريّة العربيّة المتّحدة (١٩٥٨) ، وحتىّ الوقت الحاضر ، ولا سيّما بعد عام ١٩٦٣ .

أمّا نتيجة الصراع في الصحافة ، والثمار التي جناها الشعب السوريّ ، أو كسبها الاتّجاه القوميّ الثوريّ والمدّ اليساريّ بكلّ أبعاده ، وكان للصحافة الفضل العميم فيها ، فتتمثّل في حصيلتين : نظريّة وعمليّة .

١ - حصيلة نظريّة : وهي تظهر لنا في اتّجاهين أو على صعيدين : صعيد فكريّ ، وصعيد تعبيريّ . أمّا الأوّل منها فيبدو لك في نضج الفكر القوميّ ،

---

(١) النور - ١٩٥٦/٩/٣٠.

(٢) انتهت بتعطيل جريدتي «البعث» و«الوحدة».

وتعميق الفكر الاشتراكيّ وتحديد مفاهيمه ، وفي الاتّجاه أكثر فأكثر نحو الفكر الماركسيّ ، وفي النظرة العلميّة إلى البُنى الاجتماعيّة والاقتصاديّة في سوريّة ، وفي التحرّر من الصلة التقليديّة بين الدين والدنيا ، وفي محاربة الخرافة والوهم والتخلّص من الاستسلام العفويّ للقدَر ، وفي بروز ذهنيّة جديدة في السياسة تؤمن بالمشاركة ، وتكافح التسلّط والفساد والرشوة . ونجمل ذلك على العموم بروح علميّة ومفاهيم عصريّة متحرّرة .

أمّا الاتّجاه الثاني أي الاتّجاه اللغويّ التعبيريّ ، فيبدو لك في تعميم مفردات وعبارات قوميّة وثوريّة واشتراكيّة ، بعضها قديم وبعضها جديد مبتكر ويمكن تصنيف هذه الألفاظ والتعابير في ثلاث فئات : الأولى ألفاظ معروفة من قبل أشاعتها الصحافة وعمّمتها ، والثانية ألفاظ عقائديّة أو سياسيّة خاصّة بالأحزاب استخدمتها الصحافة وعمّمتها ، والثالثة ألفاظ جديدة ابتكرها الكتّاب والصحافيّون وعمّموها في صحافتهم ، ولا سيّما القوميّة واليساريّة منها .

ومن الألفاظ والعبارات التي عمّت وانتشرت في سوريّة ، وتناقلها الكبار والصغار ، الخاصّة والعامّة ، تلك التي لها صلة بالقوميّة ، كشعار حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ « أمّة عربيّة واحدة ذات رسالة خالدة » ، وأهدافه « وحدة حرّيّة اشتراكيّة » ، وعبارات : الأمّة العربية ، القوميّة العربيّة ، الوحدة العربيّة أو الوحدة من المحيط إلى الخليج ، ثمّ حلول عبارة « الوطن العربي » محل عبارة « العالم العربي » ، واستعمال كلمة « القطر » أو « القطر العربيّ السوريّ »[1] . وهنا تمّ الفصل بين القطريّة والقوميّة ، بحيث أصبح القطر جزءاً من الوطن الكبير . ومثل ذلك تعميم عبارة « الشعب العربيّ » ، بدلاً من « الشعوب العربيّة » ، وعبارة « الأمّة العربيّة » بدلاً من « الأمم العربيّة » التي كانت تستعملها جريدة « القبس »[2] . . . فهذه التعابير والمصطلحات كافّة ، يعود الفضل في نشرها وتعميمها لصحافة حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » ، وبعض الصحف الوحدويّة ، الحزبيّة أو المستقلّة .

(١) كانت صحافة الانتداب تستعمل عبارة «الوطن السوريّ».
(٢) أنظر جريدة «البعث» ـ ١٩٥٤/٦/٢٥ .

ومن الألفاظ والعبارات التي لها صلة بالخطّ الاشتراكيّ ، والتحوّلات الثوريّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة ، نذكر ما يلي : « الرفيق ، الهويّة الطبقيّة ، صراع الطبقات ، الفرز الطبقيّ ، جماهير الشعب ، الكادحون ، الجماهير الثوريّة ، الطرح النظريّ أو العمليّ أو الثوريّ ، البروليتاريا ،الإقطاعيّة والبورجوازيّة ، الرأسماليّة ، الأمبرياليّة والاستعمار ، الديكتاتوريّة ، البيروقراطيّة ، الشوفينيّة ، الاشتراكيّة العلميّة ، الماركسيّة اللينينيّة ، اللجنة المركزيّة ، المكتب السياسيّ ، المنطلقات النظريّة ، جيل الثورة ، شبيبة الثورة ، المثقّفون الثوريّون ، الفتّوة ، الحرس القوميّ ، الجيش الشعبيّ ، جيش الشعب ، حرب التحرير الشعبيّة ، الاحتكار ، قوت الشعب ، التحويل الاشتراكيّ ، التسيير الذاتيّ ، التأميم ، التصنيع ، توزيع الأرض ، الأرض لمن يعمل بها ، الإصلاح الزراعيّ ، التحوّلات الاجتماعيّة ، التعاونيّات ، الجمعيّة الفلاّحيّة ، الاتّحاد العامّ لنقابات العمّال ، الاتّحاد العامّ للفلاّحين ، اتّحاد الطلبة ، الاتّحاد النسائيّ ، القطاع العامّ والقطاع الخاصّ ، اللجان المحلّيّة أو الفرعيّة ، الإدارة المحلّيّة ، مجلس قيادة الثورة ، المجلس الوطنيّ ، مجلس الشعب ، القيادة الجماعيّة ، القيادة القطريّة ، القيادة القوميّة ، المؤتمر القطريّ ، المؤتمر القوميّ . . . إلخ » .

جميع هذه الألفاظ والعبارات التي ذكرنا ، كان الفضل في نشرها وتعميمها لصحافة « حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ » ، و « الحزب الشيوعيّ » ، وبعض الصحف التقدّميّة أو الاشتراكيّة المستقلّة . غير أن العبارات اللاصقة بالفكر الماركسيّ ، والصراع الطبقيّ والحركة العمّاليّة العالميّة ، يبقى الفضل فيها أظهر لصحافة « الحزب الشيوعيّ » ، أمّا ما عداها من ألفاظ وعبارات ، فالفضل فيها واضح لصحافة حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » والصحف المتعاطفة معه . ويقابل ذلك كلّه اندحار أو موت العشرات من الألفاظ والتعابير ، التي كانت شائعة ومتداولة في ظلّ الأنظمة اليمينيّة، وفي مقدّمتها الألقاب ومظاهر التفخيم .

٢ ـ حصيلة عمليّة : أمّا حصيلة كفاح اليسار السوريّ وصحافته على الصعيد العمليّ ، فتتجلّى في تحقيق مبدأ الحياد بين المعسكرين الجبّارين ، وفي إقرار معاهدة عسكريّة مع مصر عام ١٩٥٥ ، ثمّ في تحقيق الوحدة عام ١٩٥٨ . والفضل في ذلك يعود إلى حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » وبعض الجهات القوميّة أو

الاشتراكيّة المستقلّة ، أو المتعاطفة معه في السياستين الداخليّة والخارجيّة . وتتجلّى لنا هذه الحصيلة أيضاً في مقاومة الأحلاف العسكريّة الاستعماريّة بكل أشكالها ، وفي إقصاء « اليمين الرجعيّ » عن دفّة الحكم ونقله إلى أيدي أبناء الشعب ، وفي إزالة الفوارق الطبقيّة ، وإلغاء الامتيازات والألقاب ، وفي تحقيق التحوّلات الاشتراكيّة ، والتأميم ، وفي حركة التصنيع الحديث ، وفي تحقيق الإصلاح الزراعي ، وصدور قوانين جديدة للمزارعة والعلاقات الزراعيّة ، وفي إنشاء الجمعيات التعاونيّة من زراعيّة وفلّاحية ، وفي صدور قانون العمل وضمان العامل صحيّاً واجتماعيّاً ، ثمّ في وصول العمّال إلى إدارة الشركات والمعامل وإشراكهم في الأرباح ، وفي تعميم التعليم ومجانيّته حتىّ نهاية المرحلة الجامعيّة . وباختصار يمكن القول إنّ ذلك كلّه يتمثل في الاتجّاه بالدولة إلى دولة عصريّة في هيكليّتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة . والفضل في ذلك يعود إلى أحزاب اليسار مجتمعة ، وإلى بعض القوى التقدّميّة أو الاشتراكيّة المستقلّة ، وصحافة هذه وتلك .

وإذا كان لصراع اليسار مع اليمين ، أو لكفاح اليسار وصحافته ثمار غنيّة خيّرة ، وتطوّر عظيم في مرافق الحياة كافّةً على مدى ربع قرن تقريباً ، فهذا لا يمنعنا من كلمة حقّ يجب أن تُقال . هذه الكلمة هي أنّ اليسار السوريّ (القوميّ أو الماركسيّ) لم يكن كاملاً ، ولم يكن مصيباً - في سياسته على الأقلّ - في كلّ الأحيان . فكان يكبو وينهض ، يُخطىء ويصحّح ، غايته الشعب ويتجاوز الشعب في أحيان كثيرة ، يرتجل ثمّ يعترف بالخطأ ويعود عن الارتجال . وعذره في ذلك كلّه أنّه بشر ، وأنّه ابن هذه الأمّة بكلّ وراثاتها ومتاعبها . ومع ذلك فإنّ حسناته تفوق سيّئاته ، ومنجزاته تطغى على سقطاته ، وحسبه أنّه حقّق الكثير في مسيرته الطويلة على درب محفوف بالأشواك .

أشهر الصحف الحزبيّة

١ - القبس (الكتلة الوطنيّة - الحزب الوطنيّ)

نشأتها : هي جريدة يوميّة أصدرها عادل كرد علي ونجيب الريّس[1] في أوّل

(١) ولد في حماة عام ١٨٩٨ ، وتوفي في دمشق في ٩ شباط عام ١٩٥٢ .

أيلول ١٩٢٨ . وبدأ عددها الأوّل بافتتاحيّة حرّرها نجيب الريّس ، تحت عنوان « إلى روح الشهيد العظيم مؤسّس القبس » . وممّا جاء فيها : « تصدر القبس اليوم لتحلّ محلّ المقتبس ، كما صدرت منذ خمس عشرة سنة لتملأ في العالم العربيّ الفراغ الذي أحدثه تعطيل المقتبس من قبل حكومة الاتحاديّين . وإذا كان « التاريخ يعيد نفسه » قضيّة صحيحة قلّ أن تخطىء ، فهـا هو ذاك التاريخ يبدو لنا وقد أعاد نفسه في هذا اليوم . وها هي القبس التي أوت إلى الانزواء والصمت خمس عشرة سنة كاملة راقدة بجانب مؤسّسها ..... تطلّ على الناس من جانب القبر...... ولا نريد أن نتبجّح بإعلان خطّتنا التي نسير عليها في حياتنا الصحفّية . فقد أصبح إعلان الخطط والمبادىء سلفاً نوعاً من الادّعاء وضرباً من الغرور . وإذا شاء بعض الناس إلّا ان يلحّوا في إعلان الخطّة ، فإنّنا نحيلهم على الماضي ، ماضينا وماضي المقتبس معاً ، فإنّ فيه ما يغنينا عن هذا الإعلان . وإذا كان عمل عشر سنين كاملة في الصحافة لا ينفع في الحكم على خطّة الكاتب ومبدأه ؛ فلن ينفع إذن إعلان المبادىء والخطط على صفحات الجرائد ... على أنّ لنا أملاً في حياتنا الصحفيّة هو وحده الذي يحدونا إلى هذه المغامرة الخطرة ، ذلك هو تشجيع الأمّة وتنشيطها إيّانا على الإقدام في إصدار جريدتنا هذه . ولولا هذا الأمل الحيّ لكان دون الإصدار تفكير طويل وحساب غير يسير لأن الصحافة في جميع بلاد العالم تطوّرت تطوّراً عظيمًا ... » . وفي النهاية يرسل الكاتب تحيّة إجلال إلى روح الشهيد شكري العسلي ثم يحيّي عميد « المقتبس » الراحل أحمد كرد علي .

لم يطل الأمر بالصحيفة على هذه الحال ، لأنها تطالعنا بامتياز جديد وتعديل في تسميتها عام ١٩٣١ . فقد صدر العدد الأوّل من « القبس الجديد » في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣١ ، وصارت الجريدة في حوزة نجيب الريّس وحده ، الذي بدأ هذا العدد بافتتاحيّة عنوانها « القبس الجديد ، جريدة جديدة في عهد جديد » . وممّا جاء في هذه الافتتاحيّة : « تصدر القبس الجديد وليس لها أيّة علاقة بالقبس القديمة لا بمشتركيها ولا بديونها . فقد زالت تلك الجريدة من عالم الصحافة ، وأدغمت في جريدة الأيّام التي حلّت محلها جريدة اليوم ... وتصدر القبس الجديد بهذا الحجم الصغير في أيام تكبر فيها أحجام الصحف تمشّياً مع التطوّر كما يقول أصحابها ... هؤلاء القرّاء أصبحوا لا يرون في أكثر هذه الجرائد الكبرى غير مقالات تحشى

حشواً يحرّرها الأستاذ « المقصّ » ، لا تهمّ سوريّة ولا السوريّين في شيء ، او مقالات في الفلسفة والأدب لا يقرأها إلا كتّابها وعمّال المطبعة والمحرّر المسكين . . . » . وبقيت الجريدة تحمل اسم « القبس الجديد » حتىّ مطلع العام ١٩٣٢ ، حيث عادت إلى اسم « القبس » واستمرّت هكذا حتىّ النهاية .

مواعيد صدورها : نشأت القبس يوميّة كما قلنا في أول أيلول ١٩٢٨ ، ويُعتقد أنها توقّفت قليلاً في عام ١٩٢٩ أو أوائل عام ١٩٣٠ ثمّ عادت إلى الصدور ، واستمرّت حتىّ عام ١٩٥٨ ، حيث تمّ التنازل عنها بموجب القانون (١٩٥) لعام ١٩٥٨ . غير أنّ هذه الجريدة عرفت فترات كثيرة من التعطيل الموقّت أو طويل الأمد . ومن الصعب أن نحصر فترات التعطيل كاملة ، إلاّ أنّنا نشير في ما يلي إلى معظم هذه الفترات وأهمّها :

عُطّلت « القبس » بالمرسوم رقم (٢٢٣) تاريخ ٥ أيلول ١٩٣٢ إلى أجل غير مسمّى ، غير أنه أفرج عنها بعد وقت قصير . ثمّ عُطّلت بالمرسوم رقم (١٩٦٧) تاريخ ٢٠ كانون الأوّل ١٩٣٣ ، وطال تعطيلها هذه المرّة ، ولم تعد إلى الصدور حتىّ ١٢ تموز ١٩٣٤ . وفي ٣٠ كانون الأوّل ١٩٣٥ تلقّت هذه الصحيفة من وزير الداخليّة إنذاراً شديد اللهجة ، بسبب مقال تعرّضت فيه لكاتب القضاء في معرّة النعمان . ثمّ تبعه إنذار آخر في أوّل نيسان ١٩٣٧ ، بسبب جملة من المقالات التي نشرتها الجريدة تعليقاً على حوادث « جبل الدروز » . وتعرّضت بعد ذلك لتعطيل طويل الأمد بموجب المرسوم رقم (١٤٣) تاريخ ١٤ شباط ١٩٣٨ ، تبعه مرسوم آخر بالتعطيل إلى أجل غير مسمّى ، وذلك في ٣١ تشرين الأول ١٩٣٨ . ثمّ عُطّلت في ٢٩ كانون الأوّل ١٩٣٨ لمدّة شهر . وتلا ذلك في عام ١٩٣٩ عدّة قرارات ، وعلى فترات متقطّعة ، بمنع القبس من دخول فلسطين وجبل الدروز . وفي عام ١٩٤٤ نلاحظ أنّ الجريدة تقيم الدعوى على وزيري الماليّة والداخليّة ، طالبة تعويضاً ماليّاً عن الضرر الذي لحق بها بسبب إغلاقها مدة (٢٤٨) يوماً من قبل مفوّض « شعبة التحرّي » . وفي الفترة (١٩٤٦ - ١٩٤٩) يلاحظ تعطيل الجريدة عدّة مرّات لفتراتٍ تراوح كلّ منها بين عشرة أيّام وشهر . غير أنّه في ما بعد صدر المرسوم رقم (١٣٦٨) تاريخ ٢١ آب ١٩٥٠ ، وفيه تعطيل للجريدة وطلب

إقامة الدعوى عليها من قبل النيابة العامّة ، بعد أن طعنت بحقّ الجمعيّة التأسيسيّة ، وتناولت هيبة الحكومة . ولم يطل بها الأمر فأفرج عنها وعادت إلى الصدور ، ثمّ دُمجت بجريدة « العَلَم » عام ١٩٥٢ في صحيفة جديدة تدعى « الزمان » . ولم تلبث إلاّ قليلاً ، فعادت واستقلّت حتىّ مطلع عام ١٩٥٤ حين أسّست « شركة الصحافة اليوميّة المحدودة » من الصحف التاليّة : « القبس والنضال والإنشاء والعلم » .

صدر عن شركة الصحافة في ١٩٥٤/١/٦ جريدة يومية سياسيّة هي « القبس » ، وتقع في ثماني صفحات كبيرة ، وتبدأ بمقدّمة عنوانها « من القبس إلى القرّاء » ، وفيها منهج الجريدة وخطّتها . وهي جريدة القول الحقّ والجرأة والصراحة ، وفي خدمة الإخلاص والمخلصين . وغير أنّ شركة الصحافة حُلّت بعد ثلاثة أسابيع من تأسيسها ، وبقيت « القبس » مع « العلَم » وحدهما ، وصدرت عنهما جريدة جديدة هي « القبس العلَم » التي أبصرت النور في ١٩٥٤/١/٢٤ في ستّ صفحات ، ثمّ تحوّلت بعد أسابيع إلى أربع صفحات ، إلا أنهّا هي الأخرى لم تعمّر ، إذ سرعان ما عادت كلّ جريدة إلى استقلالها التامّ بعد سقوط نظام الشيشكلي . واستمّرت « القبس » بعد ذلك حتىّ عام ١٩٥٨ . وثّمة فترات كثيرة من التعطيل الموقّت في حياة هذه الجريدة لم نتوقّف عندها ولم نُشر إليها .

إخراجها وموادّها : كانت القبس عندما صدرت عام ١٩٢٨ ، في أربع صفحات من القطع الكبير ، واستمرّت هكذا حتىّ تحوّلت إلى « القبس الجديد » عام ١٩٣١ ، فصارت في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ولم تبلث أن صدرت بعد شهر واحد في أربع صفحات كبيرة . وما زالت جريدة « القبس » في أربع صفحات حتىّ عام ١٩٣٤ ، حين راحت تصدر مصوّرة وفي ثمان صفحات من القطع الكبير ، ثم طرأ عليها تحسّن كبير في الإخراج عام ١٩٣٥ ، فكثرت فيها العناوين الكبرى ، وصارت خطوطها العريضة (المانشيت) تلخّص للنظرة الأولى جميع موضوعاتها ، وكثرت فيها الصوروتنوّعت، وصارت فيها مساحات واسعة للدعاية والإعلانات الرسميّة . وتميّزت هذه المرحلة بظهور القصّة القصيرة في الجريدة من آن لآخر ، كما تطالعك فيها صفحة أدبية غالباً ما تكون أسبوعيّة ،

وتشتمل على مقالاتٍ وبحوث أدبيّةٍ وقصائد شعريّة . غير أنّ هذا التطوّر في الإخراج ضغطته ظروف الحرب ، فعادت « القبس » تصدر في أربع صفحاتٍ غالباً ما تكون من القطع المتوسّط[1] . وبعد الاستقلال تحسّنت قليلاً إلاّ أنها بقيت في أربع صفحاتٍ من القطع الكبير ، واستمرّت هكذا حتىّ النهاية .

أمّا تعريف هذه الجريدة فكان « جريدة يوميّة سياسيّة مصوّرة » ، وكان محرّر افتتاحيّاتها في معظم الأحيان صاحبها نجيب الريّس . وقد اتّسمت هذه الافتتاحيّات غالباً بالتدفّق والعنف . وهي في معظمها انتقاديّة لاذعة وذات صبغة وطنيّة أو قوميّة .

جهاز إدارتها وتحريرها : حين صدرت « القبس » عام ١٩٢٨ كانت ملكيّتها باسم نجيب الريّس وعادل كرد علي ، ثمّ استقلّ بها نجيب الريّس وبقي الامتياز باسمه حتىّ وفاته عام ١٩٥٢ ، فانتقل من بعده إلى ورثته ، وكانت السيّدة راسمة الريّس هي التي تنازلت عن الامتياز عام ١٩٥٨ . أمّا من تعاقبوا على إدارة هذه الجريدة فهم نجيب الريّس ، ثم رشيد الملّوحي ، ثمّ نجيب الريّس ثانية . وفي عام ١٩٤٢ تسلّم مهمّة إدارتها منيب الدردري ، ثمّ عادت إدارتها من جديد عام ١٩٥٠ إلى نجيب الريّس . وبعد موت الريّس تعاقب على إدارة هذه الجريدة كلّ من عبّاس الحامض وصالح المسالخي وتحسين القوّاص ، وأخيراً سعيد القضماني في ٢٩ كانون الأوّل ١٩٥٧ فكان آخر مدير مسؤول عن هذه الصحيفة .

أمّا رئاسة تحرير « القبس » فقد تسلّمها لأوّل وهلة نجيب الريّس ، ثمّ حلّ مكانه عام ١٩٣٥ منير العجلاني . وبعد العجلاني تعاقب كثيرون على رئاسة تحرير « القبس » ، نذكر منهم عبّاس الحامض ، وعزّة حصريّة ، ونشأت التغلبي ، كما تعاقب كثيرون على « سكرتارية » تحريرها ، منهم سامي الشمعة ، ووجيه الحفّار ، ونشأت التغلبي . وتُعد « القبس » أقوى الصحف السوريّة قاطبة إبّان الاحتلال ، غير أنها تردّت قليلاً في عهد الاستقلال ، ولم تحافظ على المرتبة الأولى بسبب عوامل عدّة ، أبرزها الاضطهاد الذي لقيته من حكومة « حزب الشعب » ، ثمّ موت

---

(١) صدرت لفترة وجيزة في نهاية الحرب العالميّة الثانية في صفحتين فقط.

صاحبها في غمرة صراعها مع السلطة . لكنها بقيت جريدة المعارضة القويّة والجريئة حتّى آخر أيّامها تقريباً ، وعُرفت دائمًا بعنفها واندفاعها في مقالاتها الافتتاحيّة ومواقفها العامّة ، وكانت طوال عهدها لسان حال الكتلة الوطنيّة ، ثمّ الحزب الوطنيّ في ما بعد .

٢ - النذير (الكتلة الوطنيّة - حزب الشعب)

نشأتها : هي « جريدة يوميّة سياسيّة صباحيّة » ، صدر عددها الأوّل في حلب بتاريخ ١٩٣٦/١١/٥ ، ويقع في أربع صفحات كبيرة ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « خطّة الجريدة » جاء فيها : « اعتاد أرباب الصحف في الأقطار كلّها أن يفتتحوا الأعداد الأُوَل من جرائدهم بذكر الخطط التي عزموا على السير فيها ، فيكتبون في ذلك كلّ ما يظنّون أنّ فيه رضاء ، ولكن قلّ أن تجد في تلك الصحف صحيفة استطاعت أن تنفّذ خططها التي أعلنتها والتي تعهّدت بالسير عليها ، فوقع في أذهان الناس أنّ تلك المقدّمات إنّما تكتب لملء الفراغ لا لغرض من الأغراض . وغلا بعضهم في سوء الظنّ فزعم أنّ تلك المقدّمات تدّل على ضدّ مدلولاتها أكثر ممّا تدّل على نفس مدلولاتها . ولعلّ لهؤلاء الغلاة بعض العذر في غلّوهم . لذلك رأينا أن نخالف الخطّة التي سار عليها زملاؤنا الكرام ، وأن نترك عادتهم التي ألفوها ، وأن نجعل أعداد الجريدة نفسها هي خطّة الجريدة ، وأن نترك للقرّاء حرّيّتهم في وضع خطة الجريدة وتعيينها ومدحها وذمّها، ولعلّ ذلك خير للجريدة ولنا فلا يقول قائل إنّنا قد تعهّدنا بشيء ثمّ لم نقم به كما يجب . على أنّنا إذا كنا قد عزمنا على أن لا نعلن خطّة الجريدة وأن نترك للقرّاء تعيينها ، فذلك لا يمنعنا من تعيين هدف من أهداف الجريدة ، لأنّنا نرى أنّه من أولى أهدافها ومن أعظم ما يجب عليها . إنّ الغرض الذي لن تحيد عنه الجريدة ولن تتساهل فيه مهما كان الحال ، هو سماع شكايات المحكومين من الحكّام ، وتقديمها على صفحات الجريدة إلى الرأي العامّ وأولياء الأمور ليكفّوا يد الظالم عن ظلمه ، لكنّنا لن ننشر شيئاً من هذا القبيل إلاّ إذا ثبت عندنا صحّة الشكاية وموافقتها للحقيقة .

والله المسؤول أن يسدّد خطواتنا ، ويوفّقنا الى خدمة الوطن المقدّس ، مستلهمين مقاصدنا من روح الزعيم الخالد المغفور له إبراهيم هنانو ، مسترشدين في

طريقنا بمبادىء الكتلة الوطنيّة القويمة وآراء رجالها المخلصين . » .

مواعيد صدورها : استمرّت « النذير » طوال عمرها تصدر بانتظام « يومية صباحيّة » ، في ما عدا بعض فترات التعطيل ، فقد أُنذرت عدّة مرّات في سنيها الأولى ، ثمّ عُطّلت تعطيلاً دائمًا عام ١٩٣٩ بقرار من المفوّض السامي ، غير أنّ هذا القرار ألغي بقرار معاكس في آب ١٩٣٩ . وأُعيد تعطيلها لأجل غير مسمّى في حزيران ١٩٤٤ ، ثمّ أُخرج عنها بعد وقت قصير . وانتعشت قليلاً بعد الاستقلال ، واستمرّت آنئذ من أقوى الصحف الحلبيّة ، حتىّ كان إقفال الصحف بعد انقلاب حسني الزعيم عام ١٩٤٩ ، فعطّلت في أواخر أيّار إلى أن صدر قرار آخر عن الحنّاوي بالإفراج عن الصحف ، فعادت في أيلول ١٩٤٩ ، واستمرّت قوّية تدعمها السلطة في عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ ، ثمّ عطّلها نظام الشيشكلي ، فبقيت هاجعة حتىّ حصل صاحبها على امتياز جديد في ٣٠ آذار ١٩٥٤ كجريدة يوميّةٍ سياسيّةٍ . ومنذ عام ١٩٥٦ تقاعست وراحت تصدر بشكل غير منتظم ، ممّا اقتضى إقفالها بسبب القصور في ١٨ أيلول ١٩٥٩ ، بعد أن عاشت ثلاثة وعشرين عاماً .

إخراجها وموادّها : بدأت جريدة « النذير » عام ١٩٣٦ في أربع صفحات ، وكان ثمن العدد منها قرشاً سوريّاً واحداً . أمّا اشتراكها فكان أربع ليرات سوريّة عن سنة في الداخل ، وليرة عثمانيّة ذهبيّة في الخارج . وفي سني الحرب العالميّة الثانية راحت تصدر في صفحتين ، ثمّ عادت إلى أربع ، ثمّ صدرت في صفحتين عام ١٩٤٨ لفترة وجيزة . وفي العام التالي صدرت في أربع صفحات متوسّطة ، ثمّ عادت منذ عام ١٩٥٠ إلى الصدور في أربع صفحات كبيرة ، واستمرّت هكذا حتىّ النهاية .

كانت هذه الجريدة في سنيها الأولى بلا زوايا ثابتة ، وبافتتاحيّة عاديّة في الصفحة الأولى ، لا يميّزها عنوان ثابت ، ويحرّرها كتّاب مختلفون أبرزهم أحمد قنبر ، يليه زهدي الجاسر وعبد الوهاب حومد . ثمّ أخذت هذه الافتتاحيّة عنواناً ثابتاً لها هو « السياسة العربيّة » . أمّا صفحتها الثانية فكانت مخصّصةً « للحوادث المحلّيّة » و « آخر ساعة » . وثمّة في الصفحة الرابعة « السياسة الخارجيّة » . وفي سنيها الأخيرة برزت فيها زاويتان في صفحتها الأولى هما « كلمتان » و « هاتف دمشق » .

جهاز إدارتها وتحريرها : حين صدرت « النذير » عام ١٩٣٦ كان منشئها

ومدير سياستها أحمد قنبر ، وصاحب امتيازها المحامي عبد الرحمن ناولو . وفي عامها الثاني لاحظنا أنّه لم يبقَ إلاّ أحمد قنبر كمدير وصاحب امتياز ، وهو الذي كان يحرّر افتتاحيّاتها غالباً . وقد استمرّت الحال هكذا حتّى عام ١٩٥٠ ، حين أصبح زهدي الجاسر مديرها المسؤول ، بعد أن دخل أحمد قنبر المعترك السياسيّ . وفي أوائل عام ١٩٥١ آلت ملكيّتها إلى أحمد قنبر وزهدي الجاسر معاً ، وأصبح عبد القادر الغوري مديرها المسؤول ، وهكذا كانت الحال عام ١٩٥٤ . غير أنّ إدارتها آلت عام ١٩٥٦ إلى عبد القادر شريف ، في حين استمرّ المالكان نفسهما (قنبر والجاسر) حتّى آخر أيّام هذه الجريدة .

لم تكن « النذير » جريدة محايدة مستقلّة ، فهي في عهد الانتداب تمثّل وجهة نظر « الكتلة الوطنيّة » ، وفي عهد الاستقلال تمثّل وجهة نظر « حزب الشعب » الذي كان أحمد قنبر قطباً من أقطابه . وقد استمرّت ناطقة بلسان هذا الحزب معبرّة عن آرائه ومواقفه حتّى آخر عهدها بالحياة .

٣ ـ المنار (حزب الإخوان المسلمين)

نشأتها ومواعيد صدورها : جريدة يوميّة سياسيّة تصدر في دمشق ، صاحب امتيازها مصطفى السباعي ورئيس تحريرها أحمد قدامه . صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ٢٢ حزيران ١٩٤٦ في أربع صفحات عاديّة ، وقد استمرّت تصدر يوميّة بانتظام مع بعض فترات التعطيل ، حتّى وقع الانقلاب الأوّل ، فألغي امتيازها في ١٧ آيّار ١٩٤٩ في عداد ما أُلغي من الصحف ، وما زالت متوقّفة حتّى كان انقلاب الحنّاوي وأفرج عن الصحف ، فعادت إلى الصدور في تشرين الثاني ١٩٤٩ باسم « المنار الجديد » . واستمرّت في الصدور دون توقّف حتّى كان قرار دمج الصحف ، فتمّ دمجها مع جريدة « بردى » لمنير الريّس ، في جريدة جديدة سميّت « اللواء » ، وصدر عددها الأوّل في ٢٥ آب ١٩٥٢ ، واستمرّ هذا الدمج سنة ونيّفاً ، ثُمّ عادت « المنار » إلى استقلالها ، وراحت تصدر من جديد عام ١٩٥٤ . وقد كانت في عداد الصحف الدمشقيّة اليوميّة في مرحلة الحكم القوميّ بعد عام ١٩٥٦ ، غير أنّها لم تستمرّ طويلاً بعد ذلك ، إذ توقّفت قبل إعلان الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ ، ولم تكن في عداد الصحف المعوّض على أصحابها عام ١٩٥٩ . وحين عادت الصحف السوريّة عام ١٩٦٢ من جديد وبأعداد كبيرة ، كانت « المنار » في عدادها ، إلاّ أنّها توقّفت نهائيّاً بعد ثورة آذار ١٩٦٣ .

إخراجها وموادّها : عُرِفت جريدة « المنار » أوّل صدورها بأنّها « جريدة يوميّة سياسيّة » ، وبأنّها « لسان حال دعوة الحقّ والقوّة والحرّيّة » ، ثمّ أصبحت في عام ١٩٥٠ « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة » ، وعُرِفت حين دمجت بجريدة « بردى » أنّها جريدة « يوميّة سياسيّة زراعيّة » . وقد استمرّت تصدر طوال حياتها تقريباً في أربع صفحات ، غير أنّها ظهرت في ثماني صفحات من أواخر عام ١٩٤٩ حتىّ نهاية شباط من عام ١٩٥٠ ، ثمّ في عام ١٩٦٢ لفترة وجيزة . وكان يحرّر افتتاحيّتها مصطفى السباعي وبشير العوف وعمر بهاء الأميري . وتتّسم هذه الافتتاحيّات بالروح الإسلاميّة الصرف ، وبالعنف على الأنظمة الحاكمة ، ولا سيّما عام ١٩٤٨ ، وهي تدعو الى الإصلاح الجذريّ ، وتدافع عن مصالح الشعب . وتطالعك في صفحتها الأولى زاوية « تعليقات على السياسة الدوليّة » ، وزاوية « حكاية اليوم » ، وفي الصفحة الثانية زاوية « يوميّاتي » . وهي في بقيّة صفحاتها تنشر شتىّ الموضوعات شأنها شأن غيرها من الصحف ، إلاّ أنّها تبقى مطبوعة بالطابع الاسلاميّ ، لا سيّما أنّها لسان حال الإخوان المسلمين ووسيلة لنشر دعوتهم . وهي ترى في وحدة الأمّة الإسلاميّة طريق الخلاص الوحيد للعرب والمسلمين على السواء . وقد طلعت علينا هذه الصحيفة في عددها رقم ١٢٣ تاريخ ٣ /٤ /١٩٥٠ بافتتاحيّة عنوانها : « هذا هو منهاجنا» . وفيها تؤكّد أنّها حرّة مستقلّة ، وليست ملكاً لحزب معينّ ، وهي تنفي أن تكون ملكاً للإخوان المسلمين أو للجبهة الاشتراكيّة ، وترى أنّ الناس ينعتونها خطأً بالتحزّب . ولكن لو لم تكن حزبيّة يومذاك للمست من بين السطور أنّها مشايعة للإخوان المسلمين ، متعاطفة معهم ، مكثرة من أخبارهم .

جهاز إدارتها وتحريرها : صدرت جريدة « المنار» أوّلاً عام ١٩٤٦ بإدارة مصطفى السباعي يساعده في تحريرها أحمد قدامة ، ثمّ لم يلبث بعد فترة وجيزة أن أصبح بشير العوف مديرها المسؤول ، في حين أصبح مصطفى السباعي مدير سياستها . وحين عادت في خريف ١٩٤٩ بعد سقوط الزعيم كان صاحباها بشير العوف وعدنان مصطفى ، ورئيس تحريرها ممدوح الحافظ ، ومديرها المسؤول بديع لؤلؤ ، ثم عاد بشير العوف ليشغل منصب المدير المسؤول حتى عام ١٩٥٢ حين تمّ دمجها بجريدة « بردى » ، فصار العوف رئيساً لتحرير « اللواء » الجديدة . وحين عادت « المنار » إلى استقلالها من جديد عادت إدارتها ورئاسة تحريرها إلى بشير

العوف ، واستمرّت على هذه الحال حتىّ آخر أيّامها .

عمّرت « المنار » حوالي ثلاث عشرة سنة أو أكثر ، غير أنّ حياتها كانت حافلة في هذا الزمن القصير بالكفاح من أجل الحزب الذي تمثّله ، وبالدفاع عن القضيّة الفلسطينيّة ، وبالدعوة إلى الجهاد الإسلاميّ ، وبمقاومة الحكومات المتعاقبة ، كما دخلت في صراعات مع العديد من الصحف ذات الاتجّاهات المختلفة ، ولا سيّما مع صحافة اليسار وصحافة الحزب الوطنيّ .

٤ ـ البعث (حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ)

نشأتها : هي جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها حزب « البعث العربيّ » في ٣ تمّوز ١٩٤٦ ، واتخّذت شعاراً لها منذ العدد الأوّل « أمّة عربيّة واحدة ذات رسالة خالدة » . وقد بدأ العدد الأوّل بافتتاحيّة حرّرها ميشال عفلق تحت عنوان « بذور البعث » ، وإليكم جانباً منها : « لقد حيل بين « البعث العربيّ » وبين حقّه في إصدار صحيفة تنطق باسمه مدّة ثلاث سنوات كاملة . وها هو اليوم يصدر صحيفة البعث بعد أن أصرّت الحكومة على أن لا تُسمّى « البعث العربيّ » . وقد يتوقّع أكثر الناس من هذه الصحيفة أن تبهرهم منذ العدد الأوّل . ولكنّ الحركة التي تريد البعث أن تكون لسانها ما فتئت منذ نشأتها تحارب عند الناس ميلهم إلى التأثّرات الآنيّة وسرعة تصديقهم للسحرة وصانعي المعجزات . وإن يكن لحركة البعث صفة مميّزة تحرص عليها ، فهي أنهّا لا تطمئنّ الى المفاجآت ولا تثق بالنجاح السهل . . . ولو كان إصلاح حالنا سهل التحقيق لما كنّا بحاجة إلى الإصلاح ، ولو كانت كثرة الناس قابلة لأن تفهم الحقّ بسهولة وتعمل به لما كانت بحاجة إلى من يدعوها إليه . . . فخير لنا وللقرّاء إذن . . . أن نتجنّب كلّ ما هو باهر مفاجىء ، وأن نأخذهم بما أخذنا به أنفسنا من إعراض عن الزخرف وابتعاد عن التكلّف . . . فالواقع أنّ الأمّة ما زالت تنتظر الذين يخاطبونها بصدق وبساطة وثقة ومحبّة . . إنّنا نحن أيضاً نريد أن نربح كلّ الناس وأن تعمّ فكرتنا جميع أفراد أمّتنا . ولكنّنا نعرف أنّ ذلك لن يكون الآن ولن يتمّ بغير مشقّة . إنّنا نتطلّع إلى المستقبل ونعمل له ، ومن أجل ذلك نضحّي بالحاضر ونظفر عليه . نهمل رأي الناس لكي نكوّن لهم رأياً ولا نبالي اليوم عددهم لكي يتّحول هذا العدد اللفظي في غد إلى حقيقة . إنّنا نتحمّل عزلة الشتاء في سبيل فرحة الربيع ، ومن أجل أن تأتي الغلال وافرة غنيّة

قبلنا بأن نكون بذرةً في بطن الأرض منسيّة . همّنا الآن أنّ نجعل أصل الشجرة ثابتاً » .

مواعيد صدورها : لم تستمر جريدة « البعث » طويلاً بعد صدورها ، إذ عُطلّت في ٢٢ آب ١٩٤٦ لمدّة شهر . وربمّا كان ذلك بسبب مقال نشرته تحت عنوان « مغالطات صحفيّة حكوميّة » . ثُمّ عُطّلت ثانية في ١٨ كانـون الأوّل ١٩٤٦ ، بسبب مطالبتها بتعديل قانون الانتخاب ، وجعل انتخاب أعضاء المجلس النيابيّ مباشراً من الشعب . ثمّ تلا ذلك في صيف عام ١٩٤٧ تعطيل آخر مدّته شهران ، قالت الجريدة على أثره حين عادت يوم ١٩٤٧/١١/١٦ إنهّا عُطّلت مدّة شهرين ، لأنهّا كتبت مقالاً قبل الانتخاب نبّهت فيه إلى مؤامرة السلطة لتزوير الانتخابات . وقد استمرّت آنذاك يوميّة حتىّ انقلاب حسني الـزعيم ، غير أنهّا تعرّضت للتعطيل الموقّت اكثر من مرّة عام ١٩٤٨ . وفي نيسان من عام ١٩٤٩ عُـطّلت نهائياً كغيـرها من الصحف السـوريّة . واستمـرّ ذلك حتىّ سقط حكم الزعيم ، فعادت الى الصدور يوميّة في ١٥ أيلول ١٩٤٩ بالعدد رقم (٢٥١) . وبدأ هذا العدد بافتتاحيّة دبّجهـا صلاح الدين البيـطار ، وعنوانها « أهـداف الانقلاب » ، وفيها يقول إنّ الانقلاب كان حاجة الجماهير الملحّة ، غير أنّ الزعيم انحرف بـه عن أهدافه ، ثمّ أشـار إلى الإرهاب الـذي تعرّضت لـه الصحافـة والجماهير في الأشهر المنصرمة . واستمرّت « البعث » يوميّة حتىّ صيف عام ١٩٥٠ حين صارت أسبوعيّة ، وما زالت على هذه الحال حتىّ عام ١٩٥٢ حين عطلها نهائيّاً نظام الشيشكلي . ويُعتقد أنّ آخر أعدادها آنذاك كان العدد رقم (٥٣٠) ، لأنهّا عادت في ٨ نيسان ١٩٥٤ يوميّة بالرقم (٥٣١) ، وبدأت بافتتاحيّة عنوانها « ما يأتي من فوق الشعب يذهب به الشعب » . ويبدو أنهّا تحوّلت عـام ١٩٥٥ إلى أسبوعيّة ، ثمّ توقّفت بعض الوقت ، إلى أن عادت من جديد في ٢٠ نيسان ١٩٥٦ مبتدئة أعدادها بالـرقم (١) . وكانت هذه المرّة أسبوعيّة أيضاً في ثماني صفحات ، واستمرّت تصدر طوال عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ ، ويبـدو أنهّا وصلت في ترتيب أعدادها ، في شهر شباط ١٩٥٨ ، إلى الرقم (١٠٠) أو أقلّ قليلاً . ثُمّ توقّفت تلقائيّاً في أوّل تموز عام ١٩٥٨ .

حصلت البعث على امتياز جديد عام ١٩٦٢ ، وصدر عددها الأوّل في ٢١ تموز

كجريدة أسبوعيّة سياسيّة . وقد بدأ هذا العدد بعنوان كبير هو « الطليعة العربيّة تخوض معركتين . لن تقتلع قوى الانفصال فكرة الوحدة من ضمير الشعب » . أمّا الافتتاحيّة فعنوانها « الكلمة الطيّبة » . وممّا جاء فيها : « إنّ الفكر سلاح هادىء شريف يستمدّ قوّته من كرامة الفكر وصدقه . فإذا ما افتقد خصائصه غدا عاملاً من عوامل التحريض والقلق . . . وصحيفتنا ترجو أن تسهم في أداء هذه الرسالة النبيلة ، رسالة الفكر ، وأن تكون أداة خيّرة لحرّيّة حقيقيّة تحترم الفكر وتحترم الإنسان . . . إنها ترجو أن تكون عاملاً من عوامل إزالة القلق الذي أثاره في النفوس امتهان حرّيّة الفكر واللعب بها . . إنّ ما تحتاج إليه بلادنا في هذه الفترة هو الصدق والحكمة ووضوح الذهن فهما أصل استقرارها المنشود . . . . » .

لم يطل الزمن بجريدة « البعث » هذه المرّة فسرعان ما خشيتها السلطة ونقمت عليها ، فعطّلتها نهائيّاً بقرار صادر في ٩ تشرين الأوّل ١٩٦٢ بعد أن صدر منها اثنا عشر عدداً كان آخرها في ٦ تشرين الأوّل ١٩٦٢ . وقد علمنا أنّ الجريدة أصدرت عدّة أعداد سرّيّة في تلك السنة ، غير أنّها في ما يبدو لم تأخذ أرقاماً ، لأنّ أوّل أعدادها بعد ثورة آذار ١٩٦٣ كان امتداداً للرقم (١٢) السابق ، وقد صدر العدد رقم (١٣) في ١٩٦٣/٣/١٢ . والطريف أنّ جريدة البعث باشرت صدورها في آذار ١٩٦٣ قبل أن تحصل على امتياز جديد . فقد تأخّر امتيازها ، ولم يصدر رسميّاً حتّى ٩ تمّوز ١٩٦٤ . وما زالت هذه الصحيفة تصدر باستمرار .

إخراجها وموادّها : صدرت « البعث » لأوّل مرّة في أربع صفحات كبيرة ، وحملت تحت اسمها شعار حزب « البعث العربيّ » وهو « أمّة عربيّة واحدة ذات رسالة خالدة » . وكان ثمن النسخة منها ١٥ قرشاً . وقد لاحظنا أنّها في صيف عام ١٩٤٧ صارت تصدر في صفحتين ، غير أنّها عادت خلال عام ١٩٤٨ إلى الصدور في أربع صفحات كبيرة ، واستمرّت بعد ذلك على هذه الحال ما دامت يوميّة ، أمّا عندما تصدر أسبوعيّة فصفحاتها اثنتا عشرة أو ستّ عشرة من القطع المتوسّط . وقد عرفناها في ثماني صفحات كبيرة حين كانت تصدر أسبوعيّة في عام ١٩٥٦ . ومنذ عام ١٩٥٦ نلاحظ أنّ شعار الحزب لا يبقى على السطر ، بل يصبح ضمن دائرة حمراء ، وأحياناً كان يُضاف تحت اسم الجريدة ما يلي « جريدة حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ » . ومنذ عام ١٩٦٣ صارت ترد تحت الاسم عبارة أهداف الحزب .

وهي « وحدة ، حرّيّة ، اشتراكيّة » . والملاحظ على الجريدة في مرحلة حكم الحزب أنها بدأت عام ١٩٦٣ في أربع صفحات ، ثمّ ارتقت إلى ستّ ، ثمّ إلى ثماني صفحات كبيرة ، وما زالت تصدر في الحجم نفسه .

وأفضل ما في « البعث » في عاميها الأوّلَيْن هو الافتتاحيّة العقائديّة اللاهبة . وقد ندرت هذه الافتتاحيّة عام ١٩٤٨ ، أمّا في عامي ١٩٤٩ و١٩٥٠ فتميّزت افتتاحيّتها غالباً بأنها قصيرة وبليغة ، وهي تتناول أبرز القضايا وأخطرها من سياسيّة وقوميّة واقتصاديّة واجتماعيّة . وحين صارت أسبوعيّة عام ١٩٥٠ ازدادت غنى وموضوعيّة ، وصارت بستان سياسة وفكر واقتصاد واجتماع ، وراح يتناوب في هذه المرحلة تحرير افتتاحيّاتها خيرة مفكّري الحزب . وقد لاحظنا أنها شنّت في أواخر عام ١٩٥٠ حملة عنيفة من أجل تأميم شركة « الريجي » ، وصبّت غضبتها على النظام الإقطاعيّ ، ودعت إلى تغيير شامل للأوضاع ، واستمرّت حملتها هذه حتى أواخر عام ١٩٥١ .

أما أبواب العدد الاسبوعيّ وموضوعاته آنذاك فأبرزها الافتتاحيّة ، يليها أهمّ الأخبار في الصفحة الأولى ، وهنالك زاوية « حديث البعث العربيّ » التي يحرّرها قادة حزبيّون ومفكّرون عرب ، وغالباً ما تكون بقلم حافظ الجمالي . وثمّة صفحة عنوانها « البعث العربيّ في سبيل العمّال والفلّاحين » ، وهي خاصّة باللقاءات العمّالية والفلّاحية مع أخبار هذه الطبقة الكادحة ، وصفحة أخرى عنوانها « البعث العربيّ في سبيل الحرّيّة والاشتراكيّة والوحدة » ، تليها « صفحة البعث الأدبيّة » ، وفيها دراسات لكتّاب وشعراء غربيّين وشرقيّين ، وقصائد شعريّة قوميّة تتناول معتقدات البعث . أمّا افتتاحيّات عام ١٩٥٤ فكانت قليلة وعلى جانب محدود من الأهمّيّة ، بينما نلاحظ غزارة وغنى في افتتاحيّات عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ التي حرّر معظمها ميشال عفلق ، وجُمع بعضها في كتابه « معركة المصير الواحد » . وفي أوّل أعداد عام ١٩٦٢ ثمّة زاوية بعنوان « خواطر » وزاوية أخرى بعنوان « هوامش » . وحين عادت البعث عام ١٩٦٣ كانت افتتاحيّتها تحمل عنواناً ثابتاً هو « كلمة البعث » ، تليها في أسفل الصفحة الأولى زاوية سياسيّة هامّة .

ومنذ عام ١٩٦٥ طرأ تطوّر كبير على إخراج هذه الجريدة ، ولا سيّما من

حيث التصوير وتبويب الموضوعات . فقد تفنّن القائمون على أمرها في إخراجها بأبهى حلّة ، كما استقدمت لها أحدث الآلات الطابعة . وراحت هذه الجريدة تصدر صفحة ثقافيّة أدبيّة ، وملاحق من حين لآخر ، وتترجم المقالات السياسيّة والاقتصاديّة لابرز الكتّاب العالميّين ، ولا سيّما في الفكر الاشتراكيّ . ولكونها صحيفة ناطقة باسم الحزب ، فهي أقرب إلى ان تكون صحيفة فكر من أن تكون صحيفة سياسة وإخبار . أمّا توزيع موادّ البعث كما رأيناه عام ١٩٦٥ فهو كما يلي : المقالة الافتتاحيّة في الصفحة الأولى تحت عنوان « كلمة البعث » ، وزاوية ثابتة في الصفحة نفسها عنوانها « على فكرة » . أمّا الصفحة الثالثة فهي مخصّصة لمقال فكريّ قيّم ، غالباً ما يتناول السياسة الدوليّة ويكون مترجماً . وفي الصفحة الرابعة ثمّة زاوية « رأي وخبر » ، يلي ذلك أخبار المحافظات في الصفحة الخامسة . أمّا الصفحة السادسة فهي مخصّصة لتحقيقات « البعث » واليوميّات . ثمّ هنالك الأخبار العامّة والمتفرّقات موزّعة على بقيّة الصفحات .

جهاز إدارتها وتحريرها : حين ظهرت « البعث » لأول مرّة كان مديرها المسؤول صلاح الدين البيطار ، ومديرها السياسيّ ميشال عفلق ، ويبدو أن « الحال استمرّت هكذا بضع سنين . وفي أوائل الخمسينات كان صلاح الدين البيطار صاحب امتيازها ومحمّد الخيّر مديرها المسؤول . وحين عادت إلى الصدور عام ١٩٥٤ ، كانت تغفل ذكر جهازها الإداريّ ، واستمرّت على هذه الحال طوال فترة الحكم القوميّ ، وإن كنّا نرجّح أنّ القائمين على إدارتها وتحريرها لم يتغيّروا تقريباً ، في حين أسندت رئاسة تحريرها الى هلال رسلان . أمّا ابرز كتّاب الافتتاحيّة في جريدة « البعث » فهم : ميشال عفلق ، وصلاح الدين البيطار ، وجلال السيّد ، ووهيب الغانم ، وحافظ الجمالي ... ثم تناوب تحرير هذه الافتتاحيّة ، بعد عام ١٩٦٣ ، نفر من الكتّاب الشباب من الرعيل الثاني . وما زالت هذه الصحيفة تصدر باستمرار حتّى الوقت الحاضر .

٥ ـ « الجيل الجديد » و « البناء » (الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ)

أ ـ الجيل الجديد : هي جريدة « الحركة القوميّة الاجتماعيّة » ، شعارها

« حرّيّة ، واجب ، نظام ، قوّة » صاحب امتيازها ومديرها المسؤول عصام المحايري .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة برقم (١ - ٥٢) وتاريخ ٢١ / ٩ / ١٩٥٠ ، ويقع في ثماني صفحات ، ويبدأ بمقالة افتتاحيّة أو مقدّمة ، نرجح أن يكون محرّرها عصام المحايري ، وعنوانها « الجيل الجديد » . وفيها يتكلم على الأمّة التي أُذلّت واستُعبدت قروناً ، فسادتها الاتّكاليّة والانهزاميّة ، غير أنّه يرى خشبة الخلاص في الجيل الجديد حين يقول : « إنّه جيل تكشّفت له حقيقة أمّته ، وحقيقة نفسيّتها الجبّارة من خلال ركامات التاريخ ، فبدّد كلّ شكّ وسحق كلّ خوف ، ليقف بإيمان لا حدّ له ، يتحدّى منذ ثمانية عشر عاماً الإرادات الأجنبيّة بحديدها ونارها ومكرها ، ويلطم المفاسد الداخليّة بنفوذها وعظيم سلطانها . إنّه جيل صراع وقوّة يكره الاستكانة ويرفض المسكنة ، لأنّه يرى في الاستكانة تجديفاً على الحياة ، وفي المسكنة لعنة يكيلها الضعفاء على كلّ ما يكشف القناع عن حقارة ضعفهم . . . لقد صارع هذا الجيل المفاسد في نفسه فصرعها ، فانطلق قوميّاً اجتماعيًّا ، في قلبه نور لا يخنقه تدجيل ، وفي صدره إيمان لا يعرف إلّا القمم مهبطاً . . . تعود هذه الجريدة للصدور مبرهنة أنّ للباطل جولةً ثمّ يضمحلّ ، تعود حاملة اسم الجيل الجديد ، لتخدم الجيل الجديد في مهمّته العظمى : رفع الحياة وفهم الكون وإنشاء الفنّ وتغيير وجه التاريخ . . . . » .

نفهم ، من خلال هذه الافتتاحيّة ، ومن ترتيب العدد ، ثمّ ممّا ورد في العدد التالي (٢٧ / ٩ / ١٩٥٠) ، أنّ هذه الصحيفة كانت قد بدأت في الصدور عام ١٩٤٨ ، ثمّ عُطّلت أكثر من سنة ، لتعود من جديد بالرقم (٦) تاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٤٩ ، غير أنّها أُقفلت في العام نفسه[1] . واعتباراً من العدد الثاني ، تحوّلت جريدة « الجيل الجديد » إلى صحيفة يوميّة تصدر في أربع صفحات ، ويرد المقال الافتتاحيّ في صفحتها الأولى ، تحت عنوان ثابت هو « رأي الجيل الجديد » ، بينما تتوسّط الزوبعة عنوانها أو تسميتها بين كلمتي « الجيل » و « الجديد » . وتستمرّ حال الصحيفة هكذا حتّى نيسان ١٩٥٢ ، حين اختفت الزوبعة من وسط

(١) حلّت محلّ جريدة « الجيل الجديد » التي كانت تصدر في لبنان عام ١٩٤٩ ، وعُطّلت في حزيران من العام نفسه ، حين حلّت الحكومة اللبنانيّة « الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ » . (الأحزاب السياسيّة في سوريا - دار الروّاد . ص ١٠٥)

الاسم ، وتحوّل ترتيب الأعداد وتأريخها من الرقم العربيّ (الغربيّ حالياً) إلى الرقم الهنديّ (العربي حاليًا) ، كما أُدرج تحت اسم الصحيفة أنها « جريدة سياسيّة قوميّة اجتماعيّة » . وفي تموّز ١٩٥٢ ، دمجت هذه الجريدة بجريدة « الحضارة » لصاحبها فهمي المحايري ، وعنهما صدرت صحيفة موحّدة ، هي « حضارة الجيل الجديد » ، غير أنها لم تستمرّ طويلاً بهذه التسمية ، اذ سرعان ما تحوّلت في شهر آب من العام نفسه الى جريدة « البناء » .

ب ـ البناء : هي جريدة يوميّة سياسيّة صاحبا امتيازها فهمي المحايري وعصام المحايري ، رئيس تحريرها فهمي المحايري ، ومدير سياستها عصام المحايري .

صدر العدد الأوّل من البناء في ١٩٥٢/٨/٢٢ ، ويقع في ستّ صفحات ، ويبدأ بافتتاحيّة هي بمثابة مقدّمة للجريدة ، وقد وردت ضمن زاوية ثابتة في الصفحة الأولى ، عنوانها « بناؤنا » . أمّا عنوان الافتتاحيّة فهو « بناء جديد » . وممّا جاء فيها : « بناؤنا بناء جديد على أسس أصيلة في تراثنا الفكريّ والعمليّ ، إنّه بناء شامل كامل لأنّه بناء المجتمع الحيّ الواعي . . . بناؤنا هو بناء الإنسان السوريّ مواطناً واعياً يحقّق الكمال النفسيّ ، فهو بناء في جميع شؤون الحياة . . . بناؤنا لا ترميم فيه ولا ترقيع ، إنّه على مخطّط جديد يهدم البالي والمتداعي ، وينسف قلاع الظلم والجهل والفوضى . . . والبناء ، المعبّرة عن تصميم الجيل الجديد الواعي الناهض ، ستحمل رسالة البناء والتعمير في جميع شؤون الحياة ، لتكون السجلّ الصادق والمنبّه الأمين لفعل نهضة الشعب السوريّ الجديدة الصاعدة » .

وتبقى زاوية « بناؤنا » مستمرّة في الصفحة الأولى ، وهي تحتوي على مقالة صغيرة عقائديّة ، يحرّرها غالباً عصام المحايري . أمّا المقالة السياسيّة فهي في الصفحة الأولى أيضاً ، وتحت عنوان ثابت هو « نحو النور » . وفي تشرين الأوّل ١٩٥٢ انخفض عدد صفحات « البناء » إلى أربع ، واستمرّت يوميّة ، وبقيت في إخراجها وتبويب موادّها حتىّ نهاية عام ١٩٥٣ .

وفي ١٩٥٤/١/١٠ تحوّلت جريدة « البناء » إلى جريدة « الشام » التي بدأت بالعدد رقم (١) ، وعُرفَت بأنها « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر عن شركة الصحافة اليوميّة المحدودة » . وقد تألّفت هذه الشركة من « الجيل الجديد » لعصام المحايري ، و « الحضارة » لفهمي المحايري ، و « دمشق المساء » لنصوح الدوجي ،

وصارت مقالتها الافتتاحيّة ترد تحت عنوان ثابت هو « رأي اليوم » . وافتتاحيّة هذا العدد حرّرها عصام المحايري تحت عنوان« الشام » ، وممّا جاء فيها : « نحن في « الشام » نؤمن بوحدة الأرض التي أطلق عليها أبناء العالم العربيّ اسم بلاد الشام . نؤمن بسوريّة الطبيعيّة وحدة جغرافيّة وبشريّة وحضاريّة . . . لهذا فإنّ الشام في صراعها للنهوض القوميّ تتوجّه إلى الشعب ، إلى المحرّك الأوّل والهدف الأخير ، تقدّم إليه العقيدة التي بها تؤمن ، والطريق الذي عليه تسير ، لتساهم في بنائه البناء النفسيّ الصحيح ، ولتستمدّ منه ومن مصلحته وإرادته رأيها وتوجيهها . . . » .

غير أنّه لم يصدر من « الشام » سوى بضعة أعداد ، إذ سرعان ما استقلّت في الشهر نفسه كلّ صحيفة عن الأخرى . وهكذا عادت « البناء » لتصدر من جديد ، إنّما باسم «البناء الجديد » .

حصل عصام المحايري على امتياز لصحيفته «البناء الجديد» في ١٩٥٤/١/٢٣ ، وصدر عددها الأوّل بتاريخ ١٩٥٤/١/٢٦ في ستّ صفحات ، وجاء فيه أنّ المحايري هو صاحب الامتياز ورئيس التحرير والمدير المسؤول . ويبدأ هذا العدد في صفحته الأولى بزاوية « بناؤنا » ، يليها في الصفحة الثانية المقال السياسيّ ، تحت عنوان ثابت هو « نحو النور » . وبعد فترة وجيزة تراجعت « البناء الجديد » لتصدر في أربع صفحات ، ثمّ اختفت زاوية « نحو النور » من الصفحة الثانية ، وعُرفت الصحيفة في أعلى صفحتها الأولى بأنّها « جريدة النهضة السوريّة الجديدة » . وقد قُدّر لهذه الصحيفة أن تستمرّ حتّى نيسان سنة ١٩٥٥ ، لأنّ آخر عدد وقفنا عليه هو العدد رقم (٣٥٣) تاريخ ١٩٥٥/٤/٢٢ ، وهكذا عاشت صحافة الحزب « السوريّ القوميّ الاجتماعيّ » في سوريّة حوالي خمس سنوات على وجه التقريب .

٦ ـ النور (الحزب الشيوعيّ)

بعد سقوط أديب الشيشكلي وعودة الحكم الدستوريّ قرّر « الحزب الشيوعيّ » إصدار صحيفة سياسيّة تنطق بلسانه ، وتحلّ محلّ جريدة« صوت الشعب » التي عطّلتها السلطة عام ١٩٤٨ . وهكذا تقدّم عبد الباقي الجمالي في ١٦

كانون الثاني ١٩٥٥ إلى مديريّة الأنباء ، طالباً الموافقة على إصدار صحيفة أسبوعيّة سياسيّة تدعى « النور » ، على ان يكون هو صاحب الامتياز ورئيس التحرير والمدير المسؤول ، فحصل على امتياز إصدارها في ٩ شباط ١٩٥٥[1] . وبدأت جريدة « النور » بالصدور كصحيفة أسبوعيّة سياسيّة ، ناطقة بلسان « الحزب الشيوعيّ » السوريّ .

وفي ١٩٥٥/١٢/٢٦ تقدّم صاحب الجريدة بطلب الموافقة على تحويلها إلى جريدة يوميّة ، فكان له ذلك ، وبدأت « النور » تصدر يوميّة مع مطلع العام ١٩٥٦ . واستمرّت تصدر يوميّة في أربع صفحات ، وبشكل منتظم ، حتّى قيام الوحدة وإعلان الجمهوريّة العربيّة المتّحدة ، فعارضتها علناً انسجاماً مع موقف الحزب . لذا لقيت التضييق عليها في أوائل عام ١٩٥٨ ، ولا سيّما بعد الحظر الذي لقيه « الحزب الشيوعيّ » ، فراح صدورها يضطرب ويتقطّع ، ثمّ لم تلبث أن « عُطّلت أو توقّفت » . وكل ما نعرفه عنها في هذه الحقبة هو أنّ السلطة أقفلت مكاتبها ، وختمتها بالشمع الأحمر في كانون الأوّل ١٩٥٨ . ولّما لم تكن في عداد الصحف المتنازل عن امتيازها بموجب القرار بقانون رقم (١٩٥) لعام ١٩٥٨ ، فإنّه لم يُعوّض على صاحبها .

وفي عام ١٩٦٢ طالب « الحزب الشيوعيّ » ممثلاً بشخص عبد الباقي الجمالي ، بإعادة الترخيص له بإصدار صحيفته ، ولا سيّما أنّ السلطة عطّلتها عام ١٩٥٨ « تعطيلاً قسريّاً » ولم تعوّض على صاحبها ؛ غير أنّ سلطات الانفصال لم تستجب لهذا الطلب . ثمّ لم تلبث مديريّة الأنباء أن اعتبرتها بتاريخ ١٩٦٣/٤/٦ » ملغاة نهائيّاً ، ولا سيّما أنّ عدد الصحف قد حُدّد بعد « ثورة آذار ١٩٦٣ » . وهكذا لم يُقدّر لصحافة « الحزب الشيوعيّ » أن تعمّر في سوريّة أكثر من أربع سنين .

كانت جريدة « النور » تصدر في أربع صفحات كبيرة ، وتبدأ صفحتها الأولى

---

(١) لم نُوفّق مع الأسف في الوقوف على مجلّد السنة الأولى ، حتّى ولا العدد الأوّل من هذه الجريدة . لذا كان من المتعذّر علينا تحديد تاريخ صدور هذا العدد ، أو إعطاء القارىء فكرةً ما عن خطّة الجريدة ومنهجها من خلال افتتاحيّة العدد نفسه .

بافتتاحيّة سياسيّة مهمّة ، تغلب عليها الصبغة العقائديّة الماركسيّة ، وإن كانت تنشر أحياناً مقالات ذات طابع توفيقيّ أو إصلاحيّ . وكانت تشتمل على زاويتين ، الأولى هي « نور على الأخبار » ، والثانية هي « خيط من نور » .

هاجمت جريدة « النور » الحزب الوطنيّ وحزب الشعب ، ودخلت في صراع مع صحافتهما ، واتّهمتهما بالعمالة والرجعيّة ، وشنّت حملات عنيفة على الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ ، الذي بات محظوراً وصحافته معطّلة ، وانتقدت حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » وصحيفته « البعث » ، وأيّدت المواقف العربيّة من حرب السويس ، وكافحت الأحلاف العسكريّة الاستعماريّة ، ولا سيّما حلف بغداد ، غير أنّها بالمقابل كانت تدعو السوريّين إلى التعاون مع الروس .



الباب الثاني



الفصـــل الأوّل
تطوّر الصحافة السياسيّة
(١٩١٨ - ١٩٦٥)

على أثر الحـرب العالميّـةالأولى ، وما خلّفتـه من ويلات ، وأحـدثته من انقلاب في الحياةالبشريّة ،وما تركته من متغيّرات في السياسةالدوليّة ،وردّة فعل إنسانيّة، نجم عنها تأسيس عصبة الأمم وإعلان حقوق الإنسان ، وعلى أثر النهضات القوميّة والثورات التحرّريّة التي شهدها العالم عامةّ ، والشرق العربيّ خاصّة ، ولا سيّما الثورة العربيّة الكبرى التي انتهت برحيل الاتراك ، على أثر ذلك كلّه كان لا بدّ للصحافة من تطوّر كبير يطرأ عليها ، ومن انقلاب شامل في حياتها ينقلها من موقع إلى آخر . « فإن الجمهور صار ينتظر من الصحافة غير ما كان يتوقّعه منها من ربع قرن ، فلم يعد يكفي الصحافيّ أن يكون منشئاً بليغاً بالعربيّة ، ولا أن يقتصر على سرد الأخبار ، بل أن يكون كبير الكنانة واسع الجعبة ، وأن يلهمه الله صبـر أيّوب ، وأن يظلّ في قلبه شابّاً عدّته النشاط ، ورائده مجاراة روح التقدّم والارتقاء والابتعاد عن التعصّب والجمود . . . »[1] . وهكذا كثرت المسؤوليّات الصحفيّة ، وازدادت أعباء المهنة ، وصار على الصحافيّ أن يكون رائداً وصاحب رسالة .

أمّا مقام الصحافة المعاصرة ودورها ، فهو في رأي الدكتور سبنسر عميد كلّية

(١) خليل ثابت ـ الصحافة الشرقيّة في خمسين سنة ـ المقتطف ـ مجلّد ٦٨ ـ أيّار ١٩٢٦ . ص٤٨٦ .

الصحافة في جامعة سيراكوز بأميركا يرتكز على ثلاثة أركان : أوّلها توجيه الرأي العامّ ، وذلك بالتعبير عن رغباته ، وثانيها عرض التطوّرات العالميّة على الشعب ، خصوصاً ما كان له أثر مباشر في الأحوال المحليّة . . . وثالثها عرض صورة لأفراد الأمّة وشعبها وحاصلاتها أمام العالم . . . »[1] .

كنّا قد عرفنا ، من خلال دراستنا لتطّور الصحافة السوريّة في العهد العثمانيّ ، تلك المراحل التي مرّت بها هذه الصحافة في إخراجها وموضوعاتها وأساليبها ، واستطعنا بالقدر الذي توافر لنا منها أن نكوّن فكرة ـ ولو محدودة ـ عن خطّ سيرها ونموّها حتى نهاية الحرب العالميّة الأولى ورحيل الأتراك عن سوريّة . وفي ما يلي نعمد إلى دراسة تطوّر الصحافة السوريّة في عصرها الثاني ، ابتداء من عام ١٩١٨ وحتىّ منتصف الستّينات على وجه التقريب . وسوف نعتمد في دراستنا هذه النهج نفسه الذي اعتمدناه في دراستنا لصحافة العهد العثمانيّ . وهذا يعني أنّ دراستنا لهذه الصحافة ستتركّز على ثلاث ظواهر ، هي الإخراج والكمّ والانتشار ، والأغراض والموضوعات ، والأساليب .

أوّلاً ـ الإخراج والكمّ والانتشار

قبل الانتقال إلى الدراسة التطوّريّة للصحافة السوريّة في أغراضها ومضامينها وأساليبها ، لا بدّ لنا من الوقوف عند ظاهرة تلقي مزيداً من الضوء على هذه الصحافة ، وتدّلنا على المناحي الشكليّة التي اتّخذتها وسارت عليها . وهذه المناحي في شكل الصحف ، وفي إخراجها وانتشارها سيكون لها أبلغ الأثر في قوّة هذه الصحف وقدرتها على الاستمرار ، وبالتالي في تطوّر هذه الصحف مضموناً وشكلاً .

ونحن في هذا القسم من الفصل ، نسلّط الضوء على إخراج الصحافة السوريّة بأحجامها وطباعتها ودوريّتها وما إلى ذلك ، ثمّ نتناول كثافة إصدارها في المدن السوريّة والمؤثّرات الفاعلة في ذلك ، وننتقل بعد ذلك الى رواج هذه الصحافة وتوزيعها ، والعوامل المؤثّرة في انتشارها ، شأننا في ذلك كشأننا في دراسة هذه الصحافة في العهد العثمانيّ . وفي ما يلي نتناول كلاًّ من هذه العناوين الثلاثة على حدة .

---

(١) د. سبنسر ــ محاضرة في الجامعة الأميركيّة بالقاهرة «الصحافة وأخرها في النهضات القوميّة» ــ المقتطف مجلّد ٩٠ ــ ١٩٣٧. ص ٤٢٠.

أ ـ الإخراج

ونتناول تحت هذا العنوان اسم الصحيفة وتعريفها ودوريّتها والاشتراك أو الإعلان فيها ولغتها وأحجامها وطباعتها وتوزيع الموادّ على صفحاتها ، وكلّ ما يترتّب على ذلك .

اسم الصحيفة : كنّا قد لاحظنا في صحافة العهد العثمانيّ أنّ أسماء الصحف استمدّت آنذاك من مصادر متنوّعة ، من عثمانية ومحلّيّة ومعنويّة . أمّا في صحافة الانتداب والاستقلال فهذه الأسماء مستمدّة من مصادر كثيرة ، بعضها عرفناه في صحافة العهد العثمانيّ كأسماء المدن والمجرّدات وغيرها ، وبعضها جديد مرتبط بالعروبة والوحدة والكيانات الإقليميّة ، وزالت من هذه الصحافة الأسماء ذات العلاقة بالدولة العثمانيّة كـ«هلال عثماني » مثلاً . وتتميّز صحافة العهد الفيصلّي بأسماء مستمدّة من واقع النهضة العربيّة الجديدة مثل « العرب ، الاستقلال العربيّ ، لسان العرب ، النهضة ، الرّاية » . وهذا ما لم نألفه في صحافة العهد العثمانيّ . وتتميّز صحافة الاحتلال الفرنسيّ بظهور أسماء مرتبطة بالكيان السوريّ مثل « سوريّة ، سوريّة الجديدة ، سوريّة الشماليّة » ، وأسماء اخرى مرتبطة بالعروبة والوحدة مثل « الوحدة ، الأمّة ، الجمهور العربيّ ، الوطن العربيّ » ، وأسماء لها علاقة بنظام الحكم كـ « الجمهوريّة » . أمّا الأسماء المعنويّة المجرّدة فهي ما زالت كثيرة مثل ما كانت في العهد العثمانيّ ، ونذكر منها : « التقدّم ، العمران ، المختار ، الكفاح ، الحضارة ، الخواطر ، التعاضد ، الشهاب » . أمّا أسماء المدن والأمكنة فمنها « دمشق ، حلب ، حمص ، حماة ، اللاذقيّة ، الجبل ، حرمون ، بردى ، العاصي » . وتبرز أسماء الحيوان في الصحافة الهزلية الانتقاديّة مثل « الحمارة » و «العقاب» ، والأسماء الأسطوريّة كـ « الغول » .

أمّا في صحافة عهد الاستقلال فتبرز أسماء أكثر قوميّة ، وأشدّ لصوقاً بالواقع الاجتماعيّ الجديد ، نذكر منها : « الأمّة العربيّة ، الوحدة العربيّة ، التحرير ، التحرير العربيّ ، الرأي العامّ ، الشباب ، الجيل ، الجيل الجديد ، النضال ، الجلاء ، العرب ، الوعي العربيّ ، الفجر الجديد ، العهد الجديد،

العروبة ، نداء العروبة ، الجماهير ، نداء الجماهير ، كفاح العمّال ، نضال الفلّاحين » .

أمثال هذه الأسماء لم تكن مألوفة البتّة في العهد العثمانيّ ، وحتّى لم نعرف لها مثيلاً في عهد الانتداب إلّا في نهاية العشرينات او بعد عام ١٩٣٠ ، وهي إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على الصلة الوثيقة بين التطوّر العامّ وتطوّر الصحافة . فتوليد التسمية القوميّة جاء نتيجة التطوّر القوميّ ، وتوليد التسمية الذهنيّة المجرّدة كان نتيجة التقدّم والنضج الفكريّ ، وقس على ذلك . ومن هنا نلمس أنّ يد التطوّر قد امتدّت حتّى الى اختيار أسماء الصحف .

تعريف الصحيفة : أوّل تعريف استُعمل لصحيفة سوريّة بعد سقوط الحكم العثمانيّ ، ذاك الذي ورد في جريدة « الاستقلال العربيّ » ، وهو « جريدة يوميّة من العرب وللعرب » . وقد اتّسمت بداية هذا الدور بالخلط نفسه الذي عهدناه في صحافة العهد العثمانيّ ، أعني التعميم في التعريف وجمع المتناقضات ، ومثال ذلك « جريدة سياسيّة أدبيّة علميّة فكاهيّة انتقاديّة مصوّرة » .[1] ومن خلال هذا التعريف نلاحظ الجمع بين الجدّ والهزل . ومن هذه التعاريف أيضاً « جريدة عربيّة سياسيّة اجتماعيّة علميّة اقتصاديّة » ،[2] و « جريدة يوميّة سياسيّة عمرانيّة » ،[3] و « جريدة يوميّة سياسيّة عموميّة مصوّرة » ،[4] و « جريدة سياسيّة علميّة أدبيّة فنيّة جامعة مصوّرة » ،[5] و « جريدة اسبوعيّة فنّيّة علميّة مصوّرة » [6] . وإذا كانت هذه التعاريف تعود في معظمها الى بداية عهد الانتداب ، فإنّ ثمّة تعريفاً أكثر عصريّة ، ولم نشهد له مثيلاً إلّا في صحافة عهد الاستقلال ، على الرغم من أنّه يعود إلى عام ١٩١٨ ، هذا التعريف هو « جريدة يوميّة سياسيّة »[7] .

(١) أبو العلاء المعرّي ــ ١٩٢٤ .
(٢) الوطن ــ ١٩٢٠ .
(٣) حرمون ــ ١٩١٩ .
(٤) الحقّ ــ ١٩٢٣ .
(٥) الفيحاء ــ ١٩٢٣ .
(٦) المصوّر ــ ١٩٢٤ .
(٧) سوريّة الجديدة ــ ١٩١٨ .

أمّا تعريف الصحيفة في عهد الاستقلال فقد طرأ عليه تطوّر كبير حرّره من الإطالة والخلط بين عدّة اختصاصات وجملة متناقضات . ومن نماذجه : « جريدة يوميّة عربيّة قومية توجيهيّة »[1]، « وجريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة »[2]، و « جريدة يوميّة سياسيّة إخباريّة »[3] ، و « جريدة يوميّة سياسيّة توجيهيّة »[4] ، و « جريدة يوميّة سياسيّة اقتصاديّة اجتماعيّة مستقلّة » ،[5] و « جريدة أسبوعيّة سياسيّة قوميّة عربيّة مستقلّة »[6] ، و « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة جامعة »[7] ، و « جريدة يوميّة سياسيّة »[8] . والتعريف الأخير هو ما انتهت إليه الصحافة المعاصرة ، وراحت غالبيّة الصحف تستعمله في عهد الاستقلال ، ولا سيّما في الخمسينات ، في حين رأينا أنّ صحيفة واحدة استعملت هذا التعريف عام ١٩١٨ ، فكانت الأولى ، وربّما كانت الوحيدة التي استعملته منذ بدء العهد الفيصلي وحتّى نهاية عهد الانتداب .
وإذا كانت الصحف تخلط بين اختصاصات شتّى في تعريفها ، فهي غير ملزمة بأن تتقيّد بما ورد في هذا التعريف . وما كان هذا التعريف بالنسبة إلى معظم الصحف إلّا مجرّد رسم او شكليّات لا غنى عنها ، ترد تحت عنوان الصحيفة باستمرار . وكما أنّنا نلاحظ على صحافة العهد الفيصلي وأوائل الانتداب جمع المتناقضات في تعريف الصحيفة ، فإنّنا نـلاحظ أيضاً ظاهرة أخرى هي ظاهرة الالتباس في التعريف بين الجريدة والمجلّة ، لأن ثمّة مجلّات كثيرة أدرجت في عداد الجرائد ، وعُرّفت بأنّها جريدة أدبيّة أو اقتصاديّة او اجتماعيّة[9] . . . إلخ . ولم يُضبط الفصل في التعريف بين الجريدة والمجلّة إلّا مع بداية عهد الاستقلال .

دوريّة الصحيفة : كانت الصفة الغالبة على صحافة العهد العثمانيّ من حيث دوريّتها أنّها صحافة أسبوعيّة ، ولم تظهر اليوميّة منها إلّا في مرحلة حكم الاتّحاديّين ،

(١) دمشق ـ ١٩٤٧ .
(٢) الأنباء ـ ١٩٤٩ .
(٣) الكفاح الجديد ـ ١٩٤٩ .
(٤) التحرير العربي ـ ١٩٥٣ .
(٥) صوت العرب ـ ١٩٥٤ .
(٦) المختار ـ ١٩٥٤ .
(٧) الجمهور ـ ١٩٥٤ .
(٨) الشام ـ ١٩٥٥ .
(٩) مجلّة «الأنوار» ـ دمشق ـ ١٩٢٢ .

وهي تُعدّ على أصابع اليد الواحدة . أمّا في صحافة الاحتلال والاستقلال ، فقد انعكست الآية منذ عادت الصحف الى الصدور عام ١٩١٨ . صحيح أنّ هـذه الصحافة خرجت من تحت كابوس ثقيل ومن ويلات الحرب وأهوالها ، لتتعثّر كثيراً وتنهض ببطء ، بإمكانات محدودة وإخراج ضعيف وعدد قليل من الصفحات . ومع ذلك فإنها في معظمها بدأت يوميّة ، وكانت قلّة منها تصدر أسبوعيّة أو نصف أسبوعيّة ، وهنالك ما هو أقلّ وأندر ، وأعني به تلك الصحف التي كانت تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع . وقد لاحظنا أنّ الصحف اليـوميّة هي تلك الصحف التي كان عليها أن تباكر زبائنها صبيحة كلّ يوم ، ومعظم هذه يتوقّف يوماً واحداً في الأسبوع هو يوم الجمعة أو يوم الأحد .

أمّا الصحف الأسبوعيّة ، وعددها قليل جداً كما أسلفنا ، فالغالب عليها أن تكون غير سياسيّة كالهزليّة والفنيّة وبعض النشرات ، أو تجمع بين الاثنين معاً . والقول نفسه يصحّ تقريباً في تلك الصحف الأسبوعيّة ، على رغم أنّنا نراها أقلّ عدداً من سابقتها ، وإن كانت مرشّحة أكثر من تلك لأن تحمل لقب الصحافة السياسيّة . وقد لاحظنا على الصحافة الرسميّة ، في ظلّ الحكم العربيّ وبداية الاحتلال ، أنّها كانت نصف أسبوعيّة ، وهي تتمثّل بجريدة « العاصمة » في مدينة دمشق ، وجريدة « حلب » ، في مدينة حلب . غير أنّ حكمنا هذا على هذه وتلك لا يبقى ثابتاً مع تقدّم الزمن ، فعشرات الصحف التي بدأت أسبوعيّة او نصف اسبوعيّة ، وعدت قرّاءها بأن تصدر يوميّة في ما بعد . وبالفعل تحوّل جانب منها إلى يوميّ سياسيّ ، وبعضها توقّف ، والبعض الآخر استمرّ أسبوعيّاً حتى آخر أيّامه . ومـع ذلك ، فمنـذ مطلع الثـلاثينات أخـذ مفهوم الصحف يتبلور ، ومعـانيهـا تتحدّد ، وبرامجها تتوضّح ، فصارت الأسبـوعيّة تخرج غالبـاً إخراج المجـلّات وتدخل في عدادها ، وما عداها فهي جرائد وأكثريّتها المطلقة يوميّة . ومنذ ذلك الحين استمرّت الصحيفة السياسيّة الأسبوعيّة ، بيد أنها كانت نادرة ، وهي إن وُجدت فأغلب ما يكون ذلك في مراكز المحافظات لا في العاصمة ، وما زلنا نرى نماذج منها حتىّ بداية الخمسينات في عدّة مدن سوريّة .

الاشتراك والإعلان : أمّا الاشتراك والإعلان في الصحافة السوريّة ، فكانا

يخضعان لجملة من العوامل والظروف ، أبرزها إقبال القرّاء على الصحافة ، والتطوّر الاجتماعيّ والاقتصاديّ ، ونشاط الحركة التجاريّة ، وعنصر المنافسة بين الصحف . وممّا لا شكّ فيه أن التحوّل واقع في أسعار الصحف ، واشتراكاتها السنويّة والإعلان فيها ، عمّا كانت عليه الحال قبل الحرب العالميّة الأولى . والحكم الذي ينطبق على الصحافة العثمانيّة ينطبق الى حدّ بعيد على الصحافة المعاصرة ، ونعني بهذا الحكم انعدام الثبات وعدم الاستقرار في أسعار الصحف واشتراكاتها ، فهي تختلف من صحيفة الى أخرى ، وتتغيرّ في الصحيفة الواحدة من آن لآخر صعوداً وهبوطاً . أمّا أجور الإعلان فهي حيناً تُحدّد ، وطوراً يُترك للإدارةأمر الاتّفاق بشأنها مع المعلن لدى المراجعة . وفي ما يلي نورد لك نماذج من شروط الاشتراك والإعلان تتّفق والمراحل الزمنيّة التي مرّت بها هذه الصحافة .

تطالعنا الصحف المبكّرة ، في ظلّ الحكم العربيّ وبداية عهد الانتداب ، بأنّها في أغلب الأحيان لا تشير على صفحاتها إلى ثمن النسخة منها ، وإنّما تكتفي بذكر الاشتراك السنويّ ونصف السنويّ في الزاوية اليمنى أو اليسرى من أعلى الصفحة الأولى ، وغالباً ما يُشار الى الإعلان مع الاشتراك مباشرة . ففي عام ١٩١٩ كان الاشتراك السنويّ في جريدة « حرمون » الدمشقيّة مائة قرش مصريّ ، بينما كان في جريدة « الدفاع » آنذاك جنيهين مصريّين (٢٠٠ ق مصري) في سائر الجهات ، أي ضعف اشتراك الصحيفة السابقة . وفي جريدة « ألف باء » كان الاشتراك السنويّ عام ١٩٢٠ في دمشق « ريالاً مجيديّاً » ، وفي بقيّة المناطق مائتي قرش مصريّ. أمّا الإعلانات في هذه الصحف الثلاث فلم تحُدّد ، بل تُرك أمر البتّ فيها للإدارة . ولقد لاحظنا أن أسعار الصحف واشتراكاتها عام ١٩١٨ ، كانت تحُدّد بالمتاليك العثمانيّ والقرش الفضيّ والليرة الذهبيّة ، على غرار ما عهدناه في صحافة العهد العثمانيّ ، ثمّ راحت تحُدّد ، منذ عام ١٩١٩ ولبضع سنوات لاحقة ، بالنقد المصريّ كما مرّ بنا آنفاً . وحين ظهر النقد السوريّ مع بدء الاحتلال ، صار هو النقد المعتمد غالباً في أسعار الصحف واشتراكاتها . ففي عام ١٩٢٤ كان الاشتراك السنويّ في جريدة « المقتبس » أو « بريد الشرق » ، التي حلت محلّ الأولى لفترة من الوقت ، ثلاثمائة قرش سوريّ في دمشق ، وثلاثمائة وخمسين قرشاً في بقية المناطق ، وكان اشتراكها خارج سوريّة مائة وخمسين قرشاً مصريّاً . أمّا أجرة الإعلان عن

السطر الواحد في كلّ منها ، فكانت « عشرة قروش سوريّة للدوائر الحكوميّة والمؤسّسات الأهليّة » .

وها هي جريدة « القبس » ، تطالعنا عام ١٩٢٨ بتحديد اشتراكها السنويّ ، بالليرة العثمانيّة الذهبيّة والجنيه المصريّ ، على الرغم من وجود الليرة السوريّة في التداول يومئذٍ . فقد جعلت هذه الصحيفة اشتراكها عن سنة كاملة في سوريّة ولبنان ليرة عثمانيّة ذهباً ، وفي البلاد العربيّة والأجنبية جنيهين مصريّين ، كما حُدّدت أجرة الإعلان فيها عن السطر الواحد بخمسة قروش سوريّة ذهبيّة . وفي جريدة الأمّة عام ١٩٢٩ كان الاشتراك السنويّ ثلاثمائة وخمسين قرشاً سورياً ، وتُرك أمر الإعلان للاتّفاق عليه مع الإدارة . وفي العام التالي كان الاشتراك السنويّ في جريدة « التعاضد » ، ثلاث ليرات سوريّة في كل من سوريّة ولبنان ، في حين كانت أجرة الإعلان عن السطر الواحد خمسة وعشرين قرشاً سوريّاً ، وهكذا أيضاً كانت أجرة السطر الواحد في جريدة المساء عام ١٩٣١ . وقد لاحظنا أنّ هنالك عدّة صحف ، بعد عام ١٩٣٠ ، قد حدّدت أجر الإعلان فيها بخمسة وعشرين قرشاً سوريّاً عن السطر الواحد ، في حين تجاوز هذا الرقم بعض الصحف المشهورة . أمّا في عام ١٩٣٢ فنلاحظ أنّ جريدة « الجزيرة » الدمشقيّة قد حدّدت اشتراكها السنويّ بليرتين سوريّتين ، وجعلت ثمن النسخة الواحدة منها ثلاثة قروش سوريّة . وفي العام نفسه كان الاشتراك السنويّ في جريدة « الخواطر » ستّ ليرات سوريّة . وننتقل إلى العام ١٩٣٤ لنرى أنّ الاشتراك السنويّ في جريدة « القبس » كان (٥٥٠) ق . س داخل سوريّة ، وليرتين عثمانيّتين خارج سوريّة ، وكان ثمن نسختها الواحدة ثلاثة قروش . أمّا في العام ١٩٣٦ فنرى أنّ الاشتراك السنويّ في جريدة « الإنشاء » كان ليرة عثمانيّة ، في حين كان اشتراك جريدة « ألف باء » ، في العام نفسه (٥٥٠) قرشاً سوريّاً . وفي العام التالي (١٩٣٧) كان ثمن النسخة من جريدة « الاستقلال العربيّ » قرشين سوريّين فقط ، وارتفع قليلاً عام ١٩٣٩ في جريدة « الكفاح » ليصبح ثلاثة قروش . والملاحظ بشكل عامّ أنّ ثمن النسخة من غالبيّة الصحف خلال الثلاثينات كان من ثلاثة الى خمسة قروش ، كما أنّ معظمها استمرّ يترك شروط الإعلان للاتّفاقات الخاصّة .

أمّا إذا تجاوزنا صحافة الاحتلال إلى صحافة الاستقلال ، فإنّنا نلاحظ مزيداً

من الثبات في أسعار الصحف واشتراكاتها ، بحيث يبدو لنا أنّ الصحف التي كانت تصدر في صفحتين أو أربع صفحات من القطع المتوسّط ، بلغ ثمن نسختها الواحدة من خمسة إلى عشـرة قـروش ، ومثلهـا بعض الصحف المغمـورة ممّن تصـدر في أربـع صفحات كبيرة ، في حين ثبتت جميع الصحف المعروفة ذات الانتشار الواسع على سعر موحّد لنسختها هو خمسة عشر قرشاً سوريّاً ، وثبت اشتراكها السنويّ على مبلغ خمس وعشرين ليرة سوريّة ، ويستمرّ ذلك منـذ مطلع الخمسينـات وحتىّ أوائل الستّينات . وهذه هي حال الصحف اليوميّة الراهنـة في سوريّـة . وفي نفر من الصحف الأسبوعيّة كان ثمن النسخة الواحدة خمسة وعشرين قرشاً سوريّاً ، كما هي حال جريدة « البعث » الأسبوعيّة في مطلع الخمسينات . وما زلنا نلاحظ أنّ معظم الصحف ، في سنوات الاستقلال الأولى وبداية الخمسينات ، تترك شروط الإعلان للاتّفاقات الخاصّة .

وأخيراً ثمّة ملاحظات لا بدّ من الإشارة اليها ، ومنها أنّ أجور الإعلان كـانت خاضعة ، في زحمة العدد الكبير من الصحف ، لقانون العرض والطلب ، وكانت كبريات الصحف في عهدي الانتداب والاستقلال تحتكر معظم الإعلانات الخاصّة ، في حين تجود الدولة بإعلاناتها الرسميّة على الصحف الموالية لها . وكانت أبرز الصحف التي تنال ثقة الإعلان في دمشق خلال العشرينـات هي جريـدة « المقتبس » تليها بعد عام ١٩٣٠ وحتىّ نهاية الاحتلال « القبس » و « الأيّام » و « الشعب » في دمشق ، و « التقدّم » ، و « سوريّة الشماليّة » ، و « النذير » ، في حلب . ثمّ برزت صحف أخرى في عهد الاستقلال منها « النصر » و « العلم » ، إنّما استمرّت « الأيّام » و « القبس » في المرتبة الأولى من حيث استقطاب الإعلان في عهد الاستقلال . وفي عام ١٩٥٢ فرضت الحكومة قيام شركة موحّدة للإعـلان تساوي بين الصحف في عـائدات الإعـلان ، حتىّ لا تحتكرهـا صحف قليلة ، وصارت هذه العائدات تُوزَّع بين الصحف جميعاً . غير أنّ هذا المشروع انتهى إلى الفشل ، وزالت شركة الإعلان مـع زوال « تجربـة الدمـج » التي فرضهـا نظام الشيشكلي على الصحف .

القياس والورق : عادت الصحف السوريّة لأوّل وهلة عام ١٩١٨ ، في أربع صفحات من القطع الصغير أو المتوسّط ، وبحروف الطباعة التي عرفناها في الدور

الاتّحاديّ دون أيّ تغيير ، وعلى العموم بالإخراج نفسه الذي شهدناه في صحافة ذاك الدور . وكانت الصحافة آنئذ في أزمات ومتاعب أبرزها نقص الورق . غير أنّه بعد عامين أو ثلاثة صارت أكثريّة الصحف تصدر في أربع صفحات من القطع الكبير ، وقلّة نادرة منها بقيت تصدر في أربع من القطع المتوسّط ، في حين نرى أنّ الأسبوعيّة منها لا تقلّ عن ثماني صفحات متوسّطة . وفي عام ١٩٣١ ظهرت أوّل صحيفة في ثماني صفحات كبيرة وهي جريدة « الأيّام » ، ولم تلبث أن تبعتها صحف أخرى كـ « القبس » و « ألف باء » . وبهذا صارت الثلاثينات مرحلة النضوج الذي وصلت اليه الصحافة السوريّة في قطعها وأحجامها . وقد بلغت هذه المرحلة ذروتها في صحافة المعاهدة بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٩ ، في حين بقيت صحافة الدرجة الثانية تصدر في أربع صفحات كبيرة وبإخراج لائق . وكما اتّسمت هذه السنوات بأنّها سنوات التطوّر في الأحجام ، كذلك كانت سنوات التطوّر في حروف الطباعة التي تغيّرت في معظم الصحف ، بعد أن كانت في العشرينات مماثلة لحروف الطباعة وأشكال الخطوط المعروفة في مرحلة الحكم الاتّحادي . ونزيد على ذلك أنّ الصحف راحت تستخدم الورق الأبيض الذي يغاير تماماً ورقها قبل عام ١٩٣٠ . غير أنّ الصحافة السوريّة عادت كلّها في الحرب العالميّة الثانية إلى أربع صفحات ، حيناً كبيرة وطوراً صغيرة . وفي آخر سني الحرب راح معظمها يصدر في صفحتين فقط .

ومنذ عام ١٩٤٦ عادت الصحف تصدر في أربع صفحات كبيرة ، واستمرّت على هذه الحال حتّى عام ١٩٥٢ ، حين فرض عليها في فترة دمج الصحف أن تصدر في ستّ صفحات ، وصدر نفر في ثمان ، ثمّ لم تلبث أن تحرّرت من هذه القيود عام ١٩٥٤ ، وعاد أكثرها يصدر في أربع صفحات . وكانت جريدة « الأيّام » قد استقدمت آلات طابعة حديثة وعزّزت جهازها الفنيّ ، وراحت تصدر في ثماني صفحات كبيرة ، فكانت أيضاً الأولى التي أحرزت هذا السبق في عهد الاستقلال .

وقد لاحظنا أن فترة الحكم القوميّ (١٩٥٤ - ١٩٥٨) قد اتّسمت هي الأخرى بتجديد في الإخراج ، وجودة في الورق ، والعودة الى أحجام صحافة المعاهدة ، وبدا ذلك واضحاً بصورة خاصّة منذ عام ١٩٥٧ واستمرّ حتّى اليوم .

فتميّزت صحافة الدرجة الأولى في إخراجها بأنّها صدرت في ثماني صفحات ، تليها صحافة الدرجة الثانية وهي في أربع صفحات ، وهذه وتلك صحافة مصوّرة ، فحقّ لنا أن نرى أنّ الصحافة السوريّة في مرحلة المعاهدة تقريباً (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، كانت تعدل في إخراجها صحافة أواخر الخمسينات وبداية الستّينات ،

وكانت ما تزال في طباعتها وورقها طوال عهد الاستقلال مماثلة لتلك . غير أنّ تجديداً كبيراً أدخلته جريدة « الأيّام » عام ١٩٥٣ على الطباعة كان حافزاً لعدّة صحف أخرى في ما بعد ، نذكر منها « النصر » و « الوحدة العربيّة » ، وجاء تجديد آخر تُوّجت به جريدة « البعث » في سنواتها الأخيرة ، باستخدام أضخم الآلات الطابعة وأحدثها مع تجديد في حروف الطباعة ، فكانت الصحيفة الأولى في سوريّة التي تستخدم حروفها هذه .

لغة الصحيفة : رأينا في ما سبق أنّ عدداً كبيراً من صحف العهد العثمانيّ ، ولا سيّما الدور الحميّدي ، كان يصدر بالعربيّة والتركيّة ، وكانت هذه الصحف تشكّل نسبة كبيرة إذا ما قيست بعدد الصحف السوريّة الصادرة في ذلك العهد . أمّا لغة الصحافة في عصرها الثاني (الانتداب والاستقلال) فهي غالباً العربيّة ، إذ نلاحظ أنّ الكثرة المطلقة من هذه الصحف كانت تصدر باللغة العربيّة ، في حين أنّ عدداً قليلاً منها صدر بلغة أجنبية ، وآخر أقلّ منه صدر بلغتين معاً إحداهما العربيّة . ويتّسم عهد الانتداب بظهور عدّة صحف كانت تصدر بالفرنسيّة وحدها ، وذلك كان نتيجة لظروف الاحتلال وتمشّياً مع السياسة الفرنسيّة . أمّا الصحف التي صدرت بالتركيّة او بالتركيّة والعربيّة معاً ، فمعظمها أصدره مهاجرون أتراك ارتحلوا عن تركيّا بعد سقوط الدولة العثمانية ، كما أنّ الأرمن بدورهم أصدروا صحفاً أرمنيّة أو أرمنيّة عربيّة . وأكثر الصحف المختلطة بين العربيّة وإحدى اللغتين التركيّة أو الأرمنيّة كانت تصدر في حلب ولواء الإسكندرون ، في حين نرى أنّ أكثريّة الصحف الفرنسيّة كانت تصدر في دمشق .

وقد أحصينا في سوريّة كلّها خمس عشرةصحيفة[1] تصدر بلغة أجنبيّة صرف ، وهذا عدد قليل بالنسبة إلى تلك الصحف التي كانت تصدر باللغة العربيّة أو

(١) ما يعنينا هنا هو الجرائد ليس غير.

بالعربيّة وإحدى اللغات الاجنبيّة ، والتي يبلغ عددها حوالي (٣٢٥) جريدة يوميّة وأسبوعيّة . أمّا توزيع هذه الصحف الخمس عشرة على اللغات الأجنبيّة فهو التالي : ثماني جرائد فرنسيّة ، ستّ منها في دمشق[١] واثنتان في حلب[٢] ، وأربع جرائد أرمنيّة صدرت كلّها في حلب[٣] ، وثلاث جرائد بالتركيّة ، اثنتان منها في لواء الاسكندرونة[٤] ، والثالثة في حلب[٥] . وهذه الصحف الصادرة بلغة أجنبيّة صرف لم ندرجها في صلب بحثنا هذا ولن نتعرّض لذكرها إلّا في عمليّة إحصائية فقط .

ومن حوالي (٣٢٥) جريدة عربيّة في سوريّة ، استطعنا أن نحصي عشر صحف مختلطة تجمع بين العربيّة وإحدى اللغات الأجنبيّة ، وهذه الصحف هي : واحدة بالعربيّة والعبريّة في دمشق[٦] ، واثنتان بالعربية والفرنسيّة في الإسكندرونة[٧] واللاذقيّة[٨] ، وأخرى بالعربيّة والأرمنيّة في حلب[٩] ، وخمس بالعربيّة والتركيّة ، ثلاث منها في حلب[١٠] واثنتان في أنطاكية[١١] ، وأخيراً جريدة واحدة بالعربيّة والجركسيّة كانت تصدر في القنيطرة[١٢] . والجدير بالذكر أنّ معظم الصحف الصادرة بلغة أجنبيّة واحدة أو بلغتين إحداهما هي العربيّة ، قد انتهت مع نهاية الاحتلال الفرنسيّ ، ولم يبقَ في عهد الاستقلال إلّا القليل القليل ، ولا سيّما باللغة الأرمنيّة ، في حين توقّفت الصحف الأخرى أو تحوّل امتيازها إلى صحف عربيّة .

توزيع الموادّ : طرأ تغيّر كبير على الصحافة المعاصرة في توزيع موادّها الصحفيّة ، لا سيّما أنّ موادّ قد سقطت من هذه الصحافة ، وموادّ اخرى قد ظهرت

---

(١) «الأصداء، الصباح، بريد سوريّا، الدردنيل، لاسيري، الأسبوع السوريّ».
(٢) «برق الشمال، النهضة العربيّة».
(٣) «الشرق، سوريّا، الجيل الجديد، يبراد».
(٤) «يني كون، قره كوز».
(٥) «دوغريول».
(٦) «الشرق».
(٧) «صدى الإسكندرونة».
(٨) «الرغائب».
(٩) «الفرات».
(١٠) «شفق، الوقت، الوحدة».
(١١) «أنطاكية، أتايولو».
(١٢) «مارج».

فيها . وإذا كانت هذه الصحافة قد اقتضت العشرينات كلّها لكي تنضج وتستقرّ ، فإنّها مع مطلع الثلاثينات اتّخذت لها ترتيباً أكثر عصريّة في توزيع موادّها على صفحاتها ، واستمرّت عليه في عهد الاستقلال مع تعديلات وتحسينات طفيفة .

وأبرز ما بات يطالعك في أعلى الصفحة الأولى هو « المانشيت » التي توجز لك الأحداث بعبارة أو جملة واحدة ، تليها عناوين كبرى تفسّرها وتلخّص هذه الأحداث المهمّة . والمانشيت هذه هي بنت الصحافة المتأخّرة ، ولم تُعرف إلاّ في صحافة العشرينات ، ولا سيّما في نهاية العقد الثالث. وقد نضجت نضوجاً كلّيّاً ، وبلغت الذروة التي انتهت عندها في النصف الثاني من العقد الرابع ، ولم يطرأ عليها تفنّن أو تجديد في رأينا إلاّ منذ أواخر الخمسينات وما بعد . وتحت العناوين الكبرى ثمّة تفصيل لهذه الأحداث وأبرز الأخبار ، أمّا عن يمين الصفحة فثمّة عمود أو أكثر للمقالة الافتتاحيّة ، وعن يسار الصفحة قد تكون هنالك زاوية أو لا تكون ، يلي ذلك في الصفحات الداخليّة التحقيقات الصحفيّة المصوّرة أو غير المصوّرة ، والأخبار المحليّة وأخبار المجتمع ، ومقالة سياسيّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة ، وثمّة صفحة أدب وفنّ غير ثابتة ، وأخبار الرياضة والبرامج الإذاعيّة وشؤون المجتمع والناس . وفي الصفحة الأخيرة هنالك تتّمات لما في الصفحة الأولى ، وأركان أو زوايا بارزة إن لم تكن قد وردت في الصفحة الأولى ، وغالباً ما تكون الأحكام القضائيّة ، والبلاغات والإعلانات في الصفحتين الأخيرتين . ومن الصعب ضبط هذا التوزيع وحصره بدقّة في الصحف ، لأنّ ذلك غير ثابت ويختلف من جريدة لأخرى ، إنّما هذا هو الحكم العامّ الذي يمكن أن ننتهي إليه .

وإذا كنّا قد قلنا إنّ « المانشيت » ، هي وليدة الصحافة المعاصرة وفصّلنا الكلام عليها ، فثمّة عنصر جديد آخر لم تعرفه الصحافة ، وهو الصورة التي كانت حدثاً جديداً في الصحافة لا يطالعك إلاّ في صحافة الثلاثينات ، ولا سيّما صحافة المعاهدة . ومن هنا نقول إنّ الثلاثينات هي الحقبة التي صارت فيها الصحافة السوريّة صحافة مصوّرة بشكل صحيح ، ثمّ انتكست قليلاً في الحرب العالميّة الثانية ، وعادت مصوّرة في عهد الاستقلال ونضجت أكثر في ما بعد ، وبلغت

ذروتها في مطلع الستّينات ، غير أنّها لم تكن ملوّنة في يوم من الأيام . والصورة ترافق الأخبار العامّة والتحقيقات الصحفيّة ، ومن هنا كان يجب القول إنّ التحقيق الصحفيّ (الريبورتاج) سبّاق ويستدعي الصورة ، غير أنّ هذه سبقته في الصحافة السوريّة ، ورافقت الأخبار العامّة . وقد عُرفت نماذج التحقيق الصحفيّ في سوريّة بدائيّة متخلّفة في عهد الانتداب ، غيرّ أنّ التحقيق الصحفيّ الناضج لم يُعرف إلّا في عهد الاستقلال ، وكان رائده الصحافيّ سامي الشمعة ، وموقعه غالباً في الصفحة الثانية من الجريدة .

أمّا تتمّات الأخبار التي دُفعت إلى الصفحة الأخيرة وحُشرت فيها ، فلم تُعرف إلّا بشكل محدود وفي قليل من الصحف إبّان الاحتلال ، وتظهر ـ إن وُجدت ـ في المقالات أكثر ما تظهر . غير أنّ عهد الاستقلال يبقى بحقّ هو الدور الذي اكتملت فيه هذه الظاهرة ، ونضج تقسيم الأخبار المهمّة والسريعة بين الصفحتين الأولى والأخيرة ، وكثرت التتمّات في الصفحة الأخيرة ، فأخذت منها مساحة كبيرة .

وكلمة أخيرة يجب أنّ تُقال في إخراج الصحافة السوريّة إنصافاً للحقيقة ، وهي أنّ لعهد الوحدة بين سوريّة ومصر فضلاً كبيراً على تطوّر الصحافة السوريّة وإخراجها ، هذا الإخراج الذي انتهت إليه فكان ذروة ما وصلت إليه هذه الصحافة . ومردّ ذلك الى الصلة بالصحافة المصريّة والتعاون معها والأخذ عنها ومجاراتها ، أضف إلى ذلك ما بلغته من غنى في مصادر الأخبار وظهور وكالات أنباء قويّة ، فراحت الصحافة السوريّة تنهج نهج رصيفتها المصرية ، أو تسلك مسلكها وتتفنّن تفنّنها في الإخراج والطباعة وتوزيع الموادّ وصياغة التحقيقات الصحفيّة . وكانت آنذاك « الأهرام » و « أخبار اليوم » و « الجمهورية » أمّهات الصحف العربيّة المعاصرة ، فاستفادت هذه الصحافة من خبرة تلك وقدرتها واتّخذتها مثالاً أعلى تطمح إلى مجاراته ومساواته ولو قليلاً . فعوّض هذا التأثّر إلى حدّ بعيد خسارة الصحافة السوريّة آنذاك بسبب القيود المفروضة عليها وبسبب انقطاع المعونة الماديّة عنها بعد ان رفضت التوقّف بموجب االقانون رقم (١٩٥) لعام ١٩٥٨ كما أسلفنا في حينه .

ونختتم أخيراً بعبارة للصحافيّ الحلبيّ شكري كنيدر ، تلخّص حال الصحافة

السوريّة المعاصرة من حيث شكلها وإخراجها ، وتلقي ضوءاً على التطوّر الذي أصابته هذه الصحافة . يقول الكاتب : « إنّ عهد ما بعد الحرب العالميّة الأولى كان عهد رخاء ويسر للصحافة السوريّة ، وقد ظهر الرقيّ فيها واضحاً ، سواء أكان في كبر أحجامها أو إتقان طبعها أو حسن ترتيبها وتبويبها وتمثيلها أو في غزارة موادّها . وكانت تتمتّع بنصيب صالح من الحرّيّة فكان لها مقام عزيز لدى الحكومة ولدى الشعب على السواء . . . . »[1]

ب ـ الكمّ

أوّل صحيفة صدرت في سوريّة بعد سقوط الحكم العثمانيّ هي جريدة « الاستقلال العربيّ » ، التي صدرت في دمشق عام ١٩١٨ ، وتلتها جريدة « لسان العرب » ، فجريدة « سوريّة » وكلتاهما في دمشق . ثمّ تتالى صدور الصحف في كلّ من دمشق وحلب ، وتبعتها بقيّة المدن السوريّة . وقد أحصينا أربعاً وعشرين جريدة صدرت في سوريّة عام ١٩١٩ ، ثلاث عشرة منها في دمشق وحدها ، وستّ في حلب ، وأربع في حماة ، وواحدة في اللاّذقية ، بينما لم تصدر في حمص أيّ صحيفة خلال هذه السنة . بيدَ أنّ الصحف التي صدرت في العهد الفيصليّ ، كانت قوميّة عربيّة الاتّجاه ، موالية للبيت الهاشميّ ، فشُلّ معظمها وتوقّف بعد دخول الفرنسيّين .

وإذا كنّا نرى غزارة في إصدار الصحف إبّان الحكم العربيّ ، فإنّ هذه الغزارة قد خفّت ، وصارت كثافة الإصدار في سوريّة خلال العشرينات لا تتعدّى عشر صحف في السنة الواحدة[2] ، ولم نرها تجاوزت هذا الرقم خلال الثلاثينات ، في حين كادت تنعدم في الحرب العالميّة الثانية . وعادت هذه الكثافة لتنتعش جيّداً منذ الاستقلال وحتّى الانقلاب الأوّل (١٩٤٩)[3] . ثمّ شُلّت من جديد خلال مرحلة الانقلابات ، فمات الكثير من الصحف ، ودُمج بعضها بالبعض الآخر ، وصارت

---

(١) الصحافة السوريّة في مختلف العهود ـ مجلّة الحديث ـ حلب ـ كانون الثاني ١٩٥٣ . ص ١٥ .

(٢) ثمّة تفاوت واضح في إصدار الصحف بين سنة وأخرى . ففي عام ١٩٢٤ صدر تسع جرائد في جميع المدن السوريّة ، وانخفض هذا الرقم عام ١٩٢٥ إلى ست جرائد ، وعام ١٩٢٩ إلى جريدتين فقط .

(٣) حسبنا أن نشير إلى أنّ الصحف الصادرة في سوريّة حين وقع الانقلاب الأوّل كانت حوالي ٩٠ جريدة ومجلّة .

جرائد كلّ من دمشق وحلب تُعدّ على أصابع اليد في عهد الشيشكلي ، ثمّ انتعش إصدار الصحف وقوي في مرحلة حكم التجمّع القوميّ (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨) .

غير أنّ تدفّقاً غريباً شهدته الصحافة السوريّة عام ١٩٦٢ ، بلغ حدّ الفوضى وزاد عن حاجة البلاد ، ذلك أنّ صحفاً قديمة عاودت الصدور وجدّدت امتياز إصدارها ، وصحفاً أخرى حصلت على امتيازات جديدة ، فبلغ مجموع الامتيازات التي منحت عام ١٩٦٢ لإصدار صحف يوميّة سياسية أكثر من عشرين ، ومثلها تقريباً لمجلّات أسبوعيّة وشهريّة ، وكان نصيب دمشق من النوعين نصيب الأسد . ثمّ تبع ذلك مجموعة جديدة من الامتيازات ، في أوائل عام ١٩٦٣ ، تبلغ حوالي خمسة عشر بين امتياز جريدة ومجلّة . فإذا أضفنا ذلك كلّه الى الصحف التي كانت تصدر في سوريّة في مطلع عام ١٩٦٢ ، والتي يبلغ عددها أكثر من خمس وعشرين ما بين جريدة ومجلّة ، تبينّ لنا أنّ عدد الصحف قد تضخّم الى حدّ بعيد ، وزاد عن المعقول الذي يمكن أن تتحمّله البلاد ، وأنّ كثافة الإصدار في هذه السنة كانت حالة نادرة لم تشهدها دولة عربيّة ، بيد أنّنا لا نستطيع اتّخاذها مقياساً لكثافة الصحافة السوريّة المعاصرة .

أمّا مجموع ما صدر من الصحف السوريّة (الجرائد) اعتباراً من عام ١٩١٨ حتّى عام ١٩٦٥ ، فيبلغ (٣٢٥)[١] جريدة ، منها (١٨٦) جريدة في دمشق ، و(١٣٩) جريدة في بقيّة المدن السوريّة موزّعة كالآتي : اثنتان وستون في حلب ، واثنتان وثلاثون في اللاّذقية ، وعشرون في حمص ، وعشرٌ في حماة ، وخمسٌ في أنطاكية ، وثلاثٌ في الإسكندرونة ، واثنتان في القامشلي ، واثنتان في السويداء ، وواحدة في جبلة ، ومثلها في دير الزور ، وأخرى في القنيطرة .

يُلاحَظ من ذلك أنّ جرائد دمشق أكثر من جرائد المدن السوريّة الأخرى مجتمعة . وما هذا إلاّ لأنّها العاصمة المركزيّة ، فإليها تتّجه أنظار الصحافيّين وفيها تستقرّ مطامحهم ، إذ توفّر لهم الشهرة والأخبار السريعة والمادّة الغنيّة والمال الوفير ، وهذا يؤثّر بلا شكّ على صحافة المحافظات وانتشارها . أمّا كثافة الإصدار للسنة

(١) هذا ما استطعنا أن نتوصّل الى معرفته، ولكنّ ذلك لا يعني أنّنا أحطنا بالصحف السوريّة كافّة.

الواحدة في سوريّة كلّها فتبلغ من ستّ إلى سبع جرائد ، وفي دمشق وحدها من ثلاث الى أربع جرائد .

هذا ما نقوله في إصدار الصحف ، وهو عدد مقبول لو قُدّر له أن يستمرّ ، غير أنّ سقوط الصحف كان سريعاً بفعل ضعفها ومحاربة السلطات لها . فلو أردنا معرفة عدد الصحف التي تُوزّع في الأسواق صباح كلّ يوم ، لوجدنا هذا الرقم رهناً بالأحوال السياسيّة ونوعيّة الحكم ، فهو في حالات التضييق والأزمات الصحفيّة لا يصل إلى عشر صحف . ويمكن تكوين فكرة عن عدد الصحف الصادرة يوميّاً في المدن السوريّة ، من خلال الإشارة الى الصحف المستقرّة خلال سنة من السنين ، فقد كانت تصدر في دمشق عام ١٩١٩ ثلاث عشرة جريدة ، يقابلها ستّ في حلب ، وأربعٌ في حماة[1] ، وواحدة في اللاذقيّة . ثمّ نرى أنّ هذا الرقم ينخفض انخفاضاً هائلاً في مطلع عام ١٩٣٢ ، لتصبح جميع الصحف اليوميّة الصادرة في سوريّة ستّ جرائد أو سبعاً على الأكثر ، بيد أنّه صدر خلال هذا العام أكثر من ثلاثين صحيفة ما بين أدبيّة وسياسيّة[2] .

أمّا الصحف التي كانت تصدر بين عامي ١٩٣٣ و١٩٣٤ ، فهي في دمشق سبع صحف يوميّة وتسع صحف أسبوعيّة ، يقابلها في حلب خمس صحف يوميّة وأربع صحف أسبوعيّة[3] . ثمّ نلاحظ أنّ الصحف اليوميّة في حلب استمرّت أربعاً فقط بعد توقيع المعاهدة عام ١٩٣٦ ، في حين كانت تصدر معها بضع صحف ومجلّات أسبوعيّة[4] . ومن الصحف التي عطّلها نظام حسني الزعيم نستطيع أن نكوّن فكرة وافية عن الصحف التي كانت تصدر في سوريّة في مطلع عام ١٩٤٩ . فقد عطّل الانقلاب الأوّل من نيسان حتّى أواخر أيّار ١٩٤٩ سبعين جريدة ومجلّة تصدر بالعربيّة ، وبضع صحف تصدر بالأرمنيّة والفرنسيّة. وممّا لا شك فيه أنّ حوالي نصف هذا العدد كان صحفاً سياسيّة يوميّة وأسبوعيّة . ومع ذلك فقد أبقى

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنه صدر في حماة خمس صحف خلال عامي ١٩١٨ و١٩١٩، في حين لم يصدر فيها طوال عهدي الانتداب والاستقلال سوى خمس فقط. وهذا دليل على كثافة الإصدار في العهد الفيصليّ.

(٢) د. شمس الدين الرفاعي ــ تاريخ الصحافة السوريّة. ج ٢، ص ٦٤ .

(٣) المصدر نفسه . ص ١٠٧

(٤) سامي الكيّالي ــ الحياة الأدبيّة في حلب. ص ٢٠٨.

الانقلاب على حوالي عشر جرائد موزّعة على عدّة مدن سوريّة .

ووقد استطعنا أن نحصي تسع صحف سياسيّة يوميّة وأسبوعيّة كانت تصدر في حلب عام ١٩٥١[١] ، وستّ صحف في اللاذقيّة ، وثلاثاً في حمص ، وواحدة في حماة . أمّا دمشق ، فكان يصدر فيها يومذاك حوالي عشرين صحيفة سياسيّة ما بين يوميّة وأسبوعيّة . بيد أنّ عام ١٩٥١ كان فترة انفراج وحريّة في حياة هذه الصحافة ، وهو إذ يعطي فكرة ما ليس مقياساً لما يليه من أعوام . غير أنّنا نعود لنرى هذه الكثرة من الجرائد اليوميّة في دمشق في مرحلة حكم التجمّع القوميّ (١٩٥٤ - ١٩٥٨) ، إذ كان يصدر فيها ثماني عشرة صحيفة يوميّة سياسيّة[٢] ، دون الأسبوعيّة وعددها غير قليل . وعاد هذا الرقم لينحدر في دمشق إلى ستّ صحف يوميّة سياسيّة ، منذ عام ١٩٥٩ وحتىّ عام ١٩٦١ ، واقتصرت كلّ من حلب وحمص واللاذقيّة وحماة في الفترة نفسها على صحيفة يوميّة واحدة .

هكذا كان إصدار الصحف غزيراً وكان موتها أغزر ، وثمّة صحف قليلة استطاعت أن تصمد ، وتواظب على الصدور يوميّة طوال عدّة أدوار أو عهود ، فعاش بعضها ما يقارب ثلث قرن . وكان العدد الكبير مقياساً للكمّ في الصحافة السوريّة ، في حين كان العدد القليل مقياساً للنوع ، فهي كثيرة كمّاً لا نوعاً ، كثيرة بعددها وأسمائها لا بثباتها واستمرارها .

جـ - الانتشار

قبل أن نتناول انتشار الصحافة السوريّة بالدرس والتحليل ، ثمّة عبارة قالها واحد ممّن خبروا الصحافة ، وعايشوها زمناً طويلاً ، فخاضوا غمارها ، وغاصوا في لجتها . ذلك الرجل هو الأديب الصحافيّ محمد كرد علي ، الذي اختصر مأساة الصحافة السوريّة بكلمات قليلة ، حين قال في مذكّراته إنّ القراء في سورية قلائل ، وإنّ الناس يُعرضون عن الصحف والكتب فما يقرؤ ون ، وهم ينظرون الى

(١) مجلة الحديث ــ حلب ــ كانون الثاني ١٩٥٢. ص ٤٢.
(٢) حديث مع السيّد وديع صيداوي صاحب جريدة «النصر» سابقاً.

الصحف نظرة احتقار ، ويرون أنّها كاذبة مضلّلة ترمي إلى إفسادهم والإضرار بهم[1] .

بدأت الصحافة الحرّة عصرها الثاني ، وقد تحرّرت من منافس خطير طالما وقف لها بالمرصاد في العهد العثمانيّ ، ألا وهو الصحافة الرسميّة . وإذا كانت جريدة « العاصمة » وجريدة « حلب » قد أسهمتا عام ١٩١٩ في نشر العموميّات ، فما كان ذلك إلّا ضمن نطاق ضيّق ولفترة وجيزة ، غير أنّ هذا التحرّر من الصحافة الرسميّة ، وهذه الومضة الوجيزة من الحرّيّة في ظل الحكم العربيّ ، لم يُتيحا لهذه الصحافة أن تنهض قويّة على قدميها ، فقد بقيت خلال العهد الفيصليّ « ضعيفة بوجه الإجمال من جميع النواحي ، ولم يُتحْ لها انتشار واسع أو تقدّم ملحوظ في الفن المهنّي »[2] .

وحين سقط الحكم الفيصليّ راحت هذه الصحافة المنهكة تشقّ طريقها وسط عقبات صعبة ، وبدأت رسالتها الوطنيّة في مكافحة المحتلّ ، غير أنّ المحتلّ وقف لها بالمرصاد ، وراح يضطهدها لأنّها اختارت لنفسها طريق الرسالة والالتزام ، ففقدت الحرّيّة التي عرفتها في ظل الحكم العربيّ ، وراحت تخضع يوماً بعد يوم لكثير من القيود الجائرة التي تحدّ من انتشارها ، وتعجّل في موتها . وكان في ذروة هذه القيود التعطيل الإداريّ الذي ذاقت هذه الصحافة ويلاته طوال عمرها تقريباً ، ولم تنعم إلّا بفترات وجيزة من الحرّيّة كانت كوميض برق ، وتأتي بعده ويلات عدّة ومتاعب كثيرة كانت تؤثّر في هذه الصحافة . ويمكن إجمال العوامل المؤثّرة في انتشار الصحافة السوريّة بما يلي :

أوّلاً : انعدام حرّيّة الرأي ، فقد سُلّط على هذه الصحافة كما أسلفنا سيف التعطيل الإداريّ ، واضطُهدت باستمرار ،وحوكم معظم أصحابها ومحرّريها ، ويبدو ذلك خاصّة في جانب من عهد الانتداب ، وفي ظلّ الانقلابات العسكريّة . وهذا يؤثّر إلى حدّ بعيد على انتشارها ، ويؤدي الى خسائر فادحة .

(١) محمد كرد علي ــ المذكرات . ج ٣، ص ٨١٤.
(٢) أديب مروّة ــ الصحافة العربيّة . ص ٣٠٦.

ثانياً : قلّة القرّاء ، ومعظم ذلك يعود الى الجهل وإعراض الناس عن الصحافة ، لأنهم يُسيئون الظنّ بها كما يقول كرد علي .

ثالثاً : قلّة الموارد الماليّة ، ويبدو ذلك في انعدام المساعدات الماليّة لهذه الصحافة ، وفي قلّة الاشتراكات ونقص الإعلان . وقد رأينا في ما سبق أنّ نظام الشيشكلي أوجد تعاونيّة للإعلان ، تُوزّع عائداتها على جميع الصحف ، بيد أنّ ذلك لم يُجْدِ وفشلَ هذا المشروع .

رابعاً : ولوج الطارئين باب الصحافة ، فقد كثر المغامرون والمرتزقة ، وتنوّع الهواة والعابثون فملأوا الأسواق قصاصات ورق ومناشير « ودعايات » ، هي أبعد ما تكون عن الصحافة الحقّة .

خامساً : كون هذه الصحافة صحافة رسالة ورأي أكثر ممّا هي صحافة خبر . فهي في معظمها ذات اتّجاه ومعتقد ، تهمّها قضاياها الوطنيّة ، أكثر ممّا تهمّها الأرباح الطائلة ، لهذا كانت تنتقل من كفاح الى كفاح ومن مهمّة الى مهمّة . وقليلة هي الفترات التي كانت تستكين فيها هذه الصحافة أو تجامل أو تتزلّف ، ونفر قليل منها كان يتقن هذه الأساليب .

أثر التعطيل في الانتشار : وقد بدت آثار هذه العوامل في أمرين اثنين، أوّلهما انتشار الصحف ، وثانيهما تعطيل الصحف وموتها . ونظنّ أنّنا تعرّضنا لهذا الأخير في فقرة سابقة . غير أنّ دراسة سريعة نجريها على جريدة قويّة معارضة في عهد الانتداب وأوائل الاستقلال ، تريك كم تفعل هذه المؤثّرات ـ لا سيّما اضطهاد الصحافة ـ في انتشار الصحيفة ورواجها . تلك الجريدة هي « القبس » الجريدة القويّة بعدّتها وجهازها . لقد صدرت هذه الجريدة في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣١ بعد أن استقلّ بها نجيب الريّس . فلو حسبنا مجموع عمرها ، من هذا التاريخ حتىّ يوم ١٩٥٠/١١/٢٧[1] لبلغ تسعة عشر عاماً ، أي (٦٩٣٩) يوماً ، بيد أنّه لم يصدر منها حتىّ يوم ١٩٥٠/١١/٢٧ سوى (٤٢٢٥) عدداً ، أي بقصور أو نقص بلغ (٢٧١٤) عدداً في هذه السنين التسع عشرة ، مع

---

(١) اعتمدنا هذا التاريخ مجرّد نموذج لا على التحديد.

العلم أنّها جريدة يوميّة تصدر غالباً طوال أيّام الأسبوع . وبهذا تكون نسبة تعطيلها إلى مجموع سني عمرها أكثر من الثلث . وإذا ما أردنا أن نجمع فترات التوقّف والتعطيل بالسنين ، يكون مجموع تعطيل هذه الصحيفة حوالي سبع سنين من أصل تسع عشرة ، أي ما يزيد عن أربعة أشهر في السنة الواحدة . وهذا بدوره يؤدّي إلى محنة أخرى هي قلّة المشتركين ، لأنّ القارىء لا يغامر ويدفع اشتراكاً سنوياً ليقرأ من الصحيفة مائتي عدد في السنة الواحدة . وحين يقلّ المشتركون والقرّاء يقلّ الإعلان بطبيعة الحال .

بيدَ أنّ الحكم الذي أطلقناه على جريدة « القبس » لا ينطبق على الصحف الأخرى جميعاً ، فقد لاحظنا أنّ ثمّة صحفاً لم تتوقّف إطلاقاً ، وهي تلك الصحف التي تستكين ولا ترفع صوتها بالمعارضة ، بل تبقى إخباريّة بحتة . ومع ذلك يبقى المعدّل الوسطيّ للتعطيل من ١٠ إلى ٢٠٪ من عمر الصحيفة . وما نعنيه بكلامنا هذا هو التعطيل القسريّ أو الكيفيّ ، والإفراديّ أو الجماعيّ . وأبرز فترات التعطيل هي السنوات العشر الأولى من الاحتلال على وجه التقريب ، وسنوات الحرب العالميّة الثانية ، وعهد الانقلابات ، ويأتي أخيراً توقّف الصحف في عهد الوحدة توقّفاً ذا وجه قانونيّ ، إذ فُرض على العشرات منها أن تتوقّف وعُوّض على أصحابها .

الإصدار والتوزيع : نرجّح أنّ الصحيفة اليوميّة في العهد الفيصليّ ، وهي صحيفة ناشئة قليلة القرّاء ، كانت محدودة الانتشار ، ولم يكن توزيعها اليوميّ في أفضل الأحوال ليزيد عن (١٥٠٠) نسخة ، كما أنّه في رأينا لم يكن ليقلّ عن (٥٠٠) نسخة . وهذا يعني أنّ الصحف القويّة وحدها يومئذ هي التي تستطيع أن تصمد ، وان تتجاوز في مبيعاتها اليوميّة ألف نسخة . في حين نرى أنّ صحف الدرجة الثانية كانت عاجزة باستمرار عن تخطّي الألف في طبعها وتوزيعها .

أمّا في عهد الانتداب ، وحتى عام ١٩٣٥ ، فإنّ أقوى الصحف لا تكاد تتجاوز في توزيعها اليوميّ ثلاثة آلاف نسخة[1] ، وبالمقابل يبقى انتشار صحف الدرجة الثانية يراوح بين ألفٍ وألفي نسخة . غير أنّ مرحلة المعاهدة جاءت لتدفع

(١) د. شمس الدين الرّفاعي ــ تاريخ الصحافة السوريّة. ج٢، ص١٠٢.

بالصحافة قدُماً إلى الأمام ، فصارت الصحف الكبرى المشهورة ، منذ عام ١٩٣٥ وحتىّ عام ١٩٣٩ ، توزّع من عددها اليوميّ حوالي (٤٠٠٠) نسخة ، ونذكر من هذه الصحف « الأيّام والقبس وألف باء وفتى العرب » ، في حين ارتقى توزيع صحف المرتبة الثانية الى حوالي ألفي نسخة ، ومنها « الشعب والتقدّم والجزيرة والاتّحاد والميثاق » . وفي هذه المرحلة قلّ ارتجاع النسخ غير المبيعة إلى حدّ كبير ، بعد أن كان في مرحلة ما قبل المعاهدة يبلغ ١٥٪ من الكميّة المطبوعة . وصارت بعض الصحف الكبرى تطبع من عددها الاسبوعيّ كمّيّات أكبر نظراً لشدّة الإقبال عليها ، ومنها جريدة « الأيّام » التي صار عددها الأسبوعيّ يراوح بين ستّة وسبعة آلاف نسخة ، حتىّ إنهّا ارتقت في بعض أعدادها ، على أثر توقيع المعاهدة عام ١٩٣٦ ، إلى ما يزيد عن ثمانية آلاف نسخة في اليوم ، ومثلها كانت جريدة « القبس » ، غير أنّ ذلك كان حالة استثنائيّة لم تدم طويلاً . ولّما كانت « الأيّام » معارِضةً توقيع المعاهدة غير راضية عنها ، فقد أصدرت عدداً خاصّاً لدى عودة الوفد من فرنسا دعته « عدد المعاهدات » ، ونشرت فيه المعاهدات الثلاث السوريّة والمصريّة والعراقيّة ، وطُبع من هذا العدد أكثر من أربعين ألف نسخة . ويقول صاحب « الأيّام » إنّ هذه الكمّيّة قد نفدت كلّها[1] .

أمّا في الحرب العالميّة الثانيّة فقد انخفض إصدار الصحف الكبرى الى ما يراوح بين (٢٠٠٠ و ٢٥٠٠) نسخة ، وإصدار الصحف الصغرى الى ما دون (١٠٠٠) نسخة . وكانت الصحف تتجاوز هذه الأرقام في فترات وجيزة ، حين تتوافر كمّيات كافية من الورق وقدر محدود من الحرّيّة . ويقول الصحافي الحلبيّ شكري كنيدر إنّ أرباح الجرائد تضاعفت في الحرب ، وإنّ نفراً من أصحابها « شادوا البنايات واقتنوا السيّارات وعاشوا عيشة رخاء . . .[2] » . ومردّ هذه الأرباح لا يعود في رأينا الى كثرة الإصدار وقوة الانتشار ، بل هو يعود الى خفض استهلاك الورق ، إذ تراجعت الصحيفة من ثماني صفحات إلى أربع ومن أربع إلى صفحتين ، في حين بقي ثمن النسخة على حاله ، وربمّا ازداد قليلاً.

---

(١) حديث مع السيّد نصوح بابيل صاحب جريدة «الأيّام» ونقيب الصحافة السوريّة سابقاً.
(٢) مجلّة الحديث ـ حلب ـ كانون الثاني ١٩٥٣ . ص ١٥.

ثمّ عادت الصحف لتقوى قليلاً بعد عام ١٩٤٣ ، حين بدأ الحكم الوطنيّ وأصبح شكري القوّتلي رئيساً للجمهوريّة ، غير أنّها قويت أكثر ، وانتعشت في إصدارها وإخراجها وتوزيعها مع نهاية الحرب ورحيل المحتلّ الأجنبيّ . ويرى شكري كنيدر أنّها عانت من بعض الانحطاط أو التراجع في بداية عهد الاستقلال ، ويردّ ذلك إلى نضوب الموادّ التي كانت « توفرّها حوادث الحرب ، وكانت تشوّق الناس الى مطالعتها من جهة. ثمّ بسبب التزاحم الذي كان لا بدّ منه بين جرائد هي في كثرتها ممّا لا تطيق البلاد تحمّله . . . »[1] . بيد أنّنا نرى في هذا القول بعض المبالغة ، لأنّ الحكم الدستوريّ والحياة الحزبيّة في سوريّة وفّرا لهذه الصحافة مزيداً من الازدهار ، ولا ننسّ أنّ للصحف القويّة رصيدها ومشتركيها . أمّا الضعيفة منها فهذا شأنها في الاحتلال والاستقلال ، إذ سرعان ما تصدر وسرعان ما تتوقّف وتموت .

ويمكن القول إنّ توزيع كبريات الصحف ، منذ الاستقلال وحتّى الانقلاب الأوّل ، بات يراوح بين أربعة آلاف وخمسة آلاف نسخة يوميّاً ، بينما كان توزيع صحف المرتبة الثانية لا يتعدّى ثلاثة آلاف نسخة في اليوم ، وثمّة جرائد أخرى ضعيفة لم يكن يُطبع أو يوزّع منها أكثر من (١٥٠٠) نسخة في اليوم . أمّا في مراحل الانقلابات فقد تراجع انتشار الصحف وتوزيعها اليوميّ إلى حدّ ما ، غير أنّ انتشارها بقي رهناً بالظروف ، ويختلف من سنة إلى أخرى ، في حين بقي انتشار صحف المحافظات لا يتعدّى (١٥٠٠) نسخة في اليوم[2] . ويبدو أنّ الانتشار قد بلغ ذروته خلال عام ١٩٥٣ بعد تطبيق « مبدأ الدمج » بين الصحف ، فتجاوز توزيع بعضها (٥٠٠٠) نسخة ، ولا سيّما جريدة « التحرير » التي كانت ترعاها السلطة ، وتوزّعها على موظّفيها وعلى المؤسسات العامّة والخاصّة . وفي الحقبة نفسها كان من الصعب أن يتعدّى توزيع صحف المرتبة الثانية (٢٥٠٠) نسخة في اليوم .

أمّا في مرحلة الحكم القوميّ ، ولا سيّما منذ العام ١٩٥٥ وحتّى إعلان الوحدة ، فقد ازدهرت الصحافة كثيراً ، واشتدّ الإقبال عليها . فعلى الرغم من

(١) المصدر نفسه.
(٢) ورد في تقرير محفوظ في ملفّات مديريّة الإعلام بحلب أن توزيع جريدة «برق الشمال» كان يراوح بين (١٤٠٠ و ١٥٠٠) نسخة يوميّاً.

كثرة عددها ، صار معدّل انتشارها الوسطيّ من ستّة الى سبعة آلاف نسخة يوميّاً ، وأحياناً يربو على ذلك ، وصارت « الأيّام » هي الجريدة اليوميّة الأولى في الانتشار ، وبرزت الى الواجهة صحيفة جديدة هي « الرأي العامّ » التي لقيت إقبالاً جيّداً . وبالمقابل استمرّت صحف المرتبة الثانية في دمشق ومراكز المحافظات عاجزة عن توزيع أكثر من أربعة آلاف نسخة في أحسن الاحوال . أمّا جريدة « البعث » فصار يُطبع منها كمّيّة كبيرة قد تفوق ما يُطبع من الصحف اليوميّة الكبرى ، لأنّ إصدارها أسبوعيّ وانتشارها واسع ، في حين كانت الصحف الأسبوعية الأخرى تنحدر دون هذا المستوى بكثير .

ولم يلبث انتشار الصحف الكبرى أن ارتقى كثيراً في عهد الوحدة ، ولا سيّما منذ عام ١٩٦٠ ، فبات إصدار معظمها يراوح بين ثمانية وعشرة آلاف نسخة في اليوم . وكانت الصحيفة الأولى يومذاك جريدة « الوحدة العربيّة » ، التي نرجّح ان تكون قد تجاوزت هذا الرقم لقوّة إمكاناتهـا ، ولأنّها شبه رسميّـة . ومنذ عـام ١٩٦٢ ، ارتفع معدّل الانتشار في نفر قليل من الصحف ، ولا سيّما « الأيّام » و«النصر» ، فبلغ حوالي (١٥ ـ ١٨) ألف نسخة في اليوم . ويرى صاحب الأيّام أنّ هذا الرقم كان الأوّل بين صحافة الأقطار العربيّة باستثناء صحافة مصر[١] . أمّا بعد عام ١٩٦٣ فقد ازدهر الإصدار والتوزيع كثيراً ، لقلّة عدد الصحف وقوّة إمكانـاتها ، وقوي انتشار جريدة « البعث » بصورة خاصّة ، فتجاوزت (٣٠) ألف نسخة في توزيعها اليوميّ ، وربّما أربت على ذلك في ما بعد .

أغنى المراحل : نلاحظ ممّا سبق أنّ انتشار الصحف قد ماشى سنّة التطوّر وحركة النموّ الفكريّ والسياسيّ والاجتماعيّ في سوريّة ، فكان طوال الأدوار في ارتقاء وصعود ، ولم ينتكس إلّا في مرحلتين ، أولاهما الحرب العالميّة الثانية في سنيها الأولى ، وثانيتهما مرحلة الانقلابات (١٩٤٩ ـ ١٩٥٤) . ولّما كنّا قد عـرفنا أنّ فترات الانطلاق والحرّيّة النسبيّة في حياة الصحافة السوريّة ، هي مرحلة العهد الفيصليّ (١٩١٨ ـ ١٩٢٠) ، ومرحلة المعـاهدة (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) ، ومـرحلة الاستقلال الأولى (١٩٤٦ ـ ١٩٤٨) ، ومرحلة الحكم القوميّ (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨)

(١) حديث مع السيّد نصوح بابيل صاحب جريدة «الأيّام» ونقيب الصحافة السوريّة سابقاً.

وهي أفضل المراحل وأغناها ، فإنّه بات لزاماً علينا أن نستخلص من هذا البحث أغنى المراحل وأقواها في إخراج هذه الصحافة وكمّها وانتشارها .

أمّا على صعيد الإخراج ، فإنّ ثمّة مرحلتين لا ثالثة لهما بلغت فيهما هذه الصحافة ذروة فنّها وإخراجها ، الأولى في عهد الانتداب وتشمل ما يُسمّى مرحلة المعاهدة (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) ، والثانية في عهد الاستقلال وتشمل مرحلة الوحدة وما بعد ، ولا سيّما بعد عام ١٩٦٣ ، إذ دخل على إخراج الصحافة في السنين الأخيرة تجديد لم تألفه من قبل . وأمّا على صعيد الكمّ وغزارة الصحف (الامتيازات) فدونك مرحلة العهد الفيصليّ ، ثمّ مرحلة المعاهدة في الانتداب ، فمرحلة الاستقلال الأولى قبل الانقلاب ، فمرحلة حكم التجمّع القوميّ ، وأخيراً العام ١٩٦٢ . وأمّا على صعيد الانتشار والتوزيع ، فنحن نرى الحال لا تعدو إلّا قليلاً ما هي عليه في إخراج الصحافة ، فذروة الانتشار في عهد الانتداب مرحلة المعاهدة ، وذروته في عهد الاستقلال ما بعد عام ١٩٦٠ ، ولا سيّما بعد عام ١٩٦٤ .

وإذا كنا قد عرضنا في ما سبق، لأزمات الانتشار والعوامل التي حدّت منه ، فإن ثمّة بالمقابل عوامل أخرى [illegible]ت به ، ولا سيّما في الصحف القويّة المشهورة . ومن هذه العوامل المؤثّرة في الانتشار ، ايجاباً لا سلباً ، المادّة الصحفيّة التي وفّرتها وكالات الأنباء ووسائل الاتصال الحديثة ، ومنها ظهور الأحزاب وانقسام الصحافة في ما بينها ، والموضوعات الوطنيّة والقوميّة والاجتماعيّة التي استجدّت في الصحافة ، أضف الى ذلك روح التجديد والتفنّن في الإخراج ، ولا سيّما في السنين الأخيرة .

ثانياً ـ الأغراض والموضوعات

قبل أن ننتقل إلى الأساليب الكتابيّة في الصحافة السوريّة ، نرى من الضروري أن نتعرّف بمحتوى هذه الصحافة على مدى نصف قرن تقريباً . ما هي اتجاهاتها ؟ ما هو محتواها ؟ وما هي الموضوعات التي عالجتها ؟ لذا رأينا أن نجعل بحثنا تحت هذا العنوان في قسمين : أوّلهما في أغراض الصحافة واتّجاهاتها ، والثاني في موضوعاتها ومضامينها . وفي ما يلي نستعرض كلاً منها بالتفصيل .

أ ـ أغراضها واتجاهاتها

يمكن تقسيم الصحافة السوريّة (الجرائد) من حيث أغراضها إلى سياسيّة ، وهي تلك الصحافة اليوميّة أو الأسبوعيّة التي نوليها اهتمامنا وتعنينا في دراستنا هذه ، وغير سياسيّة ، وهي أقليّة في هذه الصحافة ، وهذه بدورها تندرج تحت عناوين تميّزها . فمنها الصحافة الهزليّة التي فيها قليل من السياسة ، وسنخصّها بفصل لاحق . ومنها الصحافة الأدبيّة ، إذ ثمّة صحف أسبوعيّة هي جرائد في إخراجها ، غير أنها أدبيّة صِرف وتُلحق مضموناً بالصحافة الأدبيّة (المجلّات) ، على الرغم من أنها تدخل شكلاً في عداد الجرائد ، ومثالها جريدة « الميزان » . ومنها جرائد فنّيّة كجريدة (الفنون ١٩١٩) وجريدة « الفنّ ١٩٣٥ » ، ومنهـا جرائـد إعلانيّة صِرف كجريدة « الإعلانات ١٩١٩ » .

أمّا الصحافة السياسيّة فتُقسم من حيث اتجاهاتها إلى ملكيّة وجمهوريّة ، وهذا ما نراه في صحافة العهد الفيصليّ وعهد الانتداب ، وتُقسم إلى صحافة مـوالية وأخرى معارضة ، وهذا ما نراه طوال حياة هذه الصحافـة ، وتُقسم أخيراً إلى صحافة حزبيّة وأخرى مستقلّة ، والحزبيّة منها تتوزّعها الأحزاب السوريّة كافّةً مع تفاوت في عددها بين حزب وآخر ، وهي تنتشر في معظم المدن السوريّة ، بيد أنّ معظمها يتمركز في دمشق . ويبلغ عدد الصحف الحزبيّة أو المشايعة للأحزاب قرابة مائة صحيفة ، أي حوالي ثلث الصحف السياسيّـة . غير أنّه من الإنصاف القول إنّ ثمّة إتجاهاً عامّـاً ، يجمع بين الصحف السوريّـة كافّـة طوال عهـدي الاحتلال والاستقلال ، ألا وهو انها صحـافـة مبدأ وكفاح ، ورسالتها الأساسيّة في الانتداب هي الاستقلال ، حتىّ إذا كان لهذه الصحافة استقلال بلادها صارت رسالتها الأهمّ صيانة الاستقلال ، و الحكم الديمقراطيّ ، والعدالة الاجتماعيّة ، وتحقيق الوحدة العربيّة ، وصارت هذه الصحافة رائدة الاتجّاه القوميّ بين صحافة الأقطار العربيّة كافّة . وإذا كانت تلتقي غالباً على هدف واحد ، فهي تختلف ووجهات نظرها تتباين حول سبل تحقيق هذا الهدف .

ب ـ موضوعاتها ومضامينها

اختفت من الصحافة السوريّة ، في عهدها الجديد بعد عام ١٩١٨ ، تلك

الموادّ والعناوين التي عرفناها في صحافة العهد العثمانيّ كـ « الإفادة المخصوصة » ، و « التلغرافات » التي تحـوّلت إلى عنوان متـرجم فحمـلت اسم « البـرقيّات » ، و « أخبار دائرة البوليس » ، و « أخبار حاضرة الخلافة » ، والمدائح و « التشكرّات » التي كانت تلك الصحافة تكيلها للباب العالي . وظهرت في هذه الصحافة عناوين وأبواب جديدة معاصرة ، كالمقالة الافتتاحية والتحقيق الصحفيّ والبحث والزاوية ورسائل وكالات الأنباء وأخبار المحافظات . . . ويمكن تحديـد هذه المـوضوعـات وتقسـيمها بحسب الترتيب التالي :

ـ **المقالة الافتتاحيّة** : وقد عُرفت بدائيّة في ظلّ حكم الاتّحاديّين ، ثمّ تطوّرت بشكل أفضل في عهد الانتداب لتبلغ نضجها الكامل في عهد الاستقلال ، وهي على أنواع شتّى . فمنها المقالة السياسيّة ، سواء أكانت في السياسة المحلّيّة أم في السياسة العالميّة ، ومنها المقالة الاجتماعية التي تتناول الإصلاح الاجتماعيّ والشؤون التربويّة ، وتسعى لتحقيق العدالة الاجتماعيّة ، ومنها المقالة الاقتصاديّة . وأحياناً تطالعك في الصفحة الأولى مقالتان تكون إحداهما سياسيّة ، وقد تكون الاثنتان موقّعتين ، وأحياناً أخرى تطالعك الصفحة الأولى وهي خلو من أيّ مقالة ، غير أنّ ذلك نادر في الصحف القويّة المشهورة ، وقد يطالعك في بعض الصحف ما هو ليس بمقال افتتاحيّ كمحاضرات شفيق جبري التي كانت تنشرها بعض صحف دمشق اليوميّة . ومن الطريف أن نشير إلى أنّ المقالة الافتتاحيّة ما عادت طويلة مملّة تشغل الصفحة الأولى كلّها أو معظمها ، كما نرى في صحافة الدور الاتحاديّ ، بل باتت تشغل عموداً أو اثنين من الصفحة الأولى ، وقد تكون في بعض الصحف في الصفحة الثانية . بيد أنّ الأطرف من ذلك هو أنّ عنوان المقالة استمرّ خلال الانتداب في معظم الصحف طويلاً جدّاً[1] بشكل كاد يكون مملاً ، واستمرّت هذه الظاهرة حتى مطلع الخمسينات في نفر قليل من

(١) من نماذجه في الانتداب : «استفتوهم . مسلمو الساحل يطلبون الوحدة السوريّة . فليحتفظ الرئيس إدّه بلبنان لنفسه وليدع بلاد المسلمين للمسلمين المنكرين لسياسته وجمهوريّته» (الشعب ـ عدد ٧٥٦ ـ ١٩٣٠/١/٢٧).

«بمناسبة الأزمة في الميزانيّة . عشرة آلاف طفل يحرمون من التعليم الابتدائيّ! في سبيل ثمانية أطبّاء يكلّفون الأمّة في كلّ سنة ١٢٠ ألف ليرة . نطلب تنفيذ الدستور بجعل التعليم الابتدائيّ إجباريّاً» . (القبس ـ عدد ١٦٧ ـ ١٩٣٢/٨/١٩).

وفي الاستقلال : «ما هو موقف الحزب الوطنيّ من قضيّة دين الدولة؟ شائعات تقول إنّ الحزب يثير الفتنة بين الصفوف ويسعى بوجهين ولسانين . حدّدوا موقفكم وأعلنوا عنه بجرأة وصراحة فالأمّة تنتظر الجواب» . (المنار ـ ١٩٥٠/٢/١٠).

الصحف، ثمّ تلاشت منذ بداية عهد الوحدة، ليصبح العنوان بليغاً وفي جملة واحدة وأحياناً في كلمة أو كلمتين[1]، وحسبُنا أن نحيل القارىء على الفصول السابقة من هذا البحث. بقي علينا أخيراً أن نقول إنّ المقالة الافتتاحيّة في هذه الصحافة كانت على وجه العموم انفعاليّة، تطغى فيها العاطفة على العقل، فتأسر قلبك قبل أن تأسر عقلك؛ وهي أقرب إلى التعميم والارتجال منها إلى الموضوعيّة والعمل العقليّ. أمّا أشهر كتّاب المقالة الافتتاحيّة في سوريّة فهم، في عهد الانتداب: «شكري كنيدر ويوسف العيسى ونجيب الريّس ومعروف الأرناؤوط ونصوح بابيل وأنطوان شعراوي وأديب الصفدي ورشيد الملّوحي وعمر الطيبي ونسيب الاختيار ووجيه الحفّار وشاكر الشعباني ونجيب الأرمنازي وأمين سعيد....»، وفي عهد الاستقلال: «عبّاس الحامض، صلاح الدين البيطار، سامي كبّارة، بشير العوف، عزّة حصريّة، عصام المحايري، سعيد التلّاوي، أحمد عسّه، بشير كعدان...».

التحقيق الصحفيّ: وهذا ما لم تعرفه صحافة العهد العثمانيّ، ولا صحافة الانتداب، فقد ظهر بشكله الصحيح في عهد الاستقلال، وهو يتناول موضوعات محلّيّة أو خارجيّة. وقد ارتقى التحقيق الصحفيّ كثيراً في الستّينات حتّى بات يؤثّر على المقالة الافتتاحيّة.

- الأخبار العالميّة: وكانت ترد في السنوات الأولى تحت عنوان «الأخبار الخارجيّة»، ثمّ أصبحت بعنوان «الأخبار العالميّة»، أو «البرقيّات» أحياناً، بيد أنّ هذا العنوان بات يرد، في صحافة الثلاثينات، في الصفحة الأولى تحت «المانشيت»، واستمرّ هكذا، في حين تبقى الأخبار البرقيّة الصغيرة موزّعة في الصفحات الداخليّة. وما عادت الصحافة المعاصرة تنقل أخبارها عن صحافة الأقطار الأخرى وتنسخها نسخاً، بل صارت تتعامل مع وكالات الأنباء العربيّة

---

(1) أنظر مثلاً جريدة «البناء» عام ١٩٥٣، وجريدة «الأيّام» عام ١٩٦٠.

والعالميّة ، ثمّ صار « الراديو » مصدراً من مصادرها ، وبهذا اتّسمت الأخبار بالسرعة والاقتضاب ، وهذا يبدو لك واضحاً منذ مطلع الثلاثينات .

- الأخبار المحلّيّة : وصارت تصل بسرعة لتوافر المواصلات بكلّ أنواعها ، ولا سيّما البرقيّة والهاتفيّة ، وتتناول احداث البلاد كلّها ، وغالباً ما تبدأ بأخبار العاصمة ثمّ تنتقل إلى أخبار المحافظات ، وكانت في أوائل الاحتلال ترد تحت عنوان « محليّة » ، ثمّ أطلق على صفحتها عنوان « الأخبار المحلّيّة » ، وأخذت في ما بعد أشكالاً من العناوين على الرغم من بقاء الصفحة المحلّيّة ، ومنها « رسائل المحافظات » و « شؤون البلاد » ، و « حوادث محلّيّة » و الأخبار الداخليّة » . غير أنّ أخبار الحكومة المهمّة بقيت تظهر في الصفحة الأولى مع أبرز الاحداث العالميّة .

- زوايا خاصّة : وهي عبارة عن رأي خاصّ بأحد محرّري الصحيفة . وقد ظهرت في عدّة صحف سوريّة ، ونضجت بصورة خاصّة في صحافة الاستقلال ، ومن نماذج عناوينها : « رأينا ، قالوا ، حديث الصباح ، كلمات ، وخزات ، مباءة النحل ، وراء الكواليس ، دبابيس ، حديث المساء ، بالعربيّ الفصيح ، في الصميم ، من يوم إلى يوم ، حديث الظهيرة ، ورود وأشواك ، على الدرب » .

- صفحة أدب وفنّ :وكانت هذه الصفحة ترد في بعض الصحف اليوميّة ، ولا سيّما في أواخر العشرينات ، ثم راحت تظهر باستمرار خلال الثلاثينات ، ولا سيّما في الصحف الكبرى كـ « القبس » و « الأيّام »[1] . وبهذا كانت الصحافة اليوميّة السياسيّة ، تسهم في نشر الآداب والفنون ، وتنافس الصحافة الأدبيّة وتؤثّر عليها . بيد أنّ هذه الصحافة راحت تستقلّ تدريجياً خلال عهد الاستقلال ، وتقلّل من دور الأدب فيها ، حتىّ انتهت أخيراً خلال الستّينات إلى أن تخصّص صفحة أسبوعيّة للأدب والفنّ ، وقد يكون في بعضها صفحة لكلّ منها .وأحياناً تطالعك صفحة الأدب وقد خُصّصت لقصّة اليوم ، كما نلاحظ في جريدة « القبس » خلال الثلاثينات .

- الصفحة السياسيّة : وتحوي مقالاً سياسيّاً رئيسيّاً ، موضوعاً أو مترجماً عن

---

(١) كانتا تصدران في ثماني صفحات.

صحيفة عالميّة ، وكان ذلك نادراً في صحافة الانتداب وبداية الاستقلال ، ثمّ صار الغذاء اليوميّ تقريباً لكبريات الصحف ذات الامكانات القويّة في أواخر الخمسينات . غير أنّه نضج وبات مميّزاً في صحافة الوحدة منذ عام ١٩٦٠ . وقد دأبت جريدتا « البعث » « الثورة » في دمشق بعد عام ١٩٦٣ على نشر المقالات المترجمة عن كبريات الصحف العالميّة ، ولا سيّما ما كان منها في الفكر الاشتراكيّ والحركات القوميّة والتحرريّة في البلدان المتخلّفة ، أو في تحليل السياسة الاستعماريّة في العالم .

- **صفحة اقتصاديّة** : وهذه الصفحة قد تكون أسبوعيّة في الصحيفة ، وقد تظهر أكثر من مرّة في الأسبوع ، وثمّة نماذج منها في صحافة المعاهدة بعد عام ١٩٣٥ . غير أنّها ، كالصفحة السياسيّة ، لقيت اهتماماً بالغاً في صحافة الاستقلال ، ولا سيّما في مطلع الستّينات ، وهي تتناول الشؤون الاقتصاديّة والماليّة المحليّة والدوليّة ، كما تقدّم لك بحوثاً اقتصاديّة مترجمة عن بعض الصحف العالميّة .

- **قضايا عمّاليّة وفلاّحيّة** : وكانت ترد موجزة في صحافة الانتداب،وفي زوايا خاصّة تشكّل جانباً من صفحة الجريدة غير أنّها ، في عهد الاستقلال ، وجدت لها صفحة كاملة في جريدة « البعث » هي « صفحة العمّال والفلاّحين » ، ومثلها في بعض الصحف اليساريّة والتقدّميّة الأخرى .

- **شؤون المجتمع** : وهي زاوية ترد فيها أخبار المجتمع كالزواج والولادة والوفاة . . . كما تشير إلى الاحتفالات والاستقبالات والمراسم المختلفة .

شكاوى المواطنين : وثمّة زاوية في معظم الصحف المعاصرة يتغيرّ عنوانها من جريدة لأخرى ، وهي تنشر بريد القرّاء وشكاوى المواطنين ، وتحيلها الى المراجع المسؤولة عنها ، وهي في صحافة الاستقلال أبرز منها في صحافة الاحتلال.

- **بلاغات رسميّة واعلانات حكوميّة** .

- **أحكام قضائيّة** .

- **إعلانات الدعاية** .

ـ أخبار الرياضة : وغالباً ما تكون لها زاوية يومية خاصّة في احدى الصفحات ، أو صفحة كاملة في العدد الأسبوعيّ ، وهي قليلة في صحافة العشرينات ، غير أنها تلقى اهتماماً في صحافة الثلاثينات ، واهتماماً بالغاً في عهد الاستقلال .

ـ متفرّقات : ونذكر منها أسعار النقد وبرامج الإذاعة (في أواخر الانتداب وفي عهد الاستقلال) ، وبرامج التلفزيون مع مطلع الستينات .

صحافة عصريّة

خرجت الصحافة السوريّة من عزلتها العثمانيّة ، فاحتكّت بالصحافة الغربيّة ، وتأثّرت بالتيّارات السياسيّة العالميّة ، والحركات القوميّة والثورات الاشتراكيّة المعاصرة ، وقام على شؤونها كتّاب ومحرّرون مثقّفون أو مدّربون تدريباً حسناً على العمل الصحفيّ . وقد سهّل مهمّتها إلى حدّ بعيد توافر سبل المواصلات وسرعة النقل ، ووكالات الأنباء والأجهزة البرقيّة والهاتفيّة ، ثمّ جاءتها بواسطة الإذاعات مادّة غنيّة تبثّ فيها نشرات إملائية خاصّة بالصحافة . وأخذت هذه الصحافة على عاتقها الكفاح من أجل قضايا الشعب ، ومن أجل التحرّر والاستقلال والوحدة العربيّة ، وعاشت الصراعات الحزبيّة في كلّ ادوارها ، وانقسمت بين مؤيّدة ومعارضة ، فاحتاجت في كفاحها ذاك وصراعاتها هذه الى عدّة قويّة وسلاح فعّال ، وما عادت تستطيع أن تثبت وتستمرّ سطحيّة ضحلة ، لذا كان لزاماً عليها أن تستفيد من وسائل الإعلام الحديثة ، ومن معطيات النموّ والتطوّر السياسيّ والاجتماعيّ . وهكذا كان ، إذ رأيناها تواكب حركة التطوّر العامّ في سوريّة وفي المنطقة العربيّة ، فما عادت تقف حيال الأحداث ساذجة ناقلة بعفويّة ، بل راحت تتأمّل وتناقش الأحداث المحلّيّة الراهنة ، وتحلّل السياسة الدوليّة واتجاهاتها وتنبّه الى المخاطر حيث تراها ، وتعبّر عن مشاعر المواطنين وأمانيهم .

وقد اتّجهت هذه الصحافة الى العصريّة حين راحت تنقل الأحداث المحلّيّة أو العالميّة الكبرى في صفحتها الأولى ، وتروي مشاهداتها ووجهات النظر المتباينة ـ إن وُجدت ـ دون أن تفرض نفسها بتقرير الأحكام . فأحكامها واستنتاجاتها انتقلت الى صفحة البحث السياسيّ أو زوايا التعليق على الأحداث . وبدت عصريّة هذه

الصحافة في تنوّع الافتتاحية وغناها وقوّتها ، وفي التحقيقات المصوّرة التي استجدّت فيها ، وفي المقالات أو البحوث التي تكلّف الصحيفة جهداً ومالاً طائلين ، وفي سرعة نقل الخبر في حينه والتنافس في ما بينها على هذه السرعة . أمّا طريقة نقل الخبر فأين هي في الصحافة المعاصرة من تلك الأخبار « العثمانيّة » بحقّ ومن طريقة نقلها ؟ فهي في الصحافة المعاصرة ـ سواء أكان الخبر محلّيّاً أم لم يكن ـ تتّسم بالإيجاز وبعض الدّقة أو التخصيص ، بعد أن اختفت تلك التعليقات الطويلة التي كانت الصحافة العثمانيّة تختتم بها كلّ خبر من أخبارها . وتبدو لك أيضاً عصريّة هذه الصحافة في توزيع موادّها ، ولا سيّما في عناوين الصفحة الأولى ، وفي « المانشيت » التي لم تكن تعرفها من قبل ، ثمّ في العناوين الصغيرة أو الفرعيّة التي تلي « المانشيت »[1] ، فتعطيك فكرة موجزة ـ للنظرة الأولى ـ عن أبرز ما في الجريدة . وتطالعك أحياناً في الصور المبثوثة على صفحات الجريدة ، وفي الرسوم الكاريكاتوريّة وهي نادرة[2] ، وفي تلك الزوايا التي تمثّل بجرأة وصراحة تامّة الموقف السياسيّ للصحيفة . وتظهر لك أخيراً في شكل الصحيفة ، في إخراجها اللائق وأناقتها وحسن طباعتها ، وما هذا إلّا مظهر من مظاهر عصريّتها وتجدّدها .

يبقى علينا أخيراً ، بعد كلّ ما قلنا ، أن نسجّل مأخذاً على هذه الصحافة التي تعثّرت كثيراً حتّى وصلت إلى ما وصلت إليه . هذا المأخذ هو أنّها بقيت ، حتّى وقت متأخّر ، صحافة شمول تخوض في موضوعات شتّى ، وتجمع التناقضات على صفحاتها ، فهي صحيفة سياسيّة ، وهي صحيفة أدبيّة وفنّيّة ، وقد تكون اقتصاديّة وعلميّة . . . وأحياناً تباغتك في مكان افتتاحيّتها بقصيدة شعريّة أو محاضرة أدبية . وإذا كانت قد بدأت طريقها الى الاستقلال والتخصّص كصحافة يوميّة سياسيّة إخباريّة مع بداية عهد الاستقلال ، فهي لم تستقلّ تماماً إلّا في أواخر الخمسينات . غير أنّها مع مطلع الستّينات ازدادت عمقاً وغنًى بمادّتها وموضوعاتها ، واستفادت من الصحافتين المصريّة والعالميّة ، فأصبحت صحافة حقّة والوعاء الذي يسع الأمّة بكاملها ، فيعي واقعها ، وينطق بلسانها ، ويعبّر عن أمانيها أصدق تعبير .

---

(١) تتّسم هذه العناوين في صحافة الانتداب بالإسهاب والترادف.

(٢) لم تعرفها صحافة الانتداب، وهي نادرة في صحافة الاستقلال.

ثالثاً ـ الأساليب

عرفنا في الجزء الأوّل من هذا الكتاب نماذج من نصوص الصحافة السوريّة في القرن الماضي ، ورأينا أنّ ظواهر التكلّف والعجمة والركاكة كانت تطغى على الأسلوب الصحفي حينذاك ، فكان يكثر فيه السجع والتأنّق والتوازن بين العبارات ، وتتفشّى فيه مفردات تركيّة وتعابير عاميّة ، بحكم جهل القائمين على هذه الصحافة ، أو بحكم ثقافتهم التركيّة ، وأوردنا في حينه جانباً من هاتيك المفردات والعبارات في صحافة ذاك العهد . وقد لاحظنا بعد ذلك كيف راح الأسلوب يرتقي ويتحرّر من قيوده ، في صحافة الدور الاتحاديّ بعد عام ١٩٠٨ ، فاستقامت لغته الى حدّ ما ، وقوي عوده ، وسقط منه الكثير من المفردات التركيّة . وكانت « المقتبس » رائدة التحرّر والانطلاق نحو الأسلوب الجديد ، تليها صحف أخرى في دمشق وحلب كـ « القبس والمشكاة والتقدّم والشعب . . . » .

وفي العهد الفيصليّ كاد الأسلوب يكون امتداداً لأسلوب الصحافة في ظلّ حكم الاتحاديّين ، غير أنّ منافسة شديدة ظهرت في بداية العشرينات بين الصحف القويّة ، ولا سيّما في دمشق ، للنهوض بالأسلوب الصحفيّ ، فراح كتّاب المقالة من أدباء وصحافيّين يكافحون تدريجيّاً في سبيل التحرّر من الأسلوب العثمانيّ ، والانتقال بالكتابة إلى أسلوب صحفيّ معاصر . ونتيجةً لذلك انتفى السجع نهائياً من المقالة الصحفيّة بعد عام ١٩٢٠ ، وانحسر دور التأنّق اللفظيّ والتنميق رويداً رويداً ، وإذا بقي القليل منه في مقالة العشرينات ، فهو في أقلام بعض الأدباء الطارئين على الصحافة . بيد أنّنا لا نستطيع أن ننكر أنّ بعض الضعف اللغويّ استمرّ يطالعنا ، إلى حدّ ما ، في المقالة الصحفيّة في العشرينات ، ويبدو ذلك أكثر ما يبدو في بناء الجملة ، وفي التركيب أو ربط الجمل بعضها ببعض . أمّا المفردات التركيّة فقد زالت ليحلّ محلّها قليل من المفردات الفرنسيّة ، أو المصطلحات المعرّبة ، دون أن يُحدث ذلك خللاً ، أو يشكّل خطراً على اللغة . وإذا كان ثمّة بقيّة من ضعف في الأسلوب الصحفيّ ، فهذا الضعف يظهر في أقلام محرّري الأخبار والتحقيقات ، أكثر ممّا يظهر في أقلام الصحافيّين المحترفين ، الذين يدبّجون عادة المقالة الافتتاحيّة ، وهو في أقلام هؤلاء أبرز منه في أقلام الصحافيّين الأدباء .

غير أنّ هذا الضعف بات محدوداً جداً في صحافة الثلاثينات ، وإذا ظهر فهو في أقلام المحرّرين العاديّين وكتّاب المقالة من الصفّ الثاني .

إذاً ، نحن نخلص من هذا العرض كلّه إلى أنّ العقد الثالث كان مرحلة انتقال بالأسلوب الصحفيّ وتطوير لـه ، أمّا العقـد الرابـع ففيه استقـامت لغة الصحافة ، وتحرّر الأسلوب من قيوده ، فبات أسلوباً ناضجاً مستقـلاً ؛ بيد أنّ قواعده أرسيت بشكل سليم ، في مرحلة المعاهدة بعد عام ١٩٣٥ ، على أيدي نفر من أعلام المقالة الصحفيّة . وهو ذا الأمير شكيب أرسلان يصف لنا النهضة التي أصابتها الكتابة العربيّة ، بعد الحرب العالميّة الأولى ورحيل الأتراك ، فيقول : « إنّ الكتابة لم تتقدّم في فصاحة الجمل وتنقيح العبارات فحسب ، بل علت بأسلوبها الحكيم ، وتشبّعت بالمعاني التي أوجدتها حركة العلم الحديث ، فتبدّلت الصناعة اللفظيّة والسجع القديم بالمسحة العلميّة والإنشاء المرسل . . . . »[١] .

أمّا العوامل التي فعلت فعلها في صفاء الأسلوب الصحفيّ ونهضته ، فهي في رأينا :

أ - رحيل الأتـراك عن الصحافة السوريّة ، فقد كان هؤلاء يحرّرون جانباً كبيراً من الصحافة ، أو يشرفون على تحريرها ، ويخضعونها لمراقبتهم ، ولا يسندون تحرير عربيّتها إلاّ لمن يتقنون التركيّة من السوريّين . وبرحيل هؤلاء رحلت - الى حدّ ما - المفردات التركيّة عن هذه اللغة .

ب - استقلال الكتّاب العرب بتأسيس الصحف وإدارتها وتحريرها ، وجلّ هؤلاء ليسوا صحافيّين بمقدار ما هم أدباء،فطبعوا أساليب الكتابة بطابعهم الأدبيّ ، وأخرجوها من عزلتها وتكلّفها .

جـ - تأسيس المجمع العلميّ العربيّ في العهد الفيصليّ برئاسة محمّد كرد علي ، ودور هذا المجمع في ضبط اللغة العربيّة وفي تعريب المصطلحات الحديثة واشتقاق الألفاظ المناسبة .

(١) أرسلان - رأي في النهضة الشرقيّة الحديثة - مجلّة المقتطف - سنة ١٩٢٧ . ص ١٣٧ .

د ـ حركة الإحياء الأدبيّ وبعث التراث القوميّ . فقد أخذ الأدباء والمفكّرون هذه المهمّة على عاتقهم ، ووجدوا متّسعاً لهم على صفحات الجرائد والمجلّات ، فعادوا بالأساليب إلى ماضيها الأصيل ، وقضوا على السجع والركاكة والعاميّة ، وصارت عدّتهم في كتابتهم عبارة مشرقة قريبة المتناول .

هـ ـ تطوّر التعليم ، فقد سادت العربيّة وصارت لغة رسميّة ، وأمكن الاطّلاع على الفكر الغربيّ في منابعه ، دون أن يؤثّر ذلك سلباً على اللغة العربيّة ، خلافاً للغة التركيّة التي كانت تشكّل خطراً كبيراً على العربيّة ، لأنّها لغة الخلافة الإسلامية ،وهي تُرسم بحروف عربيّة . وتبع سيادة هذه اللغة تطوّر كبير في مناهج التعليم ، فاصطبغت هذه المناهج بصبغة الإحياء القوميّ ، واتّسمت بالروح العصريّة والتجدّد ، وعمّ التعريب المناهج والمصطلحات جميعاً .

مدارس الأسلوب

ليس ثمّة ما هو أصعب من حصر تاريخ الأدب في أدوار زمنيّة محدّدة ، لأنّ نموّ الكلمة لا يُضبط بسنة أو بعقد من الزمن ، وكذا هي الحال في دراسة الصحافة وهي ألصق بالأدب . وها نحن نجد أنفسنا أمام مائة سنة من عمر الصحافة السوريّة ، فإذا ما توقّفنا أمام هذه الصحافة ، وحاولنا ان نجعلها في أدوار ، أو على الأصحّ أن نتعرّف بمدارسها الأسلوبيّة ، وبخصائص كلّ منها ، والنهج الذي اعتمدته في خطّ سيرها ، وأن نتعرّف أخيراً بالكتّاب الذين يمثّلونها في المقالة الصحفيّة ، فإنّنا نجد أمامنا ثلاث مدارس أسلوبيّة على وجه التقريب .

المدرسة الأولى

تمثّل أسلوب القرن الماضي ، وتمتّد من ولادة الصحافة السوريّة حتّى سقوط الحكم الاستبدادي عام ١٩٠٨ . وخصائص هذه المدرسة الضعف والتكلّف والعجمة . وهي تتبدّى لنا في صحيفتين رسميّتين[١] وأربع صحف غير رسميّة[٢] . أمّا الرسميّة منها فقد عمل في تحريرها بعض الصحافيّين السوريّين ، بيد أنّ غالبيّة

---

(١) هما «سوريّة» في دمشق و«فرات» في حلب.
(٢) هي «الشهباء» و«الاعتدال» في حلب، و«دمشق» و«الشام» في دمشق.

محرّريها كانت من الأتراك الذين يُلمّون بالعربيّة ، فهم يحرّرون قسماً منها ، ويشرفون على تحرير القسم الآخر . وأمّا الصحافة الأخرى (غير الرسميّة) فأبرز من حرّر موادّها عبد الرحمن الكواكبي[1] وكامل الغزّي في حلب ، ومحمّد كرد علي وأديب نظمي وعبد القادر بدران وعبد القادر المؤيّد وسليم عنحوري وجرجي الحدّاد في دمشق . ومعظم هؤلاء نشأ في هذا الدور ومرّن قلمه ، ليصبح من أركان المدرسة الثانية . وقد عرضنا بما فيه الكفاية لصحافة هذا الدور ، ولصحافيّي هذه المدرسة في الجزء الأوّل من هذا الكتاب .

المدرسة الثانية

وعمرها حوالي ثلث قرن ، وهي تمتدّ من بداية الحكم الدستوري عام ١٩٠٨ حتّى الحرب العالميّة الثانية . ففي بداية هذا الدور أُطلقت حرّيّة الصحافة ، وتدفّق على الأسواق عدد كبير من الصحف ، ثمّ برزت الصراعات الحزبيّة ، فكان ذلك تجربة جديدة على الصحافة السوريّة . وفي هذا الدور فقط كانت ولادة المقالة الافتتاحيّة في سوريّة . وقد تميّزت مقالة هذه المدرسة بالشموليّة ، إذ كانت تعالج موضوعات مختلفة واتّجاهات شتّى ، وحتّى في المقالة الواحدة كان ينُدر التركيز على فكرة واحدة دقيقة . كما تميّزت أيضاً بالإسهاب ، وبأنّ أسلوبها أسلوب أدبيّ مرسل ، تحرّر من قيود أسلوب المدرسة الأولى ، بيد أنّه لم ينزل إلّا نادراً إلى مستوى الأسلوب الصحفيّ . ويبدو لنا أنّ أسلوب المدرسة الثانية بلغ ذروة نضجه بعد عام ١٩٣٤ ، ولا سيّما في مرحلة الحكم الوطنيّ بعد توقيع المعاهدة عام ١٩٣٦ .

وقد جعلنا أعلام هذه المدرسة في رعيلين : أولهما رعيل الدور الاتحادّي ، أي ما قبل الحرب العالميّة الأولى ، والثاني رعيل جيل بدأ انتاجه بعد رحيل الأتراك عام ١٩١٨ ، وظهر عطاؤه جيّداً خلال عهد الانتداب. أمّا أبرز كتّاب المقالة من الرعيل الأوّل فهم « محمّد كرد علي ، كامل الغزّي ، وديع قسطون ، أديب نظمي ، سليم عنحوري ، مختار المؤيّد ، جرجي الحدّاد ، الياس المطران ، حقّي العظم ، عبد الفتّاح السكّري ، شكري العسلي ، أحمد كرد علي (مستمرّ حتّى عام

---

(١) نضجت ديباجته واستقام أسلوبه باكراً ، لذا نرى فيه إيذانا ببدء مرحلة جديدة في الكتابة ، ورائداً ممهّداً لظهور المدرسة الأسلوبيّة الثانية .

١٩٢٧) ، شكري كنيدر (مستمرّ طوال عهد الانتداب) . وأبرز كتّاب المقالة الافتتاحيّة من الرعيل الثاني ، في فترة ما بين الحربين العالميّتين ، هم « خير الدين الزركلي ، معروف الأرناؤوط ، يوسف العيسى ، نجيب الريّس ، أديب الصفدي ، أنطوان شعراوي ، عمر الطيبي ، رشيد الملّوحي ، نصوح بابيل ، وجيه الحفّار ، أمين سعيد ، حبيب كحّالة ، نجيب الأرمنازي ، شاكر الشعباني ، عبد الهادي اليازجي ، منير العجلاني ، أحمد زكي أفيوني ، نسيب الاختيار ، فؤاد الشايب » .

وإذا أنت بحثت بين صحافيّي المدرسة الثانية عن كاتب الافتتاحيّة الرصينة الهادئة ، وذات الأسلوب الصحفيّ المحض ، فدونك يوسف العيسى وشكري كنيدر ، وإذا أردت الافتتاحيّة ذات الأسلوب الأدبيّ فدونك خير الدين الزركلي ومعروف الأرناؤوط وفؤاد الشايب ، وللافتتاحيّة العنيفة الغاضبة على الاحتلال دونك نجيب الريّس وأنطوان شعراوي ، وللافتتاحيّة الإصلاحيّة التي تتناول قضايا محلّيّة ، أو تلك التي تتناول السياسة العالميّة دونك نصوح بابيل . أمّا إذا طلبت الافتتاحيّة السياسيّة الصرف فدونك شاكر الشعباني ونجيب الأرمنازي ومنير العجلاني .

ونحن لسنا نرى مبرّراً للتمثيل بنماذج من افتتاحيّات الرعيل الأوّل من هذه المدرسة ، لأنّنا عرضنا لها بما فيه الكفاية في الجزء الأوّل من هذا الكتاب . إنّما نكتفي الآن بنماذج من مقالات الرعيل الثاني في العهد الفيصلّي وعهد الانتداب .

نماذج أسلوبيّة : أوّل صحيفة صدرت في سوريّة بعد سقوط الحكم العثمانيّ هي جريدة « الاستقلال العربيّ » ، التي نشرت افتتاحيّة تحت عنوان « سلام أيّها الشريف ناصر » ، جاء فيها : « سلام أيّتها الجيوش العربيّة التي عرفت الحقّ فجاهدت في سبيله ، وأجهدت نفسها وركبت المصاعب وتجشّمت المناكر والمتاعب . سلام أيّتها الجيوش العربيّة التي قطعت الجبل العجيب ، والوادي الخضيب والبلد الرجيب والبحر الرغيب ، في سبيل نشر راية العرب ، وتأييد الملك في العرب ، وصون حضارة العرب . سلام أيّها السلاح العربيّ الذي ينشر الصفو والدعة والألفة في هذه البلاد التاعسة ، التي سحقها الظلم ، وخرّبها التعذيب ، وبدّدها التنكيد .

ماذا يقول هذا العربيّ الذي عاش الأمد الطويل ذليلاً خاضعاً للفوضى والطمع والظلم؟ ماذا يقول حينما تشهد عيناه هذا الفجر المشرق الوضّاح فجر الاستقلال والخلاص من الإرهاق والاسترقاق؟ لا شكّ أنّه سيغدو جذلاً طروباً من هذه المظافر، وسيلمس بيده مباهج العيش النضر ومفارحه، وسيعيش حرّاً إلى الأبد، وسينادي بصوتي شعوره ولسانه: سلام يا جيوش العرب. إنّ الناس إذا جرّبتهم الشدائد تحنّكوا وتيقّظوا لما فيه مصلحتهم، وإذا أظلّتهم الأهوال نفروا خفافاً وثقالاً لنشر ألوية السكينة والأمن، واستأصلوا المناكر والتباغي والتظالم. كذلك كان شأن أمراء العرب، فقد جرّبتهم الشدائد والنوائب، ففتحوا أعينهم لما يحدث وعملوا على تخليص البلاد من الاضطهاد والاستبعاد ...»[1]. لا شكّ أنّ القارىء يلاحظ معنا بعض الضعف في هذه المقالة، وأبرزه في التأنّق والسجع والترادف. وهذا امتداد لأسلوب صحافة المرتبة الثانية في عهد الاتحاديّين.

أمّا جريدة «لسان العرب»، فقد جاء فيها بقلم خير الدين الزركلي ما يلي: «بيد أنّ أمّة شيد مجدها في الحجاز، وبهى عقلها في العراق، وأشرق نورها في مصر والشام، لم تعدم أنصاراً خياراً شمّروا عن سواعد الجدّ، ونفضوا عنهم غبار الونى، فأخذوا يضرمون النار تحت فلك البناء الباسق الشامخ، ويضربون بمعاولهم أطراف حصون الظلم والجور، حتّى انهار الطود على أهله، وتهدّم على بناته، فجالوا جولة الفزع الجزع، فإذا الدهر قد تجهّم لهم، والزمان قد استدار بهم، فحقّ عليهم القول، فتسلّلوا من هذه الديار يهرعون إلى حيث يأوون وربك للظالمين بالمرصاد...»[2] من خلال هذه الفقرة نلاحظ أنّ المقالة مطبوعة بالأسلوب الأدبيّ على شيء من التأنّق والتكلّف. وهذه هي ديباجة الزركلي في طور شبابه.

ونتوقّف عند مقالة افتتاحيّة، حرّرها أحمد كرد علي في جريدة «المقتبس» تحت عنوان «أنتم في واد والأمّة في واد»؛ وهي نموذج للأسلوب الصحفيّ المرسل الذي بلغته صحافة العشرينات. وقد جاء في هذه المقالة: «... طالبت الأمّة ولا تزال تطالب بوحدة عامّة لسوريّة لأمرين: الأوّل لتتألّف منها كتلة وطنيّة قويّة يمكنها

(١) الاستقلال العربيّ ـ دمشق ـ عدد ١ ـ ١٤/١٠/١٩١٨.

(٢) لسان العرب ـ دمشق ـ عدد ١ ـ ١٥/١٠/١٩١٨.

في المستقبل القريب أن تؤلّف دولة عربيّة مستقلّة تنال المقام الذي تستحقّه في مجموعة الدول ، والثاني تقليل المناصب التي لا فائدة منها ما أمكن ، كي تنفق الضرائب المجباة في مصلحة الأمّة لا في منافع الأفراد . وعلى هذا الأساس نودّ أن تكوّن الأمّة تشكيلات حكومة الوحدة بين حلب ودمشق ، لعلّ الأمّة تقطع المرحلة الأولى نحو الغاية السامية التي تسير نحوها ، وهي تزيد على ذلك أنّ التشكيلات المقبلة لا تجديها نفعاً ، إذا لم يقع تبدّل محسوس في السياسة الفرنسويّة في سوريّة . ومعنى هذا التبدّل هو أن يكون طراز الإدارة بشكل يسير بالأمّة نحو الاستقلال ، لا لا أن يكون كالشكل السابق الذي يبعدها عن الاستقلال كلّما تقادم عهد الانتداب ، حتّى اضطرّ القوم إلى القول إنّ الاستعمار والانتداب لفظان مترادفان يراد بهما معنى واحد . . . ولمّا كان الشيء بالشيء يذكر فإنّ الأمّة التي أضربت عن الانتخاب تضع شرطاً سياسيّاً لا تلوي عنه ، وهو أنّه إذا أرادت الدولة المنتدبة ان تخطو الأمّة خطوة واحدة نحو التفاهم معها ، فما عليها إلّا أن تلغي انتخاب المجالس التي عُدّت مجالس تمثيليّة برؤوس الحراب ، ويذاع أنّ المجلس النيابيّ الذي ستُسأل أمامه حكومة الوحدة المقبلة له من السلطة ما لغيره من المجالس النيابيّة . وتجري الانتخابات الجديدة بحرّيّة وبدون أقلّ ضغط ، وإلّا يقال لمن يقولون عكس ذلك : « أنتم في وادٍ والأمّة في وادٍ »[1] .

وفي جريدة « الشعب » تطالعنا مقالة رصينة ، حرّرها أمين سعيد تحت عنوان « لماذا نطالب بالوحدة ؟ وعلى أيّ أساس يجب أن تكون ؟ » . وإليكم جانباً منها : « ولقد أدرك الذين طالعوا المقالات التي كتبناها في هذه الجريدة ، وخاطبنا بها ولاة الأمور الفرنسويّين أنّ طلبنا الوحدة يقوم على اعتبارات اقتصاديّة وماليّة ، وقضائيّة وعمرانيّة ، واصلاحيّة وجغرافيّة ، وتاريخيّة وقوميّة ، فهذه البلاد الصغيرة التي لا يزيد سكّانها عن ثلاثة ملايين ، لا تستطيع أن تدفع نفقات خمس دول تقتضيها طبيعة التجزئة ، التي كادت تستنفد مواردها الماليّة ، وتهوي بها في درك الشقاء والإفلاس . . . فإذا تقرّرت هذه القواعد والمبادىء ، وعرف إخواننا في الساحل وجبل الدروز واللاذقيّة ، أنّ أبناء الداخل وأقطابهم ورجال حكومتهم في

---

(١) المقتبس ـ عدد ٤٠٣٧ ـ ١٩٢٤/٨/٣.

طلبهم الوحدة لا يبغون تحكّماً ولا استئثاراً ، ولا يسعون لجرّ مغنم ، بل يعملون لإنقاذ البلاد من ورطتها ، وتخليص فرنسا من هذه الأعباء التي تثقل كاهلها . سهّلوا مهمّتنا وشاركونا في السعي ، فالمصلحة واحدة والغاية الأصليّة هي خدمة هذا الوطن ، والتعاون الصادق لإنقـاذه . . . وزيادة في البيـان والإيضاح نقـول لإخواننا اللبنانيّين خاصّة بأنّ السوريّين لا يبغون التعرّض للبنان القديم ، ولا مسّ استقلاله ولا امتيازاته ، وهم مستعدّون للتنازل له عن البقاع وبيروت على أن تظّل ميناء حرّة ، وذلك طبقاً لما طالب به بعض أقطابهم وزعمائهم في المدة الأخيرة . أمّا البلاد التي ألحقها الجنرال غورو رغم إرادة أهلها به ، فإنّنا نطالب بها بشرط استفتاء أهلها في تقرير مصيرهم ، فإذا اقترعوا لنا يُعادون ، وإذا كانت النتيجة بالعكس ينتهي الخلاف . . . »[1] .

ولعلّ خير ما يمثّل أسلوب جريدة « القبس » في الثلاثينات هو أسلوب نجيب الريّس الذي دُبج في أحد الأعداد مقالة افتتاحيّة عنوانها . « سوريّة تطلب الحريّة ثمّ الخبز. لا تشبع الشعوب خبزاً قبل أن تشبع استقلالاً وحرّيّة » . وممّا جاء فيها : «سيّدي العميد : يقولون لنا في لجنة الانتدابات وفي وزارة الخارجيّة وفي الصحف الإفرنسيّة : تطوّروا قبل أن تتحرّروا وتتوحّدوا ، واشتغلوا في شؤونكم الاقتصاديّة قبل أن تشتغلوا في السياسة وتطلبوا الحرّيّة ، والاستقلال ! . . . . أمّا رسالتنا إليك يا سيّدي العميد ، فهي أن تقنعهم هناك بأنّ الشعوب لا تشبع بطونها خبزاً قبل أن تشبع نفوسها حرّيّة وأوطانها استقلالاً ، فنحن نطلب الحرّيّة أوّلاً والخبز ثانياً . ففي اليوم الذي نستقلّ فيه في تشريعنا الماليّ والجمركيّ والإداريّ والزراعيّ والصناعيّ ، نستطيع أن نشبع خبزاً ولحمًا ونوزّع منهما على العالم . وعندئـذٍ لا نزعـج أحداً بشكوانا ، ولا نطلب الرحمة من أحد ، ولا تعود هذه المؤتمرات الزراعيّة والتجاريّة ولجان الأوقاف تصرخ وتحتّج وتطلب . الحرّيّة يا سيّدي هي وحدها تطعم الخبز ، وتشفي المرضى ، وتصلح الأخلاق ، وتنّور العقول . وهل استقلال الأمم إلاّ عبارة عن تجارة وصناعـة وفتح أسـواق وترويـج صادرات ؟ فـأعطونـا الحرّيّـة نكفكم الشكوى ، وأعيدوا الينا استقلالنا تتعزّز بيننا أواصر الحبّ والثقـة والإخلاص .

---

(١) الشعب ــ عدد ١٤٠٥ ــ ١٨/١١/١٩٣٢.

ووحدّوا بلادنا تتوحدّ قلوبنا ومذاهبنا وأخلاقنا . . . »[1] . » وقد بات معروفاً لدينا أنّ أسلوب الريّس في مقالاته أسلوب صحفيّ مرسل ، فيه تدفّق وحيويّة وإنفعال .

أمّا جريدة « ألف باء » فقد نشرت مقالة افتتاحيّة ، حرّرها يوسف العيسى تحت عنوان « الوفد والصحافة . لماذا أجمعت الصحف على مناصرة الوفد ؟ » . وممّا جاء فيها : « يوجد شيء لفت نظرنا ونظرك أنت أيهّا القارىء ولا شكّ ، هو إجماع الصحف العربيّة كافّة على اختلاف نزعاتها ومشاربها على تأييد الوفد السوريّ الموجود في باريس ، والحرص على اجتناب أيّة بادرة قلميّة يُفهم منها الامتعاض من طريقة إرساله أو من كيفيّة انتقاء أعضائه . . . لم يسلم الأمر من وجود جماعات يتناولون الوفد ببعض انتقادات . . . وهو أمر من الأمور العاديّة التي لا تخلو منهاأمّة ، لا بل هو من الأمور الضروريّة لأنّ الأمّة التي لا يرتفع فيها صوت معارض لا تكون أمّة حيّة . أمّا الصحافة العربيّة جمعاء فلم تسر على هذه القاعدة ، بل مشت وراء الوفد ولها في ذلك نظريّة مثلثّة ، نرى من الواجب الإلمام بها لنرفع عن عاتق هذه الصحف ما يتشدّق به البعض من أنهّا - أي الصحف - أصبحت إزاء الكتلة الوطنيّة المؤلّف منها الوفد كالعصفور المسحور أمام عيني الحيّة المتقدّتين . فأوّل هذه النظريّة المثلثّة هو لأنّ أحاديث المجالس تختلف عن مقالات الصحف ، فتلك محلّيّة وهذه تتجدّد وتفور ، ومناقشة الألسنة تقبل الأخذ والردّ والدفاع والإقناع . وأمّا الصحف فمتى اندفعت تتحوّل من المناقشة إلى مشاكسة ، وليس هذا في مصلحة الأمّة ولا في مصلحة وفدها . والثاني لأنّ الصحف أدركت حراجة الموقف ،واقتنعت بأنّ الموضوع ليس هو موضوع شخصيّات من هذا اللون أو من ذاك اللون ، بل هو موضوع قضيّة حيوّيّة يتوقّف عليها كيان الأمّة . . . الثالث لأنّ الصحف أدركت أنّ هذه الرحلة إلى باريس هي خاتمة المطاف ، فإذا لم تنته المشكلة هذه الدفعة لن تنتهي بعد الآن ، والبلاد أحوج ما تكون إلى حالة استقرار . فإجماع الصحف السوريّة على تأييد الوفد إنمّا يرمي الى تسهيل مهمتّه كمجموع لا مجاملة أعضائه كأفراد . وسواء أنجح الوفد وأبرم إتّفاقاً أم أحجم ورجع مستاءً ، فمن الثابت أنّه يكون فعل ما دفعه إليه وجدانه الوطنيّ . . . »[2] . من هذه المقالة يبدو لنا أنّ

(١) القبس - عدد ٥٠٧- ١٩٣٤/٩/١٧ .

(٢) ألف باء - دمشق - عدد ٤٦٦٩ - ١٩٣٦/٧/١٦ .

أسلوب يوسف العيسى أسلوب مرسل وسهل ، همه الأوّل أداء الفكرة بأيسر السبل ، فلا تنميق فيه ولا انفعال .

وآخر ما نتوقّف عنده ، من نماذج الأسلوب في ظلّ الاحتلال الفرنسيّ ، مقالة نشرتها جريدة « الاستقلال العربيّ » ، تحت عنوان « دنيا الصمت . عندما تغيب الشمس ويظلم الوادي السوريّ . . . سوريّا بلا صحافة » . وهي بقلم فؤاد الشايب ، وإليكم جانباً منها : « وما كانت الصحافة « القانعة » في هذا الوطن « القانع » إلّا راغبة بجزء يسير من دنياها ، فكان أن عزّ عليها حتّى تحقيق ذاك الجزء الصغير من قناعتها ، فقيل إنّ قناعتها جبن ،فثارت ،فقيل إنّ ثورتها جنون . عارضت فقيل إنّ معارضتها شذوذ ، ووالت فقيل إنّ ولاءها محاباة . تواضعت ، فقيل إنّ تواضعها جهل ، وتبجّحت فقيل إنّ تبجّحها غرور ، وقيل في طلبها الرزق ارتزاقاً ، وقيل في حركة حياتها اليوميّة العاديّة سمسرة وتجارة . . . لا تيأس ولا تتشاءم ، إنّ في الإضراب الصامت لمعجزةً من معجزات البيان ، ولقد جرّبت سوريّا في عهد محنتها استنكار الصمت ، فكان أجدى عليها من قعقعة السلاح وبذل الدماء . ولكن من المؤلم أن نضطر إلى استعمال وسائل الكفاح التي جرّبناها في جنب الأجنبيّ ، لنصوّبها نحو مواطنينا وإخواننا ، هكذا كان . . . أمّا هذه الجزيرة التي ندخلها اليوم معك أيّها القارىء العزيز ، وقد علّقنا على بابها لوحة مكتوب عليها « دنيا الصمت » . هذه الجزيرة إن هي إلّا مرحلة من مراحل العبور ، ومركز من مراكز الاتّصال . . . »[1] . وأنت تلاحظ من خلال هذه المقالة أنّ أسلوب الشايب أسلوب مرسل عذب ، بيد أنّ فيه نفحةً أدبيّة واضحةً ، فهو أقرب إلى أسلوب الصحافة الأدبيّة .

المدرسة الثالثة

وعمرها حوالي عشرين سنة ، فهي تمتّد من الحرب العالميّة الثانيّة حتّى بداية الستّينات . وقد أرست قواعدها وأثبتت وجودها بعد الاستقلال ، لأنّ متغيرّات حصلت ، ومعطيات مهمّة استجدّت ، فانتقل الصحافيّ السوريّ من واقع إلى

---

(١) الاستقلال العربيّ ــ عدد ٣٠٣٦ ــ ١٩٣٨/٦/٤ .

آخر ، ومن كفاح الى كفاح جديد ، ولا سيّما بعد نكبة فلسطين . وتمتاز مقالة هذه المدرسة بأنها باتت قصيرة في معظم الصحف ، فانتقلت من الإسهاب الى القصد والاعتدال . وتمتاز أيضاً بأنّها تحرّرت من الأسلوب الأدبيّ الذي كان عالقاً بأذيالها ، لتصبح مقالة صحفيّة مرسلة تغلب عليها السيولة والانسياب ، أضف إلى ذلك أنّها اتّجهت إلى التخصّص ، ولا سيّما في الخمسينات ، فباتت قاصرة على السياسة إلاّ في ما ندر ، فهي إذاً في الخمسينات مقالة سياسيّة بحتة . أمّا أعلام هذه المدرسة من كتّاب المقالة الافتتاحيّة فهم « نجيب الريّس (مستمرّ حتى عام ١٩٥٢) ، نصوح بابيل ، وديع صيداوي ، حبيب كحّالة ، حسين الشعباني ، عبّاس الحامض ، صلاح الدين البيطار ، جلال السيّد ، سامي كبّاره ، أحمد قنبر ، عصام المحايري ، بشير العوف ، عزّة حصريّة ، نشأت التغلبي ، سامي الشمعة ، فهمي المحايري ، سعيد التلاّوي ، عمر بهاء الأميري ، أحمد عسّة ، بشير كعدان ، عبد القادر قوّاص ، جلال فاروق الشريف » .

وإذا أنت بحثت في هذا الدور عن المقالة الإصلاحيّة العنيفة ، أو مقالة القضيّة الفلسطينيّة بعد النكبة ، فدونك عزّة حصريّة وبشير العوف ونجيب الريّس وعبّاس الحامض ، وللمقالة الانتقاديّة الساخرة دونك حبيب كحّالة ، وللمقالة العقائديّة دونك ميشال عفلق وعصام المحايري ، وللمقالة الانتقاديّة اللاذعة أو الثوريّة الاشتراكيّة دونك أحمد عسّه . أمّا المقالة القوميّة الوحدويّة ، فإنّك لواجدها في أقلام معظم هؤلاء الكتّاب والصحافيّين .

ومع مطلع الستّينات ، ولا سيّما بعد عام ١٩٦٣ ، بدأت ترتسم ملامح مدرسة صحفيّة جديدة في سوريّة ، لها منهجها وأسلوبها . وهذه المدرسة الفتيّة الناشئة ستكون لنا معها وقفة خاصّة في غير هذا المقام . أمّا الآن ، وفي ختام حديثنا عن الأسلوب ، فسوف نعرض لنماذج من الافتتاحيّات التي كان يحرّرها أعلام المدرسة الثالثة في الصحافة السوريّة .

نماذج أسلوبيّة : على أثر الصدمة العنيفة التي أحدثتها النكبة أو هزيمة عام ١٩٤٨ ، طالعتنا جريدة «القبس» بمقالة افتتاحيّة تحت عنوان : « لنبدأ معركة الصبر والحرمان ، فللنصر ثمن يجب أن يؤدّى مهما غلا » . وهي بقلم عبّاس الحامض ،

وممّا جاء فيها : « لم يُصب شعب من الشعوب بنكبة ، أو عانت أمّة من الأمم آلام كارثة ، إلاّ وكان في الكارثة وفي النكبة معاً درس عميق ، فيه الجدوى وفيه الخير للأمّة المصابة أو للشعب المنكوب . وإذا كانت قضيّة فلسطين فاجعة في مرحلتها الأولى للعرب ، فليس معنى ذلك أنهّم خسروا المعركة ، أو أنّ الفاجعة سوف تثنيهم عن العمل أو توقفهم موقف الذهول . إنّ النكسة التي تصيب الشعوب تحفز على الوثوب ، وتشحذ الهمم ، وتفتح الطريق لخطّة جديدة وعزم جديد ، فالحروب لا يُحكم عليها من معركتها الأولى . . . إنّ على الدول العربيّة أن تجرّد حملة من الصبر والحرمان على شعوبها ، وأن تجهزّ جيوشها بأحدث المعدّات وأوفرها ، وأن تبدأ المعركة الثانية بصمت وعزم ، بعد أن رأت نتائج الجعجعة بلا طحن ، وشهدت عواقب الزئير بلا بطش ودون استعمال قوّة . وعلى العرب كلّهم أن يحمدوا للنكبة إيقاظها الوعي ، وأن يذكروا للمحنة شحذها للهمم . . . إنّ للنصر ثمنه ، فليستعدّ العرب لدفع الثمن مهما غلا ، استرداداً لكرامتهم وحفظاً لكيانهم من التلاشي والاضمحلال »[1] .

ومن مقالة وردت في جريدة « البعث » تحت عنوان : « أهداف الانقلاب » ، نقتطع ما يلي : « وقد يصعب على ذوي التفكير السطحيّ أن يربطوا بين حركة عسكريّة قام بها الجيش، وبين شعور عميق غمر نفوس الناس ، فيتساءلون : ما شأن حركة الجيش بأهداف الشعب ؟ وغاب عنهم أن يفهموا أنّ الجيش ليس سلاح الحديد والنار ، بل القلوب المؤمنة والنفوس المتحفّزة التي حملت ذلك السلاح . فالجيش والشعب وحدة تامّة ، وبينهما تفاعل وانسجام ، وما الجنود والضبّاط غير أبناء هذه الأمّة . . . وبعد فما هي أهداف الانقلاب التي خانها زعيم ذلك الانقلاب ، والتي جاء الانقلاب الثاني ليحافظ عليها ويحقّقها ، والتي أودعها الشعب أمانة في عنق هذه الحكومة ؟ قد يصحّ إجمال هذه الأهداف بعبارة واحدة تتفرّع عنها كلّ المعاني الأخرى ، وهي حكم الشعب . وحكم الشعب يعني من جهة التخلّص من الإقطاعيّة السياسيّة ، التي كانت تحكم البلاد والشعب ، مستغلّة هذا الحكم لدعم نفوذها السياسيّ وتنمية مصالحها الاقتصاديّة . . . وحكم الشعب يعني من

---

(١) القبس ـ عدد ٣٧٥٥ ـ ١٩٤٩/١/٢٥.

جهة أخرى دخول الطبقات الشعبيّة ميدان السياسة ، لتحمل على كتفها مهمّة الدفاع عن مصلحة الوطن . . . »[1] .

ومن مقالة افتتاحيّة دبّجها نصوح بابيل في جريدة « الأيّام » تحت عنوان « أزمة الحكم » ، نقتطع ما يلي : « إنّ أزمة الحكم هذه هي التي نكابد شدائدها ونعاني أوصابها ، فلم نعدم في الماضي رجالاً يقومون بالأمر ولا كفاة وخبراء ، ولكنّهم لم يكونوا ليستطيعوا تنفيذ ما يرغبون ويريدون ، ويرون أنّ فيه خير الوطن ومصلحة البلاد ، لما تعرّضوا له من طغيان النوّاب والمتنفّذين . لهذا نريد أن تقوم أوضاع الحكم الجديدة على أساس ركين . . . إذا انتهت أزمة الحكم الى تسليم أداته إلى مثل هذه الأيدي القويّة ، وألقت بها على المناكب الشديدة مع الخبرة والكفاءة ، تكون قد وُفقّت البلاد في حلّ الأزمة التي تُعتبر في واقع هذه البلاد أشدّ الأزمات ، وإلاّ فإنّ ليل الحوادث طويل . وسيكون ما لاقينا حتىّ الآن هيّناً أمام ما سنلاقي . ولن تحُلّ أزمة الحكم هذه إلاّ إذا سادت الوطنيّة كلّ اعتبار ، وأمّحت الأثرة ، واضمحلّت الأنانيّة فأعطي القوس باريها والأمرة أربابها ، وبدأ هذا العهد الجديد بداءة محمودة ، وسلك المنهاج المستقيم . أمّا إذا ظللنا نعالج شؤون الدولة على أساس من الاعتبارات العاطفيّة أو الحزبيّة ، ضاربين بالاعتبارات الوطنيّة وما تعانيه البلاد من أزمات شديدة وجه الغبراء ، فلن يُكتب لنا النجاح ولن يحالفنا والعياذ بالله في هذه المرحلة ما نرجوه من توفيق . فلنرفق بهذا الوطن وبمستقبله فيكفي ما بلغ إليه من الحال »[2] .

أمّا جريدة « الفيحاء » فقد نشرت افتتاحيّة دبّجها سعيد التلاّوي تحت عنوان : « هؤلاء الذين يضعون دستور البلاد بعضهم يهاجم دمشق وبعضهم يهاجم حلب » . وممّا جاء فيها : « تقدّم السيّد عبد اللطيف السباعي العضو في هذه الجمعيّة التأسيسيّةالقائمة ، باقتراح بقانون يطلب فيه توقيف موازنة الأشغال العامّة لعام ١٩٥٠ ، بحجّة عدم عدالة توزيع الاعتمادات بين مختلف المحافظات ، ولا سيّما محافظة دمشق التي أصابت أكبر قسط من هذه الموازنة . وقد ردّ وزير الأشغال

(١) البعث ـ عدد ٢٥١ ـ ١٩٤٩/٩/١٥ .
(٢) الأيّام ـ عدد ٤٣٧٢ ـ ١٩٤٩/١٢/١٦

العامّة قائلاً : يظهر أنّ حضرة العضو قد نسي أو تناسى أنّ محافظة حلب أخذت بموازنة استثنائيّة أكثر من ثلاثة عشر مليون ليرة سوريّة ، في حين أنّ العاصمة لم يصبها شيء من هذه الموازنة الاستثنائيّة ..... فانظروا إلى هذا الطراز من النوّاب والوزراء في هذا الزمان ، وانظروا إلى التردّي المخيف الذي يتردّاه الحكم الوطنيّ في عهد حزب الشعب ، والذي تطغى فيه الأكثريّة الشعبيّة على الأقليّة الطيّبة في الجمعيّة وفي الحكومة . ولو أنّ هذه الجمعيّة كانت جديرة بأن تتمتّع بشرف تمثيل البلاد حقّاً ، لكان على رئيس الجمعيّة أن يخرج النائب والوزير من الجلسة ، اللّهمّ إذا كان يقدّر معنى لقداسة العاصمة ولقداسة أجزاء الوطن جميعاً ... ولا ندري كيف يستطيع الشعب - الشعب البريء لا حزب الشعب - أن يطمئنّ الى دستور يضعه نوّاب تضيق عيونهم بمخصّصات دمشق ، ويقرّه وزراء تضيق عيونهم بمخصّصات حلب .... »[1] .

وآخر ما نتوقّف عنده من نماذج الأسلوب في عهد الأستقلال ، افتتاحيّة نشرتها جريدة « البناء » في زاوية « بناؤنا » ، تحت عنوان « المحاربون وهم قعود » ، وممّا جاء فيها : « من أبناء أمّتنا المصابين بمرض النزعة الفرديّة النفسيّ ، جماعة المحاربين وهم قعود . ولا نعني القعود الجلوس على كرسيّ أو « تخت » ، أو على الأرض أو على أريكة . فكثيرون من الراكضين الصارفين الجهد في ما لا يفيد ، ولا يؤمّن مصلحة ، هم قعود أيضاً ، وهم مقعدون شُلّت فيهم الإمكانيّات التعبيريّة ، فلم يعد فيهم شيء للحياة ، للمجتمع ومصلحته . وإذا كان فيهم بقيّة فهي جدّ ضئيلة . لم يكن المثل العاميّ الدارج « الحرب بالنظّارات هينّ » ، ليُقال ويُكرّر ، ويسري سطحيّاً وعموديًّا في الشعب ، لولا وجود هؤلاء المحاربين وهم قعود أو مقعدون . وشرّ هذه الفئة هم الذين يدّعون كلّ انتصار ، ويبادرون الى رفع العقيدة ، فيبدون الآراء الإيجابيّة أو السلبيّة في كلّ معركة لا يكون الربح فيها مضموناً لما يرون فيه تأمين خصوصيّاتهم ... الكلام الفارغ في نظر المسؤولين الواعين ، هو كلّ كلام ليس له مدلول عمليّ تطبيقيّ . ومهما بدا الكلام مقنعاً للسذّج أو للعاطفيّين ، ومهما كان متوافقاً مع الميول الشخصيّة والعواطف

---

(١) الفيحاء — عدد ٣١٧ — ١٩/٤/١٩٥٠.

السطحيّة ، يبقى دون مدلول إذا لم يُحكّ على التطبيق العمليّ . والإقناع العاطفيّ هو شرّ أنواع الكلام الفارغ ، الذي يتّخذه « المحاربون القاعدون » سلاحاً لهم يغزون به النفوس المتعبة المجهدة ، ليجرّوها غنيمة باردة الى قطعان بشريّة يلفّونها في حظائرهم ، أو يلتفّون معها في حظائر بهلوانيّين من محترفي السياسة والمتاجرين بحيويّة الشعب . . . »[1] .

صلة الصحافة بالأدب

ثمّة أمر لا بدّ من الوقوف عنده ، وهو دور كلّ من الأديب والصحافيّ في الصحافة ، فقد عرض عدد من الكتّاب لهذا الأمر ، وأشاروا إلى صلة الصحافة بالأدب ودور كلّ منهما في خدمة الآخر . ويرى فاروق خورشيد في كتابه « بين الأدب والصحافة » أنّ الصحافة نشأت في محراب الأدب ، ثم يحمل على الصحافة لأنّها « اتّجهت نحو العبث والسطحيّة » ، ويرى أنّ الأدب صار غريباً فيها ، لأنّها لم تعد وسيلة ثقافيّة ، وإنّما وسيلة إرضاء للمستهلك[2] . ثمّ يقول في مكان آخر إنّ مدارس الصحافة خرّجت رجالاتها الجدد ، وهم من أرباع المثقّفين ، فقضوا على الأدباء في الصحافة ، لأنّ سوق هؤلاء - أي الصحافيّين - أكثر رواجاً[3] . وقد لاحظنا حقّاً أنّ الصحافة غير الرسميّة في سوريّة نشأت في أحضان الأدب ، وكان معظم موادّها لوقت طويل موادّ أدبيّة . ففي صحافة الدور الاتّحاديّ كان الأسلوب الأدبيّ هو الغالب على الافتتاحيّة ، وكانت الموادّ الأدبيّة تشكّل جانباً كبيراً من صفحات الجريدة ، ومنها القصائد التي طالما حلّت محلّ الافتتاحيّة . بيد أنّ هذه الظاهرة تراجعت إلى حدّ ما في صحافة الانتداب ، وكادت تنعدم في صحافة الاستقلال . ولقد أشرنا من قبل إلى أنّ الأدب في الصحافة العثمانيّة كان خدمة للقارىء ، وتعويضاً له عن المجلّة المفقودة ، لكن حين ظهرت المجلّات وراجت أضحت الصحافة اليوميّة ، في اهتمامها بالأدب ، ضربة قاصمة لصحافة المجلّات ،

(١) البناء — عدد ٢٨٦ — ١٩٥٣/٨/٧ .

(٢) فاروق خورشيد — بين الأدب والصحافة . ص١٣ — ١٤ .

(٣) المصدر نفسه . ص١٦ .

وما زالت هكذا حتىّ استقلّت نهائيّاً في السنين الأخيرة ، وصارت تفرد للأدب صفحة أسبوعيّة أو نصف أسبوعيّة ليس غير .

وقد حاولنا أن نتوصّل إلى تحديد تقريبيّ لأدوار العلاقة ما بين الصحافة السوريّة والأدب ، والمراحل التي سيطر فيها كلّ من الأدباء والصحافيّين في هذه الصحافة ، فانتهينا إلى أدوار ثلاثة نتوقّف عندها في ما يلي .

الدور الأوّل : ويمتدّ من نشأة الصحافة السوريّة حتىّ بداية عهد الاحتلال الفرنسيّ . والصحافة في هذا الدور هي صحافة الأدباء والمتأدّبين ، لأنّ معظم موادّها أدبيّ ، وغير الأدبيّ منها يحرّره أدباء وكتّاب لا صحافيّون ، ولم تعرف الصحافة السوريّة في هذا الدور صحافيّين محترفين ، لذا فهي صحافة شبه أدبيّة .

الدور الثاني : ويشمل عهد الانتداب وجانباً من الاستقلال ، ويمتدّ على وجه التقريب حتىّ بداية الخمسينات . وهو دور الصحافيّين والأدباء معاً ، فأولئك يحرّرون الافتتاحيّة غالباً والأخبار الخارجيّة والداخليّة ، وهؤلاء يحرّرون ما بقي من صفحات الجريدة ، وقد يحرّرون الافتتاحيّة في بعض الأحيان . ويتّسم هذا الدور بوجود صفحة أدب يوميّة في معظم الصحف إن لم يكن أكثر .

الدور الثالث : ويمتدّ من بداية الخمسينات حتىّ الوقت الحاضر . وهو دور الصحافيّين وحدهم ، فقد صار هؤلاء متأدّبين ، وقضوا على الأدب في الصحافة كما يقول فاروق خورشيد[1] ، وصار الصحافيّون يحرّرون كلّ شيء في الصحيفة حتىّ صفحة الأدب ، وأضحى الأدب فيها أدباً صحفيّاً هشّاً . ويتّسم هذا الدور غالباً بوجود صفحة أدبيّة ، أسبوعيّة أو نصف أسبوعيّة في معظم الصحف ؛ وفيه وحده استقلّت الصحافة السياسيّة في سوريّة وعرفت طريقها السليم .

وأخيراً نقول إنّ الصحافة السوريّة عرفت نضجها ، واستقام عودها خلال الثلاثينات ، ولا سيّما بعد المعاهدة ، وسارت منذ ذلك الحين في خطّ بيانيّ شبه أفقيّ طوال ثلاثين عاماً ، فكانت قوّتها في مرحلة المعاهدة تعدل قوّتها في

(١) المصدر السابق نفسه.

الخمسينات ، وكانت مضامينها وأساليبها في الانتداب تكاد تعدلها في الاستقلال - باستثناء التطوّر الذي أصابته بعد عام ١٩٦٠ - لذا كان رأينا في الأساس أن نجمع بين صحافة الانتداب وصحافة الاستقلال معاً في هذا البحث ، ونجعلهما في عصر واحد ، نكاد نطلق عليه اسم « الصحافة المعاصرة » ، لقلّة ما طرأ على هذه الصحافة من تغيّر أو تطوّر بين الاحتلال والاستقلال .



الباب الثالث



الفصـــل الأوّل

صحافة المجــلّات

المجلّة هي تلك المطبوعة التي لا تقلّ دوريّتها عن أسبوع ، ولا تزيد عن شهر إلّا في حالات نادرة لتصبح آنذاك فصليّة . وقد تتناول موضوعات متنوّعة ، أو تكون متخصّصة في حقل معينّ ، وقليل منها ذاك الذي كان يجمع بين الفكـر والسياسة . وقد ارتقت صحافة المجلّات أو صحافة الفكر ، منذ عام ١٩١٨ وحتىّ الوقت الحاضر ، ارتقاءً كبيراً ، يبلغ أضعاف ما كانت عليه في العهد العثمانيّ ، ذاك العهد الذي كان عهد جدب بالنسبة إلى المجلّة ، ونحن ، في هذا الفصل ، سنحاول أن نتعرّف ببواكير المجلّات وبداية ظهورها بعد الحـرب ، وأن ندرس تطوّرها في إخراجها ومضامينها وأساليبها ، ودورها في خدمة النهضة الفكريّة والأدب العربيّ ، وبالتالي نخلص إلى تحديـد مستوى الـرقيّ الذي استـطاعت أن تبلغه مؤخراً . وقد رأينا أن نجعل الكلام على المجلّات في هذا الفصل في قسمين ، أوّلهما يختصّ بالصحافة الفكريّة ـ الأدبيّة ، وثانيهما يختصّ بالصحافة الدينيّة . وفي ما يلي نعرض لكلّ منهما بالتفصيل .

أوّلاً ـ الصحافة الفكريّة ـ الأدبيّة

إذا كان للصحافة من أزمة تعانيها فأزمة الصحافة الفكريّة أمّ الأزمات

وكبراها . صحيح أنّ هذه الصحافة بعيدة إلى حدّ ما عن الضغوط السياسيّة ، وعن سيف الرقابة والتعطيل والملاحقات المستمرّة التي تتعرّض لها رصيفتها اليوميّة السياسيّة ، غير أنها بالمقابل تدفع ثمناً باهظاً هو إحجام القرّاء عنها إلى حد ما ، والتفات كثرتهم إلى الصحافة اليوميّة السياسيّة ، التي توفّر لهم المادّتين السياسيّة والعامّة ، وتقدّم لمن شاء منهم قسطاً من الأدب شعراً ونثراً ، وتبقى في مستواهم لأنّ الناس يتوخّون السهولة . فإذا كانت الصحافة السياسيّة صحافة الجميع عامّة وخاصّة ، فالفكريّة هي صحافة الخاصّة من الناس . بيد أنّ الثمن الأبهظ الذي تدفعه الصحافة الفكريّة والأدبيّة هو حرمانها من المعونة المادّيّة التي تتلقّاها الصحافة اليوميّة ، سواء أكانت هذه المعونة حكوميّة أم كانت من مؤسّسات وشركات خاصّة . ومن هنا كانت الصحافة الفكريّة في أزمة مادّيّة مستمرّة تؤثّر على بقائها وتقصّر من عمرها ، وما سمعنا أنّ مجلّة توقّفت إلاّ كان توقّفها بسبب العجز المادّيّ وضعف الإمكانات .

وحين نافست الصحافة السياسيّة رصيفتها الفكريّة بالأدب الصحفيّ الدخيل على الأدب ، راحت تدقّ مسماراً في نعش هذه ، وتزيد وجودها تعقيداً على تعقيد . فالصحافة اليوميّة السياسيّة صحافة إعلام ، وعنصرها الأساسيّ هو الخبر ، كما أنّ لها رسالتها وجمهورها الخاصّ من القرّاء . أمّا الأخرى فهي ليست صحافة إلاّ في الظاهر والإخراج ، وهي في جوهرها فكر وأدب صرف ، وهذا يبيح لنا أن نقيّدها ضمن إطار معينّ ، وأن نأخذ بالرأي القائل إنها لا تكون عملاً ثقافياً حقاً ، إن هي كانت تفسح مجالاً على صفحاتها للإعلان أو لاختصار الأعمال الأدبيّة ليحلّ محلّها شيء آخر[1] .

وللدكتور طه حسين وجهة نظر أخرى في علاقة السياسة بالأدب وأثرها عليه ، فهو يرى أنّ السياسة حقاً شغلت الناس عن الأدب ، وتركت عليه بعض آثارها السلبيّة ، غير أنها خدمته من طرف آخر بصراع الأحزاب، الذي اقتضى أن يكون لكلّ حزب صحافته وكتّابه وبحوثه ونشاطاته الفكريّة والسياسيّة لكسب

---

(١) فاروق خورشيد ـ بين الصحافة والأدب . ص ٣٥ .

الجمهور ، وبهذا كثر الأدب وتنوّع على حساب السياسة[1] . ذلك لا يعدو الصحافة اليوميّة والأسبوعيّة التي سرقت جانباً من مهمة المجلّة ، وحدّت من مدى انتشارها ، فنقلت الأدب من أيدي أصحابه الحقيقيّين إلى أيدي الصحافيّين .

أوّل مجلّة بعد الحرب

كانت غالبيّة الصحف السوريّة قد توقّفت في أواخر الحرب العالميّة الأولى ، وبالتحديد بعد عام ١٩١٦ ، وفي عدادها المجلّات التي لم تصمد واحدة منها . فقد شحّ الورق ، والتفتت القلّة الباقية من القرّاء إلى أخبار الحرب ، وعمّ البؤس والشقاء ، وبطبيعة الحال لم تكن الدولة بحاجة لمؤازرة هذه الصحافة التي لا تنفعها في شيء . وهكذا هجعت هذه الصحافة حتّى عام ١٩١٨ ، حين ارتحل الأتراك نهائياً عن سوريّة ، وقامت على أنقاضهم الحكومة العربيّة الموقّتة في دمشق . وأوّل مجلّة صدرت في خريف العام نفسه كانت مجلّة « العروس » التي عرفناها في العهد العثمانيّ ، والتي أصدرتها ماري عجمي عام ١٩١٠ ، ثمّ تلتها مجلّة أخرى جديدة في دمشق ، هي مجلّة « العَلَم العربيّ » التي صدر أوّل أعدادها في غرّة كانون الثاني عام ١٩١٩ . وبهذا كانت دمشق أولى المدن السوريّة في إنشاء المجلّات بعد سقوط الدولة العثمانيّة ، وعلى الأثر تتالى صدور المجلّات بكثرة في أرجاء المدن السوريّة كافّة .

تطوّرها

نعمد في ما يلي ، على غرار ما فعلنا في دراسة الصحافة السياسيّة ، إلى دراسة الصحافة الفكريّة الأدبيّة في سوريّة دراسة تطوّريّة تتناولها من حيث ظواهر ثلاث هي : الإخراج والكمّ والإنتشار ، الأغراض والموضوعات ، والأساليب . وفي ما يلي ندرس كلّاً منها على حدة .

١ ـ الإخراج والكمّ والانتشار

أ ـ الإخراج : لم تبتعد المجلّة السوريّة في تسميتها كثيراً عن الجريدة ، غير

---

(١) طه حسين ـ مجلّة المقتطف المجلّد ٦٨ سنة ١٩٢٦ ١٦٢

أنّ معظم الأسماء التي أطلقت على المجلّات بقيت أسماء مجرّدة وأميل إلى الطابع الفكريّ مثل « الثقافة ، المعرفة ، الطليعة ، الرسالة ، التربية ، التربية والتعليم ، العلوم ، الهدف ، اليقظة . . . » . وثمّة مجلّات كثيرة تحمل أسماء المدن التي تصدر فيها ، أو الحقل الذي تخوض فيه ، وقد تحمل اسم النقابة أو المؤسّسة التي تصدرها .

أمّا إذا توقّفنا عند تعريف المجلّات السوريّة ، فنحن نلاحظ أنّ هذا التعريف بدأ ساذجاً عفويّاً كتعريف الجريدة ، وهو يقترب إلى حدّ بعيد ممّا كان عليه في العهد العثمانيّ . ونذكر من نماذج التعريف الذي أُطلق على المجلّات : « مجلّة علميّة أدبيّة تهذيبيّة تاريخيّة عموميّة »[1] ، « مجلّة شهريّة تبحث في التربية والتعليم وفي العلوم والآداب وتنشر خلاصة أعمال المعارف في دمشق »[2] ، « مجلّة أدبيّة فنّيّة اقتصاديّة اجتماعيّة »[3] ، « مجلّة شهريّة إسلاميّة اجتماعيّة أدبيّة صحّيّة »[4] ، « مجلّة أسبوعيّة تبحث في الأدب والاجتماع »[5] . ومن هذه التعاريف نلاحظ أنّ عدداً من المجلّات لم يعرف التخصّص ، فهو جامع شامل ويشبه إلى حدّ ما ما كانت عليه صحافة العهد العثمانيّ . وفي عهد الاستقلال ، ولا سيّما في السنين الأخيرة ، ازدادت الصحافة الفكريّة نضجاً وغنى ، وظهرت تعاريف أكثر دقّة ، فصار تعريف المجلّة الفكريّة غالباً كالتالي : « مجلّة شهريّة ثقافيّة جامعة » أو « مجلّة شهريّة جامعة » ، وعُرّفت المجلّة الفنّيّة بأنّها « مجلّة فنيّة مصوّرة » . وكذا قلْ في غيرها من علميّة واقتصاديّة وطبيّة ، بحيث باتت هويّة المجلّة الصحيحة تُعرف من النظرة الأولى إلى تعريفها .

أمّا في ما يتعلّق بدوريّة هذه المجلّات فإنّ الكثير منها كان في سنواته الأولى أسبوعيّاً ، ثمّ راحت هذه الظاهرة تخفّ تدريجيّاً ، بيد أنّها لم تنعدم . وقد لاحظنا أنّ عدد المجلّات الأسبوعيّة كان أكثر من النصف ، تليها في المرتبة المجلّات نصف

(١) النجاح ــ دمشق.
(٢) معارف دمشق.
(٣) الصرخة ــ دمشق.
(٤) التمدّن الإسلاميّ ــ دمشق.
(٥) الحياة الأدبيّة ـ دمشق .

الشهريّة ، والقليل القليل ما كان منها شهرياً . وهذه وقف على الفكر ، ولم يكن يصدر منها في آن واحد في سوريّة سوى بضع مجلّات تُعدّ على أصابع اليد . أمّا المجلّات الفصليّة فلم تُعرف في عهد الانتداب ، وأوّل مجلّة سارت في هذا الاتّجاه كانت مجلّة المجمع العلميّ العربيّ ، ثمّ تبعتها عدة مجلّات فصليّة خلال الخمسينات ومطلع الستّينات ، وهي غالباً مجلّات تصدر عن وزارات أو مؤسّسات كبرى رسميّة أو خاصّة .

وأمّا اشتراك المجلّة السوريّة فهو يقرب إلى حدّ بعيد من اشتراك الصحيفة اليوميّة ، وكذلك هي الحال في شروط الإعلان ، غير أنّ ثمن نسختها الواحدة قد يبلغ أضعاف ما هو عليه في الصحيفة اليوميّة . وأمّا من حيث اللغة فهي في كثرتها المطلقة وحيدة الصيغة ، ولغتها هي العربيّة ، باستثناء مجلّات قليلة استمرّت تصدر بالتركيّة في العهد الفيصليّ ، وبداية عهد الانتداب ، ولا سيّما في حلب ومنطقة الإسكندرون ، ومجلّات أخرى كانت تصدر بالفرنسيّة خلال عهد الأنتداب في عدّة مدن سوريّة . وهذه وتلك لا تعنينا دراستها ولا يهّمنا التوقّف عندها .

أمّا إذا ما استعرضنا إخراج هذه المجلّات في أحجامها وطباعتها ، فإنّنا نلاحظ أنهّا كانت تتفاوت حجمًا وطباعة وقطعاً مثل ما تفاوتت في دوريّتها ، فمنها ما يقع في بضع صفحات ، ومنها ما يصل إلى مائة صفحة أو يزيد ، وثمّة مجلّات تُطبع على ورق أبيض ، وأخرى فقيرة محدودة تُطبع على ورق هشّ أسمر أو أصفر ، ومجلّات تصدر بغلاف وأخرى بلا غلاف . ولدى عودتك إلى صفحات هذه المجلّات تلاحظ أنّ حروف الطباعة التي استخدمتها صحافة العهد العثمانيّ قد زالت ، وحلّت محلّها حروف عصريّة أنيقة ما زالت شائعة في المطابع حتّى الوقت الحاضر تقريباً . وحين ظهرت المجلّات بعد الحرب العالميّة الأولى ، كان قسم غير قليل منها يصدر بما يراوح بين (١٢ و ٢٤) صفحة وبلا غلاف ، وبعضها كان يُطبع على ورق أسمر ويخرج إخراجاً بعيداً عن الأناقة والعصريّة ، ولا سيّما تلك المجلّات الفقيرة ذات المستوى المسفّ والانتشار المحدود ، ثمّ راح مستوى المجلّة السوريّة يرتقي تدريجياً حتّى أصبحت جميعها قبل عام ١٩٣٠ تصدر بغلاف ، ثمّ ارتقى حجمها وقطع أوراقها ، وباتت أصغرها لا تقلّ عن ١٦ أو ٢٤ صفحة من القطع الصغير .

ومن هذه المجلّات لاحظنا أنّ ذات الأحجام الصغيرة ، والتي كانت تصدر بغلاف أو دون غلاف ، هي تلك التي تقرب من أن تُدعى جرائد ، والتي تجمع بين الأخبار السياسيّة خلال أسبوع وقليل من الفكر والأدب ، وهذا النوع منها كثير خلال العشرينات ، ويظهر أكثر ما يظهر في تلك المجلّات الفنّيّة الجامعة . أمّا المجلّات الفكريّة أو اللغويّة أو الأدبيّة فهي تصدر دائمًا في أحجام كبيرة ، وبعدد من الصفحات لا يقلّ عن أربعين ، يحصرها غلاف أنيق غالباً ما يزدان بصورة أو لوحة فنّيّة ، باستثناء ثلاث أو أربع منها كانت أدبيّه في إخراج ضعيف وأشبه بالجريدة . وكانت أكثريّة المجلّات ، ولا سيّما الشهريّة أو نصف الشهريّة ، تصدر بالقطع الصغير ، وقليل منها ما صدر بقطع المجلّة المتوسّط ، وأقلّ منه ذاك الذي كان يصدر بالقطع الكبير ، وهذا النوع الأخير كان غالباً الجرائد الأدبيّة أو الفنّيّة التي أدرجناها في عداد المجلّات . وفي عهد الانتداب كانت أرقى المجلّات إخراجاً « مجلّة المجمع العلميّ العربيّ »، و « الحديث » و « المعرفة » و «الطليعة » و«دمشق » و « الشهباء » و « الثقافة » و « الضاد » . وما زالت المجلّات السوريّة ترتقي فنّاً وإخراجاً ، حتّى بلغت ذروتها في مجلّة « المعرفة » التي صدرت عام ١٩٦٢ .

أخيراً يمكن القول إنّ المجلّات السوريّة حقّقت نقلة لا بأس بها ، بدأت مع مطلع الثلاثينات ، حين بدأت تظهر مجلّات اختصاصيّة متنوّعة ، ثمّ جاءت الحرب العالميّة الثانية فأثّرت قليلاً على إخراجها وأضعفتها إلى حين ، بيد أنّها عادت مع مطلع الخمسينات أقوى وأمضى عزيمة من ذي قبل . ولا نصل إلى أواخر الخمسينات وأوائل الستّينات حتّى نرى المجلّة الفكريّة في سوريّة لا تقلّ قوّةً ونضجاً عن رصيفتها المصريّة أو اللبنانيّة .

ب ـ الكمّ : إذا كانت سوريّة قد عرفت طوال العهد العثمانيّ بضع عشرة مجلّة ، فإنّ الأمر يختلف كثيراً في العهود اللاحقة . فقد أحصينا في سوريّة كلّها منذ عام ١٩١٨ حتّى عام ١٩٦٥ (٣٣٧)[١] مجلّة ، منها (٢١٢) مجلّة في دمشق ،

---

(١) الأرقام التي توصّلنا إليها أرقام تقريبيّة، إذ من المفروض أن تكون ثمّة مجلّات أخرى لم نتوصّل إلى معرفتها.

و(٧٣) مجلّة في حلب ، واثنتا عشرة في حمص ، وتسع عشرة في اللاذقيّة ، وتسع في حماة ، وخمس في القامشلي ، واثنتان في الحسكة ، ومجلّة واحدة في كلّ من صافيتا وأنطاكية ودير الزور والسلميّة والقدموس[١] . وبهذا نلاحظ أنّ المدن السوريّة جميعاً باستثناء مدينة دمشق قد عرفت (١٢٥) مجلّة ، أي ما يزيد قليلاً عن نصف ما صدر في دمشق وحدها . وبهذا يكون معدّل الإصدار ، أو كثافة إصدار المجلّات للسنة الواحدة في المدن السوريّة مجتمعة حوالي سبع مجلّات ، منها ما يقارب خمساً في دمشق ، واثنتان أو أكثر قليلاً في بقيّة المدن السوريّة مجتمعةً . وهذه الظاهرة ، في كون مجلّات دمشق ضعف المجلّات السوريّة الأخرى تقريباً ، تدلّ على مركزيّة العاصمة وسعي أرباب القلم إلى إصدار صحافتهم في العاصمة « ملتقى النخبة » ، حيث يتوافر لهذه الصحافة ان تعيش وتستمرّ أكثر من استمرارها في المحافظات الأخرى .

وممّا نلاحظه أيضاً أنّ صحافة المجلّات تخطّت الصحافة السياسيّة من حيث غزارة الإصدار أو الكمّ ، ففي حين نرى أنّ عدد المجلّات بكلّ أنواعها قد وصل إلى (٣٣٧) مجلّة في الأدوار المشار اليها ، نلاحظ أنّ عدد الصحف السياسيّة اليوميّة والأسبوعيّة في الأدوار نفسها لم يتجاوز (٣٢٥) جريدة ، مع العلم أنّ الجرائد كانت أكثر ديمومة واستمراراً من غالبيّة المجلّات . لهذا نقول إنّ إصدار حوالي سبع مجلّات سنويّاً في سوريّة عدد لا بأس به لو قُدّر له أن يستمرّ ، وشتّان ما بين هذه النسبة والنسبة التي عرفتها السنة الواحدة في صحافة العهد العثمانيّ ، ففي ذاك العهد كانت كثافة الإصدار أقلّ من مجلّة للسنة الواحدة .

جـ ـ الانتشار : لسنا نملك معلومات دقيقة عن توزيع المجلّات السوريّة ومدى انتشارها من كلّ عهد أو دور من أدوارها ، غير أنّه بالنظر إلى كثرتها والمنافسة في ما بينها وقلّة القرّاء ، يمكننا الجزم بأنّ هذا النوع من الصحافة كان يعاني الكثير من الويلات . وأولى ويلات الصحافة الفكريّة كانت الأزمة الماليّة ، ممّا جعل هذه المجلّات تسقط الواحدة تلو الأخرى . وحين يقلّ القرّاء وتنعدم المعونات المادّيّة عن المجلّة ، يكون لزاماً عليها أن تتدنّى في طبعها وإخراجها وبالتالي في توزيعها . وإنّ

(١) أنظر الملحق الخاصّ بتراجم الصحف والمجلّات.

أفضل المجلّات السوريّة ما كانت لتتجاوز في طبعتها الشهريّة إبّان عهد الانتداب (٨٠٠) نسخة ، في حين ينحدر انتشار المجلّات الشهريّة ونصف الشهريّة ذات المستوى المتوسّط إلى حوالي (٥٠٠) نسخة ، وقد ينحدر أكثر في مجلّات أخرى . وأوسع المجلّات انتشاراً في عهد الانتداب كانت مجلّة « الحديث » الحلبيّة . واستمرّت هكذا في عهد الاستقلال ، حيث كان يُوزّع منها بعد عام ١٩٤٦ حوالي ١٣٠٠ نسخة ، ثمّ وصل توزيعها في الخمسينات إلى ١٤٠٠ نسخة[1] . ولا شكّ أنّ مجلّة « المعرفة » التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القوميّ منذ عام ١٩٦٢ ، أصبحت أوسع المجلّات إنتشاراً ، ويمكن الجزم بأنه كان يُوزّع بضعة آلاف من طبعتها الواحدة في سنواتها الأولى . وقد ورثت هذه المجلّة في قوّتها وانتشارها مجلّة الحديث وأربت عليها . وهي تعدّ منذ صدورها حتى اليوم أوسع مجلّة سوريّة من حيث الانتشار ، غير أنّنا لا نستطيع أن نتّخذها مقياساً لبقيّة المجلّات ، لأنّها مجلّة حكوميّة مدعومة بإمكانات لم تتوافر لرصيفاتها السوابق .

يبقى أن نقول إنّه ، مع كثرة عدد المجلّات السوريّة في هذه الحقبة ، كان ما يصدر منها خلال السنة الواحدة ، وتتداوله الأيدي في المدن السوريّة كافّة ، يراوح بين عشر وعشرين مجلّة ما بين شهريّة ونصف شهريّة وأسبوعيّة ، وهذا تفسّره أزمات المجلّات وسرعة موتها . وختام القول أنّ المجلّة السوريّة كانت مجلّة فقيرة بإمكاناتها ، فقيرة بقرّائها ، فقيرة ـ عدا قلّة نادرة ـ بمادّتها الفكريّة ، لذا كانت سريعة السقوط ، وكان معظمها محاولات صحافيّة ومغامرات وتجارب سرعان ما تنتهي إلى الفشل .

٢ ـ الأغراض والموضوعات

طرأ على أغراض الصحافة الفكريّة وموضوعاتها تطوّر واضح وتحسّن ملموس ، يميّزها عمّا كانت عليه في العهد العثمانيّ . ففي عهدي الانتداب والاستقلال برز استقلال في كثير من المجلّات ، واتّجهت إلى مزيد من التخصّص ، وصرت قادراً منذ النظرة الأولى على معرفة هويّة المجلّة والغرض الذي ترمي إليه من

(١) حديث مع المرحوم سامي الكيّالي صاحب مجلّة «الحديث» سابقاً. (أجري عام ١٩٧١).

صدورها . كما أنّ الموضوعات المختلفة التي راحت تعالجها هذه الصحافة قد تحددت معالمها واتّضحت أبعادها ، وبتّ تميّز أكثر فأكثر بين البحث العلميّ والبحث الفلسفيّ أو الأدبيّ أو الاجتماعيّ . . .

وعلى العموم يمكن القول إنّ آثار التطوّر والاتصّال بالفكر الغربيّ ، ثمّ الانتعاش المحدود الذي شهدته الحياة الفكريّة في سوريّة بعد رحيل الأتراك ، قد بدت كلّها من خلال إخراج هذه المجلاّت وتبويبها أوّلاً ، ثمّ من خلال موضوعاتها ثانياً . ولا بدّ من الإلماح إلى ما سبق أن ألمحنا إليه في دراسة موضوعات هذه الصحافة في عصرها الأوّل (العهد العثمانيّ) ، وهو أنّه كان في عداد الصحافة المعاصرة أيضاً صحف فكريّة أو أدبيّة ، تُعرّف الواحدة منها بأنّها جريدة ، وهكذا دعاها فيليب طرّازي ، في كتابه « تاريخ الصحافة العربيّة » ، بيدَ أنّنا ألحقناها بصحافة المجلاّت . ونذكر من هذه الصحف « الثروة ، الأنوار ، الجهاد ، التاج » ، حتّى إنّ مجلّة « الأنوار » تُعدّ بحقّ مجلّة فكريّة راقية . وهذا بطبيعة الحال لا يعني أنّنا أحطنا علماً بكلّ الجرائد التي كانت تُعنى بشؤون الفكر والأدب ، فثمة ما لم نستطع الاطّلاع عليه ، وهنالك صحف لم نرّ مبرّراً لإدراجها في عداد المجلاّت ، لأنّها كانت تجمع بين السياسة والأدب والفنّ ، وكانت أقرب في إخراجها إلى الجريدة ، وبالتالي لم يُكتب لها البقاء ، ولم تلعب دوراً يُذكر في حياة الصحافة الفكريّة .

وثمّة ظاهرة ما زالت مستمرّة في هذه الصحافة منذ العهد العثمانيّ ، وهي توزيع موادّ المجلّة في أقسام أو أبواب . وقد درج عليها معظم المجلاّت ، منذ العهد الفيصليّ وبداية عهد الاحتلال الفرنسيّ ، ثم راحت تخفّ وتضعف تدريجيّاً ، حتّى إنّ المجلاّت في السنين الأخيرة راحت تبوّب مواضيعها وبحوثها ، دون أن تدرج عنواناً لهذا الباب أو ذاك كمجلّة « الحديث » مثلاً ، وبعضها ، إذا اتّبع نظام التبويب أو التقسيم هذا ، يكتفي بذكر أبرز الأقسام وأهمّها . ويمكن حصر أهمّ الأبواب التي أوردها معظم المجلاّت إبّان عهد الانتداب بما يلي : باب الآداب ، باب الاجتماعيّات ، باب الفنون ، باب التاريخ ، باب العلوم . تليها أبواب خاصّة بالنسائيّات والفلسفة والتعريف بالكتب الجديدة ونقدها .

مجلاّت التخصّص : لعلّ أبرز ما يميّز الصحافة المعاصرة هو ظاهرة التخصّص

في المجلّات ، هذه الظاهرة التي بدأت محدودة متعثّرة في أوائل عهد الإنتداب ، ثم راحت تقوى تدريجياً . فأنت لا تصل إلى مطلع الخمسينات حتىّ ترى أنّ لكلّ غرض من الأغراض أو لكلّ علم من العلوم مجلّته ، ولكـلّ هيئة من الهيئـات الاجتماعيّة مجلّة تنطق بلسانها . وما زالت هذه الظاهرة تنمو وتتعاظم حتىّ طغت كليًا على صحافة الستّينات . وإذا كنّا نقول هذا القول ونرى هذا الرأي ، فذلك لا يعني أنّ صحافة المنوّعات أيّ الصحافة غير المختصّة قد انتهت إلى غير رجعة ، بل استمـرّت وكادت تـوازي في عددهـا المجلّات المتخصّصـة مجتمعة . وزيـادة في الإيضاح ، نقول إنّ هنالك حوالي (١٩١) مجلّة متخصّصة ، من أصل (٣٣٧) مجلّة صدرت في سوريّة من عام ١٩١٨ حتىّ عام ١٩٦٥ ، والقسم الباقي هو مجلّات عامّة متنوّعة ، تخلط بين أنواع كثيرة ، وتجمع بين موضوعات شتىّ من أدب وفنّ واجتماع وتاريخ وطرائف وأخبار متفرّقة قد يكون جانب منها سياسيًّا . بيد أنّ الأدب بكلّ فنونه وأغراضه يبقى القسم الأبرز من غيره في هذه المجلّات العامّة . ومعظم هذا النوع من المجلّات أسبوعيّ وقصير الأجل لم يثبت طويـلاً في عالم الصحافة .

أمّا المجلّات المتخصّصة البالغ عددها (١٩١) مجلّة ، فمعظمها شهريّ ، وهي موزّعة على الأغراض التالية[١] : (٣١) مدرسيّة ، (٢٤) دينيّـة ، (١٦) أدبيّة بحتة ، (١٣) زراعيّة ، (١١) اقتصاديّة تجاريّة ، (١٠) نسائيّة ، (١١) فنيّة ، (١٠) هزليّة انتقاديّة ، (٨) اجتماعيّة ، (٨) رسميّة حكوميّة ، (٨) عسكريّة ، (٧) طبيّة صحيّة ، (٦) قانونيّة ، (٦) تربية وتعليم بما فيها مجلّات المعلّمين ، (٣) دراسات تربويّة ، (٤) عمّاليّة ، (٣) علميّة ، (٣) رياضيّة ، (٢) فلسفيّة ، (٢) في التاريخ والآثار ، (١) سحر وتنجيم ، (١) لغويّة ، (١) إعلانيّة ، (١) هندسيّة ، (١) أدب أطفال .

فأين هذا التخصّص الجامع الشامل من اثنتين أو ثلاث مجلّات مختصّة عرفناها في العهد العثمانيّ؟ ونحن إذا أوردنا لك هـذه اللائحـة الطويلة من المجـلّات المتخصّصة ، فلا يخطرنّ ببالك أنهّا لم تكن لتخوض في موضوعات أخرى غـير

(١) حدّدنا اختصاص كلّ مجلة في ترجمتها، ولسنا نرى مبرّراً لتفصيل ذلك هنا، فانظر العنوان التالي «توزيع الموادّ» أو ملحق تراجم المجلّات في ما بعد.

الاختصاص الذي نذرت نفسها له ، بل كانت تخوض في أكثر من موضوع . بيد أنّ المجلّة التي ندعوها مجلّة متخصّصة هي تلك المجلّة التي تحمل تخصّصها في عنوانها أو تسميتها ، كالمجلّة الطبّيّة أو المجلّة العسكريّة مثلاً ، والتي تخصّص نصف صفحاتها على الأقل للمادّة التي اختصّت بها . ومع ذلك فثمّة مجلّات اختصاصيّة عديدة لم تدع صفحة واحدة لغير اختصاصها ، كالمجلّات القانونيّة والاقتصاديّة والعلميّة . ونستطيع ان نلحق بهذا العدد الكبير الذي ذكرناه الجريدة الرسميّة ، لأنّها في الواقع مجلّة متخصّصة بالنصوص الرسميّة الصرف ، هذا إذا لم نسقطها من عداد الصحف والمجلّات .

وتجدر الإشارة إلى أنّه من ذاك العدد الكبير من المجلّات المتنوّعة ، التي يبلغ عددها حوالي (١٤٦) مجلّة ، قد تطالعك مجلّات عديدة غير متخصّصة في غرض فكريّ معينّ ، بيد أنّها وقفت نفسها للفكر ، فجمعت بين الأدب والفلسفة والاجتماع والتاريخ والعلوم . . . فرأينا أن نذكر لك نفراً منها كنموذج للمجلّة الفكريّة المتنوّعة . ومن هذه المجلّات « جادّة الرشاد » و « دمشق » و « الشهباء » . أضف إلى ذلك أنّ من المجلّات الأدبيّة من تفرد على صفحاتها مساحات لا بأس بها للفلسفة والاجتماع والعلوم ، إنّما تبقى في نظرنا مجلّة متخصّصة بحسب المبدأ الذي اعتمدناه في دراستها .

توزيع الموادّ : أمّا الموضوعات التي ترد في المجلّات فهي كثيرة ومتشعّبة ، وقد عرفنا طرفاً منها من خلال كلامنا على أغراض المجلّات المتخصّصة وأبوابها. بيد أنّنا رأينا ، زيادة في الإيضاح ، أن نعمد في ما يلي إلى ترتيب موادّ المجلّة وموضوعاتها بحسب أهمّيّتها ، مع الإلماح إلى الطريقة التي تُعالج بها هذه الموضوعات ، وإلى المجلّات التي تتناول كلّاً منها :

- **الدراسات الأدبيّة :** ترد في «باب الآداب» ، وتبرز أكثر ما تبرز في مجلّات « الحديث » ، و « الثقافة ١٩٣٣ » و « الثقافة ١٩٥٨ » و « المعرفة ١٩٤٦ » و « المعرفة ١٩٦٢ » ، وبالتالي في بقيّة المجلّات الفكريّة والأدبيّة . ويدخل في نطاقها أدب التراجم الذي لم تعرفه مجلّات العهد العثمانيّ ، والأدب المقارن الذي ظهر في صحافة الاستقلال .
- **الدراسات اللغويّة :** وتختصّ بها «مجلّة المجمع العلميّ العربيّ» ، وتبدو من

حين لآخر في بعض المجلّات الفكريّة والأدبيّة .

- الشعر : ويظهر في المجلّات الأدبيّة كافّةً ، بيد أنّ مجلّة « الحديث » في حلب ، والمجلّات الأدبيّة في الخمسينات تُعنى جيّداً بالشعر الحرّ كعنايتها بالتقليديّ ، في حين نرى أن مجلّة « الضاد » الحلبيّة لا تأبه إلا للتقليديّ منه .

- الدراسات الاجتماعيّة والاخلاقيّة : وتبرز في مجلّات : « الشهباء ، الكلمة ، الفضيلة ، النجاح ، الطليعة ، المعرفة ، المرأة ، العروس » .

- القصة والرواية والمسرح : وتظهر في المجلّات الأدبيّة كافّة وبعض المجلّات العامّة (غير المختصّة)، غير أنّ نصيب القصّة القصيرة أو الأقصوصة هو الأوفر ، وهي بين موضوعة ومترجمة . أمّا الروايات المسلسلة في أعداد فهي قليلة ، ومثلها العمل المسرحيّ الذي ظهر متأخّراً في هذه الصحافة .

- مباحث قوميّة : ويدخل في عدادها الأدب القوميّ وبعث التراث ، وهي تظهر في معظم المجلّات الرصينة . وهذا غرض لم يُعرف تقريباً في صحافة العهد العثمانيّ ، وبلغ ذروته في صحافة عهد الاستقلال .

- مباحث اقتصاديّة وعمرانيّة : وتختصّ بها مجلّات : « النشرة التجاريّة ، الثروة ، الاقتصاد ، الشؤون الاقتصادية ، الوقائع الاقتصاديّة ، الصدى الاقتصاديّ ، العمران » .

- مباحث تاريخيّة : وتبرز في المجلّات الفكريّة والأدبيّة على حدّ سواء ، ومعظمها في تاريخ العرب .

- مباحث فلسفيّة ودراسات نفسيّة : وتبدو واضحة في مجلّات : « الأنوار ، المعرفة ، الطليعة ، مجلّة كلّيّة التربيّة » .

- مباحث علميّة : وتختص بها مجلّتا « رسالة الكيمياء » و « رسالة العلوم » ، كما تظهر في نفر من المجلّات الفكريّة .

- مباحث طبّيّة : وتختصّ بها مجلّات كثيرة نذكر منها : « طبيبك ، الطبّ الحديث ، طبّ الأسنان ، المجلّة الطبّيّة العربيّة » .

- شؤون مدرسيّة : وتختصّ بها مجلّات كثيرة ، منها « المدرسة ، لسان

الطلبة ، رسالة الطالب ، أنيس التلاميذ ، صوت دار المعلّمين ، الطالب العربيّ » .

ـ التربية والتعليم : وتختصّ بها عدّة مجلّات، نذكر منها « التربية والتعليم ، معارف دمشق ، المعلّم العربي ، المعلّمون والمعلّمات » .

ـ مباحث لاهوتيّة : وتختص بها المجلّات الدينيّة كما سنرى في حينه .

ـ مباحث قانونيّة : وتبدو في مجلّات « نقابة المحامين ، المجلّة الحقوقيّة ، نشرة وزارة العدل » .

ـ مباحث عسكريّة : وتختصّ بها الصحافة العسكريّة ، ونذكر منها « المجلّة العسكريّة ، مجلّة الجنديّ ، مجلّة الشرطة » .

ـ مباحث نسائيّة : وتختصّ بها مجلّات « العروس ، المرأة ، ليلى » . وتطالعك في كثير من المجلّات العامّة ذات الموضوعات المتنوّعة ، وهي تدافع عن حقوق المرأة ، وتعمل على تعليمها والنهوض بمستواها الاجتماعيّ ، وتنشر أخبارها .

ـ مباحث زراعيّة وفلّاحيّة : وتبرز في : « المجلّة الزراعيّة ، الحياة الزراعيّة ، الفلّاح ، الإصلاح الزراعيّ » .

ـ قضايا عمّاليّة : وتختصّ بها مجلّة « العمّال » كما تظهر في المجلّات الأخرى .

ـ الفكر الاشتراكيّ : وهو غرض جديد يظهر في الصحافة العمّاليّة ، وفي معظم المجلّات الفكريّة ، ولا سيّما مجلّة « الطليعة »، ويبدو واضحاً في المجلّات شبه الرسميّة خلال الستّينات .

ـ الفنون : وتطالعك في بعض المجلّات الفنّيّة الجامعة ، بيد أنّ المجلّات التي تُعنى بدراستها وتطوّرها هي المجلّات الشهريّة من فكريّة وأدبيّة ، فهي تُفرد باباً أو زاوية خاصّة بالفنون في كلّ عدد من أعدادها . وزادت على ذلك بعض المجلّات الراقية في السنين الأخيرة ، حين راحت تنشر في باب الفنون لوحات فنيّة عالميّة وتعلّق عليها .

ـ أخبار المجتمع : وتكثر في المجلّات العامة ذات الموضوعات المتنوّعة ، وفي المجلّات ذات الصبغة الاجتماعيّة مثل « النجاح ، الفضيلة ، الشهباء ، الكلمة » ، وتظهر أيضاً في المجلّات النسائيّة .

ـ أخبار الرياضة : وتختصّ بها مجلّات « الفتيان ، الأسبوع الرياضيّ ، الموقف

الرياضيّ » ، كما تجد لها زوايا في معظم المجلّات غير المتخصّصة .

ـ أخبار العلم : وهي زاوية تبرز في معظم المجلّات الشهريّة والفكريّة .

ـ أخبار الشهر : وتبرز هذه الزاوية في بعض المجلّات الشهريّة ذات الموضوعات المتنوّعة ، ونذكر منها مجلّة «دمشق » .

ـ نقد الكتب : وتبدو هذه الزاوية في المجلّات الشهريّة من فكريّة وأدبيّة ، ومنها « الحديث ، الطليعة ، الثقافة ، المعرفة ، دمشق » .

ـ اليوميّات : وهي زاوية محدودة جدّاً تبدو في بعض المجلّات الأسبوعيّة العامّة .

ـ المخطوطات : وأبرز مجلّة كانت تُعنى بها هي مجلّة « المجمع العلميّ العربيّ » ، كما تظهر من وقت لآخر في بعض المجلّات الفكريّة الراقية .

ـ المطبوعات : وهي زاوية تعريف بالكتب والصحف الجديدة ، وتبدو أيضاً في المجلّات الشهريّة ، سواء أكانت أدبيّة صِرفاً أم فكريّة متنوّعة .

ـ المراسلات : وتبدو هذه الزاوية غالباً في المجلّات الأسبوعيّة العامّة (غير المتخصّصة) ، وأحياناً تطالعك في بعض المجلّات الشهريّة . وقد تحمل في بعض المجلّات عنوان « بريد القرّاء » .

من التوزيع السابق للموادّ نلاحظ أنّ أغراضاً جديدة قد ظهرت في صحافة المجلّات في عصرها الثاني ، لم تألفها الصحافة العثمانيّة ، أو ربّما عرفت طرفاً منها بشكل بدائيّ مضطرب ، وهي الأغراض القوميّة والعسكريّة والطبّيّة والاقتصاديّة والقانونيّة ، والقضايا العمّاليّة والفلّاحية . . . وبالمقابل فإنّ ثمّة زوايا أو موضوعات سقطت من الصحافة المعاصرة أو كادت ، وإذا بدا لك شيء منها فهو لا يبدو إلّا في صحافة الانتداب ، لذا أهملناها وأسقطناها من عداد الموادّ السابقة . ونذكر من هذه الموضوعات الإخوانيّات والفوائد والنوادر والفكاهات[1] .

وأخيراً نستطيع أن نُجمل خصائص هذه الصحافة، من حيث اتّجاهاتها

(١) أنظر موضوعات الصحافة الفكريّة والأدبيّة في العهد العثمانيّ.

ومضامينها وإمكاناتها ، بما يلي :

أوّلاً : عرفت الصحافة الفكريّة السوريّة التخصّص في شتىّ الأغراض والاتجّاهات .

ثانياً : محاكاة الصحافة الغربيّة وبروز الفكر الغربيّ بوضوح في هذه الصحافة ، سواء أكان ذلك وقفاً على التأثّر فقط أم كان بالاقتباس أو النقل .

ثالثاً : الإتجّاه القوميّ المتمثّل ببعث التراث العربيّ وإحيائه ، والاتجّاه الاجتماعيّ الهادف إلى تطوير المجتمع أو تغييره كلّيّاً .

رابعاً : يجب التمييز بين نوعين من المجلاّت : أوّلهما ضحل سريع السقوط كثير العدد خلال العشرينات ، ثمّ راح يضعف وعدده يقلّ تدريجيًا ، بيد أنّه لم ينقرض نهائيّاً ، وفي هذا النوع من الصحافة تجارة وسطحيّة فكريّة تضرّ بالقارىء . وثانيهما ذو رسالة يتّسم بالعمق والموضوعيّة والأناة ، ويتمثّل في غالبيّة المجلاّت الفكريّة .

خامساً : والمجلّة السوريّة مجلّة فقيرة ضعيفة الإمكانات سريعة السقوط ، لقلّة القرّاء والمشتركين وتخلّي الدولة عنها ، لهذا لم تعمّر طويلاً . وأطول عمر عاشته مجلّة سوريّة كان من نصيب مجلّة « المجمع العلمي العربيّ » في دمشق ، ومجلة « الحديث » في حلب .

نماذج فكريّة : قبل أن ننتقل الى عنوان آخر ندرس تحته أسلوب المجلّة ، نعرض في ما يلي لنماذج فكريّة ، وموضوعات صغيرة مجتزأة من بطون المجلاّت السوريّة ، تمثّل اتجّاهاتها ومراحل تطوّرها .

نشرت مجلّة « الأنوار » في فاتحة أحد أعدادها مقالة صغيرة تحت عنوان « فقرة الحرّيّة » ، جاء فيها : « إنّ الحرّيّة تنقسم تبعاً للجهة التي تنظر إليها : إلى حريّة شخصيّة أو صيانة الشخص وبيته وأملاكه ، وإلى حرّيّة العمل والاجتماع والفكر والكتابة . وهذه الأنواع من الحرّيّات هي مشتركة بين الجميع ، وهذا ما يوجب على العموم تخويل كلّ فرد حقّ التمتع بها . فحرّيّة الفرد تنتهي حيث تبدأ حرّيّة سواه . ويلزم احترام حرّيّة الضمير في مظاهرها الفكريّة واظهار التسامح مع التذكّر بأنّه لا يمكن لنا جميعاً أن نكون أصحاب رأي واحد . . . » .

وورد في فقرة أخرى حول المساواة ، ما يلي : « إنّ المساواة هي مبدأ اجتماعيّ

موافق لفكر العدالة ، وهو تتمّة ضروريّة للحرّيّة ، لا نعني هنا مساواة الحالات والحظوظ الناشئة عن ظروف خارجة عن إرادة الإنسان ، ولا مساواة الواجبات والحقوق تجاه القانون والوظائف العموميّة فقط ، بل نقصد بالمساواة المتعلّقة بدفع الخراج وخدمة الجنديّة والتعليم الابتدائيّ والعدالة في الأحكام والتصويت العامّ والوظائف العموميّة[1] » .

أمّا مجلّة « الثقافة » فقد نشرت عام ١٩٣٣ مقالة بقلم خليل مردم ، تحت عنوان « ركود الأدب في سوريّة » ، جاء فيها ما يلي : « على أنّ في أدبنا نقصاً لم يمكن تلافيه إلى الآن ، ولعلّه من أعظم ما جعل الناس يزوون وجوههم عن تقدير الأدب والارتياح له ، وهو أنّ أدبنا مرآة غير صادقة لا تنعكس فيها حياتنا الحاضرة ، أو قل إنّه صورة لا تمثّل الواقع كما هو . ولئن كان في الأدب القديم ما يمثّل حياة أهله ، فإنّه لطبقة خاصّة من المتأدّبين ، لا لبقيّة الناس الذين يشقّ عليهم استحضار صورة القديم في أذهانهم ، بل هم بحاجة لما يمثّل لهم شؤونهم الحاضرة ويحدّثهم عنها . . . وهنالك عقبة نرجو أن يذلّلها الزمان بازدياد سواد المتعلّمين،وهي بعد الشقّة ما بين لغة الأدب واللغة المحكيّة ، ومعالجة هذه المعضلة تستلزم فضل تدبّر ورفق . فشدّة الكلف بالصنعة اللفظيّة تجعل الأدب كالمقامات ، تكلّف مطالعها من العناء أضعاف ما تجلب له من اللذّة ، كما أنّ الدعوة الى استعمال العاميّة عقوق للغة والأدب والقوميّة وتفريط في ميراث أدبيّ عظيم لا يقلّ عن أجلّ ما خلّفته الأمم في الماضي . على أنّ الأديب اللبق قادر على أن يكون سهلاً مفهوماً من غير أن يخرج على قواعد اللغة وحدود البلاغة ، لا سيّما في ما يكتبه الناس عامّة[2] . . . » .

وفي عام ١٩٣٩ ، تستوقفنا في مجلّة « الطليعة » مقالة مهمّة بقلم شاكر العاص ، عنوانها « نحن والثورة الصناعيّة » . وممّا جاء فيها : « كان لا بدّ من الناحية الفكرّية أن تهدم الرأسمالية تلك العقيدة ، وأن تظهر فساد منطقها ، وقد فعلت ذلك بطريقة بسيطة مباشرة إذ قرّرت أنّ الخير العامّ ليس بأكثر من مجموع خير الأفراد،وأنّ الفرد أخبر بخيره من كلّ شخص آخر . وكانت النتيجة أنّه إذا تُرك للأفراد حقّ الاختيار ، فإنّهم سيسعون لتحقيق أكبر خير يعود لأنفسهم ؛ وبما أنّ الخير العامّ هو مجموع خير الأفراد تحقّق بذلك أكبر قدر منه . هذا هو المنطق الذي استعانت به الرأسماليّة لإقرار مبدأ الحرّيّة

(١) الأنوار ـ دمشق ـ عدد ١ ـ كانون الثاني ١٩٢٢ .
(٢) الثقافة ـ دمشق عدد ٣ ـ حزيران ١٩٣٣

الاقتصـاديّة ، ولم تكتف بذلك بل رجع دعاتها الأوّلون الى تثبيت قوى ممّا وراء الطبيعة ، تعمل على تحقيق الخير العامّ ، بالرغم من اتّجاه الأفراد في السبل التي تمليها عليهم الأنانيّة وحبّ الذات . . . والنتائج العمليّة التي يؤدّي إليها هذا البحث والتحليل هي أن تترك الأسواق حيث يلتقي الشاري والبائع وشأنهما ، فتتبدّل الأسعار صعوداً أو هبوطاً حسب قوى العرض والطلب الناتجة عن اختبار الناس . . . . »[1] .

وهكذا انتقلت المضامين من السطحيّة والعفويّة ، التي عرفتها مقالة المجلّة في العهد العثمانيّ ، إلى مزيد من الدقّة والموضوعيّة ، وبدا ذلك محدوداً ، الى حدّ ما في بداية عهد الانتداب ، لأنّ روح القديم كانت ما تزال طاغية على مضمون هذه الصحافة ، ولأنّ أنصار القديم أو التقليد في المضمون والأسلوب كانوا ما يزالون قادة المدرسة الأدبيّة ، ولم يكن الاتّصال بالفكر الغربيّ قد أتى أُكُله بعد .

وفي الثلاثينات راح الاتّجاه الفكريّ الجديد يعطي ثماره . ثمّ لم تلبث مدرسة تجديد الأدب وتحديث الفكر أن أرست دعائمها ، وأثبتت وجودها ، وبثّ تلمس في المقالة ، سواءأكانت أدبيّة أم علميّة أم اجتماعيّة ، حسن الانتقال والتخلّص والبراعة في عرض الموضوع عرضاً شائقاً ، والروح العلميّة الموضوعيّة ، والقدرة على المناقشة والتحليل والاستنتاج . وما زالت مضامين المجلّات تنمو بفعل التطوّر الفكريّ وتغيرّ البنى الاجتماعيّة ، حتىّ بلغت ذروتها في أواخر الخمسينات ، ولا سيّما في مجلّة « المعرفة » بعد عام ١٩٦٢ . وممّا لا شكّ فيه أنّ التطوّر والتجديد في المضامين اقتضيا تطوّراً مماثلاً في أساليب هذه الصحافة .

٣ ـ الأساليب

تختلف أساليب المجلّات المعاصرة ارتقاءً وانحداراً تبعاً للمجلّة التي تستوقفك . فلو عدت إلى مجلّة فكريّةمن أمّهات المجلّات السوريّةفي عهد الانتداب ، لوقفت على قوّة في الأسلوب ، ونصاعة في التعبير ، ورقّة في الصورة ، لم تعهدها في مجلّات العهد العثمانيّ . ومع الزمن ، تلاحظ أنّ أساليب الصحافة الفكريّة والأدبيّة تستمرّ على هذا النحو من التطوّر والارتقاء بعد الاستقلال ، لتبلغ ذروتها في أواخر الخمسينات ، أو مع بداية الستّينات . أمّا إذا عدت إلى مجلّة أسبوعيّة متنوّعة يغلب عليها الطابع التجاريّ ،

(١) الطليعة ـ دمشق ـ عدد ١ ـ كانون الثاني ١٩٣٩ .

ولا يقوم على رأسها كتّاب مشهود لهم بطول الباع ، كتلك التي يدعونها « مجلّة فنيّة مصوّرة » ، فإنّك واجد أسلوباً ضعيفاً لا يسمو كثيراً ، خلال عهد الانتداب ، عن أساليب مجلّات العهد العثمانيّ ، وإن تحرّر من الغريب والسجع . وعلى رغم أنّ هذا النوع قد ارتقى وتطوّر إلى حدّ ما بعد الاستقلال ، فإنّه لم يحقّق نقلة بارعة ، وبقي أسلوبه ضعيفاً . ومن هنا يمكن القول إنّ أسلوب المجلّة رهن بخطّها ورسالتها والموضوعات التي تخوض فيها ، وبالتالي رهن بالجهاز الذي يقوم على أمرها وبالقلم الذي يحرّرها .

وإذا كنّا نميّز ، منذ عام ١٩١٨ وحتىّ وقتنا الحاضر ، بين نوعين من المجلّات : نوع غثّ ونوع سمين ، أو نوع تجاريّ ضعيف وآخر فكريّ ذو رسالة ، فإنّه من الجدير بنا أن نأخذ بعين الاعتبار عامل الزمن ، لأنّ المجلّات حين راحت تصدر بعد عام ١٩١٨ ، كانت ما تزال لاصقة فكراً وأسلوباً بصحافة الدور السابق ، متأثّرة بها إلى حدّ بعيد . ولهذا نرى غالبيّة المجلّات مستمرّة على شيء من الضعف والإسفاف حتىّ بداية الثلاثينات ، ثمّ راحت ترتقي بوضوح وسرعة . ويمكن أن نستثني من مجلّات ما قبل الثلاثينات اثنتين ، هما مجلّة « المجمع العلميّ العربيّ » ومجلّة « الحديث » ، لأنّهما بدأتا قويّتين منذ الوهلة الأولى . وما من شكّ في أنّ مجلّة « الحديث » كانت بحدّ ذاتها مدرسة أدبيّة ، لأنّها أحيت القديم ودعت إلى التجديد ، فحافظت على قديمنا الأفضل ، وأخذت ما يلزمنا من جديد الغرب ؛ وهذا ما كان يريده القارىء المعاصر .

ولنسمع في ما يلي ما يقوله الدكتور طه حسين في قارىء هذه المرحلة : « ذلك أنّ الكثرة المطلقة من الذين يقرأون الصحف والكتب حريصة كلّ الحرص على شيئين لا ترضى بدونهما : الأوّل أن يُقدّم إليها نثر فصيح مستقيم اللفظ نقيّ الأسلوب بريء من الابتذال حرّ من أغلال البديع والبيان ، والثاني أن يكون هذا النثر على ما قدّمنا ملائمًا لذوقها الجديد . . . الكثرة المطلقة من الذين يقرأون العربيّة الآن تحرص كلّها على أمرين : تحرص على قديمها لأنّها لا تريد أنّ تمحو شخصيّتها ، وتحرص على الجديد لأنّها لا تريد أن تكون أقلّ من الغرب علمًا ولا أدباً ولا حضارة . . . ومع ذلك فللقديم أنصار وللجديد أنصار ، ولكنّ أولئك وهؤلاء قلّة ضئيلة في حقيقة الأمر »[1] .

لقد ظهر حقّاً صراع بين القديم والجديد في المجلّات السوريّة أكثر من ظهوره في

(١) طه حسين ـ النثر العربيّ في نصف قرن ـ المقتطف ١٩٢٦ . ص ٢٦٩

الصحافة السياسيّة ، لأنّ هذه الأخيرة أكثر التصاقاً بالجمهور ، وبالتالي يجب أن تكون أكثر شعبيّة ، ويظهر هذا الصراع أكثر ما يظهر بين مجلّة « الحديث » رائدة التجديد ، ونفر من المجلّات الحلبيّة المحافظة ، وفي مقدّمتها مجلّة « الاعتصام » .

نماذج أسلوبيّة : ومن أساليب بداية المرحلة ، نقتطع الفقرة التالية من مقالة وردت في مجلّد السنة الأولى (١٩٢١) من مجلّة « النجاح » الدمشقيّة ، وهي خير شاهد على أسلوب العشرينات في معظم المجلّات . تقول المجلّة : « وإنّ صعود أسعار النقود عموماً ، والورق المصريّ وغيره خصوصاً ، أوقف حركة الأشغال ، وجعل الأمّة موثقة الأيدي لا تعيد ولا تبدي ، وليس لها سوى السؤال عنها هل بعدها باهظة الأثمان ؛ أم تنازلت ، أم تصاعدت ، أم عيّنت لها الحكومة سعراً ، أم لا تزال تحت رحمة المتلاعبين ؟ ومثل هذه المسائل عموميّة تسير على الكلّ بلا استثناء . فالغنيّ والفقير والشريف والوضيع والنبيل والسفيل يدفع الضرائب والرسوم أضعاف أضعاف ما كانت عليه . . . . » .

وإليكم في ما يلي نموذجاً من مجلّة أدبيّة اجتماعيّة يعود إلى العام ١٩٢٤ . فقد كتب حنّا خبّاز في مجلّته « جادّة الرشاد » مقالة تحت عنوان « سياستي » ، جاء فيها : « فأرى اليابانيّ أخي كالسوريّ والهنديّ كالحمصيّ والصينيّ كالشاميّ والمسلم كالمسيحيّ والوثنيّ كالإلهيّ والفقير كالغنيّ والعالم كالجاهل . أحبّ بني الإنسان ، أخدم بني الإنسان ، أنتسب إلى بني الإنسان . هذه هي سياستي وهذا هو ديني ، وأحسب حرّيّة سوريّة جزءاً من حرّيّة الدنيا بأسرها ، وحرّيّة الدنيا هي بغيتي ، وتآلف الشعوب هو مبتغاي . . . »[1] .

وإنّك لتلمس رقيّاً أكثر في الأسلوب ، وطلاوة عذبة في العبارة ، مع قليل من التأنّق والشاعريّة ، في هذا النصّ الذي نقتطعه من مجلّة « الحياة الأدبيّة » . فقد نشرت هذه المجلّة مقالة أدبيّة رقيقة تحت عنوان « حبّني للحبّ » ، وهي مترجمة عن شاعرة إنكليزيّة ، وممّا جاء فيها :

« إذا أحببتني فليكن حبّك خالصاً لوجه الغرام ! لا تقل أحببتها لابتسامتها وجمال وجهها وعذوبة لفظها وفكرة لها تلتئم مع فكرتي ، فكلّ هذه الأشياء يا حبيبي تتغيّر حقيقة أو في نظرك . والحبّ إن سقناه في هذه الطريق لا يلبث أن يتهدّم . لا تحبّني

---

(١) جادّة الرشاد ـ حمص ـ عدد ٥ و ٦ ـ كانون الأوّل ١٩٢٤

إشفاقاً عليّ وكفكفة لدمع يسيل فوق وجنتيّ ، فقد أنسى البكاء بارتياحي إليك ، وأفقد بذلك حبّك . حبّي ولعاً بالغرام الخالد فيخلد حبّنا . . . . »[1] .

أمّا إذا توقّفت أمام المجلّة الفكريّة أو الأدبيّة الناضجة ، فإنّك لتلمس تجديداً ورقّة وسهولةً ، مع تحرّر من كلّ قيود الصنعة والتأنّق التي كانت ما تزال عالقة بأذيال بعض المجلّات الصغيرة . فقد نشرت مجلّة « الحديث » في أحد أعدادها مقالة تحت عنوان « صيحة في آذان الشبّان » ، جاء فيها : « وفي النضال عن الفكرة الخاضعة لناموس النشوء والارتقاء مظهر قويّ من مظاهر التجديد ، الذي يسدل ستار النسيان على كلّ ما يلائم روح العصر ، ويجعله المثل الأعلى للشباب المستنير . وهذا الانقلاب الفكريّ الخطير الذي نجتازه يصطدم بعاملين لا ثالث لهما : عامل المحافظة وعامل التجديد . ولا بدّ لنا إزاء هذا الاصطدام من أمرين : إمّا أن نجهل أنفسنا وما لنا من كيان اجتماعيّ ، وأن نلبس عقولنا ستار الغشاوة ، فنعيش في كهوف الماضي وخيالاته المظلمة . وإمّا أن نعرف حقيقة أنفسنا وما لنا من كيان اجتماعيّ ، وأن نشعر بأنّنا نعيش بحقّ في ظل القرن العشرين ، فنطلق لأفكارنا حرّيّة البحث والتفكير ، فنبحث ونفكّر وننتج ما تنتجه الأمم الشابّة من أعمال مفيدة . هذان العاملان القوّيان هما اللذان يطبعان الشرق العربيّ الواقف بين الإحجام والإقدام . . . »[2] .

ومن نماذج الأسلوب القويّ الناضج في الثلاثينات ، مقالة كتبها جبرائيل جبّور في مجلّة « الطليعة » ، تحت عنوان « عمر بن أبي ربيعة والغناء . وإليكم جانباً منها :

« . . . وكان السماع ضرباً من ضروب اللهو التي ألفها الناس في المدينة بعد الإسلام وأجازها الفقهاء ، حتّى عرف العرب أنّ أهل الحجاز عامّة يجيزون الغناء ، وأهل المدينة بنوع خاصّ يستحسنونه ويستلذّونه . وروى ابن عبد ربّه أن الغناء كان فاشياً في هذا العهد أمّهات القرى من بلاد العرب ، ويذكر في أوّل الأسماء المدينة . وقد رُوي في أخبار النبيّ محمّد ما يفيد أنّ الأنصار من أهل المدينة كانوا يحبّون الغناء ، فقد زعموا أنّه لّما زُفّت فتاة (لعلّها مكّيّة) إلى بعلها المدنيّ ، قال النبيّ لعائشة : ألا بعثتم معها من يغنّي ؟ أما علمتِ أنّ الأنصار قوم يعجبهم الغزل ؟ . . . . »[3] .

(1) الحياة الأدبيّة - دمشق - عدد ١ - السنة الأولى ١٩٢٧ .
(2) الحديث - حلب - عدد ٢ شباط ١٩٢٧ .
(3) الطليعة - دمشق - عدد ٣ - آيار ١٩٣٦ .

ومن مقالة نشرتها مجلّة « الضاد » في الأربعينات تحت عنوان « قضيّة فلسطين » ، نقتطع ما يلي : « الدين أمر روحيّ بين الخالق والمخلوق ، ولكلّ دين حرمته وقدسيّته . أمّا الوطنيّة فهي نزعة اجتماعيّة تتغلغل في أفئدة أبناء الوطن الواحد أو الجنس الواحد ، تغلغلاً يجعلهم ذوي شعور وطنيّ ومقصد حيويّ ، تتوحّد بها العواطف والمقاصد والأهداف . وقد توحّدت عواطفنا ومقاصدنا وأهدافنا منذ زمن مديد ، فثرنا على الظلم ، وكبحنا جماح الاستبداد وسعينا إلى الاستقلال الناجز التامّ حتّى تحقّق لنا ، وحتّى تمّ لبلادنا الجلاء بعون باسط الأرض ورافع السماء . . . لقد ناضل إخواننا عرب فلسطين نضال الجبابرة ، واستشهد جمهور منهم على مذبح الوطنيّة ، وهم ينادون بتحرير تلك الأرض المقدّسة . فمن الجبن ومن العار أن نسترخص دماءهم وأن نُعرض عن ندائهم . . . »[1] .

وهكذا تحرّرت أساليب المجلّات من العجمة والركاكة ، ومن قيود الصنعة التي عهدناها في صحافة العهد العثمانيّ ، واستطاعت ان ترتقي اسلوباً كما ارتقت مضموناً ، حتّى بلغت ذروة التطوّر والنضج في أواخر الخمسينات وبداية الستّينات . والأساليب الأدبيّة والعلميّة والاجتماعيّة التي نعرفها اليوم هي ثمرة كفاح طويل ومعاناة مستمرّة ، وحصيلة تطوّر انتهى إلى الأخذ ببلاغة القديم ورونقه وروح الجديد وحداثته .

أشهر المجلّات الفكريّة - الأدبيّة

١ - مجلّة المجمع العلميّ العربيّ

نشأتها : هي مجلّة علميّة لغويّة شهريّة أسّسها المجمع العلميّ العربيّ في دمشق ، وأصدر أوّل أعدادها في كانون الثاني عام ١٩٢١ . ويبدأ هذا العدد بافتتاحيّة صغيرة عنوانها : « فاتحة المقال » ، وممّا جاء فيها : « أمّا الأبواب أو الأقسام التي يتركّب منها كيان هذه المجلّة فهي أربعة ، الأوّل في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلميّة والفنيّة . الثاني في المراسلات التي ترد الى إدارة المجلّة من المراسلين والعلماء وأهل الفضل ، ولا تقبل ما لم تكن من موضوعات المجلّة . الثالث في الأخبار العلميّة عامّة .

(١) الضاد - حلب - عدد ٥ - آيار ١٩٤٧

الرابع في أعمال المجمع ومساعيه الداخليّة الخاصّة به » .

وبعد هذا التوزيع للأبواب والموضوعات في المجلّة ، وردت مقالة في الصفحة الثانية تحت عنوان نشأة المجمع العلميّ العربيّ ، جاء فيها : « ولّما تمّ الانقلاب العربيّ ، وتأسّست على أثره الحكومة العربيّة السوريّة ، وشرعت في ترتيب مصالحها وتدوين دواوينها ، رأت أنّ من أفضل وسائل الرقيّ العاملة على إنهاض البلاد ، أن ينشأ فيها مجمع علميّ عربيّ يقتصر في مساعيه على خدمة العلم واللغة العربيّة ، إذ لا يمكن أن ترقى بلاد من دون علم ينشر فيها ، كما لا يمكن أن يؤثّر العلم أثره النافع من دون أن تكون لغة البلاد صالحة لنشره . وقد عهد برئاسة هذا المجمع إلى السيّد محمّد كرد علي . وكان أعضاؤه في أوّل الأمر السادة : أمين سويد ، أنيس سلّوم ، سعيد الكرمي ، عبد القادر المغربي ، عيسى إسكندر المعلوف ، متري قندلفت ، عزّ الدين آل علم الدين ، ثمّ انضمّ إليهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائريّ بعد عودته من الديار المصريّة » .

وبعد هذا التعريف بنشأة المجمع العلميّ العربيّ ورد في الصفحة الخامسة : « وقد أصدر المجمع هذه المجلّة باسم مجلّة المجمع العلميّ العربيّ ، لينشر فيها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الأعمال والأبحاث العلميّة » . ثمّ وجّهت المجلّة ، إلى المجامع والمجلّات الأخرى منشوراً ، عرّفت فيه بدورها وأعمالها ، فها هي تقول في صفحتها السابعة : « وهو سيصدر مجلّته باسم مجلّة المجمع العلميّ العربيّ شهريّة مصوّرة ، ينشر فيها أعماله وأفكاره ، لتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والمجامع العلميّة وأمّهات المجلّات في الشرق والغرب . . » .

مواعيد صدورها : استمرّت مجلّة المجمع تصدر شهريّة بشكل منتظم من كانون الثاني ١٩٢١ حتىّ نيسان ١٩٣٣ ، حيث عانت من فترة انقطاع أوّليّ من أيّار ١٩٣٣ حتىّ آخر نيسان ١٩٣٥ . وقد أعيد تنظيم المجمع العلميّ خلال هذه الفترة من الانقطاع ، وكان المجلّد الثالث عشر يتألف من أربعة أعداد من سنة ١٩٣٣ وثمانية أعداد من عام ١٩٣٥ . وبعد المجلّد الخامس عشر توقّفت المجلّة ثانية لمدّة ثلاث سنين من عام ١٩٣٨ حتىّ عام ١٩٤٠ ، وعادت إلى الصدور في عام ١٩٤١ بالمجلّد السادس عشر . وقد ورد في فاتحة العدد الأوّل من هذا المجلّد تحت عنوان « العودة » ، ما يلي : « تعود مجلّة المجمع العلميّ العربيّ إلى الظهور بعد احتجابها بضع سنين ، كان السبب الأوّل فيه

نقص مواردها . . . يعود المجمع العلميّ العربيّ إلى مزاولة أعماله وسط زعازع هذه الحرب الناشبة . . . » . وقد استمرّت هذه المجلّة شهريّة حتىّ نهاية سنتها العاشرة حيث راحت تصدر عددين في آن معاً . ومنذ عام ١٩٤٨ صارت تصدر فصليّة ، أي أربعة أجزاء في السنة ، وما زالت مستمرّة حتى الوقت الحاضر . . .

إخراجها وموادّها : كان العدد الواحد من مجلّدات السنين الثلاث الأولى يقع في ٣٢ صفحة ، تشكّل سنتها مجلّداً في ٣٨٤ صفحة . وبعد سنة ١٩٢٤ صار العدد في ٤٨ صفحة والمجلّد في ٥٨٠ صفحة . أمّا سنة ١٩٢٨ فصار العدد الواحد في ٦٤ صفحة ، بحيث تؤلّف سنتها مجلّداً في ٧٨٠ صفحة . غير أنّ هذا المستوى انحدر في السنوات التالية وصار مجلّدها يراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ صفحة ، فمجلّد سنة ١٩٣٧ يقع في ٥٠٠ صفحة ، ومجلّد سنة ١٩٤١ في ٥٨٨ صفحة ، واستمرّت على هذه الحال حتىّ سنة ١٩٤٧ . أمّا في عام ١٩٤٨ فصارت فصليّة في أربعة أجزاء ، كلّ جزء منها في ١٦٠ صفحة ، واستمرّت كذلك حتىّ عام ١٩٥٣ حيث ازداد عدد صفحات مجلّدها الى ٧٠٠ صفحة[١] . واستمرّت على هذه الحال حتىّ بداية الستينات ، فطرأت زيادة على عدد صفحاتها ، وصار مجلّد السنة الواحدة يصدر في ٨٠٠ إلى ٩٠٠ صفحة ، وما زالت تصدر فصليّة حتىّ هذا التاريخ .

يلاحظ أنّ أبواب هذه المجلّة التي ورد ذكرها في فاتحة العدد الأوّل لم يُلتزم في تقسيمها التزاماً دقيقاً ، فكان ثمّة متفرّقات وعناوين مختلفة تظهر وتختفي . ومنذ عام ١٩٤٢ برزت أقسام ثلاثة ما زالت تُراعى مراعاة تامّة في ترتيب الموادّ وهي ، أولاً : الأبحاث والمقالات . ثانياً : مخطوطات ومطبوعات ، وهذا القسم أصبح بعد عام ١٩٤٨ بعنوان « التعريف والنقد » . ثالثاً : آراء وأنباء . أمّا موضوعات هذه المجلّة فهي موزّعة بين الموادّ التالية : الدراسات اللغويّة ، الدراسات الأدبيّة ، المخطوطات ، الدراسات الاسلاميّة ، الفلسفة ، التاريخ والجغرافيا والرحلات ، الآثار ، المجتمع المعاصر ، القانون ، العلوم ، الاستشراق ، التعريف والنقد ، الأدب الإنشائيّ الصرف[٢] .

(١) د. شكري فيصل ــ الصحافة الأدبيّة وجهة جديدة في دراسة الأدب العربيّ. ص٥٧.
(٢) المصدر نفسه . ص ٦١ .

استمرّت تسمية هذه المجلة كما أوردناها حتّى عام ١٩٦٠، حيث دُعيت « مجلّة مجمع اللغة العربيّة » على أثر توحيد المجمعين في دمشق والقاهرة ، بيد أنّها عادت في مجلّد السنة السابعة والثلاثين (١٩٦٢) إلى إسمها السابق ، واستمرّت هكذا حتّى نهاية المجلّد الأربعين . ثمّ عادت عام ١٩٦٦ تحمل اسم « مجلّة مجمع اللغة العربية » ولا زالت .

من النادر أن تمرّ في هذه المجلّة بقصيدة شعريّة ، وهذا أمر طبيعيّ في مجلّة علميّة كهذه ، وغير الطبيعي أن تستلفت أنظارنا فيها قصيدة ما . وقد أُعلن في هذه المجلّة منذ بدايتها أنها مصوّرة ، إلاّ أنّ ذلك نادر حتّى نهاية الخمسينات . ومنذ مطلع الستّينات بدت تهتمّ أكثر بالصور والرسوم التي غالباً ما تكون لمخطوطات وآثار فنيّة . وقد استطاعت مجلّة المجمع خلال هذا العمر الطويل أن تلقي الضوء على كثير من غوامض اللغة وخفايا المخطوطات ، وأن تعرّب كثيراً من المفردات والمصطلحات الغربيّة ، وأن تنحت وتشتقّ الكثير من الكلمات ، وأن تسهم في نشر قسم من التراث المنسيّ . وأعطت اللغة العربيّة ، بفضل نشاط أعضائها وجهودهم المتواصلة ، مزيداً من الحيويّة والمرونة والعصريّة ، كما أسهمت في صيانتها بعيداً عن مجاهل العجمة والركاكة . وإذا أردنا أن نحدّد طبيعة المجلّة واتجاهها ، يمكننا القول إنها مجلّة لغويّة قبل كلّ شيء ، وإسلاميّة أدبيّة وتاريخيّة بشكل عامّ ، ونهجها في موضوعاتها هذه النهج العلميّ الصرف .

إدارتها وجهاز تحريرها : بقي محمّد كرد علي على رأس المجمع العلميّ حتّى عام ١٩٣٥ ، حين عهد برئاسته وبإدارة المجلّة إلى الشيخ عبد القادر المغربي ، وأسندت أمانة السرّ إلى عزّ الدين التنوخي ، أحد الأعضاء المؤسّسين . ثم أصبح الأخير رئيساً للمجمع ، وتعهّد المجلّة بإشرافه ردحاً من الزمن . بيد أنّ الرئاسة أُسندت في السنوات الأخيرة إلى أحمد الجندي . وقد تعاقب على إدارة مجلّة المجمع وتحريرها نفر من كبار اللغويّين والكتّاب . وأبرز كتّابها أعضاء المجمع انفسهم الذين ورد ذكر بعضهم آنفاً وعدد من الكتّاب العرب .

٢ ـ الحديث

نشأتها : مجلّة تبحث في الآداب والتاريخ والعلوم الاجتماعية ، صاحباها سامي

الكيّالي[1] وإدمون ربّاط ، محرّرها ومديرها المسؤول سامي الكيّالي ، مكان صدورها حلب .

صدر العدد الأوّل من « الحديث » في كانون الثاني ١٩٢٧ ، وتصدّرته صورة طاغور شاعر الهند العظيم . وقد بدأ هذا العدد بافتتاحيّة طويلة وغنيّة عنوانها « فاتحة القول » . وهي بقلم سامي الكيّالي ، وفي ما يلي نقتطع جانباً كبيراً منها لصلته الوثيقة بخطّ هذه المجلّة ورسالتها : « هذا الانقلاب الذي هزّ الشرق هزّاً عنيفاً . . . وإذا كان هذا الانقلاب هو نتاج ما مرّ بهذا الشرق من ويلات ، ووليد احتكاكنا بالغرب وما أخذناه عنه من عادات ونظم . . إذا كان الأمر كذلك ، وكان كثير من إخواننا الشرقيّين قد اندفعوا وراء التجديد بدون أن يتبيّنوا النتائج أو ينظروا نظرة بعيدة الى المصير الذي سنصير إليه . . . وإذا كان الأتراك قد اندفعوا اندفاعاً كلّيّاً وراء النظم الغربيّة يأخذونها على علاّتها . . . وكانت مصر منارة الشرق تسير نحو الإصلاح والتجديد بروح قويّة مليئة بالحكمة والرزانة غير مندفعة اندفاع الأتراك . . فما أحوج سوريّة الكبرى ، وما أحوج شبابها المستنير وقادة الفكر فيها ، ما أحوجهم أن يدخلوا الميدان بقلب ثابت وبنفس قويّة ، ليدلوا برأيهم الواضح غير الملتوي في هذا الانقلاب الفكريّ الذي يهزّ الشرق من أقصاه الى أقصاه . . !

ما أحوج سوريّة أن تماشي النهضات العلميّة ، وأن يهبّ شبابها المفكّر إلى محاربة الأمّيّة وتحطيم القيود التي تغلّ الأدمغة عن التفكير ، وإلى تأسيس المدارس ، وإلى ارسال البعثات العلميّة . . . يرى شبابها هذا النضال القويّ القائم بين القديم والحديث ، ويعلمون أنّ للقديم أنصاراً وللحديث أنصاراً . . لذلك فقد وجب على الشباب المستنير أن يخرجوا من صمتهم وأن يتناولوا هذه الأبحاث بالدرس والتحليل . . نرى كلا الفريقين يسير بين الافراط والتفريط . . . فمجلّة الحديث ، التي فكّرنا بإصدارها منذ عامين لخوض غمار هذه الحرب المضطرمة ، ستنهج نهجاً وسطاً نوفّق في كل ما نكتبه بين أنصار المذهبين بحيث لا نحبّذ الهدم على علاّته بدون أن نفكّر بالبناء . . ووراء هذه

---

(١) ولد في حلب عام ١٨٩٨ وفيها نشأ وتعلّم. تعاطى العمل الصحافيّ الأدبيّ، فأسهم في تحرير عدّة مجلاّت أدبيّة في الأقطار العربيّة، واستمرّ على رأس «الحديث» منذ نشأتها وحتى آخر أيّامها. حصل الكيّالي على ثقافة واسعة، فحاضر في الجامعات وفي معهد الدراسات العربيّة العالية، وترك طائفة كبيرة من المؤلّفات. توفيّ في حلب سنة ١٩٧٢.

الفكرة نصدر مجلّة الحديث التي ستكون صحيفة الشباب المفكرّ في كل قطر شرقيّ ينطق أبناؤه بالضاد ، ومرآة ينعكس على صفحاتها ما يجول بخواطر أنصار الجديد من الآراء الحديثة في كل فنّ ومطلب : في الأدب والتاريخ والاجتماع ، وفي العلم والفنّ والاقتصاد ، وفي ما يعلي شأن المرأة التي لا تزال في دور الأمّيّة . . . » . وقد طبع العدد الأوّل من الحديث في مطبعة الشهباء في حلب . . .

مواعيد صدورها : لم تعرف مجلّة الحديث الانقطاع طوال حياتها ، إذ استمرّت منذ كانون الثاني ١٩٢٧ حتى كانون الثاني ١٩٥٩ ، فصدر منها اثنان وثلاثون مجلّداً والعدد الأول من المجلّد الثالث والثلاثين . وكان توقّفها بموجب القانون رقم ١٩٥ لعام ١٩٥٨ ، حيث تنازل صاحبها سامي الكيّالي عن امتياز إصدارها وعُوّض عليه . ولم يحاول بعث الحياة فيها بعد ذلك . وكانت سنتها عشرة أعداد تبدأ في كانون الثاني وتنتهي في تشرين الأوّل . كما كانت تكثر من الجمع بين عددي شهرين في إصدار واحد ، وأحياناً أربعة أعداد (٤ ـ ٧ من مجلّد عام ١٩٥٤) في آن معاً . وتُعَد مجلّة الحديث ثاني مجلّة سوريّة من حيث عمرها بعد مجلّة المجمع العلميّ العربيّ .

إخراجها : بدأت « الحديث » عام ١٩٢٧ مجلّة ذات غلاف في (٦٤) صفحة من القطع الصغير (قطع الكتاب) ، ثمّ ارتقت في أواخر عامها الأوّل إلى (٧٦) صفحة . فكان مجلّدها في حوالي ٧٠٠ صفحة ، وكانت تبدأ سنتها الجديدة بعدد ممتاز (١٢٠) صفحة . وبقي مجلّد هذه المجلّة حتىّ عام ١٩٤١ يراوح بين (٦٥٠ و ٧٥٠) صفحة ، ثمّ انحدر فوصل الى نصف ما كان عليه تقريباً مع انحدار في نوعيّة الورق ومستوى الطباعة ، وذلك بسبب أزمات الحرب وشحّ الورق . ومع نهاية الحرب عادت إلى ما كانت عليه ، واستمرّت على قوّتها (٧٠ ـ ٨٠ صفحة) حتى عام ١٩٥٤ ، حيث انحدر إخراجها لمدّة عامين ، فصغر العدد الواحد وانحدرت نوعيّة الورق ، وصارت تكثر من الأعداد المزدوجة ، ومن النادر أن تصل صفحات العدد المزدوج الى المائة . ثمّ لم تلبث أن عادت إلى قوّتها في عام ١٩٥٧ ، بل ازدادت أناقة في الإخراج ، واستمرّت هكذا حتىّ النهاية . والأعداد المزدوجة تظهر أكثر ما تظهر في عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ .

وقد لاحظنا أن مجلّة الحديث كانت ذات غلاف مصوّر مع ندرة الصور في

صفحاتها . إلاّ أنها راحت تكثر من الصور بعد عام ١٩٥٠ ، ولا سيّما صور الكتّاب وكبار الساسة. وبدا ذلك أكثر وضوحاً في أواخر الخمسينات ، كما أنها لم تكن تخلو من اللوحات الفنيّة من آنٍ لآخر . وبعد عام ١٩٥٧ راحت تدخل صفحاتها بعض الأخبار السياسيّة والعامّة ، وبرزت فيها بشكل واضح الكتابات القوميّة والسياسيّة . وتبدو أكثر في عام ١٩٥٨ ، ممّا أثّر إلى حدّ ما على طبيعة البحوث والدراسات الموضوعيّة المختلفة . غير أنّ عددها في هذه السنة الأخيرة بات يتجاوز التسعين صفحة .

أبوابها : عمدت مجلّة الحديث منذ عددها الأوّل إلى توزيع موادّها في أقسام رئيسيّة ، يندرج تحت كلّ منها عدد من الموضوعات التالية : « الكتابة وتأثيرها في حياة الأمم بقلم أحمد لطفي السيّد ، رسالة الهجران (تأمّلات عميقة لطاغور) بقلم محمد المنجوري ، من هو نوبل ؟ » . يلي ذلك قسم التاريخ ، ويبدأ في الصفحة ١٨ ، ويحوي : « مدارس الشام في الإسلام لمحمّد كرد علي ، رانبدرانات طاغور ، ابن خلدون والعرب لطه حسين ، المدنيّة الفينيقيّة لنعيم أنطاكي » . أمّا القسم الثالث فهو قسم العلوم والفنون ، ويبدأ في الصفحة ٣٧ ، ويشمل : ما أفاده العلم للإنسان بقلم عبد الرحمن الكيّالي ، متفرّقات علميّة . وقسمها الرابع هو قسم النسائيّات ، ويبدأ في الصفحة ٤٤ ، ويحوي متفرّقات في شؤون المرأة وأخبارها ، ثمّ يأتي قسم الاجتماعيّات ، وهو يبدأ في الصفحة ٥٢ ، ويحوي : المجلّات وأثرها في تربية الشعوب بقلم إسماعيل مظهر . تلي ذلك قصّة بقلم الحاجّ عبد الله ، ثمّ في النهاية زاوية المحرّر . وهكذا استمرّت المجلّة في الأعداد اللاحقة ، محافظة على هذا الترتيب ، وراحت تنشر تحت كلّ قسم طائفة من المقالات الغنيّة .

غير أنّ ذكر الأبواب وترتيبها لم يتجاوز السنة الأولى . ومنذ السنة الثانية بدأت تسقط عناوين الأقسام ، مع المحافظة إلى حدّ ما على ترتيب الموضوعات . وحتّى هذا الترتيب في توزيع الموضوعات لم يُراعَ في السنوات اللاحقة ، فصار التقديم أو التأخير يلعب دوراً بارزاً على صفحات هذه المجلّة . وبعد مضيّ بضع سنين على صدور المجلّة ، ظهرت زوايا أخرى مثل « أخبار العلم والعالم » و « المطبوعات الحديثة » ، التي استمرّت تظهر في نهاية كلّ عدد حتّى آخر سني هذه المجلّة ، ثمّ

زاوية « في المجلّات العربيّة » . وأحياناً نرى بدلاً من « النسائيّات » عنوان « مباحث نسائيّة » .

موضوعاتها : استطعنا ، بعد العودة إلى مجلّدات مجلّة « الحديث » كاملة ، أن نحصر موضوعاتها في خمسة أقسام أساسيّة لا تحيد عنها ندرجها في ما يلي بحسب ترتيب الأهمّيّة :

أ ـ الأدب واللغة ، ويشمل : البحوث[1] ، والقصّة والقصيدة والتراجم[2] والنصوص المترجمة عن الآداب الغربيّة ـ وهي كثيرة ـ والنقد والخواطر واليوميّات . وإليكم نماذج من أبرز مقالات هذه المجلّة وبحوثها الأدبيّة : « ركود الحياة الأدبيّة في سوريّة ، نظرة في الأدب العربيّ ، حياة الألفاظ ، هوميروس ، موازنة بين مقامات البديع والحريري ، رباعيّات الخيّام ، روسّو ، الرسائل العشر ، أبو فراس ، أعلام المدرسة الحديثة ، ابن سينا الأديب ، الأدب والحياة ، الثقافة القصصيّة في مصر ، القصّة والرواية في الأدب التركيّ ، تحرّر الشعر العربيّ من قيوده ، عمر بن أبي ربيعة . . . » .

ب ـ الاجتماع ، ويشمل مسائل التعليم والأسرة والسكّان والعمل والتطوّر البشريّ والعمرانيّ والعلاقات الاجتماعيّة كافّة . ومن نماذج مقالاتها الاجتماعيّة : « شرائع القرآن الاجتماعيّة ، الروح العصريّة نفحة إلهيّة ، الجرائم السياسيّة والجرائم العاديّة ، التجدّد والتجديد ، التعليم في مصر ، ثورة اجتماعيّة في الشرق العربيّ . . . . » .

جـ ـ الفلسفة والدراسات النفسية والتربوية ، ومن نماذجها : « الإرادة ، الفلسفة ودراستها ، فلسفة النسبيّة ، أوغست كونت ، الاشتراكيّة من الوجهة العلميّة ، فرويد : مذهب التحليل العقلّي ، الأتّجاهات الحديثة في الفلسفة » .

د ـ التاريخ والسياسة ، ومن نماذج مقالات هذا القسم وبحوثه : « الشرق في طور بعثه ، الثورة البلشفيّة والانقلاب التركيّ ، منصور بن أبي عامر ، تاريخ دمشق زمن الصليبيّين ، عبد الرحمن الغافقي الشهيد في تور . . . » .

---

(1) ومنها الأدب المقارن الذي كانت توليه المجلّة مزيداً من العناية والاهتمام .
(2) وتكثر فيها تراجم الأعلام الغربيّين .

هـ ـ العلوم البحتة ، وهي أقلّ الموضوعات في هذه المجلّة .

وقد درسنا توزيع هذه الموضوعات في مجلّد السنة الواحدة ، لنحدّد لكلّ منها نسبته المئويّة في هذا المجلّد ،فوجدنا أنّ الأدب يشغل حوالي ٥٠٪ من المجلّد وربّما أكثر ، وتتوزّع بقيّة الموضوعات النصف الآخر ، ويأتي في طليعتها الاجتماع الذي يعادل وحده كلّ ما يرد في التاريخ والفلسفة والعلوم والمتفرّقات المختلفة .

عُرفت هذه المجلّة ، بالإضافة إلى ما ذكرنا ، بالبحوث المسلسلة التي يستمرّ واحدها سنة كاملة أو أكثر ، وأبرزها « بين العلم والدين » لطه حسين ، كما كانت تصدر غالباً عدداً ممتازاً في مطلع كلّ سنة ، تتناول فيه علماً من أعلام الفكر العربيّ ؛ ونذكر من الأعلام الذين خصّتهم المجلّة بأعداد ممتازة : « ابن خلدون ، المتنبّي ، المعرّي ، طه حسين ، توفيق الحكيم » . وثمّة أعداد ممتازة في دراسة الاتجّاهات الفكريّة أو الأدبيّة .

كتّابها : أسهمت النخبة العربيّة المفكّرة في تحرير مجلّة « الحديث » ، منذ ولادتها عام ١٩٢٧ وحتىّ توقّفها عام ١٩٥٩ ، فكانت مسرحاً لأقلام المشاهير من أدباء وشعراء وباحثين . وبالإضافة إلى صاحبها ورئيس تحريرها سامي الكيّالي[1] ، الذي كانت له صولة في معظم أعدادها ، نورد في ما يلي أسماء أبرز الكتّاب الذين كثرت مقالاتهم فيها أو أسهموا في تحريرها : « محمّد فريد وجدي ، محمود المنجوري ، طه حسين ، حسين هيكل ، إسماعيل مظهر ، محمّد كرد علي ، خليل تقيّ الدين ، شفيق جبري ، أمين الريحاني ، ميخائيل نعيمة ، عمر فاخوري ، جميل صدقي الزهاوي ، نديمة المنقاري ، عمر يحيى ، ممدوح حقّي ، زكي المحاسني ، سامي الدهّان ، عمر أبو النصر ، عبد الوهاب العجيلي ، إبراهيم ناجي ، توفيق الحكيم ، بشر فارس ، خير الدين الزركلي ، أحمد أمين ، زكي مبارك ، علي الناصر ، عمر أبو ريشة ، عبد الرحمن الكيّالي ، سهير القلماوي ، أسعد الكوراني ، فريد أبو حديد ، محمود تيمور ، مصطفى الشهابي ، فيليب حتيّ ، إسكندر المعلوف ، أنيس المقدسي ، حسين مؤنس ، جورج جرداق ، ناصر

(١) استقلّ بها سامي الكيّالي وحده بعد سنوات من نشأتها.

الدين الأسد ، نسيب الأختيار ، فاخر عاقل ، الياس زخريا ، بدوي الجبل ، خليل هنداوي ، عادل العوّا ، صلاح الدين المنجّد ، شكري فيصل ، بنت الشاطىء ، مارون عبوّد ، إميل الغوري ، جميل صليبا ، كاظم الداغستاني » .

رسالتها : عرفنا أنّ هذه المجلّة مجلّة أدبيّة قبل كلّ شيء ، على الرغم من أنها لا تبخس الموضوعات الأخرى حقّها . ويبقى أن نشير إلى أنها مجلّة ذات هدف ورسالة ، ورسالتها تقوم على منزع التجديد . فهي مجلة قوميّة تجديديّة تريد هزّ الإنسان العربي ، ونفض غبار الجمود والتخلّف عنه ، وتهدف إلى إحياء تراث العرب مع الأخذ بروح العصر . وهي ، كما بدا من مقدّمة العدد الأوّل ، لا ترفض القديم رفضاً قاطعاً لتتعلّق بالجديد تعلّق الأعمى ، ولا ترفض كلّ ما هو جديد على أنّه بدعة ومروق ، ومع ذلك فلم تقف موقفاً وسطاً ، بل كانت أميل إلى العصريّة والتجديد . ويبدو اتجاهها الإصلاحيّ في عددها الثاني الصادر في شباط ١٩٢٧ ، حين أطلقت «صيحة في آذان الشبّان » . ومما قالته في تلك الصيحة : «هل أتاك حديث الرجعيّين الذين ينبثّون هنا وهناك ، ويصوّرون نور العلم ظلاماً دامساً وبيوت التعليم بيئات هدم وتعطيل . . . » .

ثمّ نلمس شيئاً من روح هذه المجلّة في ختام السنة الأولى (تشرين الأوّل ١٩٢٧) . فقد ورد تحت عنوان « ختام السنة الأولى » ما يلي : « نختتم بهذا العدد السنة الأولى من مجلّة الحديث ، التي أصدرناها في هذا البلد ، سدّاً للفراغ العلميّ والأدبيّ الذي تحسّه الشبيبة المفكّرة السوريّة وتعزيزاً للمبدأ الإصلاحي العامّ الذي يعمل في سبيل توطيد دعائمه المجدّدون . . . وأقبلت جماعات الشباب تمدّ يدها إلينا فوجاً فوجاً ، وتعتنق بإيمان صادق هذه الفكرة الإصلاحيّة القويمة ، التي لا يزال يخافها نفر لن نيأس أن نجذبهم في يوم نرجو أن لا يطول عهده . . . والحديث التي أدّت واجبها بأمانة تحتجب شهرين أسوة بسائر المجلاّت ، لتستقبل قرّاءها الكرام في مطلع عام ١٩٢٨ ، مجلّة قشيبة ترضي ذوق محبّيها . وسنفتتح العام الثاني بعدد ممتاز نرجو أن يكون خير هديّة تقدّمها مجلّة إلى قرّائها الكرام » . ويبدو على المجلّة اتجاه التغيير والتجديد ، وهو من المآخذ التي اخذتها عليها الصحافة المحافظة ، ونذكر منها مجلّة « الاعتصام » الحلبيّة التي كانت تنزع منزعاً تقليدياً ، وترى في أفكار « الحديث » وأسلوبها خروجاً على المألوف وكفراً بتراث الأجداد .

أمّا على صعيد الموضوعات فتبدو روح الجديد في معظم أعداد هذه المجلّة . وفي ما يلي نذكر جملة من المقالات والبحوث التي تحمل بذور التغيير ، والثورة على القديم ، والاتجّاه نحو الأفضل : « تحرّر الشعر العربيّ من قيوده ، روح الثـورة والنزوع إلى التمرّد ، لمحة في الشعر الجديد ، يقظة الفكر الحرّ في البلاد العربيّة ، يقظتنا الحديثة وأثرها الأدبيّ ، ثورة اجتماعيّة في الشرق العربيّ ، أدب الحياة ، حرّيّة الفكر ، حول الجديد ، بين القديم والحديث ، كلمات في التجديد ، التجـديد الفكريّ وأثره في تطوّر المدنّيات » . وفي العدد الأوّل من السنة الثالثة عشرة أجرت مجلّة « الحديث » استفتاء وأقامت حواراً حول الصيغة التالية : « ١ ـ كيف نعمل على إحياء ثقافتنا القديمة ؟ . ٢ ـ ما هي المؤلّفات الغربيّة التي نحتاجها في نهضتنا الفكريّة ، وهل يغني تلخيصها عن ترجمتها ؟ » . ونشرت ردود نفر من مشـاهير الكتّاب هم : « توفيق الحكيم ، أمين الريحاني ، إسماعيل أدهم ، فريد أبو حديد ، زكي مبارك ، حسين فوزي » . وزادت المجلّة على ذلك كلّه أنهّا نشرت موضوعاً خطيراً في حلقات مسلسلة دامت حوالي سنة . ذلك الموضوع هـو « بين العلم والدين » لطه حسين ، ويمثّل الصراع بين العلم والدين منذ القديم حتى يومنا هذا . وقد لقي استجابة عظمى من القرّاء ، وكان دليلاً على حيويّة المجلّة وتطوّرها [1].

ومجلّة « الحديث » ، بالإضافة إلى روحها التجديديّة ونزعتها التحرّريّة ، ذات نفس إنسانيّ ظاهر لا يجوز لمنصف أن يتجاهله ، وعلامة ذلك واضحة في أنهّا كانت تنشر صورة طاغور بين الفينة والفينة ، وتكثر من ترجمة أدبه ، وتستشهد بعبارات وحكم له ، ولم تهمل الإشارة إلى غاندي من حين لآخر ، كما أنّ فيها العديد من المقالات التي تسمو بالإنسان ،وتؤكّـد على رسالته وهويّته الإنسانيّة .

وتعدّ هذه المجلّة أقوى مجلّة عربيّة عرفتها الصحافة السوريّة طوال عهدها ، وهي بحقّ مدرسة أدبيّة كاملة، وتصلح مجموعتها لأن تكون مرجعاً حيّاً في شتّى البحوث والدراسات .

---

(١) حديث مع المرحوم سامي الكيّالي صاحب مجلة «الحديث» سابقاً. (أجري عام ١٩٧١).

٣ ـ الضاد

نشأتها ومواعيد صدورها : هي مجلّة علميّة أدبيّة اجتماعيّة شهريّة تصدر في حلب . منشئها ومحرّرها يوسف شكري شلحت . مدير إدارتها عبد الله يوركي حلّاق[1] .

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في كانون الثاني ١٩٣١ . ويبدأ بمقدّمة في إنشاء المجلّة وخطّتها وأهدافها . وممّا جاء في هذه المقدّمة : « ولما منّ الله علينا بتحقيق ما كنّا نصبو إليه ، فسنجتهد في أن تكون هذه المجلّة حاوية كل ما يرفع السأم ويزيل الضجر . وسنختار لها من الموضوعات ما يفيد المرء عمليّاً . وذلك بأسلوب في متناول أفهام جميع الطبقات، فلا يكون عالياً بعيد المنال ولا منحطّاً إلى درجة الابتذال . . . » . أمّا موضوعات العدد الأوّل ، فهي : « الاختبار والتدقيق ، في وداع العالم ، اعتقادات بعض الأمم في الموت ، رجالنا في المرآة ، لذكرى الأديب ، في رثاء الياس فيّاض ، رواية العدد (مترجمة) ، أيّها الحبّ ، على ضفاف البوسفور ، مختارات ، نبذ ، فكاهات » .

ما زالت مجلّة « الضاد » مستمرّة في الصدور منذ نشأتها حتّى الوقت الحاضر . غير أنّها بعد سنوات من إنشائها راحت تصدر كلّ شهرين في عدد مزدوج . إلّا أنّ ذلك ليس ثابتاً ، ففي أحد المجلّدات يكون ثمّة سبعة أعداد ، وفي آخر ثمانية ، وفي آخر عشرة بعضها مزدوج عن شهرين .

إخراجها وموادّها : بدأت مجلّة « الضاد » في أربع وأربعين صفحة ، ثمّ ارتقت إلى ستّين ، ولم تلبث أن صدرت خلال الأربعينات في ما يراوح بين (٧٠ و ٨٠) صفحة . ثمّ انتهت في الستّينات إلى مائة صفحة أو أكثر قليلاً . أمّا تعريفها فقد تحوّل بعد سنوات من بدء صدورها إلى « مجلّة شهريّة للآداب والعلوم والفنون والاجتماعيّات » . وهذه المجلّة هي مجلّة أدبيّة أوّلاً واجتماعيّة ثانياً . فهي تهتمّ كثيراً

(١) ولد في حلب عام ١٩١١ وفيها نشأ. تلقى علومه في مدرسة الروم الكاثوليك في حلب، ثمّ حصل على دبلوم في الصحافة من كليّة الصحافة في القاهرة. مارس هذه المهنة منذ نشأته، وحرّر في عدّة صحف ومجلات. وما زال على رأس الضاد منذ تأسيسها حتى يومنا هذا.

بالشعر العربيّ الأصيل ، وتعتمد عمود الشعر الأصيل صراطاً لها ، وتقف إلى جانب الشعر التقليديّ ، وتبتعد ما أمكن عن الشعر الحرّ[1] .

وفي مطلع السنة الخامسة والعشرين ، كتب صاحب « الضاد » مقدّمة للعدد الأوّل المزدوج الصادر في كانون الثاني وشباط ١٩٥٥ . وفي هذه المقدّمة إشارة إلى ثبات « الضاد » وكفاحها باستمرار ، وفيها توطيد العزم من جديد على خدمة القرّاء من أبناء الضاد . يقول الكاتب : « ما برحت الضاد جادّة في سبيل الأدب ، ساعية إلى مواطن الخير والإصلاح ، عاملة على أداء واجبها الصحفيّ والوطنيّ معاً برغبة صادقة وعزيمة وطيدة ، فقد سلخت أربعاً وعشرين سنة كاملة . . . ومن رافق الضاد منذ نشأتها في مطلع عام ١٩٣١ إلى اليوم ، يقدّر لها ثباتها في بيئة ماديّة ، لا يقيم معظم أبنائها للعلم وزناً ، ولا يعيرون الأدب اهتماماً . . . » ثمّ يؤكّد أنّه سائر في مجلّته هذه على ما كان عليه في السنة الأولى ، لا يحيد عن نهجه ولا ينحرف عن خطّته . وبعد ذلك يتابع قائلاً : « فقد عقدنا النيّة ووطدّنا العزم على تحطيم أصنام الرجعيّة ، ومكافحة جراثيم التعصّب ، واستئصال جذور الأنانيّة ، وقطع ألسنة المفسدين وزارعي بذور الخصام والشقاق في صفوف الأمّة . فأبناء هذا الوطن إخوة تجمعهم روابط اللغة والقوميّة والتقاليد الموروثة . . . سنندفع بعونه تعالى اندفاعاً أشدّ وأقوى إلى الثورة على الركود والجمود والتزمّت ، وإلى ما نستطيع من الأوضاع الشاذّة المسيطرة على كثير من العقول والنفوس . وقد فُطرنا ـ والحمد لله ـ على الصدق والصراحة والجرأة السافرة . . . حرصنا كلّ الحرص على أن تبقى صحيفتنا نقيّة طاهرة . . . » .

أمّا الموضوعات التي أكثرت منها المجلّة فكانت : أوّلاً القصيدة بشكلها التقليديّ ، وثانياً القصّة ، وهي بين موضوعة بالعربيّة ومنقولة عن لغة غربيّة . وتكاد « الضاد » تكون مجلّة أدب إنشائيّ صرف ، ولا سيّما الشعر ، وهي تخلو من أبواب مرتّبة تحصر الموضوعات كما هي الحال في معظم المجلاّت السوريّة ، فتأتي أغراضها وموادّها مبعثرة هنا وهناك . أمّا بقيّة الموادّ التي تلمحها موزعة بين صفحات المجلّة ، فهي في المقالة الأدبيّة والنقد الأدبيّ ، وفي القضايا الاجتماعيّة

---

(١) حديث خاصّ مع السيّد عبد الله يوركي حلاق.

والتربية والتاريخ والجغرافيا ، والأخبار العلميّة والفكريّة المتنوّعة .

إدارتها وجهاز تحريرها : استمرّت هذه المجلّة بضع سنوات بعهدة يوسف شلحت ، ثمّ استقلّ بإدارتها وتحريرها عبد الله يوركي حلّاق . بيد أنّنا لاحظنا في مجلّد عام ١٩٥٢ أن مدير شؤونها عبد القادر النجّار . ثمّ صار مديرها المسؤول في الآونة الأخيرة رياض حلّاق ، في حين بقي عبد الله يوركي حلّاق يشرف عليها ، ويسهر على تحريرها حتىّ الوقت الحاضر ، كما أنّه يحرّر جانباً من مقالاتها . أما كتّابها فهم ، بالإضافة إلى صاحبها ، نفر من الكتّاب والشعراء العرب ، إلاّ أنّ كثرتهم من السوريّين ومن أنصار العمود القديم في الأدب .

٤ ـ الطليعة

نشأتها ومواعيد صدورها : « الطليعة رسالة التحرير الفكريّ ، مجلّة شهريّة تبحث في العلم والأدب والاجتماع ، سنتها عشرة أعداد يهدى معها كتابان نفيسان ، يشترك في تحريرها نخبة من أدباء الشباب ، صاحب امتيازها رشوان عيسى ، المخابرات باسم كامل عيّاد في دمشق » . وبعد فترة من صدورها اتّخذت لها الشعار التالي : « تعمل الطليعة على تحرير الفكر من كلّ ما يعيق تقدّم الإنسان وإحياء كل مجيد في أدب العرب وتاريخهم ، وتسعى لخلق أدب وفكر عربيّ معاصر متّصل بالشعب ، يرسم حياته بآمالها وآلامها ، ويحاول تحقيق الآمال وتخفيف الآلام ، ويحارب الجهالات والتعصب ، وتحمل في صفحاتها أنباء عن الفكر العالميّ ونماذج منه » .

صدر العدد الأوّل من « الطليعة » في آب ١٩٣٥ كمجلّة اسبوعيّة ، غير أنهّا لم تلبث أن تحوّلت في تشرين الثاني إلى مجلّة شهريّة . وقد كتب مقدّمة العدد الأوّل فؤاد الشايب ، وممّا جاء فيها : « كم تمخّض هذا المشروع الأدبيّ المتواضع في ضمير الزمن ! كنّا نتوقّع له ميلاداً قبل اليوم ، ونحسب أنّ كلّ يوم مضى كان يصلح لاستيلاده كاملاً . والحقّ أنّه كان جنيناً ناقصاً بعد . أمّا اليوم وقد ظهر فهو ظاهر في يومه ، لأنّ الأحشاء التي توجعت فيه لن تستطيع أبداً ، أن تكتمه . مَنْ منّا لا يدرك هذا القلق الذي يخفق في جوانحنا الملتهبة نحن الشباب ؟ . . . إننّا مرضى القلق ، وقد كسحنا هذا المرض كما كان يكسح آباءنا الطاعون والجوع والهواء

الأصفر . . . » . يلي ذلك مقالة بقلم هيئة التحرير عنوانها «اتّجاه أدب الطليعة » .

وبعد شهرين من صدور الطليعة ، كتبت عنها مجلّة « الحديث » الحلبيّة تقول : « تحمل طابع التحرير الفكريّ ، ويعاونه - أي الشايب - في تحريرها الأساتذة : كامل عيّاد ، صلاح المحايري ، ميشال عفلق ، وجميعهم من أرقى شبابنا الناضج الثقافة ، وقد صدر من هذه المجلّة خمسة أعداد ضمّت خلاصة طيّبة من أجمل نتائج الفكر الإنسانيّ ، لأكابر أدباء الغرب مع كثير من إبداع شبابنا الأدباء . . . »(1) .

استمرّت الطليعة تصدر شهريّة - مع توقّف شهرين أو ثلاثة في السنة - طيلة خمس سنين . إذ يبدو أنّها توقّفت مع بداية الحرب العالميّة الثانية في مطلع عام ١٩٤٠ ، ولم تعد إلى الصدور بعد ذلك . وقد أتحفت المكتبة العربيّة بخمسة مجلّدات تُعدّ ثروة وثورة فكريّة في ذلك الحين .

إخراجها وموادها : كان يصدر من الطليعة تسعة أو عشرة أعداد في السنة ، يقع الواحد منها في ما يراوح بين (٩٠ و١٠٠) صفحة ، فتشكّل سنتها مجلّداً في حوالي (٩٠٠ صفحة) من القطع الصغير مع فهرس كامل . أمّا موضوعاتها فهي موضوعات فكريّة ثوريّة ، وهي حرب على الاستعمار ، حتىّ عُدّتْ أوّل مجلّة سوريّة - وربمّا شرقيّة - في عنفها على الاستعمار ، وفي تنوير الرأي العامّ العربيّ واتّجاهها الاشتراكيّ الديموقراطيّ . ويكفي أن نعرف طبيعة القائمين على أمرها لنتبينّ اتّجاهها . فمؤسّسوها ومحرّروها مجموعة من « أساتذة التجاهيز » في دمشق ، ممّن درسوا في فرنسا وتشبّعوا بالأفكار التحرّريّة المعاصرة . كما أنّ الشيوعيين السوريّين علّقوا عليها بعض الآمال آنذاك ، لأنهّم وجدوا فيها أول مجلّة سوريّة تحمل على الغرب والاستعمار ، وتنزع منزعاً فكريّاً تحرّريّاً ، وتتّجه اتّجاهاً اشتراكيّاً وإن بدا إصلاحيّاً . فهي بالإضافة الى توجيهها الفكريّ وحملتها على الاستعمار ، تهتمّ كثيراً بالتعليم العصريّ ، وتطيل الحديث عن المنهجيّة العلميّة ، وتُعنى بالقضايا العمّاليّة والفلاّحيّة على حدّ سواء ، وتتناول قضايا الزراعة والاقتصاد وشؤون المجتمع ، كما تُعنى بالشؤون القوميّة . وللأدب فيها نصيب من بحث أو مقالة أدبيّة

(1) الحديث ـ عدد ١٠ ـ تشرين الأول ١٩٣٥.

أو قصيدة أو قصّة ، وفيها لمحات عن التيّارات الفكريّة العالميّة ونقد للكتب وزوايا عدّة .

كانت الطليعة تُصدر أعداداً ممتازة ، نذكر منها العدد الخامس من السنة الخامسة (أيار ١٩٣٩) وهو عن الفاشستيّة وخطرها على الأقطار العربيّة ، ويعدّ غنيّاً جدّاً بالنخبة التي حرّرته ، والموضوعات القيّمة التي اشتمل عليها . وأبرز المسهمين في هذا العدد شكري القوتّلي وجبران تويني وخالد بكداش والياس أبو شبكة ولطفي الحفّار وفايز الخوري وتوفيق عوّاد . وباختصار يمكن تعريف هذه المجلّة بأنّها حديقة جامعة فريدة من نوعها في ذلك الحين ، وبأنّها مرجع قيّم لدارسي تطوّر الحركة الفكريّة والقوميّة والاتّجاهات الاشتراكيّة في سوريّة . لذا كانت الصحافة اليمينيّة المحافظة تحسب لها ألف حساب . وإنّك ، لو عدت إلى مجموعتها اليوم ، لواجد فيها ما يمتعك ويرضي الكثير من طموحاتك الفكريّة ، وما يفرض عليك أن تنكبّ على مقالاتها تلتهمها التهاماً . وفي ما يلي نذكر نماذج من مقالات هذه المجلّة : « نحن الثورة الصناعيّة ، أوّل نوّار في التاريخ ، أمسيّرون نحن أم مخيّرون ؟ ، ١٥ يوماً بين فلّاحي عكّار ، وعي البيئة في الأدب العربيّ ، التعاون الثقافيّ بين العرب ، المادّيّة التاريخيّة وتطوّرها ، كيف يجب أن نفهم القوميّة ؟ ، طابع العلم والعلاقة الإنسانيّة ، برنامج الاقتصاد الاجتماعيّ ، العروبة والمستقبل ، أدب وصف الطبيعة عند العرب ، الثقافة والإنسانية الجديدة ، الجمعيّات التعاونيّة والفلّاح ، فكرة التعاون والنقابات . . . » .

والطليعة مجلّة إباء وكبرياء لا تمدّ يدها إلى أحد . وهذه السمة تطبعها بعنفوان الشباب الثوريّ الذي كان يقودها . يتجلّى ذلك في ما كتبته رئاسة التحرير ، في مطلع العدد الأوّل من السنة الخامسة (١٩٣٩) إذ تقول : « الطليعة لا تعيش على ما تلقي لها شركة أجنبيّة من الفتات ، أو ما يجود به عليها مصدر استعماريّ أو شخص يريد لنفسه دعاوة وبلوغ مأرب . كلّا ! الطليعة ليست مجلّة تجاريّة ، وإنّما هي رسالة نخبة من الأدباء الشباب . . . عاشت الطليعة على إقدام وتضحيات هؤلاء الشباب ومن سخاء القرّاء . . . أمّا أهداف الطليعة فهي أنّها تريد أن تعمل على إحياء أجمل وأمجد ما في تاريخ العرب وأدبهم وعلمهم وفكرهم . . . » .

إدارتها وجهاز تحريرها : حين صدر العدد الأوّل من الطليعة كان صاحب امتيازها ومدير إدارتها رشوان عيسى ، وأسندت رئاسة تحريرها إلى فؤاد الشايب ، ثمّ أضيف في ما بعد إلى هيئتها الإداريّة اسم كامل عيّاد . أمّا من حرّروا العدد الأوّل فهم : « كامل عيّاد ، ميشال عفلق ، عصام الدين حفني ناصف ، علي الناصر ، إيليا أبو ماضي ، جمال الفرّا ، محمد أمين حسّونة » . وقد استمرّ بعضهم يسهم في تحريرها طيلة خمس سنين . وأبرز كتّاب هذه المجلّة ، بالإضافة إلى من ذكرنا ، هم : « رجا حوراني ، رشوان عيسى ، صلاح الدين البيطار ، إحسان الجابري ، قسطنطين زريق ، رئيف خوري ، محمد صبحي أبو غنيمة ، توفيق عوّاد ، يوسف يزبك ، شاكر العاص ، جبرائيل جبّور ، أمين الريحاني ، عمر أبو ريشة ، إبراهيم المصري ، إسماعيل أدهم ، نقولا فيّاض ، نجاتي صدقي ، نقولا الحدّاد ، عبد القادر المغربي ، محمود تيمور ، عبد الحليم عباس ، الياس فرحات ، توفيق الشرتوني ، إسكندر يازجي . . . » .

٥ ـ المعرفة

نشأتها ومواعيد صدورها : مجلّة شهريّة ثقافيّة تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ في دمشق . صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في آذار ١٩٦٢ ، وهو يبدأ بكلمة افتتاح ، حرّرها فؤاد العادل وزير الثقافة والإرشاد القوميّ آنذاك ، جاء فيها: «قامت مجلّة المعرفة لتكون سوقاً للأدب ، مهرجاناً للفكر ، معرضاً للفنّ ، موعداً للقاء بين حاملي رسالة الحرف ، وسدنة الثقافة والفكر في دنيا العرب والعروبة ، فتعبّر عن رسالة الوزارة في نشر الثقافة الناضجة والفنّ الأصيل والقوميّة العربيّة العريقة المتطوّرة . . . » .

أمّا المقدّمة الأساسيّة أو المقالة الافتتاحيّة في العدد الأوّل ، فقد حرّرها فؤاد الشايب رئيس تحرير المجلّة آنئذٍ ، تحت عنوان « هذه المجلّة » . وهي مقدّمة طويلة وغنيّة تقع في ثماني صفحات ، وممّا جاء فيها : « تفتّحت إنسانيّة العربيّ للدعوة وأكوانها الجديدة الرائعة ، وفي أولى كلمات تنزيلها الحكيم أمر الله « اقرأ . . . . » فانجلى للدعوة سمعه وبصره . . . فالمعرفة والبحث عن الحقّ ، والحقيقة بالمعرفة المتطوّرة من تقاليد الفكر العربيّ . . فإنّ هذه المحاولة الصغيرة التي يقوم بها جهاز

الدولة لتدعيم الكيان الفكريّ بإصدار مجلة ثقافيّة ، ليست سوى جانب من الجوانب المتعدّدة ، التي رأت الدولة أن توليها عنايتها في حقل الآداب والفنون والعلوم الاجتماعيّة . . . . . . ثم بعد فإن هذه المجلّة ليست ملكاً للدولة بالاصطلاح الاقتصاديّ . . . بل الدولة هنا بالاصطلاح السياسيّ تملك ولا تحكم . . . » . وفي الختام يوجهّ رئيس التحرير الدعوة الى المثقّفين للإسهام في هذا الواجب الخطير .

أمّا أبواب العدد الأوّل فهي : باب العلوم الاجتماعيّة ، وفيه الموضوعات التالية : دروس من تاريخنا للدكتور محمد المبارك ، الطابع الإنسانيّ للقوميّة العربيّة للدكتور جميل صليبا ، ماذا رأيت في أعماق الإنسان ؟ للدكتور محمد صبحي أبو غنيمة ، النهضة في لبنان لمحمّد جميل بيهم ، الحرّيّة وحدودها للدكتور عبد الله عبد الدايم ، مدارس بغداد للدكتور مصطفى جواد ، كيف نفهم التاريخ ؟ لقلم التحرير . باب الآداب ، وفيه : مع البحتريّ (قصيدة) لشفيق جبري ، هل أنصفنا البحتريّ لصالح الأشتر ، معركة اليمين واليسار في الشعر العربيّ لنزار قبانيّ ، ما نجهله من أدب المرأة لوداد سكاكيني ، قصّة مترجمة . باب الفنون وفيه : فن العمارة العربيّة لصبحي كحّالة ، إحياء تراثنا الشعبيّ بالفنّ لسامي الكيّالي . مع التيّارات الفكريّة : تقديم وعرض الدكتور جمال الأتاسي . مع الكتب : تحليل ونقد لخليل هنداوي . مع القصّة السوريّة ، عرض وتحليل أديب اللجمي . جولة الشهر مع تيّارات الفكر العالميّ بقلم فؤاد الشايب .

ما زالت مجلّة المعرفة تصدر شهريّة ودون توقّف منذ نشأتها حتّ اليوم ، مع الحفاظ على قوّتها التي عهدناها بها دائمًا ، لأنهّا تصدر عن مؤسّسة رسميّة .

إخراجها وموادّها : صدر العدد الأوّل من « المعرفة » في (١٧٦) صفحة من القطع الصغير . أمّا العدد السادس من السنة الأولى فكان في (٢٥٠) صفحة . وهو حديقة غنيّة شاملة فيها شتّى الموضوعات والاختصاصات بأقلام مشاهير الكتّاب . وأمّا العدد الثاني عشر فهو عدد ممتاز أسهم فيه نفر من أرباب القلم ، وكثرت فيه البحوث الموضوعيّة العميقة . ومع ختام السنة الأولى ثمّة فهرس لموادّ السنة كلّها . ويقع المجلّد الأوّل في (٢٣٥٠) صفحة .

لم تكن مجلّة « المعرفة » تنهي ترتيب أعدادها في نهاية كلّ سنة ؛ وإنّما تتّصل

الأرقام في تسلسل مستمرّ . فعدد آب مثلاً من السنة الثالثة (١٩٦٤) هو العدد رقم (٣٠) . والملاحظ على هذه المجلّة منذ عامها الثاني أنّ تعديلات ما قد أُدخلت على أبوابها ، فصار الباب الأوّل باب العلوم والبحوث الاجتماعية ، ودخلتها بحوث علميّة صرف ، واهتمّت أكثر بالفنون ؛ وأولت المسرح عناية بالغة . وبهذا اتّسعت أعدادها ، فصار عددها الواحد يتجاوز مائتي صفحة ، كما أنّها كانت وما زالت تزدان بلوحات فنيّة راقية بمعدّل واحدة أو اثنتين في كلّ عدد . وما زالت تُصدر أعداداً ممتازة ، بمعدّل عدد واحد في كلّ عام ، وفي بعض المناسبات الخاصّة ، أضف الى ذلك أنّها لم تعمد إلى إصدار عددين معاً في آن واحد ، كما هي الحال في معظم المجلاّت السوريّة ، التي كانت تزاوج بين عددي شهرين معاً ، وتكثر من ذلك حتىّ لتصبح سنتها بضعة أعداد . وسرّ هذه القوّة في مجلّة « المعرفة » إخراجاً ومادّة ، يكمن في أنّ وزارة الثقافة هي التي ترعاها ، وترصد لها المبالغ الطائلة ، فتشجّع أهل الفكر وحملة الاقلام ، وتعوّض عليهم أتعابهم .

وثمّة أمرٌ آخر يسترعي الاهتمام وهو أنّ هذه المجلّة ، مع التعديلات التي تطرأ أحياناً على عناوين أبوابها ، لم تحافظ على مساحة معيّنة للباب الواحد منها . فحيناً نرى باب العلوم والبحوث الاجتماعيّة يطغى على غيره ، فيعادل اثنين من الأبواب الأخرى ، وحيناً آخر يكون هذا من نصيب باب الآداب . وثمّة أبواب أو زوايا غير ثابتة ، إلاّ أنّها غنيّة بمادّتها ، وتشكّل حيّزاً مهمًّا في المجلّة ، وهي : « جولة الشهر ، في المكتبة العالميّة ، في المكتبة العربيّة ، كتاب المعرفة ، مقابلات المعرفة ، بريد المعرفة ، كتب جديدة ، أخبار الأدب والفنّ ، مع الصحافة الأدبيّة ، مع المسرح » . وإذا كانت هذه الزوايا غير ثابتة ، فهي قابلة لتعديلات طفيفة في أسمائها . ويبقى معظمها مدرجاً تحت عنوان « في المكتبة العربيّة والعالميّة » ، أو في باب التيّارات الفكريّة .

حاولت المعرفة منذ نشأتها أن تكون مجلّة فكر وحسب ، لهذا توسّعت في دراساتها التحليليّة ، سواء أكانت علميّة أمّ أدبيّة أم اجتماعيّة ، واهتمّت كثيراً بنقد الفنون والمسرح والقصّة والكتب الجديدة ، وحاولت بحقّ أن ترصد الحركة الفكريّة العالميّة ، وأنْ تدركها وتواكبها ، وكان ذلك على حساب الأدب الإنشائيّ الذي

رأيناه وفيراً في مجلّات أقدم ، ولا سيّما « الثقافة » و « الضاد » . فقد أقلّت هذه المجلّة من القصيدة والقصّة والفنون الإنشائيّة الأخرى ، وامتازت بأعدادها التي لا يمرّ بها القارىء أو الباحث إلّا توقّف معجباً ، لأنها تتناول في العدد الممتاز غرضاً أو فنّاً قائماً بذاته ، فتشبعه درساً وتحليلاً . وكان من أطرف هذه الأعداد وأغناها عدد خاصّ بالمسرح .

إدارتها وجهاز تحريرها : حين نشأت هذه المجلّة كان امتياز إصدارها باسم وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ ، في حين أُسندت رئاسة تحريرها إلى الأديب الصحافيّ فؤاد الشايب . وقد استمرّ الشايب في رئاسة تحريرها حتىّ عامها الخامس ، حين خلفه في هذه المسؤوليّة أديب اللجمي ، يساعده في إدارة شؤونها وتحريرها جهاز قويّ من الموظفّين والمحرّرين . أمّا كتّابها فليسوا من السوريّين فحسب ، وإنّما هم من الأقطار العربيّة كافّة ، وهم يؤلّفون نخبة النقّاد والباحثين العرب .

وتُعدّ هذه المجلّة ، منذ نشأتها حتىّ اليوم ، أقوى مجلّة فكريّة في سوريّة ، وربّما في معظم أقطار الشرق العربيّ ، لأنها السجلّ الكامل للحياة الفكريّة المعاصرة ، والنافذة المشرعة على الفكر العالميّ . وعلى رغم أنها جنحت إلى أن تكون مجلّة فكريّة علميّة اجتماعيّة ، فإنّ الصبغة الغالبة عليها حتىّ الآن هي الصبغة الأدبيّة الاجتماعيّة ، وهذان الاتجاهان يشكلّان العمود الفقريّ لموضوعات هذه المجلّة .

ثانياً - الصحافة الدينيّة

عرفنا ، من خلال دراستنا لمجلّات العهد العثمانيّ ، أنّه لم يصدر في سوريّة من مجلّات دينيّة سوى اثنتين هما : « النعمة » و « الحقائق » ، وكانت أولاهما تصدر عن البطريركيّة الأنطاكيّة الأرثوذكسيّة ، والثانية بإشراف نفر من الأئمّة المسلمين . وقلنا في حينه إنّ الصحافة الدينيّة هذه لم تنشأ في ظلّ مؤسّسات أجنبيّة أو إرساليات غربيّة ، وإنّما نشأت في ظلّ مؤسّسات دينيّة وطنيّة . وهكذا كانت حالها في عهدي الانتداب والاستقلال ، إذ كانت المجلّات الدينيّة الإسلاميّة تصدر عن رجال دين

مسلمين أو عن الأوقاف الإسلاميّة ، والمجلّات المسيحيّة تصدر عن رؤساء الطوائف المسيحيّة ، وترعاها الأبرشيّات المحلّيّة ، دون أن يكون للإرساليّات الغربيّة أيّ وصاية عليها . وكذا يمكن القول إنّ هذه الصحافة ليست صحافة تعصّب أو صراع طائفيّ ، ولا تعرف الخصومة والأحقاد ، وإنّما هي - كسابقتها في العهد العثمانيّ - صحافة رأي وتوجيه دينيّ أمثل ليس غير . وهذا الاتّجاه أعطى هذه الصحافة قوّة وقدرة على الحركة والتأثير . ولم نلمس من خلال عودتنا الى هذه المجلّات ، روح التعصّب أو الحقد على طائفة من الطوائف أو فئة من الفئات . وكلّ منها تعتبر نفسها صاحبة رسالة في خدمة « المؤمنين » ، وفي تنوير سبيلهم وهدايتهم ضمن نطاق المذهب أو الطائفة التي تمثّلها . وهكذا نرى أنّ المجلّات الدينيّة الإسلاميّة والمسيحيّة سارت في طريق خدمة الإيمان تحت راية الإخاء والوئام .

تطوّرها

إذا كان العهد العثمانيّ قد شهد اثنتين من هذا النوع من الصحافة ، فإنّ هذه الحقبة ، منذ سقوط الدولة العثمانيّة وحتّى عام ١٩٦٥ ، قد عرفت عدداً كبيراً من المجلّات الدينيّة . وأوّل مجلّة دينية ظهرت في عهد الانتداب كانت مجلّة « القربان » التي صدرت عام ١٩٢٦ في حلب ، ثمّ تلتها مجلّة أخرى في حماة في العام نفسه . وبعد ذلك تتالى صدور هذا النوع من المجلّات في المدن السوريّة الأخرى . وقد أحصينا طوال عهدي الانتداب والاستقلال أربعاً وعشرين مجلّة دينيّة على وجه التقريب . إحدى عشرة منها إسلاميّة ، وهي : الوحي ، الرابطة الإسلاميّة ، البعث ، التمدّن الإسلاميّ ، الفضيلة ، الجامعة الإسلاميّة ، الاعتصام ، الأوقاف الإسلاميّة ، صوت الإسلام ، المسلمون ، حضارة الإسلام » . وثلاث عشرة منها للطوائف المسيحيّة المختلفة ، وهي : « القربان ، الرحمة ، رسالة العمّال ، الكلمة (في سنيها الأولى) ، الحبّ والسلام ، الإيمان ، النعمة ، اليقظة ، المجلّة البطريركيّة ، نشرة أبرشيّة حلب للروم الكاثوليك ، الرابطة ، نشرة الأرمن الكاثوليك ، النشرة السريانيّة الكاثوليكيّة » . وهذا الإحصاء لا يعني أنّنا أحطنا علمًا بالمجلّات الدينيّة المسيحيّة ، إذ يندر أن يكون في سوريّة مقام دينيّ أو مركز أسقفيّ دون أن تكون له مجلّته ، التي تنطق باسمه ، والتي يعظ من خلالها أبناء الرعيّة . وما زال نفر من هذه المجلّات التي ذكرنا يصدر حتّى الوقت الحاضر

في كلّ من دمشق وحلب[1] .

أمّا إخراج هذه المجلّات فلا يختلف في مجمله عمّا هو عليه إخراج المجلّات السوريّة عامّة في هذه الحقبة فمعظمها مصوّر ذو غلاف ولا تقلّ صفحاته عن الأربعين وقد تزيد في بعضها حتّى تصل إلى (١٢٠) صفحة . وقد ترى واحدة منها أو أكثر تصدر كلّ شهرين مرّة وتُوزّع مجّاناً . وهذه تكون في الغالب لإحدى الأسقفيّات المسيحيّة .

أغراضها وموضوعاتها

المجلّة الدينيّة مجلّة ذات غرض تربويّ ورسالة روحيّة ، لذا فهي تسعى إلى النفاذ إلى قلب المؤمن ، وإلى امتلاك عاطفته وأحاسيسه ، دون اعتماد الجدل العلميّ أساساً لبحثها ، وإذا التفتت إلى العلم فلتوفّق بينه وبين اللاهوت . غير أنّ الروحانيّات والماورائيّات (الميتافيزيك).تبقى أساس مادّتها وعنصر وجودها ، ويبقى همّها الأوّل والأخير الإقناع ، فهي صحافة عقائديّة ملتزمة بحقّ .

أمّا المقياس الذي اعتمدناه في اعتبار هذه المجلّات دينيّة ، فهو نفسه الذي اعتمدناه في غيرها من المجلّات المتخصّصة . فنحن لا ندرج إحداها في عداد المجلّات الدينيّة ، حتّى نرى أنّ عنوانها وتعريفها أو شعارها يدلّان على ذلك ، وأنّها خصّت رسالتها الدينيّة بما يزيد عن نصف صفحاتها . وأمّا بقيّة الموضوعات التي ترد في المجلّة الدينيّة ، فهي موزّعة بين التاريخ والآداب والاجتماع والعلوم والرسائل ومتفرّقات أخرى ، وتختلف مساحات هذه الموادّ من مجلّة إلى أخرى ، وتتناسب عكساً مع مساحات الموضوعات الدينيّة . ومع ذلك ، لا بدّ لنا من التوقّف قليلاً عند الموضوعات الدينيّة ، والإلمام إلى حدّ ما بأنواع هذه الموضوعات وما يتفرّع منها .

تخوض المجلّات الدينيّة الإسلاميّة والمسيحيّة في الموضوعات التالية على حدّ سواء : قضايا الإيمان وما يتفرّع عنها من جدل أو ردود على العلمانيّين المشكّكين ـ تبيان محاسن الدين وفضائله ـ الدعوة إلى التعليم الدينيّ ـ الابتعاد عن مادّيّة الغرب

(١) أنظر الملحق الخاصّ بتراجم الصحف والمجلّات.

وبدعه ـ الدعوة إلى العفّة والاحتشام ـ الدعوة إلى البرّ والإحسان ـ المساواة بين المؤمنين ـ شروح وتفسيرات دينيّة ـ قضايا طقسيّة تتعلّق بفروض العبادة ـ أخبار العالم الإسلاميّ أو المسيحيّ (بحسب نوعيّة المجلّة) .

وقد لاحظنا أنّ تحرير المجلّة الدينيّة ليس وقفاً على رجال الدين وحدهم ، وإنّما يكتب فيها الكثير من العلمانيّين . وهي في عصرها الثاني أكثر تحرّراً وانفتاحاً منها في العهد العثمانيّ ، وهذا أمر بدهيّ . كما رأينا أيضاً أنّ بعض المجلّات الإسلاميّة[1] كانت تتناول المبشّرين الغربيّين في أحيان كثيرة ، فتفنّد مزاعمهم ، وتدحض حججهم ، وتقسو عليهم ، بيد أنّها تبرّىء جانب المسيحيّين العرب من تجنّي هؤلاء على الإسلام والفكر الإسلاميّ . والكلام نفسه يُقال في موقف هذه الصحافة من المستشرقين الذين يخطئون في فهم الإسلام ، أو يتعمّدون ذلك ، فيُنعتون بالتعصّب والتجنّي ومجانبة الموضوعيّة العلميّة .

وإذا كانت المجلّات الإسلاميّة ـ كما قلنا في مجلّات العهد العثمانيّ ـ أقرب إلى التراث الشرقيّ ، وأكثر عناية بالشكل والأسلوب ، فإنّ رصيفتها المسيحيّة ، لا تهمل تراثها الشرقيّ ، لكنّها تولي الفكر الغربيّ مزيداً من الاهتمام ، فتنقل عنه ، ولا سيّما ما يهمّها من قضايا فكريّة ولاهوتيّة ، وتتوسّل القصّة الموضوعة أو المنقولة ، والحكاية الإخباريّة ، والمشاريع الإنسانيّة سبيلاً من سبل التوجيه . وإذا نقلت قصصاً أو روايات عن الكتب والمجلّات الغربيّة ـ وهذا ما تفتقر إليه الأخرى ـ فإنّها تنقل القصص الإنسانيّ الذي يحمل معاني النبل والمحبّة ، وينسجم مع تعاليم الدين[2] . وبهذا يكون توجيهها توجيهاً غير مباشر وبعيداً عن الموعظة الزجريّة الصريحة . كما أنّ المجلّة الدينيّة المسيحيّة تزيد على تلك في أنّها تتساهل قليلاً في تقبّل بعض « المصدّرات » الغربيّة ، كالأفلام السينمائيّة ، وبعض العادات الجديدة كالأزياء وحرّيّة الشباب من الجنسين ، في حين تتشدّد المجلّة الدينيّة الإسلاميّة في مثل هذه الأمور ، ولا سيّما في مسألة حرّيّة المرأة . وتنفرد هذه الأخيرة بقضايا لا تعرفها رصيفتها المسيحيّة ، وهي قضايا الحجاب والسفور والطلاق وتحريم الخمرة والحجّ والزكاة وما إلى ذلك .

---

(١) نذكر منها مجلّة «الرابطة الإسلاميّة».

(٢) نذكر من هذه المجلّات: «القربان، الكلمة، النعمة».

أمّا المضمون والشكل في هذه الصحافة وما لحق بهما من تطوّر في هذه الحقبة ، فذلك جزء من المضمون والشكل في المجلّات الفكريّة عامّةً . والتحوّلات التي طرأت على المجلّات الفكريّة والأدبيّة في سوريّة هي نفسها قد طرأت على الصحافة الدينيّة ، فزادتها عمقاً وموضوعيّة ورحابة صدر ، وأغنتها بأساليب قويّة رصينة بعيدةً عن الضعف والتكلّف . غير أنّ المجلّة الدينيّة المسيحيّة تبقى على وجه العموم دون مستوى رصيفتها الإسلاميّة في قوة الأسلوب وبلاغته .

وفي ما يلي نقتطع بضعة أسطر من مجلّة « الرابطة الإسلاميّة » ، كنموذج لموضوعات الصحافة الدينيّة وتفكيرها في هذه المرحلة . فقد نشرت هذه المجلّة في أحد أعدادها مقالة بقلم يوسف نجا تحت عنوان : « من فضائل الدين والأخلاق الإسلاميّة : حاجة الأمّة المحمّديّة لنشر التعليم بين الفتيات » . ومما جاء في هذه المقالة : « وعندي أنّ البنت لا تتهذّب التهذيب الصحيح ، ولا تتثقّف التثقيف الكامل ، إلّا إذا أُشربت روحها تعاليم الدين وأوامره ، وطُبعت على الأخذ بها ، وتزوّدت من العلوم الأخلاقيّة بما فيه الكفاية . والحقّ أنّه لو كان في مدارس البنات تعليم دينيّ حقّاً لرأينا البنت آخذةً بالفضيلة والكمال ، مبتعدة عن السفاسف والنقائص الإفرنجيّة التي عدتنا أمراضها ، وأوغلنا في التمسّك بها وتقليدها تقليداً كاذباً مرذولاً بدون تعقّل ولا تبصّر . . . »[1] .

ووردت في العدد نفسه مقالة أدبيّة نمثّل بها لأسلوب هذه الصحافة ، وهي بقلم جميل العظم ، وعنوانها : « الخطابة والخطباء » . وإليكم جانباً منها : « ثمّ اعلم أنّ الخطابة في الجاهليّة لم يتعاطها إلّا أفراد من مصاقع ساداتهم وفصحاء من رؤسائهم ، كانوا يخصّون بها المواقف والمشاهد العظيمة والمجامع الحفيلة ، فيقوم الخطيب في قومه في المقام الذي يقوم فيه لمشافهة الملوك ، أو للإصلاح بين القبائل والعشائر ، أو للمنافرة والفخر ، أو لذكر الأحساب والأنساب في عقود النكاح ، أو لوعظ وتذكير فيعطي المقام حقّه . وكانت خطبهم محصورة في ما ذكر حسب ما اقتضته حالهم الاجتماعيّة واشتهر من خطبائهم . . . وكان سير الخطابة في العصر الأمويّ على الخطط التي كانت عليها في الجاهليّة[2] . . . . » .

---

(١) الرابطة الإسلاميّة ـ دمشق عدد ١ ـ سنة ١٩٣١ .
(٢) المصدر السابق نفسه.

أشهر المجلّات الدينيّة

١ ـ القربان

هي « مجلّة شهريّة علميّة أدبيّة أخلاقيّة تصدر في حلب ، صاحبها ومحرّرها القسّ أغناطيوس سعد » . صدر عددها الأوّل في أوّل أيّار ١٩٢٦ ، ويقع في ٣٢ صفحة من القطع الصغير ، ويحوي الموضوعات التالية : « توطئة ، القربان المقدّس ، المرأة ، رواية العدد : المناولة الفصحيّة ، أهمّ الحوادث الكاثوليكيّة ، حوادث حلب » . أمّا التوطئة فهي عبارة عن مقدّمة مهمّة تلخّص رسالة المجلّة وسياستها ، وممّا جاء فيها : « والجميع . . . يرمون إلى غرض واحد شريف ألا وهو تمكين عرى المحبّة والوئام بين أفراد الأمّة وطبقاتها . . . على أنّنا نكاد لا نرى بالنسبة إلى تعدّد الصحف والمجلّات ، سيّما في وطننا الحلبيّ المحبوب ، مجلّة ترمي إلى نفس هذه الغاية الدينيّة الشريفة ، غاية أخرى أخلاقيّة نسعى إلى توطيد أركانها إزاء ما نراه من تفشّي داء التمدّن الوبيل ، الذي يحاول الفتك بالفضائل المسيحيّة العالية والأخلاق الإنسانيّة بوجه عامّ . . . وسيكون هدفنا أيضاً في مشروعنا هذا الدينيّ الأخلاقيّ خدمة أبناء وطننا الحلبيّ . . . هذا وسنسعى لتكون هذه النشرة الدينيّة الأخلاقيّة واسطة لبثّ الدعوة لجمعيّة القربان الحلبيّة ، التي نتشرّف بإدارتها تحت رعاية سيادة الحبر الجليل . . . . » .

وفي فاتحة السنة الثانية كتبت المجلّة تقول : « وقد رأينا إجابة لطلب الكثيرين أن نشعّب مواضيع القربان ، ونصرف عناية عظمى ـ فوق عنايتنا بتحسينها وتكبير حجمها ـ إلى الإكثار من الموضوعات الأدبيّة والأخلاقيّة . . . . معتمدين في ذلك على نخبة من رافعي لواء الأدب . . . » . يبدو من ذلك أنّ المجلّة تعد بتنويع موضوعاتها وتوسيع حجمها ، وهي مقبلة على تطوّر كبير ، وبالفعل صارت أعدادها تراوح بين ٤٨ و ٦٠ صفحة ، ويصدر منها اثنا عشر عدداً في السنة . وقد لاحظنا أنّها بعد عامها الثاني راحت تكثر من الكتابات الأدبيّة والإجتماعيّة . وفي عامها السادس أي عام ١٩٣١ تطلع علينا بشعار فوق عنوانها ، جاء فيه : « القربان هو عنوان بذل عصارة العقل بل دم القلب في سبيل تثقيف الأمّة ورقيّها » ، وصار

تعريفها : « مجلّة علميّة أدبيّة أخلاقيّة تصدر مرّة في الشهر بتصاوير ورسوم عند اللزوم » .

موضوعات مجلّة « القربان » هي على وجه العموم موضوعات دينيّة أخلاقيّة ، واجتماعيّة تربويّة ، وأدبيّة أحياناً . وهي تحاول تطويع العلم للدين ، وترفض المادّيّة الحديثة والتمدّن الزائف الخارج على القيم المحافظة ، وتحاول جاهدة ان تفرض وجودها في ذهن القارىء دون اللجوء إلى الأمر والنهي ، وذلك عن طريق القصّة والحكاية والقصيدة ، أو الأنشودة أو الخبر والمقالة الإخباريّة ، والآثار المترجمة ، وشتّى الموضوعات ذات الطابع المثالي . وأهمّ ما يبدو في قصص هذه المجلّة وحكاياتها النزوع نحو المثل الأعلى ، فأحداثها مثاليّة ، وأبطالها مثاليّون ، ومقالات المجلّة جميعها تنزع نحو المثاليّة المطلقة ، شأنها شأن معظم المجلاّت الدينيّة .

استمرّت مجلّة « القربان » تصدر شهريّة باستمرار حتّى نهاية عامها السابع ، حيث تحوّلت في أيّار ١٩٣٣ إلى اسم آخر هو « الشهباء » ، وقلّلت إلى حدّ بعيد من موضوعاتها الدينيّة ، وزادت موضوعاتها الأخرى العامّة ، فانتفت عنها صفة المجلّة الدينيّة . وقد قُدّر لهذه الأخيرة ، أن تعمّر زمناً طويلاً ، وأن تُعدّ من أمّهات المجلاّت الحلبيّة .

٢ ـ التمدّن الإسلاميّ

« مجلّة شهريّة إسلاميّة اجتماعيّة أدبيّة صحيّة تصدرها جمعيّة التمدّن الإسلاميّ بدمشق ـ مديرها المسؤول أحمد شفيق نصري ورئيس تحريرها أحمد مظهر العظمة » . صدر العدد الأول من هذه المجلّة في ربيع الأوّل ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م ، ويقع في ٤٠ صفحة من القطع الصغير ، ويبدأ بمقدّمة بقلم العظمة تدور حول الهداية والتوجّه إلى الإسلام . وممّا جاء فيها : « أيّها المسلم عج بطرفك إلى حاضر أمّة خشع العالم في الأمس لهديها الإلهيّ . . . فماذا ترى ؟ وهناً في الإيمان ، وحزناً في الوجدان ، وشجناً في العقائد ، وقتاماً في الأرواح ، وظلاماً في الأخلاق . . . فالتمدّن الإسلاميّ إنسانيّ عامّ ومجلّته إنسانيّة عامّة ، ولئن بدأت بحجم متواضع جرياً على سنّةالترقّي ،فلنا من أمل التأييد ما يجعلها في المستقبل كافية تؤتي أكلها في كل حين :

إنّ الهـلال إذا رأيت نمـوّه   أيقنت أن سيكـون بـدراً كـامـلا

أيّتها الأمّة الإسلاميّة ! لقد عهد الله سبحانه إليك إصلاح الأمم ، بقانون أنزله على الرسول العربيّ العالميّ ، صلىّ الله عليه وسلّم لا يلتاث ولا يختلف ، فتحفّزي به للوثوب ، لا لتناهضي الأمم بل لتنشري بينها سلام حقيقة خالدة هذه رسالتها . . . » .

أمّـا مقالات العـدد الأوّل فهي : « معجـزات في الـطبّ : محمّـد سعيـد السيوطي - أخلاق الرسول الأعظم : أحمد مظهر العظمة - الإسلام والمسلمون : إحسان سامي حقّي - الجمود : سعيد العرفي - صلاة المسلم : مصـطفى صادق الرافعي - أخطاء دائرة المعارف الإسلاميّة : عمر الطيبي - التبغ وأضراره : محمد سعيد السيوطي - حاجتنا إلى القيام بالـواجب : عارف التـوام - رأي في القضاء الشرعيّ : سعيد المحاسني . . . الخ » . وتقع السنة الأولى في عشرة أعداد مجموع صفحاتها (٤٢٤) .

وقد لاحظنا في السنوات التالية وحتىّ السنة الثانية والعشرين أنّ العظمة ما زال رئيساً للتحرير ، إلاّ أنّ مديرها المسؤول أصبح محمّد كمال الخطيب ، في حين أسندت أمانة السر إلى محمود مهدي . كما أنهّا صارت تصدر في أربعين جزءاً في العام ، وكلّ جزأين في عدد واحد ، أي نصف شهريّـة وسنتها عشـرة أشهر ، ومجلّدها الواحد يبلغ حوالي ٩٠٠ صفحة .

وأشهر أبواب هـذه المجلّة هي : التفسير - السنّـة - الفتاوى - من القـرّاء وإليهم - في رياض الشعر - من أنباء العلم - في المجتمع - بحوث منوّعة . وثمّة عناوين غير ثابتة وموضوعات متفرّقة . وقد لاحظنا حتىّ عام ١٩٦٤ ، أنهّا ما زالت تجمع الأجزاء الأربعة معاً في الشهر الواحد . وقد تزاوج بين شهرين معاً في عدد واحد ،ومجلّدها لهذه السنة يقع في ٨٧٠ صفحة . ومن خلال أبواب هذه المجلّة ، تلاحظ أنهّا مجلّة دينيّة إسلاميّة ، غير أنهّا تطرق أبواباً علميّة وأدبيّة متنوّعة . وقد زادت مساحات هذه الموادّ العامّة في السنوات الأخيرة .

أمّا أبرز كتّاب هذه المجلّة فهم : « أحمد مظهر العظمة ، محمّد المبـارك ،

أسعد طلس ، شفيق الأرناؤوط ، صلاح الدين المنجّد ، فؤاد العادل ، سعيد الأفغاني ، محمّد البزم ، عمر رضا كحّالة ، زكي المحاسني ، عزّ الدين التنوخيّ ، سعيد عثمان المراغي ، صلاح عرفة ، محمّد قطب ، ناصر الألباني ، محمّد كمال الخطيب ، عبد الرؤوف المصري ، حسين كنعان ، صبيحة حداد ، محمّد حبيب العبيدي ، أنور سلطان ، فريد الخطيب ، الشيخ علي الزعبي ، حمدي عبد المجيد السلفي » .

ومجلّة « التمدّن الإسلاميّ » من المجلّات الراقية ذات الموضوعات الرصينة والدراسات القيّمة ، لذا فقد دأبت على الصدور باستمرار قويّة نشيطة ، وما زالت تصدر .

٣ ـ المسلمون

هي « مجلّة إسلاميّة جامعة تصدر مع غرّة كلّ شهر عربيّ ، سنتها عشرة أشهر ، صاحب الامتياز مصطفى السباعي » . صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في دمشق في آذار ١٩٥٥ ، وكانت تصدر قبل ذلك في مصر منذ عام ١٩٥٢ . ويقع عددها الأوّل في مائة صفحة من القطع الصغير بالعربيّة وثلاث صفحات بالانكليزيّة . وقد بدأ هذا العدد بافتتاحيّة عنوانها «مع الإسلام» جاء فيها : « وليس الذي تقرأه اليوم في « المسلمون » إلاّ شاهد عدل على كلّ ذلك ، يحدّثك عن عظمة الإسلام في كلّ باب ، ويتحدّث بأسلوب العصر حتىّ تنقطع حجّة الذين حيل بينهم وبينه ، أو فهموه على غير وجهه ، أو قالوا نريد أن نقرأ ، وكلّنا لا نجد ما نقرأ ولا نطيق الكتب الصفراء . ولسنا نزعم أنّ كلّ ما تكتبه « المسلمون » حجّة عليك ، فكلّنا أمام الكتاب والسنّة سواء ، وهما وحدهما حجّة الله على الناس جميعاً . وإنّما هو واجب الدعوة والبلاغ تخيّرنا للقيام عليه صفوة من نعرف من أئمّة الفكر والتوجيه في العالم الإسلاميّ كلّه ، وجعلنا له القليل الذي نملك من الجهد والعدّة ، والله وحده المسؤول أن يحسن القصد ويبارك الجهد ، وعليه وحده قصد السبيل » .

أمّا بقيّة موادّ العدد الأوّل فهي : بين الحزم والاستبداد لمصطفى السباعي ،

في ظلال السنّة لعبد الوهّاب حمّودة ، المسلمون إلى خير لعلي الطنطاوي ، منهج جديد للتربية والتعليم للأستاذ أبي الأعلى المودودي ، ومقال في السياسة الاقتصاديّة لعيسى عبده إبراهيم ، ويا اخواتي لنديمة المنقاري ، ثمّ زاوية « ندوتنا » وفيها متفرّقات . يلي ذلك مقال « نظر في استغلال الأرض في الإسلام » بقلم محمّد الحامد ، ثمّ زوايا : « إنّ لبدنك عليك حقّاً » و « مع العارفين » و « في أفق العالم الإسلاميّ » . ويُلاحظ أنّ هذه الزوايا تتكرّر باستمرار في معظم أعداد المجلّة .

أمّا مجلّد السنة الأولى كلّها من هذه المجلّة فيقع في (١٠٤٠) صفحة ، وأبرز الموضوعات وأهمّها في السنة الأولى يبدو بقلم مصطفى السباعي ، كما تكثر كتابات علي الطنطاوي في هذه المجلّة . ويُلاحظ فيها بين الوقت والآخر قصائد شعريّة . وقد لاحظنا أن أبرز الكتّاب الذين أسهموا في تحرير هذه المجلّة طوال سنوات هم : « محمّد المبارك ، أبو الأعلى المودودي ، معروف الدواليبي ، أبو الحسن الندوي ، محمّد عزّة دروزة ، محمّد المنتصر الكتّاني ، محمّد أبي زهرة ، الدكتور أحمد الناقة ، عمر بهاء الأميري ، الشيخ ناصر الدين الألبانيّ ، مصطفى الزرقا ، محمود اللبابيدي ، عبد الرحمن خضر .

أمّا مجلّد السنة الثانية فيقع في (٩٣٢) صفحة . وما زالت المجلّة تخصّ اللغة الإنكليزية في كلّ عدد من أعداد هذه السنة بثلاث صفحات ، تشتمل على بحث ما أو على طائفة من أخبار المسلمين في العالم . ثمّ صارت في عامها الثالث تزاوج بين عددي شهرين معاً في إصدار واحد ، حتىّ إنّ العدد العاشر من المجلّد السادس صدر عن عدّة أشهر ، تمتدّ من تشرين الثاني ١٩٥٩ حتى شباط ١٩٦٠ . واستمرّت تصدر حتىّ آخر أيّامها في حوالي مائة صفحة ، بحيث يقع مجلّدها السنويّ في (٩٠٠ إلى ١٠٠٠) صفحة . وجلّ موضوعات هذه المجلّة كان موضوعات إسلاميّة ، وفيها تأكيد قويّ على نهضة الإسلام ووحدة الأمّة الإسلاميّة . وقد توقّفت مجلّة « المسلمون » في دمشق عام ١٩٦٠ ، لتظهر مجلّة أخرى جديدة تحمل الأسم نفسه في جنيف بسويسرا عام ١٩٦١ ، وهي بإدارة سعيد رمضان . غير أنّ هذه المجلّة ، على ما يبدو لنا ، لم تحمل امتياز « المسلمون » السابقة ، لأنّ ورثة مصطفى السباعي حوّلوا امتياز مجلّتهم إلى اسم جديد هو « حضارة الإسلام » .

الفصل الثاني

صحافة الهزل والانتقاد

عرفنا ، من خلال دراستنا للصحافة الهزليّة العثمانيّة ، أنّ أوّل صحيفة هزليّة انتقاديّة في سوريّة كانت جريدة « ظهرك بالك » ، التي صدرت عام ١٩٠٩ في دمشق ، وعرفنا أيضاً أنّه قد صدر في سوريّة كلّها إبّان العهد العثمانيّ خمس وعشرون صحيفة هزليّة ، أي ما يقارب ثلث الصحف السوريّة ، بيد أنّ الصحافة الهزليّة ماتت كلّها خلال الحرب العالميّة الأولى ، للأسباب نفسها التي أودت بحياة الصحافة السياسيّة عامّة .

وحين ارتحل الأتراك عام ١٩١٨ ، كان لزاماً على الصحافة الهزليّة أن تهبّ من رقدتها أسوة بالأنواع الأخرى من الصحافة ، ولا سيّما أنّ روح الهزل والدعابة والنقد كامنة في جمهور الكتّاب والصحافيّين ، وربّما اقتضتها ظروف ما بعد الحرب مثل مااقتضتها ظروف العهد البائد . وطبيعيّ ان يكون ثمّة في كلّ العهود والأدوارالسياسيّة صحافة هزليّة انتقاديّة ، تفتّش عن معايب الحاكم وتراقب أخطاءه، فتنتقده ، وتدعو إلى الإصلاح ، وتسخر من المنحرفين عن أهداف الشعب ، ثمّ تنتقد نقائص المجتمع وعيوب الفرد على حدّ سواء ، وهي بالإضافة إلى كونها انتقاديّة إصلاحيّة ، تسعى إلى الترفيه عن القارىء وإمتاعه إلى حدّ ما . والصحافة الهزليّة الحقّة هي صحافة بناء لا هدم، غرضها البعيد النقد والإصلاح لا العبث والإضحاك ، وهذه كانت حال الصحافة الهزليّة السوريّة والصفة الغالبة عليها .

تطوّرها

أوّل صحيفة هزليّة انتقاديّة بعد الحرب العالميّة الأولى ظهرت في دمشق عام ١٩١٩

وهي « الحمارة » . وبعدها تتالى صدور الصحف الهزليّة ، وعمّ خلال العشرينات معظم المدن السوريّة ، وقد أحصينا صحافة الهزل خلال عهدي الانتداب والاستقلال فبلغت أربعاً وعشرين جريدة ، وحوالي عشر مجلّات أبرزها « المضحك المبكي » و « مارستان الأفكار » و « ماشي الحال » و « المكنسة » . أمّا توزيع الجرائد الأربع والعشرين على المدن السوريّة ، فهو كما يلي : ستّ عشرة جريدة في دمشق ، وأربع جرائد في اللاذقيّة ، واثنتان في حلب ، واثنتان في حماة ، وأمّا المجلّات العشر فموزّعة بين مدينتي دمشق وحلب ،في حين نرى أنّ حمص حُرمت من الصحافة الهزليّة في هذه الحقبة .

وإنّك لتلاحظ أنّ هذا الرقم قليل جداً إذا ما قيس بعدد الصحف السوريّة المعاصرة ، وإذا ما قيس بحال الصحافة الهزليّة في العهد العثمانيّ ، ويكفي أن نقوم بعمليّة إحصائية بسيطة لنلمس الفرق بين المرحلتين ، فقد صدر في سوريّة حوالي (٣٢٥) جريدة ، خلال ما يقارب نصف قرن اعتبارا من عام ١٩١٨ ، كان منها أربع وعشرون جريدة هزليّة انتقاديّة ، أي بنسبة واحدة إلى ثلاث عشرة تقريبا ، في حين صدر أكثر من هذا العدد في العهد العثمانيّ (٢٥ جريدة) ، فكانت النسبة واحدة الى ثلاث . وقياسا على هذه النسبة ، كان يجب أن يصدر خلال عهدي الانتداب والاستقلال مائة جريدة هزليّة تقريباً ، فأين هذا الزمن الطويل من بضع سنوات عاشتها تلك الصحافة ، منذ إعلان الدستور وحتّى بدء الحرب العالميّة الأولى ؟

غير أنّ ثمّة ملاحظة لابدّ من الاشارة إليها قبل أن نتعّرض إلى هذا القصور ونعلّله ، وهي أن الصحف الهزليّة في العهد العثمانيّ كانت تبدّل كثيراً من أسمائها ، فكلما عُطّلت صحيفة منها كانت تعود إلى الصدور بعد أيّام باسم جديد ، قد لا يستمرّ بضعة أسابيع ، ليتحوّل بعد ذلك إلى اسم آخر[1] . أمّا المستقرّة منها ، والتي استطاعت أن تعمّر فتتعدّى العامين أو الثلاثة ،فهي بضع جرائد تُعدّ على أصابع اليد الواحدة . كما أنّ العهدالعثمانيّ لم يعرف البتّة مجلّة هزليّة ، في حين وُجدت هذه المجلّة في عهد الانتداب . ونخصّ بالذكر « المضحك المبكي » التي استطاعت أن تملأ فراغاً كبيراً ،وتعمرّ طوال عهدي الانتداب والاستقلال .

بيد أنّ ذلك كلّه لا ينفي عن الصحافة السوريّة في عصرها الثاني تهمة القصور في الهزل والانتقاد . ومردّ ذلك في رأينا الى جملة من العوامل والأسباب ، منها أنّ العهد الدستوريّ

---

(١) مثال ذلك صحف محمّد صبحي عقدة في اللاذقيّة ـ أنظر الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

العثمانيّ (١٩٠٨) كاد يكون أوّل عهد السوريّين بالصحافة الحقّة ، فكان تفجيراً للكبت وردّة فعل لحرمان طويل ، ويتمثّل ذلك في هجمة الصحافة الهزليّة على الحكّام والاتحاديّين ، في حين تعجز الصحافة السياسيّة الرصينةأحياناً عن ذلك . ومن هذه العوامل والأسباب أنّ الصحافة بدأت بعد الحرب مرحلة جديدة ، هي مرحلة المسؤوليّة والكفاح لبناء الدولة العربيّة المستقلّة ، حتّى اذا أقبل الفرنسيّون غزاةفُجعت هذه الصحافة بواقعها ، وانتقلت إلى كفاح آخر ضد المحتلّ الفرنسيّ ، فيه الكثير من الضراوة والعنف ، وذلك بطريق الجدّ والحزم ، إذ لم يجد السوريّون آنئذ متّسعاً من الوقت للضحك ، ولا كانت معركة الدماء النازفة معركة يجدي معها الهزل والعبث والسخرية ، إلّا إذا كان ذلك تعبيراً صرفا عن المرارة واليأس . وثمّة عامل آخر هو ظهور الأحزاب والصراعات الحزبيّة العقائديّة ، التي استقطبت الصحافة الجدّيّة في هذه الحقبة .

لكن على العموم ، يمكن القول إنّ تطوّر المجتمع كان يتّجه به إلى الجدّيّة والتعقيد شيئاً فشيئاً ، وكلّما تقدّم بنا الزمن قلّت الصحافة الهزليّة واندثرت . ومن الطريف أن تعلم أنّ معظم الصحف الهزليّة التي ذكرنا ، قد وُلدت في أوائل العشرينات ، ومات نفر كبير منها في أواخر العشرينات . وما يصل بك الزمن إلى بداية الثلاثينات ، حتّى تعود لا ترى منها في سوريّة إلّا القليل القليل [1] ،ولا تصل إلى العام ١٩٤٠ حتّى يغدو من الصعب جدّا عليك أن تجد أمامك في سوريّة جريدة هزليّة واحدة ، وهكذا تستمرّ الحال حتّى الوقت الحاضر ، وإذا صادف أن وقعت على شيء من الهزل والانتقاد ، أو من النوادر والفكاهات ، فذلك في زاوية من مجلّة فنّيّة عامّة ، أو في حيّز جدّ صغير على صفحات إحدى الجرائد .

وثمّة أمر آخر يطالعنا في هذه الصحافة منذ الثلاثينات ، هو مبدأ الاصطفاء . فقد أخذت هذه الصحف الهزليّة تتساقط تدريجيّاً ، أو تتحوّل إلى صحف جدّيّة سياسيّة [2] ، حين لم تستطع الاستمرار في حمل رسالة الصحافة الهزليّة ، التي لم تعد قاصرة على التعبير وحده دون الصورة ، كما كانت حالها في العهد العثمانيّ ، وبات لا يُجدي فيها التهريج والإضحاك بقدر ما يجدي النقد الخفيّ اللاذع ، والسخرية المرّة ، والدعابة الطريفة ، والأسلوب الفنيّ المبتكر ، الذي لا يُوفّق إليه إلّا قلم الفنّان الملهم ، وأصبحت هذه

---

(١) أنظر الملحق الخاصّ بتراجم الصحف والمجلّات.
(٢) جريدة «أبو العلاء المعرّي» مثلاً تحوّلت إلى جريدة سياسيّة هي «الاستقلال».

الصحافة لا تستغني عن الرسوم الكاريكاتوريّة التي تلخّص الأحداث وتبرز المواقف، وتمثّل روعة النقد على الرغم من صغرها ، لذا كانت الصحافة الهزليّة الانتقاديّة أصعب الفنون الصحفيّة وأشدّها تعقيداً. وهذه الخصائص مجتمعةً توافرت في مجلّة « المضحك المبكي » ، التي قام على أمرها قلم فنّان مبدع وريشة ساخرة ضاحكة ، فتحقّق فيها مبدأ الاصطفاء ، بحيث أخملت رصيفاتها الواحدة تلو الأخرى ، واستمرّت الهزليّة الوحيدة بين الجرائد والمجلّات السوريّة . وما كان لهذه المجلّة ان تحوز السبق ، لولم تكيّف نفسها مع ظروف المرحلة ، من رصانة ونقد عميق وتطوّر في الإخراج ،وتجديد فكريّ مستمرّ كما سنرى في حينه .

راعى أصحاب الصحف الهزليّة في هذه المرحلة اختيار الأسماء الطريفة لصحفهم ، كما هي عليه الحال في صحافة العهد العثمانيّ. ومن هذه الأسماء ما يدلّ على أشخاص ، مثل : « أبو النواس العصريّ ، أبو العلاء المعرّي » . ومنها ما يدلّ على حيوانات ، مثل «الحمارة، الثعبان، النحلة». ومنها ما يدلّ على آلة كـ «الطبل» و«الزمر والمكنسة» . ومنها أسماء أسطورية خرافيّة كـ « الغول » و « العفريت » . وثمّة موادّ أخرى متنوّعة لأسماء هذه الصحف . بيد أنّ أطرف ما توصّل إليه هؤلاء في تسمية صحفهم يتمثّل في تسمية « المضحك المبكي » .

أمّا التعريف الذي كان يُطلق على الصحيفة الهزليّة في عهد الانتداب ، فهو جامع يُلمّ بكلّ شيء ، وتبدو لنا الصحيفة من خلاله جدّيّة هزليّة ، وحديقة منّوعات في آن واحد ، لكنّه لم يلبث أن اتّجه مع الوقت الى مزيد من الاختصار والتخصّص . ومن نماذج التعريف بهذه الصحف تعريف جريدة « الحمارة » ، وهو « « جريدة هزليّة سياسيّة أدبيّة فكاهيّة انتقاديّة مصوّرة » . وتعريف جريدة « العفريت » ، وهو « جريدة فكاهيّة أدبيّة أخلاقيّة اجتماعيّة خوتجيّة أسبوعيّة » .

وأمّا إخراج هذه الصحف فكان إخراجاًعاديّاً ، إذ تُراوح إحداها بين أربع وثماني صفحات غالباً ما تكون من القطع المتوسّط ، ومعظمها أسبوعيّ وأقلّها نصف أسبوعيّ ، وقد تجد قلّة منها تصدر في أربع صفحات من القطع الكبير . بيد أنّ أحجامها ودوريّتها لم تكن ثابتة ، ومن الصعب الحكم عليها لأنّها كانت سريعة التبدّل والتغيّر ، وطالما أنها جرائد فهي تصدر بطبيعة الحال دون غلاف . وغالبيّة هذه الجرائد كانت تُعرّف بأنّها مصوّرة ، وانسجاماً مع هذا التعريف كانت تستخدم بعض الرسوم الكاريكاتوريّة البسيطة ، غير أنّك تلمس فيها تطوّرا محسوسا عمّا كان عليه الكاريكاتور في صحافة العهد

العثمانيّ. ولا شكّ في أنّ التطوّر العامّ والاطّلاع على الصحافتين المصريّة والغربيّة ، قد فعلا فعلهما في تعميق صناعة هذه الصحف وإنضاجها .

أغراضها

إذا كانت الصحافة الهزليّة في العهد العثمانيّ قد تشعّبت مراميها الى حدّ ما ، وخاض غمارها مغامرون أو مرتزقة ، فبدالك فيها ما هو صحافة هزل وانتقاد ، وما هو عبث وتهريج وإضحاك ، فإنّ الأمر يختلف كثيراً في الصحافة الهزليّة في عصرها الثاني عمّا كان عليه في العهد العثمانيّ. صحيح أنّ الصحافة المعاصرة جمعت على صفحاتها بين الهزل والجدّ ، وعمدت إلى المزاوجة بين النقد والسخرية المرّة من طرف ، والنكتة والدعابة والطرفة المستملحة من طرف آخر ، وكانت سياسيّة وهزليّة وعامّة في آنٍ معاً . بيد أنّها ، مع هذا كلّه ومع جمعها متناقضات شتّى على صفحاتها ، لم تكن عبثاً وتهريجاً وإضحاكاً ، ولا سيّما أنّ طبيعة المرحلة وكفاحها ومرارتها تقتضي عكس ذلك ، لهذا يمكن القول إنّ الصحافة الهزليّة كانت ، كغيرها من أنواع الصحف السوريّة ، صحافة رسالة والتزام ، وكانت تتوسّل السخرية والنقد اللاذع المضمر طريقاً إلى الإصلاح ، والنكتة والدعابة أو النادرة طريقاً إلى قلب القارىء لإمتاعه وتسليته ، وهكذا صارت الصحافة الهزليّة في هذه الحقبة صحافة رصينة موضوعيّة متّزنة ، ذات منهج واضح ورسالة متميّزة . ولا شكّ في أنّ التأثّر بالفكر المعاصر وبصحافة العالم الخارجيّ قد بدا ـ كما أسلفنا ـ في جوانب هذه الصحافة كلّها ، في إخراجها واتّجاهاتها وطبيعتها الفنّيّة وموضوعاتها .

وأبرز ما يميّز صحافة الهزل في هذه الحقبة أمران اثنان : أوّلهما النقد المضمر والتهكّم الخفيّ الذي لا يضحكك للتوّ ، حتّى إذا قرأت ففهمت فاستنتجت ضحكت من قلبك ، وهذا النوع كان ساذجاً متخلّفاً في صحافة العهد العثمانيّ ، لذلك رأينا آنذاك صحفاً كثيرة تغطّي عيوبها ونقائصها الفنّيّة بالشتيمة الصراح ، وثانيهما النقد والسخرية بالكاريكاتور ، وهو الآخر كان بدائيّاً جدّاً في صحافة الدور الاتّحاديّ . غير أنّه يجب ألّا نفهم من ذلك أنّ تطوّر الهزل والانتقاد قد ظهر فجأة بين عشيّة وضحاها، بل اقتضى ذلك وقتاً طويلاً. فقد بدأت هذه الصحافة عام ١٩١٨ هزيلة كسابقتها، ثمّ راحت ترتقي تدريجيًا خلال العشرينات، وصقلت تجربتها المحن التي قاستها

سوريّة، والدماء التي أهرقت في الثورات، فاتّجهت إلى مزيد من العمق والرصانة والأصالة الفنيّة، وحقّقت نضجها في الثلاثينات، بيد أنّ ذروة رقيّها وتطوّرها كانت في عهد الاستقلال.

موضوعاتها

أمّا الموضوعات التي خاضت فيها الصحافة الهزليّة المعاصرة، فأبرزها الأمور التالية: الصراع بين الأحزاب والتيّارات المتباينة، نقد المفوّضين والمندوبين والموظّفين الفرنسيّين، نقد الحكّام السوريّين ولا سيّما المتعاونين مع الانتداب، كشف عورات الحكم ومظاهر الفساد والاهمال والرشوة والسرقة في دوائر الدولة، نقد العادات والمعايب الاجتماعيّة، الدعوة الى التطوير والإصلاح الإداريّ والاجتماعيّ، التأكيد على الحرّيّات العامّة، وتلي ذلك أمور متفرّقة من مسائل اقتصاديّة، ومشاكل عمّاليّة وفلّاحيّة وأخبار المجتمع، وندر التعاطي في الحرمات والمسائل الشخصيّة والفضائح الخاصّة.

وهذه الشؤون المختلفة التي عالجتها الصحافة الهزليّة السوريّة توزّعتها أبواب أو موضوعات كثيرة، واتّخذت لها عناوين متباينة بعضها قديم وبعضها الآخر جديد. وفي ما يلي نضع أمام ناظريك أبرز العناوين التي كانت ترد في هذه الصحف بحسب ترتيب أهمّيّتها، وهي: «إعراب - فتّشوا عن مغزاها (اختصّت بها مجلّة «المضحك المبكي») - موّال - قرّاديّة - قالوا وقلنا - محاورة بين ... و ... - زلغوطه - تنبّؤات - النكتة والكاريكاتور - تلغرافات - وصايا - أجوبة ...». وهنالك موادّ أخرى ترد بلا عناوين أو بعناوين غير ثابتة، وهي نادراً ما ترد، لذا لم نرَ مبرّراً للتوقف عندها وتدوينها.

النقد العامّ: قلنا إنّ هذه الصحف توخّت الإصلاح والتوجيه بطريق النكتة والنقد الساخر، واتّخذت لأغراضها هذه صيغاً تعبيريّة مختلفة، منها الشعر ومنها النثر، منها الحكاية ومنها المثل أو المحاورة أو غير ذلك، وتفنّنت في عناوين هذه الموضوعات وقد رأينا أن نستفتح بهذه الأبيات من جريدة الزمر، لما فيها من وعيد تميّز بالطرافة والعذوبة. تقول الجريدة تحت عنوان «من وصايا الزمر»:

أنا الزمر صوتي يُسمع الحيّ والميتا	تكلّم مفيداً أوفدم ساكتاً سبتا
أنا الزمر مشهور بأنّي مقلّل	كلاماً فلا عجناً أحبّ ولا لتّا

سكـوت ولكن إذا نفخت فـإنّني ... كثير الكلام لست أعرف من أنت
فـإنّ حبيبي كـلّ صـاحب همّـة ... يقول : لنعملْ ، لا لعلّ ولا ليت
وإنّ عـدوّي كلّ كسلان خـامـل ... يقـطع مع خلّانه العمـر والـوقتـا
فـأوّل مـا بـين الأنـام يسوؤ ني ... تفلسف من لا يعرف الخمس والستّا
فـإنّـك إن خـالفتهـا أو نسيتهـا ... عليـك مـلام إن نسيت وخـالفت
فـلا تلمِ الـزمـر السفيـه لنفخـه ... إذا أنت في دفع اشتراكك ما طلت [1]

وفي النقد العامّ الذي توجّهه الصحيفة بلمحات خاطفة إلى مصادر عدّة ، كتبت جريدة « أبو نواس العصريّ » في باب « أجوبة أبي نواس » وتحت عنوان « ويسألونك » ما يلي :

« ويسألونك عن البلديّة فقل لهم ميتة بصورة حيّة . وعن صحافة سوريّا فقل إنّها في النزع . وعن الوفد الفلسطينيّ فقل لهم يجب أن تؤلّف له لجنة تصفيةوتنقيح . وعن لبنان الكبير فقل لهم يكفيه دلال . وعن الضرائب فقل إنّها من أكبر المصائب . وعن جرائد بيروت اللبنانيّة فقل لهم إنّها زادت في الرقّة . وعن بعض زعمائنا فقل في كلّ عرس لهم قرص . وعن المخلصين فقل أندر من الكبريت الأحمر » [2] .

وفي العدد نفسه ينتقل « أبو نواس العصريّ » إلى نقد الناس في حماقتهم وقصور فهمهم ، فيقول تحت عنوان « الشعر الخنفشاريّ » ما يلي :

إذا هـبّت ريـاح الخـرطـبـيـل ... ومـلّ الـنـاس من قـال وقـيـل
تمسّـك إن ظفـرت بـذيـل فيـل ... تكـون يـداه كـالبـاع الـطويـل

وخذ عنه المعارف والفوائد

أرى بعض البـريّـة كـالبـواري ... يحبّـون الحـديث الخـنفـشـاري
لقصـر عقـولهم ظنّـوا الـدراري ... كـأحجـار المقـالـع والصحـاري

ولا يدرون ما معنى الجرائد » [3]

---

(١) الزمر ـ اللاذقيّة ـ عدد ١ تاريخ ٢٠/٤/١٩٢١ .
(٢) أبو نواس العصريّ ـ عدد ٣ ـ تاريخ ٢٣/٧/١٩٢١ .
(٣) المصدر السابق نفسه .

وقد تُسفّ إحدى هذه الصحف في نقدها ، فتبتعد عن الرصانة ، ويصبح هزلها ماجناً ركيكاً عاجزاً عن ترك أثرٍ ما في النفس . فهذه جريدة « المصارع »تنشررجزاًمخمّساً« من ديوان نابغة الفكاهة رستم » ، والغاية منه نقد البلديّة في اهمالها وتقصيرها :

« حفر حفر قالوا لالا — منها الأهلون لقد كفروا
كم رجل فيها قد كسروا — أو حمل عن جحش مالا
وسعادتكم لالالالا . . . . .
يا رستم قم بيطر بغلك — شغل البلديّة ما هوش شغلك
رح للدبّاغة واصنع لك — شروالا والبس شروالا
واسكن في شكّا لالالا . » (1)

أما في نقد بعض العادات الاجتماعيّة المقتبسة ومظاهر التفرنج والبدع الجديدة ، فقد كتبت جريدة « المرسح » ، الحلبيّة عن التمدّن في « محاورة بين قراقوز وعيواظ » . والمتحدّث في ما يلي هو عيواظ :

« إذهب معي مرّة الى الكافه شانطان او البتي شان، وهناك تسمع اخبار وتنظر أشكال ألوان ، وتنظر من قريب التمدّن الجديد ونفسيّة الشعب وأخلاقه،وتدوّنها في المرسح حتى تتّعظ بها جميع الناس ، أنظر هذه الستّ المغنوجة وراها بك او افندي ببرنيطة ، وطوله طول الكرنيطة ، وماشي وهومنفوخ كأنه راس الملفوف ، وهي تمشي وتدلّل وتهمر ، وهو يتبعها وينقاد حتّى أوصلته الى المكان ، وهناك جلست بالنصف والتفّ حواليها جميع الشبّان هذا يغمزها بالعين وهي تضحك بالشفتين ، ولابسه ومظلوطه كأنّها قاعدة مع زوجها بالاوضه . . . . وأنا ظننتها إفرنجيّة ، لكنّ جاري قال إن أصلها تركيّة ، وصار لها يومان حصلانه على الأمان، وسبقت كلّ أهل الزمان ، شوفهابالغنج ما أحلاها وبشرب الشامبانيا ما أشهاها . . . » (2) .

وفي العدد نفسه تتابع الجريدة في النقد الاجتماعيّ ، فتهاجم السيّدات اللواتي تطوّرن كثيرا فازدادت نفقاتهنّ أضعافاً، حتى صار الأزواج أداة في ايديهنّ ، فتقول تحت عنوان « حالتناالحاضرة » :

---

(1) المصارع ــ عدد ٧ ــ تاريخ ١٩٢٥/٧/٢١ .
(2) المرسح ــ عدد ٢ ــ تاريخ ١٩٢٦/٨/٢٩ .

« قوم من قبرك يا جدّي — وتفرّج خدّي وجدّي
شوف الدنيا من بعدك — صارت بومه يا بعدي ..... إلخ »

ثمّ يلتفت الى زوجه :

«وإن قلنا يا ستّ أناييس — كفى بقى ملابيس
خففي مصروفك — كفاك بقى تهويس
تلطمني وتشتمني — جوابها مثل إبليس
أنتم جنس الرجّاله — ما اعطلكم مناحيس
قدّم حالاً مطلوبي — أو أشكيك للعسّيس
إن كان تقصّر بالتقديم — أنا بقصّر بالتفقيس » (١)

أما مجلّة « المضحك المبكي » ، فتتوسّل « الحكاية المثل » في إشارتها إلى سوء التفاهم مع السلطة ، فقد نشرت في أحد أعدادها تحت عنوان « نحن ما لنا طرشان فالعياط ليش .. ! » ، جاء فيها أنّ زائرا وصل الى بيت وطلب سيّد البيت ، فقال له الخادم : « أرجوك عندما تقابله أن تعيّط حتّى يسمع لأنّه مسكين أطرش ما بيسمع » ، ثمّ مضى إلى سيّده وقال له العبارة نفسها .« فنزل المعلّم وهو معتقد أنّه سيقابل واحد أطرش وتقدم إليه الزائر وهو معتقد أنّه سيصافح رجلاً أطرش . ولّما اجتمعا صرخ الزائر بأعلى صوته : نهارك سعيد » ، فأجابه صاحب البيت بصوت اعلى منه : « نهارك سعيد مبارك » . وهكذا أخذا يتحادثان ولكن بشكل مضحك ، لأنّ كلّ واحد كان يعتقد أنّ رفيقه أطرش ، حتّى ملأوا البيت صياحاًوعياطاً وزعيطاً ، وكان الخادم يرى هذاالمشهد ويضحك ، وبعد أن عيّط الزائر كثيرا قال له صاحب البيت : ولكْ ليش عمّالْ تعيّط هيكْ . قال له الزائر وأنت ليش عمّال تعيّط هيك . وهكذا تفاهما وعرفا أنّ الخادم لعب على ذقنهما ؛ فاتفّقا عليه وضرباه وطرداه ، وهكذا الحالة معنا يا جماعة الخير ، فالسلطة مفتكرة أنّنا طرشان وعمّال تعيّط بوجهنا ، ونحن مفتكرين أنّها طرشا وعمّال نعيّط بوجهها . والحقيقة أن لا نحن طرشان ولا هي طرشا ... » (٢).

---

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) المضحك المبكي ــ عدد ٧ ــ السنة الأولى ١٩٢٩.

وفي العدد نفسه ، ورد تحت عنوان « لو بيمسح جوخ » أنّ معروف الارناؤوط دعا إليه وهو في أحد المقاهي « بويجي » ، وطلب منه مسح حذائه ، ولمّا انتهى الرجل لم يرتح معروف للمعان الحذاء ، فسأله كم مضى عليه في هذه المهنة ، فأجاب الرجل أن ثمانية عشر عاماً « فقال له معروف أفندي : يخرب بيتك صارلك ثمانية عشر سنة ولسّاك بويه جي وما ترقّيت . . . » . وهنا يعلّق الكاتب فيقول لمعروف : « إنّه لا يرتقي ياسي معروف ما دام يمسح بويه ، ولكنّه لو كان يمسح جوخ لكان اليوم بأعلى المراتب » .

وفي تطوّر ألقاب الزوجة عند الدمشقيّ ، تقول « المضحك المبكي » في العدد نفسه : « كان الدمشقيّ في السابق عندما يتكلم عن زوجته يقول : امرأتي وأنت أكبر قدر ، ثمّ زوجتي ، ثمّ صار يقول قرينتي ، والآن الحمد لله صار يقول مدامتي . . . » .

أمّا المفوّض السامي المسيو بونسو فقد كان له نصيب من « المضحك المبكي » وها هي تتجهّ إليه بقرّادية جاء فيها :

« الصبر والله يا زين — خاء — ولام — وصاد
والقلب من همّو وصبرو — ميم — وراء — وضاد
إن تركتنا بها الحالة — طه — ولام — وميم
كلمة منك يا مسيو — ذال — وهاء — وباء
انطقها تاتطفي منّا — لام — وهاء — وباء
رايحين نفنى بعلّتنا — قاف — وهاء — وراء
لا تخلّينا بعقدتنا — دال — وهاء — وراء »[1]

وفي زاوية « على التلفون » ثمّة مخابرة مهمّة ، تتجهّ فيها «المضحك المبكي » إلى الشيخ تاج أوّلا ، وتنذره بأنّ رياض الصلح « راح لحلب » ، ثمّ تخابر أحدّ الموظفّين الفرنسيّين ، وتطلب منه أن يهزّ مسيو بونسو حتى تفهم « على اي خازوق بدنا نصفّي » ، ثمّ تتصل بجميل مردم ، وتنتهي إلى مخابرة المسيو بيرار :

« آلو سنترال . . اعطيني المسيو بيرار . . بونجور مسيو بيرار ، بلغني انك رايح تاخذ شركة الريجي على حسابك ، إيه شوهاد خزيت العين عنك . . . بايّنتك رايح تحوق على الكلّ . خلّي شي إلك وشي لربّك ، كلّ شي بدّك تاخذو وحدك ، بعدين ما يسكتولك

---

(١) المضحك المبكي ــ عدد ١١ ــ ١٩٢٩.

الفرنساويّين ، ولا نحنا كمان !! بدّي قول لك كمان إنّ الذهب رايح يخلص من البلاد ، وصرنا ندور عالليرة بالسراج والفتيله . بنترجاك خلّي فينا شوّية رمق حتّى نمضيّ هالكم يوم بعمرنا . . . . » [1] .

وحين بدأت المشاورات تدور عام ١٩٢٩ بشأن رئاسة الدولة وتشكيل حكومة تأهّب كلّ من السياسيّين وراح ينتظر . وفي غمرة ذلك قامت « المضحك المبكي » بتعداد ضربات قلب كلّ من هؤلاء : « إنّ القلب في الحالة الطبيعيّة بيضرب من ٦٠ إلى ٧٠ دقّة في الدقيقة ، أمّا في حالة الحمّى وحالات التهيّج والانفعالات فإنّه يزداد حتّى ١٢٠ وبعض الأوقات إلى ١٤٠ . . . فيجب أن تكون اليوم دقّات قلب الراماد ١١٠، ودقّات صبحي بركات ٩٥، ودقّات قلب رضا باشا ١٣٠، أمّا الوزراء فصارت دقّات قلبهم متقطّعة، ورايح يصير معهم مرض القلب، لأنّهم في كلّ دقيقة بيسمعوا خبر مزعج، وقلبهم عمّال يعمل حقّ بق. . . » [2]. ثمّ توجّه الصحيفة نصائح للوزراء بالسفر والراحة والاستجمام لكي يوفّروا صحّتهم .

وحول شائعة ترشيح ملك لعرش سوريّة ، كتبت « المضحك المبكي » تعرّض بالمفوّض السامي ، لأنّه لا دور للمواطنين ولا للجمعيّة في وجوده ، فهو ـ في مركزيّته ـ كلّ شيء ، وهو الذي يعدّ القرار ، لذا فقد صاغت المجلّة باسمه قرار تعيين الملك كالآتي : « إنّ المفوّض السامي للجمهوريّة الافرنسية في سورية ولبنان وجبل الدروز والعلويّين . بناء على . . ما بعرف شو . . وبناء على . . . ما بعرف شو . . ولمّا كانت البلاد ناقصها ملك ، فقد تقرّر تعيين الشريف علي حيدر ملكاً على سوريّا . على أمين السرّ العامّ وبقيّة المندوبين تنفيذ هذا القرار كلّ بما يخصّه . يعني بصريح العبارة بدّو يصدر قرار بتعيين ملك على مخّنا بنفس الطريقة التي تعينّ فيها الخواجا « لمبو » أوضه جي على غرفة الرئيس ، شي ظريف والله ، يا هيك ملوك يا بلا ! . بتعرف يا سيدنا القارىء حكاية الحشّاشين؟ فقد قيل إنّ ثلاثة حشّاشين اجتمعوا في محششة ، فقال الأوّل : أتمنى من ربّي أن أكون ملكاً على هذه البلاد . وقال الثاني : أنا أتمّنى ان أكون وزيراً ، أمّا الثالث فبقي ساكتاً يسمع ويهزّ رأسه ، فسأله رفاقه : وأنت ماذا تتمنّى يا أخونا ؟ فقال : العمى ولا

---

(١) المضحك المبكي ـ عدد ١٥ ـ ١٩٢٩.
(٢) المضحك المبكي ـ عدد ١٦ ـ ١٩٢٩.

هالدولة . . . !! . . فما دام ملوكنا بدها تتعين بها الشكل ، وما دامت حالتنا بدها تكون كلّها لها لورا ، فاسمحوا لي أن أقول لكم : يا إخواني إنّي على رأي أخونا الحشاش ما بتمنّى إلاّ العمى حتّى ما شوف هيك شوفات » . [1] .

وأطرف ما وصل إليه إبداع الصحافة الهزليّة خلال الخمسينات ، زاوية « فتّشوا عن مغزاها » التي اشتهرت بها مجلّة « المضحك المبكي » ، وطوّرتها بشكل أفضل في مطلع الستّينات ، وهي حكاية ذات مغزى انتقاديّ عميق ، وغالباً ما تنصّب على نقد الحكم ومحاولة إصلاحه ، وفي ما يلي نسوق نموذجاً منها يعود إلى سنة ١٩٥٥ . فقد روت المجلّة في أحد أعدادها أنّ جنديّا من الإنكشارية العثمانيّة طاف في استانبول يفتّش عن المحاششين ، فوجد عشرة رجال يحشّشون منهم بكري مصطفى ، فساقهم هذا الى رئيسه الذي قرّر بيعهم في سوق النخاسة ، ووضعوا في المزاد ، فلم يُدفع بهم أكثر من ثلاث ليرات ، بينما طلب القائد مائة ليرة ثمناً لهم : « ورفض رئيس الإنكشاريّة أن يبيع بهذا المبلغ ، وكلّف الدّلاّل بأن ينادي عليهم مرّة ثانية ، ولكن لم يزد أحد على هذا المبلغ باره واحدة » . ونصحه الدلال بالبيع فرفض وقال : لا يمكن أن أبيع . . العمى . . عشرة رجال بثلاث ليرات . . . من المستحيل أن أبيع بهذا المبلغ ، وهنا اقترب بكري مصطفى من أذنه ، وقال له : ولك بيع ما بنسوى أكثر من هيك » [2] .

وقد تعمد الصحافة الهزليّة إلى سوق حكمتها بلسان حمار ، فثمّة زاوية عنوانها « حكمة حمار » ، اشتهرت بها « المضحك المبكي » وإليكم واحدة منها : « صحيح أنا حمار ولكن حمّلني ذهب لفرجيك كيف بحكي وفين بجلس . . ! » [3] .

ومن نماذج القرّادي المعاصر إليك هذه القرّاديّة الانتقاديّة التي نشرتها « المضحك المبكي » في أحد اعداد عام ١٩٥٥ ، تحت عنوان « غنيّة شيطان » :

« كل يوم بنسمع بقصّة وديوان
والأمر مفهوم غنّيّة شيطان

---

(١) المضحك المبكي ــ عدد ١٧ ــ ١٩٢٩ .
(٢) المضحك المبكي ــ عدد ٩٢٥ ــ ١٩٥٥/٢/١٩ .
(٣) المضحك المبكي ــ عدد ٩١٤ ــ ١٩٥٤/١١/٢٧ .

لا يغرّك قانون ولا يغرّك نظام
الحقّ للقوّة ما منها كلام
حاجتنا أحلام حاجتنا أوهام
قرينا المكتوب وفهمنا العنوان ...»[1].

وقد لاحظنا على هذه الصحف الهزليّة الانتقاديّة ، أنّها كانت تتناول غالباً في رسومها الكاريكاتوريّة ، المفوّضين السامين ورؤساء الدولة ورؤساء الحكومات والوزراء وأرباب الشأن . ونادراً ما تعدّت هؤلاء إلى نماذج أو شخصيّات أخرى . وقد بلغ التعبير بالكاريكاتور ذروة الإبداع في الخمسينات والستّينات على صفحات « المضحك المبكي » ، التي كانت رسومها الهزليّة تتّسم بالعمق والأصالة الفنّيّة المبدعة ، وتفعل فعل السحر في نفس القارىء .

أساليبها

الصفة الغالبة على أسلوب الصحافة الهزليّة هي صفحة الأسلوب العامّيّ ، فمعظم موادّ هذه الصحف كانت باللغة العامّيّة ، لكنّنا نرى عامّيّتها غير ناجمة عن أصالة ، وكأنّنا نراها مضطرّة إلى اعتماد هذا الأسلوب تتكلّفه تكلّفا . لأنّ من يعود إلى نصوص هذه الصحف ، ومنها النصوص التي استشهدنا بها ، يلمس نزوعها الى الفصحى ، حتّى إنّ عامّيّتها ، لا تبدو عامّيّة موفّقة ، لأنّ الصحيفة الهزليّة كانت تخلط بينها وبين العربيّة الفصحى ، وكثيراً ما تطالعك في المقطوعة العامّيّة مفردات فصيحة لا مبرّر لوجودها ، وإذا جنحت الصحيفة عن الحوار بلسان الأشخاص إلى رأي لها ، أو حكم تقرّره ، أو عبارة ما تختتم بها، فغالباً ما يكون ذلك بالفصحى، وكأنّها عاجزة عن الاستمرار في عامّيّتها حتّى النهاية. وما سبب ذلك إلاّ سيطرة الفصحى والأساليب الأدبيّة على الصحافيّين، وعلى القرّاء الذين يؤخذون بالديباجة الأدبيّة، حتّى في الصحافة السياسيّة. أضف إلى ذلك أنّ نفراً من العاملين في الصحافة الهزليّة هم من الكتّاب الأدباء، وأنّ معظمهم كان من محرّري الصحافة اليوميّة السياسيّة. وتُعدّ مجلّة «المضحك المبكي» أبلغ هذه الصحف وأقربها أسلوباً إلى اللغة الفصحى.

---

(١) المضحك المبكي ـ عدد ٩٣١ ـ ١٩٥٥/٤/٢.

أمّا أنماط التعبير التي استخدمتها هذه الصحافة ، بغضّ النظر عن طبيعة لغتها سواء أكانت فصحى أم عاميّة ، فهي الشعر ببيته التقليديّ وهو قليل ، والموشّح والزجل والموّال والقرّادي والمعنّى والعتابا والزغاريد ، والنثر بأغراضه المختلفة من حكاية وأقصوصة وخاطرة وحكمة ومثل ومحاورة وإعراب وغير ذلك . ولم يخل بعض هذه الصحف من موضوعات جدّيّة رصينة لا صلة لها بالهزل ، وتبرز هذه الظاهرة في مجلّة « المضحك المبكي » ، التي كانت تنشر أحياناً مقالة افتتاحيّة ، يدبّجها حبيب كحّالة بالعربيّة الفصحى ، ويتناول فيها السياسة الداخليّة بالتحليل والنقد اللاذع ، ثمّ راحت هذه المجلّة في سنيها الأخيرة تكثر من نشر المقالات المتنوّعة في الأدب والاجتماع والاقتصاد ، بالاضافة الى موادّها الهزليّة الانتقاديّة المعهودة .

أشهر الصحف الهزليّة

١ـ المضحك المبكي

نشأتها: هي مجلّة أسبوعية سياسيّة فكاهيّة كاريكاتوريّة أصدرها حبيب كحّالة (١) ، عام ١٩٢٩ في دمشق . وقد جاء في افتتاحيّة عددها الأوّل : « أمّا خطّتنا فإنّنا نعاهد

---

(١) ولد حبيب كحّالة في دمشق عام ١٨٩٨ ، ونشأ في بيت علم وأدب ، فأثّر هذا في شخصيّته ونموّه المبكر. تلقّى علومه الأوّليّة في دمشق ، ثمّ تابع تحصيله في الجامعة الأميركيّة في بيروت ، فتخرّج منها في أواخر سني الحرب ، وعاد إلى دمشق حيث دخل ميدان الصحافة بعد رحيل الأتراك ، فأسّس جريدة «سوريّة الجديدة» في تشرين الأوّل عام ١٩١٨ ، وكانت ثالث جريدة تعرفها سوريّة في ظلّ الحكم العربيّ. وفي عام ١٩٢٩ أصدر مجلّة «المضحك المبكي» ، ثمّ أتبعها عام ١٩٣٦ بمجلّة «المصوّر» ، فجريدة «دمشق» اليوميّة عام ١٩٤٧.
كان حبيب كحالة يسهم في تحرير الصحف التي أصدرها جميعاً ، فيكتب جانباً كبيراً من موادّ «المضحك المبكي» وافتتاحيّة كلّ من «سوريّة الجديدة» و«دمشق» ، ثمّ صار أمين سر الهيئة النيابيّة للحزب الوطنيّ ؛ بعد أن انتخب نائباً عن دمشق عام ١٩٤٧ . ويُعدّ كحّالة رائد الأسلوب الانتقاديّ الساخر في سوريّة ، وصاحب مدرسة أسلوبيّة خاصّة تميّز بها دون غيره ، وهو لا يرى غير الحريّة مناخاً حقّاً لكتابته ، لذلك تعلّق بها ودافع عنها وقاسى الكثير من أجلها . كانت وفاته في ٢٢ كانون الأوّل عام ١٩٦٥ ، بعد أن ترك عدّة مؤلّفات ، منها «الناس» و«ذكريات نائب» و«قصّة خاطئة».

القرّاء على أن تكون صريحة صادقة ولو أغضبت البعض ، ولا نجعل موقفنا موقف الأحنف الذي كان يسمع مدح الشعراء بيزيد بن معاوية وهو ساكت ، فلمّا سأله معاوية ، مالك ساكت يا أبا بجر ؟ قال : إنّني أخاف الله تعالى إذا كذبت وأخافك إذا صدقت . . ! فنحن سنسعى إلى أن نخاف الله في صراحتنا ، وأمّا عبيد الله فإذا غضبوا ونحن نقول الحقيقة فليشربوا البحر ! » .

مواعيد صدورها : صدرت « المضحك المبكي » عام ١٩٢٩ ، وتوقّفت نهائيًا في ٢٩ أيّار عام ١٩٦٦ ، بامر شفويّ من وزير الاعلام ، بعد أن عاشت سبعة وثلاثين عاماً ، قضت أحد عشر عاماً منها في الإغلاق والتعطيل ، أي ما يقارب ثلث عمرها المديد .

أوّل تعطيل تعّرضت له المضحك المبكي كان في ٢٦ تمّوز عام ١٩٣٠ ، ولمدّة ثلاثة أشهر ، وذلك بسبب رسم كاريكاتوري لبعض الوزراء ، وهم ينشدون النشيد الوطنّي الفرنسيّ أمام المفوّض السامي بمناسبة ١٤ تمّوز ، وقد ارتدى كل منهم « طرطوراً » مضحكاً . وحين عادت الى الصدور بعد التعطيل الأوّل كان الرسم الكاريكاتوريّ يمثّل المجلّة وهي تخرج من « قبر التعطيل » وقد هرب الوزراء من حول القبر ، وتبع ذلك ، في ٣٠ نيسان عام ١٩٣٢ ، تعطيل ثان مدّته ثلاثة أشهر فصدرت آنذاك مجلّة « ماشي الحال » بدلا من « المضحك المبكي » ، واستمرّت الأولى ريثما انتهى مفعول القرار . بيد أنّ « المضحك المبكي » عادت أمرّ وأقسى من ذي قبل ، فعُطّلت للمرّة الثانية في العام نفسه ، لأنّها نشرت رسماكاريكاتوريًا يمثّل الحكم الدستوريّ مريضاً والوزراء يسألونه عن صحّته ، فأجابهم ، : زفت ، وفي العام التالي مثل صاحب « المضحك المبكي » أمام القضاء في دعوى سُميّت حينذاك « دعوى الحمير والنواب » ، وتتلخّص قصّة هذه الدعوى بأنّ المجلّة نشرت مقالة ساخرة جاء فيها أن الحميرقرّروا في مؤتمرهم « أنّه يمشي حالهم أن يشتغلوا نوّاب لأن بين النوّاب حمير كثير وبينهم من هم أحمر بكثير. . . » . وقد دافع عن حبيب كحّالة في هذه الدعوى نفر من أبرز المحامين السوريّين واللبنانيّين .

وفي كانون الثاني عام ١٩٣٦ توقّفت « المضحك المبكي » تلقائيًا مؤازرة منها للوطنيّين في الإضرابات المشهورة ، ولم يطل بها الأمر إذ عادت في العام نفسه ، وتنفسّت بحرّيّة تامّة طيلة فترة الحكم الوطنّي . وأوّل تعطيل لها بعد ئذ كان في تشرين الثاني عام ١٩٣٩ ، ثمّ تبعه تعطيل لثلاث مرّات متتالية خلال عام ١٩٤٠ ، وكانت مدّة آخرها حوالي أربعة أشهر، ولم تعد المجلّة حتّى ٨ شباط عام ١٩٤١ ، وأوّل تعطيل في عهد الاستقلال كان لمدّة شهر عام ١٩٤٦ ، تلاه تعطيل آخر لمدّة شهرين عام ١٩٤٧ ، ثمّ توقفت المجلة

تلقائيًا أقلّ من شهر في نيسان من عام ١٩٤٩ ، وأوقفت أقلّ من شهرين عام ١٩٥٠ ، وعُطّلت حوالي ثمانية أشهر عام ١٩٥٢ بسبب مقالات ورسوم هزليّة، منها رسم جاء فيه أنّ أحدهم كان يقرأ جريدة بالمقلوب ، فسأله صاحبه عن السبب ، فأجاب « انّه حتّى يستطيع ان يفهمها لأنّ الأخبار عم تنكتب بالمقلوب . . » . وتتالى تعطيل « المضحك المبكي » إبّان حكم الشيشكلي ، وحين سقط هذا النظام كانت المجلّة معطّلة ، فعادت إلى الصدور في ٢٠ آذار ١٩٥٤ .

وفي ٢٧ تشرين الأوّل ١٩٥٦ توقّفت « المضحك المبكي » تلقائيّاً ، واستمرّ هذا التوقّف حوالي ستّ سنوات ، إذ عادت إلى الصدور في ٧ تشرين الأول ١٩٦٢ بالعدد رقم ١٠٠٣ .وممّا جاء في افتتاحيّة هذا العدد : « تعود هذه المجلّة إلى الصدور بعد غياب طويل ، لا أتّهم به أحدا ولا أرجعه لأحد ، وإنّما قصدته بملء إرادتي وبمحض مشيئتي لأنّي لم أستطع أن أكتب ما أريد ولا أقبل أن أحمل على كتابة ما لا أريد ، فكسرت القلم واعتزلت لأنّ العبد الحقيقيّ ،كما يقول أوسكار وايلد، هو الذي لا يستطيع ان يعبّر عن رأيه بحرّيّة . . » بيد أنّ الأمر لم يطل بالمجلّة ، فتوقّفت تلقائيًا في ١٩ شباط ١٩٦٣ ، بعد ان وُجّهت إهانات إلى صاحبها من قبل قائد قوى الأمن الداخليّ ، وعادت إلى الصدور من جديد في حزيران ١٩٦٣ ، واستمرّت حتّى آخر أيّار ١٩٦٦ حين عُطّلت نهائيّاً [١] .

إخراجها وموادّها : بدأت مجلّة « المضحك المبكي » صدورها بعشر صفحات في العدد الأوّل ثمّ صار عددها يراوح بين ١٦ و ٢٤ صفحة ، وكانت ترتقي أحياناً الى ٣٢ صفحة ، هي غالباً من القطع المتوسّط ، ثمّ راحت تصدر في سنيها الأخيرة بالقطع الكبير ، كما أنّها كانت تصدر مزدانة بغلاف ملّون عليه رسم كاريكاتوري أو أكثر فتحرّرت منه في الآونة الأخيرة ، وراحت تصدر بلا غلاف وتورد رسمها الهزليّ في صفحتها الأخيرة. ومجلّة « المضحك المبكي » مجلّة هزليّة انتقاديّة ، تعتمد النكتة والكاريكاتور طريقاً إلى النقد والإصلاح ، وتلجأ إلى التلميح أكثر من التصريح ،وتتّسم بالرصانة والموضوعيّة ،وتجانب الشتيمة أو نهش الأعراض .وفي عددها الواحد اكثر من صورة كاريكاتورية ،واحدة منها على الغلاف ، وهذه كانت في البداية ترد على الصفحة

---

(١) إعتمدنا في هذه الترجمة التاريخيّة على ما جاء في العدد رقم ١١٤٩ تاريخ ١٩٦٦/١/٢ .

الأولى من الغلاف ، ثمّ انتقلت مؤخّرا إلى صفحته الأخيرة، وما عدا ذلك من رسوم فموزّع على صفحات المجلّة ، ومن هذه الرسوم ما هو منقول عن صحف عالميّة ، ومنها ما هو من وضع رسّام المجلّة ، بيد أنّه يجب أن يكون في كلّ عدد رسم مبتكر خاصّ بالمجلّة .

وقد زادت المجلّة على موادّها ، في سنيها الأخيرة ، صفحات في الاجتماع والأدب والاقتصاد يحرّرها نخبة من الكتّاب ، كما صارت تفتتح كلّ عدد من أعدادها بافتتاحيّة جدّية رصينة تتناول أمراً من أمور الساعة، وراحت تناقش بعض المسائل الدوليّة بجدّيّة ورصانة، وقد كان يطغى عليها قبل الخمسينات طابع الهزل والفكاهة، وكان أسلوبها عامّياً في الغالب يندر فيه استعمال الفصحى. أمّا في سنيها الأخيرة فصارت تجمع بين الجدّ والهزل، وصارت السمة الغالبة على أسلوبها سمة الأسلوب الصحفيّ، وحتّى في بعض الهزليّات والفكاهات راحت تستخدم الفصحى أحياناً لغة لها.

تنوّعت الموادّ الفكاهيّة والانتقاديّة في هذه المجلّة وتطوّرت على مرّ السنين، ومن الصعب أن نحصر عناوين هذه المجلة أو موادّها في كلّ مرحلة من المراحل أو دور من الأدوار. لذا يمكن إجمال أبرز الموادّ وأهمّ العناوين الهزليّة التي كانت تظهر على صفحاتها، وتتكرّر غالباً في معظم أعدادها، بما يلي: «التعليق على الأخبار، الشعر الضاحك، لكلّ سؤال يا بشين جواب، عناوين الصحف في أسبوع، فكاهات، دعاء، حكمة حمار، مضحكات مبكيات، إعراب، حديث سياسيّ حشّاش، قصّة العدد، موّال الأسبوع، زلغوطة، الزجل والقرّادي، قالوا وقلنا ــ أو ــ قالوا وقيل، فتّشوا عن مغزاها، محكمة المضحك المبكي، عيادة المضحك المبكي، حزازير، النكتة والكاريكاتور، البورصة السياسيّة».

كانت «المضحك المبكي» واسعة الانتشار، وممّا لا شكّ فيه أنّ توزيعها لم يقلّ عن ألفي نسخة أسبوعيًّا في سنيها الأولى، ثمّ ارتقى إلى بضعة آلاف في عهد الاستقلال، وبلغ ذروته بعد عام ١٩٦٤، حين صار يطبع منها أسبوعيًّا حوالي عشرين ألف نسخة، ولقيت إقبالاً منقطع النظير، ولا سيّما أنّها كانت الصحيفة الهزليّة الوحيدة في سوريّة.

إدارتها وجهاز تحريرها : أمّا فيما يتعلّق بإدارة هذه المجلّة وتحريرها ، فقد بقي حبيب

كحّالة مديرا لها ورئيساً لتحريرها حتّى وفاته عام ١٩٦٥ ، وكان يحرّر معظم موادّها ، باستثناءالرسوم الكاريكاتوريّة التي تعهّدها لسنوات عديدة ، ولا سيّما في السنين الأخيرة ، نجله سمير كحّالة ، وكان هذا بدوره يقوم في الآونة الأخيرة على تحرير بعض الموادّ . وقد تسلم سمير بعد وفاة والده أعباء هذه المجلّة كافّة ،بما فيها رئاسة التحرير والرسوم الهزليّة ، بيد أنّ هذه المسؤولية لم تدم إلا وجيزاً . أمّا المقالات العامّة التي راحت تظهر على صفحات المجلّة في السنين الأخيرة ، فكانت وقفاً على نفر من الكتّاب السوريّين . ومنهم بعض الصحافيّين العاملين في الصحافة الدمشقيّة .

كانت مجلّة « المضحك المبكي » تعطف على الكتلة الوطنيّة ، ثمّ على الحزب الوطنيّ في ما بعد ، بسبب انتماء صاحبها إلى هذا الحزب ، غير أنّها بقيت موضوعيّة متحرّرة من العقد ، لا تحابي ولا تخشى في الحقّ لومة لائم ، وكانت تفتّش عن معايب السلطة ، لتبرزها وتنتقد هذه السلطة كائنة من كانت . ومن هنا يصحّ القول إنّ هذه المجلّة كانت طوال حياتها محكّا للحكم ، ومقياساً لرحابة صدر الحاكم ، وميزاناً لصبره وأناته .

نموذج من المجلّة : كان من أطرف زوايا هذه المجلّة « الحكاية المثل » ،ذات المغزى العميق والمدلول الرمزي ، التي اشرنا اليها في مكان سابق من هذا الفصل ، وهي زاوية «فتّشوا عن مغزاها » ، وفي ما يلي نورد نموذجا واحداً منها . فقد جاء في أحد أعداد هذه المجلّة عام ١٩٦٤ ، أنّ تلميذاً دمشقيّاً يدعى حسن المنجّد خرج « ليكتب على اللوح فنزل سرواله » ، وكان الفتى خجولا اعتزاليّا في مدرسته ، فاخذ رفاقه يضحكون ويصرخون : « حسن قشط شرواله »، وراحوا يكرّرون ذلك في الأيام التالية . وانتهت السنة الدراسية وبقي اللقب لاصقا به ، فتضايق كثيرا وعزم على الهجرة ، فسافر الى البرازيل وظلّ ثمّة أربعين عاماً ، حتّى إذا جمع الملايين عاد إلى أرض الوطن فأقيمت له الحفلات والمآدب وأكرم إكراماً بالغاً ، ووزّع الهبات يمينا وشمالاً ، وأثنت عليه الصحافة المحلّية ثناء بالغا « إلاّ أنّه بينما كان مرّة خارجاً من إحدى الحفلات سمع عدداً من الأصحاب يتحدّثون عنه ، فقال أحدهم: عرفتو مين حسن المنجد هاد ؟ولك هاد « حسن قشط شرواله » ما غيرو ، فنزلت هذه العبارة كالرصاصة في أذنه، وقال في نفسه : يخرب بيت أهل هالبلدما بينسوني ابعد أربعين سنة لساهم متذكرين وقت القشط شروالي ، وهكذا حزم أمره وعاد مسرعا الى البرازيل . » [1] .

---

(١) المضحك المبكي ـــ عدد ١٠٩٦ ـــ عام ١٩٦٤.

ملحق رقم - ١ -

تراجم الصحف[1]

أوّلاً - الجرائد

دمشق

١ - الاستقلال العربيّ : « جريدة يوميّة من العرب وللعرب ، صاحب امتيازها رشدي الصالح ملحس ، مدير إدارتها عثمان قاسم ، رئيس تحريرها معروف الأرناؤوط » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الرابع عشر من تشرين الأوّل عام ١٩١٨ ، وهو يقع في صفحتين من القطع الصغير (٣٧ × ٢٨) ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « سلام أيّها الشريف ناصر » ، تليها حفنة أخبار ومتفرّقات في الصفحة الثانية . وتُعدّ هذه الصحيفة فاتحة الصحافة السوريّة بعد سقوط الحكم العثمانيّ ، وقد دعيت « الاستقلال العربيّ » تيمّنا بالحكم العربيّ الذي قام في سورية بعد رحيل الأتراك . وفي العام نفسه راحت تصدر في أربع صفحات كغيرها من الصحف السياسيّة ، ثمّ دعيت في عامها الثاني « صدى الاستقلال العربيّ » . ولسنا نعلم متى كان توقّفها .

٢ - لسان العرب : « جريدة يوميّة سياسيّة اجتماعيّة تصدر في دمشق ،

(١) ترجمنا في فصول البحث لنفر من الصحف ، فعد إليها عند الحاجة.

مديرها المسؤول إبراهيم حلمي العمر ، رئيس تحريرها خير الدين الزركلي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الخامس عشر من تشرين الأوّل عام ١٩١٨ ، وهو يقع في صفحتين من القطع المتوسّط ، ويبدأ بافتتاحيّة كتبها خير الدين الزركلي تحت عنوان « فاتحة القول » . وفيها يحمد الكاتب الله تعالى على خلاص الأمّة من نير الحكم العثمانيّ ، ويشير الى « همجيّة » الأتراك العثمانيّين وفظائعهم ، ثمّ يمجّد الأمّة العربيّة التي حطّمت قيودها ، وانطلقت نحو مستقبل زاهر . وثمّة مقالة أخرى بقلم إبراهيم حلمي عنوانها « استقلال العرب » ، وفيها مديح لموقف بريطانيا وتمجيد للأسرة الهاشميّة . وبعد عدّة أعداد راحت هذه الجريدة تصدر في أربع صفحات ، وكان الزركلي يمدّها غالباً بمقالتها الافتتاحيّة . بيد أنّها توقّفت بعد سقوط الحكم العربيّ .

٣ ـ سوريّة الجديدة : « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر كلّ يوم ما عدا يوم الأحد ، صاحبا امتيازها توفيق اليازجي وحبيب كحّالة » . صدر عددها الأوّل في ٢٣ تشرين الأوّل عام ١٩١٨ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الصغير ، ويحتوي على موضوعات متنوّعة ، في مقدّمتها سياسة الجريدة وخطّتها . وفي مطلع العام ١٩١٩ راحت تصدر في صفحتين من القطع الكبير ، ثمّ لم يلبث أن استقلّ بها حبيب كحّالة ، وراحت تصدر يوميّة في أربع صفحات ما عدا يومي الاثنين والجمعة . وقد استمرّت هذه الصحيفة حتىّ عام ١٩٢٦ ، حين عُطّلت نهائيّاً بالقرار رقم (٨٢) تاريخ ١٥ /٦ /١٩٢٦ ، بحجّة أنّها تجاوزت حدود الاعتدال ، وراحت تهيّج الرأي العامّ وتعرقل سير أعمال الحكومة . وكان السياسيّ والصحافيّ الناشىء حبيب كحّالة يحرّر معظم موادّ هذه الصحيفة ، ولا سيّما مقالتها الافتتاحيّة .

٤ ـ الحياة : هي جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها فريد الحاجّ في الثاني من كانون الأوّل عام ١٩١٨ ، بيد أنّها لم تستمرّ طويلاً .

٥ ـ الحسام : هي جريدة سياسيّة أصدرها محمّد فريد سلام عام ١٩١٨ ، ثمّ أسندت رئاسة تحريرها في ما بعد الى إبراهيم كريم . وكانت هذه الصحيفة تصدر أسبوعيّة في ثماني صفحات من القطع الصغير ، وهي غالبا مصوّرة . وقد لاحظنا أنّها توقّفت قليلاً في أواخر العشرينات لأنّها لم ترد ، بحسب فهارس طرّازي ، في

عداد الصحف المستمرّة بتاريخ ٣١ / ١ / ١٩٢٩ . لكنّها عادت الى الصدور خلال العام ١٩٣٠ ، ويبدو أنّها لم تستمرّ طويلاً ، لأنّنا نراها تصدر بامتياز جديد سنة ١٩٣٣ كما سنرى .

٦ ـ حرمون : « جريدة يوميّة سياسيّة عمرانيّة » ؛ أصدرها في أوّل كانون الثاني عام ١٩١٩ الأب ميخائيل شحادة والياس بحمدوني . ويقع عددها الأوّل في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، وهو يبدأ بافتتاحيّة ذات أسلوب أدبيّ شاعريّ عنوانها « عن كنف حرمون » ، تليها مقالة تحت عنوان « هل نحن أهل للاستقلال » . وفيها دفاع عن مبدأ الاستقلال ، ووقوف الى جانب مؤيّديه ، وهجوم على القائلين إنّ وقته لم يحن بعد ، وفي هذا العدد حفنة من الأخبار والمتفرّقات .

كان الصحافيّ جرجي عطيّة أبرز محرّري جريدة « حرمون »[1] . وهذه جريدة « لسان الحال » البيروتيّة تروي لنا في أواخر سنة ١٩١٩ جانباً من حياة هذه الصحيفة ، فتقول إنّها توقّفت لمدّة شهر بسبب مرض رئيس تحريرها وديع أبي رزق ، فأسندت رئاسة التحرير الى توفيق مفرّج الذي راح يكتب المقالات المهيّجة ، حتّى فاقت هذه الصحيفة جميع جرائد دمشق . وتتابع « لسان الحال » فتقول : « وكتب توفيق أفندي مقالة يوماً ما تحت عنوان « بين الضريح والعرش » . خاطب فيها صلاح الدين الأيّوبي ، وطلب منه إرجاع عسقلان . . وقال في مقالة أخرى إنّه يفضّل وطنه على دينه . . . ولمّا كانت للجريدة صبغة دينيّة طائفيّة اجتمع زعماء الطائفة الأرثوذكسيّة ، وطلبوا من مقامها الرسميّ إيقافها او قطع كلّ علاقة طائفيّة بها فأوقفت . . الخ »[2] . ولسنا نملك معلومات تشير الى عودتها بعد ذلك .

٧ ـ الصحّة العموميّة : « جريدة طبّيّة رسميّة أسبوعيّة ، تصدر كلّ يوم خميس عن الغرفة الأولى لرئاسة إدارة الصحّة ، مدير أعمال الجريدة مشاور طبّيّ إدارة الصحّة دكتور كامل هلال ، رئيس تحريرها مشاور صحّيّ البلديّة دكتور محمّد سعيد السيوطي » .

---

(١) حديث خاصّ مع الصحافيّ وديع صيداوي صاحب جريدة «النصر» سابقاً.
(٢) لسان الحال ـ بيروت ـ تاريخ ١٥/١٢/١٩١٩.

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الثاني من كانون الثاني عام ١٩١٩ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع الصغير. وأبرز ما في هذا العدد مقالة عنوانها « الصحّة والعلّة » ، تليها بلاغات طبّيّة وفوائد صحّيّة. ولسنا نملك عن هذه الصحيفة أيّ معلومات أخرى.

٨ ـ المفيد : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحباها يوسف حيدر وخير الدين الزركلي. صدر أوّل أعدادها في ٢٥ كانون الثاني عام ١٩١٩ ، ويقع في صفحتين من القطع العادي ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « باسمك ألّلهم نستفتح ». وفيها يقول الكاتب إنّه أصدر « المفيد » اليوم إحياءً لذكرى « مفيد » الأمس ، ويقصد بذلك جريدة « المفيد » البيروتيّة سابقاً لصاحبها الشهيد عبد الغني العريسي ، ويبدو أنّ هذه الصحيفة لم تعمّر طويلاً.

٩ ـ العقاب : « جريدة عربيّة يوميّة سياسيّة اجتماعيّة حرّة » ، صاحبها ومديرها المسؤول أسعد داغر. صدر عددها الأوّل في الرابع عشر من شباط عام ١٩١٩ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « خطتّنا السياسيّة ». وفيها يقول المحرّر إنّ صحيفته ليست حزبيّة ، وإنّها ستكافح من أجل الاستقلال والوحدة القوميّة ومستوى الإنسان وخدمة الأمّة. وتزدان هذه الجريدة بصورة عقاب فوق عنوانها الأعلى.

١٠ ـ الحمارة « جريدة هزليّة سياسيّة أدبيّة فكاهيّة انتقاديّة مصوّرة ، تصدر مرّتين في الأسبوع موقّتاً ، صاحبها نجيب جانا ومدير إدارتها قاسم الهيماني ».

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ١٦ / ٢ / ١٩١٩ ، ويقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط تتصدّرها في أعلاها صورة حمارة. وقد قرأنا في مطلع العدد الثاني افتتاحيّة عنوانها « المظاهرة الكبرى » ، فيها إشارة الى مسيرة وتظاهرات دمشقيّة تتخلّلها خطب وهتافات تندّد بخطاب ناظر الخارجية الفرنسيّة ، وتطالب بالاستقلال وبعودة الملكيّة ، وتكاد تكون الأعداد الأولى من هذه الجريدة جدّيّة بحتة.

١١ ـ العاصمة : جريدة الحكومة الرسميّة ، تصدر مرّتين في الأسبوع ، وتُطبع في مطبعة الحكومة العربيّة.

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في السابع عشر من شباط ١٩١٩ ، وهو يقع في ثماني صفحات من القطع الصغير ، ويزدان في أعلاه بصورة الشريف حسين . ومما ورد في مقدّمة هذا العدد : « أمّا خطّة هذه الجريدة ومسلكها فهو كما ذكرنا نشر قوانين الحكومة وأنظمتها ومقرّراتها وبلاغاتها وأنبائها الرسميّة مع ذكر نتف من الأخبار المحلّيّة . وستُعنى في درج تصاوير بعض رجال النهضة العربيّة مع الإلماع الى شيء من تراجمهم ، وتطرق الموضوعات التي تظنّ ، فيها فائدة اجتماعيّة او علميّة .. الخ » . يلي المقدّمة مقالة بقلم عيسى إسكندر المعلوف تحت عنوان « شرفاء مكّة العظام » ، ثمّ أنباء برقيّة ، فأخبار داخليّة ، فقرارات مجلس الشورى .

أمّا العدد الثاني الصادر في العشرين من شباط ، فهو يشتمل على مقالة تحت عنوان « العرب والاستقلال » ، في حين يبدأ العدد الثالث بمقالة عنوانها « روح الأمّة » . وقد لاحظنا أنّ كلّ عدد من أعداد هذه الجريدة كان يبدأ بمقالة افتتاحيّة لا صلة لها بالنصوص الرسميّة ، كأن تكون في مديح الهاشميّين أو في وجه إصلاحيّ اجتماعيّ ، أو في قضيّة وطنيّة . وفي ما يلي ندرج نماذج من مقالات هذه الجريدة : « مدرستان ضروريّتان : الى التجّار والمزارعين »بقلم فخري البارودي ، « الحرب والسلام » ، « قصيدة البداوة » بقلم فؤاد الخطيب ، « قصيده دار الإمارة » للغلاييني ، نظرة في الأدب العربيّ ، خطبة سموّ الأمير في دار الحكومة ، الحكومات العربيّة المتّحدة ، نهضة المرأة . وفي العدد الصادر في الثالث من آذار عام ١٩٢٠ ، نشرت هذه الصحيفة خطبة العرش لدى افتتاح المؤتمر السوريّ ، وأتبعتها في العدد الصادر يوم الحادي عشر من آذار بردّ المؤتمر السوريّ على خطاب العرش ، والجدير بالذكر أنّ المؤتمر كان برئاسة هاشم الأتاسي . وبقيت « العاصمة » طوال عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ ، كما لاحظنا من خلال مجموعاتها ، تصدر في ثماني صفحات ، وفي ترتيب متشابه للموضوعات . وفي عام ١٩٢٠ انحسرت الموادّ غير الرسميّة في الصحيفة ، ولم يبق منها سوى المقالة الافتتاحيّة . وبعد تتويج الملك فيصل أخذت الموادّ الرسميّة تزداد أكثر فأكثر لتقلّ بالمقابل او تكاد تنعدم المقالات الافتتاحيّة ، وكان القيّم آنئذ على إدارة الجريدة ورئاسة تحريرها الصحافيّ الدمشقيّ محبّ الدين الخطيب ، كما كان يحرّرها نخبة من الكتّاب والصحافيّين في الديار السوريّة .

وما زالت صحيفة العاصمة تدافع عن تاج فيصل وتندّد بالمحتلّ ، حتىّ وصل الجنرال غورو ، فأشرف الفرنسيّون على سياستها ، وأسندوا أعباء إدارتها وتحريرها الى من يواليهم ، وتغيرّ اتّجاهها للتوّ ، واختفى من صفحاتها توقيع محبّ الدين الخطيب . وبعد سيطرة سلطات الاحتلال على هذه الصحيفة أخذت تتّجه نحو صفتها الرسميّة ، ولم تمض فترة وجيزة حتىّ صارت رسميّة بحتة ، وتخلّت عن نشر كلّ ما له علاقة بالصحافة الحرّة ، واستمرّت هكذا حتىّ مطلع عام ١٩٢٢ حين تحوّلت من أسبوعيّة الى شهريّة ، وصارت تصدر بشكل مجلّة ، لذا أدرجناها بعدئذ في عداد المجلاّت الدمشقيّة .

١٢ ـ الكنانة : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول أبو الهدى اليافي » . صدر عددها الأوّل في ٢٧ شباط عام ١٩١٩ ، وهو يقع في أربع صفحات صغيرة من ورق مقوّى شفّاف ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

١٣ ـ الإعلانات : « جريدة يوميّة تجاريّة إعلانيّة » صاحبها ومديرها المسؤول صالح الجيلاني . صدر عددها الأوّل في ٩ أيّار عام ١٩١٩ ، وهو يقع في صفحتين من القطع المتوسّط ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « مقصدنا الأسمى » جاء فيها : « فأصدرنا هذه الجريدة وخصّصناها لنشر الإعلانات التي يريد أصحاب المتاجر نشرها وإذاعتها في الناس ترويجاً لأعمالهم .. الخ » . ويلي هذه الافتتاحيّة مقال بعنوان « الاحتكار » .

١٤ ـ الفجر : « جريدة يوميّة من العرب وللعرب ، صاحبها ومدير إداراتها توفيق الناطور » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ٢٣ حزيران عام ١٩١٩ ، ويقع في صفحتين من القطع العاديّ . وقد ورد في أعلى صفحتها أنّ أمراً صدر بتعطيل « الاستقلال العربيّ » . لمدّة ثلاثة أيّام ، فصدرت هذه بدلاً من تلك . وفي افتتاحيّتها التي تحمل عنوان « فجر الاستقلال » نقرأ : « وها هو فجر الاستقلال ينبثق على غرار الاستقلال ، والطريق واحدة ، والغاية واحدة ، لا حماية ولا وصاية ولا انتداب ولا إشراف في أرض هي منّا الروح الذي لا يموت ... إلخ » . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

١٥ ـ الأردنّ : « جريدة عربيّة تصدر كلّ يوم في دمشق ، صاحبها ومديرها المسؤول أمين سعيد » . صدر عددها الأوّل في ١٢ أيلول عام ١٩١٩ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط (٤٢×٣١) ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « الأردنّ رمز الوحدة السوريّة » . . وفيها يدافع المحرّر عن وحدة سوريّة ونموّها وتطوّرها ، ويدعو الى مقاومة الفكرة الصهيونيّة . وفي العدد مقالة أخرى تحت عنوان « حول المسألة السوريّة » ، تليها محلّيّات وإعلانات وأخبار عالميّة . وقد استمرّت هذه الصحيفة حتّى ٢٣ تمّوز سنة ١٩٢٠ .

١٦ ـ الفلاح : جريدة يوميّة سياسيّة عربيّة حرّة ، صاحبها ورئيس تحريرها عمر شاكر . صدر عددها الأوّل في ٣١ تشرين الأوّل عام ١٩١٩ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الصغير ، ويحوي موضوعات متفرّقة ، أبرزها الافتتاحيّة التي تدعو السوريّين الى الاستعداد لمقاومة الاحتلال .

١٧ ـ الطبل : « جريدة هزليّة سياسيّة اجتماعيّة انتقاديّة مصوّرة أسبوعيّة موقّتاً ، مديرها المسؤول محمود لطفي الحمصي ، مدير شؤونها محيي الدين البديوي » .

صدر العدد الأوّل من « الطبل » في العاشر من تشرين الثاني عام ١٩١٩ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة افتتاحيّة ، تليها مقالة بعنوان « المهرجان العظيم » ، وفيها وصف لمسيرات وتظاهرات في دمشق . أمّا المقدّمة وهي « خطّة الطبل » ، فنجتزىء منها بما يلي : « . . . والدفاع عن حوزة المظلومين وكبح جماح الظالمين ، والدعوة الى الجامعة العربيّة والقوميّة المليّة وإعلاء منار الحقيقة . . . » ثمّ يعلن الكاتب أنّ الطبل : « يهاجم أعداء الوطنيّة والجامعة والقوميّة بكلّ قواه . . . ويدافع عن حياض الدولة العربيّة ذات اللواء المنصور . . الخ » .

١٨ ـ الدفاع : « جريدة يوميّة عموميّة ، صاحبها ورئيس تحريرها توفيق اليازجي » . واليازجي هذا هو صاحب جريدة « سوريّة الجديدة » التي صدرت في العام الأسبق .

صدر العدد الأوّل من « الدفاع » في ٢٦ كانون الأوّل عام ١٩١٩ ، وهو يقع

في أربع صفحات من القطع العاديّ ، ويحوي موضوعات متنوّعة أبرزها المقالة الافتتاحيّة ، وهي بعنوان « ماليّة الحكومة العربيّة » . وقد استمرّت هذه الصحيفة بضع سنوات .

١٩ ـ المقتبس : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها محمّد كرد علي عام ١٩٠٨ . وقد عرضنا لها بالتفصيل في الجزء الأوّل من هذا الكتاب ، بيد أنّه من الواجب أن نلمّ سريعاً بحياة هذه الصحيفة في أواخر العهد العثمانيّ ، لنعرف كيف توقّفت آنذاك ، وكيف عادت في ظلّ الحكم العربيّ .

عرفنا سابقاً أنّ جمال باشا السفّاح قد أمدّ محمّد كرد علي بعونه المادّيّ والمعنويّ خلال ولايته على سوريّة ، وطلب منه إعادة إصدار « المقتبس » في أواخر العام ١٩١٥ ، غير أنّها توقّفت عام ١٩١٧ حين بدأ نجم الأتراك بالأفول وجيوشهم بالتراجع . وحين دخل الجيش العربي سوريّة ، وبدأ الحكم الوطنّي فيها ، كان محمّد كرد علي ما يزال في الآستانة ، وأراد الأمير فيصل تشجيع الصحف على العودة إلى الصدور لخدمة القضايا الوطنيّة ، فأوعز إلى شقيق محمّد كرد علي أن يكتب اليه بالعودة الى الشام . وحين عاد كرد علي وزار فيصلاً لقي منه عطفاً بالغاً ، وساعده الأمير في إصدار « المقتبس » من جديد[1] . ولم يتسنّ لنا الاطّلاع على أوّل أعداد «المقتبس » في ظلّ الحكم العربيّ . غير أنّه من المرجّح لدينا أن يكون صدورها خلال عام ١٩١٩ .

استمرّت « المقتبس » تصدر بانتظام مع فترات قصيرة من التوقّف حتىّ عام ١٩٢٥ ، حين عُطّلت تعطيلاً طويلاً بسبب موقفها من الثورة السوريّة الكبرى ، فصدرت بدلاً منها جريدة « بريد الشرق » ، التي أُسندت إدارتها ورئاسة تحريرها الى نجيب الريّس . ولم تستمرّ هذه إلاّ ريثما عادت « المقتبس » في خريف السنة نفسها ، غير أنّ فترات كثيرة من التعطيل تبعت ذلك . واستمرّت هذه الصحيفة حتىّ صيف عام ١٩٢٨ ، حين توقّفت نهائياً أو بالأحرى تحوّلت الى جريدة جديدة هي « القبس » كما سنرى في حينه ، وذلك بعد أن عمرّت حوالي تسع عشرة سنة .

(١) محمّد كرد علي ـ المذكّرات ـ ج ١ ، ص ١٣١ .

بدأت جريدة « المقتبس » يوميّة في أربع صفحات ، تخدم الحكم العربيّ وتعطف عليه . أمّا تعريفها آنذاك فقد وجدناه في أوائل العشرينات « جريدة يوميّة سياسيّة اقتصاديّة اجتماعيّة » . وحين صدرت كان شأنها شأن الصحف التي ورثت تقاليد الصحافة العثمانيّة ، فاستمرّت زمناً لا تعرف العناوين الكبرى ، والخطوط العريضة في أعلى صفحتها الأولى ، غير أنها راحت تتطوّر بشكل أفضل منذ العام ١٩٢٤ . ولم تلبث أن بزّت رصيفاتها ، فرفعت راية المعارضة ، وتعرّضت للمفوّضين السامين والحكومات أكثر من غيرها من الصحف ، ولقيت كثيراً من الاضطهاد . ثمّ ارتقى مستوى إخراجها جيّداً بعد عام ١٩٢٥ ، وتحسّنت موضوعاتها[1] ، وتنوّعت افتتاحيّاتها ، لكنّها استمرّت حتى آخر أيّامها في أربع صفحات كبيرة .

كانت افتتاحيّات « المقتبس » تتّسم عموماً ، ولا سيّما قبل عام ١٩٢٧ ، بالعمق والرصانة والموضوعيّة ، ومعظمها يتناول « وحدة البلاد السوريّة » . وثمّة افتتاحيّات كثيرة خاصّة بالتربية والاجتماع والاقتصاد ، ولا غرو فإنّ الممارسة الطويلة وويلات العهد العثمانيّ ، قد صقلت قلم محرّر هاتيك الافتتاحيّات ، وعلّمته كيف يستخدم الكلمات في مواقعها . وكانت الافتتاحيّة ترد دائمًا في الأعمدة اليمنى من الصفحة الأولى ، وأحياناً تشغل الصفحة كلّها ، وهي موقّعة غالباً . يليها في الصفحة الأولى أبرز الأخبار العالميّة ، ثم يأتي قسم الأخبار الخارجيّة . أمّا الصفحة الثانية فهي موزّعة بين « المحليّة » و « أنباء البلاد العربيّة » ، يلي ذلك برقيّات وحوادث داخليّة ، في حين نلاحظ أنّ الصفحة الأخيرة مخصّصة غالباً للإعلانات الرسميّة والخاصّة .

أمّا من حيث اتّجاه المقتبس وسياستها ، فقد لاحظنا أنّها كانت تعطف على حزب الشعب الذي كان يتزعّمه الدكتور عبد الرحمن الشهبندر . غير أنّنا نلمح تغيّراً في اتّجاهها منذ أواخر العام ١٩٢٧ ، إذ صارت تعطف على الكتلة الوطنيّة ، وذلك كان بسبب وفاة أحمد كرد علي ، ووصول نجيب الريّس الى رئاسة تحريرها وسيطرته على اتّجاهها .

---

(١) يبدو ذلك واضحاً بشكل أفضل في مطلع عام ١٩٢٨ .

لم يبق محمّد كرد علي زمناً طويلاً على رأس هذه الجريدة ، بسبب مسؤوليّاته في إدارة المعارف ، وفي رئاسة المجمع العلميّ العربيّ ، فأسندت أعباء إدارتها وتحريرها الى شقيقه أحمد يساعده شقيقه الآخر عادل . وقد بقي أحمد مديراً للمقتبس ورئيساً لتحريرها حتىّ وافته المنيّة في السابع من آب عام ١٩٢٧ ، فخلفه في هذه المهمّة شقيقه عادل ، الذي استمرّ مديراً للجريدة حتىّ توقفت عام ١٩٢٨ . ويبدو لنا أنّ عادل كرد علي وجد نفسه غير قادر على الاستمرار وحده في إدارة هذه الصحيفة ، فأشرك معه في امتيازها نجيب الريّس ، وحوّلاها عام ١٩٢٨ الى اسم « القبس » ، إلاّ أنّه سرعان ما تخلّ كرد علي عن حصّته فيها لشريكه الريّس ، الذي حوّلها في ما بعد الى اسم « القبس الجديد » .

بالإضافة الى أحمد كرد علي الذّي استمرّ يحرّر معظم افتتاحيّات هذه الصحيفة حتىّ وفاته ، ثمّة كتّاب آخرون يسهمون في تحرير افتتاحيّتها خلال العشرينات ، نذكر منهم أديب الصفدي وعبد الله الأسطواني وعمر الطيبي ونجيب الريّس ونصوح بابيل ، غير أنّ افتتاحيّات نجيب الريّس كثرت عام ١٩٢٧ ، بعد وفاة أحمد كرد علي ، في حين تكثر افتتاحيّات نصوح بابيل عام ١٩٢٨ . ومن الإنصاف القول إنّ جريدة « المقتبس » تبقى الصحيفة الأولى في سوريّة خلال العشرينات .

٢٠ ـ فتى العرب : « جريدة يوميّة سياسيّة حرّة » ، أصدرها الأديب الصحافيّ معروف الأرناؤوط بتاريخ ١٨ شباط عام ١٩٢٠ ، ويقع عددها الأوّل في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة كتبها صاحب الجريدة تحت عنوان « الى الفتى العربيّ » . وممّا جاء فيها : « وكان على الأمّة المسكينة ضريبة فظيعة تضعها في مطلع كلّ سنة على قدمي ذلك المتسلّط الجبّار ، وهذه الضريبة الفظيعة هي عظام الضحايا تحرق في الميادين فيتكوّن منها عبق يستنشقه صاحب الجلالة الطورانيّة على ضفاف قرن الذهب الضحيانة . . . إليك أيّها الفتى العربيّ أكتب هذه الكلمات ، فلعلّك تتذكّر المجد القديم والحياة السالفة فتعمل على صيانة الاثنين . . . . » .

استمرّت جريدة « فتى العرب » تصدر بانتظام منذ نشأتها حتىّ عام ١٩٤٩ ، حين عُطلّت على أثر الانقلاب الأوّل في عداد ما عطّل من الصحف . بيد أنّها لم تلبث أن عادت الى الصدور حين أطيح بقائد الانقلاب ، ولم يطل بها الزمن

بعدئذٍ ، فقد توقّفت في أوائل الخمسينات على ما يبدو ، لأنّها لم تكن في عداد الصحف الصادرة في فترة الحكم القوميّ ، ولا في عداد الصحف المعوّض على أصحابها بموجب القانون رقم (١٩٥) لعام ١٩٥٨ . وقد تعرّضت هذه الصحيفة لفترات من التعطيل القسريّ خلال عهد الانتداب ، ولا سيّما في سنوات الحرب العالميّة الثانية ، ولفترات محدودة في عهد الاستقلال . لكنّ أيّاً من هذه الفترات لم تكن طويلة الأمد ، ولم يتعرّض صاحب الجريدة للملاحقة والاضطهاد كبعض الصحافيّين المعارضين.

صدرت جريدة « فتى العرب » عام ١٩٢٠ في أربع صفحات متوسّطة ، ولم تلبث أن ارتقت بعد ذلك إلى أربع صفحات كبيرة ، ثمّ ارتقت خلال الثلاثينات لفترة وجيزة الى ثماني صفحات ، غير أنها عادت الى أربع فقط . وراحت تصدر في سنوات الحرب من صفحتين إلى أربع بحسب الظروف وتوافر الورق ، ثمّ استقرّت مع بداية عهد الاستقلال على أربع صفحات كبيرة ، واستمرّت على هذا المنوال حتىّ آخر أيّامها .

عُرِّفت هذه الصحيفة في أوّل أعدادها بأنّها « جريدة يوميّة سياسيّة حرّة » ، ثمّ نلاحظ أنّ تعريفها أصبح بعد سنوات كالتالي : « جريدة يوميّة تبحث في السياسة والاجتماع » . أمّا موادّها فكانت ، بالإضافة الى الافتتاحيّة والأخبار العامّة ، موضوعات أدبيّة ودينيّة واقتصاديّة وفكريّة متنوّعة ، حتىّ لترى في كلّ عدد صفحة أو صفحتين في الموضوعات الفكريّة المختلفة . ومن هنا يصحّ القول إنّ هذه الصحيفة ، على رغم كونها جريدة سياسيّة ، غلب عليها طابع الفكر والأدب ، كما كانت تُكثر من العودة الى تراث العرب والخوض فيه . وهي بالتالي ليست مصوّرة .

أمّا مقالاتها الافتتاحيّة فليست غزيرة ، ونادراً ما يطالعك في نهايتها توقيع كاتبها . ويغلب على مقالتها الافتتاحيّة طابع الأدب ، وصاحبها معذور في ذلك لأنّه أديب كاتب . وتندر فيها الافتتاحيّة السياسيّة ، ولا سيّما في السياسة السوريّة ، وإن وجدت فهي بأقلام صحافيّين آخرين ، كعمر الطيبي ورشيد الملّوحي . وتتّسم سياسة الجريدة عموماً بلين الجانب ومهادنة الحكم ، لأنّها قبل كلّ شيء جريدة قوميّة ، همّها تجديد الإنسان العربيّ ، واستلهام الأجداد ، وإحياء التراث القديم ،

ومن عجب أنها لم تقسُ على الأنتداب . أمّا من حيث اتّجاهها فهي ملكيّة طوال العشرينات ، ثمّ استقلّت في ما بعد واستمرّت محايدة لا تشايع حزباً من الأحزاب .

حين أُنشئت جريدة « فتى العرب » كان معروف الأرناؤوط صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها ، واستمرّ هكذا تقريباً حتّى وفاته ، حيث انتقل الامتياز الى ورثته سنة ١٩٤٨ ، وأصبح مدير الجريدة المسؤول آنذاك مظهر شيخ الأرض ، الذي استمرّ قائمًا على إدارتها حتّى آخر أيّامها .

٢١ ـ الحقّ : جريدة سياسيّة أصدرها محمّد الأنسي في الثالث عشر من آذار عام ١٩٢٠ . كانت هذه الجريدة تصدر مرّتين في الأسبوع ويقع عددها في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، بيد أنها لم تستمرّ طويلاً .

٢٢ ـ المحيط : « جريدة اجتماعيّة عمرانيّة نسائيّة يوميّة تصدر في دمشق مرّة في الأسبوع موقّتاً ، صاحبها ومديرها المسؤول نظمي الحمزاوي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في التاسع عشر من آذار عام ١٩٢٠ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « باسمك ألّلهم نفتتح القول » ، تليها مقالة في الأدب وفضائله ، ثمّ رواية العدد ، وقليل ممّا يختصّ بالمرأة وبعض الأخبار المحلّيّة . والغريب أنّ هذه الصحيفة لم تُشر في عددها الأوّل ، من قريب أو بعيد ، الى العرش الهاشميّ أو الحكم العربيّ في سوريّة ، في حين كانت غالبيّة الصحف الصادرة في تلك الفترة ، تتناول أموراً لها مساس بالشعارات الوطنيّة وبشكل الحكم في سوريّة ، ومعظمها يمتدح البيت الهاشميّ ويبايعه .

٢٣ ـ الشرق : « جريدة عربيّة عبرانيّة تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع موقّتاً ، صاحبها ومديرها المسؤول إبراهيم طوطح » . صدر عددها الأوّل في الثالث من تموّز ، عام ١٩٢٠ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، واحدة منها باللغة العبريّة . وقد بدأ هذا العدد بمقدّمة عنوانها « إلى الطائفة الإسرائيليّة في سوريّا » ، تليها صفحة أدب ، ثمّ مقالة « العاصمة في قصر الملك » ، ثمّ « محلّيّة » وأخبار متفرّقة . ويبدو أنّ الصحيفة كانت لسان حال الطائفة الموسويّة في سوريّة ، ولسنا نعلم متى توقّفت .

٢٤ ـ ألف باء : « جريدة سوريّة تبحث في السياسة والأخلاق » ، أصحابها يوسف العيسى وعيسى العيسى وأمين سعيد .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في أوّل أيلول عام ١٩٢٠ ، ويقع في أربع صفحات ، وممّا جاء في افتتاحيّته : « فعمل هذه الجريدة والحالة هذه سيكون تذكير الأمّة الإفرنسية بوعدها ، وحثّ الأمّة السوريّة على تعجيل زمن رقيّها .. إنّ سياسة العنف والمقاومة ما استطاعت منع ما كان في لوح القدر مسطوراً . . . فلعلّ سياسة التفاهم مع الحليفتين هنا وفي فلسطين (يقصد فرنسا وبريطانيا) ، والثقة المتبادلة بين الوطنيّين وبينهما توصلان هذه الأمّة الى الرقيّ المطلوب في معاونتهما ، فتضمنا لها حينئذٍ الوحدة والاستقلال كما وعدتا . . . » . ثمّ يفلسف الكاتب تسمية الجريدة ، فيقول : « وقد انتقينا لهذه الجريدة اسم ألف باء دلالة على لزوم التجدّد في سياسة البلاد وآراء مفكّريها ، سعياً وراء الغاية المطلوبة وتقريباً لليوم المنشود . . . » .

أبصرت « ألف باء » النور في أيلول عام ١٩٢٠ ، واستمرّت تصدر حتى عام ١٩٥٨ ، حيث تنازل عنها مالكوها بموجب القانون رقم (١٩٥) . غير أنّ هذه الجريدة ، شأنها شأن معظم الصحف السوريّة ، لقيت كثيراً من التعطيل ، قد يطول وقد يقصر بحسب موقفها من السلطة صاحبة القرار . وقد عطّلت مرّات عديدة خلال العشرينات ، ولا سيّما عام ١٩٢٥ ، لفترات لم تكن طويلة . ونذكر من فترات التعطيل التي عرفتها هذه الجريدة تعطيلها لمدّة شهر عام ١٩٣٣ ، ومثله في العام التالي ، والتعطيل مرتّين عام ١٩٣٧ بسبب مواقفها من مسألة الاسكندرونة ، ثمّ أقفلت عدّة مرّات لمدد مختلفة خلال الأعوام (١٩٣٩ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢) . وخلال الحرب انقطعت عن الصدور تلقائياً عدّة مرّات بسبب ظروف الحرب وحالة الطوارىء . ثم أُدمجت عام ١٩٥٢ في جريدة « النضال » ، وصدرت عنهما جريدة جديدة تدعى « الأنباء » لم تعمّر طويلاً . ولم تلبث « ألف باء » أنّ توقّفت بناء على طلب أصحابها ، وألغي امتيازها عام ١٩٥٣ ، وربّما كان ذلك لأنّ أصحابها رفضوا مبدأ « الدمج » الذي فرضه نظام الشيشكلي . غير أنّها عادت من جديد عام ١٩٥٤ ، واستمرّت حتىّ عام ١٩٥٧ ، حيث توقّفت لفترة

وجيزة بسبب عدم وجود مدير لها ، ثمّ عاودت الظهور واستمرّت حتىّ عام ١٩٥٨ .

بدأت جريدة « ألف باء » يومية سياسيّة في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، واستمرّت هكذا حتىّ عام ١٩٢٣ ، حين راحت تصدر في أربع صفحات من القطع الكبير. وما زالت على هذه الحال حتىّ عام ١٩٣١ ، حيث ازدادت نضجاً وتنوّعت مواضيعها ، وصارت تصدر في ثماني صفحات من القطع الكبير. ولم تدم هذه الحال سوى بضعة أشهر أي حتىّ عام ١٩٣٢[١] ، فعادت الى الصدور في أربع صفحات .

إلاّ أنّ الصحيفة تغلّبت على صعابها في ما بعد ، وصدرت في ثماني صفحات اعتباراً من عام ١٩٣٣ ، واستمرّت على هذه الحال حتىّ عام ١٩٣٩ . وحين تقدّمت ، في تمّوز عام ١٩٣٤ ، بطلب الموافقة على إصدار عدد أسبوعيّ رُفض طلبها من قبل وزارة الداخليّة . وخلال عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ انخفض حجم جريدة « ألف باء » إلى أربع صفحات من القطع المتوسّط ، بسبب أزمات الحرب ، وتبع ذلك خفض آخر في الحجم ، فراحت تصدر من عام ١٩٤٠ حتىّ عام ١٩٤٥ في صفحتين فقط[٢] ، ثمّ عادت عام ١٩٤٦ الى الصدور في أربع صفحات كبيرة ، واستمرّت على هذه الحال حتىّ النهاية .

وحين عاشت هذه الجريدة فترة ازدهارها في الإخراج (١٩٣٤ - ١٩٣٨) كانت في ثماني صفحات كبيرة مصوّرة ، ولم يكن يخلو معظم أعدادها من افتتاحيّة ، تليها الأخبار العامّة ، وغالباً ما تكون العناوين الكبرى خاصّة بالسياسة الدوليّة . وتتّسم عناوينها الرئيسيّة (الخطوط العريضة) في هذه المرحلة بمزيد من النضج والعصريّة ، شأنها شأن أمّهات الصحف السوريّة آنذاك كالقبس والأيّام وغيرهما . وفي الصفحات الداخليّة ، تطالعك التحقيقات والبحوث والمقالات المختلفة ، ومعظمها في الأدب .

أمّا مقالتها الافتتاحيّة فهي في الغالب بقلم يوسف العيسى ، وغالباً ما تتناول

---

(١) د. شمس الدين الرفاعي — تاريخ الصحافة السوريّة ج ٢، ص ٩١.
(٢) حديث مع السيّد خالد العيسى نجل يوسف العيسى صاحب جريدة «ألف باء» سابقاً.

قضايا إصلاحيّة ، وفي أواخر الثلاثينات، وخلال الأربعينات بات معظمها يتناول القضيّة الفلسطينيّة . وتتّسم مقالة يوسف العيسى في افتتاحيّات « ألف باء » غالباً بسلامة التفكير والإيجاز ، وبالرصانة والهدوء[1] ، وفي كثير من افتتاحيّات هذه الجريدة تطالعك عناوين رمزيّة ، تفهم مغزاها من قراءة الافتتاحيّة ، أو عناوين عاديّة متبوعة بأمثال أو أقوال مأثورة . وللأمثال والمقارنات والاستشهادات دور بارز في صلب افتتاحيّة « ألف باء » . وفي ما يلي نورد نماذج من عناوين هاتيك الافتتاحيّات الطريفة التي كان يحرّرها يوسف العيسى : « وداع العميد ، كما في السماء كذلك في الأرض ١٤/٣/١٩٣٦ » ، « زوبعة في فنجان ٣١/٣/١٩٣٦ » ، « كلّ أخ مفارقه أخوه ٣/٤/١٩٣٦ » ، « عرق السوس ٧/٤/١٩٣٦ » ، « رجوع الوفد ورجوع الشيخ . نرجو حليمة أن لا تعود لعادتها القديمة٨/٤/١٩٣٦ » ، « كما تراني يا جميل أراك ٢٤/٤/١٩٣٦ » ، « قضيّة العفو : العروس زففناها فأين هديّة العرس؟ ٤/١٢/١٩٣٦ » ، « طرابلس ترتضي أيضاً : إن لم يكن وصل لديك فعد به ٨/١٢/١٩٣٦ » . وإذا ما تصفّحت افتتاحيّات هذه الجريدة عام ١٩٤٨ فإنّك تراها ، خلافاً لمثيلاتها ، رصينة متبصّرة بعيدة عن الارتجال والاعتباطيّة . وبالإضافة الى الافتتاحيّة كان العيسى يحرّر زاوية طريفة تُدعى « مباءة النحل » ، هي عبارة عن نبذة نقديّة لاذعة .

أسّس جريدة « الف باء » كلّ من يوسف العيسى وعيسى العيسى وأمين سعيد ، وكلّهم فلسطينيّون . وبعد ثلاثة أشهر استقلّ بها يوسف العيسى وحده ، واستقلّ عيسى العيسى بجريدة « فلسطين» التي كانت ملكيّتها مشتركة حتّى ذلك الوقت بين الاثنين . أمّا أمين سعيد فقد تخلّى عن حصّته في الجريدة ، وسافر الى العراق[2] ، واستمرّ يوسف العيسى صاحب امتياز هذه الصحيفة حتّى وفاته ، حيث آلت ملكيّتها من بعده إلى ورثته ، واستمرّوا على رأسها حتّى توقّفت نهائياً. وقد تعاقب على هذه الجريدة عدد من المديرين المسؤولين ، نذكر منهم وديع صيداوي (١٩٣٠) ، ثمّ يوسف العيسى مرّة ثانية للإدارة عام ١٩٤٢ ، ثمّ نذير فنصة (١٩٤٩) ، والياس العيسى (١٩٤٩) ومنذر موصلّي (١٩٥٥) ، وعبد المطّلب

---

(١) حديث مع السيّد نصوح بابيل نقيب الصحافة السوريّة سابقاً.
(٢) حديث مع السيّد خالد العيسى نجل يوسف العيسى صاحب جريدة «ألف باء» سابقاً.

الأمين (١٩٥٧) . كما تعاقب عليها نفر من رؤساء التحرير، نذكر منهم شبلي العيسمي وأحمد عسّه .

كانت جريدة « ألف باء» عربيّة ملكيّة مهادنة للانتداب الفرنسيّ ، وبعد وفاة صاحبها تحوّلت نوعاً ما الى جريدة إخباريّة بحتة ، إلى أن تسلّمها نجله ، فاتّسمت الى حدّ ما بالطابع التقدّميّ . وكانت تعادل جريدتي « القبس » والأيّام » قوّة ونضجاً ، إلّا أنّها كانت أكثر منهما مهادنة للسلطات في عهدي الانتداب والاستقلال .

٢٥ ـ العمران : « صحيفة يوميّة جامعة صاحب امتيازها الياس قوزما ، محرّرها ومديرها المسؤول قبلان الرياشي » . صدر عددها الأوّل في الثاني من تشرين الأوّل عام ١٩٢٠ وهو يقع في صفحتين من القطع العاديّ ، ويبدأ بمقدّمة فيها ثناء بالغ على الجنرال غورو . وممّا جاء فيها بشأن الخطّة : « وأمّا خطّتها فهي التوفيق بين مطالب الأمّة وحاجات الوطن وحقوق فرنسا في سوريّة ، مع حثّ السوريّين في جميع الولايات على موالاة هذه الدولة الحرّة الأمينة . . . وأمّا مواضيعها فهي تشمل الأدب والسياسة والاقتصاد والتجارة والعمران . . . » . وفي ما بعد راحت هذه الجريدة تصدر في أربع صفحات عاديّة ، وقد استطاعت أن تعمرّ بضع سنوات .

٢٦ ـ العفريت : « جريدة فكاهيّة أدبيّة أخلاقيّة اجتماعيّة خوتجيّة أسبوعيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد كامل » . صدر عددها الأوّل عام ١٩٢٠ دون أن يُحدّد عليه التاريخ باليوم والشهر ، ويقع في ثماني صفحات صغيرة ، ومحتوياته كلّها عبث وهزل وتنكيت ، وهي موزّعة بين النثر والشعر العاميّ .

٢٧ ـ السياسة : جريدة يوميّة سياسيّة ، أصدرها راغب العثمانيّ بتاريخ الرابع عشر من آذار عام ١٩٢١ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٢٨ ـ أبو النواس العصريّ : « جريدة فكاهيّة تصدر يومي السبت والثلاثاء من كلّ أسبوع ، محرّرها ومديرها المسؤول أمين سعيد ، مدير إدارتها سليم نوران» . صدر عددها الأوّل في الثالث من تموّز عام ١٩٢١ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، وموضوعاته هزليّة فكاهيّة . وتجدر الإشارة إلى أنّ صاحب هذه الجريدة هو نفسه صاحب جريدة « الأردنّ » التي صدرت عام ١٩١٩

لذا نرجحّ ان تكون هذه قامت على أنقاض تلك .

٢٩ ـ الفنون : جريدة أصدرها معروف الأرناؤوط صاحب جريدة «فتى العرب» ، في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢١ . ونرجّح أنهّا لم تستمّر طويلاً ، وربمّا حلّت محلّ «فتى العرب» في إحدى فترات التعطيل .

٣٠ ـ أبو النواس : جريدة هزليّة انتقاديّة أصدرها محمّد صبحي عقدة في تمّوز من عام ١٩٢٢ ، ويبدو أنهّا لم تعمّر طويلاً ، إذ قامت جريدة «الحقّ» على أنقاضها .

٣١ ـ الفيحاء : «جريدة سياسيّة علميّة أدبيّة فنّيّة جامعة مصوّرة، صاحباها قاسم الهيماني وشفيق شعيب ، المخابرة باسم قاسم الهيماني» . صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ٢٤ تمّوز عام ١٩٢٣ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع المتوسّط ، وهي جريدة مصوّرة فعلاً حسبما ورد في تعريفها . غير أنّه لم يصدر منها سوى بضعة أعداد ، ثمّ توقّفت نهائيّاً .

٣٢ ـ الحقّ : «جريدة يوميّة سياسيّة عموميّة مصوّرة ، صاحبها محمّد صبحي عقدة ومديرها المسؤول محمّد صالح بن العرب» . صدر عددها الأوّل في الثامن عشر من تشرين الأوّل عام ١٩٢٣ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع المتوسّط ، وهو عدد مصوّر يحتوي على موضوعات متنوّعة .

٣٣ ـ الحاكميّة : «جريدة يوميّة سياسيّة أخلاقيّة مصوّرة ، تصدر مرّة في الأسبوع موقّتاً ، صاحبها ومديرها المسؤول إسماعيل الخربوطلي» . صدر عددها الأوّل في أوّل كانون الثاني من عام ١٩٢٤ ، وهو يقع في ثماني صفحات بقطع (٣٤×٢٤ سم) ، ويحوي منوّعات من سياسة وشعر وقصّة وأخبار محلّيّة وعالميّة ، ولم تعمّر هذه الجريدة طويلاً .

٣٤ ـ حطّ بالخرج : «جريدة سياسيّة فكاهيّة مصوّرة تصدر مرّة في الأسبوع ، صاحبها هاشم خانكان ، مدير سياستها وإدارتها توفيق حسن» . صدر عددها الأوّل في الثاني من كانون الثاني عام ١٩٢٤ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويحوي منوّعات هزليّة ضاحكة من ضمنها رسوم كاريكاتوريّة . ويشير

المحرّر في العدد الأوّل إلى أنّ هذه الجريدة هي جريدة «حطّ بالخرج» التي أصدرها محمّد عارف الهبل في العهد العثمانيّ .

٣٥ ـ المفيد : « جريدة يوميّة جامعة » لصاحبيها يوسف حيدر ونجيب حيدر . صدر عددها الأوّل في العشرين من كانون الثاني عام ١٩٢٤ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، ويحوي موضوعات مختلفة من سياسيّة وغير سياسيّة . وممّا ورد في مقدّمتها : « كانت تصدر أوّلاً في لبنان ، وكان يحرّرها فؤاد حنتس والشهيدان العريسي والشهابي فطار صيتها . . . أتى دورها الثاني فانتدب بعض الخاصّة لإصدارها هذا الداعي والأخ خير الدين الزركلي ، فأقتفينا بها أثر من مضى . . . ثمّ عدت عوادٍ مزّقت الأحباب وشتّتت الشمل . . . الخ » . وربمّا كان يشير الى رحيل الزركلي عن دمشق بسبب ملاحقة الفرنسيّين له . وفي هذه المقدّمة يقول الكاتب إنّه صمّم على إعادتها بثوبها الحاضر وسوف تستمرّ هكذا ، بيد أنّ السلطة عطّلتها في العام نفسه بعد أن صدر منها (١٣٨) عدداً .

٣٦ ـ أبو العلاء المعرّي : « جريدة سياسيّة أدبيّة علميّة فكاهيّة انتقاديّة مصوّرة ، تصدّر مرّة في الأسبوع موقّتاً ، صاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد راغب العثماني اللاذقي ، المدير المسؤول محمّد صبحي عقدة » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في ٢٨ آذار عام ١٩٢٤ ، ويقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط (٤٩×٣٥) ، وقد ورد تحت اسم الجريدة البيت التالي من الشعر :

مـن لم يمـدّ يـداً لـلاشتـراك بـه   يـدعـو عليه بهـذا الصيف بـالـرمـد

والصفحة الأولى من هذه الجريدة عبارة عن لوحة تمثّل أبا العلاء المعرّي وهو يتوسّط عدداً من الفاتحين العرب ، وعنوان هذه اللوحة « المعرّي يلقي محاضرته في عالم البرزخ » . وقد استمرّت هذه الصحيفة حوالي أربع سنوات .

٣٧ ـ وادي بردى : « جريدة سياسيّة اجتماعيّة أدبيّة ، تصدر يومي الاثنين والخميس من كلّ أسبوع موقّتاً ، صاحبها ومديرها المسؤول إسماعيل الخربوطلي » .

والملاحظ أنّ صاحب هذه الجريدة هو صاحب « الحاكميّة » سابقاً وفي مطلع سنة ١٩٢٤ ، ممّا يجعلنا نعتقد أنّ هذه بديلة لتلك .

صدر العدد الأول من « وادي بردى » في ٢٩ أيّار عام ١٩٢٤ ، وهو يقع في صفحتين من القطع العاديّ ، ويبدأ بافتتاحيّة تليها منوّعات مختلفة . وفي الافتتاحيّة يعرض المحرّر لأمور كثيرة ، ثم يتوقّف عند اللغة العربيّة فيقول : « وهناك قضيّة من الأهمّيّة بمكان نوفيها قسطها من البحث ، ونذافع عن كيانها وندفع عنها كلّ ما يمسّها بسوء ، ألا وهي قضيّة اللغة العربيّة الشريفة . . . التي نأبى كلّ الإباء تطرّف الرطانة الأعجميّة إليها . . . » .

٣٨ - المصوّر : « هي جريدة أسبوعيّة فنّيّة علميّة مصوّرة تصدر يوم الخميس من كلّ اسبوع ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد ظاهر التنير » . صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ٢٧ تشرين الثاني عام ١٩٢٤ ، وهو يقع في ستّ عشرة صفحة من القطع الصغير ، ويحوي موضوعات متنوّعة ، ويُعدّ أقرب إلى المجلّة منه الى الجريدة .

٣٩ - بريد الشرق : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول يوسف حيدر » . صدر عددها الأوّل في السابع عشر من كانون الأوّل عام ١٩٢٤ ، ويقع في أربع صفحات كبيرة تحوي موضوعات متنوّعة . ويُفهم من افتتاحيّة هذا العدد أنّ « بريد الشرق » جاءت بديلة لجريدة « المفيد » ، التي عطّلتها السلطة ، بعد أن صدر منها ١٣٨ عدداً . وفي عام ١٩٢٥ قام على إدارة « بريد الشرق » وتحريرها نجيب الريّس ، وراح هو وأديب الصفدي وكتّاب آخرون ينشرون فيها افتتاحيّات ومقالات لاذعة .

٤٠ - الميزان : « صحيفة علميّة أدبيّة اجتماعيّة تصدر في دمشق مرّة في الأسبوع ، صاحبها ورئيس تحريرها أحمد شاكر الكرمي » . صدر عددها الأوّل في العشرين من كانون الثاني عام ١٩٢٥ ، وهو يقع في ثماني صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة عنوانها « خطّتنا وأغراضنا » ، جاء فيها : « ولكنّ لنا خطّة أدبيّة سنسير عليها في جريدتنا هذه . . . اخترنا لهذه الجريدة موضوعات معيّنة أفردنا لكلّ موضوع منها صفحة خاصّة . . . أمّا الأغراض التي نسعى للوصول إليها من

إنشاء صحيفتنا هذه ، فكثيرة أهمها تعزيز الصحافة الأدبيّة في البلاد . . . إلخ » .
وفي هذا العدد توزيع عادل للموادّ على الصفحات ، فثمّة « مفكّرة المحرّر » ، وهي الافتتاحيّة وموقعها في الصفحة الأولى ، وصفحة الأدب وهي الثانية في الجريدة ، وصفحة النقد وهي الثالثة ، وصفحة السيّدات ، وهي الرابعة ، وصفحة الاجتماع وهي الخامسة ، ثمّ صفحة العلم وهي السادسة ، ثمّ صفحة التاريخ وهي السابعة ، وأخيراً قصّة الميزان ، وتكون في الصفحة الأخيرة .

دأبت « الميزان » باستمرار على هذا التوزيع كما لاحظنا من خلال مجلّد عام ١٩٢٥ ، وكانت غنيّة بموادّها ، ولا سيّما أنّ أديباً وشاعراً كان يقوم على رأسها ، وأنّ نخبة من الكتّاب كانت تسهم في تحريرها .

٤١ ـ الزمان : « جريدة يوميّة سوريّة حرّة تبحث في السياسة والاجتماع ، مديرها وصاحب امتيازها محمّد رضا مردم بك » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ٢٥ شباط عام ١٩٢٥ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الكبير ، ويبدأ بمقدّمة عنوانها « خطّتنا وبنياننا » . وفيها يقول المحرّر بعد أن يتحدّث عن الأمّة والوطن والصحافة : « فخطّتنا وجيزة بسيطة لا تحتمل تأويلاً ، فهي الإخلاص في خدمة هذا الوطن في الكتابة والقول والعمل والرأي . . . نبدأه بطلب الوحدة السوريّة بحدودها الطبيعيّة . . . آخذين بتعزيز الفكرة الحرّة التي تتمشّى عليها اليوم أرقى أمم العالم ، ونعمل لها ساعين وراء توحيد برامج التعليم . . . مجدّين لرفع حالة البلاد السياسيّة والاقتصاديّة باذلين أقصى الوسع في سؤال الحكومة العمل على سنّ القوانين التي تتّفق مع نفسيّة الشعب وروحه . . . وسنقوله لا نحابي فيه حزباً أو رجلاً كائناً من كان . . . الخ » .

وقد لاحظنا على هذه الجريدة في ما بعد أنّ مقالاتها الافتتاحيّة كانت ما تزال مستمرّة في كلّ عدد ، إلا أنها خلو من التوقيع ، وتميزّت بأنّها معتدلة اللّهجة مسايرة للانتداب . كما أنّ إدارتها أسندت بعد أشهر من صدورها إلى الياس نقّاش ، وبقي محمّد رضا مردم صاحب الامتياز . وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الصحيفة لم ترد في فهارس طرّازي .

٤٢ ـ **اللّص** : هي جريدة فكاهيّة انتقاديّة أصدرها محمّد سعيد الدردري في الثامن عشر من نيسان عام ١٩٢٥ . ولسنا نملك أيّ معلومات عن انتشارها وتاريخ توقّفها .

٤٣ ـ **المصارع** : « جريدة أدبيّة فكاهيّة جامعة ، تصدّر مرّة في الأسبوع موقّتاً ، صاحبها ورئيس تحريرها توفيق عطّار حسن » . صدر عددها الأوّل في العاشر من حزيران عام ١٩٢٥ ، ويقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط . وكانت هذه الصحيفة تجمع بين الجدّ والهزل على صفحاتها ، ولسنا نعلم متى توقّفت .

٤٤ ـ **العالم** : « جريدة أسبوعيّة سياسيّة جامعة ، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها فايز سلامة ، مدير إدارتها جورج قطّيني » . صدر عددها الأوّل في صيف عام ١٩٢٥ . وهو يقع في ثماني صفحات من القطع الصغير ، ويحوي منوّعات سياسيّة وأدبيّة واجتماعيّة . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٤٥ ـ **الأصمعي** : « جريدة أسبوعيّة سوريّة تبحث في السياسة والأخلاق ، صاحبها يوسف العيسى وشركاه » . صدر عددها الأوّل في ٢٨ تمّوز عام ١٩٢٦ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع الصغير (٣٠×٢٠ سم) . ويبدو أنّ هذه الصحيفة لم تخلُ أحياناً من بعض الهزل والانتقاد .

٤٦ ـ **الأنباء** : « جريدة أسبوعيّة تبحث في العلم والأدب والأخلاق ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد أبو الخير الدالاتي » . صدر عددها الأوّل في ٢٧ آب عام ١٩٢٦ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع المتوسّط (٤١×٢٨ سم) . ويبدو لنا من أعدادها الأولى أنّها غير سياسيّة ، إلاّ أنّها في سنواتها التالية بدت لنا جامعة بين السياسة وغيرها من موضوعات ، وأصبح تعريفها « جريدة أدبيّة جامعة مصوّرة ـ يُرصد ريعها لمدرسة الناشئة العربيّة » ، وصارت تصدر يوميّة في أربع صفحات من القطع الكبير . وقد لاحظنا أنّ محمّد الدالاتي كان يدبّج افتتاحيّتها باستمرار ، وكان عنيفاً لاذعاً في هذه الافتتاحيّة ، ويبدو أنّه كان ناقمًا على محمّد كرد علي ، فقد هاجمه وندّد به في أكثر من افتتاحيّة ، وانتقص كثيراً من جريدة « المقتبس » . وفي العدد رقم ١٢٣ تاريخ ١٩٣٠/٤/١٦ ، شنّ الدالاتي حملة على نجيب الريّس ، لأنّ هذا

كتب مقالة في مديح « المقتبس » الراقدة . وفي تمّوز من عام ١٩٣٠ حوّلها الدالاتي الى اسم « سوريّة» ، بعد أن كانت توقّفت لفترة وجيزة في أواخر العشرينات ، لأنّها لم ترد ، بحسب فهارس طرّازي ، في عداد الصحف المنتشرة عام ١٩٢٩ .

٤٧ ـ الحوت : جريدة اسبوعيّة أصدرها فريد سلام عام ١٩٢٦ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٤٨ ـ الصحراء المصوّرة : « جريدة علميّة أدبيّة اجتماعيّة سياسيّة أسبوعيّة ، صاحب امتيازها إسماعيل حقّي ، مديرها المسؤول طارق ممتاز» . صدر عددها الأوّل في الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٧ ، وهو يقع في ١٤ صفحةمن القطع الصغير ، ويبدأ بافتتاحيّة كتبها طارق ممتاز تحت عنوان « غايتنا » . تليها موضوعات ثابتة هي : صفحة الأدب ، غمزات ، شعر الصحراء ، رواية العدد ، في عالم الرياضة . وهذه الصحيفة كانت أقرب إلى أن تُدعى مجلّة .

٤٩ ـ المستقبل : « جريدة يوميّة سياسيّة جامعة مصوّرة ، صاحب امتيازها محمّد شريف الأسطه ، محرّروها ناظم الشمعة ونظمي الحمزاوي وشريف الأسطة » .

صدر العدد الأوّل من « المستقبل » في ٢٣ أيّار عام ١٩٢٧ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « باسمك ألّلهمّ نفتتح القول » . وفيها يعلّل المحرّر اختيار هذه التسمية ، ويحدّد معنى « المستقبل » وغرضه .. ويوضح خطّة الجريدة وأهدافها . وفي مطلع عام ١٩٣٠ يطالعنا اسم صالح السكوتي مديراً لإدارتها ، ويرد اسم عبد الله الأوبري في عداد القيّمين على أمرها . وقد صارت خلال هذا العام أسبوعيّة موقّتاً ، غير أنّها توقّفت في حزيران عام ١٩٣٠ ، لتعود من جديد بالعدد رقم٢١٥ تاريخ ١٩٣١/١/٦ ، وقد أصبحت باسم شريف الأسطه وحده . وفي هذا العدد يوضح صاحبها أنّ خمس دعاوى أقيمت على جريدته في الماضي وأنّها عُطلّت زمناً طويلاً . وقد لاحظنا على هذه الجريدة أنّها كانت تؤيّد حزب الشعب .

٥٠ ـ الشعب : « جريدة يوميّة سياسيّة عربيّة مصوّرة ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد توفيق جانا » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في ١٩٢٧/٧/١ ، وحمل الرقم (١ - ٣٣٣) ، ممّا يدل على أنها امتداد لصحيفة سابقة . ويقع هذا العدد في أربع صفحات من القطع الكبير ، تبدأ بافتتاحيّة عنوانها « باسم الله والأمة والوطن » ، تليها مقالة تحت عنوان « الأمّة وميثاقها القوميّ » ، ثمّ موضوعات متفرّقة . وممّا جاء في افتتاحيّة العدد : « بهذه الأسماء الثلاثة نفتتح عهد جهادنا الجديد ، مستمدّين منها قوّة وعزيمة وثباتاً ، متّكلين على الأوّل خادمين الثانية ، مستميتين في سبيل الثالث ، ففي سبيل الأمّة والوطن ما بذلنا ونبذل من جهود ، وعلى مذبح حبّها ما قدّمنا ونقدّم من تضحيات فالإنسان بأمّته ووطنه . . . جئنا بالبيان المتقدّم الذي يعرف منه قرّاؤنا الكرام الخطّة التي اعتمدنا السير عليها ، وهي نفس المبدأ الذي خدمناه خدمة صادقة منذ أكثر من عشرين سنة ، وآلينا على النفس أن لا نعود عن العمل في سبيل تحقيقه مهما اعترضنا من العقبات ، وقام في وجهنا من العراقيل ، وهذا المبدأ هو الميثاق القوميّ للأمّة العربيّة عامّة وللشعب السوريّ خاصّة . . . » .

وفي السنة الثالثة أصبح محمّد سليم الصبّاغ مديراً مسؤولاً عن جريدة « الشعب » ، ثمّ حلّ محله بعد فترة وجيزة خالد الشلق ، في حين بدا أديب الصفدي في عداد مالكيها . غير أنّ توفيق جانا يبقى بأستمرار صاحب الامتياز . وقد لاحظنا أنّ هذه الصحيفة توقّفت في أيّار من عام ١٩٣٢(١) لتحلّ محلّها جريدة « الصباح » ، بيدَ أنها لم تلبث أن عادت في أوّل آب من العام نفسه بالعدد رقم ١٣٦٧ . واستمرّت تصدر في أربع صفحات حتىّ عام ١٩٣٦ ، حين صدرت في ثماني صفحات ، وما زالت على هذه الحال حتىّ توقّفت في أيلول سنة ١٩٣٧ ، بعد أن صدر منها (٢٨١٣) عدداً . غير أنها عادت في ١٩٣٧/١٠/٦ تحت اسم « الاستقلال العربيّ » كما سنرى في حينه .

أبرز كتّاب الافتتاحيّة في جريدة « الشعب » أديب الصفدي . وممّن اسهموا في كتابة مقالاتها رشيد الملّوحي وعبد الهادي اليازجي . ومنذ أواخر العام ١٩٣٦ باتت مقالتها الافتتاحيّة ، وقفاً على نسيب الاختيار . وقد لاحظنا أنّ هذه الصحيفة لم تكن عنيفة في مواقفها من سلطات الاحتلال كما هي حال « القبس » مثلاً ، بل

(١) العدد رقم ١٣٦٦ ــ تاريخ ١٩٣٢/٥/٥ .

كانت تأخذ جانب الحذر والاعتدال . لكنّ ميولها كـانت ميولاً كتلويّـة (الكتلة الوطنيّة) . وهذا ما عبّر عنه أديب الصفدي في مقالة له بتاريخ ١٩٣٥/٧/٧ .

٥١ ـ لسان الأحرار : « جريدة يوميّة سياسيّة أدبيّة اقتصاديّة جامعة ، تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع موقّتاً ، صاحبها ومحرّرها المسؤول هاشم خانكان » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الحادي عشر من تموز عام ١٩٢٧ ، ويقع في أربع صفحات من القطع العادي . ويبدو لنا ، من خلال هذا العدد أنّ « لسان الأحرار » جاءت بديلة لجريدة « حطّ بالخرج » ، التي صدر منها ٩١ عدداً ، ثم توقّفت . وترتيب هذا العدد الأوّل من لسان الأحرار هو (٩٢ ـ ١) ، بيد أنّ هذه الصحيفة لم تستمرّ طويلاً .

٥٢ ـ الحياة المصوّرة : جريدة أسبوعيّة أدبيّة مصوّرة » ، صـاحبها ورئيس تحريرها ناظم الشمعة ، مديرها المسؤول محمّد شريف الأسطه » . صدر عددها الأوّل في السادس من أيلول عام ١٩٢٧ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع الصغير ، وهو عدد مصوّر بالألوان ، وفيه شعر عامّيّ ومتفرّقات ، غير أنّ الصبغة الغالبة على هذه الجريدة هي الصبغة الفنّيّة .

٥٣ ـ السهام : « جريدة أدبيّة فكاهيّة انتقاديّة ، صاحبها ورئيس تحريرها محيي الدين البديوي » . صدر عددها الأول في العاشر من تشرين الأوّل عام ١٩٢٧ ، ويقع في ستّ صفحات من القطع المتوسّط ، ويحوي موضوعات متنوعّة فيها الجدّ والهزل . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٥٤ ـ الحيـاة الأدبيّة : « صحيفـة أسبوعيّـة تبحث في الأدب والاجتماع ، صـاحب امتيازهـا ومديـرهـا المسؤول أديب التنبكجي ، رئيس تحـريـرهـا منـير العجلاني » . صدر عددها الأوّل في الخامس عشر من تشرين الأوّل عام ١٩٢٧ . ويقع في ١٦ صفحة من القطع الصغير . وقد بدأ هذا العدد بافتتاحيّة عنوانها « في سبيل الله والأدب » ، وممّا جاء فيها: « لصحيفتنا نزعة ، فأيّ من الأدباء نزع إليها أقبـل عليها ورضي عنهـا . ونحن إذا نوّعنـا الأطعمة فمن أجـل هـذا الأديب ننوّع . . . . نحن نسعى للأدب والأدب تشتّت في هذا البلد العزيز . . . نحن أخذنا على أنفسنا إنشاء مجلّة أسبوعيّة راقية تسير أبداً إلى الأمام ، وفي سوريّا قلّت

الصحف الأسبوعيّة الراقيّة . . . » . وبعد هذه الافتتاحيّة ثمّة مقالات عدّة . ولم يُقدّر لهذه الصحيفة أن تكمل عامها الأوّل ، إذ توقّفت في أواخر العام ١٩٢٧ ، ثمّ عادت فصدرت مجلّة في أوائل عام ١٩٢٨ .

٥٥ ـ الاستقلال : هي جريدة « أبو العلاء المعرّي » سابقاً ، حوّلها صاحبها محمّد راغب العثماني الى جريدة « الاستقلال » . وقد صدر عددها الأوّل في السادس من تمّوز عام ١٩٢٨ ، وحمل الرقم ٢١٨ . وفي الافتتاحيّة يشير صاحب الجريدة إلى أنّه أصدرها بهذا الأسم الجديد تيمّناً بالاستقلال ، ويؤكّد أنه سيخدم الاستقلال على صفحات هذه الجريدة . ويقع هذا العدد في أربع صفحات كبيرة تحتوي على عدّة مقالات ، أبرزها مقالة بعنوان « الوحدة السوريّة قبل كلّ شيء » .

٥٦ ـ المرصاد : « جريدة يوميّة سياسيّة اجتماعيّة مصوّرة ، صاحب الامتياز سعيد الباني ، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها عبد الهادي اليازجي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في الثامن من تمّوز عام ١٩٢٨ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الكبير ، تبدأ بافتتاحيّة عنوانها « خطّة هذه الجريدة ومبادئها » . وقد جاء فيها أنّ الوطن فوق الكلّ وأنّه ملك الجميع بلا تمييز ، وأنّ الجريدة تنذر نفسها للعمل على وحدة الكيان القوميّ والسياسيّ ، وتسعى لتقدير العاملين من أجل الوطن ، دون تمييز بينهم بحسب هويّاتهم الحزبيّة أو معتقداتهم . وتعلن الجريدة أيضاً أنهّا ستعمل من أجل المبادىء لا من أجل الأشخاص ، وأنهّا ستكون في خدمة الميثاق القوميّ ليس غير . أمّا موضوعات هذه الصحيفة فكانت متنوّعة ، منها السياسيّ والاجتماعيّ والأدبيّ ، وكانت تكثر من المقالة وتطيل فيها أكثر من أن تلتفت إلى المتفرّقات الصغيرة والأخبار القصيرة . ومعظم أعدادها يبدأ بافتتاحيّة ، إلاّ أنهّا غالباً خلو من التوقيع . وقد لاحظنا أنّ عبد الله الأوبري صار مديراً لهذه الجريدة في أيلول عام ١٩٢٨ ، ثمّ في كانون الأوّل من العام نفسه نلاحظ أنّ اسم صاحب الجريدة سقط منها ، ولم يبق ذكر لغير المدير المسؤول . ومن افتتاحيّات أو مقالات هذه الجريدة لمسنا أنهّا كانت تتهجّم على الكتلة الوطنيّة ، وانتقدت رياض الصلح أكثر من مرّة ، وامتازت افتتاحيّاتها في خريف عام

١٩٢٨ بالصراحة وعنف اللهجة ، وكانت تحمل يومئذٍ توقيع « وطنيّ صريح » . كما لاحظنا أنّ هذه الصحيفة تعرّضت عام ١٩٢٩ لجريدة « القبس » بالنقد والتجريح أكثر من مرّة .

٥٧ ـ **الخازوق** : « جريدة أسبوعية هزليّة انتقاديّة أدبيّة مصوّرة، تصدر في دمشق ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد بسيم مراد » . صدر عددها الأوّل في الثاني من آب عام ١٩٢٨ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بافتتاحيّة جاء فيها : « إنّ الوطن فوق الجميع ، إنّ الأحزاب لا شأن لها معنا ولا شأن لنا معها ، لأنّ جريدتنا أدبيّة انتقاديّة هزليّة مصوّرة تنحصر مهمّتها في هذه الفروع الخطيرة من الصحافة العامّة . . . » . ولم تعمّر هذه الجريدة طويلاً .

٥٨ ـ **أبو النواس** : جريدة هزليّة انتقاديّة أصدرها مهـدي اللوجي وأحمد العيتاني في الثالث عشر من آب عام ١٩٢٨ ، وهي الأخرى لم يُكتب لها البقاء الطويل إذ سرعان ما توقّفت .

٥٩ ـ **النظام** : « جريدة فكاهيّة سياسيّة انتقاديّة مصوّرة ، صاحبها ومديرها المسؤول فوزي أمين » . صدر عددها الأوّل في أيلول عام ١٩٢٨ ، وكانت هذه الجريدة أسبوعيّة في ثماني صفحات تجمع بين الجدّ والهزل ، وقد استطاعت أن تعمّر بضع سنوات .

٦٠ ـ **الأمّة** : جريدة سياسيّة جامعة مصوّرة ، صاحب الامتياز والمدير المسؤول عبد الله الأوبري » . صدر عددها الأوّل في ٢٩ نيسان عام ١٩٢٩ تحت رقم (١ـ ٢١٨) ، ممّا يدلّ على أنّ هذه الصحيفة امتداد لصحيفة سابقة كان يديرها أو يحرّرها الأوبري . ويقع العدد الأوّل هذا في ستّ صفحات من القطع الكبير ، وهو يبدأ بافتتاحيّة عنوانها : « الغاية من الاجتماع » . ، وفيها تأييد لحزب « الأمّة » الجديد ودفاع عن آرائه ومواقفه . وفي زاوية لاحقة تعلن الجريدة أنّها لهذا الحزب ، تدافع عن مبادئه وتنشر أخباره ، كما أنّها تحدّد في عدّة نقاط سياستها القادمة . ومن هذه النقاط أنّها تدعو إلى الحكم الملكيّ لأنّ الحزب يؤيّد ذلك ، وهي إذ تتبنّى النظام الملكيّ لا تبايع أو ترشّح شخصاً معيّناً ، وإنّما تريده نظاماً ملكيّاً دستوريّاً ، لكنّنا لاحظنا أنّ ميولها كانت ميولاً هاشميّة . وفي العدد الأوّل

نفسه نشرت الصحيفة طائفة من الخطب التي ألقاها قادة حزب « الأمّة » في اجتماع عقد في منزل حمدي الكيلاني .

٦١ - سوريّة : « جريدة عربيّة جامعة مصوّرة أسبوعيّة ، صاحبها ورئيس تحريرها محمّد أبو الخير الدالاتي ، مديرها المسؤول أحمد مختار الحكيم » . وهذه الصحيفة هي جريدة الأنباء سابقاً . صدر عددها الأوّل في السادس عشر من تموّز عام ١٩٣٠ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، وفي افتتاحيّته يشير المحرّر إلى أنّه اختار للأنباء هذه التسمية الجديدة . وقد بدت لنا هذه الجريدة عدوّة لجماعة « الاستقلال » مؤيّدة « للكتلة الوطنيّة » . ثمّ اطّلعنا على أعداد منها تعود الى عام ١٩٣٣ فوجدنا أنّها « يوميّة سياسيّة اجتماعيّة إخباريّة » . بيد أنّها ما زالت تصدر مرّة في الأسبوع ؛ وقد أصبح مديرها المسؤول محمّد صالح . ويبدو أنّها توقّفت فترة ما بعد عام ١٩٣٠ ، لأنّ بين يدينا منها العدد رقم (٩٧ - ١) تاريخ ١٩٣٣/٢/٢٤ .

٦٢ - التعاضد : « جريدة جامعة حرّة مصوّرة ، صاحب الامتياز والمدير المسؤول محيي الدين البديوي » . صدر عددها الأوّل في كانون الأوّل عام ١٩٣٠ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، ويحوي موضوعات متنوّعة . وهذه الجريدة هي جريدة « السهام » التي صدرت عام ١٩٢٧ ، وقد حوّلها البديوي عام ١٩٣٠ إلى هذه الأخيرة ، وجعلها صحيفة جدّيّة بعد ان كانت تلك هزليّة انتقاديّة .

٦٣ - المساء : « جريدة يوميّة سياسيّة وطنيّة حرّة ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول علي الغبرة » . صدر عددها الأوّل في الخامس من كانون الثاني عام ١٩٣١ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، وفيه هجوم على الكتلة الوطنيّة وسخرية منها . ويبدو أنّ هذه الصحيفة بديلة لصحيفة سابقة كان الغبرة يحرّرها ، لأنّها بدأت بالرقم (١ - ٣١٢) .

٦٤ - الحوادث : جريدة يوميّة اجتماعيّة تبحث عن الأخبار المحلّيّة ، رئيس تحريرها ومديرها المسؤول مفيد الحسيني » . صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في الثاني من شباط عام ١٩٣١ ، ويقع في صفحتين من القطع العاديّ . وقد حلّت

هذه الجريدة محلّ « المزاح » التي عطلّتهـا السلطة .

٦٥ ـ الفجـر الأحمر : « لسـان حال اللجنـة المركـزيّة للحـزب الشيـوعيّ السوريّ ـ فرع الأنترناسيونال الشيوعيّ » . صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في شباط ١٩٣١ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، لكنّه غير مطبوع وإنّما هو نسخة خُطّت بواسطة « الكربون » أو سُحبت بواسطة الكحول . ويبدو لنا أنّ هذه الصحيفة كانت محظورة وتُوزَّع سرّاً . وقد بدأ هذا العدد بافتتاحيّة عنوانها « إلى قرّائنا » ، تليها موضوعات متشابهة ، فيها دعوة إلى الـرفض والتمرّد عـلى الأنظمة ، والى الانضواء تحت راية الحزب ، وثناء على الأحزاب الشيوعيّة المحلّيّة والعالميّة ، وفيها بيانات أو نشرات حزبيّة ، وغير ذلك . ولم يتوافر لنا غير العدد الأوّل من هذه الصحيفة النشرة ، ولا نعلم كم استمرّت .

٦٦ ـ الأيّام : « جريدة يوميّة سياسيّة ، أصحاب امتيـازها هـاشم الأتاسي وإبـراهيم هنانـو ولطفي الحفّـار وعارف النكـدي وسعد الله الجـابـري وفخـري البارودي » .

صدر العدد الأوّل من « الأيّام » في العاشر من أيّار عام ١٩٣١ ، وبدأ بمقدّمة عنوانها « الأيّام » ، وفيها يشرح المحرّر خطّة الجريدة ، ويوضح سياستها ، ويقول إنّها ما أُنشئت إلّا من أجل « خدمة القضيّة الوطنيّة والمصلحة القوميّة العربيّة عامّة والقضيّة الشاميّة خاصّة » . ثمّ يتابع فيشير إلى أنّ همّها الأساسيّ خدمة الحرّيّة والاستقلال ، وأنّها ستسعى جاهدة من أجل بلوغ ذلك الهدف . وهي مقدّمة طويلة تخوض في أمور عديدة لا نرى مبرّراً للتوقّف عند المزيد منها . ويبدو منذ العدد الأوّل أنّ الجريدة وُجدت لتكون لسان حال الكتلة الوطنيّة .

قلنا إنّ جريدة «الأيّام» صدرت في ١٩٣١/٥/١٠ ، غير أنّها لم تلبث أن عُطّلت بعد صدور ٥٢ عدداً منها ، فأصدر أصحابها جريدة « اليوم » بدلاً منها ، واستمرّت هذه ريثما عادت « الأيّام » من جديد في السنة نفسها . ولم تمض بضعة أشهر على عودة الأيّام حتىّ راحت تلقى كثيراً من الحجر والتضييق عليها من قبل سلطات الاحتلال ، ولا سيّما أنّها كانت الصحيفة الوحيدة الناطقة رسميّاً بلسان الكتلة الوطنيّة ، أقوى الأحزاب المناهضة للاحتلال الفرنسيّ يومئذٍ . فكان من

نتيجة ذلك أن اضطرّت الكتلة ، ممثّلة بأصحاب الامتياز الستّة ، إلى بيعها من نصوح بابيل في الخامس عشر من آب عام ١٩٣٢ . لكنّ الجريدة استمرّت في الاتّجاه الوطنيّ نفسه ، واستمرّت عمليّة اضطهادها كزميلتها « القبس » ، فعُطّلت مرّة خلال عام ١٩٣٢ ، ومرّتين خلال عام ١٩٣٣ ، كانت الثانية منها (حزيران ١٩٣٣) إلى أجل غير مسمّى . وتتالى تعطيل « الأيّام » بعد ذلك ، بحيث كانت تحتجب شهراً أو اثنين من كلّ عام ، ممّا أدّى إلى خسارة فادحة . وازداد التعطيل الإداريّ خلال الحرب العالميّة الثانية ، واستمرّ في أوائل عهد الاستقلال . ويمكن القول بحقّ إنّ « الأيّام » و « القبس » سجّلتا رقماً قياسيّاً ، في التعطيل والاضطهاد خلال عهد الانتداب ، وكانت فترات التعطيل تُراوح بين شهر وسبعة أشهر ، كما مثل أصحاب الصحيفتين أمام القضاء عدّة مرّات[1] . واستمرّت « الأيّام » تصدر بانتظام حتّى عام ١٩٥٢ ، حيث أُدمجت في جريدة «الإنشاء» ، وأصدرتا معاً في ١٩٥٢/٩/١٧ جريدة جديدة هي « اليوم » . غير أنّ ذلك لم يطل ، فعادت « الأيّام » الى استقلالها في أواخر سنة ١٩٥٣ ، ثمّ لم يتنازل صاحبها عام ١٩٥٨ ، عن امتياز إصدارها ، بل استمرّ يصدرها على مسؤوليّته دون انقطاع ، حتّى أغلقت نهائيّاً في ١٩٦٣/٣/٨ .

صدرت الأيّام في عددها الأوّل « جريدة يوميّة سياسيّة » ، ويقع هذا العدد في ثماني صفحات كبيرة ، فكانت بذلك أوّل صحيفة يوميّة تصدر في ثماني صفحات ، غير أنّها لم تكن مصوّرة إلّا منذ عام ١٩٣٣ . وفي عام ١٩٣٤ ، راحت تصدر صباح يوم الجمعة في اثني عشرة صفحة ، واستمرّت على هذه الحال من القوّة حتّى بدء الحرب العالميّة الثانية ، حيث عادت إلى أربع صفحات عاديّة . وما زالت في هذا الحجم حتّى عام ١٩٥٣ ، إذ ارتقت إلى ثماني صفحات ، في حين كانت أقوى الصحف السوريّة يومئذٍ لا تتجاوز ستّ صفحات . وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه الجريدة بدأت منذ عام ١٩٥٤ تستخدم أحدث الآلات الطابعة « المعتمدة في تنضيدها على آلات اللينوتيب والدوبلكس » ، فكانت بذلك أولى الصحف السوريّة التي أدخلت هذه الطباعة ، كما استعانت في طباعتها وإخراجها بفنّيّين من خارج

(١) حديث مع السيّد نصوح بابيل صاحب جريدة «الأيّام» ونقيب الصحافة السوريّة سابقاً.

القطر السوريّ ، وقام على أمرها جهاز صحفيّ ضخم ، واستمرّت على هذه الحال حتىّ آخر أيّامها[١].

وأمّا توزيع الموادّ على صفحات هذه الصحيفة فكان غالباً كالتالي : في الصفحة الأولى الافتتاحيّة وزاوية « دبابيس » ، وفي الصفحة الثانية مقالة سياسيّة غالباً ما يكون موضوعها السياسة الدوليّة ، ثمّ في الصفحة الخامسة مقالة بعنوان « اسمعي يا حكومة » ، وفي الصفحة الثامنة مقالة تحت عنوان « يوميّات الأيّام » ، يتناوب تحريرها نفر من أرباب القلم ، وكان صاحب الجريدة نصوح بابيل هو الذي يحرّر افتتاحيّتها في الغالب . وقد تمرّ بك سنوات تقلّ فيها الافتتاحيّات كثيراً ، ولا سيّما في السنوات الأخيرة من حياة هذه الجريدة . وتتّسم افتتاحيّة « الأيّام » بأنّها موزعّة بين قضايا عالميّة مختلفة ، وقضايا محلّيّة وطنيّة ، وهي في الأخيرة افتتاحيّة إصلاحيّة عامّة ، يندر فيها العنف ، ولا سيّما في عهد الاستقلال . لذا يمكن إجمال موقف هذه الصحيفة بالقول إنهّا في عهد الانتداب جريدة معارضة ، لكن ليس بعنف « القبس » وقوّتها ، وهي في عهد الاستقلال مهادنة للأنظمة حتىّ آخر أيّامها . ويُعزَى ذلك في رأينا إلى كونها مؤيّدة للكتلة الوطنيّة إبّان عهد الانتداب ، وإن كانت غير راضية عن معاهدة عام ١٩٣٦[٢] ، ومستقلّة حياديّة خلال عهد الاستقلال .

كان امتياز « الأيّام » في بداية صدورها باسم الشركاء الستّة الذين ذكرنا ، وهم من قادة الكتلة الوطنيّة ، ثمّ آل عام ١٩٣٢ إلى نصوح بابيل ، وبقي هكذا حتىّ توقّفت الجريدة عام ١٩٦٣ . أمّا إدارتها فأسندت في عامها الأوّل إلى نجيب الأرمنازي ، يعاونه عارف النكدي الذي كان مدير سياستها . وبعد عام ١٩٣٢ تعاقب على إدارة هذه الصحيفة كثيرون منهم سامي الشمعة ورشيد الملّوحي ، في حين استمرّ صاحب الامتياز يشغل منصب رئيس التحرير حتىّ النهاية . وقد أسهم في تحريرها عدد من الكتّاب والصحافيّين .

ويمكن القول أخيراً إنّ جريدة « الأيّام » التي لم تكن الأولى بين الصحف

---

(١) حديث مع السيّد نصوح بابيل صاحب جريدة «الأيّام» سابقاً.

(٢) المرجع نفسه .

السوريّة إبّان عهد الانتداب - إذ كانت ثمّة القبس تفوقها شهرة وقوّة - قد صارت الصحيفة السوريّة الأولى قوّة وانتشاراً خلال عهد الاستقلال ، ولا سيّما بعد عام ١٩٥٢ ، وتوافرت لها ظروف وإمكانات لم تتوافر لغيرها ، فقادت لواء الصحافة الحرّة غير الملتزمة بحزب أو اتجاه معينّ . وصارت في هذه المرحلة نموذجاً حيّاً للصحافة الإخباريّة ، لذا لم تكن ذات شأن في القضايا المصيريّة ، ولم يكن لها دور بارز في القضايا النضاليّة والتحرّريّة خلال الخمسينات .

٦٧ - الشام : « جريدة يوميّة جامعة مصوّرة تصدر موقّتاً مرّة في الأسبوع ، صاحبها ومديرها المسؤول خليل محصّل » . صدر العدد الأوّل منها في ٢٩ أيّار عام ١٩٣١ ، وهو يقع في ثماني صفحات من القطع المتوسّط ، ويحوي طائفة من الموضوعات الأدبيّة والاجتماعيّة والنسائيّة . ولم نرَ في هذا العدد قسطاً من السياسة . وفي ما يلي نقتطع جانباً من افتتاحيّة العدد الأوّل : « . . . فالشام جريدة يوميّة لكنّها تصدر موقّتاً مرّة في الأسبوع سيراً على قاعدة النشوء والارتقاء والنموّ التدريجيّ . . . والشام ما أُنشئت إلاّ لخدمة أبناء الشرق عامّة والقطر الشاميّ خاصّة . . . والشام ستكون نصيرة العمّال فتُعنى بشؤونهم ، وتنشر كل ما له علاقة بهم ، وتدافع عن حقوقهم ومصالحهم . . . والشام جريدة فوق الحزبيّة . . . الخ » .

٦٨ - اليوم : « جريدة يوميّة سياسيّة ، مدير سياستها عارف النكدي » ، صدرت بدلاً من « الأيّام» المعطّلة ، وكان ظهور عددها الأوّل في الثالث عشر من تشرين الأوّل عام ١٩٣١ ، وحمل الرقم (١ - ٥٣) ، ممّا يدلّ على أنّ (٥٢) عدداً صدرت من « الأيّام » قبل أن تُعطّل . وعنوان افتتاحيّة هذا العدد : « إن هي إلاّ أسماء » ، وممّا جاء فيها : « ويسمح لنا الشيخ تاج الدين ووزيره السيد محمّد جميل الألشي ، وإن كانا صاحبي التوقيع على هذا القرار ، أن نسوق الى غيرهما الكلام في هذا المقام ، إذ هما لم يملكا من أمر تعطيل الأيّام فوق ما نملك . . . ويهمّ القرّاء أن يعرفوا الأسباب التي من أجلها عُطّلت جريدتهم ، وما عسى أن نجيبهم ونحن لا نعرف أكثر ممّا يعرفون ؟ . . . وأمّا الغرض من التعطيل فلعلّه ينحصر في وجهات ثلاث : إظهار القوّة والتهديد بها والإضرار المادّيّ . . . » . وقد سارت « اليوم » طوال عمرها القصير على منهج « الأيّام » وخطّتها ، إلاّ أنها راحت تكثر من حين لآخر من الأدب ، شعره ونثره .

٦٩ الخواطر : « جريدة جامعة حرّة مصوّرة ، صاحبها محيي الدين البديوي ، محرّرها ومديرها زكي السمّان » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في شباط عام ١٩٣٢ ، ويقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، وفيه إشارة إلى أنّ الخواطر تصدر بدلاً من « التعاضد » المؤسّسة عام ١٩٣٠ ، والتي توقّفت منذ وقت قصير . ويقول المحرّر أيضاً في مطلع هذا العدد إنّ هذه الجريدة تصدر عن إدارة الأسبوع المصوّر .

٧٠ ـ الصباح : « جريدة يوميّة سياسيّة جامعة ، صاحب امتيازها علي الغبرة ، رئيس تحريرها ومديرها المسؤول توفيق جانا . » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في أوّل حزيران سنة ١٩٣٢ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الكبير ، ويُفهم من افتتاحيّته أنّ « الصباح » حلّت محلّ جريدة « الشعب » خلال تعطيلها . ويبدو أنّ هذه الصحيفة استمرّت بديلة للشعب المعطّلة مدّة شهرين ، لأنّ جريدة « الشعب » عادت إلى الصدور بتاريخ ١٩٣٢/٨/١ . غير أنّ جريدة « الصباح » استمرّت بعد عودة « الشعب » ، فبين يدينا منها العدد رقم (٥٣ ـ ٢٣٧) بتاريخ ١٩٣٢/٨/١٨ ، وهو يقع في ثماني صفحات من القطع المتوسّط . وقد عُرّفت الجريدة في أعلى صفحتها الأولى بأنّها « جريدة سياسيّة أدبيّة انتقاديّة فكاهيّة مصوّرة » ، وأصبح علي الغبرة رئيس التحرير بالإضافة إلى كونه صاحب الامتياز . والجمع بين رقمين في ترتيب العدد يدلّنا على أنّه اعتبرها استمراراً لصحيفة سابقة ، فربّما كانت جريدة « المساء » التي أصدرها الغبرة سنة ١٩٣١ . ومن خلال افتتاحيّة هذا العدد نفهم أنّ الصحيفة كانت معطّلة لفترة من الزمن ، في حين يؤكّد علي الغبرة أنّه مستمرّ في خطّ المعارضة من أجل خدمة الأمّة ، ولن يأبه للنتائج أيّاً كانت ، وأنّه مستمرّ في توجيه الانتقادات للحكومة الحاضرة أيّاً تكن مواقفها منه .

٧١ ـ الجزيرة : « جريدة يوميّة سياسيّة مصوّرة ، صاحبها ومديرها المسؤول تيسير ظبيان » . صدر عددها الأوّل في العاشر من كانون الأوّل سنة ١٩٣٢ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع المتوسّط . وهي صحيفة منوّعات تحوي سياسة وأدباً واجتماعاً وفنوناً جميلة . وحين تُعطّل هـذه الصحيفة ، كـانت تصدر تحت اسم

« صدى الجزيرة » لفترات متقطّعة . وقد استطاعت أن تعمّر عدّة سنوات .

٧٢ ـ الدستور : « جريدة وطنيّة سياسيّة يوميّة مصوّرة ». صاحبا امتيازها سامي الشمعة وكمال الشمعة » . صدر عددها الأوّل في ١٩٣٢/١٢/٢٦ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الكبير ، وفيه يعد المحرّر بأنّه سيجعلها في ثماني صفحات ، وأنّه سيتبعها بملحق أسبوعيّ . بيدّ أنّ ذلك يبقى وعداً لا أكثر ، لأنّ هذه الصحيفة توقّفت في العام التالي ، ثمّ عادت سنة ١٩٣٤ بامتياز جديد وباسم جريدة « السياسة » .

٧٣ ـ الدفاع : « جريدة وطنيّة يحرّرها رهط من الشباب ، شعارها الوحدة والاستقلال ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد عثمان شحرور ، مدير إدارتها زكي الصوّاف » . صدر عددها الأوّل في ٢٢ نيسان عام ١٩٣٣ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويحوي موضوعات متنوّعة . أمّا افتتاحيّته فهي بقلم منير العجلاني ، وعنوانها « لا معاهدة قبل إعلان الوحدة » . ويبدو أنّ هذه الصحيفة لم تعمّر طويلاً .

٧٤ ـ الحسام : « جريدة سياسيّة قوميّة لا طائفيّة ولا إقليميّة ، تصدر صباح كلّ جمعة ، المؤسّس المسؤول إبراهيم كريم ، مدير الإدارة محمود الخيمي » . صدر عددها الأوّل في تموّز سنة ١٩٣٣ ، ويقع في عشرين صفحة ، وهو أقرب إلى المجلّة منه إلى الجريدة . وهذه الصحيفة امتداد لجريدة« الحسام » التي أسّسها محمّد فريد سلام سنة ١٩١٨ .

٧٥ ـ الشورى : جريدة سياسيّة أصدرها محمود خير الدين الحلبي ، في آب سنة ١٩٣٣ . وهي امتداد لمجلّة « وفاء العرب » سابقاً ، وتقع في أربع صفحات من القطع الكبير . ويبدو أنّ هذه الصحيفة استمرّت في الصدور ، مع فترات من التوقّف والتعطيل ، حتىّ عام ١٩٥٨ ، حين تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم ١٩٥ . وفي عام ١٩٦٢ ، مُنح صاحب هذه الجريدة امتيازاً بإصدارها ، وعادت من جديد ، إلاّ أنّه أعادها في مطلع عام ١٩٦٣ لتحمل اسمها القديم « وفاء العرب » . لكنّها توقّفت نهائيّاً بعد ١٩٦٣/٣/٨ .

٧٦ ـ لواء الجزيرة : « جريدة سياسيّة أصدرها سعيد البحرة خلال عام

١٩٣٣ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٧٧ ـ الدستور : جريدة سياسيّة أصدرها محمّد صبحي عقدة في الرابع من كانون الأوّل عام ١٩٣٣ . ويبدو أنّه نقلها في العام التالي إلى مدينة حلب .

٧٨ ـ السياسة : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبا امتيازها سامي الشمعة وكمال الشمعة ، رئيس تحريرها سامي الشمعة » . صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الخامس من كانون الثاني عام ١٩٣٤ ، ويقع في أربع صفحات مصوّرة من القطع العاديّ . وفي افتتاحيّة هذا العدد يشير رئيس التحرير إلى أنّ صحيفته هذه حلّت محلّ جريدة « الدستور » ، التي أُسّست عام ١٩٣٢ .

٧٩ ـ صدى الجزيرة : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها محمّد تيسير ظبيان عام ١٩٣٤ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى ، وإنّ كنّا نرجّح أنها بديلة لصحيفة « الجزيرة » في فترات تعطيلها .

٨٠ ـ الدفاع : جريدة يوميّة سياسيّة لصاحبيها محمّد عثمان الشحرور وثروت السقّا أميني . صدر عددها الأوّل في ٢٨ شباط عام ١٩٣٥ . ويبدو أنّ هذه الجريدة امتداد لتلك التي صدرت عام ١٩٣٣ ، وكانت تحمل الاسم نفسه .

٨١ ـ الفنّ : جريدة أصدرها نبيه شيخ الأرض في السادس من أيّار عام ١٩٣٥ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٨٢ ـ الاتّحاد الصحافيّ : جريدة أصدرها يوسف العيسى ونصوح بابيل باسم أصحاب الصحف ، في الخامس عشر من تشرين الأوّل عام ١٩٣٦ . بيد أنّه لم يصدر منها سوى بضعة أعداد فقط[١] .

٨٣ ـ الإنشاء : « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر في دمشق ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول وجيه الحفّار ، مدير سياستها لطفي الحفّار » . صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٣٦ ، وهو يقع في ١٢ صفحة من القطع العاديّ ، وتبدو في صفحته الأخيرة صورة كبيرة لزعماء الكتلة

(١) حديث خاصّ مع السيّد وديع صيداوي صاحب جريدة «النصر» سابقاً.

الوطنيّة ، لأن الجريدة كانت تشايع حزب « الكتلة الوطنيّة » . وإذا كان هذا العدد في اثنتي عشرة صفحة ، فلا يعني ذلك أنّ الجريدة دأبت على هذا الإخراج ، وإنّما هو إخراج المناسبات أو الأعداد الأسبوعيّة ، لأنّ كبريات الصحف لم تكن تتجاوز ثماني صفحات في عددها اليوميّ . أمّا افتتاحيّة العدد الأوّل من « الإنشاء » فهي بعنوان « عهد الإنشاء »، وقد جاء فيها أنّ الجريدة « تعلن أنّها شديدة التمسّك بالمبادىء الشريفة التي اتّخذتها الكتلة الوطنيّة شعاراً لها . . . وإذا كانت المعاهدة في عنوان هذه المرحلة ، فذلك لما يُرجى من ورائها من تحقيق الرغائب القوميّة ، لأنّها في ذاتها وسيلة لا غاية . . . وجريدتنا بعد ، هي رجع صدى المبادىء الـوطنيّة وميدان لآراء الزعماء وقادة الفكر لا تضيق ذرعاً بالآراء والمذاهب التي تصدر عن اقتناع . . . » .

كانت الإنشاء ، شأنها شأن غيرها من الصحف ، تتعرّض لكثير من التعطيل الموقّت أو طويل الأمد ، كما أنّ أزمات اقتصاديّة كانت تعصف بها فيتدنّى إخراجها أحياناً إلى أربع صفحات ، كما هي الحال في سنوات الحرب وفي عام ١٩٤٨ ، وربّما في أوقات لاحقة . وكانت افتتاحيّاتها باستمرار تتعرّض لأبرز القضـايا السـوريّة وأهمّها ، كمشاكل السياسة والاقتصاد والمجتمع ، وكذلك كانت تولي فلسطين مزيداً من الاهتمام في افتتاحيّاتها وعناوينها الكبرى . وكانت جريدة « الإنشاء » تكثر من انتقادها السلطة قبل الاستقلال وبعده ، لذا كان يكثر فيها حذف الرقابة . وقد استمرّت هذه الصحيفة حتىّ عام ١٩٥٨ ، حيث تـوقّفت بموجب القـانون رقم ١٩٥ ، وكانت في عداد الصحف التي عُوِّض على أصحابها ، وما زالت هاجعة حتىّ عام ١٩٦٢ حين عادت من جديد ، إلاّ أنّها توقّفت نهائيّاً في ١٩٦٣/٣/٨ .

٨٤ ـ **المستقبل** : جريدة سياسيّـة أصدرهـا أحمد صـافي في ٢٩ تموّز عـام ١٩٣٧ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٨٥ ـ **الاستقلال العربيّ** : « جريدة يوميّة عربيّة حـرّة ، صـاحب امتيـازها ومديرها المسؤول محمّد توفيق جانا ، مدير سياستها عثمان قاسم ، سكرتير تحريرها فؤاد الشايب » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة بتاريخ ١٩٣٧/١٠/٦ ، وهو يقع في

أربع صفحات من القطع الكبير، ويحمل الرقم (١ - ٢٨١٤) ، لأنّه كان امتداداً لآخر أعداد جريدة « الشعب » التي أصدرها توفيق جانا سنة ١٩٢٧ في دمشق . أمّا افتتاحيّات « الاستقلال العربيّ » فكان فؤاد الشايب هو الذي يكتبها غالباً . ومنذ عام ١٩٤٢ نُلاحظ أنّ الصحافيّ عزّة حصريّة أصبح مديرها المسؤول ، واستمرّ على رأسها حتّى أصدر صحيفته « العَلَم » . ويبدو أنّ هذه الصحيفة شهدت جانباً من عهد الاستقلال ، وتوقّفت في أواخر الأربعينات .

٨٦ - **البرلمان** : جريدة أصدرها سامي الشمعة في الحادي عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٨ ، ويبدو أنّها لم تعمّر طويلاً .

٨٧ - **العمل القومي** : هي جريدة قوميّة سياسيّة ، لسان حال عصبة العمل القوميّ ، أصدرها أبو الهدى اليافي في السادس من حزيران عام ١٩٣٨ ، . والجدير بالذكر أنّ اليافي هو صاحب جريدة « الكنانة » التي صدرت عام ١٩١٩ في دمشق .

٨٨ - **الوطن العربيّ** : « نشرة سياسيّة إخباريّة أسبوعيّة تصدر عن المكتب العربيّ القوميّ للدعاية والنشر بدمشق . صدر عددها الأوّل في خريف عام ١٩٣٨ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٨٩ - **رسالة الجزيرة** : جريدة سياسيّة أصدرها محمّد تيسير ظبيان في ١٣ آذار عام ١٩٣٩ ، وهي امتداد لصحيفتي « الجزيرة » و « صدى الجزيرة » السابقتين ، ولسنا نعلم متى كان توقّفها .

٩٠ - **النضال** : هي جريدة يوميّة سياسيّة ، حصل الدكتور منير العجلاني والدكتور سامي كبّارة على امتياز إصدارها في آذار عام ١٩٣٩ ، وصدر عددها الأوّل في أوّل نيسان من العام نفسه ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الكبير . عُطّلت هذه الجريدة وأُنذرت مرّات عديدة خلال سنوات الحرب العالميّة الثانية وسنوات الاستقلال الأولى ، ونذكر من هذه المرّات أنّها أنذرت بتاريخ ٢٢ نيسان عام ١٩٣٩ ، ولّما يمض على صدورها شهر واحد ، بسبب مقالة كتبها شفيق جبري ، وأُنذرت ثانية بسبب مقالتها الافتتاحيّة في العدد الصادر بتاريخ ٢١ تمّوز عام ١٩٤٣ . وقد عُطّلت مرّة عام ١٩٤٢ ، ومرّتين عام ١٩٤٩ ، ومرّتين عام

١٩٤٦ كلّ منها لمدّة شهر . ولما وقع انقلاب حسني الزعيم في ٣٠ آذار عام ١٩٤٩ عُطّل معظم الصحف السوريّة ، وأبقي على نفر قليل منها كانت « النضال » في عداده ، غير أنّها لم تهنأ بذلك ، إذ عُطّلت وأُلغي امتيازها بمرسوم في ١٩٤٩/٥/٨ . ولّما سقط نظام حسني الزعيم عادت « النضال » الى الصدور ، وما زالت تصدر حتّى اندمجت في ١٩٥٢/٧/٩ في جريدة « ألف باء » وصدرت عنهما جريدة جديدة دُعيت « ألف باء النضال » ، ثم حُوّل أسمها إلى «الأنباء » ، واستمرّت هذه بإدارة الياس العيسى لفترة وجيزة جدّاً ، ثمّ لم يلبث ورثة يوسف العيسى أن استقلّوا بجريدتهم وأوقفوا امتيازها . فأُدمجت « النضال » مجدّداً مع جريدة « الحضارة » في صحيفة جديدة بقي اسمها « النضال » ، وصدر عددها الأوّل في أوّل شباط عام ١٩٥٤ ،وعُرّفت بأنّها جريدة« يوميّة سياسيّة تصدر عن مؤسّستي النضال والحضارة » . ولم يطل الأمر إلاّ ريثما قضي على حكم الشيشكلي ، فعادت « النضال » في ١٩٥٤/٣/١٦ ، إلى سابق عهدها ، واستمرّت حتىّ عام ١٩٥٧ ، وكانت في عامها الأخير تصدر بشكل غير منتظم مّما استوجب تعطيلها نهائياً في ١٩٥٧/٩/١٨ بسبب القصور ، ومنذ ذلك الحين لم تبصر النور ثانية .

صدرت « النضال » في عددها الأوّل في أربع صفحات من القطع الكبير ، ثمّ راحت تصدر في الحرب بين صفحتين وأربع صفحات ، بحسب كمّيّات الورق المتوافرة ، وعادت إلى الصدور بعد الحرب مصوّرة في أربع صفحات كبيرة ، واستمرّت على هذه الحال حتىّ آخر أيّامها . وكانت تجمع على صفحاتها ، إلى جانب مقالتها الافتتاحيّة وأخبارها العامّة ، زوايا سياسيّة كزاوية « حديث الظهيرة » و « في سطور » ، وكلتاهما في الصفحة الثانية ، وثمّة خواطر نقديّة وصفحة أدب أحياناً ، ولا تخلو من البحوث الاقتصاديّة وغيرها . أمّا مقالتها الافتتاحيّة فلم تكن مستمرّة ، وكان يحرّرها منير العجلاني وسامي كبّارة وكتّاب آخرون أو أدباء ليسوا من أسرة تحرير الجريدة . وهي تتناول موضوعات مختلفة أبرزها الجوانب السياسيّة ، وغالباً ما تكون هجوميّة عنيفة ينقصها المنطق والموضوعيّة .

كان امتياز هذه الصحيفة أوّل صدورها باسم منير العجلاني وسامي كبّارة ، غير أنّ الأخير استقلّ بها بعد أشهر قليلة (حزيران ١٩٣٩) ، واستمرّ صاحب

امتيازها حتىّ تـوقّفت عام ١٩٥٧ ، كما أنّه شغل منصب مديرها المسؤول فترة من الـوقت ، ثمّ تبعه جميـل كبّارة ، إلاّ أنّ إدارتهـا أسندت في ١٩٤٨/٢/١٤ الى مصطفى شوقي ، ثمّ تبعه في هذه المهمّة فهمي المحايري (شباط ١٩٥٤) . وبعد سقوط نظام الشيشكلي عاد صاحبها ليتحمّل مسؤوليّة إدارتها ورئاسة تحريرها حتىّ آخر أيّامها .

وأخيراً يمكن القول إنّ « جريدة النضال » جريدة معارضة ، ولا سيّما في عهد رئاسة شكري القوّتلي (لم تكن راضية عن رئاسته) ، ومع ذلك فهي في معارضتها هذه تبدو لنا غير ملتـزمة بحزب من الأحزاب السياسيّة المعروفة في سوريّة آنذاك .

٩١ ـ الكفاح : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها ورئيس تحريرها أمين سعيد . صدر عددها الأوّل في ٢٤ تموّز عام ١٩٣٩ ، وهو يقع في ثماني صفحات من القطع الكبير ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها «باسمك اللّهم » ، وهي في قسمين : الأوّل في خطّة الصحيفة ، وهي « وطنيّة قوميّة إسلاميّة » . والثاني في غايتهـا ، وهي « توحيـد الصفوف وجمع الشمل ورأب الصدع ونبذ الحزبيّـات . . . » . أمّا مـوضوعـات الصحيفة فهي متنوّعة منها صفحة خاصّة بالأدب . وقد استمرّت هذه الصحيفة حتىّ الانقلاب الأوّل عام١٩٤٩ ، حين عُطّلت كغيرها من الصحف ، ثمّ عادت من جديد في أوائل العام ١٩٥٠ ، وقد حملت اسم « الكفاح الجديد » . غير أنّ صاحبها أوقفها بتاريخ ١٩٥٢/٣/٣١ ، بسبب « جور النـظام القائم » يـومئذٍ واضطهاده للصحافة . وكان من نتائج هذا التوقّف الاختياريّ أن عُطّلت ، وأُلغي امتيازها في ١٩٥٢/٥/٢٠ ، بسبب القصور .

إستمرّت « الكفاح » هاجعة حتىّ العام ١٩٥٥ ، حين عادت من جديد بالرقم (١ ـ ٢٨٦٩) تاريخ ١٩٥٥/٢/٥ ، وفي سنتها السادسة عشرة ، ويقع عددهـا الأوّل في أربع صفحات . وفي هذا العدد يشير صاحب الجريدة إلى أنهّا اضطهدت في مختلف العهود ، وأنّ السلطة هاجمت إدارتها ، وحطّمت أدواتها ، وعطّلتها سنة ١٩٤٨ بشكل تعسّفيّ ، ثمّ يعلن أنّه قرّر إعادة صحيفته والاستمرار في إصدارها . وهو يفيدنا في العدد نفسه أنّ جريدته « الأردنّ » ، الصادرة سنة ١٩١٩ ، قـد تـوقّفت يـوم ميسلون ، وكـان آخـر أعـدادهـا العـدد رقم ١٩٦ تـاريـخ

١٩٢٠/٧/٢٣ . وهكذا باشرت جريدة « الكفاح » صدورها ثانية عام ١٩٥٥ ، إنّما بشكل غير منتظم ، ممّا أدّى إلى تعطيلها نهائيّاً في ١٩٥٧/٩/١٨ بسبب القصور .

٩٢ ـ **الوكالة العربيّة** : نشرة تصدرها الوكالة العربيّة بدمشق . صدر عددها الأوّل في آذار من عام ١٩٤٠ ، وغرضها خدمة السلطات الحاكمة ونشر أنباء الحرب .

٩٣ ـ النصر : « هي جريدة يوميّة قوميّة سياسيّة جامعة » ، صاحبها ومديرها المسؤول وديع صيداوي . صدر عددها الأوّل في الخامس من تشرين الأوّل عام ١٩٤٣ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة تناول فيها صيداوي الظروف التي اقتضت تأسيس الصحيفة ورسالتها والخطّة التي ستسير عليها . وحين وقع انقلاب حسني الزعيم لم تُعطّل الجريدة ، بل استمرّت تصدر حتّى عام ١٩٥٢ ، حيث اندمجت في جريدة « الأخبار » ، وصدرت عنهما صحيفة جديدة دُعيت « النصر الجديد » . غير أنّ هذه لم تعمّر طويلاً ، فعادت كلّ من الصحيفتين إلى سابق عهدها . وفي عام ١٩٥٨ ، لم يتنازل وديع صيداوي عن امتياز جريدته ، وإنّما استمرّ في إصدارها على مسؤوليّته ، حتّى توقّفت نهائيّاً عام ١٩٦٣ ، بعد أن عاشت حوالي عشرين عاماً . وقد تعرّضت هذه الصحيفة ، خلال سني الحرب وسنوات الاستقلال الأولى ، إلى فترات محدودة من التعطيل الموقّت ، بسبب بعض المقالات التي تكتبها أو الأخبار التي تنشرها ؛ غير أنّها لم تتعرّض لتعطيل طويل الأجل أو لاضطهاد شديد كبعض الصحف المعارضة .

ظهرت هذه الصحيفة منذ عددها الأوّل يوميّة سياسيّة مصوّرة ، وفي أربع صفحات ، وما زالت على هذه الحال (أربع صفحات كبيرة) طوال الأربعينات وجانب من الخمسينات . وكانت في هذه الفترة تحتوي على زاوية في الصفحة الأولى عنوانها : « ورود وأشواك » ، وأخرى عنوانها « كلّ يوم كلمة صغيرة » ، يحرّرها علي الطنطاوي . أمّا صفحتها الثانية فكانت مخصّصة لأخبار العاصمة والملحقات . إلاّ أنّها في سنواتها الأخيرة زادت عدد صفحاتها إلى ثماني صفحات ، ونوّعت موضوعاتها ، من مقالة افتتاحيّة (كثرت بعد عام ١٩٥٦) تحمل عنواناً ثابتاً هو « قضيّة الساعة » ، إلى تحقيق صحفيّ ، فالأخبار الداخليّة ، وزوايا عدّة تتوزّعها

صفحتاها الأولى والأخيرة ، ومن هذه الزوايا « أخبار وأسرار » و « في الصميم » . وثمّة صفحة للفكر أو الأدب أحياناً ، وأخرى تتناول موضـوعات اجتمـاعيّة أو اقتصاديّة .

وقد لاحظنا على هذه الجريدة أنّها كانت أميّل إلى جريدة إخباريّة بحتة ، منها إلى جريدة معارضة أو ملتزمة ذات رسالة . ومن هنا تلاحظ ندرة افتتاحيّاتها ، وهي ـ إن وُجدت ـ تتناول أموراً خارجيّة أو محليّة إصلاحيّة ، معظمها يدور حول الاقتصاد والعمران والاجتماع ، وتتّسم بالرفق واللين ، وتبتعد قدر الإمكان عن سياسة العنف والتنديد ، وعن الخطّ الذي تنتهجه الصحف المعارضة ، وعذرها في ذلك أنّها صحيفة مستقلّة محايدة . وسياسة الجريدة وحرصها على أن تكون جريدة إخباريّة فحسب ، ساعدها إلى حدّ بعيد في إخراجها وقدرتها على الاستمرار ، وفي كسب « ثقة شركات الإعلان » ، وتسقّط الأخبار السريعة الطازجة في حينها »[1] ، قبل العديد من الصحف .

استمرّ وديع صيداوي على رأس جريدته صاحب امتياز ومديـراً مسؤولاً ورئيس تحرير بضع سنوات ، ثمّ اكتفى بأعباء الإدارة الى جانب كونه صاحب الامتياز حتىّ آخر أيّام هذه الجريدة . وبالمقابل فإنّ نفراً من الكتّاب والمحرّرين تعاقب على رئاسة تحرير هذه الصحيفة ، نذكر منهم أحمد شكري وزهير الكزبري وأحمد عسّه وزهدي النشاشيبي ، هذا بالإضافة الى عدد من الصحافيّين الذين كانوا يدبّجون المقالات فيها ويسهمون إسهاماً كبيراً في تحريرها وإخراجها . ويمكن القول أخيراً إنّ جريدة « النصر » جريدة إخباريّة قبل كلّ شيء ، وهي جريدة مستقلّة محايدة ، استطاعت منذ مطلع الخمسينات أن تؤكّد وجودهـا في عالم الصحـافة السوريّة ، وأن تصبح في سنيها الأخيرة واحدة من كبريات الصحف السوريّة .

٩٤ ـ البلد : « جريدة يوميّة سياسيّة مسائيّة ، صاحباهـا إيليا الشـاغوري وسعيد التلاّوي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في أيّار من عام ١٩٤٥ ، وقد تميّزت

---

(١) حديث مع السيّد وديع صيداوي صاحب جريدة «النصر» سابقاً.

مقالاتها بعنفها وقسوتها على الحكّام العرب ، ولا سيّما بعد الهزيمة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وكانت افتتاحيّاتها طوال هذه السنة وقفاً على القضيّة الفلسطينيّة . والملاحظ أنّ اثنين كانا يتناوبان كتابة تلك الافتتاحيّات ، هما صلاح الدين المختار وإيليا الشاغوري . أمّا ميول هذه الجريدة فكانت ميولاً كتلويّة ، ثمّ أصبحت من صحف الحزب الوطنيّ . وقد استطاعت أن تعمّر بضع سنين .

٩٥ ـ بردى : « جريدة يوميّة سياسيّة قوميّة ، صاحبا امتيازها جورج فارس ومنير الريّس » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في ١٩٤٥/١٢/٢٢ ، وهي محوّلة من صحيفة فرنسيّة كانت تصدر خلال عهد الانتداب ، وتُدعى « أصداء دمشق » . وقد لاحظنا من خلال مجلّد عام ١٩٥٠ ، أنّ ممتاز الركابي كان يشغل منصب رئاسة تحرير هذه الصحيفة ، في حين كان نفر من الكتّاب والصحافيّين يتناوبون كتابة افتتاحيّاتها باستمرار . ويبدو أنها تعرّضت للتعطيل أكثر من مرّة حين حكم حزب الشعب ، ولا سيّما عام ١٩٥٠ . وحين عادت إلى الصدور بعد تعطيل دام عدّة أشهر ، طالعتنا في عددها الأوّل (١٩٥١/٤/٢٣) بافتتاحيّة حملت فيها حملة شعواء على حزب الشعب ، ونعتته بأقبح النعوت ، لأنّه قضى على المعارضة ، وخنق الحرّيّات ، وتبنّى مشروع إقامة عرش ملكيّ في سوريّة . وكانت هذه الصحيفة ، في ما بعد عام ١٩٥٨ ، في عداد الصحف المعوّض على اصحابها ، غير أنّه أُفرج عنها عام ١٩٦٢ ، وعادت الى الصدور . وحين عُطّل معظم الصحف في ١٩٦٣/٣/٨ ، بقيت جريدة « بردى » مستمرّة ، ولم تتعرّض لأيّ إجراءات ، إلاّ أنها لم تعمّر طويلاً بعد ذلك .

٩٦ ـ الجيل : « جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها منير المبل وعلي الركابي في مطلع كانون الثاني سنة ١٩٤٦ . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٩٧ ـ الأخبار : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول محمّد بسيم مراد » . لا نعرف متى صدر أوّل أعداد هذه الجريدة ، لكنّنا نرجحّ أنها ظهرت في أوائل الأربعينات ، وأوّل عدد وقفنا عليه يعود الى السنة الحادية والعشرين ، ويحمل الرقم (٢٤٧٤) وتاريخه ١٩٤٨/١/١ . وهذا يدلّ على أنها

امتداد لصحيفة اخرى ، وربمّا كان ترتيب السنة والعدد استمراراً لجريدة « الخازوق » التي أصدرها بسيم مراد عام ١٩٢٨ . وقد عُطّلت هذه الصحيفة عام ١٩٤٩ على أثر الانقلاب الأوّل ، ثمّ عادت في خريف العام نفسه . وفي عام ١٩٥٢ أدمجت في جريدة «النصر» ، وصدرت عنهما جريدة جديدة هي « النصر الجديد » ، ولم تستمرّ إلاّ ريثما انتهت فترة « دمج الصحف » ، فعادت كلّ صحيفة إلى استقلالها . واستمرّت « الأخبار » تصدر حتى عام ١٩٦٣ .

٩٨ ـ **العرب** : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها أحمد قدامة وثابت تاج الدين في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٩٤٦ ، وهي صحيفة وطنيّة ذات اتّجاه ديني محافظ . . .

٩٩ ـ **الوحدة العربيّة** : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها منير الريّس في حزيران عام ١٩٤٦ ، ونرجّح أن تكون حلّت محلّ جريدة بردى في إحدى فترات التعطيل .

١٠٠ ـ **الأحرار** : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها سعيد توكّل وهاشم خانكان في الثامن من حزيران عام ١٩٤٦ .

١٠١ ـ **الجامعة** : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول نشأت التغلبي ، تاريخ امتيازها ١٩٤٦/٦/١٢ . وقد صدرت في العام نفسه ، إلاّ أنّها تحوّلت في العام التالي إلى جريدة « عصا الجنّة » .

١٠٢ ـ **آخر دقيقة** : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها سامي الشمعة وكمال الشمعة في تمّوز عام ١٩٤٦ .

١٠٣ ـ **الحضارة** : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها فهمي المحايري من « منظّمة اتّحاد الأحرار » . منح صاحب هذه الجريدة امتياز إصدارها في ١٢ حزيران عام ١٩٤٦ ، وباشرت الصدور في السابع عشر من آب . ولم تكد « الحضارة » تبصر النور حتىّ عُطّلت لمدّة شهر ، بسبب « مقال مثير للرأي العامّ » ، وذلك في تشرين الثاني عام ١٩٤٦ . ثمّ تتالى تعطيلها خلال عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ . وحين وقع الانقلاب الأوّل في سوريّة عُطّلت هذه الجريدة كغيرها من الصحف ، ثمّ عادت بترخيص جديد في الثاني عشر من كانون الأوّل عام ١٩٤٩ ، وبقي فهمي المحايري صاحب الامتياز والمدير المسؤول ، في حين تسلّم رئاسة تحريرها أسامة

العجلاني . وفي عام ١٩٥٢ اندمجت مع جريدة « الجيل الجديد » في جريدة واحدة دُعيت « البناء » . غير أنّ « الحضارة » عادت فاستقلّت في مطلع عام ١٩٥٤ ، واستمرّ المحايري على رأسها حتىّ عام ١٩٥٥ ، حيث آل آنذاك امتيازها الى الدكتور محمّد وحيد السيّد درويش ، في حين أُسندت أعباء إدارتها وتحريرها الى تيسير النحّاس . وفي مطلع عام ١٩٥٨ تنازل السيّد درويش عن ملكيّتها للنحّاس الذي قام على أمرها ، حتىّ تنازل هو الآخر عن الامتياز بموجب القانون رقم ١٩٥ لعام ١٩٥٨ ، وسقطت بذلك ملكيّته لهذه الصحيفة ، وكان في عداد من عُوِّض عليهم عام ١٩٥٩ . ثمّ أُفرج عنها عام ١٩٦٢ ، كغيرها من الصحف ، ولكن من المرّجح لدينا أنّها لم تر النور ثانية .

كانت « الحضارة » تصدر في أربع صفحات كبيرة ، وتبدأ دائمًا بافتتاحيّة عنوانها « كلمة اليوم » ، يحرّرها فهمي المحايري ، وفيها زاوية ثابتة هي « حديث الحضارة » . أمّا بقيّة صفحاتها فتشتمل على سياسة وأدب وفنّ .

١٠٤ ـ دمشق المساء : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها نصوح الدوجي عام ١٩٤٦ ، واستمرّت تصدر يوميّة مسائيّة مع بعض فترات التوقّف والتعطيل ، أبرزها مرحلة الانقلاب الأوّل . وفي كانون الثاني من عام ١٩٥٤ اتّحدت مع جريدتي « الجيل الجديد » و « الحضارة » في شركة صحافيّة واحدة صدرت عنها جريدة جديدة هي « الشام » التي استمرّت بضعة أيّام فقط . ثمّ عادت « دمشق المساء » الى استقلالها ، وراحت تصدر بانتظام حتىّ عُطّلت نهائيّاً في ١٩٦٣/٣/٨ .

١٠٥ ـ العَلَم : هي « صحيفة سياسيّة مصوّرة » ، أصدرها عزّة حصريّة في أواخر عام ١٩٤٦ ، في أربع صفحات من القطع الكبير ، واستمرّت تصدر حتىّ عام ١٩٥٢ ، حيث أُدمجت مع جريدة « القبس » في جريدة واحدة تدعى « الزمان » ، لم تعمّر طويلاً ، إذ عادت كلّ من الصحيفتين تصدر وحدها ، ثمّ عاودتا « الدمج » اختياريّاً لفترة وجيزة في مطلع عام ١٩٥٤ ، ولم تلبث كلّ منهما أن استقلّت عن الأخرى في شهر نيسان من العام نفسه . وما زالت « العَلَم » تصدر دون توقّف حتىّ عام ١٩٦٣ ، وكانت من الصحف القليلة التي رفض أصحابها التنازل عن امتيازها عام ١٩٥٨ ، فاستمرّت على مسؤوليّة صاحبها دون مساعدة

من الدولة . وقد تعرّضت هذه الصحيفة طوال عمرها الذي دام حوالي سبع عشرة سنة الى كثير من الاضطهاد ، وعرفت مزيداً من فترات التعطيل ، ولا سيّما قبل عام ١٩٥٠ ، حين كانت ترفع لواء المعارضه ، وتكثر من النقد والتنديد بالحكّام .

صدرت « العَلَم » منذ البدء في أربع صفحات كبيرة ، واستمرّت على هذه الحال حتى آخر أيّامها ، وكان يصد منها بين الفينة والفينة ، وفي مناسبات معيّنة ، أعداد ممتازة في ثماني صفحات . وكانت من الصحف السبّاقة الى تقديم الخبر للقارىء آنيًّا وفي اليوم نفسه . أمّا توزيع موادّها فكان ثمّة ، بالإضافة إلى الافتتاحيّة ، عدّة زوايا في الصفحة الأولى والصفحات التالية ، وهي « وخزات » و«قالوا » و « من كلّ حدب وصوب » و « أوابد الشعر » و « نسائيّات » . وهنالك أحياناً صفحة أدبيّة ، وصفحة رياضيّة وفنّيّة ، وصفحة طلابيّة ، وكانت الجريدة تُعنى إلى حدّ بعيد بالشؤون العمّاليّة .

أمّا افتتاحيّة العَلَم فهي غالباً بقلم صاحب الجريدة ومديرها المسؤول عزّة حصريّة ، وهي تتسّم بالتدّفق والعنف والقوّة ، وفي رأينا أنّ عزّة حصريّة تلميذ نجيب الريّس في افتتاحيّته . وإذا كان الريّس لافتتاحيّة الهجوم والعنف إبّان عهد الانتداب وسنوات الاستقلال الأولى ، فإنّ حصريّة كان لهذا النوع من الافتتاحيّات طوال عهد الاستقلال في جريدته « العَلَم » . وتتوزّع افتتاحيّات العَلَم أمور كثيرة ، أبرزها اتّجاهان : أوّلها القضيّة الفلسطينيّة ، وتكثر مقالتها قبل عام ١٩٥٠ ، والجريدة فيها عنيفة على الحكومات العربيّة ، قوميّة الروح ، ترفض الاستكانة والتخاذل ، وتدعو إلى الجهاد الحقّ. وثانيهما الإصلاحات الداخليّة ، والعلم في ذلك عدّوة للإقطاع والاستغلال لا تعرف أنصاف الحلول ، فهي تكثر من المطالب وتلّح في ذلك ، وتقسو على الحكومات في غالب الأحيان ، ولا سيّما حين يكون ثمّة مجال للكلام في ظلّ الحكم الدستوريّ . وكأنّي بها تبحث بحثاً وتسعى سعياً وراء عورة للحكومة تكشفها ، أو مطلب تحرجها به ، أو مشروع اقتصاديّ تؤكّد عليه . وهذا ما كان يتوافر في قلّة قليلة من الصحف .

كان عّزة حصريّة كلّ شيء في حياة جريدة « العَلَم » منذ ولادتها حتىّ موتها ، فكان صاحب الامتياز ، والمدير المسؤول ، ورئيس التحرير ،والمشرف على طبعها

وإخراجها ، يساعده في كتابة افتتاحيّاتها بعض أعلام المقالة كفؤاد الشايب ، ويسهم في تحرير موادّها نفرٌ من المحرّرين ابرزهم حنّا مينه .

١٠٦ ـ صوت الشعب : جريدة سياسيّة أصدرها الحزب الشيوعيّ السوريّ سنة ١٩٤٧ ، غير أنها لم تعمّر طويلاً ، ويُرجَّح أنها أُقفلت في أواخر العام نفسه .

١٠٧ ـ الكتاب : جريدة سياسيّة أصدرها سعيد التلّاوي في آذار سنة ١٩٤٧ ، ويبدو أنها تحوّلت في العام نفسه إلى جريدة « الفيحاء » .

١٠٨ ـ دمشق : « جريدة يوميّة عربيّة قوميّة توجيهيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول حبيب كحّالة » . صدر عددها الأوّل في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٤٧ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الكبير ، ويحوي موضوعات مختلفة ، أطرفها مقالة افتتاحيّة بقلم حبيب كحّالة . ويبدو أنّ هذه الجريدة لم تعمّر طويلاً .

١٠٩ ـ الحقوق السياسيّة : جريدة سياسيّة أصدرها عبد الله الأسطواني في ٢٤ حزيران عام ١٩٤٧ .

١١٠ ـ العالم : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها موفّق الميداني في الثامن من آب عام ١٩٤٧ .

١١١ ـ الفيحاء : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول سعيد التلّاوي » . صدر عددها الأوّل في تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، ويقع في أربع صفحات . وفي نيسان من عام ١٩٤٩ ، عطّلها نظام حسني الزعيم ، فبقيت هاجعة سنة كاملة ، ثمّ عادت في الثاني عشر من نيسان عام ١٩٥٠ ، وبقي صاحبها ومديرها المسؤول سعيد التلّاوي ، الذي اعلن في هذا العدد أنّ الجريدة لا تنتمي إلى أيّ حزب أو هيئة سياسيّة ، بيد أنها كانت في الحقيقة موالية للحزب الوطني . وقد استمرّت «الفيحاء» تصدر حتّى عام ١٩٥٨ ، حين تنازل صاحبها عن الامتياز وعُوّض عليه . ثمّ أُعيد امتيازها من جديد في ١٩٦٢/١٢/٢٧ ، إلّا أنها لم تعمّر طويلاً بعد ذلك .

١١٢ ـ عصا الجنّة : جريدة أصدرها نشأت التغلبي في تشرين الثاني من عام ١٩٤٧ ، وفي نيسان ١٩٤٩ حوّلها من جريدة يوميّة إلى اسبوعيّة ، ثمّ أُدمجت سنة

١٩٥٢ في جريدة «الصرخة» ، وصدرت عنها جريدة جديدة تُدعى « الأسبوع » . وحين سقط حكم الشيشكلي عادت هذه الصحيفة الى استقلالها ، ولسنا نعلم كم استمرّت بعد ذلك .

١١٣ ـ الأنباء : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة » ، أصدرها نذير فنصة في شباط سنة ١٩٤٩ ، ولم تستمّر طويلاً ، إذ سرعان ما توقّفت لتحلّ محلّها جريدة « الانقلاب » في أيّار من العام نفسه . غير أنّ الأنباء عادت إلى الصدور سنة ١٩٥٥ .

١١٤ ـ الشعب : « جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها حزب الشعب ، صاحب امتيازها شاكر العاص ، ورئيس تحريرها أحمد عسّه . صدر عددها الأوّل في ١٩٤٩/٣/٢ . وهو يقع في أربع صفحات كبيرة ، ويبدأ بمقدّمة عنوانها « هذه هي رسالة الشعب » . وقد جاء فيها أنّ الحزب كان يستهدف من إصدار الجريدة : أوّلاً تنوير الرأي العامّ السوريّ والعربيّ بطرح الحقائق والوقائع أمامه . ثانياً الدفاع عن الحرّيات العامّة . ثالثاً تهيئة الشعب لانقلاب كامل يجتثّ المفاسد من جذورها . ثمّ يشير الكاتب الى كارثة فلسطين التي أزاحت النقاب عن أوجه الحكّام ، ويوجّه نداء الى الشعب لتوحيد الكلمة ، ورصّ الصفوف. وقد عُطّلت هذه الجريدة في ١٩٤٩/٥/١٧ ، ثمّ عادت بامتياز جديد في آذار سنة ١٩٥٠ ، وقد أصبح صاحب امتيازها رشدي الكيخيا ، ومديرها المسؤول زهدي الجاسر . ولم تلبث أن عُطّلت بسبب القصور في ١٩٥١/٢/٢٧ ، ثمّ أُعيد الترخيص لها في ١٩٥٤/٦/١٧ ، بأسم أمين حزب الشعب ، واستمرّت تصدر حتىّ أواخر فترة الحكم القوميّ .

١١٥ ـ الانقلاب : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها نذير فنصة في ٢٣ أيّار عام ١٩٤٩ ، وهي تخدم أغراض الانقلاب الأوّل وقادته ، بيدَ أنها لم تعمّر طويلاً .

١١٦ ـ النقّاد : « جريدة سياسيّة أسبوعيّة ، صاحب امتيازها الدكتور يحيى الشريف ، رئيس تحريرها الدكتور يحيى الحموي ، مدير إدارتها فوزي أمين » . صدر عددها الأوّل في الرابع عشر من تشرين الأوّل عام ١٩٤٩ ، وهو يقع في اثنتي عشرة صفحة من القطع المتوسّط ، ويحوي موضوعات مختلفة أبرزها السياسيّات . وقد استمرّت هذه الصحيفة حتىّ عهد الوحدة حيث توقّفت . ثمّ أُعيد امتياز

إصدارها عـام ١٩٦٢ ، كمجلّة أسبوعيّـة أدبيّة تـدعى « الناقـد » ، وأبصر أوّل أعدادها النور في آب عام ١٩٦٢ ، غير أنّها توقّفت نهائياً في ١٩٦٣/٣/٨ .

١١٧ ـ الأسبوع : « جريدة سياسيّة أسبوعيّة جامعة » ، صاحبها ومديـرها المسؤول عبد الحفيظ تقيّ الدين ، تاريخ امتيازها السادس من تشرين الثاني عام ١٩٤٩ . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

١١٨ ـ الكفاح الجديد : « جريدة يوميّة سياسيّة إخباريّة ، صاحبها ورئيس تحريرها نزيه مؤيّد العظم » . حصل صاحبها على امتياز إصدارها في أوّل تشرين الثاني عام ١٩٤٩ ، باسم « الاتّحاد العربيّ » . غير أنّه لم يلبث أن حوّل اسمها إلى « الكفاح الجديد » ، وأصدرها في الشهر نفسه . وفي ١٩٥٠/٣/٢٠ آل امتياز هذه الصحيفة إلى أمين سعيد صاحب جريدة« الكفاح » سابقاً ، فباشر إصدارهـا في نيسان ١٩٥٠ ، وأتبعها في الشهر نفسه بملحق أسبوعيّ[١] .

١١٩ ـ الجبل : جريدة يوميّة سياسيّة ، نقلها صاحبها نجيب حرب في أواخر سنة ١٩٤٩ من السويداء إلى دمشق ، واستمرّت مع بعض فترات التوقّف، ولا سيّما في عهد الشيشكلي ، حتىّ عام ١٩٥٩ ، حيث كانت في عـداد الصحف المعوّض على أصحابها . ثمّ أُفرج عنها عام ١٩٦٢ وعادت الى الصدور ، بيدَ أنّها لم تستمرّ طويلاً .

١٢٠ ـ المساء : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبهـا ومديـرها المسؤول بشـير العوف . صدر عددها الأوّل في الخامس من آذار عام ١٩٥٠ ، ويقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط . ويبدو أنّ هذه الصحيفة كانت تصدر عن دار جريدة « المنار » ، أو أنّها حلّت محلّها في إحدى فترات التعطيل .

١٢١ ـ الجمهوريّة : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صـاحب امتيازهـا ومديـرها المسؤول الدكتور إحسان الشريف الأمين العامّ للحزب الجمهوريّ الديمقراطيّ » . حصل صاحبها على امتياز إصدارها في الثامن من تموّز عام ١٩٥٠ ، ولم تصدر إلاّ وجيزاً ، فعُطّلت في ١٩٥١/٢/٢٧ بسبب القصور .

---

(١) لمزيد من التفصيل، أنظر ترجمة جريدة «الكفاح».

١٢٢ - **الشهاب** : جريدة يوميّة سياسيّة ، حصل الشيخ مصطفى السباعي على امتياز إصدارها في الخامس من أيلول عام ١٩٥٠ ، ولم تصدر بشكل منتظم ، فعُطّلت في ١٩٥١/٢/٢٧ ، بسبب القصور . وقد كانت هذه الجريدة لسان حال حزب الإخوان المسلمين .

١٢٣ - **الأمّة العربيّة** : جريدة يوميّة سياسيّة لصاحبها أحمد طلس . صدرت أوّلاً في حلب ، ثمّ نقلها صاحبها في تشرين الأوّل عام ١٩٥٠ إلى دمشق ، وفي نيسان من عام ١٩٥١ حُوّلت الى اسم جريدة « البلاغ » .

١٢٤ - **الميادين** : « صحيفة أدبيّة صحّيّة مصوّرة تصدر صباح كلّ أحد ، رئيس تحريرها أسعد طبّاع ، مدير إدارتها سامي النشاوي » . باشرت هذه الصحيفة صدورها في أوائل العام ١٩٥١ ، ثمّ تحولّت سنة ١٩٥٥ إلى جريدة « الشام » .

١٢٥ - **البلاغ** : هي جريدة « الأمّة العربيّة » سابقاً . صدرت في نيسان من عام ١٩٥١ ، واستمرّت حتىّ تمّوز من العام نفسه ، حين حوّلها صاحبها الى جريدة جديدة تدعى « السلام » .

١٢٦ - **السلام** : هي جريدة « البلاغ » سابقاً ، صدرت بضعة أشهر ، ثمّ عُطّلت في ١٩٥٢/٣/١٣ بسبب القصور .

١٢٧ - **الحرّيّة** : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها سامي طيّارة ، مديرها المسؤول مرهف الشيخ سعيد ، تاريخ امتيازها ١٩٥١/٧/٢٤ . ويبدو أنّ هذه الصحيفة لم تصدر إلّا لفترة وجيزة ، لأنهّا عُطّلت في ١٩٥٢/٣/١٣ بسبب القصور .

١٢٨ - **الوطن** : جريدة يوميّة سياسيّة ، حوّلها صاحبها أحمد قدامة في ١٩٥١/٩/٢٧ ، من امتياز باسم مجلّة« الغوطة » التي لم تصدر ، إلى جريدة سياسيّة تحمل اسم « الوطن » ، بيد أنها عُطّلت نهائيّاً في ١٩٥٢/٣/١٣ بسبب القصور .

١٢٩ - **العصر الجديد** : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها عبد القادر القوّاص سنة ١٩٥١ ، بيد أنهّا عُطّلت تعطيلاً تعسّفيّاً بعد مضيّ ستّة أشهر على صدورها . وإلى ذلك يشير القوّاص في صدر صحيفته الجديدة « صوت العرب » التي أصدرها

سنة ١٩٥٤ .

١٣٠ ـ الصرخة : « جريدة أسبوعيّة سياسيّة مستقلّة ، صاحبها ومديرها المسؤول أحمد علّوش » . صدرت هذه الصحيفة في أوائل عام ١٩٥٢ ؛ وفي آب من العام نفسه أُدمجت في جريدة « عصا الجنّة » وصدرت عنهما جريدة جديدة تدعى « الأسبوع» . وحين عادت « الصرخة » الى استقلالها في أوائل العام ١٩٥٤ ، شكت من الضغوط التي تعرّضت لها بسبب ميولها الاشتراكيّة . وفي عام ١٩٥٧ ، صارت جريدة يوميّة ، واستمرّت تصدر حتّى عام ١٩٥٨ ، حين توقّفت كغيرها من الصحف . وقد بقيت هاجعة حتّى أُفرج عنها في تشرين الأوّل سنة ١٩٦٢ ، وعادت تصدر يوميّة تحت اسم « صرخة الأحرار » ، لصاحبيها أحمد علّوش ومحمّد كامل عقيلي . بيد أنّها عادت بعد فترة وجيزة الى اسمها القديم « الصرخة » ، إنّما لم يطل أجلها لأنّها توقّفت نهائياً في ١٩٦٣/٣/٨ .

كانت « الصرخة » تنطق قبل الوحدة بلسان حزب « البعث العربيّ الاشتراكيّ » ، أمّا في عهد الانفصال فهي لسان حال « منظّمة الاشتراكيّين العرب » .

١٣١ ـ ألف باء النضال : « جريدة يوميّة سياسيّة » ، صدرت في أوّل تمّوز عام ١٩٥٢ عن جريدتي « ألف باء » و « النضال » عملاً بقانون اندماج الصحف . غير أنّها لم تستمّر أكثر من شهر ونصف ، حيث تحوّلت إلى جريدة تدعى « الأنباء » .

١٣٢ ـ الأنباء : « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر عن ألف باء والنضال ، أصحاب الامتياز الدكتور سامي كبّارة وورثة يوسف العيسى ، مديرها ورئيس تحريرها الياس العيسى » . صدر عددها الأوّل في ٢٣ آب عام ١٩٥٢ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الكبير . وقد استمرّت طوال فترة اندماج الصحف ، ثمّ عادت كلّ صحيفة الى سابق عهدها .

١٣٣ ـ اللواء : « جريدة يوميّة سياسيّة زراعيّة تصدر في دمشق عن جريدتي بردى والمنار ، مديرها منير الريّس ورئيس تحريرها بشير العوف » . صدر عددها

الأوّل في ٢٥ آب عام ١٩٥٢ ، ويقع في أربع صفحات من القطع العاديّ . ويبدو أنها استمرّت حتىّ نهاية عام ١٩٥٣ .

١٣٤ ـ الأسبوع : « جريدة أسبوعيّة لصاحبيها أحمد علّوش ونشأت التغلبي ، حصل صاحباها على امتياز اصدارها في ١٩٥٢/٨/٢٦ ، بعد اندماج « الصرخة » و« عصا الجنّة » في صحيفة واحدة . ويبدو أنها استمرّت حتىّ نهاية عام ١٩٥٣ .

١٣٥ ـ الزمان : « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر عن إدارة جريدتي القبس والعلَم ، مديرها المسؤول صالح المسالخي ، ورئيس تحريرها عزّت حصريّة . صدر أوّل أعدادها في آب من عام ١٩٥٢ ، ويقع في أربع صفحات كبيرة . وقد استمرّت هذه الصحيفة طوال فترة اندماج الصحف ، ثمّ عادت كلّ صحيفة إلى استقلالها .

١٣٦ ـ اليوم : « جريدة يوميّة سياسيّة اقتصاديّة جامعة ، تصدر عن جريدتي الأيّام والإنشاء ، مديرها المسؤول وجيه الحفّار ، ورئيس تحريرها نصوح بابيل » . صدر عددها الأوّل في ١٩٥٢/٩/١٧ ، وهو يقع في أربع صفحات ، ويبدأ بافتتاحيّة كتبها شفيق جبري ، وفيها يبارك تجربة « دمج الصحف » .

١٣٧ ـ النصر الجديد : « جريدة يوميّة سياسيّة ، تصدر عن جريدتي النصر والأخبار ، صاحبها وديع صيداوي وبسيم مراد » . صدرت هذه الجريدة في صيف عام ١٩٥٢ ، ولم تستمّر إلاّ ريثما انتهت فترة اندماج الصحف ، حيث عادت كلّ صحيفة إلى استقلالها .

١٣٨ ـ التحرير العربيّ : « جريدة يوميّة سياسيّة توجيهيّة ، صاحب امتيازها أحمد قدامة » . صدر عددها الأوّل في الثالث من تشرين الأوّل عام ١٩٥٣ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « هذه الصحيفة » ، فيها تأكيد على السير في خدمة الأمّة العربيّة ، ومزيد من الشعارات البرّاقة ، والعبارات الحماسيّة . وكانت هذه الصحيفة تنطق بلسان حركة التحرير وتخدم نظام الشيشكلي .

١٣٩ ـ المختار : « جريدة اسبوعيّة سياسيّة قوميّة عربيّة مستقلّة ، صاحب

امتيازها شاكر الخردجي ، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها توفيق القضماني » . صدر عددها الأوّل في السادس عشر من آذار عام ١٩٥٤ ، وهو يقع في اثنتي عشرة صفحة من القطع العاديّ ، ويحوي منوّعات من سياسة وأدب وفنّ واجتماع . وقد استمرّت هذه الصحيفة حتىّ عام ١٩٥٨ .

١٤٠ ـ **الرأي العامّ** : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة » ، صاحباها أحمد عسّة ونزيه الحكيم ، مديرها المسؤول نزيه الحكيم » . صدر عددها الأوّل في أيّار سنة ١٩٥٤ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الكبير . وقد تميّزت هذه الصحيفة بكثرة افتتاحيّاتها السياسيّة التي كان أحمد عسّه يحرّرها غالباً ، وهي مطبوعة بالطابع الانتقاديّ العنيف . وفي عام ١٩٥٨ ، توقّفت كغيرها من الصحف ، ثمّ عادت في تشرين الأوّل سنة ١٩٦٢ ، وقد حلّت محلّ جريدة « الصدى العامّ » ، بيد أنها توقّفت نهائيّاً في ١٩٦٣/٣/٨ .

١٤١ ـ **العهد** : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول الدكتور أديب نصّور ، تاريخ امتيازها ١٩٥٤/٦/١٠ . لم تستمرّ هذه الصحيفة طويلاً ، بل توقّفت في عامها الثاني . وسوف نرى أنّ صاحبها جدّد امتياز إصدارها تحت اسم جديد هو « السياسة » .

١٤٢ ـ **البيان** : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة صاحبها أحمد قدامة » . وهي جريدة « التحرير العربيّ » سابقاً ، حوّلها صاحب امتيازها الى جريدة « البيان » في ١٩٥٤/٦/١٤ . وقد استمرّت تصدر يوميّة حتىّ تشرين الأوّل عام ١٩٥٥ ، حين حُوّلت إلى مجلّة أسبوعيّة ، ويبدو أنها اصبحت في كانون الأوّل عام ١٩٥٥ صحيفة يوميّة تحمل اسم « نداء الوطن » . غير أنّ جريدة « البيان » عادت إلى الصدور سنة ١٩٥٦ حين آلت ملكيّة « نداء الوطن » إلى شخص آخر ، واستمرّت تصدر دون انتظام حتىّ عُطّلت نهائيّاً في كانون الأوّل سنة ١٩٥٧ بسبب القصور .

١٤٣ ـ **صوت العرب** : « جريدة يوميّة سياسيّة اقتصاديّة اجتماعيّة مستقلّة ، صاحبها ومديرها المسؤول عبد القادر القوّاص » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ٢٩ حزيران عام ١٩٥٤ ، وهو يقع في أربع صفحات ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « كلمة لا بدّ منها » ، جاء فيها : « تستأنف

العصر الجديد صدورها باسم جديد هو صوت العرب ، بعد تعطيل قسريّ دام سنتين كاملتين ، لا لذنب اقترفته وإنّما لنزوة طائشة اعترت الزعيم الشيشكلي في ساعة شيطانيّة . . . وعندما رحنا نسأل من كانوا حول الطاغية يغرونه بالحكم ، ويشجعوّنه على إقامة الحكم العسكريّ وخنق الحرّيات ، لماذا أُوقفت العصر الجديد وهي جريدة عربيّة قوميّة ؟ قالوا : لا ندري ، هذه هي الأوامر . . . لم تُصب جريدة بمثل ما أُصيبت به « العصر الجديد » . فهذه الجريدة التي شقّت طريقها الأوعر خلال ستّة أشهر من صدورها عاجلها الطغيان بضربة قاضية . . . » . وكانت افتتاحيّات هذه الجريدة غالباً بقلم القوّاص ، وهي ترد تحت زاوية « هذا رأيي » . وقد استمرّت حتى عام ١٩٥٨ ، إذ توقّفت بموجب القانون رقم ١٩٥ لعام ١٩٥٨ ، ثمّ أُفرج عنها وعادت الى الصدور عام ١٩٦٢ ، بيد أنّها توقّفت نهائيّاً في عام ١٩٦٣ .

١٤٤ ـ **الناس** : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة صاحبها حسني البرازي ونذير فنصة » . صدر عددها الأوّل في ١٨ / ٧ / ١٩٥٤ ، ويقع في أربع صفحات ، وقد حرّر افتتاحيّة هذا العدد حسني البرازي ، وعنوانها : « منهاج الناس » ، وفيها يقول : « . . . . إنها ستكون جريدة تنتصر للحقّ وتدعو الى المثل العليا ، ولذلك ستكون يداً للدستور في مكافحة ميوعة الحكم وإعادة الهيبة للسلطة والقانون . . . أمّا من الناحية السياسيّة فستساهم هذه الجريدة مع العاملين في الميدان العربيّ ، وستسعى مع الساعين المخلصين لرفع الأذى عن العروبة في جميع اقطارها ، حتىّ يتحقّق للعرب أملهم المنشود بالوحدة التامّة . . . إلخ » . وقد استمرّت هذه الجريدة بضع سنوات .

١٤٥ ـ **أخبار الساعة** : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول بشير كعدان » . حصل صاحب هذه الصحيفة على امتياز إصدارها في ١٩٥٤/٩/٦ باسم جريدة « أخبار المساء » . وقبل أن تصدر حوّلها صاحبها في الحادي عشر من أيلول إلى « أخبار الساعة » . غير أنّ هذه الجريدة لم تصدر إلا لفترة وجيزة ، لأنّ صاحبها حوّلها في العام نفسه إلى جريدة « الجمهور » .

١٤٦ ـ **الجمهور** : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة جامعة ، صاحبها بشير كعدان ورئيس تحريرها زهدي النشاشيبي » . مُنح صاحب هذه الجريدة امتياز

إصدارها في ١٨/١٠/١٩٥٤ ، وصدر عددها الأوّل في ١٢/١٢/١٩٥٤ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الكبير. وقد استمرّت هذه الصحيفة حتىّ عام ١٩٥٨ ، حين تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم (١٩٥) .

١٤٧ ـ أخبار الأسبوع : « جريدة أسبوعيّة سياسيّة تصدر يوم الأحد ، صاحبها ومديرها المسؤول ظافر الصابوني » . صدر عددها الأوّل في ١٩/١٢/١٩٥٤ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع العاديّ . وقد استمرّت أقلّ من سنة ، لأنهّا عُطّلت في أيلول عام ١٩٥٥ بسبب القصور .

١٤٨ ـ الرأي : هي في حقيقتها جريدة ، وإن ورد في تعريفها أنهّا « مجلّة أسبوعيّة للسياسة والأدب والاقتصاد » . صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في ٣/١/١٩٥٥ ، وهو يقع في اثنتي عشرة صفحة ، ويبدأ بافتتاحيّة جاء فيها : « إنهّا رأي فئة من أبناء الأمّة العربيّة ، يحسّون بما تحسّ ، ويدركون ما تدرك ، ويؤمنون بما تؤمن ، وينذرون أنفسهم لخدمتها والنهوض بها ، ينذرون أنفسهم مدى الحياة لتوحيدها وتحريرها ، وإقامة نظام عربيّ كلّيّ شامل ، يفسح لأبنائها سبيل الانطلاق والإبداع في تحقيق ذاتهم وغايتهم من وجودهم ، وبالنهاية تجسيد الذات العربيّة الفذّة . . . . » .

كانت جريدة « الرأي » تتناول موضوعات شتىّ ، وتكثر من الدراسات السياسيّة ، وكانت تبدأ دائمًا بافتتاحيّة ترد تحت عنوان ثابت هو « رأينا » ، وقد استمرّت تصدر حتىّ عام ١٩٥٨ .

١٤٩ ـ لسان الشعب : « جريدة يوميّة سياسيّة » ، صاحباها عادل قزّيها وموفّق المهايني ، تاريخ امتيازها ٩/١/١٩٥٥ . ويبدو أنهّا باشرت الصدور في الشهر نفسه ، غير أنّ المهايني تنازل في ٣٠/٣/١٩٥٥ عن حصّته لشريكه ، الذي استمرّ يصدرها حتىّ عهد الوحدة ، حيث تنازل عن امتياز إصدارها في ٢١/١٢/١٩٥٨ ، استناداً الى أحكام القانون رقم (١٩٥) . والمعروف أنّ هذه الصحيفة كانت تؤيّد وجهة نظر حزب الشعب .

١٥٠ ـ الشام : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول بكري

المرادي » . صدر عددها الأوّل في الحادي عشر من آذار سنة ١٩٥٥ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الكبير . وفيه يقول المرادي إنّ هذه الصحيفة وريثة « الميادين » التي عرفناها سنة ١٩٥١ ، والتي صدر منها آنئذٍ ١٨٢ عدداً . وقد استمرّت « الشام » تصدر حتىّ عام ١٩٥٨ ، حين توقّفت بموجب القانون رقم (١٩٥) ، ثمّ أُفرج عنها من جديد عام ١٩٦٢ ، فعادت الى الصدور واستمرّت حتىّ عام ١٩٦٣ .

١٥١ ـ **الاتّحاد**: « جريدة يوميّة سياسيّة وطنيّة ، صاحباها حسن عبد العال ومحيي الدين رسلان » . صدر عددها الأوّل في ١٩٥٥/٦/١٣ ويقع في أربع صفحات . وكان عبد العال قد حصل في ١٩٥٥/٤/١٦ على امتياز بإصدار جريدة تدعى « الأتّحاد العربيّ » ، غير أنّه لم يلبث أن حوّلها في أيّار من العام نفسه إلى « الأتّحاد » ، وأصدرها بالتعاون مع محيي الدين رسلان . وما زالت هذه الصحيفة تصدر حتىّ مطلع عام ١٩٥٧ ، حيث أُهملت فسرى اليها العجز ، وعُطّلت في ١٩٥٧/٩/١٨ ، بسبب القصور .

١٥٢ ـ **الوعي** : « جريدة يوميّة سياسيّة » صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور بدري عبّود ، مديرها المسؤول سليم الداودي ، تاريخ امتيازها ١٩٥٥/١/١٢ . حاول صاحبها نقلها الى دير الزور بعد شهر من حصوله على امتياز الإصدار ، بيد أنّه عدل عن ذلك ، وأصدر عددها الأوّل في ١٩٥٥/٦/١٩ ، بعد أن أسند رئاسة تحريرها الى سليم الصفدي . ولم تصدر جريدة« الوعي » أكثر من شهرين أو ثلاثة ، لأنّ صاحبها أوقفها حين تسلّم حقيبة وزارة الصحّة في خريف عام ١٩٥٥ .

١٥٣ ـ **السياسة** : « جريدة اسبوعيّة سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول الدكتور أديب نصوّر » . وهذه الصحيفة هي « العهد » سابقاً ، فقد طلب الدكتور نصوّر ، في حزيران سنة ١٩٥٥ ، تجديد امتياز صحيفته على أن تحمل اسم « السياسة » . وهكذا صدرت « السياسة » على الأثر ، غير أنهّا لم تستمرّ طويلاً ، إذ عُطّلت في كانون الأوّل عام ١٩٥٧ بسبب القصور .

١٥٤ ـ **نداء الوطن** : هي جريدة « البيان » الأسبوعيّة السياسيّة سابقاً ، حوّلها صاحبها أحمد قدامة في ١٩٥٥/١٢/١٣ ، الى جريدة « نداء الوطن » اليوميّة

السياسيّة ، وباشرت الصدور على الأثر . غير أنّ أجلها لم يطل ، لأنّنا نقف على امتياز جديد في ١٩٥٦/٥/٢٤ لجريدة تدعى « نداء الوطن » ، على أن تكون يوميّة سياسيّة لصاحبها ومديرها المسؤول توفيق القضماني . ويبدو أنّ هذه الصحيفة لم تعمّر حتى عام ١٩٥٨ ، لأنّنا لا نجد لها ذكراً في عداد الصحف المعوّض على أصحابها بموجب القانون رقم ١٩٥ لعام ١٩٥٨ . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

١٥٥ ـ **الريف** : جريدة أسبوعيّة زراعيّة أصدرها محمّد صادق المطّ في كانون الثاني سنة ١٩٥٦ . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

١٥٦ ـ **الفنون** : « صحيفة يوميّة سياسيّة ، صاحب امتيازها الدكتور أحمد راتب ، رئيس تحريرها الياس قنصل » ، تاريخ امتيازها ١٩٥٦/٢/٥ . لم تعمّر هذه الصحيفة طويلاً ، لأنّها عُطّلت في ١٩٥٧/١٢/٧ بسبب القصور .

١٥٧ ـ **أخبار النهار** : « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر عن دار أخبار الأسبوع ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ظافر الصابوني » . صدر عددها الأوّل في ١٩٥٦/٣/١٢ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الكبير . ويبدو أنّ هذه الصحيفة حلّت محلّ « أخبار الأسبوع » ، وهي لم تعمّر طويلاً ، إذ عُطّلت عام ١٩٥٧ بسبب القصور .

١٥٨ ـ **كفاح المغرب العربيّ** : جريدة أسبوعيّة سياسيّة ، تاريخ امتيازها ١٩٥٦/٣/٢٤ ، أصدرها عبد الهادي عبّاس في ربيع عام ١٩٥٦ ، بيد أنّها لم تعمّر طويلاً ، ويبدو أنّها كانت ذات ميول اشتراكيّة .

١٥٩ ـ **الوعي العربيّ** : « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر أسبوعيّة موقّتاً ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول فتحي كركوتلي ، مدير إدارتها محمّد خليل » . حصل صاحبها على امتياز إصدارها في ١٩٥٦/٤/١٥ ، وواظبت على الصدور حتّى عام ١٩٥٨، حين تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم ١٩٥ . وفي عام ١٩٦٢ حاول صاحبها تجديد الامتياز إلّا أنّ طلبه رُفض .

١٦٠ ـ **التحرير** : جريدة يوميّة سياسيّة، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول

عبد الكريم الدندشي ، تاريخ امتيازها ١٣/٨/١٩٥٦ . صدر عددها الأوّل في الثاني من أيلول عام ١٩٥٦ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الكبير . وقد استمرّت هذه الصحيفة عامين ونيّفاً ، إذ تنازل صاحبها عن الامتياز في ٢٠/١٢/١٩٥٨ .

١٦١ ـ **العصا** : جريدة أصدرها يوسف غنيمة سنة ١٩٥٦ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

١٦٢ ـ **الوحدة** : « جريدة يوميّة سياسيّة صاحب امتيازها ومديرها المسؤول راتب الحسامي ورئيس تحريرها جلال فاروق الشريف » . شعارها الوحدة الكبرى بين أقاليم الوطن العربيّ . صدر عددها الأوّل في ١٩ آذار عام ١٩٥٩ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع العاديّ . وكان راتب الحسامي يحرّر غالباً افتتاحيّات هذه الجريدة في زاوية « رأي الوحدة » . وتُعدّ في عهد الوحدة السوريّة ـ المصريّة ، أبرز الصحف السوريّة وأقواها إخراجاً وتحريراً ، ولا سيّما أنها كانت تصدر عن مؤسّسة رسميّة هي « مؤسّسة الوحدة للطباعة والنشر » . وقد استمرّت هذه الجريدة حتىّ عام ١٩٦٢ ، حيث أُلغي امتيازها في التاسع من تشرين الأوّل . لكنّها صدرت بعض الوقت في العام نفسه تحت اسم « **الوحدة الكبرى** » ، وأُسندت رئاسة تحريرها إلى الدكتور سامي الدهّان ، وكانت آنذاك ناطقة باسم السلطة مشايعة للانفصال . ثمّ أُفرج ثانية عن هذه الصحيفة في ٨/٣/١٩٦٣ ، فصدرت بإدارة نزيه الحكيم ودُعيت « **الوحدة العربيّة** » بيد أنّها لم تستمرّ بعد ذلك طويلاً فتوقّفت إلى غير رجعة .

بدأ العدد الأوّل من جريدة « الوحدة » بافتتاحيّة عنوانها « الصحافة في عهد جديد » . وممّا جاء فيها : « الصحافة القوميّة الواعية ضرورة مبرمة لا لهذا العهد فقط وإنّما لكلّ العهود التي مرّت وتمرّ بها البلاد . غير أنّ لهذه الصحافة شروطاً ومستلزمات ، وأهمّها أن تكون الصحافة مرآة تنعكس عليها آمال الشعب وأمانيه ، قوميّة تدافع عن مصالحه وترعى جهاده . . . إنّ من مميّزات الصحافة القوميّة الواعية أن تنتقد نقداً حرّاً نزيهاً لا نقداً مخرّباً متحيّزاً . . . وجريدة الوحدة ، الصحيفة الأولى التي وُلدت بعد الوحدة ، استجابة مع مبادىء المشرفين عليها وأسرة التحرير

فيها ، ستكون المرآة التي تنعكس على صفحاتها آمال هذا الشعب ، وتشعّ من بين سطورها أهدافه وأمانيه في دعم القوميّة العربيّة وتحقيق الوحدة العربيّة الكاملة . . . نعم ستكون هذه الجريدة اللسان المعبّر لأماني الناطقين بالضاد، والقلب النابض لأهدافهم السامية ، ستحارب الانهزاميّة والانفصاليّة والرجعيّة بكل وسائلها ، وستعمل على دعم الوحدة العربيّة تحت زعامة قائد القوميّة العربيّة الرئيس جمال عبد الناصر . . . » .

١٦٣ ـ الجماهير : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها الدكتور جمال الأتاسي في ٢٣ نيسان عام ١٩٥٩ ، وكانت في بداية صدورها تمثّل وجهة نظر حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ .

وممّا جاء في افتتاحيّة عددها الأوّل : « . . . إذا كان لنا من كلمة نقولها الآن حول وجهة هذه الجريدة ومهمّتها . . . فهي أنّ مجرّد صدور هذه الجريدة اليوم وفي هذا البلد ، وفي هذه المرحلة من مراحل نضالنا القوميّ ، كلّ ذلك إنّما يفرض عليها طريقاً ثوريّة معيّنة ، ويعطيهاشخصيّتها السياسيّة ويرسم الخطوط العامّة لمهمّتها القوميّة . ونحن اليوم في مرحلة ثوريّة تفرض على كلّ العاملين والمسؤولين والموجّهين اتّخاذ موقف ملتزم وواضح من كلّ قضايا أمّتنا ومن كلّ القضايا الإنسانيّة . ولتكون الصحافة تعبيراً صادقاً عن هذه المرحلة ، فهي مطالبة قبل كلّ شيء بالخلاص من ذلك الميراث من اللامسؤوليّة . إنّها مطالبة بأن تتّخذ موقفاً وأن يكون لها قضيّة لتشقّ دربها إلى قلب الجماهير ، ولتكون التعبير الحرّ عن إرادتها وحاجاتها وأمانيها . . . » .

١٦٤ ـ الصدى العام : « جريدة يوميّة سياسيّة » ، صاحبها أحمد هاني الصلح ، ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول أحمد عسّه . صدرت هذه الجريدة في حزيران عام ١٩٦٢ ، ثمّ لم يلبث أحمد عسّه أن استقلّ بها في تشرين الأوّل عام ١٩٦٢ ، وحوّلها إلى اسم « الرأي العامّ » ، وهي جريدته السابقة التي كان يصدرها قبل الوحدة. وقد استمرّت هذه الجريدة حتّى الثامن من آذار عام ١٩٦٣ .

١٦٥ ـ اللواء : « جريدة يوميّة سياسيّة صاحب امتيازها ومديرها المسؤول محمّد سعيد العبّار » . صدر عددها الأوّل في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٦٢ ،

ولم تستمّر سوى بضعة أشهر .

١٦٦ ـ صوت الناس : « جريدة يوميّة سياسيّة » أصدرها مصطفى شوقي في شباط عام ١٩٦٣ ، وفي أوائل آذار من العام نفسه حوّلها إلى اسم « النضال » ، غير أنّ هذه لم تر النور بسبب تعطيل معظم الصحف بعد ٨/٣/ ١٩٦٣ .

١٦٧ ـ وفاء العرب : « جريدة أسبوعيّة سياسيّة » ، لصاحبها محمود خير الدين الحلبي . مُنح صاحبها امتياز إصدارها في ١٣/٢/١٩٦٣ ، وباشرت الصدور إلّا أنها توقّفت بعد ٨/٣/١٩٦٣ . وجدير بالذكر أنّ « وفاء العرب » هي مجلّة « وفاء العرب » المؤسّسة عام ١٩٢٥ ، وجريدة « الشورى » التى تبعتها عام ١٩٣٣ وعاشت عمراً مديداً .

١٦٨ ـ الثورة : « جريدة يوميّة سياسيّة » تصدر عن مؤسّسة رسميّة هي « مؤسّسة الوحدة للطباعة والنشر والتوزيع » .

بدأت هذه الصحيفة في الصدور بتاريخ ١/٧/١٩٦٣ ، في ثماني صفحات كبيرة ، وهي ما زالت مستمرّة حتى هذا التاريخ ، وتُعدّ الصحيفة اليوميّة الثانية في دمشق بعد « البعث » من حيث القوّة . وتجدر الإشارة إلى أنّ هاتين الصحيفتين هما اليوميّتان الوحيدتان في العاصمة السوريّة [١] . أمّا توزيع موادّها فهو كالتالي : مقالة افتتاحيّة في الصفحة الأولى تحت عنوان ثابت هو « صوت الثورة » ، ثمّ زاوية عنوانها « من القلب» . وفي الصفحة الثالثة تحقيق صحفيّ أو مقالة سياسيّة أو فكريّة عامّة . أمّا الصفحة السادسة فهي مخصّصة للفنون ، وثمّة موضوعات متفرّقة في الصفحات الأخرى .

١٦٩ ـ كفاح العمّال الاشتراكيّ : « جريدة عمّاليّة أسبوعيّة ، تصدر عن الاتّحاد العامّ لنقابات العمّال في سوريّة » . صدر عددها الأوّل في ١٩/٥/١٩٦٣ في ثماني صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة عنوانها « طريق الجماهير العمّاليّة العربيّة » . وفيها تحديد لخطّة الصحيفة ورسالتها والمهمّات الملقاة على عاتقها . وهي ما زالت تصدر بانتظام حتىّ هذا التاريخ .

(١) نذكّر بأنّ الحدود الزمنيّة لهذا البحث لا تتعدّى العام ١٩٦٥ ، ولا تعنينا الصحف الصادرة بعد هذا التاريخ .

١٧٠ ـ نضال الفلاّحين : جريدة أسبوعيّة تهتّم بشؤون الفلاّحين وترعى مصالحهم ، وهي تصدر عن الاتّحاد العامّ للفلاّحين في سوريّة ، وشعارها : « الأرض لمن يعمل بها ولكلّ حسب جهده » . وقد صدر قرار الترخيص بتأسيسها في ١٩٦٥/١٢/١٤ ، وأبصر عددها الأوّل النور في اليوم نفسه ، وهي ما زالت مستمرّة .

وثمّة صحف دمشقيّة أخرى لم يتسنّ لنا أن نترجم لها في ما سبق ، نذكر منها : جريدة « القلم ـ ١٧١ » التي صدرت في بداية عهد الاستقلال واستمرّت بضع سنين . ومنها جريدة « الطليعة ـ ١٧٢ »[1] . التي صدرت في أوائل الخمسينات ، وعاود خالد طبّاع إصدارها سنة ١٩٦٢ . وهنالك « جريدة الجرائد العالميّة ـ ١٧٣ » التي صدرت على ما يبدو في عهد الوحدة. ونذكر من الصحف التي صدرت عام ١٩٦٢ : « دمشق ـ ١٧٤ » لنزيه الحكيم ، « ديار الشام ـ ١٧٥ » لتوفيق القضماني ، « الاشتراكيّة ـ ١٧٦ »[2] لأكرم الحوراني . ونذكر أخيراً جريدة « صوت الجماهير ـ ١٧٧ » التي أصدرها الحكَم دروَزة في أوائل عام ١٩٦٣ . ويمكنك إلحاق نشرة « نضال الشعب » الشيوعيّة السرّيّة (نشرة داخليّة نصف شهريّة) بالصحافة الدمشقيّة إذا شئت ذلك .

(١) وردت مجلّة في بعض المصادر.

(٢) يبدو أنّها صدرت عام ١٩٥١، وكانت تنطق بلسان الحزب العربيّ الاشتراكيّ. (القبس ١٩٥١/١٠/١).

حلب

١ ـ العرب : أوّل صحيفة عرفتها حلب في ظلّ الحكم العربيّ ، « جريدة يوميّة حرّة غايتها الدفاع عن الاستقلال العربيّ ، صاحب امتيازها أحمد سامي السرّاج ، مدير أعمالها صلاح الدين الجابري » .

صدرت هذه الجريدة عن القلم العربيّ في دمشق ، وكانت وثيقة الارتباط بالبيت الهاشميّ وناطقة باسمه ، وقد ظهر عددها الأوّل في ٢٩ تشرين الأوّل عام ١٩١٨ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بافتتاحيّة جاء فيها : « تصدر هذه الصحيفة العربيّة الحرّة بأمر وإجازة من المولى الكريم الشريف ناصر بك ، قائد مقدّمات الجيوش العربيّة الشماليّة ، ووكيل سموّ الأمير العظيم الشريف فيصل بك . . . وتعتمد على ميول سراة العرب وأبنائهم ، متّخذة صدق اللهجة شعاراً وحسن الانتقاء مناراً ، يحرّرها نخبة من أدباء العرب غايتها المثلى الدفاع عن حوزة العرب وصيانة الاستقلال العربيّ . . . . » ، تلي المقدّمة مقالة قيّمة في الصفحة الثانية بقلم فيلكس فارس عنوانها « العَلَم العربيّ » . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى ، وإن كنّا نرجّح أنّها توقّفت في بداية عهد الانتداب .

٢ ـ حلب : هي جريدة رسميّة أسبوعيّة ، أسّسها الحكم العربيّ بعد سقوط الدولة العثمانيّة ، وصدر عددها الأوّل في ١٩١٨/١٢/٩ . وكانت ـ شأنها شأن الصحف الرسميّة في العهد العثمانيّ ـ تجمع بين النصوص والأحكام الرسميّة من طرف والأخبار العامّة أو المقالات المحدودة من طرف آخر . ولم تكن هذه الصحيفة ثابتة في إخراجها ، فتارة تصدر في ثماني صفحات من القطع الصغير ، وطوراً تصدر في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ولا سيّما في بداية عهد الانتداب ، وفي سنيها الأخيرة قوي إخراجها ، وأُدخلت عليها تحسينات كثيرة .

ولمّا كانت جريدة « حلب » رسميّة فقد كانت في خدمة الحكم القائم ، فهي ملتزمة بالحكم العربيّ ، مشيدة في كتاباتها بالملك فيصل ممجّدة البيت الهاشميّ ما دام فيصل على عرش سوريّة ، وهي موالية للاحتلال ملتزمة جانب اللين والرفق ، ما دام الفرنسيّون واتباعهم يقومون على أمرها ، وما زالت هذه الجريدة تجمع النصوص الرسميّة الى غير الرسميّة ، وتكتب في كلّ شيء حتىّ كان الاحتلال ، ولا سيّما بعد عام ١٩٢٠ فاستقلّت بالنصوص الرسميّة على غرار الصحف الرسميّة

الغربيّة ، وكانت المرّة الأولى التي تعرف فيها الصحافة الرسميّة الحلبيّة استقلالها التامّ ، ونعتقد أنّ هذه الجريدة عاشت حوالي عشر سنين .

وفي ما يلي نعرض لنموذج من نصوص جريدة « حلب » في ظلّ الحكم العربيّ . فقد جاء في عددها رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٢٠/٦/٧ نداء مطوّل تحت عنوان : « إلى كلّ سوريّ وعربيّ » ، نقتطع منه ما يلي : « إنّ في نجاح القرض الوطنيّ الجديد نجاح للقضيّة السوريّة والعربيّة كلّها . إنّ سوريّا تدافع في جهادها الحاضر عن حقوقها وحقوق بلاد العرب وإنّ نجاحها نجاح لجميع بلاد العرب . ولا يكون النجاح إلا بالجيش ولا يكون الجيش إلّا بالمال . . . فأنت باشتراكك في القرض الوطنيّ الكبير تكون قد عزّزت جيشك الفتى ، والجيش سياج الوطن ، وتكون قدّمت لأمّتك ووطنك أفضل مساعدة ، وضمنت نجاح قضيّتك وقضيّة الأمّة العربيّة كلّها ، وكفلت للجميع الحرّيّة والسعادة . . . » .

٣ ـ الصاعقة : « جريدة حرّة جامعة ، صاحب امتيازها كامل أنطاكي ، مديرها المسؤول شفيق طوبجي ، رئيس تحريرها بطرس معوّض » . صدر عددها الأوّل في ١٩١٨/١٢/١٢ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الصغير ، ويبدأ بمقدّمة عنوانها « أسمى واجب » ، وفيها إشارة إلى تأسيس الصحيفة وخطّتها وغايتها . ويبدو أنّها لم تعمّر طويلاً .

٤ ـ التقدّم : هي صحيفة « التقدّم » التي صدرت عام ١٩٠٨ لصاحبها شكري كنيدر ، وقد أفضنا في الكلام عليها في دراستنا للصحافة السوريّة خلال العهد العثمانيّ . عادت هذه الجريدة الى الحياة بعد الحرب العالميّة الأولى ، وصدر عددها الأوّل ، الذي كان امتداداً لأعدادها السابقة ، برقم(٦٣٠) تاريخ ١٩١٩/١/٦ . وقد بدأه صاحب الجريدة بافتتاحيّة عنوانها « بعث التقدّم » أثبتنا جانباً منها في حينه . وعنى في تلك الافتتاحيّة أنّ بعضاً من الصحافيّين خضعوا لطواغيت الأتراك وانقادوا لهم . أمّا هو فكان ممّن عصمهم الله من ذلك فآثر الهجوع على الخشوع ، واختار لنفسه ، إيقاف جريدته كيلا تكون منقادة للسلطة .

بدأت التقدّم عام ١٩١٩ ، يوميّة في صفحتين من القطع المتوسّط ، ثمّ أخذت تنمو تدريجيّاً ، فصارت في أربع صفحات ، وصارت تنشر أحدث الأخبار

وأسرعها ، وقوي جهاز تحريرها وإخراجها . واستمرّ شكري كنيدر على رأسها يمدّها بعزيمته ويكتب يومياً مقالتها الافتتاحيّة ، كما أسهم في الثلاثينات سعيد فريحة صاحب « الأنوار » اللبنانيّة في تحرير افتتاحيّتها . وقد تعاقب على إدارة هذه الجريدة في الثلاثينات كثيرون ، نذكر منهم فيكتور كورنلي وبتراكي خيّاط ، ثمّ تسلّم أعباء إدارتها عام ١٩٤٥ فيكتور كالوس . وكانت خلال الحرب العالميّة الثانية تصدر في صفحتين كغيرها من الصحف ، ثمّ عادت إلى صفحاتها الأربع مع انتهاء الحرب . وفي عام ١٩٤٧ انتقل امتيازها إلى أنطوان الحامض بناء على طلب مالكها الأسبق شكري كنيدر . وقام الحامض على رأسها يصدرها حتىّ عام ١٩٤٩ حيث عُطّلت كغيرها من الصحف بعد انقلاب حسني الزعيم .

بقيت التقدّم راقدة حتىّ أيلول من عام ١٩٥٤ ، حيث حصل الحامض على امتياز جديد بإصدارها ، غير أنّه في تشرين الثاني من العام نفسه استبدلها باسم آخر هو « نداء الجماهير » . وهكذا انتهت جريدة التقدّم الى غير رجعة بعد أن قاربت حياتها نصف قرن .

٥ ـ حقوق البشر : « جريدة أسبوعيّة اجتماعيّة صاحب امتيازها مكين الجابري ، مديرها المسؤول صلاح الدين الجابري ، رئيس تحريرها عبد الحميد الجابري » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الثاني من شباط عام ١٩١٩ ، ويقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، تبدأ بمقدّمة عنوانها « تأسيس الجريدة » . وفيها يفلسف الكاتب الأغراض الداعية إلى تأسيس جريدته هذه ، ويشير إلى أنّ من تلك الأغراض تأييد الانقلاب الاجتماعيّ ، والسعي من أجل انقلاب سياسيّ وإداريّ في كلّ البلاد . فالجريدة مؤمنة بسنّة التقدّم والتطوّر . يلي هذه المقدّمة مقال بعنوان « حقوق البشر » وثمّة موضوعات أخرى متفرّقة .

٦ ـ النهضة : « جريدة عربيّة حرّة غايتها خدمة النهضة العربيّة يحرّرها نخبة من كتّاب العرب ، صاحبها ومديرها المسؤول محمد صبحي بصمجي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الثالث من شباط عام ١٩١٩ ، ويقع

في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، تبدأ بمقدّمة فيها تمهيد لإصدار الصحيفة ، وإشارة الى دور الصحافة عامّـة ، وإلى أن حلب فقيرة بهـا . ثمّ يقول كـاتب الافتتاحيّة : « فجنحنا الى إصدار هذه الصحيفة ودعوناها النهضة ، لأنّ هذه الكلمة تذكّر الأمّة بضرورة النهوض من هذا الخمول . . إلخ » .

يبدو أنّ هذه الجريدة استمرّت عدّة سنوات نصف أسبوعيّة في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، وأحياناً تكون أسبوعيّة ، وقد صدر منها حتىّ أوّل عام ١٩٢٥ ٦١٤ عدداً ، وصارت تُعرّف هذه السنة بأنها « جريدة يوميّة سياسيّة مصوّرة عند اللزوم » . وعلى الرغم من أنّ فيليب طرّازي لم يدرجها في عداد الصحف المنتشرة عام ١٩٢٩ ، فقد وجدناها مستمرّة سنة ١٩٣٠ ، وهي آنئذ أسبوعيّة في أربـع صفحات من القطع العاديّ تقريباً . ويبدو أنها توقّفت في ما بعد ، وربمّا كان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية ، لأنّنا نرى موافقة جديدة على استئناف صدورها في ٤ /١٠ /١٩٤٧ ، وصاحب امتيازها آنئذ صلاح بصمجي ،ثمّ عُطّلت عام ١٩٤٩ واستؤنف إصدارها عام ١٩٥١ . غير أنها باتت لا تصدر إلّا لماماً وفي فتـرات متقطّعة ، ممّـا دعا إلى تعطيلها نهائياً في ١٣ /٣ /١٩٥٢ بسبب القصور ، بعد عمر ناهز الثلاثين عاماً .

٧ ـ الراية : « جريدة قوميّة سياسيّة تصدر في حلب مساء كلّ يوم ما عدا يوم الجمعة ، مدير سياستها المسؤول ورئيس تحريرها منيب الناطور » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريـدة في ١٩ /٤ /١٩١٩ ، وهو يقـع في صفحتين من القطع المتوسّط ، ويزدان بصورة العلم العربيّ ، وقد بدأ بافتتاحيّة عنوانها « رايتنا » ، وتشغل الصفحة الأولى كلّها . وممّا جاء في هذه الافتتاحيّة : « ومن البديهيّ أنّنا لم نختر الراية اسمًا لجريدتنا هذه إلّا لأنّ الراية الوطنيّة في نظر الممالك والدول رمز الحرّيّة والاستقلال القوميّين . . . . فإلى الوئام المخلص والوفاق الصريح يا بني قومي ! ففيكم بنو أمّي ومنكم بنو عمّي . هذا مبدأ جريدتنا بكلمة عامّة نكتب فيه ، ونسعى اليه ، ونناضل عنه بكلّ ما لدينا من قوّة قلمًا ولساناً وجناناً . . . إلخ » . ويبدو أنّ هذه الصحيفة لم تعمّر طويلاً .

٨ ـ المصباح : « جريدة سياسيّة شعارها الإخلاص لخدمة الجامعة العربيّة ،

صاحباها عبد الحميد وعبد الودود الكيّالي ، رئيس تحريرها طاهر الكيّالي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في الثاني من أيّار عام ١٩١٩ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الصغير ، ويبدأ بمقدّمة تحت عنوان « فاتحة المصباح » ، جاء فيها : « وهذه صحيفتنا أسميناها بالمصباح تفاؤلاً بأن يبدّد نوره تلك الظلمات التي تكاثفت في سماء القلوب . . . فالمصباح يحرق نفسه ليضيء على غيره ويستمرّ في خدمة أمّته . . . إلخ » .

٩ ـ البريد السوريّ : « جريدة وطنيّة حرّة انتقاديّة سياسيّة اقتصاديّة تصدر موقّتاً ثلاث مرّات في الأسبوع ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول فاضل أسود » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في الثالث من أيّار عام ١٩١٩ ، وهو يقع في صفحتين من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة تقليديّة عنوانها « الصحافة وغايتنا منها » ، تليها متفرّقات سياسيّة وإخباريّة . وفي السنين اللاحقة راحت تصدر يوميّة في أربع صفحات عاديّة وما زالت مستمرّة حتىّ عام ١٩٥٢ ، حيث حُوّلت إلى مجلّة أسبوعيّة تُدعى « البريد الزراعيّ الصناعيّ الاقتصاديّ » ، غير أنّ هذه لم تستمرّ طويلاً ، فعادت جريدة « البريد السوريّ » تصدر عام ١٩٥٣ أسبوعيّة في ستّ عشرة صفحة . وهكذا عاشت هذه الصحيفة عمراً مديداً ، وعُطّلت مرّات عديدة ، حتىّ عُدّت بقدرتها على الصمود والاستمرار من كبريات الصحف الحلبيّة .

١٠ ـ الفرات : « جريدة عربيّة أرمنيّة حرّة تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع ، صاحب امتيازها مارديروس حكيميان ، مديرها المسؤول الدكتور موشيان » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في الثامن من تشرين الأوّل عام ١٩١٩ باللغتين العربيّة والارمنيّة . وقدّ قدّم لهذا العدد بطرس معوّض رئيس تحرير « الصاعقة » ، وممّا جاء في مقدّمته : « لامجال لسوء التفاهم ، والأرمنيّ أرمنيّ بلغته وجنسيّته ، ولكنّه أخو العربيّ في عاداته ومصالحه ، والمسلم مسلم في جامعه وعقيدته ، والمسيحيّ مسيحيّ في كنيسته وصلاته . وبعد هذا فالإنسانيّة واحدة والمصلحة واحدة والغاية واحدة . . إنّ بين الشعب العربيّ والأرمني من الصلات الأدبيّة والعلائق الجوهريّة ما يدعوهما إلى عقد الأكفّ على الإخاء والتحالف . . فلا تقبلوا فينا كلام حسود ، وعهدنا معكم أنّنا غير قابليه . وما أشاعوه بين

ظهرانيكم ، ولفّقوه حجّة لكم علينا ، وما أسمعونا من ريبة وأرونا من شبهات ، كان لغاية في نفس عدوّكم وعدوّنا ... إلخ » . ويبدو أنّ هذه الصحيفة لم تعمّر طويلاً .

١١ ـ الوطن : « جريدة عربيّة سياسيّة اجتماعيّة علميّة اقتصاديّة ـ لسان حال الجمعيّة الديموقراطية الوطنيّة بحلب ـ صاحب امتيازها ورئيس تحريرها شاكر الشعباني » . وورد تحت عنوانها « حبّ الوطن من الإيمان » .

صدر العدد الأوّل من « الوطن » في الثامن من كانون الثاني عام ١٩٢٠ ، وهو في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة بقلم الشعبانيّ نقتطف منها ما يلي : « وجريدة الوطن تعلن في أوّل يوم من ميلادها أنّ خطّتها خدمة الوطن ، لا تنتمي الى قوم ، ولا تتحيّز الى فريق ، بل تنطق بلسان الشعب وتناضل عن حقوقه ... لا نريد من كلمة الوطن إلّا أجمل معانيها وأعدلها ... نريد من هذه الكلمة البقعة المعيّنة التي حضنت هذه الجماعات التي تتّحد أفرادها في الجنس وفي اللغة . ذلك هو الوطن الذي تصدر جريدتنا (الوطن) لخدمته والذبّ عن بنيه .. وبما أنّ الدولة قرّرت بواسطة مندوبيها في المؤتمر السوريّ أن تكون حكومة البلاد ديموقراطيّة ، فستكون هذه الجريدة خادمة هذه الفكرة المقدّسة التي هي أحسن ما اهتدى إليه البشر بعد جهاد طويل .. إلخ » . ثمّ يفلسف آراءه ، ويشرح كلاًّ من الديمقراطيّة والأرستقراطيّة مقارناً بينهما بحذق السياسيّ ومهارته . وقد رأينا أنّ الصحيفة حزبيّة تنطق بلسان حزب حلبيّ جديد هو « الجمعيّة الديموقراطية الوطنيّة » . ويبدو أنّها استمرّت عدّة اعوام .

١٢ ـ العدل : هي « جريدة عربيّة حرّة غايتها خدمة النهضة العربيّة ، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها محمّد صبحي بصمجي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في الثاني عشر من شباط عام ١٩٢٠ ، وهي ليست صحيفة مستمرّة ، إنّما صدرت لتحلّ محلّ رصيفتها « النهضة » ، التي عُطّلت في نهاية عامها الأوّل وبعد صدور ٥٩ عدداً منها . وإلى ذلك يشير البصمجي في مقدّمة العدد الأوّل من « العدل » . فبعد أن يتحدّث عن خطط الصحف ووعودها يعرض للعدل وأهميّته في حياة الإنسان، ثمّ يقول: «ونسير وراء تحقيق خطّة جريدتنا «النهضة» التي

عطّلت ظلماً بعد أن عاشت من العمر سنة كاملة . . . » .

يبدو أن « العدل » لم تستمرّ طويلاً ، إذ عادت الى اسمها السابق (النهضة) حين أُفرج عن هذه الأخيرة ، وعادت لمواصلة مسيرتها باسم « النهضة » كما مرّ بنا سابقاً . ولسنا نعرف الأسباب التي أدّت الى تعطيل جريدة « النهضة » لأن صاحبها لم يشر إلى ذلك في مقدّمة العدد الأوّل من « العدل » .

١٣ ـ الأمّة : « جريدة جامعة حرّة تصدر كلّ يوم عدا الأحد والعيد . . . صاحبها ومحرّرها بطرس معوّض » .

صدر العدد الأوّل من « الأمّة » في الثالث من آب عام ١٩٢٠ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الصغير ، ويبدأ بمقدّمة عنوانها « الأمّة » . وممّا جاء فيها : « والخطّة التي رسمتها لهذه الصحيفة تُلخّص بجملة واحدة هي « سوريا للسوريّين » ، فلا ميول جانحة ولا غاية جامحة ، وليس لنا تشيّع لحزب ولا فائدة من جماعة . . . سلام على عامري أرض الفينيقيّين . سلام على كلّ سوريّ حرّ . . . وسلام على فرنسا الحرّة . . . . الخ » .

يبدو لنا من خلال هذه المقدّمة :

أ ـ أنّ الجريدة ـ خلافاً للصحف ذات النزعة العربيّة ـ تشدّد على هويّتها السوريّة وتهمل الهويّة العربيّة .

ب ـ أنّ الجريدة هي أوّل صحيفة سوريّة في حينه تتغنّى بأمجاد الفينيقيّين ، وترفع شعار « سوريا للسوريّين » .

جـ ـ أنّ الجريدة مشايعة للاحتلال الفرنسيّ .

ونرجّح أنّ جريدة « الأمّة » لم تعمّر طويلاً .

١٤ ـ الآمال : « جريدة وطنيّة حرّة صاحبها ومديرها صديق صندوق » . صدر عددها الأوّل في الخامس من نيسان عام ١٩٢١ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الصغير . ولسنا نملك عن هذه الصحيفة أيّ معلومات أخرى .

١٥ ـ سوريّة الشماليّة : « جريدة أدبيّة سياسيّة انتقاديّة مصوّرة تصدر مرّتين

في الأسبوع موقّتاً شعارها الحقّ والحرّيّة ، صاحبها ورئيس تحريرها أنطوان شعراوي » .

صدر العدد الأوّل من « سوريّة الشماليّة » في الحادي عشر من نيسان عام ١٩٢١ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة يؤكد فيها أنّه سيكون في خدمة المصلحة العامّة وأنّه سيقف مساعيه وجهوده على أبناء الشهباء .

يُعدّ الشعراوي من مشاهير الصحافيّين الحلبيّين في تلك الحقبة ، فقد جابه سلطات الاحتلال بحزم وحجّة قويّة ، وامتاز بمقالته النقديّة اللاذعة التي كانت تفعل فعلها في خصومه وفي السلطات الحاكمة . ولم يقف مقالاته على صحيفته وحدها بل كتب في عدّة صحف حلبيّة . ويبدو أنّ « سوريّة الشماليّة » استطاعت أن تعيش عمراً مديداً .

١٦ - شفق : « جريدة يوميّة سياسيّة ، تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع موقّتاً ، صاحبها ورئيس تحريرها زكريّا رضا » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في العشرين من نيسان عام ١٩٢١ ، ويقع في صفحتين من القطع المتوسّط . ويبدو أنّ « شفق » كانت تصدر باللغتين العربيّة والتركيّة ، بيد أنّ كلًّا منهما كانت تُطبع في صحيفة مستقلّة ، خلافاً لما عهدناه في صحف العهد العثمانيّ .

١٧ - المرسح : جريدة هزليّة أصدرها نجيب كنيدر في نيسان من عام ١٩٢١ . ويبدو أنّها استمرّت حوالي عامين ، وتوقّفت حتىّ عام ١٩٢٦ ، حيث عادت الى الصدور من جديد وهي في سنتها الثالثة ، لأنّها حافظت على ترتيب سنيها . فقد بدأت بالعدد رقم (١) تاريخ ١٩٢٦/٨/١٣ ، وعُرّفت بأنّها « جريدة أدبيّة اجتماعيّة هزليّة حرّة » . ويقع هذا العدد في صفحتين من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة فيها دفاع عن الأب بولس قوشقجي وردّ على حاسديه والطاعنين فيه . ويبدو أنّ هذه الجريدة لم تعمّر طويلاً .

١٨ - الترقّي السوريّ : جريدة وطنيّة حرّة ، مبدأها ترقّي البلاد السوريّة

سياسيًاً واقتصاديًاً وإداريًاً واجتماعيًاً ، وشعارها سوريّة للسوريّين ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول بهاء الدين الكاتب » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ١٩٢٣/١١/٩ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « أماني الحزب » . وممّا جاء فيها : « فصحيفتنا هذه إنّما تنطق بلسان حزب « الترقّي السوريّ » السياسيّ الذي تشكّل حديثاً وتعمل على نشر مباديه . . . ألا وهي النهوض بهذا الوطن وأبنائه الى مستوى المجد . . . الغاية من تأسيسه وخلاصة برنامجه أنّ بعضاً من ذوي العقول النيّرة من أبناء هذا البلد الطيّب ، وجد أنّ بقاء الشهباء في مؤخّرة البلاد راسفة في قيود الجهل لمّا يجعل حياتها الأدبية والسياسيّة والاجتماعيّة في حيّز العدم . . . وقد شعر هؤلاء الأفاضل بشدّة احتياجها الى الأحزاب السياسيّة التي تشكّل من نخبة الطبقة المنوّرة . . الخ » . فالصحيفة إذاً صحيفة حزبيّة تنطق بلسان حزب الترقّي السوريّ في حلب ، وعليها أن تلتزم في كتاباتها بما يتّفق وسياسة هذا الحزب . ولسنا نملك معلومات وافية عن مدى استمرار هذه الجريدة . بيد أنّ إشارة إلى تعطيلها وردت في مقدّمة العدد الأوّل من جريدة الاتّحاد عام ١٩٢٦ كما سنرى .

١٩ ـ الكلمة : « نشرة أدبيّة اجتماعيّة إخباريّة تصدر كلّ يوم جمعة من الشهر ـ صاحبها ومديرها المسؤول الأب بولس قوشقجي » .

صدر العدد الأوّل من هذه النشرة في السادس من حزيران عام ١٩٢٤ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الصغير . وقد ورد في هذا العدد أنّ الجريدة تصدر وتُوزَّع من أجل الأيتام والبائسين ، ويطلب المحرّر من المشتركين أن يدفعوا اشتراكاتهم لجمعيّة سيّدات الرحمة . وفي الافتتاحيّة تعليل للتسمية وتعريف للكلمة بأنّها هي الرحمة ، وثمّة كتابات دينيّة ومتفرّقات . وفي العام التالي اتّسعت الكلمة حجمًا ، وتابعت صدورها حتّى آخر حزيران من عام ١٩٢٦ ، حيث احتجبت ـ كما ورد في العدد الأوّل من مجلّة الكلمة ـ بأمر من النائب البطريركيّ . وما زالت متوقّفة من تموز ١٩٢٦ حتّى مطلع عام ١٩٢٩ ، حيث أعاد فتح الله صقّال إصدارها بشكل مجلّة في مطلع كانون الثاني من العام نفسه . ويمكن القول في هذه النشرة إنّها كانت نشرة دينيّة خيريّة إنسانيّة .

٢٠ ـ الوقت : « جريدة وطنيّة سياسيّة أدبيّة زراعيّة اقتصاديّة يوميّة مصوّرة ، تصدر مرّتين في الأسبوع موّقتاً باللغتين العربيّة والتركيّة ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول طاهر سمّاقيّة » .

مُنح صاحب هذه الجريدة امتيازاً بإصدارها في ١٩٢٥/١٢/١٤ ، وأصدر عددها الأوّل في ٢٦ آذار من العام نفسه ، ويقع هذا العدد في أربع صفحات من القطع العاديّ ، نصفها بالتركيّة والنصف الآخر بالعربيّة . وقد بدأ القسم العربيّ بمقدّمة كتبها طاهر سمّاقيّة تحت عنوان : « مسلكنا » ، وممّا جاء فيها : « وطّنّا العزيمة على إصدار هذه الصحيفة لأسباب ثلاثة : أوّلها مجاراة ما في النفس من نزوع إلى بثّ مبادىء نؤمن بها ونعتقد فيها الخير . . . وثانيها رغبتنا في إيجاد صفة التفاهم بين الشعب والحكومة . . . وثالثها إقامة منبر حرّ . . . وفي طليعة المبادىء التي ستتمشّى عليها جريدتنا مبدأ الإخاء الإنسانيّ فهي تقول بأخوّة بني البشر . . . » . ثمّ يقول الكاتب إنّها « تحارب كلّ مبدأ تشتمّ منه رائحة التفريق لغايات في النفس . . . » ، وهي تسعى الى « تحرّي الأخبار الصحيحة عن الحوادث الحقيقيّة من المصادر الموثوق بها . . . الخ » .

استمرّت « الوقت » تصدر باستمرار ، مع فترات من التوقّف والتعطيل خلال عمرها المديد ، حتىّ عام ١٩٤٩ حين عُطّلت على أثر الانقلاب الأوّل ، ثمّ عاودت صدورها بموجب ترخيص جديد في أيّار من عام ١٩٥١ ، وراحت تصدر يوميّة بعد أن كانت تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع . وفي ١٩٥٢/١١/١٨ تمّت الموافقة على تحويل « الوقت » إلى صحيفة أو مجلّة أسبوعيّة سياسيّة باسم « الجمهور العربيّ » ، واستمرّت على هذه الحال حتىّ توقّفت نهائيّاً في ١٩٥٨/١٢/٢٧ . وذلك بعد أن تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم (١٩٥) لعام ١٩٥٨ ، وقد صدر منها بضعة آلاف من الأعداد ، وقُدّر لها أن تعيش حوالي ثلث قرن ، فكانت من الصحف التي أثبتت قدمها في عالم الصحافة .

٢١ ـ الميثاق : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول محمّد شرف الدين الفاروقي ، رئيس تحريرها محمّد أمين ميسّر » .

صدر أوّل أعداد هذه الجريدة في ٢٦ أيلول عام ١٩٢٥ ، وهو يقع في أربع

صفحات من القطع العاديّ ، ويبدأ بمقدّمة جاء فيها : « الميثاق عهد بيننا وبين الله أن نجعل الوطن مثلنا الأعلى ، وأن نكون أنصاراً للحقّ أعواناً للفضيلة سلاحاً للضعيف . . . الميثاق رابطة بين الحقّ وذويه وعقدة صلة بين أبناء الوطن الواحد . . . الميثاق جريدة حرّة في شؤونها ، حرّة في جميع أحوالها ، لا تنطق باسم حزب خاصّ ولا تنتمي الى محفل ولا جمعيّة . . . وسيكون لجريدة الميثاق موقف خاصّ في شؤون المعارف التي هي الكلّ في الكلّ والتي هي مركز آمال الأمّة ، وعلى تقدّمها ونجاحها يتوقّف تحقيق كلّ رجاء لنا في المستقبل . . . الخ » . وقد استمرّت هذه الصحيفة عدّة سنوات .

٢٢ ـ **الثعبان** : « جريدة أدبيّة فكاهيّة انتقاديّة مصوّرة ، مديرها المسؤول فتحي العوف ، رئيس تحريرها فؤاد المدرّس » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ٣٠ تمّوز عام ١٩٢٦ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع الصغير ، تبدأ بمقدّمة عنوانها « بسم الله وفي سبيل الوطن » . وممّا ورد في هذه المقدّمة : « صمّمنا النيّة على إصدار جريدة فكاهيّة انتقاديّة مصوّرة باسم الثعبان . . . ممنوعة عن كلّ انتقاد أو تداخل في شؤون السياسة » . ثمّ يشير المحرّر إلى أنّ « مادّة في قانون المطبوعات اضطرّت أصحاب جريدة الثعبان أن يصدروها علميّة أدبيّة لا دخل لها في السياسة . . . الخ » . ولم تعمّر هذه الجريدة طويلاً .

٢٣ ـ **الاتّحاد** : « جريدة علميّة أدبيّة اجتماعيّة ، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها محمود وهبي » . صدر عددها الأوّل في ٢٥ أيلول عام ١٩٢٦ ، ويقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط . وفي مقدّمة هذا العدد ثمّة إشارة إلى تعنّت الدولة وتعطيلها جريدة « الترقّي السوريّ » ، بسبب عدم وجود مدير مسؤول عن تلك الجريدة . ويفهم من هذه المقدّمة أنّ « الاتّحاد » صدرت بدلاً من « الترقّي السوريّ » لتنهج نهجها وتترسّم خطاها . وقد لاحظنا على العدد الأوّل أنه يحوي موضوعات مختلفة ما عدا السياسة .

ويبدو أنّ هذه الجريدة بدأت أسبوعيّة ، ثمّ تحوّلت الى نصف أسبوعيّة . وفي عام ١٩٣١ راحت تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع ، وفي أربع صفحات من القطع

العاديّ . وقد رأيناها مستمرّة في الثلاثينات ، مع كثير من فترات التوقّف الاختياريّ أو التعطيل القسريّ . ويبدو أنّها توقّفت عام ١٩٣٩ ، لأنّنا نطالع موافقة جديدة على استئناف إصدارها سنة ١٩٤٠ ، وقد باشرت الصدور بعد ذلك بالفعل ، بيد أنّنا لا نعرف متى كان توقّفها النهائيّ .

٢٤ ـ السلام : « جريدة يوميّة سياسيّة أدبيّة ، تصدر مرّتين في الأسبوع موقّتاً في يومي الثلاثاء والجمعة ، صاحب امتيازها جلال قدري ، مديرها المسؤول حسن صادق » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في السادس من نيسان عام ١٩٢٨ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة تحت عنوان « السلام » ، جاء فيها : « هو الاسم الذي انتقيناه لهذه الجريدة نطرحها اليوم بين أيدي القرّاء الكرام ، وكم هي لفظة السلام لطيفة الوقع على الأسماع تتمشّى في القلب . . . فخطّتنا إذاً هي السلام ورائدنا خير هذه البلاد . . . واذا كانت هذه خطّتنا أي خطّة إيجاد التفاهم مع الإفرنسيّين ، فذلك لعلمنا بأنّ هذا التفاهم ضروريّ جدّاً لحياة البلاد . . . الخ » . ويبدو من هذه المقدّمة أنّ الجريدة مهادنة للاحتلال الفرنسيّ » .

لسنا نعلم كم استمرّت جريدة « السلام » ، بيد أنّ ثمّة صحيفة تحمل الاسم نفسه لصاحبها أحمد طلس قد عُطّلت بسبب القصور في ١٣/٢/١٩٥٢ .

٢٥ ـ الأهالي : « جريدة يوميّة سياسيّة وطنيّة حرّة ، لسان حال الحزب الوطنيّ السوريّ ، يحرّرها نخبة من الكتّاب والأدباء ، صاحب امتيازها ومدير سياستها شاكر نعمت الشعباني ، مديرها المسؤول محمّد جميل آل إبراهيم باشا » .

صدر العدد الأوّل من « الأهالي » في الثامن عشر من نيسان عام ١٩٢٨ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، ويبدأ بمقدّمة بقلم الشعباني عنوانها « خطّة الجريدة » . وممّا جاء فيها : « فإذا قرأ الناس جريدتنا وطال تصفّحهم لها في الأيّام الطويلة ، علموا ما هي خطّتها وما هي مباديها ، لكن من طريق الفعل لا من طريق القول . . . وإنّنا قد أخذنا على أنفسنا عهداً لا نحيد عنه وهو أن نعرض

كلّ الإعراض عن الذين يشتغلون بسفاسف الأمور ، ويدعون جواهر المسائل التي تعود على البلاد والأوطان بالخير الجزيل . . . » . وبعد المقدّمة ثمّة مقالة مهمّة تحت عنوان « بيان بضاعة المفترين وتحذير الشعب الكريم » . وفيها يردّ الشعباني على منتقديه ومتّهميه بأنّه حرّض جمال باشا ـ يوم كان في الآستانة ـ على إعدام الأحرار ، وبأنّه فرض ضرائب باهظة حين تسلّم حقيبة وزارة المال ، وبأنّه تكبّر وتنكّر لعارفيه حين تقلّب في مناصب خطيرة في الدولة . وهو يفنّد مزاعم هؤلاء ويبرّىء نفسه من كلّ ما نُسب إليه .

بدأت الأهالي نصف أسبوعيّة ، ثمّ تحوّلت إلى يوميّة ، وصدرت باستمرار في أربع صفحات من القطع الكبير ، وكانت من الصحف الشهيرة في حلب ، لا سيّما أنّ قلم صاحبها كان من أبرز الأقلام الحلبيّة ، بيدّ أنها عُرفت بمشايعة الاحتلال الفرنسيّ . وقد استطاعت هذه الصحيفة أن تعمّر طويلاً ، فتشهد عهد الاحتلال وبعضاً من الاستقلال ، كما تقلّب في إدارتها وتحريرها عدد من الصحافيّين الحلبيّين ، فساروا بها في الطريق الحزبيّة التي رُسمت لها .

٢٦ ـ **الوحدة** : « جريدة أسبوعيّة سياسيّة أدبيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول نوري الكنج » . ظهرت هذه الصحيفة الى الوجود خلال عام ١٩٣١ ، وكانت تصدر في أربع صفحات كبيرة باللغتين العربيّة والتركيّة ، ويبدو أنّ هذه الصحيفة امتداد لصحيفة أخرى ، لأنّ بين يدينا منها العدد رقم (١ ـ ٢٦٣) تاريخ ١٦/٧/١٩٣١ .

٢٧ ـ **الدستور** : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها محمّد صبحي عقدة في أواخر عام ١٩٣٣ في دمشق . وفي العام التالي (١٩٣٤) نقلها الى حلب ، وهناك آلت ملكيّتها إلى حسام الدين الخطيب ، الذي دأب على إصدارها حتىّ عام ١٩٤٩ ، حيث عُطّلت بعد الانقلاب الأوّل ، ثم أُفرج عنها بإعادة الامتياز في ١٤/٧/١٩٥٠ ، . وما زالت تصدر بتقطّع حتىّ أُغلقت نهائيّاً في ١٣/٣/١٩٥٢ بسبب القصور . وقد تعرّضت هذه الصحيفة خلال سني عمرها للتعطيل عدّة مرّات بسبب منشوراتها ، وكانت أطولها عام ١٩٣٧ .

٢٨ ـ **الشباب** : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها محمّد طلس في تمّوز سنة

١٩٣٦ ، ويقع عددها في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ثمّ ارتقت إلى أربع صفحات كبيرة . وقد استمرّت هـذه الصحيفة تصـدر بشكل منتـظم حتىّ عام ١٩٦٣ .

٢٩ ـ الحوادث : « جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها حسين الشعباني وحسن عبد العال سنة ١٩٣٩ ، ويقع عددها الواحد في أربع صفحات من القطع الكبير . وما زالت تصدر باستمرار مع بعض فترات التوقّف والتعطيل ، وكانت أطول هذه الفترات في أواخر عهد الوحدة وخلال عهد الانفصال ، ثمّ عادت الى الصدور عام ١٩٦٣ ، بيد أنهّا توقّفت نهائيّاً في العام نفسه .

٣٠ ـ الراوي : أصدر هذه الصحيفة الأسبوعيّة ثابت تاج الدين خلال عام ١٩٣٩ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٣١ ـ الإصلاح : جريدة يوميّة سياسيّة ، أصدرها حسن عبد العال وعدنان محيي الدين سنة ١٩٤٢ ، ويقع عددها الواحد في أربع صفحات . وقد استمرّت تصدر حتىّ مطلع الخمسينات ، إذ يبدو أنهّا توقّفت عام ١٩٥٢ ، لتحلّ محلّها في أواخر عام ١٩٥٣ ، ، جريدة جديدة لعبد العال ومحيي الدين هي « الميزان » .

٣٢ ـ الاتّحاد الثقافيّ : جريدة أصدرها محمود وهبي في شهر شباط سنة ١٩٤٤، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٣٣ ـ « الجهاد العربيّ : جريدة سياسيّة أصدرها رشاد برمدا وفهمي الحفّار في ١٩٤٦/٣/٢٦ ، وهي لسان حال الحزب العربيّ القوميّ ، غير أنهّا أقفلت مع غيرها من الصحف بعد انقلاب حسني الزعيم ، ولّما عادت سنة ١٩٥١ حملت اسم « مراحل الجهاد » كما سنرى .

٣٤ ـ برق الشمال : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة تصدر ظهراً ، صاحبها ورئيس تحريرها نقولا جانجي » . تأسّست هذه الصحيفة عـام ١٩٣٢ ، وكانت تصدر باللغة الفرنسيّة حتىّ عهد الاستقلال ، حيث راحت تصدر بالعربيّة ، وفي أربع صفحات ، وبقيت ملكيّتها وإدارتها لنقولا جانجي وعبد الرحمن أبو قوس . وقد استمرّت هذه الصحيفة تصدر بانتظام حتىّ عام ١٩٦٣ ، وكـانت تعدّ من

كبريات الصحف الحلبيّة وأبرزها .

٣٥ ـ الجمهوريّة : « جريدة سياسيّة صاحبها ومديرها المسؤول أشرف الكاتب . صدر عددها الأوّل في حزيران سنة ١٩٤٦ ، ويقع في أربع صفحات . وفي شباط من عام ١٩٤٩ تنازل ورثة أشرف الكاتب عن امتيازها لفيكتور كورنلي ، لكنّها عُطّلت بعد انقلاب حسني الزعيم ، وعادت إلى الصدور في ١٩٥١/١٢/٦ . وفي عام ١٩٥٢ أُدمجت في جريدة « النداء » وصدرت عنهما جريدة جديدة حملت اسم « الوطن » . ثمّ عادت فاستقلّت في أيّار عام ١٩٥٤ ، وتسلّم فيكتور كورنلي أعباء إدارتها ورئاسة تحريرها ، وراحت تصدر دون انتظام حتىّ عُطّلت سنة ١٩٥٥ ، ثمّ سقط امتيازها نهائيّاً في أوّل شباط عام ١٩٥٥ بسبب القصور .

٣٦ ـ النجم الجديد : أصدر هذه الصحيفة عبد الرحمن أبو قوس عام ١٩٤٥ باسم « النداء » ، ثمّ حوّلها في ٢٨ آب عام ١٩٤٦ إلى اسم « النجم الجديد » . وقد كانت في عداد الصحف التي عطّلها انقلاب حسني الزعيم . ولّما عادت الى الصدور حملت ثانية اسم « النداء » ولسنا نعلم كم استمرّت .

٣٧ ـ التربية : أصدرها عبد السلام كاملي خلال عام ١٩٤٧ . وهي صحيفة أسبوعيّة يقع عددها في أربع صفحات . بدأت هذه الصحيفة جريدة رياضيّة ، ثمّ تحوّلت عام ١٩٥٠ إلى أسبوعيّة سياسيّة ، وفي عام ١٩٥٣ صارت يوميّة سياسيّة . وقد واظبت على الصدور بانتظام حتىّ عام ١٩٦٣ حيث توقّفت نهائيّاً .

٣٨ ـ العالم العربيّ : « جريدة الشعب العربيّ المناضل » . أصدرها أحمد طلس في حزيران من عام ١٩٤٧ ، واستمرّت في الصدور حتىّ عطّلها الانقلاب الأوّل ، ثمّ عادت في خريف العام نفسه باسم جديد هو « الأمّة العربيّة » .

٣٩ ـ الأمّة العربيّة : « جريدة يوميّة سياسيّة لصاحبها ومديرها المسؤول أحمد طلس . حصل صاحب هذه الجريدة على امتياز إصدارها في ٢٤ تشرين الأوّل عام ١٩٤٩ ، وصدر عددها الأوّل في ١٣ تشرين الثاني من العام نفسه . غير أنهّا لم تلبث أن نقلت في العام التالي (١٩٥٠) إلى دمشق ، وثمّة حُوّلت إلى اسم « البلاغ » ، ثمّ عُطّلت بسبب القصور . ثمّ أُعيد امتيازها مجدّداً عام ١٩٥٢ ، وعادت الى حلب تحمل اسم « الأمّة العربيّة» .

٤٠ ـ صوت التقدّم : « جريدة يوميّة سياسيّة علميّة أدبيّة مصوّرة »، صاحبتها أميلي سعيد ، مديرها ورئيس تحريرها مهران بطرس ، تاريخ امتيازها ١٤ كانون الأوّل عام ١٩٤٩ . باشرت الصدور في مطلع العام ١٩٥٠ ، وفي ٢٣ تموز عام ١٩٥٠ ، أسندت إدارتها ورئاسة تحريرها إلى فيكتور كالوس . وقد حاولت صاحبتها نقل اسمها إلى « الرشيد » فلم تلقّ موافقة على ذلك ، غير أنّ الجريدة توقّفت في ١٩٥٠/١٢/٢٥ ، وتلا ذلك في ١٩٥٣/٣/١٣ قرار تعطيلها النهائيّ بسبب القصور .

٤١ ـ طريق الجهاد : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحب امتيازها علاء الدين الرافعي ، تاريخ امتيازها ١٩٥٠/٣/٢ . وفي الشهر نفسه صدر أوّل أعدادها ، ولسنا نعلم كم استمرّت بعد ذلك ، لكنّنا نرجّح ان تكون حملت اسم « الجهاد » في ما بعد ، واستمرّت تصدر حتّى عام ١٩٦٣ .

٤٢ ـ مراحل الجهاد : هي جريدة « الجهاد العربيّ » التي صدرت عام ١٩٤٦ وعُطّلت عام ١٩٤٩ . مُنح الدكتور سيف الدين الجلبي امتياز إصدارها في ١٩٥١/٩/١٠ ، على أن تكون يوميّة سياسيّة . وفي تشرين الأوّل ، وبعد صدور أوّل أعدادها ، حصل صاحبها على موافقة بتغيير تسميتها من « مراحل الجهاد » إلى « المراحل » . ولم تلبث هذه أن حُوّلت عام ١٩٥٢ من يوميّة إلى أسبوعيّة ، ثمّ عادت إلى اسمها الأسبق « الجهاد العربيّ » . ولم تثبت طويلاً على هذا الاسم ، إذ حُوّلت ثانية الى اسم « مراحل الجهاد » ، وراحت تصدر آنذاك في ١٨ صفحة . ويبدو أنّها توقّفت بعد ذلك لفترة من الوقت ، ثمّ عادت بامتياز جديد في آذار من عام ١٩٥٤ باسم « مراحل الجهاد » ، على أن تكون سياسيّة اسبوعيّة لصاحبها ومديرها المسؤول عبد القادر حقّي الحفّار ، الذي حوّلها في تموّز من العام نفسه إلى يوميّة ، وقد استمرّت حتّى عام ١٩٥٦ ، حيث تحوّلت إلى « نداء العروبة » . وبين يدينا عدد من أعداد « مراحل الجهاد » ، وهو العدد الثالث من السنة الأولى تاريخ ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ ، وقد ورد فيه أنّها « جريدة سياسيّة أسبوعيّة مصوّرة جامعة ». ويقع هذا العدد في ستّ عشرة صفحة من القطع المتوسّط ، ويحوي موضوعات متنوعة أبرزها السياسيّات .

٤٣ ـ النبال : « جريدة أسبوعيّة أدبيّة اقتصاديّة فكاهيّة غير سياسيّة ، صاحب امتيـازها محمّـد فهمي الحفّار » . حصـل الحفّار عـلى امتيـاز صحيفتـه هـذه في ١٩٥١/١٠/٣١ باسم « نبال الجهاد » ، غير أنهّا صدرت في تشرين الثاني باسم « النبال » . ويبدو أنهّا امتداد لصحيفة سابقة فورثت ترتيبها ، لأنّ بين يدينا العدد رقم (١٨٥٢) من السنة الخامسة والعشرين تاريخ ١٩٥٢/١/٣١ ، ويقع في أربع صفحات عاديّة . وهي جريدة منوّعات سياسيّة واجتماعيّة وفنّيّة . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٤٤ ـ الحرّيّة : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول جوزيف إليان ، تاريخ امتيازها ٥ /١١ /١٩٥١ . صدرت هذه الجريدة في ثماني صفحات من القطع الصغير ، وكانت موالية للحزب العربيّ الاشتراكيّ ، إلاّ أنهّا لم تستمرّ طويلاً . وقد أعيد امتياز إصدارها عام ١٩٥٩ كما سنرى .

٤٥ ـ النداء : هي جريدة « النجم الجديد » سابقاً ، أصدرها عبد الرحمن أبو قوس سنة ١٩٥١ يوميّة تحت اسم « النداء » . ولم تلبث هذه أن اندمجت في جريدة « الجمهوريّة » ، وصدرت عنهما صحيفة جديدة تُدعى « الوطن » ، وبقي صاحبها ومديرها المسؤول عبد الرحمن أبو قوس . وقد استمرّت هذه الصحيفة حتى عام ١٩٦٣ .

٤٦ ـ الصباح : جريدة يوميّة سياسيّة صاحبها ومديرها المسؤول حسن عبد العال ، رئيس تحريرها حسين الشعباني . صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ٢٤ آب سنة ١٩٥٢ ، ويقع في ستّ صفحات من القطع العاديّ ، ويبدو أنهّا لم تعمّر طويلاً .

٤٧ ـ العهد الجديد : جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة تصدر ظهراً ، صاحبا امتيازها محمد طلس صاحب جريدة « الحوادث » ونقولا جانحي صاحب جريدة « برق الشمال » . صدر عددها الأوّل في ٢٥ آب عام ١٩٥٢ ، ويقع في ستّ صفحات من القطع العاديّ . بيد أنهّا لم تستمرّ إلاّ ريثما انتهت فترة اندماج الصحف .

٤٨ ـ الوطن : « جريدة يوميّة سياسيّة صباحيّة ، صاحباها فكتور كورنـلي

وعبد الرحمن أبو قوس » . صدرت هذه الصحيفة في أوّل أيلول عام ١٩٥٢ عن جريدتي « الجمهوريّة » و « النداء » ، واستمرّت تصدر عاماً ونيّفاً . ثمّ استقلّت كلّ من الصحيفتين بامتيازها ، فعادت « الجمهورية » الى سابق عهدها ، بينما استمرّت « النداء » تصدر تحت اسم « الوطن » .

٤٩ ـ الجمهور العربي: « جريدة عربيّة سياسيّة اسبوعيّة » ، صاحبها ومديرها المسؤول طاهر سمّاقيّة صاحب جريدة « الوقت » سابقاً . حصل صاحبها على امتياز إصدارها في ١٨ /١١ /١٩٥٢ ، وصدر عددها الأوّل في ٢٤ /٣ /١٩٥٣ ، ويقع في ٢٢ صفحة من القطع المتوسّط . وقد لاحظنا ، من خلال أعداد هذه الجريدة ، أنها كانت تراوح حجمًا بين ١٨ و ٢٢ صفحة ، ثمّ تحوّلت في ٢٥ آذار عام ١٩٥٦ الى جريدة يوميّة ، وقد تعاقب على إدارتها كلّ من أسعد الرفاعي وطاهر سمّاقيّة . ثمّ عادت أسبوعيّة ، واستمرّت تصدر حتىّ ٢٧ /١٢ / ١٩٥٨ ، حيث توقّفت بموجب القانون رقم (١٩٥) وعُوّض على صاحبها . وكانت هذه الصحيفة تشيد كثيراً بالشيشكلي وتمجّده ، وتنشر دعاوة قويّة لحركة التحرير .

عمل في تحرير « الوقت » « والجمهور العربيّ » نفر كبير من الصحافيّين الحلبيّين ، نذكر منهم :« إدوار نون ، ثابت تاج الدين ، سعيد فريحة ، فيكتور كالوس ، عدنان محيي الدين ، عبد القادر حفّار ، نذير فنصه ، عبد الوهاب فتّال ، شاكر الشعباني ، راغب العثماني ، عبد السلام كاملي » .

٥٠ ـ الميزان : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة ، صاحباها عدنان محيي الدين وحسن عبد العال ، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها نوري محيي الدين » . صدر أوّل أعدادها في ٢٨ /١٢ /١٩٥٣ ، ويقع في ستّ صفحات من القطع العاديّ . وقد استمرّت تصدر بضع سنوات بلا انتظام ، ثمّ نُقلت في عهد الوحدة الى حمص ثمّ عادت ثانية الى حلب ، غير أنها توقّفت نهائياً بعد ٨ /٣ /١٩٦٣ . وكانت هذه الجريدة تبدأ بافتتاحيّة ترد تحت عنوان ثابت هو « في كفّة الميزان » ، وتشتمل صفحتها الأولى على زاوية سياسيّة عنوانها « كلمة ونصّ » .

٥١ ـ الجماهير : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة ، صاحبها ومديرها المسؤول

علاء الدين حمّود ، تاريخ امتيازها ١٩٥٤/٩/٨ . وقد باشرت الصدور في العام نفسه ، وكانت ذات ميول اشتراكيّة . غير أنّها لم تصدر بانتظام ، فعُطّلت في ١٩٥٧/١٢/٧ بسبب القصور .

٥٢ ـ نداء الجماهير : هي جريدة « التقدّم » سابقاً . حصل أنطوان الحامض في تشرين الثاني من عام ١٩٥٤ على موافقة مديريّة الدعاية والأنباء على تحويل الأولى الى جريدة أسبوعيّة اسمها « نداء الجماهير » . بيد أنّها لم تستمرّ طويلاً ، إذ عُطّلت في ٢٥ /٦/ ١٩٥٥ بسبب القصور .

٥٣ ـ السياسة : هي جريدة « نداء الجماهير » . نفسها ، حصل الحامض على امتيازها ثانية في الثالث من تموز عام ١٩٥٥ ، وحوّلها الى يوميّة سياسيّة باسم « السياسة » ، وتسلّم أعباء إدارتها وتحريرها . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٥٤ ـ الراية : جريدة سياسيّة أسبوعيّة أصدرها نهاد الأرناؤوط في كانون الثاني من عام ١٩٥٦ ، غير أنّها لم تعمّر طويلاً .

٥٥ ـ آخر دقيقة : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة ، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها صلاح الدين البصمجي ؛ سكرتير تحريرها جميل أرسلان ، مديرها المسؤول أديب باقي » . مُنح صاحبها امتياز إصدارها في ١١ /٤/ ١٩٥٦ ، وصدرت على الأثر يوميّة في أربع صفحات كبيرة ، واستمرّت تصدر بانتظام حتىّ عام ١٩٦٣ .

٥٦ ـ نداء العروبة : هي جريدة « مراحل الجهاد » سابقاً ، فقد حصل الجلبي والحفّار ، صاحبا « مراحل الجهاد » سنة ١٩٥٦ ، على الموافقة على تحويلها الى جريدة « نداء العروبة » ، فصدرت هذه في ١٠ /٧/ ١٩٥٦ في أربع صفحات ، واستمرّت حتىّ مطلع عام ١٩٥٨ ، حيث صدر قرار تعطيلها بسبب القصور . غير أنّ صاحبيها حصلا على امتياز إصدارها من جديد في ٩ /٢/ ١٩٥٨ ، ولم تستمرّ إلاّ قليلاً ، اذ تنازلا عنها في ما بعد ، بموجب القانون رقم (١٩٥) لسنة ١٩٥٨ .

لاحظنا من خلال أعداد هذه الجريدة أنّها كانت تشنّ حملات عنيفة على حزب

البعث العربيّ الاشتراكيّ ، ويبدو أنّ القائمين على أمرها كانوا يشايعون حزب الشعب .

٥٧ ـ الاتّحاد : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها عام ١٩٥٦ حسن عبد العال ومحيي الدين رسلان ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات اخرى .

٥٨ ـ الحرّيّة : « جريدة يوميّة سياسيّة ، عُرِّفت بأنّها « جريدة القوميّة العربيّة والاشتراكيّة » ، صاحب امتيازها شفيق سعيد ، مديرها المسؤول عبد الغني شريف ، تاريخ امتيازها ١١ /٧ /١٩٥٩ . صدر العدد الأوّل منها في ٢١ تموز عام ١٩٥٩ ، ويقع في ستّ صفحات . لكنّها لم تستمرّ طويلاً ، فقد توقّفت في الثاني من تشرين الأوّل من العام نفسه .

٥٩ ـ العالم العربيّ : جريدة يوميّة سياسيّة صاحب امتيازها أحمد رشيد البيك ، مديرها ورئيس تحريرها عبد القادر حفّار . مُنح صاحب هذه الجريدة امتياز إصدارها في ٢٣ /٨ /١٩٦٢ وصدرت على الأثر ، إلاّ أنّها لم تستمرّ طويلاً .

٦٠ ـ المرصاد : جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول فاتح حبّابة، تاريخ امتيازها ٥ /١٢ /١٩٦٢ . صدر عددها الأوّل في شباط من عام ١٩٦٣ ، بيد أنّها توقّفت نهائيّاً في ٨ /٣ /١٩٦٣ .

٦١ ـ الجماهير العربيّة : هي جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحب امتيازها « مؤسّسة الوحدة للطباعة والنشر » ، تاريخ امتيازها الأوّل من آذار عام ١٩٦٥ . وقد باشرت الصدور على الأثر في أربع صفحات ، وما زالت مستمرّة حتّى هذا التاريخ . تبدأ جريدة « الجماهير العربيّة » بافتتاحيّة تحمل عنواناً ثابتاً هو « صوت الجماهير » ، تليها في الصفحة الأولى زاوية مهمّة تحت عنوان « باختصار » . وتُعدّ هذه الصحيفة الجريدة اليوميّة الوحيدة في حلب بعد عام ١٩٦٥ .

اللاذقيّة

١ ـ النهضة الجديدة : « صحيفة علم وأدب وسياسة وأخبار ، تصدر في اللاذقيّة يوم السبت من كلّ أسبوع ، صاحبها ومديرها المسؤول إدوار مرقس » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الثاني والعشرين من شباط عام ١٩١٩ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الصغير . وممّا جاء في افتتاحيّته : « منهج الجريدة اتّباع الحقّ والاستقلال من كلّ عبوديّة ما عدا العبوديّة للحقّ وهي السيادة العليا ، موجّهين النظر الى خدمة اللواء اللاذقيّ أوّلاً ، فوطننا السوري ثانياً ، فوطننا الأكبر وهو الشرق على أثر ذلك . . . متّخذين في المواقف الصريحة الجرأة لكن لا إلى حدّ التهوّر . . . وفي النيّة زيادة حجم الجريدة ضعفين أو ثلاثة أضعاف مع إبقاء بدل الاشتراك على حاله . . ولعلّ هذا الميعاد لا يتجاوز أشهراً يسيرة . . . إلخ » . و « النهضة الجديدة » بديلة لصحيفة « المنتخب » التي عرفناها في العهد العثمانيّ ، وقد استمرّت تصدر عدّة سنوات .

٢ ـ اللاذقيّة : « جريدة سياسيّة تصدر مرّة في الأسبوع موقّتاً ، صاحبها ومديرها المسؤول عبد الحميد حدّاد ، رئيس تحريرها صبحي الطويل » .

صدر العدد الأوّل من « اللاذقيّة » في السابع عشر من نيسان عام ١٩٢١ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويحوي حفنة من الأخبار والمتفرّقات . وقد استمرّت هذه الجريدة عدّة سنوات ، ثمّ تحوّلت إلى « صدى اللاذقيّة » .

٣ ـ الزمر : « جريدة هزليّة فكاهيّة انتقاديّة أدبيّة تصدر مرّة في الأسبوع ، صاحبها ومديرها المسؤول خليل المجدلي » .

صدر العدد الأوّل من الزمر في ٢٠ /٤ /١٩٢١ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الصغير . وممّا جاء في مقدّمة هذا العدد : « وقد اخترنا لها اسم الزمر رمزاً الى أنّ هذه الأداة الموسيقيّة الشرقيّة تستخدم أحياناً بقصد إلفات الأذهان ، لأمر يُراد إشهاره ، أو مشروع يراد إيقاف الناس عليه ، وأحياناً لحفلات الفرح والطرب . . . . نعم إنّ هذه الأداة هي شرقيّة ، وقد لا يطرب سماعها كما يطرب

سماع البيانو وغيرها من آلات الموسيقى العصريّة . . . وبما أنّنا في وسط شرقيّ ، والسواد الأعظم من الأهلين لا يزال متمسّكاً بعاداته القديمة وتقاليده . . . نتناول الزمر فنتكلّم بفمه . . فنرجو أن يجتمع حول الزمر الجمّ الغفير من الناس كلّما سمعوا صوته ، حتىّ يرفع رأسه افتخاراً بقومه . . . إلخ » .

بدت لنا جريدة « الزمر » تعتمد الفصحى غالباً لغة لها ، وتكثر من الجدّ والنقد الإصلاحيّ الرصين . وقد عمّرت هذه الصحيفة عدّة سنوات .

٤ ـ **الصدى العلويّ** : « جريدة سياسيّة زراعيّة وطنيّة اجتماعيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول عابد جمال الدين » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ١٧ /٩ /١٩٢١ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة عنوانها « فاتحة الصدى » ، وممّا جاء فيها : « أنشأنا صحيفتنا في هذه الحاضرة ولسنا نقصد من إنشائها سوى خدمة الوطن العزيز . . . لا سيّما وأنّ طائفتنا العلويّة التي غرقت فيما هي عليه الآن من التدنّي والانحطاط ، حتىّ اصبحت في حاجة ماسّة الى انتشالها من الغرق ، وترفع بها الى مستوى بقيّة الطوائف السوريّة . . إنّنا أوقفنا جريدتنا للذّود عن حياض طائفتنا العلويّة خاصّة وسائر إخواننا ابناء هذا الوطن عامّة ، رائدها الحقّ ومنهجها الصدق . . . إلخ » .

٥ ـ **المنار** : « جريدة دينيّة علميّة إخباريّة أسبوعيّة أسّست سنة ١٨٩٨ (بيروت) ، تصدرها مطرانيّة الروم الارثوذكس باللاذقيّة ، صاحب امتيازها المطران أرسانيوس حدّاد ، ومديرها المسؤول البروتوسبنجلوس تريفن » .

صدر أوّل أعداد المنار في ٢٢ كانون الأوّل ١٩٢١ ، ويقع في ثماني صفحات من القطع الصغير ، تبدأ بمقدّمة تحت عنوان « عود على بدء » ، جاء فيها : « . . . رأينا من الواجب أن نعود الى العمل السابق لنشر المنار لأجل خدمة الملّة والحكومة والشعب والوطن خدمة صادقة منزّهة عن كلّ منفعة خصوصيّة . . . كان من خطّة جريدتنا المدافعة عن حقوقه ـ يقصد الشعب ـ والانتصار له وردّ التهم بسلاح الصدق والحقّ والعدل ، لأنّ كلّ من يجحف بحقوق هذا الوطن العزيز . . . يجني

على نفسه الأمّارة بالسوء جناية تستلزم التنكيل به . . . إلخ » . ثم تلي افتتاحيّة العدد الموضوعات التالية : « الاحترام المتبادل - الزواج - المشارب الدينيّة في المدارس الابتدائية - خلاصة البرقيّات - محلّيّة » . وقد استمرّت « المنار » تصدر سنين عديدة برعاية صاحبها المطران أرسانيوس حدّاد . وفي معلومات توافرت عن هذه الصحيفة في العام ١٩٣٨ ، نجد أنّ نصر الله طليع وجورجي سعلوكه أصبحا قيّمين على إدارتها وتحريرها وربّما على امتيازها .

٦ - النحلة : « جريدة سياسيّة انتقاديّة فكاهيّة هزليّة ، تصدر مرّة في الأسبوع ، صاحبها ومديرها المسؤول مصباح شريتح .

صدر العدد الأوّل من «النحلة » في أواخر تمّوز عام ١٩٢٢ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الصغير . وعلى رغم أنّ هذه الجريدة « فكاهيّة هزليّة » في جانب منها ، فإنّ الموضوعات السياسيّة الجدّيّة هي الغالبة عليها . وإنّنا نلحظ في صدر عددها الثامن مقالة افتتاحيّة مهمّة تحت عنوان « نحن والاتّحاد السوريّ » ، وفيها عنف على الانفصاليّين ودعوة ملحّة إلى العمل على وحدة سوريّة . ولسنا نملك أيّ معلومات أخرى عن حياة هذه الجريدة .

٧ - الاعتدال : « جريدة أسبوعيّة وطنيّة ، صاحبها محمّد جميل شومان ومديرها المسؤول عادل شومان » . صدر أوّل أعدادها في ١٩٢٤/١/٢٩ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الصغير ؛ بيد أنّ حجمها ارتقى بعد فترة وجيزة . وقد استطاعت أن تعمّر طويلاً ، وتستمرّ سنوات عدّة ، إنّما يبدو أنّها توقّفت بعض الوقت ، لتعود ثانية من جديد خلال عام ١٩٤٨ ، لكنّنا لا نعرف متى كان توقّفها .

٨ - الجريدة الرسميّة لدولة العلويّين : هي جريدة النصوص الرسميّة الصرف ، أصدرها حاكم « دولة العلويّين » ثمّ « حكومة اللاذقيّة » فيما بعد ، وهي نشرة أسبوعيّة بدأت عام ١٩٢٦ . وكانت تصدر في ستّ عشرة صفحة من قطع المجلّة الصغيرة ، وتُطبع في مطبعة الترقّي باللاذقيّة . ولم تلبث في ما بعد أن اتّسعت وازداد عدد صفحاتها ، بيد أنّها حافظت على صفتها الرسميّة البحتة ، وما زالت تصدر حتّى انتهت « حكومة اللاذقيّة » .

٩ ـ صدى اللاذقيّة : « هي جريدة أسبوعيّة سياسيّة » أصدرها عبد الحميد حدّاد صاحب « ما صنع الحدّاد » و « اللاذقيّة » سابقاً .

حصل عبد الحميد حدّاد على امتياز جريدتـه في العاشـر من شباط عـام ١٩٢٦ ، وأصدرها في العام نفسه ، واستمرّ قائمًا على إدارتها وتحريرها حتىّ وفاته . وفي ٢٠ آب عام ١٩٣٢ حصل محمود عبد الحميد حدّاد على امتياز صحيفة والده وقام على أمرها ، فاستمرّت تصدر تارة بانتظام وطوراً بتقطّع ، ولا سيّما في ظروف الحرب . ثمّ دُعيت في ما بعد « اللاذقيّة » ، وآل امتيازها الى محمود رباح الذي أصدرها في صفحتين من القطع الكبير ، حتىّ عطّلها نظام حسني الزعيم في نيسان عام ١٩٤٩ بعد أن صدر منها ٦٢٩ عدداً . وبعد سقوط الزعيم عادت « اللاذقيّة » الى الصدور ، وما زال صاحب امتيازها محمود رباح حدّاد . ثمّ في عام ١٩٥٧ آل امتياز هذه الصحيفة الى الوريث وجيه حدّاد وشقيقته ، واستمرّت تصدر حتىّ تنازل صاحباها عن الامتياز سنة ١٩٥٨ بموجب القانون رقم (١٩٥) .

١٠ ـ الرغائب : « جريدة علميّة أدبيّة اقتصاديّة تجاريّة زراعيّة يوميّة ، تصدر مرّة في الأسبوع موقّتاً ، مؤسّسها حكمت شريف ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد صائب نحلوس » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في السابع من آب عام ١٩٢٩ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، ويشمل موضوعات في الزراعة والاقتصاد ، وقصيدة شعريّة ، وبعض الأخبار المحلّيّة والخارجيّـة والبرقيّـات . وقد استمـرّت « الرغائب » في الصدور عدّة سنوات .

١١ ـ الفلق : « جريدة أسبوعيّة فكاهيّة مصوّرة تصدر صباح كلّ سبت ، صاحبها ومديرها المسؤول خليل ترت » .

صدر العدد الأوّل من « الفلق » في ١٩٣٢/١/١٧ ، ويقع في أربع صفحات من القطع الصغير . أمّا موضوعاته فهي هزليّة انتقاديّة بعضها بالفصحى والبعض الآخر بالعامّيّة . وقد لاحظنا من أعداد هذه الجريدة في عامها الرابع أنّ إدارتها أسندت إلى فائز شومان ، وأنّها صارت « جريدة أدبيّة هزليّـة إخباريّـة انتقاديّـة

مصوّرة » ، وصارت تصدر في أربع صفحات من القطع العاديّ . وفي عام ١٩٣٦ أصدرها من جديد خالد شقيرة ومصطفى حدّاد ، ولا نعلم كم استمرّت بعد ذلك .

١٢ ـ **الإرشاد** : هي « جريدة سياسيّة اجتماعيّة ، أصدرها محمّد أمين حكيم في مطلع عام ١٩٣٣ ، ولسنا نعلم كم استمرّت آنئذٍ . غير أنّ محمّد أمين حكيم عاود الحصول على امتياز جديد لجريدته في أوّل آب عام ١٩٥١ ، لكنّها لم تصدر بعد ذلك إلّا لماماً ، مّما أدّى إلى تعطيلها نهائياً ، بسبب القصور في آذار من عام ١٩٥٢ ؛ ولم تُجْدِ محاولات صاحبها في الحصول على امتياز جديد ، إلّا أنّه استطاع أن يصدرها بشكل مجلّة عام ١٩٥٥ .

١٣ ـ **لسان الشرق** : « جريدة أدبيّة انتقاديّة اقتصاديّة إخباريّة ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد غالب سعيد » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ٢٢ آذار عام ١٩٣٣ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الكبير ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها : « عهودنا للقرّاء . وكيف نحن في عالم الصحافة » . وممّا جاء فيها : « أمّا الأبحاث التي سنتناولها فهي خليط من أدب وعلم واجتماع ممزوج بعضها بالهزل الجدّيّ الذي تأنس له النفوس . . . إلخ » ، يلي هذه المقدّمة مقال مطوّل تحت عنوان « العلويّون ومطاليبهم » . وثمّة مقالات عدّة في موضوعات مختلفة . ولسنا نعلم متى توقّفت .

١٤ ـ **العوامل** : « أسّس هذه الصحيفة محمّد شوقي أسرب ، وصدر أوّل أعدادها في صيف عام ١٩٣٦ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

١٥ ـ **الخبر** : جريدة يوميّة سياسيّة لصاحبها محمّد الريّس . صدر عددها الأوّل في ٢٧ تشرين الأوّل عام ١٩٣٦ ، واستمرّت تصدر بلا انتظام حتّى عام ١٩٣٩ ، حيث صدر قرار بإغلاقها في ١٩٣٩/١٠/٢٤ بسبب القصور . واستمرّت معطّلة حوالي ثلاث سنوات ، ففي ٣٠ / ١٩٤٢/٣ استطاع صاحبها الحصول على امتياز جديد ، وراح يصدرها ثلاث مرّات أسبوعيّاً . وقد ورد في أحد التقارير عنها أنّه كان يُطبع منها (٩٠٠ ـ ١٠٠٠) نسخة . ويبدو أنّها توقّفت في ما

بعد ، لأنّ صاحبها حصل على امتياز جديد في ١٩٥٠/١٢/٢٦ ، وعاود إصدارها حتىّ صدر قرار « دمج الصحف » ، فأُدمجت في ١٩٥٢/٧/٦ مع جريدة « صدى الاتّحاد » في جريدة جديدة تُدعى « الساحل » ثمّ حُوّلت تسميتها في شهر آب إلى جريدة « البلاد » المشتركة بين اسبيرو جبّور ، صاحب « صدى الاتّحاد » سابقاً ، ومحمّد الريّس صاحب « الخبر » . ولم يلبث اسبيرو جبّور أن تنازل سنة ١٩٥٣ عن حقّه للريّس ، الذي استمرّ يصدر جريدة « البلاد » حتىّ عُطّلت بسبب القصور في ١٩٥٧/٩/١٨ . غير أنّ السلطة عوّضت على صاحبها في عداد من عوّض عليهم عام ١٩٥٨ بموجب القانون رقم (١٩٥) .

١٦ ـ **الغول** : أصدر هذه الجريدة عبد السلام جود خلال عام ١٩٣٧ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى وإنّ كنّا نرجّح أنهّا لم تعمّر طويلاً ، لأننا نرى صاحبها يصدر صحيفة أخرى عام ١٩٤١ .

١٧ ـ **صوت الحقّ** : أصدر هذه الجريدة عام ١٩٣٩ عابد جمال الدين وعبد اللطيف اليونس ، وقد استمرّت حوالي سنة ونصف ثمّ توقّفت نهائيّاً .

١٨ ـ **الرغائب** : هي جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها فائق محفوظ عام ١٩٤٠ بالعربيّة والفرنسيّة ، وكانت مشايعة للاحتلال الفرنسيّ . وربّما كانت امتداداً لجريدة «الرغائب » المؤسّسة عام ١٩٢٩.

١٩ ـ **القانون الطبيعيّ** : هي الجريدة الثانية التي أصدرها عبد السلام جود في غضون سنوات قليلة . وقد صدر أوّل أعدادها خلال عام ١٩٤١ ، واستطاعت أن تعمّر حوالي أربع سنوات .

٢٠ ـ **الوعي القوميّ** : هي جريدة سياسيّة اجتماعيّة أصدرها علي هارون وجمال أديب في آب من عام ١٩٤٤ . وقد استمرّت حوالي أربعة عشر شهراً.

٢١ ـ **الجلاء** : هي جريدة سياسيّة اجتماعيّة ، أصدرها بمناسبة الجلاء رشاد ورياض رويحة . وقد ظهر عددها الأوّل في ٢٦ تموّز عام ١٩٤٦ ، وعاشت حوالي عامين .

٢٢ ـ **الشاطىء** : أصدر هذه الجريدة فخري الراعي ووصفي حدّاد . فقد حصلا على امتياز إصدارها في ١٩٤٧/١٠/٣٠ ، وحوّلاها إلى صحيفة سياسيّة ،

بعد أن كانت تصدر بشكل مجلّة تدعى « الصاعقة » . صدر العدد الأوّل من « الشاطىء » ، في كانون الأوّل عام ١٩٤٧ ، واستمرّت تصدر حتىّ عُطّلت في نيسان من عام ١٩٤٩ ، ثمّ أُعيد امتيازها في ١٩٤٩/١٢/٣١ باسم « الشاطىء السوريّ » ، وأصبحت « جريدة أسبوعيّة أدبيّة اجتماعيّة زراعيّة ، صاحب امتيازها نسيب الجندي ، ومديرها المسؤول أمين حدّاد، ورئيس تحريرها محمّد جمال شريتح » . غير أنهّا بدأت نصف أسبوعيّة منذ صدر عددها الأوّل الصادر في ١٩٥٠/١/١٧ . ويقع هذا العدد في أربع صفحات من القطع العاديّ ؛ ويبدأ بمقدّمة افتتاحيّة فيها إشارة إلى أنّ الجريدة في خدمة محافظة اللاذقيّة والمصلحة العامّة . وبعد فترة وجيزة آل امتيازها أو ملكيّتها إلى وصفي حدّاد ، ثمّ إلى محمّد أمين حدّاد في كانون الأوّل سنة ١٩٥٣ . ثمّ حُوّلت سنة ١٩٥٤ ، إلى جريدة أسبوعيّة سياسيّة أدبيّة اجتماعيّة ، واستمرّت حتىّ تنازل عنها صاحبها في آذار عام ١٩٥٩ ، وعُوّض عليه بموجب القانون رقم ١٩٥ . غير أنّ امتيازها أُعيد من جديد في ١٩٦٢/١٢/٣١ باسم « الشاطىء » ، على أن يكون رئيس تحريرها علي رباح سعيد ومديرها المسؤول محمد أمين حدّاد ، وصدرت في مطلع عام ١٩٦٣ ، إلاّ أنهّا توقّفت نهائيّاً في العام نفسه .

٢٣ ـ الخبر الجديد : « جريدة علميّة اجتماعيّة مصوّرة ، تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع» . حصل صاحبها ومديرها المسؤول محمّد سعيد خدّام على امتياز إصدارها في ١٩٤٩/١٢/١١ ، وأسند رئاسة تحريرها إلى حافظ طيفور ، وباشر إصدارها مع مطلع عام ١٩٥٠ ، ثمّ حوّلها بعد فترة وجيزة ، إلى جريدة يوميّة . وفي عام ١٩٥٤ حُوّلت إلى مجلّة تُدعى « الحديقة » .

٢٤ ـ صدى الاتحّاد : جريدة يوميّة سياسيّة ، مُنح صاحبها محمّد صلاح الدين شاهين امتياز إصدارها في ١٩٤٩/١٢/٨ ، وأسند رئاسة تحريرها إلى مصطفى شومان ، فباشرت الصدور مع مطلع عام ١٩٥٠ ، ولم تلبث بعد فترة وجيزة أن آلت ملكيّتها إلى مصطفى شومان ، ثمّ في خريف عام ١٩٥٠ إلى لؤيّ عجّان . وقد استمرّت حتىّ عام ١٩٥٢ ، حيث أُدمجت مع « الخبر » في صحيفة جديدة هي « الساحل » .

٢٥ ـ الساحل : تمّ في شباط من عام ١٩٥٢ اندماج جريدة « صدى الاتحّاد » وجريدة « الخبر الجديد » في جريدة واحدة هي « الساحل » ، غير أنهّا لم تستمرّ طويلاً ، إذْ حوّلت الى اسم آخر هو « البلاد » .

٢٦ ـ البلاد : حُوّلت جريدة « الساحل » إلى اسم « البلاد » في تشرين الأوّل عام ١٩٥٢ ، واستمرّت هذه تصدر حتىّ انتهاء فترة اندماج الصحف ، فعادت « الخبر » الى استقلالها ، ثمّ حوّلت عام ١٩٥٤ الى مجلّة « الحديقة » ، وبقيت « صدى الاتحّاد » ، تصدر تحت اسم « البلاد » . واستمرّت « البلاد » هذه حتىّ أيلول عام ١٩٥٧ ، حين عُطّلت نهائيّاً بسبب القصور .

٢٧ ـ الدفاع : « جريدة سياسيّة أسبوعيّة صاحباها سليم شكري وخالد ساعي ، مديرها ورئيس تحريرها محمود فوز » . صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ١٩٥٤/٢/١٧ ، وهو يقع في ثماني صفحات من القطع العاديّ ، ويحوي منوّعات مختلفة ، كما يبدأ بكلمة « الدفاع » ، وهي « ميثاق » تعرض فيه الجريدة لخطّتها وهدفها . وقد استمرّت هذه الجريدة حتىّ عام ١٩٥٨ حيث تنازل عنها صاحبها وعوّض عليه . وفي أوائل عام ١٩٦٣ أُعيد امتيازها مجدّداً غير أنهّا لم تبصر النور ثانية .

٢٨ ـ الوعي القوميّ (الجلاء) : جريدة يوميّة سياسيّة حصل صاحبها ومديرها المسؤول الدكتور رياض رويحة على امتياز إصدارها في ١٩٥٥/١/٥ . ثمّ لم يلبث أن حوّلها في الشهر التالي إلى جريدة « الجلاء » ، فصدرت بهذا الاسم في فترات متقطّعة وبلا انتظام ، حتىّ عُطّلت نهائيّاً سنة ١٩٥٧ بسبب القصور .

٢٩ ـ الاستقلال : « جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها كمال شومان عام ١٩٥٤ ، في أربع صفحات ، وقد استمرّت بضعة أشهر ، ثمّ راحت تصدر بلا انتظام حتىّ عام ١٩٥٨ ، حيث تنازل صاحبها عن الامتياز وعُوّض عليه . غير أنّه عاود إصدارها عام ١٩٦٢ باسم « صوت الاستقلال » ، واستمرّت حتىّ الثامن من آذار عام ١٩٦٣ حيث توقّفت نهائيّاً .

٣٠ ـ نداء البلاد : جريدة يوميّة سياسيّة صدر قرار امتيازها في ١٩٥٧/١٠/١٢ ، باسم عوني الشوّاف رئيس فرع حزب الشعب في اللاذقيّة ، في

حين أُسندت إدارتها ورئاسة تحريرها الى فخري الراعي . وفي شباط سنة ١٩٥٨ آلت ملكيّتها إلى صاحب الامتياز عوني الشوّاف . أمّا عددها الأوّل فقد صدر في ١٩٥٧/١٠/٢٠ ، واستمرّت حتىّ عام ١٩٥٨ ، حيث تنازل صاحبها عن الامتياز ، وعُوّض عليه بموجب القانون رقم (١٩٥) .

٣١ ـ صدى البلاد : هي مجلّة « النفير » سابقاً تحوّلت إلى جريدة « صدى البلاد » ، وتحوّل امتيازها الى محمّد الريّس الذي تسلّم أعباء إدارتها ورئاسة تحريرها في ١٩٥٧/١٠/٢٣ . وفي تشرين الثاني صدرت الموافقة على إصدارها نصف أسبوعيّة ثمّ صدرت في كانون الثاني من عام ١٩٥٨ ثلاث مرّات في الأسبوع ، في حين أُسندت إدارتها الى فريد دنّورة . غير أنّها لم تلبث أن حُوّلت في الشهر التالي الى جريدة « البلاد » .

٣٢ ـ البلاد : هي « صدى البلاد » سابقاً ، حوّلها صاحبها محمّد الريّس في شباط من عام ١٩٥٨ ، الى يوميّة سياسيّة تُدعى « البلاد » وتصدر في أربع صفحات . وقد استمرّت هذه الصحيفة حتىّ صدر القانون رقم ١٩٥ لعام ١٩٥٨ ، فتنازل صاحبها عن الامتياز في ١٩٥٩/٥/١٨ ، وعُوّض عليه . وفي ١٩٦٢/١٢/٣١ ، مُنح الريّس امتيازاً جديداً بإصدار جريدته « البلاد » ، التي باشرت الصدور مع مطلع عام ١٩٦٣ ، بيد أنّها توقّفت نهائيّاً في ١٩٦٣/٣/٨ .

حمص

١ ـ التنبيه : « صحيفة سياسيّة إخبارية أدبيّة يوميّة » ، تصدر موقّتاً يومي الأربعاء والسبت من كل أسبوع ، صاحبها ومديرها المسؤول عبد الحميد موصلي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في ٢٨كانون الأوّل عام ١٩١٨ ، ويقع في صفحتين من القطع العاديّ . ويُفهم من مقدّمة هذا العدد أنّ للصحيفة مبحثين ، أحدهما اجتماعيّ ، والثاني إخباريّ ، وهي تخضع عملها لخطّة منظّمة . ويلي هذه المقدّمة مقال بعنوان « الجامعة القوميّة فوق كلّ جامعة » .

٢ ـ حمص : « جريدة علميّة أدبيّة إخباريّة تصدرها جمعيّة الرابطة الأدبيّة مرّة في الأسبوع » . وقد عرضنا لهذه الصحيفة في دراستنا لصحافة العهد العثمانيّ . غير أنها هجعت في الحرب العالميّة الأولى ، وعاودت الصدور خلال عام ١٩٢٠ في ثماني صفحات ، وقد أصبح رئيس تحريرها الخوري عيسى أسعد ، ومديرها المسؤول عيسى ندرة . كما تعاقب على هذه الصحيفة عدد كبير من المديرين والمحرّرين خلال عمرها المديد .

وقد لاحظنا من خلال أعداد عام ١٩٥١ أنّ جريدة « حمص » ما زالت أسبوعيّة ، وأنّ ريعها يعود إلى الميتم الأرثوذكسيّ ، وصاحب امتيازها أديب كبا ، ورئيس تحريرها إحسان مسوّح . وإنّنا نرى صفحاتها في هذه الفترة تبلغ ثماني صفحاتمن القطع المتوسّط . وما زالت هذه الجريدة تصدر باستمرار ، فعاشت حتىّ اليوم عمراً مديداً لم تعرفه صحيفة سوريّة أخرى ، وما زال أديب كبا صاحب امتيازها .

أمّا موضوعات هذه الجريدة فهي جامعة شاملة ، غير أنها تقلّل من مساحة الأخبار السياسيّة ، وتبرز الأخبار الأخرى ، ولا سيّما أخبار المهجر والمجتمع ، وتنشر مقالات متفرّقة في موضوعات شتىّ .

٣ ـ فتى الشرق : « جريدة سياسيّة أخلاقيّة يوميّة تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع موقتاً ، صاحبها محمّد أديب الساعاتي ، مديرها المسؤول عبد الرحمن

الداغستاني ، مدير شؤونها شوقي الحراكي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الحادي عشر من تشرين الأوّل عام ١٩٢١ ، وهو يقع في صفحتين من القطع العاديّ ، ويبدأ بمقدّمة صغيرة عنوانها « غايتنا » ، وفيها شرح لخطّة الصحيفة وأهدافها .

٤ ـ السمير : « صحيفة وطنيّة حرّة معتدلة تصدر مرّتين في الأسبوع موقّتاً ، صاحبها ومديرها المسؤول عبد المجيد الهريسي » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في ٢٨ شباط عام ١٩٢٢ ، وهو يقع في أربع صفحات بقطع (٤١×٢٧ سم) ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « مستهلّ الكلام » ، يليها شعر وأخبار ومتفرّقات أخرى . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٥ ـ صدى سوريّا : « جريدة أسبوعيّة سياسيّة اقتصاديّة اجتماعيّة ، صاحبا الامتياز نسيب شاهين ووهبه المبيّض ، المدير المسؤول نسيب شاهين ، مدير شؤون الجريدة بديع زيتون » .

صدر العدد الأوّل من « صدى سوريّا » في السادس عشر من آذار عام ١٩٢٢ ، وهو يقع في أربع صفحات دون الوسط ، ويبدأ بافتتاحيّة تحت عنوان « أيها القارىء الكريم » ، جاء فيها « جريدتنا لا تنتمي لجمعيّة من الجمعيّات ، ولا تخدم حزباً من الأحزاب أو طائفة من الطوائف ، بل تسعى لتخدم الوطن السوريّ العزيز . . . الخ » . يلي هذه المقدّمة قصيدة وأخبار محلّيّة فأخبار عالميّة . ولسنا نعرف متى كان توقّفها .

٦ ـ التوفيق : هي جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها رفيق فاخوري وتوفيق الشامي ، في أوّل تمّوز عام ١٩٤١ ، وأُسندت رئاسة تحريرها الى سعيد التلّاوي ، وكانت تصدر في أربع صفحات من القطع المتوسّط . وقد لاحظنا أنّ امتيازاً سابقاً لجريدة « التوفيق » قد مُنح في ١٩٤١/٥/٢٩ ، على أن تكون «أسبوعيّة إخباريّة مصوّرة غير سياسيّة » ، ثمّ تلاه في ١٩٤١/٦/١٠ ترخيص آخر بإصدار جريدة يوميّة عَلى ألّا تكون سياسيّة . غير أنّ هذه حُوّلت في ما يبدو إلى سياسيّة ، وتعرّضت بعد صدورها لمزيد من الاضطهاد والتنكيل ، حتّى إنّها عُطّلت ثلاث

مرّات متتالية عام ١٩٤٤ ، كانت إحداها إلى أجل غير مسمّى . ومنذ عام ١٩٤٣ استقلّ بها توفيق الشامي حتىّ عام ١٩٤٦ ، وشاركه في ملكيّتها طاهر الأتاسي الذي أصبح مديرها المسؤول في نيسان عام ١٩٤٦ . ثمّ لم يلبث هذا الأخير أن استقلّ بها في حزيران من العام نفسه . وفي آب حوّلها الى جريدة « السوريّ الجديد » كما سنرى .

٧ ـ **الضحى** : هي جريدة سياسيّة أصدرها سليمان المعصراني في أوّل آب عام ١٩٤٥ ، بيد أنّه لم يُكتب لها العيش الطويل .

٨ ـ **السوريّ الجديد** : هي جريدة « التوفيق » سابقاً ، ثمّ تحويلها في آب عام ١٩٤٦ إلى « السوريّ الجديد » ، واستمرّت « يوميّة سياسيّة مسائيّة مستقلّة » ، غير أنّ ملكيّتها آلت إلى نادر الأتاسي ، وأصبح أحمد نورس السوّاح رئيس تحريرها . وخلال ثلاث سنوات سبقت الانقلاب الأوّل عُطّلت عدّة مرّات ، كانت أهمّها في آب سنة ١٩٤٨ بحجّة إثارة الرأي العامّ ، وتلا ذلك إلغاء امتيازها بموجب المرسوم رقم(٦٨٠) تاريخ ١٩٤٩/٥/٢٩ . وما زالت مغلقة حتىّ كان انقلاب الحنّاوي ، فأُفرج عنها بموجب المرسوم رقم ٣ تاريخ ١٩٤٩/٨/١٤ . وفي العام نفسه آلت ملكيّتها إلى فيضي الأتاسي ، وأصبح أحمد الحاجّ يونس مديرها المسؤول ومحمّد الأزهري رئيس تحريرها .

توقّفت جريدة « السوريّ الجديد » لفترة وجيزة في أواخر عهد الشيشكلي ، ثمّ أُعيد امتيازها عام ١٩٥٤ ، وتسلّم إدارتها في ١٩٥٥/١٠/٣ محجوب شاهين ، الذي كان يشغل منذ عام ١٩٥٤ ، منصب رئيس تحريرها . وقد استمرّت هذه الصحيفة حتىّ إعلان الوحدة ، حيث تنازل أصحابها عن امتيازها بموجب القانون رقم (١٩٥) لعام ١٩٥٨ .

٩ـ **الرأي العامّ** : هي جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة ، أصدرها أحمد نورس السوّاح في مطلع عام ١٩٤٨ ، وتقع في أربع صفحات . ثمّ حوّلها صاحبها في العام التالي إلى جريدة أخرى تُدعى « الفجر » .

١٠ - **الفجر** : تُعدّ هذه الجريدة أبرز صحف حمص في الخمسينات . وقد

تعاقب على إدارتها وتحريرها أشهر صحافيّي حمص . وما زالت تصدر باستمرار حتىّ عام ١٩٥٨ ، حيث أوقفت بموجب القانون رقم (١٩٥) وعُوِّض على صاحبها . وحين عادت الصحف عام ١٩٦٢ إلى سابق عهدها ، جُدِّد الامتياز للسوّاح بإصدار صحيفته في ١٩٦٢/١٢/٣١ ، غير أنّه لم يُكتب لها الاستمرار بسبب تعطيل معظم الصحف بعد ١٩٦٣/٣/٨ . وكانت « الفجر » يوميّة تصدر في أربع صفحات ، وتبدأ في صفحتها الأولى بزاوية ثابتة تحت عنوان «مع الفجر » .

١١ ـ **القافلة** : جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة ، صاحب امتيازها خليل الدروبي ، مالكاها ماجد الأتاسي وأحمد الحاجّ يونس . صدر الترخيص بإصدار « القافلة » عن مجلس الوزراء في ٣٠ نيسان عام ١٩٥١ ، وباشرت الصدور بتاريخ ٢٢ تمّوز في أربع صفحات متوسّطة . غير أنهّا لم تستمرّ طويلاً ، إذ أُغلقت في عهد الشيشكلي ، واستمرّت معطّلة بعد سقوطه عدّة أشهر لأسباب فنّيّة . ثمّ جُدِّد امتيازها في ١٩٥٤/١٠/٢٦ ، وسارت متعثّرة حتىّ توقّفت تلقائيّاً ، فعُطّلت نهائيّاً في ١٩٥٧/١٢/٧ بسبب القصور وعدم إصدار الحدّ الأدنى المطلوب من الأعداد في ثلاثة أشهر متتالية .

١٢ ـ **التعارف** : جريدة نصف أسبوعيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد خالد جلبي . صدر عددها الأوّل بتاريخ ١٩٥٥/٤/٤ ، وقبل أن يُبلَّغ صاحبها الموافقة على إصدارها . وكانت أعدادها تراوح بين ٨ و ١٢ صفحة من القطع المتوسّط. وقد واظبت على الصدور حتىّ شباط من عام ١٩٥٦ حيث حوّلت إلى جريدة جديدة تدعى « النداء » .

١٣ ـ **العروبة** : « جريدة أسبوعيّة سياسيّة ، صاحبها عبد الودود الأتاسي ، مديرها ورئيس تحريرها محمّد الأزهري ».

حصل صاحب هذه الجريدة على امتياز إصدارها في ١٩٥٥/١٠/٢ ، وباشرت الصدور في تشرين الثاني . ثمّ حوّلها صاحبها في ١٩٥٦/٩/٢ إلى يوميّة سياسيّة . واستمرّت حتىّ عام ١٩٥٨ ، حيث عُوِّض على صاحبها بموجب القانون رقم (١٩٥) . ثمّ أُعيد امتيازها باسم عبد الباسط الجندلي في ١٩٦٢/٩/٣ ، وصدر منها عدد واحد عُطّلت بعده . واستمرّت متوقّفة إلى أن عاود

محمّد الأزهري إصدارها في ١٩٦٣/٣/١٧ ، كجريدة يوميّة سياسيّة مسائيّة في أربع صفحات . وما زالت هكذا حتىّ آلت ملكيّتها مؤخّراً إلى « مؤسّسة الوحدة للطباعة والنشر » ، وهي مستمرّة في الصدور حتىّ الوقت الحاضر .

١٤ ـ النداء : « جريدة أدبيّة فنّيّة انتقاديّة فكاهيّة حرّة تصدر في حمص ، صاحبها محمّد خالد الجلبي ، وصاحبا امتيازها جمال الدين الشعراني وعبد الرؤوف سلطان » . صدرت هذه الجريدة في حمص في شباط عام ١٩٥٦ ، ولم تعمّر طويلاً إذ تنازل عنها أصحابها في ١٩٥٨/١٢/٢٧ ، وعُوّض عليهم بموجب القانون رقم (١٩٥) . غير أنهّا عادت في ١٩٦٢/٧/٢٨ ، كمجلّة أدبيّة رياضيّة اسمها « نداء حمص » ، لصاحبها ومديرها المسؤول عبد الرؤوف سلطان . وقد استمرّت حتىّ عام ١٩٦٣ .

١٥ ـ المعركة : « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر في حمص ، صاحبها راتب الحسامي ومديرها المسؤول سيف الدين طليمات » . صدر قرار امتياز هذه الجريدة باسم حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ ، غير أنّ راتب الحسامي حوّلها باسمه في شباط سنة ١٩٥٨ بعد أن عدل الحزب عن رأيه . لهذا عمد الوزير المختصّ إلى سحب توقيعه وملاحقة الجريدة ، ومع ذلك فقد صدرت ، إلاّ أنهّا لم تعمّر طويلاً .

١٦ ـ الميزان : « جريدة يوميّة سياسيّة مستقلّة لصاحبيها عدنان محيي الدين وحسن عبد العال ، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها نوري محيي الدين » . صدرت هذه الصحيفة عام ١٩٥٣ في حلب ، واستمرّت عدّة سنوات ، ثم نُقلت إلى حمص . فقد حصل عدنان محيي الدين على امتياز جديد بإصدار جريدته في حمص ، ورأت النور ثانية في ١ /١٠/ ١٩٥٩ في أربع صفحات ، وأصبح محمّد الأزهري رئيس تحريرها وحسن الشامي مديرها المسؤول . غير أنهّا لم تستمرّ طويلاً ، إذ عادت إلى حلب لتحلّ محلّها جريدة جديدة هي « العهد » .

١٧ ـ العهد : هي جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها الاتحّاد القوميّ في حمص ، وأُسندت إدارتها إلى محجوب شاهين ورئاسة تحريرها إلى محمّد الأزهري .

صدر قرار الترخيص بإصدار « العهد » في ١٨ /١ /١٩٦١ ، وظهرت

الجريدة على أثر ذلك في شباط من العام نفسه . ومنذ صدورها اشترك في تحريرها حسن الشامي ، وعمل فيها مع زميليه السابقين ، حتىّ أُلغيت بقرار من وزير الإعلام في ١ /٣/ ١٩٦٢ .

١٨ ـ الفجر الجديد : حصل عبد الكريم شاهين على ترخيص بإصدار هذه الجريدة اليوميّة في ١٩٦٢/٧/١٦ ، وأسند إدارتها ورئاسة تحريرها إلى أحمد نورس السوّاح ، لكنهّا لم تعمّر طويلاً ، فقد توقّفت قبل أن تتمّ عامها الأوّل .

١٩ ـ البيان : هي جريدة يوميّة سياسيّة صاحب امتيازها أبو الهدى الجندي . مُنح صاحب هذه الجريدة امتياز إصدارها في ١٦ /٧ /١٩٦٢ ، وباشرت الصدور على الأثر . ثمّ آلت ملكيّتها إلى حسن الشامي الذي حوّلها في ٢٣ /٤ /١٩٦٣ الى جريدة « البلد » . ولسنا نعلم شيئاً عن موعد صدورها ، وإن كنّا نرجّح أن تكون هي جريدة « صوت البلد » التي أُسّست في العام نفسه .

٢٠ ـ صوت البلد : صدر الترخيص بإصدار هذه الجريدة في ٢٣ /١٢ /١٩٦٢ ، صاحبها حسن الشامي ، وصاحب امتيازها خليل الدروبي . وقد باشرت الصدور في مطلع عام ١٩٦٣ ، بيد أنهّا لم تلبث أن توقّفت في العام نفسه .

حمــاة

١ ـ **نهر العاصي** : « جريدة أدبيّة أخلاقيّة اجتماعيّة انتقاديّة تصدر في حماة ، صاحبها ومديرها المسؤول عبد الرحمن المصريّ » . وقد رأينا أنّ صاحب هذه الجريدة كان قد أصدر عام ١٩١٧ جريدة « حماة » ، التي توقّفت في العام التالي لتحلّ محلّها « نهر العاصي » . وكان صدور هذه الجريدة في تشرين الثاني من عام ١٩١٨ في صفحتين صغيرتين ، بسبب شحّ الورق وضعف إمكانات مؤسّسها . وكان صاحبها يكتب معظم افتتاحيّاتها . وتعدّ هذه الجريدة أوّل جريدة ظهرت في حماة في ظلّ الحكم العربي .

٢ ـ **التوفيق** : « جريدة يوميّة انتقاديّة جدّيّة هزليّة مصوّرة تصدر في حماة ، صاحبها ومديرها المسؤول الدكتور توفيق الجيجكلي » .

ظهر أوّل أعداد هذه الجريدة في غرّة كانون الثاني عام ١٩١٩ في صفحتين من القطع الصغير . ويبدو أنها توقّفت بعض الوقت ، ثمّ أعيد امتياز إصدارها سنة ١٩٢٨ ، وبدت في هذه المرحلة مشايعة للكتلة الوطنيّة .

٣ ـ **الإخاء** : كانت هذه الصحيفة قد صدرت مجلّة عام ١٩١٠ ، وكنّا ألمعنا إليها في دراستنا لصحافة العهد العثمانيّ ، غير أنّها توقّفت خلال الحرب العالميّة الأولى ، ثمّ عادت إلى الصدور عام ١٩١٩ بشكل جريدة لصاحبها جبران مسّوح . صدر العدد الأوّل من الإخاء في أوّل آذار عام ١٩١٩ . وهو يقع في صفحتين بقطع (٣٩ × ٢٧)سم) ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « هذه إخاؤكم » ، وفيها إشارة الى ماضي الجريدة وعودها من جديد . وقد استمرّت في مطلع أيّامها أسبوعيّة تصدر كلّ يوم سبت موقّتاً ، ثمّ لم تلبث أن ظهرت بعد عدّة أعداد في أربع صفحات من القطع الصغير (٣٠×٢٤ سم) ، وصارت تصدر ثلاث مرّات في الأسبوع « موقّتاً » أيضاً . وعرفت هذه الجريدة بتنوّع موضوعاتها وإقلالها من السياسيّات . غير أنها لم تستمرّ طويلاً في حماة ، لأنّ صاحبها هاجر إلى أميركا الجنوبيّة ، وأصدرها هناك من جديد .

٤ ـ **الهدف** : « جريدة جدّيّة هزليّة غايتها خدمة الأمّة والوطن ، صاحبها

ومديرها المسؤول إبراهيم الشيخ سعيد ، محرّرها عبد الحسيب الشيخ سعيد ، تصدر يوم الثلاثاء من كلّ أسبوع » .

صدر العدد الأوّل من الهدف في الثامن عشر من آذار عام ١٩١٩ ، وهو يقع في صفحتين من القطع المتوسّط ، ويبدأ بمقدّمة عنوانها « خطّة الجريدة » . وممّا جاء فيها : « الهدف جريدة يوميّة هزليّة مصوّرة عند اللزوم تخدم الجامعة العربيّة . . . وغايتها المدافعة عن حقوق العرب والاحتفاظ بكيان الجامعة الجديدة . . الهدف يخدم الشعب الحمويّ أوّلاً والأمّة العربيّة حقيقة ، فهو يبدأ بالجزء توصّلاً إلى الكلّيّات المطلوبة . . . الخ » . ولسنا نعلم كم استمرّت هذه الجريدة ، غير أنّنا نراها تصدر بامتياز جديد عام ١٩٥٥ .

٥ ـ **الشعب** : « جريدة أسبوعيّة حرّة عامّة ، تصدر يوم الجمعة من كلّ أسبوع موقّتاً » ، صاحبها ومديرها المسؤول عبد الرزّاق الأسود » .

صدر العدد الأوّل من الشعب في الحادي عشر من تشرين الأوّل عام ١٩١٩ ، في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « مبدأنا الذي ندعو إليه » . وهي عبارة عن عرض لخطّة الجريدة وسياستها . وتلي هذه الافتتاحيّة حفنة من المتفرّقات .

٦ ـ **اليقظة** : جريدة سياسيّة أصدرها أكرم الحوراني عام ١٩٤٣ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٧ ـ **العاصي** : هي « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر في حماة لأصحابها : الدكتور منير الأسود ومحمّد الحافظ وعبد الرحمن عيّاش » .

تقدّم أصحاب هذه الجريدة بطلب شهرها عام ١٩٤٥ ، فنالوا امتياز إصدارها بقرار صادر في السادس من آب عام ١٩٤٥ ، على « ألاّ تُعطى أيّ كمّية من الورق »[1] . وكانت الدولة هي المسيطرة على استيراد الورق وتوزيعه .

صدر العدد الأوّل من جريدة « العاصي » في ٢٢ أيلول عام ١٩٤٥ ،

---

(١) محفوظات ووثائق خطّيّة ـ مديريّة الصحافة ـ وزارة الإعلام ـ دمشق.

ودأبت هذه الجريدة على الصدور عدّة سنوات في صفحتين فقط من القطع العاديّ . ثُمّ لم تلبث أن عُطّلت كغيرها من الصحف ، بموجب المراسيم والقرارات الاستثنائيّة على أثر انقلاب حسني الزعيم . وعاود صاحبها محمّد الحافظ الحصول على امتياز جديد في تموّز من عام ١٩٥١ ، وراح يصدرها يوميّة . وما زالت مستمرّة حتىّ تنازل عن امتيازها في كانون الأوّل عام ١٩٥٨ بموجب القرار رقم (١٩٥) ، بعد أن عاشت ثلاث عشرة سنة بما فيها فترات الانقطاع والتعطيل .

٨ ـ الهدف : « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر في حماة ، صاحبها ومديرها المسؤول مرهف عبد الحسيب الشيخ سعيد » . وهي امتداد لصحيفة سابقة أصدرها عبد الحسيب الشيخ سعيد عام ١٩١٩ ، وكانت تحمل الاسم نفسه . حصل صاحب هذه الجريدة على امتياز إصدارها في التاسع من آذار عام ١٩٥٥ ، وباشرت الصدور في صيف العام نفسه غير أنها حُوِّلت في أيّار الى صحيفة أسبوعيّة ، ثمّ حُوّلت في أوّل حزيران من العام نفسه إلى أسبوعيّة سياسيّة . ولم يلبث صاحبها أن أخرجها بشكل مجلّة حتىّ عُطّلت سنة ١٩٥٩ لأسباب سياسيّة . ثمّ عادت « الهدف » جريدة بحتة ، وصدرت « أسبوعيّة سياسيّة مصوّرة » وفي ثماني صفحات من القطع الكبير ، وذلك عام ١٩٦٢ ، بعد انفصام عرى الوحدة . وقد أصبح صاحب امتيازها ومديرها المسؤول محمّد باكير البرازي . وقد شنّت هذه الجريدة في عددها رقم (١٤٥) وتاريخ ١٩٦٢/٢/٢٧ ، أعنف هجوم على العهد السابق ، وشرحت كيف عوملت من سلطات الأمن ، وكيف حرمت من حقّ التعويض الذي دفع لأصحاب الصحف الأخرى . غير أنّ السلطة عاجلتها بالتعطيل في ١٩٦٢/٢/٢٨ ، لأنهّا صدرت دون الحصول على امتياز جديد وهي بحكم المغلقة . وقد أكّد هذا القرار تعطيلها بسبب القصور ، لأنّه أُفرج عنها في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩٥٩ ، ولم تصدر آنئذٍ . ثم أُعيد قرار تعطيلها الدائم في أواخر آذار سنة ١٩٦٣ بسبب القصور وللمبرّرات نفسها ، وأصبح لزاماً على صاحبها تقديم طلب للحصول على امتياز جديد . غير أنّ هذا عمد عام ١٩٦٣ إلى إقامة الدعوى على وزارة الإعلام ، فعمد القضاء إلى ردّ هذه الدعوى وتبرئة ساحة الوزارة . ولم تصدر هذه الصحيفة بعد ذلك .

٩ ـ الفداء : « جريدة يوميّة سياسيّة تصدر في حماة ، صاحبها ومديرها عثمان

العلواني ، ورئيس تحريرها محمّد الحافظ » . صدر قرار الترخيص بإصدارهـا في الرابع عشر من أيّار عام ١٩٦١ ، وبدأت تصدر يوميّة في أربع صفحات . ومنذ عام ١٩٦٢ أصبحت الصحيفة اليوميّة الوحيدة في حماة ، وما زالت مستمرّة ، غير أنّ ملكيّتها آلت عام ١٩٦٨ ، إلى « مؤسّسة الوحدة للطباعة والنشر » .

١٠ ـ الحريّة : « جريدة يوميّة سياسيّة صـدرت عام ١٩٦٢ ، في أربـع صفحات لمالكيها مرهف الشيخ سعيد وإخوته ، وصاحب امتيازها بديع سالمة . وهي امتداد لجريدة « الهدف » التي عـطّلت في ١٩٦٢/٢/٢٨ . وكانت تشـايع منظّمة الاشتراكيّين العرب ، غير أنها لم تعمّر طويلاً .

أنطاكية

١ ـ أنطاكية : « جريدة سياسيّة أسبوعيّة موقّتاً ، صاحبها ومديرها المسؤول إسبر باسيل ورئيس تحريرها جورج مدني » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ١٩٢٧/٣/١٩ ، ويقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، نصفها بالعربيّة والنصف الآخر بالتركيّة . ويبدأ هذا العدد بافتتاحيّة عنوانها « أهميّة الصحافة في هذا العصر » . وممّا جاء فيها : « ففضّلنا إصدارها أسبوعيّة على أن نتحيّن الفرصة لتحويلها إلى نصف أسبوعيّة فَيَوْميّة . . فقد قرّرنا أن نفسح أعمدة هذه الجريدة لمثل هذه المباحث (يقصد المباحث العمرانيّة والاجتماعيّة) ، ونعنى عناية خاصّة في الشؤون الزراعيّة . ولتعميم الفائدة سننشر هذه الجريدة باللغتين العربيّة والتركيّة . . الخ » . ولسنا نعلم متى كان توقّفها .

٢ ـ يني كون أو اليوم الجديد : هي جريدة سياسيّة باللغة العربيّة ، في أربع صفحات من القطع الصغير ، وتعالج موضوعات مختلفة .

بدأت هذه الجريدة في الصدور عام ١٩٢٨ ، ويبدو أنّها استمرّت فترة من الوقت تصدر بالتركيّة ، ثمّ تحوّلت إلى العربيّة بمناسبة أحداث اللواء . وقد لاحظنا أنّ أعداد سنة ١٩٣٨ كانت بالعربيّة الصرف ، فهو ذا العدد رقم ١٨٨٢ تاريخ ١٩٣٨/٤/١٣ يبدأ بمقالة عنوانها « إلى الشعب الهتائيّ الكريم » . وفيها يدعو الكاتب « إينان » الناس إلى التقدّم للاقتراع في صفّ الأحرار ، وفي خدمة الحريّة والاستقلال ، ويطلب منهم التعاون مع « الإخوة الأتراك السائرين على الطريق المستقيم » .

٣ ـ العروبة : هي جريدة سياسيّة أصدرها صبحي زخّور سنة ١٩٣٧ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٤ ـ أتايولو : جريدة سياسيّة أصدرها سيفي فهيم خلال عام ١٩٣٨ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٥ ـ العهد الجديد : هي جريدة سياسيّة أصدرها نسيم شمالي عام ١٩٣٩ ، ولسنا نعرف كم استمرّت .

الإسكنـدرونـة

١ ـ **الخليج** : « جريدة سياسيّة تصدر في الإسكندرونة ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول الإرشمندريت أغناطيوس ، ورئيس تحريرها الأرشدياكن حنانيا » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في الرابع عشر من تمّوز عام ١٩٢٢ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الصغير ، ويبدأ بمقدّمة عنوانها « بيان » ، تليها قصيدة في عيد الرابع عشر من تمّوز . وممّا جاء في هذه المقدّمة : « ما أطللنا من الباخرة على هذا الثغر حتىّ أخذنا بمهابة الخليج . . . وقد كان الخليج سبباً لإيجاد هذا الثغر . . . لا نقول شيئاً عن خطّة الجريدة ، فأعدادها التالية أفضـل بيان عنها ، وقد اخترنا إصدارها يوم عيد الحرّيّة ، الإفرنسيّة . . إلخ » . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٢ ـ **صدى الإسكندرونة** : هي جريدة سياسيّة صدرت عام ١٩٢٦ باللغة الفرنسيّة ، وكانت تنشر في صفحتها الرابعة مجموعة من الإعلانات باللغة العربيّة . وقد استمرّت هذه الجريدة عدّة سنوات .

٣ ـ **اللواء** : « جريدة سياسيّة إخباريّة تصدر مرّتين في الأسبوع لصاحبها إدوار نون » .

صدر العدد الأوّل من هذه الجريدة في ١٩٣٤/٤/٢٦ ، وهو يقع في أربع صفحات من القطع المتوسّط ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « عود بعد اغتراب » ، وما هي إلاّ مقال وجدانيّ يعرض لظروف الكاتب ومشاكله في ماضيه . ولا نعلم كم استمرّت هذه الجريدة في الإسكندرونة ، لأنّنا نراها تحوّلت في الأربعينات إلى مجلّة تصدر في حلب .

جبلة

١ ـ **الأدهميّة** : « جريدة أسبوعيّة اقتصاديّة ، صاحبهـا ومديـرها المسؤول فارس كنج ، رئيس تحريرها محمّد رضا متبوت » .

صدر العدد الأوّل من هذه الصحيفة في ١٩٢٨/١/١٨ ، ويقع في أربع

صفحات من القطع المتوسّط . وقد ورد في صدر هذا العدد أنّ « الأدهميّة » تصدر مرّة في الأسبوع موقتاً ، وسوف تصدر مرّتين أسبوعيّاً في ما بعد . وممّا جاء في مقدّمة هذه الجريدة : « وفتحنا أعمدتها لكلّ أديب وجعلناها ميداناً تتبارى به أقلام الأدباء على أن يكون الموضوع من خطّة الجريدة التي تتجنّب السياسة وتفرّ من وجهها لأنّ البلاد باحتياج للأخلاق والآداب أكثر من السياسة . . وقد أسميناها الأدهميّة نسبة الى مدينة جبلة . . . إلخ » . فالأدهميّة إذاً ليست صحيفة سياسيّة ، ونحن لا نملك أيّ دلائل تشير إلى مدى عمر هذه الجريدة ، ولا نعلم متى كان توقّفها .

دير الزور

١ ـ الفرات : هي « جريدة سياسيّة اجتماعيّة نصف أسبوعيّة »، أصدرها أحمد مصطفى في دير الزور خلال عام ١٩٣٩ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

القامشلي

١ ـ صوت الجزيرة : « جريدة يوميّة إخباريّة غير سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول الدكتور هشام الحصني » .

مُنح الحصني امتياز جريدته في ١٩٥٤/١٠/٦ ، ولم يصدرها إلّا لماماً ، ثمّ أهملها فعُطّلت بسبب القصور في ١٩٥٥/٦/١٦ . وبعد أيّام من ذلك حصل على امتياز جديد لجريدة إخباريّة غير سياسيّة ، على أن تكون نصف أسبوعيّة هذه المرّة . ولم تلبث هذه أن أُلغيت ثانية في ١٩٥٥/١١/١٠ بعد مضيّ عدّة أشهر على الترخيص بإصدارها . وفي ١٩٥٦/١/١٢ استطاع الحصني أن يحصل على امتياز جريدته للمرّة الثالثة ، ويبدو أنّها في هذه المرحلة صدرت قليلاً وبتقطّع حتّى عام ١٩٥٨ ، حيث تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم ١٩٥ .

٢ ـ الشرق : « جريدة يوميّة سياسيّة ، صاحبها عارف الحسامي ، مديرها المسؤول أحمد وليد الجابي » . صدر الامتياز بإصدار هذه الصحيفة في ١٩٥٦/٦/٤ ، ثمّ لم يلبث صاحبها أن حوّلها في ١٩٥٦/٦/١٤ ، إلى « الشرق العربيّ » . ولم تصدر هذه إلّا قليلاً وبتقطّع ، ومع ذلك كانت في عداد الصحف

المتنازل عن امتيازها بموجب القانون رقم ١٩٥ ، لعام ١٩٥٨ .

الســـويـــداء

١ ـ الجبل : جريدة يوميّة سياسيّة أصدرها نجيب حرب في ١٩٤٢/٨/٢ ، وهي من أبرز صحف الملحقات في تلك الحقبة . وقد كان لهذه الصحيفة دورها في مقارعة الاستعمار والإقطاع والتخلّف ، فلقيت بعض العنت والاضطهاد . وفي عام ١٩٤٩ ، نقلها صاحبها من السويداء إلى مدينة دمشق .

٢ ـ الجهاد : جريدة يوميّة سياسيّة صاحب امتيازها سلامة عبيد . مُنح صاحب هذه الصحيفة امتياز إصدارها في أواخر عام ١٩٦٢ ، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

القنيطرة

١ ـ مارج : « جريدة اجتماعيّة أسبوعيّة صاحبها ومديرها المسؤول حاغور طارق ممتاز » . صدر عددها الأوّل في السابع من تشرين الأوّل عام ١٩٢٧ ، ويقع في أربع صفحات من القطع العاديّ ، اثنتان منها باللغة الجركسيّة وواحدة بالعربيّة وأخرى بالفرنسيّة ، وبذلك كانت أوّل صحيفة جركسيّة في سوريّة . ويبدأ العدد الأوّل بافتتاحيّة عنوانها « مارج » ، وممّا جاء فيها : « إنّ لإخواننا من مسلمي العرب ومسيحيّيهم صحفاً كثيرة راقية ، وكلّها تلهج بلسان واحد وترمي الى غاية واحدة ، وهي خدمة أبناء سوريّا والوطن السوريّ المقدّس ، وها نحن أيضاً باسم الشعب الجركسيّ السوريّ قمنا بنهضة جديدة وحركة علميّة خالصة ، قدوة بإخواننا أبناء الوطن الواحد ، بتأسيس جريدة جركسيّة تُدعى مارج لإيقاظ الشعب الجركسيّ وترقيته علمًا وعرفاناً وزراعة وتجارة وصناعة . فكلمة مارج باللغة الجركسيّة معناها الانتباه والاستنجاد عند نقطة الهلاك والدمار ، فالشعب الذي يكون جاهلاً فاقداً الوسائط العلميّة والعمرانيّة يكون أقـرب إلى الهـلاك . مارج يـا بني قومي إلى التمسّك بعاداتكم ، إلى حفظ آدابكم . مارج إلى العلم والعرفان ، إلى الصنائع والعمران . . إلخ » . ولسنا نعلم كم استمرّت بعد ذلك .

ثانياً ـ المجلّات

دمشق

١ ـ **العروس**: هي المجلّة التي أصدرتها ماري عجمي في ١٩١٠/١٢/١، واستمرّت حتّى بداية الحرب العالميّة، ثمّ توقّفت حتّى عام ١٩١٨، حيث عادت إلى الصدور في عامها الرابع، واستمرّت تصدر بهمّة ونشاط حتّى عام ١٩٢٥. وكان يكتب فيها نخبة من أرباب القلم. وقد أسلفنا الكلام عليها في الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

٢ ـ **العَلَم العربيّ**: مجلّة أصدرها معروف الأرناؤوط بتاريخ ١٩١٩/١/١. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٣ ـ **المدرسة**: مجلّة أصدرها محمّد الأنسي وبدر الدين الصفدي في ١٩١٩/١/٥. وهي «مجلّة مدرسيّة علميّة أدبيّة أخلاقيّة نصف شهرية». ويقع عددها في اثنتين وثلاثين صفحة من القطع الصغير، ولسنا نعرف متى توقّفت.

٤ ـ **الانقلاب**: وردت جريدة في فهارس طرّازي، مع أنّ تعريفها هو «مجلّة أسبوعيّة اجتماعيّة عمرانيّة». وقد أصدرها عجاج الهيماني وكمال الدين الرفاعي في ١٩١٩/٢/٢٠. وبين يدينا منها العدد الخامس الصادر بتاريخ ١٩١٩/٥/٢٠، وفيه عدّة موضوعات منها: «الأدب العربيّ وروح العصر، الرجوليّة الحقّة، ناموس تداعي الأفكار، قصيدة ساحة الشهداء».

٥ ـ **المجلّة**: أصدرها هاني أبي مصلح وعبد الله النجّار في الأوّل من نيسان عام ١٩١٩. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٦ ـ **الفلّاح**: مجلّة أصدرها عمر شاكر بتاريخ الأوّل من أيّار عام ١٩١٩، ويقع عددها الأوّل في ٤٨ صفحة من القطع العاديّ. وممّا جاء في افتتاحيّة هذا العدد: «إليك أيّها الشعب الكريم أقدّم مجلّة لا تخدم سواك. هات يدك أيّها الفلّاح لنمشي معاً في طريق واحدة توصلنا إلى سلّم الرقيّ والفلاح.. ولطالما كنت أيّها التاجر تنتظر من ينتصر لك، فيمتعك بالمباحث التجاريّة والاقتصاديّة التي بها

تنمو ثروتك. . وأنت أيّها الصانع اقرأ ما يروق لديك بعد الآن. . الخ». وبعد ستّة أشهر تحوّلت هذه المجلّة إلى جريدة.

٧ ـ القلم: مجلّة شهريّة أدبيّة، أصدرها عبد الله النجّار وعجاج نويهض بتاريخ الأوّل من تمّوز عام ١٩١٩. ولسنا نعلم متى توقّفت.

٨ ـ التربية والتعليم: «مجلّة تهذيبيّة تربويّة شهريّة، تصدرها إدارة المعارف بدمشق. صدر العدد الأوّل منها في غرّة كانون الثاني عام ١٩٢٠، وهو يقع في أربع صفحات من القطع الصغير، ويبدأ بافتتاحيّة تشغل صفحتين، تليها موضوعات عاديّة جدّاً. وقد استطاعت هذه المجلّة أن تعمّر بضع سنوات.

٩ ـ الشرائع: مجلّة أصدرها محمود لطفي ومحمود كامل في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٠. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

١٠ ـ نور الفيحاء: أصدر هذه المجلّة نازك عابد في كانون الثاني سنة ١٩٢٠. بيد أنّها لم تعمّر طويلاً.

١١ ـ العلوم: «مجلّة تاريخيّة علميّة لغويّة نصف شهريّة»، صاحبها عبد اللطيف الفلّاحي. صدر عددها الأوّل في السادس عشر من تموز عام ١٩٢٠، وطبع في المطبعة البطريركيّة بدمشق، وهو يقع في ٣٢ صفحة من القطع الصغير، ويبدأ بمقدّمة جاء فيها: «وممّا قوّى عزيمتنا على إنشاء هذه المجلّة في هذه الآونة وجود فاضل اجتماعيّ كبير عراقيّ نزيلاً في دمشق حاضرة البلاد السوريّة، أخذ على نفسه إسداء المعونة الأدبيّة لنا، فعزمنا الآن على إصدارها. . .». وهي تتعرّض للعلوم العامّة والموضوعات المختلفة. غير أنّها عاديّة في موضوعاتها التي لا تتميّز بالتجديد.

١٢ ـ الحياة: أصدر هذه المجلّة الياس ساسون في تمّوز سنة ١٩٢٠. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

١٣ ـ الطرائف الروائيّة: أصدرها محيي الدين البديوي سنة ١٩٢٠. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

١٤ ـ النجاح: «مجلّة علميّة أدبيّة تهذيبيّة تاريخيّة عموميّة، تصدر مرّة في الشهر،

يحرّرها نخبة من العلماء السوريّين الأدباء، منشئها وصاحب امتيازها الياس خليل ترتر».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في غرّة كانون الثاني عام ١٩٢١ في دمشق، وهو يقع في ٣٢ صفحة من القطع الصغير، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها «الإخاء الحقيقيّ». وفي هذه الافتتاحيّة طرافة تقتضي أن ندوّن جانباً منها: «... فالإخاء الحقيقيّ هو معرفة الإنسان قدر أخيه وارتباط القلب بالقلب واتّحاد الأفكار وتوحيد الآراء.. والإخاء الحقيقيّ نوعان: مدنيّ ووطنيّ... وهذا الإخاء له أربعة أسباب - يقصد الوطنيّ - تظهره من العدم إلى الوجود: السبب الأوّل المدارس الوطنيّة الخالية من التعصّب الذميم.. السبب الثاني ترقية المرأة وتهذيب أخلاقها... السبب الثالث الجرائد الأدبيّة والمجلّات.. السبب الرابع: غرف القراءة والمعاهد العلميّة، والمدارس الليليّة والأندية الوطنيّة والاجتماعات العموميّة.. وهذا الإخاء له علامات جوهريّة ....». ثمّ يعدّد العلامات فإذا هي أربع، ويعدّد الفوائد الناجمة عن ذلك فإذا هي خمس. وتقع افتتاحيّة العدد في خمس صفحات، تليها عدّة موضوعات لنفر من الكتّاب. وفي العدد السادس الصادر في حزيران من العام نفسه صارت تدعى «مجلّة عموميّة شهريّة»، وما زال صاحبها الياس ترتر، أمّا رئيس التحرير فهو فؤاد الخيّاط. ويقسم هذا العدد إلى عدّة أبواب، أبرزها باب الاجتماعيّات وباب الرسائل العربيّة. ويبدو أنّ هذه المجلّة كانت تنطق بلسان جمعيّة محليّة تدعى جمعيّة النجاح.

١٥ - الشرطة: «مجلّة نصف شهريّة تصدرها المديريّة العامّة للشرطة في دمشق». صدر عددها الأوّل في الخامس عشر من آب سنة ١٩٢١، وهو يقع في ٣٢ صفحة من القطع الكبير، ويبدأ بافتتاحيّة كتبها المدير العامّ للشرطة حمدي الجلّاد، تحت عنوان «الغاية من إصدار المجلّة». ويبدو أن هذه المجلّة استطاعت أن تعمّر بضع سنين.

١٦ - الرابطة الأدبيّة : «مجلّة أدبيّة مصوّرة تصدرها جمعيّة الرابطة الأدبيّة». صدر العدد الأوّل منها في أوّل أيلول عام ١٩٢١، وهو يقع في ٦٤ صفحة من القطع الصغير، ويبدأ بمقدّمة في أربع صفحات. وممّا ورد في هذه المقدّمة: «الغيرة على الأدب حفزت طائفة من الأدباء في دمشق على نصرته بل خدمته فبايع بعضهم بعضاً بقلوبهم قبل أيديهم على تعهّده والعناية به... فأسّسوا جمعيّة الرابطة

الأدبيّة، وكان من أوّليّات عملهم فيها إنشاء هذه المجلة.. فهي موقوفة على الآداب العربية بأنواعها.. تحافظ على القديم ولا ترى الوقوف عنده بل تدنو من التجدّد بخطى واسعة.. وإذا حاولنا الاختصار والإيجاز قلنا إنّ خطّتنا تجمعها كلمتان: الهدم والبناء. ونعني بذلك هدم ما تداعى من الفاسد وبناء الصالح مع حياطة المتين منه ،وفي هذا بلاغ ومقنع .. الخ » .ولسنا نعلم متى توقّفت هذه المجلّة .

١٧ ـ نشرة غرفة التجارة (النشرة الاقتصاديّة): هي «النشرة الشهريّة لغرفة التجارة في دمشق». صدر عددها الأوّل في كانون الثاني عام ١٩٢٢، بإشراف رئيس غرفة التجارة عارف الحلبوني، وهو يقع في ٥٢ صفحة من القطع المتوسّط. وكان رئيس غرفة التجارة مسؤولاً عنها باستمرار. والملاحظ أنّها في سنوات ما بعد الحرب العالميّة الثانية أصبحت بإشراف محمّد زهير الحمصي.

وبعد صدور هذه المجلّة ببضع سنين، صارت تُدعى «النشرة الاقتصاديّة للغرفة التجاريّة بدمشق»، ولم تعد شهريّة بل أصبحت مجموعة سنويّة، لكنّها عادت في ما بعد لتصبح فصليّة، كما أنّها لم تكن مجّانيّة كنشرة حلب. وكانت المجموعات الفصليّة لهذه المجلّة تؤلّف مجلّداً كاملاً يعرض لشتّى الشؤون الاقتصاديّة، ولا سيّما شؤون المال والتجارة والأسعار. ومنذ سنة ١٩٥٦ راح يصدر عن النشرة ملحق عنوانه «النصوص التشريعيّة والماليّة والتنظيميّة». وهو عبارة عن نشرة خاصّة تظهر كلّ ستّة أشهر. وتُعدّ هذه النشرة مرجعاً مهمّاً في شؤون المال والاقتصاد.

١٨ ـ الروايات العصريّة: مجلّة أصدرها قاسم الهيماني في أوّل كانون الثاني عام ١٩٢٢. ولسنا نملك عنها معلومات أخرى، لكنّنا نرجّح أنّها لم تعمّر طويلاً.

١٩ ـ الأنوار: وردت هذه المطبوعة جريدة في فهارس طرّازي، وورد في تعريفها أنّها «يوميّة سياسيّة مصوّرة تصدر مرّة في الأسبوع موقّتاً». غير أنّها كانت في الواقع مجلّة، إذ كانت تصدر مرّة كلّ أسبوعين بعددين مشتركين في غلاف واحد. ويكفي أن تكون ذات غلاف مصوّر حتّى نقول إنّها مجلّة ،ولا سيّما أنّها كانت ذات بحوث فكريّة متنوّعة.

أصدر يوسف الحاجّ العدد الأوّل من مجلّته هذه في ٢٨ كانون الثاني عام ١٩٢٢، وهو يقع في ستّ عشرة صفحة من القطع الكبير تقريباً، يحيط بها غلاف

زهـريّ اللون، في أعلاه صـورة عين كُتب حـولها من الجـانبين «محبّـة عنايـة حكمة ـ حرّيّة إخاء مساواة». وقد ورد تحت عنـوان المجلّة عبارة «لسـان حال الأحرار». أمّا ما ورد في مطلعها فهو «فاتحة العدد: جريدة الأنوار، شعـارها وسياستها». وهي مقالة طريفة يعمد فيها صاحب المجلّة إلى تفسير الشعار، أي الكلمات المحيطة بالعين، فيقول إنّ شعارها العين، لأنّها يقظى ينبعث منها نور ساطع يرمز إلى نور البصيرة . وهذه الافتتاحيّة تبدو كمقالة فكرية فلسفية متطرّفة في مثاليّتها . يلي ذلك باب التاريخ ، وفيه مقالة عن الأمير عبد القادر الجزائري ، ثمّ باب اللغة وفيه مقالة حول اللغة العربيّة ، ثمّ باب الدولة والجماعة ، يليه باب الطبّ ، فباب الدين والدنيا ، فباب المنتخبات ، وتنتهي المجلّة في الصفحة الأخيرة بأخبار الأسبوع السياسيّة موجزة .

وقد لاحظنا جملة من أعداد هذه المجلّة، فوجدنا أنّ أقلاماً قويّة انبرت للكتابـة فيها في شتّى الموضوعات، ولا سيّما الفلسفة والجدل والمناظرة. ورأينا أنّها كانت تدافع عن الماسونيّة بحرارة وتهاجم خصومها ، وأنّها دخلت في صراع أو جدل مع مجلّة «المشرق» وجريدة «البشير» فتهجّمت على اليسوعيّين أكثر من مرّة. وكذلك حافظت هذه المجلّة على أبوابها المهمّة طوال حياتها، وكانت ما تفتأ تغني هذه الأبواب بمقالات شائقة. وفي ما يلي نذكر على سبيل المثال بعضاً من عناوين موضوعاتها: «توحيد التعليم، أفلاطون الفيلسوف، اكتشاف البرق، الاشتراكيّة والاشتراكيّون، المرأة والانتخاب، إصلاح النسل، أمين الريحاني فيلسوف سوريّة، اللغة وقواعدها. . إلخ».

والملاحظ أنّ هذه المجلّة لم تكن مصوّرة، ولم تصبح طوال حياتها يوميّة كما وعد مديرها المسؤول في فاتحة عددها الأوّل وكما ورد في تعريفها. إلاّ أنّه من الإنصاف القول إنّها كانت بالنسبة لصحافة تلك المرحلة صحيفة ناضجة قويّة لا غبار عليها. وأبرز ما يميّزها باستمرار قدرتها الفكريّة. غير أنّها لم تعمّر طويلاً، ونرجّح أنّها لم تتعدَّ عامها الثاني.

٢٠ ـ **العاصمة**: نشرة شهريّة أصدرتها أمانة العاصمة سنة ١٩٢٢ باللغتين العربية والفـرنسيّة. وهي ذات صبغـة رسميّة صـرف، تشرف عليهـا سلطات الانتداب، ولا تنشر إلاّ النصوص الرسميّة من مراسيم وقوانين وبلاغات وأحكام.

وقد جاءت هذه النشرة بديلة لجريدة «العاصمة» التي كانت تصدر في العهد الفيصليّ. ويبدو أنّها استطاعت أن تعمّر طويلاً، إذ استمرّت حتّى عام ١٩٣٢، حيث توقّفت لتحلّ محلّها في العام التالي «الجريدة الرسميّة».

٢١ ـ **اللطائف السوريّة**: أصدر هذه المجلّة عبد القادر إنارة، في مطلع كانون الأوّل عام ١٩٢٢ . ولم يتسنَّ لنا الإطّلاع على بعض أعدادها، لكنّنا نرجّح أنّها لم تعمّر طويلاً.

٢٢ ـ **معارف دمشق**: «مجلّة شهريّة تبحث في التربية والتعليم وفي العلوم والآداب، وتنشر خلاصة أعمال المعارف في دمشق، تصدرها دائرة معارف دمشق».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في مطلع أيلول عام ١٩٢٣، وهو يقع في ٣٢ صفحة، ويبدأ بمقدّمة قصيرة، تليها مقالات متنوّعة في التربية، وفي ختام العدد إحصاء للمدارس الابتدائيّة في سوريّة. وممّا جاء في المقدّمة: «والذريعة إلى هدى هذه المدارس وإرشاد أساتيذها إنشاء مجلّة توضح أساليب التربية والتعليم، وتبحث المباحث العلميّة على تباينها، وتفيض في شيء من الأدب، وتقصّ أحسن قصص العلم، وتلخّص أعمال المعارف على قدر ما تسمح به الحال دون التصدّي لأمر من أمور السياسة. . إلخ » .

٢٣ ـ **مجلّة المعهد الطبّيّ العربيّ**: «مجلّة تبحث في الطبّ والصيدلة وجميع فروعها، يصدرها في دمشق المعهد الطبّيّ مرّة في الشهر ما عدا شهري آب وأيلول، رئيس التحرير الدكتور مرشد خاطر».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أوّل كانون الثاني عام ١٩٢٤، ويقع في ٦٤ صفحة من القطع الصغير، تتوزّعها موضوعات طبّيّة وصحّيّة متنوّعة. وقد بدأ هذا العدد بمقدّمة كتبها الدكتور رضا سعيد رئيس الجامعة السوريّة تحت عنوان «غاية المجلّة». وممّا جاء فيها: «أولاها خدمة اللغة العربيّة. . وثانيتها خدمة الطبّ والأطبّاء. . وثالثتها خدمة الشعب. . إلخ».

وقد عمّرت هذه المجلّة طويلاً، إذ وقفنا على أعداد تعود إلى عامها الثاني والعشرين. وبعد مضيّ سنوات قليلة على إصدارها تطوّر إخراجها فازدادت حجماً وتنظيماً .

٢٤ ـ سمير الشبّان: أصدر هذه المجلّة محمود جوهرجي، خلال عام١٩٢٤، إنّما لم يُكتب لها البقاء، فسرعان ما توقّفت.

٢٥ ـ الربيع: صدرت هذه المجلّة بتاريخ الأوّل من آذار عام ١٩٢٥، لصاحبيها ماري إبراهيم وعبد السلام صالح. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٢٦ ـ وفاء العرب: مجلّة أصدرها سيف الدين السمّان في بيروت بتاريخ ١٩٢٥/٨/٣١. ويبدو أنّ ملكيّتها آلت بعد فترة وجيزة إلى محمود خير الدين الحلبي، فنقلها إلى دمشق، واستمرّ يصدرها مجلّة حتّى عام ١٩٣٣، حيث حوّلها إلى جريدة يوميّة سياسيّة، في أربع صفحات. بيدَ أنّ هذه توقّفت في العام نفسه لتحلّ محلّها جريدة جديدة هي «الشورى».

٢٧ ـ مارستان الأفكار: وتدعى «مارستان الأفكار والحياة الجديدة الحرّة» وهي «مجلّة أدبيّة فكاهيّة غنائيّة روائيّة، صاحبها ومديرها المسؤول حاتم نصري، رئيس تحريرها شفيق العقّاد». صدر عددها الأوّل خلال عام ١٩٢٧، وهو يقع في ستّ عشرة صفحة من القطع الصغير، ويشتمل على موضوعات عاديّة متنوّعة، كُتبت باللغة العاميّة. ولسنا نملك عن هذه المجلّة معلومات أخرى.

٢٨ ـ الكرباج: أصدر هذه المجلّة سلامة الأغواني عام ١٩٢٧، بيد أنّها لم تعمّر إلّا وجيزاً.

٢٩ ـ الحياة الأدبيّة: «مجلّة أسبوعيّة تبحث في الأدب والاجتماع، مديرها أديب تنبكجي ورئيس تحريرها منير العجلاني».

كانت هذه المجلّة قد صدرت جريدة موسّعة في الخامس عشر من تشرين الأوّل عام ١٩٢٧. غير أنّها ما لبثت أن تحوّلت إلى مجلّة، وصدر عددها الأوّل في الثاني من شباط سنة ١٩٢٨. وهو يقع في ٣٢ صفحة، ويبدأ بمقدّمة جاء فيها: «تعود الحياة الأدبيّة اليوم إلى قرّائها في هذه الحلّة الجديدة، بعد أن قاربت نصف عامها الأوّل، وبعد أن اعتزمت أن تتابع جهادها الأدبيّ غير حافلة بالعثرات. وستصدر مشاهرة ويكون عدد صفحاتها أربعاً وستّين ولها ملحقات. . ولا يسعنا

الآن إلّا أن نعتب على طائفة من الأدباء وعدتنا التعضيد وأخلفت. . إلخ».

٣٠ ـ الطبّ الحديث: مجلّة أصدرها حسن العجلاني في شباط عام ١٩٢٨، ويقع عددها في ٣٢ صفحة من القطع المتوسط. ولسنا نعلم كم استمرّت.

٣١ ـ المصباح : أصدرها محمّد أحمد دهمان في شباط عام ١٩٢٨ . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٣٢ ـ العصا لمن عصى: أصدر هذه المجلّة مهدي اللوجي في نيسان عام ١٩٢٨. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٣٣ ـ مجلّة الإعلانات السوريّة: أصدرها جورج فارس بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٩٢٨. ولسنا نعلم كم استمرّت.

٣٤ ـ الليالي : شهريّة تاريخيّة أصدرها إميل الأشقر خلال عام ١٩٢٨. ولسنا نملك عنها معلومات أخرى.

٣٥ ـ الانتصار: مجلّة أصدرها محمّد أديب العطّار في أول آب عام ١٩٢٨، ولم يُكتب لها أن تعمّر طويلاً.

٣٦ ـ الآثار المفيدة: مجلّة أصدرها أنور فوق العادة خلال عام ١٩٢٩، هذا إذا لم يكن امتيازها قد نُقل من صحيفة أو مجلّة أخرى، لأنّنا وقفنا على بضعة أعداد تعود إلى سنتها الثالثة أي سنة ١٩٣١. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٣٧ ـ النهضة السوريّة: أصدر هذه المجلّة قلم تحرير جريدة «الاستقلال»، بتاريخ الأوّل من أيّار عام ١٩٢٩. وكان يشرف على إدارتها وتحريرها راغب العثماني.

٣٨ ـ المداعب: أصدر هذه المجلّة محمّد بسيم مراد في حزيران عام ١٩٢٩. ويبدو أنّه حوّلها في عامها الثالث إلى مجلّة «الأسبوع المصوّر» كما سنرى.

٣٩ ـ الثروة: وردت هذه المجلّة جريدة في فهارس طرّازي، غير أنّها عُرّفت في عددها الأوّل بأنّها «مجلّة علميّة اقتصاديّة مصوّرة، مديرها نقولا قشيشو ورئيس تحريرها سهيل السيّد».

صدر العدد الأوّل من «الثروة» في الثاني والعشرين من كانون الأوّل عام ١٩٢٩، وهو يقع في ستّ عشرة صفحة من قطع المجلّة الكبير (٣٤ × ٢٤ سم)، ويحوي موضوعات متنوّعة. ولسنا نملك عن هذه المجلّة معلومات أخرى.

٤٠ ـ المناهج: أصدر هذه المجلة الشيخ محمّد المأمون الأرزنجاني «الاخصّائيّ في العلوم المغناطيسيّة وعلم النفس والفلسفة الروحيّة». أمّا رئيس تحريرها فهو محمّد سعدي الفاروقي الدمشقي.

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في شباط سنة ١٩٣٠، ويقع في ٣٢ صفحة من القطع الصغير. وممّا جاء في افتتاحيّته بقلم الشيخ الأرزنجاني: «إن ما أقدّمه بين يديك هي حلقات من أبحاث الثقافة الروحيّة.. وستجد فيها ينابيع الثقافة الروحيّة العربيّة وصنوف علومها الغامضة، ومباحث الظاهرات والطيوف التجسّديّة وقراءة الأفكار.. وفصولاً خاصّة في أساسات المغناطيسيّة الذاتيّة وأصول تطبيقها.. وتبحث عن عجائب التنوّع المغناطيسي مع الاستشهاد بالوقائع الحقيقيّة وكشف أسرار المشعوذين.. إلخ». ومعظم موضوعات العدد الأوّل هي بقلم الشيخ الأرزنجاني. ويقع مجلّد السنة الأولى في ٣٠٨ صفحات، وقد يطالعك في بعض الأعداد شعر ومقالات مترجمة عن الفكر الغربيّ. وفي السنة الثانية يكبر حجم المجلّة قليلاً، ويظهر فيها مزيد من التنظيم، ويصبح تعريفها «مجلّة علميّة روحيّة تهذيبيّة حيويّة». وقد واظبت على الصدور بضع سنوات.

٤١ ـ المزاح: أصدر هذه المجلّة مفيد الحسيني في نيسان عام ١٩٣٠. وحين عطّلتها السلطة عمد صاحبها إلى إصدارها جريدة عام ١٩٣١ تحت اسم «الحوادث».

٤٢ ـ الناقد: مجلّة أسبوعيّة مصوّرة أصدرها أديب الصفدي. ظهر عددها الأوّل بتاريخ السادس من أيّار عام ١٩٣٠، وبدأ بافتتاحيّة عنوانها «هذه الصحيفة». وفيها يعد المحرّر بتخصيص صفحة للحركة الرياضيّة، وبأنّه سيهتمّ بالتاريخ والأدب والسياسة والاقتصاد، وسينشر في كلّ عدد رواية، وقال إنّ مبدأه هو النقد النزيه. ويقع العدد الأوّل في عشرين صفحة من قطع المجلّة الكبير. ويبدو أنّها استمرّت عدّة سنوات.

٤٣ ـ **المعلّمون والمعلّمات**: هي «مجلّة شهريّة جامعة تُعنى بالتربية والتعليم، صاحبها ومديرها المسؤول محمود مهدي». صدر عددها الأوّل في أوّل نيسان عام ١٩٣١. وهو يقع في أربعين صفحة، ويبدأ بافتتاحيّة يتحدّث فيها الكاتب عن مهنة التعليم وأوضاع المعلّم، ثمّ ينتقل إلى الغاية فيقول: «فغاية مجلّتنا: ١ ـ نشر العلوم الاجتماعيّة والنفسيّة والأخلاقيّة والأدب والنقد. ٢ ـ إصلاح ما فسد من طريق التربية والتعليم. ٣ ـ نشر أحدث الأساليب التربويّة النظريّة والعمليّة. ٤ ـ تنوير أذهان معلّمينا ومعلّماتنا بالبحث والمطالعة وترويض عقولهم...». وقد لاحظنا أنّ رئاسة تحريرها أُسندت عا[illegible] ١٩٣[illegible] إلى الدكتور كامل عيّاد. وفي عام ١٩٣٣ ازدادت حجماً وقام على تحريرها نخبة من الأعلام، في طليعتهم كامل عيّاد وجميل صليبا وعزّ الدين [illegible]خي. وقد استمرّت تصدر بنشاط حتّى عام ١٩٣٦، حيث توقّفت لتحلّ محلّـ[illegible]ة والتعليم».

٤٤ ـ **الأسبوع المصوّر**: مجلة أصدرها محمّد بسيم مراد عام ١٩٣١. ويبدو أنّها مجلّة «المداعب» سابقاً، لأنّه بدأها بالسنة الثالثة، واعتبرها استمراراً لتلك. وقد ظهرت تحت رقم (١ ـ ٨٠) بتاريخ الثالث من آذار عام ١٩٣١.

كانت هذه المجلّة أسبوعيّة متنوّعة يكثر فيها الفنّ وتقلّ السياسة، بل تنعدم في معظم الأعداد. ويقع عددها الواحد في ستّ عشرة صفحة من القطع الكبير. وقد استمرّت تصدر عدّة سنوات.

٤٥ ـ **الإنسانيّة**: «مجلّة شهريّة مصوّرة تبحث في الأدب والأخلاق والاجتماع، صاحبها ومديرها المسؤول وجيه بيضون». صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة، في أوّل نيسان من عام ١٩٣١، ويقع في ٣٢ صفحة من القطع العاديّ، وقد أسهمت في تحريره نخبة من الكتّاب. وفي السنوات التالية طرأ عليها تحسّن ملموس، واستمرّت تصدر بنشاط بضع سنوات.

٤٦ ـ **الشروق**: مجلّة أصدرها عام ١٩٣١ كلّ من أحمد رشاد وفؤاد زكريّا، ولسنا نملك عنها مزيداً من المعلومات. غير أنّ سنتها ١٢ رسالة، والرسالة مجموعة أبحاث علميّة أدبيّة اجتماعيّة روائيّة. ويبدو أنّها بدأت في صيف عام ١٩٣١، لأنّ العددين الرابع والخامس منها يعودان إلى تشرين الثاني وكانون الأوّل من العام نفسه.

٤٧ ـ لسان الطلبة: نشرةأصدرها طلّاب المدرسة التجهيزيّة بدمشق سنة ١٩٣١، وهي «رسالة أدبيّة علميّة أخلاقيّة دينيّة، يحرّرها نخبة من تلامذة التجهيز».

٤٨ ـ الرابطة الإسلاميّة: هي «مجلّة دينيّة أخلاقيّة تاريخيّة مصوّرة ، تصدر كلّ خمسة عشر يوماً مرّة، أُنشئت لتدعو الأقطار الإسلاميّة لتأييد الوحدة الدينيّة».

صدر العدد الأوّل من «الرابطة الإسلاميّة» في جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م .وهو يقع في أربعين صفحة من القطع المتوسّط، ويبدأ بمقدّمة عنوانها «شؤون دينيّة»، تليها الموضوعات التالية: «الدين وتأثيره وما يراد منه ـ فضائل الدين والأخلاق الإسلاميّة ـ العلم والأدب: الخطابة والخطباء، لا إكراه في الدين ـ البدع: التنجيم والمنجّمون ـ تفسير القرآن بكلام عبد الرحمن ـ الدجّالون بين المتمدّنين ـ حول تعطيل الجمعة ـ انتشار الإسلام في أميركا ـ أخبار العالم الإسلاميّ».

وإليكم في ما يلي جانباً من افتتاحيّة هذا العدد : «أمّا برنامج هذه المجلّة فإنّه يتلخّص في أمور أربعة: أوّلاً: أنشئت خصّيصاً لتدعو الأقطار الإسلاميّة لتأييد الوحدة الدينيّة. ثانياً: لتنشر مبادىء الدين الحنيف، ولتظهر محاسن الإسلام، ولتردّ على المبشّرين والملاحدة المأجورين. . ثالثاً: تعميم فضائل الأخلاق الإسلاميّة، ونشرها في جميع الأوساط، بعد أن شوّهت المدنيّة الغربيّة الكاذبة أخلاق بعض الأقطار الإسلاميّة. . .

رابعاً : المجلّة لها الشرف أن تعلن على رؤوس الأشهاد لجميع الطوائف والفرق والمذاهب الإسلاميّة بأنّها لهم، كما وأنّها أُنشئت خصّيصاً لخدمتهم، لا فرق عندها بين طائفة وطائفة ومذهب ومذهب . . .وستُعنى المجلّة بنشر التاريخ الإسلاميّ والآداب الإسلاميّة، ومحاربة البدع التي دخلت على الإسلام، فشوّهت محاسنه واستفاد منها المبشّرون. . إلخ». كان صاحب هذه المجلّة ومديرها محمّد علي الجمّ، ثُمّ أصبح رئيساً للتحرير، في حين أصبح مدير إدارتها سالم عيسى البرواني. وصار عدد صفحاتها يراوح بين ٤٨ و٦٢ صفحة. أمّا كتّابها فهم دائماً رجال فكر مسلمون، وبعضهم من الأئمّة، وأمّا صبغتها فهي صبغة دينيّة بحتة.

٤٩ ـ البعث: مجلّة «تبحث في الآداب والثقافة الإسلاميّة»، صاحبها محمّد

علي الطنطاوي، ومدير إدارتها محمّد لطفي عزيزيّة. صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، وتقع في ٣٢ صفحة. وفيه عُرِّفت بأنّها «مجلّة أدبيّة اجتماعيّة أسبوعيّة لبيان محاسن الإسلام والردّ على أعدائه ونشر التاريخ الإسلاميّ، وهي تخدم الأدب القوميّ العفيف لا الملحد الماجن». وهذه المجلّة ذات صبغة دينيّة صرف.

٥٠ ـ **الشباب**: أصدرها نورس الداغستاني في كانون الأو[illegible]ة ١٩٣١، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٥١ ـ **الميزان** : مجلّة أصدرها لطفي اليافي [illegible] أوّ[illegible]ر عام ١٩٣٢. وهي مجلّة أسبوعيّة تبحث في القضاء والاجتماع. وقد أُسندت رئاسة تحريرها إلى فؤاد الشايب. وكانت غالبيّة موضوعاتها تتناول القضايا القانونيّة، وقد عرفت في ما بعد باسم «الميزان الجديد». غير أنّنا لا نعلم متى كان توقّفها.

٥٢ ـ **الصرخة**: « مجلّة أدبيّة فنّية اقتصاديّة اجتماعيّة، تصدر يوم الإثنين من كلّ أسبوع، صاحبها محمّد البدوي قدامة، رئيس تحريرها أحمد قدامة، وسكرتير التحرير صبحي الخطيب».

صدر العدد الأوّل من «الصرخة» في السابع من آذار عام ١٩٣٢، في ستّ عشرة صفحة من القطع المتوسّط. وهو يبدأ بمقدّمة بقلم البدوي قدامة يعرض فيها لإخراج المجلّة ، ويقدّم وعوده والتزاماته للقرّاء. وقد استطاعت هذه المجلّة أن تستمرّ بضع سنوات.

٥٣ ـ **التاريخ المصوّر**: مجلّة أصدرها رفعت العسلي في السادس عشر من آذار عام ١٩٣٢ . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٥٤ ـ **الفضيلة**: مجلّة تصدرها جمعيّة أنصار الفضيلة، وهي «سلسلة أبحاث اجتماعيّة أخلاقيّة مصوّرة». صدر عددها الأوّل في الرابع والعشرين من آذار عام ١٩٣٢، وهو يقع في ٣٤ صفحة من القطع الصغير، وموضوعاته متنوّعة يغلب عليها الطابع الدينيّ.

٥٥ ـ **الضياء**: أصدر هذه المجلّة فريد سلام خلال عام ١٩٣٢. وقد استمرّت بضع سنوات.

٥٦ ـ ماشي الحال: مجلّة أصدرها الصحافيّ المعروف حبيب كحّالة صاحب «المضحك المبكي» عام ١٩٣٢. ويبدو أنّها كانت ملحقاً للمضحك المبكي، أو حلّت محلّها في إحدى فترات التعطيل، لأنّها بدأت بالسنةالثالثة. وهي لم تعمّر ... الّا.

٥٧ ـ أعظم حاجة: «مجلّة علميّة أدبيّة صحّيّة، صاحبها ومديرها المسؤول هاشم». صدر عددها الأوّل في أوّل حزيران عام ١٩٣٢، ولسنا نملك عنها ... علومات أخرى.

٥٨ ـ الجمهور: أصدرها أحمد منيمنة في السابع من أيلول عام ١٩٣٢. ... سنا ... لك عنها أيّ معلومات أخرى.

٥٩ ـ الثقافة: «مجلّة شهريّة جامعة يصدرها خليل مردم بك والدكاترة جميل ... وكاظم الداغستاني وكامل عيّاد».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في الخامس من نيسان عام ١٩٣٣، ... في ١٠٤ صفحات. وهو عدد غنيّ بموضوعات شائقة لمشاهير الكتّاب، نذكر منها: «مدينة السلام للأمير شكيب أرسلان ـ قصيدة للزهاوي ـ قصيدة لمحمّد رضا الشبيبي ـ البحر للدكتور نقولا فيّاض ـ أصل المقامات لخليل مردم ـ الفقه اللغويّ للأب انستاس الكرمليّ ـ تربية الطفل للدكتور مرشد خاطر ـ النهضة النسائيّة في سوريّا ولبنان للآنسة ماري عجمي ـ الإبداع والاتّباع لجميل صليبا ـ الحقّ والواقع لكاظم الداغتساني ـ قصّة.. إلخ». ويبلغ مجموع صفحات المجلّد الأوّل ١٠٣٠ صفحة، وهو مؤلّف من عشرة أعداد ليس غير، وإنّك لتطالع فيها الأدب والنقد والتاريخ والفلسفة والتربية وعلم النفس والعلوم البحتة على اختلاف صنوفها. كما أنّ مجموعة من الباحثين والمفكّرين والاختصاصيّين كانت تحرّر هذه المجلّة. ونذكر من كتّاب هذه المجلّة: «عيسى اسكندر المعلوف، محمّد جميل بيهم، أحمد شاكر الكرمي، أحمد الصافي النجفي، زكي المحاسني، معروف الرصافي، جميل صليبا، عبد القادر المغربي، محمّد البزم، كامل الداغستاني، شاكر العاص، الدكتور رضا توفيق، الدكتور أنور حاتم، خليل مردم، إبراهيم الكيلاني... إلخ».

نعتقد أنّ هذه المجلّة لم تعمّر أكثر من ثلاث سنوات، غير أنّها قدّمت خلال عمرها القصير طائفة من أرقى البحوث وأقواها.

٦٠ - الجريدة الرسميّة: هي وريثة نشرة «العاصمة» التي ظهرت عام ١٩٢٢، والتي هي بدورها ورثت النشرة الأولى (العاصمة) التي عرفها الحكم العربيّ سنة ١٩١٩.

صدرت «الجريدة الرسميّة» في مطلع عام ١٩٣٣، بيد أنّها كانت في سنتها الخامسة عشرة، أي كانت امتداداً للعاصمة. وكان فوزي الصلاحي أوّل مدير مسؤول عن الجريدة الرسميّة ومطبعتها. وهي تبدأ أعدادها في مطلع كلّ سنة بترتيب جديد، إلّا أنّها تحافظ على ترتيب الأعوام، وكانت آنئذ نصف شهريّة. ومع الوقت راحت تنمو وتنضج تدريجيّاً من حيث عدد صفحاتها وتبويبها وترتيبها، وصار يدخلها أحياناً قسم فرنسيّ. ومنذ عام ١٩٣٦ نلاحظ أنّها أصبحت أسبوعيّة. وليس لهذه الصحيفة دور في عالم الفكر، لأنّها جريدة نصوص رسميّة فحسب، فهي تختلف اختلافاً كلّيّاً عمّا كانت عليه الجريدة الرسميّة في العهد العثمانيّ. وما زالت تصدر بانتظام حتّى الوقت الحاضر.

٦١ - ألف باء الأحد: ملحق أسبوعيّ لجريدة «ألف باء» أصدره يوسف العيسى عام ١٩٣٤. ولسنا نملك عنه أيّ معلومات أخرى.

٦٢ - انيس التلاميذ: ملحق أو مسلسل أصدره مكتب مجلّة المعلّمين، بتاريخ الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٣٤. ولسنا نملك عنه أيّ معلومات أخرى.

٦٣ - البكالوريا والسرتفيكا: «مجلّة نصف شهريّة تبحث في العلوم والآداب، صاحبها ورئيس تحريرها خيري الصوّاف، يحرّرها نخبة من الأساتذة».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في كانون الأوّل عام ١٩٣٤. وفي عامها الثاني صارت أسبوعيّة تُدعى «السرتفيكا»، وصار عددها يقع في ٣٢ صفحة من القطع المتوسّط، في حين أصبح حسن الهبل مديرها المسؤول. ويبدو أنّها تحوّلت في عامها الثالث إلى مجلّة «الأحداث».

٦٤ - الشعلة: مجلّة علميّة تربويّة لصاحبيها وحيد أيبش وجميل سلطان.

صدر عددها الأوّل في آذار عام ١٩٣٥، لكنّها لم تعمّر أكثر من سنة، فقد أدمجت مع مجلّة «المعلّمين والمعلّمات» في مجلّة جديدة هي «التربيةوالتعليم» التي صدرت عام ١٩٣٦.

٦٥ ـ الثقافة الموسيقيّة: أصدرها محمّد محفوظ في أوّل نيسان عام ١٩٣٥، ويبدو أنّها لم تستمرّ طويلاً.

٦٦ ـ مجلّة نقابة المحامين: «مجلّة حقوقيّة اجتماعيّة شهريّة، أسّسها مجلس نقابة المحامين، تصدر بإشراف فايز الخوري نقيب المحامين».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في آب عام ١٩٣٥، وهو يقع في ١١٦ صفحة، ويبدأ بمقدّمة بقلم فايز الخوري، وبحوثه أو مقالاته كلّها ذات طابع قانونيّ. وقد تعاقب الكثيرون على إدارة هذه المجلّة ورئاسة تحريرها طوال حياتها، ونذكر منهم سهيل الخوري وداود التكريتي وفريد أرسلانيان ومظهر العنبري. أمّا سنتها فهي عشرة أشهر أي عشرة أعداد، وموضوعاتها العامّة قوانين وتفسيرات واجتهادات ومرافعات ومناقشات، ونصوص قانونيّة مترجمة، وكلّ ما يتعلّق بالمحاماة والقضاء.

استمرّت مجلّة النقابة تصدر باستمرار منذ تأسيسها مع تطوير وتحسّن ملموس. وقد صار اسمها في السنوات الأخيرة «المحامون»، وراحت تصدر في الستّينات بإشراف نجاة قصّاب حسن. وهي ما زالت مستمرّة حتّى الوقت الحاضر.

٦٧ ـ رسالة الطالب: أصدرها مختار الحفّار في أوّل أيلول عام ١٩٣٥. ولسنا نملك معلومات وافية عنها.

٦٨ ـ الصدى الاقتصاديّ: «مجلّة أسبوعيّة تبحث في التجارة والصناعة والشؤون الماليّة، تصدر عن إدارة «ليزيكو»[1]، صاحبها ومديرها المسؤول متري فارس». صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في السابع من تشرين الأوّل عام

---

(١) صحيفة سياسيّة كانت تصدر باللغة الفرنسيّة.

١٩٣٥، وهو يقع في ١٦ صفحة من القطع المتوسّط، ويبدأ بمقدّمة بقلم متري فارس. ويبدو أنّ هذه المجلّة حملت في مطلع عام ١٩٣٦ اسم «الجورنال الأسبوعيّ».

٦٩ ـ الجورنال الأسبوعيّ: مجلّة منوّعات أصدرها متري فارس في مطلع عام ١٩٣٦، وعُرّفت بأنّها «مجلّة أسبوعيّة جامعة مصوّرة تصدر يوم الأحد من كلّ أسبوع». ويقع عددها في ٢٤ صفحة من القطع الكبير. ولسنا نعلم كم قُدّر لها أن تستمرّ.

٧٠ ـ النشرة الرسميّة للغرف الصناعيّة السوريّة: نشرة شهريّة تصدرها غرف الصناعة في المدن السوريّة. باشرت صدورها في أيّار عام ١٩٣٦، ويقع عددها الواحد في ٥٤ صفحة. فهي مجلّة ذات صبغة اقتصاديّة بحتة.

٧١ ـ المصوّر: مجلّة أسبوعيّة مصوّرة تصدر عن إدارة مجلّة «المضحك المبكي». صدر عددها الأوّل في ٣٠ أيّار عام ١٩٣٦، ويقع في ٢٤ صفحة تشتمل على موضوعات إخباريّة متنوّعة. وكانت هذه المجلّة تصدر في فترات متقطعّة، يبدو أنّها فترات تعطيل «المضحك المبكي». وقد استمرّت حتّى أواخر عام ١٩٤٤، ثمّ انقطعت نهائيّاً.

٧٢ ـ القلم المصوّر: «مجلّة أسبوعيّة انتقاديّة مصوّرة صاحبها ومحرّرها شاكر الحنبلي». صدر العدد الأوّل منها في السادس عشر من تمّوز عام ١٩٣٦. وكان شعارها «خدمة الحقيقة حيناً بلسان الجدّ في مواقف الجدّ، وطوراً بلسان الهزل حيث لا ينفع الجدّ».

٧٣ ـ المستقبل: أصدرها محمّد شريف الأسطى في صيف عام ١٩٣٦، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٧٤ ـ التربية والتعليم: «مجلّة فكريّة تربويّة، مديرها المسؤول عبد الغني باجقني، ورئيس تحريرها خالد شاتيلا. سنتها تسعة أعداد تبدأ في تشرين الأوّل وتنتهي في حزيران».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في تشرين الثاني سنة ١٩٣٦، وهو عدد مزدوج لشهري تشرين الأول وتشرين الثاني، ويقع في ١٠٨ صفحات. أمّا حقول

المجلّة فهي: «الحقل العامّ - الحقل العلميّ - حقل الانتقاد - حقل أخبار التربية والتعليم - حقل الإدارة - بريد المجلّة». ومن هذا التوزيع نلاحظ أنّها مجلّة تعليميّة تربويّة، جاءت لترث مجلّتي «الشعلة» و «المعلّمين والمعلّمات» السابقتين. ويبدو أنّها استمرّت بضع سنوات.

٧٥ - **الأحداث**: «مجلّة أسبوعيّة تبحث في الآداب والعلوم والفنون، صاحبها ومديرها المسؤول خيري الصوّاف». صدر عددها الأوّل عام ١٩٣٦، وهي وريثة مجلّة «السرتفيكا» سابقاً. ولسنا نعلم كم استمرّت.

٧٦ - **جلسات المجلس النيابيّ**: نشرة بدأت تصدر منذ عام ١٩٣٦. وهي تتضمّن محاضر جلسات المجلس ومناقشات النوّاب والمشاريع المقدّمة إلى المجلس، وتُعدّ أقرب إلى النشرة الفقهيّة القانونيّة. ويبدو أنّها عاشت عمراً مديداً.

٧٧ - **الحياة الزراعيّة**: «مجلّة زراعيّة اقتصاديّة مصوّرة سنتها عشرة أعداد، تصدرها الجمعيّة الزراعيّة السوريّة، مديرها المسؤول المهندس طلعة الخربوطلي».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أيلول سنة ١٩٣٧، وهو يقع في ٤٨ صفحة من القطع المتوسّط، ويبدأ بمقدّمة تدور حول الزراعة. وقد استطاعت هذه المجلّة أن تعمّر طويلاً.

٧٨ - **المجلّة الزراعيّة السوريّة**: مجلّة شهريّة زراعيّة تصدرها وزارة الاقتصاد السوريّة. صدر عددها الأوّل في مطلع كانون الأوّل سنة ١٩٣٨، وهو يقع في مائة وصفحتين، ويبدأ بمقدّمة كتبها وزير الاقتصاد فايز الخوري. ولسنا نعلم كم استمرّت.

٧٩ - **الأحد**: مجلّة أسبوعيّة أصدرها إيليا الشاغوري في الخامس من آذار عام ١٩٣٩، وهي مجلّة منوّعات و «صحيفة سياسة واجتماع وأدب». وقد استمرّت تصدر عدّة سنوات.

٨٠ - **الإثنين**: مجلّة أصدرها حنين سياج في الخامس عشر من أيّار سنة ١٩٣٩، ولسنا نملك عنها أي معلومات أخرى.

٨١ - **لسان الأحرار**: «نشرة تجاريّة صناعيّة تبحث بفنّ التجارة والصناعة

والنشر، صاحبها ومديرها المسؤول هاشم خانكان». صدر عددها الأوّل في تموّز سنة ١٩٣٩، ولسنا نملك عنها معلومات أخرى.

٨٢ ـ **دمشق**: «مجلّة شهريّة أدبيّة سياسيّة اجتماعيّة اقتصاديّة تصدر في أوّل كل شهر».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أوّل كانون الثاني عام ١٩٤٠، وهو يقع في ٦٤ صفحة من القطع الصغير (٢٤ × ١٧ سم). وتشكّل أعداد سنتها مجلّداً، يليه فهرس للموضوعات مبوّب. أمّا أبوابها فهي: «الموضوعات الأدبيّة، الموضوعات الفلسفيّة، الموضوعات الاجتماعيّة، الموضوعات الاقتصاديّة، الموضوعات التاريخيّة، الموضوعات الصحيّة، الموضوعات التعليميّة، عالم الكتب». ومن أبرز كتّاب هذه المجلّة: «مصطفى الشهابي، أسعد طلس، محمّد كرد علي، مرشد خاطر، أنور حاتم، شاكر الحنبلي، عيسى إسكندر المعلوف، عبد القادر المغربي، سامي الكيّالي، خليل مردم، سليم الجندي...». ولم تعمّر مجلّة «دمشق» طويلاً بسبب ظروف الحرب.

٨٣ ـ **الصباح**: مجلّة أصدرها علي الغبرة سنة ١٩٤١، وهي أقرب ما تكون إلى نشرة أو جريدة، لأنّها أسبوعيّة أدبيّة تصدر في ثماني صفحات من قطع المجلّة المتوسّط. وكان مديرها المسؤول علي الغبرة، في حين أسندت رئاسة تحريرها إلى عبد الغني العطري. ويبدو أنّها توقّفت في أواخر سني الحرب العالميّة الثانية، ثمّ عادت إلى الصدور عام ١٩٤٦. ولسنا نعلم كم استمرّت بعد ذلك. وثمّة ملحق صغير لهذه المجلّة أصدره العطري عام ١٩٤٣، ودعاه «الإذاعة»، وجعله أسبوعياً يتضمّن برامج إذاعيّة واخباراً منوّعة.

٨٤ ـ **العالمان**: جريدة أصدرها أحمد طلس في شباط سنة ١٩٤٤. غير أنّها بعد أعداد قليلة تحوّلت إلى مجلّة، وفي عامها الثاني صدرت تحت اسم «أنوار».

٨٥ ـ **الأوقاف الإسلاميّة** : مجلّة فكريّة إسلاميّة تصدرها مديريّة الأوقاف العامّة بدمشق، مديرها المسؤول جميل الدهّان ورئيس تحريرها سليم الجندي». صدر عددها الأوّل سنة ١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٤ م .ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٨٦ ـ أصداء: «هي مجلّة ثقافيّة جامعة تصدر يوم الخميس من كلّ أسبوع» وهي «رسالة الثقافة الحديثة يحرّرها قادة الفكر الحديث صاحب امتيازها علي الغبرة ومدير شؤونها ممتاز الركابي».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أوّل كانون الثاني عام ١٩٤٥، وهو يقع في ٢٤ صفحة من القطع المتوسّط. ومعظم موضوعات هذا العدد موضوعات فكريّة وأدبيّة، عالجتها نخبة من الكتّاب، ولسنا نعلم متى توقّفت هذه المجلّة.

٨٧ ـ كلّ جديد: «مجلّة إخباريّة متنوّعة، صاحبها ومديرها المسؤول وجيه بيضون، رئيس تحريرها الدكتور شكيب الجابري». صدر عددها الأوّل في العشرين من شباط عام ١٩٤٥. ويبدو أنّها عمّرت بضع سنوات.

٨٨ ـ الدنيا: «جريدة أسبوعيّة مصوّرة ، صاحبها ورئيس تحريرها عبد الغني العطري».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في منتصف آذار عام ١٩٤٥، وبدا لنا بشكل جريدة في أربع صفحات. والدنيا محوّلة من امتياز جريدة «الوطن» لصاحبها محمّد الدالاتي. وفي عام ١٩٤٩ نُقل امتياز إصدارها إلى عبد الغني العطري، وراحت تصدر بشكل مجلّة أسبوعيّة صغيرة يغلب عليها الطابع الفنّي. وفي كانون الأوّل من عام ١٩٥٢، تمّت الموافقة رسميّاً على تحويلها من مجلّة «سياسيّة أسبوعيّة» إلى مجلّة «أدبيّة فنّية أسبوعيّة غير سياسيّة». وما زال آنئذ صاحبها ومديرها المسؤول عبد الغني العطري. وقد استمرّت هذه المجلّة الأسبوعيّة الفنّيّة المصوّرة تصدر بانتظام حتّى عام ١٩٥٨، حيث تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم (١٩٥). ثمّ عادت تصدر عام ١٩٦٢ باسم «الدنيا الجديدة». إلّا أنّها عادت سنة ١٩٦٣ إلى اسمها القديم (الدنيا)، وصدرت بعد ذلك سنوات قليلة ثمّ توقّفت نهائيّاً.

٨٩ ـ معهد الحقوق العربيّ: مجلّة فكريّة تصدر عن معهد الحقوق بإشراف الدكتور أحمد السمّان. صدر عددها الأوّل في أوّل نيسان عام ١٩٤٥، وهو يقع في مائة وصفحتين، ويتناول موضوعات شتّى من قانونيّة وفقهيّة. وقد بدأ بمقدّمة تحت عنوان «من رسالتها»، جاء فيها أنّ المجلّة تدعو إلى «العمل للعروبة وإلى الإيمان

بالعروبة في الحياة الفكريّة وفي الحياة الاجتماعيّة، والدعوة إلى الحقّ وإلى الإيمان بالحقّ في الحياة الفرديّة وفي الحياة القوميّة وفي الحياة الدوليّة... إلخ». ويبدو أنّ هذه المجلّة استطاعت أن تعمرّ بضع سنوات.

٩٠ - **أنوار**: أصدرها أحمد طلس وعزّة حصريّة سنة ١٩٤٥. وقد حلّت محلّ مجلّة «العالمان»، ولسنا نعلم كم استمرّت.

٩١ - **مرشد الفلاّح**: مجلّة زراعيّة شهريّة أصدرتها وزارة الاقتصاد الوطنيّ سنة ١٩٤٥، ولسنا نملك عنها معلومات أخرى.

٩٢ - **الفكر**: «مجلّة نصف شهريّة تصدر عن دار النادي الكاثوليكيّ»، وهي «نشرة أبحاث الندوة الثقافيّة الشهريّة - تبحث في الثقافة والعلوم. مديرها المسؤول الدكتور حنين سياج، يشاركه المسؤولية فيها حنين عنحوري، ورئيس تحريرها خليل الطوّال».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في كانون الثاني سنة ١٩٤٦، وهو يقع في ٩٦ صفحة من القطع الصغير، وموضوعاته فكريّة متنوّعة. وقد بدأ بمقدّمة في رسالة المجلّة وغايتها، جاء فيها أنّ المجلّة ليست لسان حزب من الأحزاب، وإنّما هي لسان حال الندوة الثقافيّة التي تعمل في خدمة العلم والثقافة والأدب، كما أنّها ترمي إلى الإصلاح الاجتماعيّ، وإلى بعث الثقافة العربيّة التليدة، وبثّ الثقافة العامّة، حتّى لا تكون في عزلة عن تيّارات الفكر العالميّة.

٩٣ - **الجنديّ**: مجلّة أسبوعيّة ثقافيّة عسكريّة، أصدرتها الشعبة الثالثة في الأركان العامّة، ثمّ في ما بعد «إدارة الشؤون العامّة والتوجيه المعنويّ في وزارة الدفاع». صدر عددها الأوّل في أوّل آب عام ١٩٤٦، وهو يقع في ٣٢ صفحة من قطع المجلّة الكبير. وقد بدأت يومئذ نصف شهريّة، ثمّ تحوّلت في ما بعد إلى أسبوعيّة، وباتت تُدعى مؤخّراً، ومنذ سنوات قلائل «جيش الشعب»، وما زالت تصدر بانتظام كلّ أسبوع. ويحرّر موادّ هذه المجلّة مدنيّون وعسكريّون، وهي تتناول موضوعات شتّى في طليعتها الموضوعات القوميّة والعسكريّة.

٩٤ - **اليقظة العربيّة**: هي «صورة الفكر المعاصر، تصدر في دمشق عن دار اليقظة بإشراف محمّد حمدان». باشرت هذه المجلّة صدورها خلال عام ١٩٤٦،

ولسنا نعلم كم استمرّت بعد ذلك.

٩٥ ـ الوطن العربيّ: مجلة أسبوعيّة قوميّة، صدرت عن النادي العربيّ بدمشق خلال عام ١٩٤٦، وأسندت إدارتها إلى سعيد فتّاح الإمام. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٩٦ ـ المعرفة: «مجلّة شهريّة ثقافيّة تربويّة، رئيس تحريرها عادل العوّا، سكرتير التحرير سعيد القضماني، يشترك في التحرير الدكاترة: كامل عيّاد، سليم عبد الحقّ، نور الدين حاطوم».

صدر العدد الأوّل من «المعرفة» في كانون الأوّل سنة ١٩٤٦، وبدأ بمقدّمة طويلة في أربع صفحات، عنوانها «هذه المجلّة». وفيها حديث متشعبّ تلخّصه العبارات التالية: «هذه المجلّة تحترم الفكر والثقافة، وتقدّس ما تحترم، وهي تحبّ المعلّم وتحترمه وتناصره.. أهدافنا تظهر في الإنتاج لا في النظر والادّعاء....» ثمّ يشير الكاتب إلى أنّ المجلّة ستتوخّى النظرة التحليليّة الانتقاديّة في عملها. ويقع العدد الأوّل في ستّ وتسعين صفحة من القطع الصغير، حرّرها نخبة من الكتّاب والباحثين، ومعظمهم من أساتذة الجامعة. وقد استمرّ العوّا على رأس هذه المجلّة حتّى عامها الثالث، حيث أسندت رئاسة التحرير إلى خالد قرطوش. واستطاعت «المعرفة»، على الرغم من عمرها القصير، أن تقدّم لقرّائها غذاء فكريّاً قيّماً، وأن تترك جملة من المقالات والبحوث التي تُعدّ مرجعاً مهمّا للدارسين والباحثين .ولا غرو ، فقد استمرّت نخبة من الأقلام تسهر على هذه المجلّة وتقوم على تحريرها .

كانت المعرفة لسان حال الهيئات التدريسيّة في سوريّة. وقد عُطّلت على أثر الانقلاب الأوّل، ثمّ أعيد امتيازها في أوائل عام ١٩٥٠. غير أنّها توقّفت في العام التالي، فبادرتها السلطة بالتعطيل النهائيّ في آذار سنة ١٩٥٢ بسبب القصور.

٩٧ ـ العندليب :«مجلّة مدرسيّة شهريّة، صاحباها زهير القوادري ومصطفى البحرة، رئيس تحريرها سعاد مالك». صدر أوّل أعداد هذه المجلّة خلال عام ١٩٤٧. وبين يدينا منها العدد الثالث عشر، وهو يقع في ستّ عشرة صفحة من القطع المتوسّط. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٩٨ ـ المرأة: هي المجلّة التي عرفناها في حماة سنة ١٩٣٠، وهي «مجلّة

شهريّة فنيّة مصوّرة، صاحبة امتيازها نديمة المنقاري، مديرها المسؤول حمدي طربين». صدر أوّل أعداد «المرأة» في دمشق خلال عام ١٩٤٧ ، وهو يقع في ٣٨ صفحة، ويعالج موضوعات مختلفة، أبرزها النسائيّات وأخبار المجتمع. ولسنا نعلم كم قُدّر لهذه المجلّة أن تستمرّ، وإن كنّا نرجّح أنّها لم تعمّر طويلاً.

٩٩ ـ المعلّم العربيّ: «مجلّة شهريّة تربويّة ثقافيّة، تصدرها وزارة المعارف السوريّة (لجنة التربية والتعليم) ـ لجنة المجلّة: الرئيس جميل صليبا. الأعضاء: جلال زريق، عزّ الدين التنوخي، جابر العمر، أحمد الفتيح، نور الدين حاطوم. أمين السرّ: سعيد القضماني».

صدر العدد الأوّل من «المعلّم العربيّ» في أوّل كانون الثاني سنة ١٩٤٨. وهو يبدأ بافتتاحيّة كتبها الدكتور جميل صليبا، وممّا جاء فيها: «غاية هذه المجلّة أن تكون أداة لتبادل الرأي بين المعلّمين في شؤون مهنتهم، ووسيلة لإخراجهم من العزلة التي يعيشون فيها... وكثيراً ما حاول الأساتذة والمعلّمون الخروج من هذه العزلة الفكريّة بتأسيس مجلّات لهم، فأصدر الأستاذ محمود مهدي وزملاؤه مجلّة «المعلّمين والمعلّمات» سنة ١٩٣١، وأسّس الأستاذ وحيد أيبش مجلّة «الشعلة» عام ١٩٣٥. ثمّ اتّفق أصحاب هاتين المجلّتين الأخيرتين على توحيد عملهم، فأصدروا مجلّة «التربية والتعليم» سنة ١٩٣٦، وعهدوا في تحريرها وإدارتها إلى الدكتور خالد شاتيلا. ثمّ أصدرت هيئات التعليم في سوريّة مجلّة «المعرفة» سنة ١٩٤٦. ولم يبق الآن من هذه المجلّات أثر، إذ إنّ بعضها عاش سنة واحدة، وبعضها الآخر عاش سنتين أو ثلاث سنوات أو أكثر، ثمّ احتجبت تاركة في نفوس أصحابها أسفاً عميقاً... إلخ». وبعد ذلك يعلّل الكاتب سبب قصر حياتها، بأنّها اعتمدت على المجهودات الفرديّة المبدّدة، لذلك رأت الوزارة أن تصدر هذه المجلّة لتسدّ العجز وتملأ الفراغ. ثمّ يتابع الكاتب «وأن تفتح أبوابها لجميع المعلّمين، لينشروا آراءهم فيها، ويناقشوا على صفحاتها مسائل التربية وطرقها العامّة والخاصّة، ويبحثوا في المناهج والكتب المدرسيّة... وهيئة التحرير المشرفة على هذه المجلّة تعتقد أنّ التربية هي علم وضعيّ مستند إلى التجربة والاختبار، ولها دعامتان أساسيّتان هما علم النفس وعلم الاجتماع...».

وبعد المقدّمة ثمّة موضوعات كثيرة، نذكر منها: «قوّة الإرادة للدكتور جميل

صليبا، التاريخ والروح الوطنيّة للدكتور نور الـدين حاطوم، مؤتمـر الآثار الأوّل للدكتور سليم عبد الحق، التعليم في محافظة السويداء لعزّ الدين التنوخي، أبو خليل القبّاني لإبراهيم الكيلاني، التاريخ بين المنهجين للدكتور كامل عيّاد، حبّ الاطّلاع لحافظ الجمالي». وقد جاء العدد الأوّل من هذه المجلّة في ١١٢ صفحة من القطع المتوسّط، يحيط بها غلاف أنيق، وتنتهي بفهرس للموادّ والكتّاب. أمّا مجلّدها فيقع بين ثمانية وعشرة أعداد، ويبلغ مجموع صفحاته حوالي ألف صفحة. وفي سنتها الثالثة أصبح خلدون الكناني رئيساً للجنتها، ثمّ صار عبد السميع الحربلي رئيساً في السنة الرابعة، وتلاه في السنة الخامسة أحمد الفتيح. كذلك كان يحصل تغيير في أعضاء لجنة المجلّة. وهذه التغييرات تبدو لنا مستمرّة طوال حياة «المعلم العربيّ»، إنّما بشكل محدود ويختلف من وقت لآخر. وممّن تعاقبوا في ما بعد على رئاسة هيئة المجلّة نذكر: عادل العوّا ووديع الخوري وبشرى القدسي وهاشم الفصيح وعبد الرحمن حمّور وأمين المصري. وبعد عام ١٩٦٣ أصبـح سليمان الخشّ على رأس هيئة التحرير، ثمّ تبعه عام ١٩٦٤ علي جبر، وفي عام ١٩٦٥ حسام الخطيب، وفي عام ١٩٦٦ قام على هيئة تحريرها محمود الأيّوبي.

وممّا لاحظناه على هذه المجلّة أنّها كانت، في بعض السنين، تبدأ مجلّدها بعدد كانون الثاني، وتنتهي بعدد كانون الأوّل، مع توقّف في العطلة الصيفيّة، خلافاً لما عرفناه في سنواتها الأولى، حين كانت تواكب أشهر السنة المدرسيّة، وهذا يبدو أكثر ما يبدو في سنواتها الأخيرة. ثمّ لاحظنا أنّها بعد عام ١٩٥٨، ازدادت تفنّناً وأناقةً في الإخراج، وصارت تزاوج كثيراً بين عـددين معاً، فتصـدر كلّ شهرين. غير أنّـه من الإنصاف القول إنّها منذ تأسيسها وحتّى عام ١٩٥٧، كانت أغنى فكراً وموضوعاً ممّا رأيناها عليه بعد ١٩٥٨، بحيث نستطيع أن نحكم على مستواها بأنّه تدنّى قليلاً. وربّما كان ذلك بسبب ندرة الأقلام المختصّة فيهـا، وبسبب نفاذ خيط من السياسة أو التوجيه المركّـز إلى صفحاتها، إذ كثرت فيها المقابلات والتصاريح والخطب، وأخبار الاحتفالات وما شابه ذلك.

كانت هذه المجلّة وما زالت مسرحاً لأقلام أعلام الكتّاب والمربّـين السوريّين، فاستطاعت بعمرها المديد الذي قارب ربع قرن أن تقدّم عطاء خيّراً، وأن تكون سجلاً حافلاً لتطوّر الحركة التربويّة والتعليميّة في سوريّة. وهي ما زالت تصدر بهمّة ونشاط حتّى الوقت الحاضر.

١٠٠ ـ **الرقيب**: «مجلّة سياسيّة انتقاديّة مصوّرة»، يبدو أنّها صدرت عام ١٩٤٨، لأنّ بين يدينا منها أعداد السنة الخامسة (١٩٥٢)، ويقع عددها في ٢٦ صفحة من القطع المتوسّط. وقد استمرّت حتّى عام ١٩٥٨، حيث عُوّض على صاحبها بموجب القانون رقم (١٩٥). ثمّ أعيد امتياز إصدارها في مطلع عام ١٩٦٣، غير أنّها توقّفت نهائياً بعد ٨/٣ / ١٩٦٣.

١٠١ ـ **الكاتب العربيّ**: مجلّة أصدرها صبحي الخطيب في نيسان عام ١٩٤٨ . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

١٠٢ ـ **الإذاعة السوريّة**: «مجلّة فنيّة إخباريّة نصف شهريّة، تصدر عن قسم النشر في الإذاعة السوريّة». صدر عددها الأوّل في مطلع عام ١٩٤٨، واستمرّت حتّى عام ١٩٤٩، إذ يبدو أنّها توقّفت بعض الوقت، ثمّ عادت إلى الصدور سنة ١٩٥٣ بترتيب جديد. فقد صدر أوّل أعدادها في شهر أيلول من العام نفسه، وأصبح سعيد الجزائري رئيس تحريرها، وأحمد عسّه مديرها المسؤول، وكان يومئذ مديراً عامّاً للإذاعة السوريّة. ويبدو أنّها استمرّت تصدر عدّة سنوات.

١٠٣ ـ **النشرة الشهريّة لوزارة العدل**: هي نشرة شهريّة صدرت في أوّل كانون الثاني عام ١٩٥٠ بإشراف هاني الريّس. وهي تصدر عن وزارة العدل؛ وتُعنى بشؤون القضاء والقانون. وقد حملت في ما بعد اسم مجلّة «القانون».

١٠٤ ـ **النشرة الدوريّة للمغتربين**: مجلّة نصف شهريّة صدرت في كانون الثاني عام ١٩٥٠، ويقع عددها في عشر صفحات من قطع المجلّة الكبير. ولسنا نعلم كم استمرّت.

١٠٥ ـ **العمّال**: «مجلّة أسبوعية اجتماعيّة عمّاليّة صحّيّة اقتصاديّة إحصائيّة رياضيّة، يصدرها اتّحاد نقابات العمّال». حصلت هذه المجلّة على ترخيص بالصدور في الحادي عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٠، على أن يكون مديرها المسؤول خالد ضياء حسن ورئيس تحريرها عبد الرحيم السبيناتي. ويبدو أنّها لم تستمرّ طويلاً. ثمّ نلاحظ عام ١٩٥٤ ترخيصاً جديدا باسم «صوت العمّال»، التي اسندت إدارتها ورئاسة تحريرها إلى صبحي الخطيب. غير أنّ هذه المجلّة الأسبوعيّة لم تصدر في الوقت المحدّد فأُلغي امتيازها. وللمرّة الثانية جُدّد الامتياز في

٥ / ٨ / ١٩٥٦، على أن تكون مجلّة «أسبوعيّة أدبيّة عمّاليّة سياسيّة». وقد أخذت هذه المجلّة بالصدور منذ ذلك الحين، واستمرّت حتّى عام ١٩٥٨، حيث توقّفت. ثمّ أعيد امتيازها في حزيران سنة ١٩٦٢.

١٠٦ ـ رسالة الكيمياء: «مجلّة الكيمياء والكيماويّين العرب ووسيلة التعارف بينهم ـ تصدر كلّ شهرين ـ صاحبها ومديرها المسؤول الصيدليّ الكيماويّ حسن السقّا». صدر عددها الأوّل في تمّوز عام ١٩٥٠. وبين يدينا منها العدد الثاني، وهو يقع في ١٦٠ صفحة، ويحوي موضوعات علميّة متنوّعة مع أخبار العلم والعلماء. وقد استمرّت هذه المجلّة حتّى عام ١٩٦٨، حيث توقّفت ولم تبصر النور بعد ذلك.

١٠٧ ـ الدوحة: مجلّة شهريّة أصدرتها عام ١٩٥٠ طالبات معاهد دوحة الأدب، ويقع عددها الواحد في حوالي ٥٠ صفحة. وقد استمرّت هذه المجلّة بضع سنوات.

١٠٨ ـ العمل والشؤون الاجتماعيّة: نشرة شهريّة تصدر عن مديريّة العمل والشؤون الاجتماعيّة في وزارة الاقتصاد الوطنيّ. ثمّ صارت تصدر في ما بعد عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعيّة، بعد تأسيس هذه الوزارة.

صدر أوّل أعداد هذه المجلّة في مطلع عام ١٩٥٠، ويقع كلّ واحد من أعدادها في ما يقارب التسعين صفحة. وفيها تفاسير واجتهادات قانونيّة وأخبار وزاريّة ومقالات وبحوث اجتماعيّة، وفيها أخبار المؤتمرات وإرشادات صحّيّة أو تربويّة. وفي وقت لاحق صارت تُقسم إلى أبواب، منها باب التشريع، وباب الاجتهادات والتفاسير، وباب قرارات لجان تحديد الأجور، وباب التقارير والإحصاءات. ومنذ سنتها السادسة راحت تصدر مرّة كلّ شهرين بانتظام. وهكذا استمرّت تصدر دون انقطاع حتّى وقت متأخّر، إذ توقّفت منذ سنوات قلائل.

١٠٩ ـ المجلّة العسكريّة: «مجلّة شهريّة تصدر عن الشعبة الثالثة في الأركان العامّة للجيش السوريّ». صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في آب سنة ١٩٥٠، وهو يقع في ١١٠ صفحات من القطع الصغير، ويبدأ بمقدّمة في ثلاث صفحات

كتبها الزعيم أنور بنوّد، وتناول فيها خطّة المجلّة وأهدافها. وبعد سنوات صارت هذه المجلّة تصدر عن مؤسّسة في وزارة الدفـاع، هي «إدارة الشؤون العامّـة والتوجيه المعنويّ». وهي تُعنى أكثر ما تُعنى بالشؤون العسكريّة وأخبار الحرب والأسلحة، وتكثر من المقالات المترجمة، وأبرز من يكتب فيها الضبّاط، وهي ما زالت تصدر شهريّة باستمرار حتّى الوقت الحاضر.

١١٠ ـ **القانون**: هي «النشرة الشهريّة» لوزارة العدل سابقاً، حُوّلت في ما نعتقد عام ١٩٥٠ إلى اسم «القانون»، وصدرت كمجلّة شهريّة، غير أنّها كانت تظهر كلّ شهرين. وما زالت هذه المجلّة القانونيّة مستمرّة.

١١١ ـ **الصحة والتعليم**: «مجلّة طبيّة ثقافيّة اجتماعيّة مصوّرة»، أصدرها الدكتور أديب مريدن في كانون الأوّل عام ١٩٥٠. ويقع عددها الأوّل في ٣٤ صفحة من القطع المتوسّط، وهو يحتوي على موضوعات متنوّعة أبرزهـا الطبّ والصحّة العامّة، وفيه يعلن الدكتور مريدن أنّ المجلّة تصدر شهريّة موقّتاً. وقد استمرّت هكذا حتّى عام ١٩٥٦ حين حُوّلت إلى اسم «**الشـرق**».

١١٢ ـ **صوت دار المعلّمين**: أصدرها طلبة دار المعلّمين بدمشق، وهي مجلّة «تربويّة ثقافيّة تصدرها الجمعيّة الأدبيّة في دار المعلمينّ الابتدائيّة». ظهر عددها الأوّل في أوائل سنة ١٩٥١. وقد قُدّر لها أن تستمّر بضع سنوات.

١١٣ ـ **الفلّاح**: مجلّة أسبوعيّة غير سياسيّة تُعنى بشؤون الريف، صاحبها أحمد قدامة. صدرت الموافقة على إصدار هذه المجلّة في الحادي عشر من آذار عام ١٩٥١. ولسنا نعلم ما إذا كانت قد صدرت، لأنّ صاحبها طلب تحويل اسمها بعد يومين من ذاك التاريخ إلى «**الغوطة**».

١١٤ ـ **الغوطة**: هي الأخرىٰ مجلّة زراعيّة تُعنى بشؤون الريف، حلّت محلّ «الفلّاح» في آذار سنة ١٩٥١، واستمرّت حتّى أيلول، حيث نرى أحمد قدامة يطلب تحويلها إلى جريدة يوميّة سياسيّة تُدعى «**الوطن**».

١١٥ ـ **الحوليّات الأثريّة السوريّة**: مجلّة تبحث في آثار سوريّة وتاريخها، أصدرتها عام ١٩٥١ مديريّة الآثار العامّة. وهي ما زالت مستمـرّة حتّى هذا التاريخ، بيد أنّها صارت في الآونة الأخيرة نصف سنويّة.

١١٦ ـ صوت الطلبة: «مجلّة طلّابيّة ثقافيّة اجتماعيّة، صاحباها مأمون برهاني ونزار عرابي، صاحب امتيازها ريمون منلكو». صدر العدد الأوّل منها في أواخر عام ١٩٥١، وهو يقع في ٢٦ صفحة من القطع الكبير. ولا نعلم كم استمرّت بعد ذلك.

١١٧ ـ طبيبك: مجلّة أصدرها الدكتور صبري القبّاني، وهي «شهريّة صحيّة طبيّة تعالج مشاكل الصحّة والوقاية، وتعرض للأمراض المختلفة، وتردّ على رسائل القرّاء».

حصل الدكتور القبّاني على امتياز بإصدار مجلّته في السابع من أيلول عام ١٩٥١. غير أنّ صدورها تأخّر بضع سنين، فقد صدر عددها الأوّل في أيلول سنة ١٩٥٦، وبدأ بمقدّمة عنوانها «حديث الشهر». وما زالت هذه المجلّة تصدر حتّى الوقت الحاضر.

١١٨ ـ هنا دمشق: نشرة خاصّة بالبرامج الإذاعيّة تصدر مرّة كل أسبوعين. باشرت هذه المجلّة صدورها في أيّار سنة ١٩٥٢، وبعد سنوات قليلة راحت تصدر مصوّرة وبإخراج أفضل، وكانت تجمع بين المقالات المتنوّعة، والبرامج الإذاعيّة والأخبار الفنيّة. وما زالت تصدر هكذا حتى العام ١٩٦٦، إذ صار اسمها «الإذاعة والتلفزيون»، وصار عددها يقع في خمسين صفحة من القطع المتوسّط، وطرأ على إخراجها وموضوعاتها تحسّن ملموس.

١١٩ ـ عالم الطبّ: «مجلّة طبيّة علميّة اجتماعيّة، صاحبها ومديرها المسؤول جمال الدين نصّار». صدر عددها الأوّل في تشرين الثاني عام ١٩٥٢، وهو يتألّف من قسمين: عربيّ وأجنبيّ. ويقع القسم العربيّ في ستّين صفحة، ويبدأ بمقدّمة تشغل ثلاث صفحات، يتحدّث فيها الكاتب عن دواعي إصدار المجلّة والحاجة الماسّة إليها، ويذكر مجلّة الدكتور مرشد خاطر التي احتجبت وخلّفت فراغاً. ثمّ يتحدّث عن أبواب المجلّة، ويذكر أنّه سيخصّص جانباً منها للموضوعات المكتوبة باللغات الأجنبيّة. وقد توقّفت هذه المجلّة عام ١٩٥٧، ثمّ أُعيد ترخيصها في شباط سنة ١٩٥٨. غير أنّها توقّفت نهائيّاً بموجب القرار رقم ٢١ لسنة ١٩٥٩.

١٢٠ ـ النشرة الدوريّة لمؤسّسة اللاجئين الفلسطينيّين: مجلّة أسبوعيّة

تصدرها مؤسّسة اللاجئين الفلسطينيّين .صدر العدد الأوّل منها في ٢٢ آذار عام ١٩٥٣، ويشمل ٢٤ موضوعاً مختلفاً، منها ما يتعلّق باللاجئين، ومنها ما يتعلّق بالأرض المحتلّة، ومنها ما يدور حول أخبار المؤسّسة وأعمالها ونشاطاتها، وثّمة نظم وقوانين تنظّم أمور اللاجئين وتحدّد علاقتهم بالسلطة. أمّا مقدّمة العدد فهي بقلم أديب الداودي مدّير المؤسّسة. وممّا جاء فيها: «رأت مديريّة مؤسّسة اللاجئين الفلسطينيّين في سوريّا ضرورة توجيه عناية خاصّة إلى أبناء هذه القضيّة وتطوّراتها، وما يتصّل بها أو يتفرّع عنها من شؤون أخرى في الداخل والخارج، كقضيّة اللاجئين وأوضاعهم وإحصاءاتهم والأخبار التي تذاع عنهم ومقاطعة اليهود واتّفاقات الهدنة. وحوادث الاعتداءات اليهوديّة وغير ذلك.. إلخ». ويقع عددها الأوّل في عشر صفحات كبيرة. وفي بداية عهد الوحدة توقّفت قليلاً، ثمّ عادت سنة ١٩٦٠ بشكل أفضل، وراحت تصدر حيناً شهريّة وطوراً نصف شهريّة، ثمّ استقرّت أخيراً بعد عام ١٩٦٢ على الصدور شهريّة باستمرار مع ملحق باللغة الإنكليزيّة.

١٢١ ـ **مجلّة الشرطة والأمن العامّ:** مجلّة تُعنى بشؤون الشرطة، مديرها المسؤول المدير العامّ للشرطة والأمن. صدرت الموافقة على امتيازها في ٢٥ /٣ / ١٩٥٣، وباشرت الصدور فوراً، غير أنّ اسمها تحوّل في مطلع عام ١٩٥٤، إلى مجلّة «صوت سوريّة» كما سنرى. ثمّ عادت ثانية لتحمل اسم «مجلّة الشرطة». وقد استمرّت تصدر طويلاً، إلاّ أنّها عرفت فترة توقّف لا نعلم كم دامت، لأنّنا نراها تعاود الصدور في أواخر عام ١٩٦٥. وبين يدينا العدد رقم ٣ من السنة الأولى، وتاريخه كانون الثاني ١٩٦٦. وقد ورد في تعريفها أنّها «مجلّة شهريّة ثقافيّة مسلكيّة تصدر عن إدارة التوجيه المعنويّ».

١٢٢ ـ **الجامعة:** مجلّة أسبوعيّة منوّعة أصدرها نشأت التغلبي وفؤاد يعقوب في ١٣ / ١٢/ ١٩٥٣. وكان صاحباها قد حصلا على امتياز بإصدارها في ٢٨ / ١١ / ١٩٥٣، ثمّ حصل التغلبي في كانون الثاني سنة ١٩٥٧ على موافقة بتحويلها إلى «عصا الجنّة والجامعة». غير أنّها عُطّلت في أيلول من العام نفسه بسبب القصور. وعاد التغلبي فحصل في شباط سنة ١٩٥٨ على امتياز جديد بإصدارها مجلّة .سياسيّة أسبوعيّة باسم «صوت عصا الجنّة والجامعة»، غير أنّها لم

تستمرّ طويلاً بعد ذلك.

١٢٣ ـ صوت سوريّة: «مجلّة شهريّة تصدرها الشؤون الاجتماعيّة للشرطة والأمن العامّ، مديرها المسؤول المدير العامّ للشرطة والأمن، رئيس تحريرها حسن عبد العال».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في مطلع عام ١٩٥٤، ويقع كلّ عدد من أعدادها في ما يقارب ٥٢ صفحة من القطع المتوسّط، ويمتاز بطباعته الأنيقة المصوّرة وورقه الأبيض الصقيل. وقد ذكر إحسان القوّاس مدير الشرطة أنّه حوّل مجلّة الشرطة إلى «صوت سوريّة»، استجابة لرغبات القرّاء، ولكي تؤدّي رسالتها في الخارج على أكمل وجه. ثمّ عادت إلى اسم مجلّة «الشرطة» وما زالت تصدر حتّى هذا التاريخ.

١٢٤ ـ الإيمان: « مجلّة شهريّة ثقافيّة صاحبها ومديرها المسؤول المطران ملاطيوس صويتي».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في مطلع عام ١٩٥٤. وبين يدينا العدد الأوّل من السنة الرابعة، الصادر في شهر آذار سنة ١٩٥٧، وهو يقع في ٩٦ صفحة، ويحوي موضوعات متنوّعة، أبرزها قضايا الإيمان واللاهوت. وقد استمرّت هذه المجلّة عدّة سنوات، ثمّ توقّفت في مطلع عهد الوحدة.

١٢٥ ـ الإصلاح الاجتماعيّ: «مجلّة توجيهيّة ثقافيّة اجتماعيّة نصف شهريّة، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد زهير خانكان، رئيس تحريرها سعد الله كامل».

صدرت الموافقة على امتياز هذه المجلّة في ٢٨ / ١/ ١٩٥٤، وباشرت الصدور في آذار من العام نفسه، ويقع عددها في ٤٢ صفحة من القطع المتوسّط. وقد واظبت هذه المجلة على الصدور حتّى عام ١٩٥٨، حيث تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم ١٩٥.

١٢٦ ـ النشرة الاقتصاديّة: نشرة تعدّها وتصدرها اللجنة الثقافيّة والاقتصاديّة في نادي التجارة السوريّ. صدر العدد الأوّل من هذه النشرة في

مطلع عام ١٩٥٤. ولدى عودتنا إلى مجموعتها وجدناها مستمرّة حتّى بداية عهد الوحدة. لكنّنا لا نعلم متى كان توقّفها.

١٢٧ ـ صوت الفتاة: نشرة أصدرتها طالبات إحدى المدارس الثانويّة في دمشق سنة ١٩٥٤،ولسنا نعلم شيئاً عن مدى استمرارها.

١٢٨ ـ المعرض: «مجلة شهريّة اجتماعيّة أدبيّة، صاحبها ومديرها المسؤول الدكتور يوسف سمارة». مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في الحادي عشر من تموّز عام ١٩٥٤، لكنّها لم تصدر فوراً، فاقتضى ذلك الحصول على امتياز جديد في ١٨/ ١٢/ ١٩٥٤، وباشرت الصدور على الأثر. وفي ١٨ / ٩ / ١٩٥٧ عُطّلت نهائيّاً بسبب القصور.

١٢٩ ـ السينما والفنون: «مجلّة أسبوعيّة أدبيّة فنيّة، صاحبها الدكتور محمّد ياسين القصّاب، رئيس تحريرها عدنان حمّودة». مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ٢١ / ٨/ ١٩٥٤، وباشرت الصدور في مطلع عام ١٩٥٥. وكانت تصدر نصف شهريّة في ٢٦ صفحة مصوّرة من القطع المتوسّط. وقد استمرّت حتّى عام ١٩٥٨، حيث توقّفت بموجب القانون رقم ١٩٥.

١٣٠ ـ الاقتصاد: «مجلّة أسبوعيّة اقتصاديّة هندسيّة، صاحبها ومديرها المسؤول عبد الرزّاق ملص». حصل صاحب هذه المجلّة على امتياز إصدارها في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٥٤، بيد أنّها لم تصدر بانتظام فعُطّلت نهائيّاً بسبب القصور.

١٣١ ـ المجلّة الرسميّة لمحافظة مدينة دمشق الممتازة: نشرة تصدرها أمانة العاصمة، ويبدو من اسمها أنّها نشرة ذات صبغة رسميّة صرف. صدرت الموافقة الرسميّة على إصدار هذه النشرة في ١٩٥٤/١٢/١٤، وباشرت الصدور على الأثر كمجلّة نصف شهريّة وفي ثلاثة أبواب.

١٣٢ ـ اليقظة العربيّة: «مجلّة شهريّة أدبيّة علميّة اجتماعيّة، صاحبها ومديرها المسؤول زهير ميرزا». حصل صاحب هذه المجلّة على امتياز إصدارها في الثامن عشر من كانون الأوّل عام ١٩٥٤. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

١٣٣ ـ **مجلّة كلّيّة التربية**: مجلّة تصدرها كلّيّة التربية في الجامعة السوريّة، ويشرف عليها مجلس أساتذة الكلّيّة. صدرت هـذه المجلّة سنة ١٩٥٥، وهي فصليّة يظهر منها ثلاثة أعداد في السنة.

١٣٤ ـ **الشهاب**: مجلّة أسبوعيّة سياسيّـة، صاحب امتيـازها محمّـد علي القبّاني، تاريخ امتيازها ٦ / ٢ / ١٩٥٥. باشرت الصدور في العام نفسه، لكنّها لم تصدر بانتظام، فعُطّلت في ١٨ / ٩ / ١٩٥٧ بسبب القصور.

١٣٥ ـ **الأسبوع الرياضيّ**: نشرة فنّيّة ثقافيّة اجتماعيّة أسبوعيّة، صاحب امتيازها منير باكير، تاريخ امتيازها ٢٦ / ٣ / ١٩٥٥. صدر عـددها الأوّل في ٥ / ٤/ ١٩٥٥. وفي وقت لاحق أصبح القيّم على أمرها كامل البنّي. وما زالت تصدر بانتظام، وما زال البنّي مديرها المسؤول. وهي في الوقت الحاضر نشرة رياضيّة بحتة، وتُعدّ أقرب إلى الجريدة منها إلىٰ المجلّة.

١٣٦ ـ **صيحة الحقّ**: «مجلّة ثقافيّة اجتماعيّة شهريّة غير سياسيّة، صاحبها ومديرها المسؤول وجيه البزرة». حصل صاحب هذه المجلّة على امتياز اصدارها في ٢ / ٤/ ١٩٥٥، وبـاشرت الصـدور بشكل غـير منتـظم، إلى أن عُـطّلت في ٧ / ١٢/ ١٩٥٧ بسبب القصور.

١٣٧ ـ **الأفكار**: مجلّة نصف شهريّة غير سياسيّة، صاحبها ومديرها المسؤول إبراهيم الكركوتلي. حصل الكركوتلي على امتياز مجلّته في آذار عام ١٩٥٤، لكنّها لم تصدر، فأعيد امتيازها ثانية عام ١٩٥٥. ويبدو أنّها صدرت لفترة وجيزة، إذ نلاحظ أنّها عُطّلت في ٧ / ١٢ / ١٩٥٧ بسبب القصور.

١٣٨ ـ **الشؤون الاقتصاديّة العربيّة** : مجلّة أسبـوعيّة اقتصـاديّة ، صـاحب امتيازها أحمد طلس ، تاريخ امتيازها ٢٦ /٧ /١٩٥٥ . لكنّها لم تصدر بانتظام ، فعُطّلت في ١٨ /٩ /١٩٥٧ بسبب القصور .

١٣٩ ـ **الفتيان**: مجلّة أسبوعيّة رياضيّة، صاحب امتيازها محمّد رفعت العقّاد أمين سرّ اتّحاد كرة الطاولة وأمين سرّ نادي الفتيان، تاريخ امتيازها ١٦ / ٨ / ١٩٥٥. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرىٰ.

١٤٠ ـ صوت التلميذ: مجلّة أدبيّة تربويّة نصف شهريّة، تصدر عن مؤسّسة الاستقلال العربيّ بدمشق، صاحب امتيازها عدنان جانا ورئيسة تحريرها زائدة جانا. مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ١٢/١١/ ١٩٥٥، وصدر عددها الأوّل في تشرين الأوّل عام ١٩٥٥، ويقع في عشرين صفحة من القطع المتوسّط. وقد استمرّت هذه المجلّة حتّى عام ١٩٥٨، حيث توقّفت بموجب القانون رقم ١٩٥.

١٤١ ـ الطالب العربيّ: «مجلّة ثقافيّة تربويّة اجتماعيّة نصف شهريّة مصوّرة، تصدر في دمشق بإشراف لجنة من الاختصاصيّين، صاحبها ومديرها المسؤول أديب سعيد، رئيس تحريرها عزّت شعلان».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أوّل تشرين الثاني عام ١٩٥٥، ويقع في ٦٦ صفحة من القطع الصغير. وفيه مقابلات أجريت مع بعض الوزراء، وتصاريح نفر من المسؤولين ورجالات الفكر والأدب، وموضوعات أخرى يحرّرها الطلبة أنفسهم. وتتجّه المجلّة إلى الطلبة في البلاد العربيّة كافّة، راجية إياهم أن يسهموا في تحريرها. أمّا مقدّمة العدد الأوّل من هذه المجلّة فهي بقلم أديب سعيد، وعنوانها «من الطالب العربيّ إلى القارىء العربيّ». وممّا جاء في هذه المقدّمة: «إن الطلّاب يؤلّفون مجتمعاً خاصّاً من المجتمع العربيّ، لهم أسلوبهم في النظر إلى الأشياء، ولهم تفكيرهم في الحكم عليها.. وإذا كنّا نهتّم بالطلّاب ونطلق على هذه المجلّة اسم الطالب، فذلك لا يعني أنّنا لا نهتمّ بالشؤون الأخرى العامّة، فالمجتمعات الراقية شديدة التداخل، شديدة التعقيد، كلّ ناحية منها تؤثّر على كّل النواحي الأخرى. وسنُعنى بالناحية الثقافيّة بوجه خاصّ، وسنحمل إلى زملائنا من الطلّاب كلّ جديد في شأن الثقافة في الوطن العربيّ من أنباء الندوات والمؤتمرات والاتّصالات والحلقات وما إليها.. إلخ».

استمرّت هذه المجلّة تصدر حتّى عام ١٩٥٨، إلّا أنّها لم تكن منتظمة الصدور تماماً، فهي في الأصل نصف شهريّة، ومع ذلك نراها أحياناً تصدر كلّ عشرين يوماً، وأحياناً أخرى تصدر مرّة في الشهر.

١٤٢ ـ الأبطال: مجلّة رياضيّة شهريّة، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد نور

الدين الجزائري، تاريخ امتيازها ٢٧ / ١١ / ١٩٥٥. وعلى الأثر باشرت الصدور، غير أنّها لم تلبث أن تحوّلت في مطلع عام ١٩٥٧ إلى نصف شهريّة، واستمرّت تصدر حتّى عام ١٩٥٩، حيث تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم ١٩٥.

١٤٣ ـ الشرق: مجلّة أسبوعيّة سياسيّة مصوّرة، صاحب امتيازها الدكتور أديب مريدن، تاريخ امتيازها ٩ / ٤/ ١٩٥٦ . ويبدو أنّ هذه المجلّة لم تصدر بشكل منتظم، فعُطّلت بسبب القصور في ١٨/٩/١٩٥٧.

١٤٤ ـ الفكر: هي جريدة «الأسبوع السوريّ» الفرنسيّة التي صدرت عام ١٩٥٤، ثمّ حُوّلت في ١٠/١/١٩٥٦ إلى جريدة يوميّة سياسيّة تدعى «لاسيري». وكان صاحب امتيازها إدمون نعسان ومديرها ورئيس تحريرها أنطوان أشقر. وفي ١٥/١٠/ ١٩٥٦ تمّ تحويل «لاسيري» اليوميّة الفرنسيّة إلى مجلّة أسبوعيّة سياسيّة عربيّة تدعى «الفكر».

١٤٥ ـ البرق: هي مجلّة «الفكر» نفسها لصاحبها ومديرها المسؤول أنطوان أشقر. تمّ تحويلها في تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ إلى مجلّة «البرق» التي صدرت حتّى تشرين الأوّل من عام ١٩٥٧، حيث أوقفهاصاحبها قليلاً بسبب السفر، ثمّ عادت إلى الصدور في الشهر التالي. واستمرّت إلى أن أُلغي امتيازها بموجب القرار رقم ٢١ لسنة ١٩٥٩.

١٤٦ ـ الأخبار: مجلّة أسبوعيّة تصدر عن مكتب المعلومات الأميركيّ في دمشق، وهي أجدر بأن تحمل اسم نشرة. ولسنا نعلم تاريخ بدئها بالضبط، غير أنّ بين يدينا أعداداً منها تعود إلى سنة ١٩٥٦، وأعداداً أخرىٰ تعود إلى سنة ١٩٦٣، وفي الأخيرة إشارة إلى أنّها من المجلّد الثالث عشر. وهذا ما يؤيّد أنّها بدأت على وجه التقريب سنة ١٩٥١، أو أنّها استمرار لمجلّة أخرى.

١٤٧ ـ رسالة العلوم: «مجلّة علميّة تصدر عن الاتّحاد العلميّ العربيّ، مديرها المسؤول وجيه السّمان، ورئيس تحريرها زهير الكتبي، هدفها تنسيق جهود العاملين في الحقل العلميّ وتحقيق نهضة علميّة شاملة ـ تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر». حصلت هذه المجلّة على امتياز إصدارها في ١٣ / ٢/ ١٩٥٧، وصدرت في آذار من العام نفسه. وبين يدينا العدد الأوّل من السنة الثانية، الصادر في آذار

سنة ١٩٥٨، وهو عدد ممتاز يقع في ١٦٠ صفحة. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات في السنوات التالية، وإن كنّا نرجّح أنّها توقّفت بعد سنة ١٩٥٨ أسوة بمعظم المجلّات السوريّة.

١٤٨ ـ **التبغ والتنباك**: مجلّة تصدر عن مؤسّسة التبغ والتنباك، وتُعنى بشؤون الإدارة وشؤون موظّفيها، وأخبار التبغ ومواسمه وسبل إنجاح هذه المواسم. أمّا مديرها المسؤول فهو المدير العامّ لإدارة حصر التبغ والتنباك. ونحن نرجحّ أن تكون هذه المجلّة قد أبصرت النور سنة ١٩٥٧، لأنّنا وقفنا على طائفة من أعدادها، فوجدناها مستمرّة منذ سنة ١٩٥٧ حتّى سنة ١٩٦٦. أمّا من حيث دوريّتها فهي مجلّة فصليّة، بيد أنّها كانت تصدر أحياناً نصف سنويّة.

١٤٩ ـ **الإرشاد الزراعيّ**: «مجلّة شهريّة مجانيّة تصدر عن دائرة الإرشاد الزراعيّ في وزارة الزراعة السوريّة، رئيس تحريرها علي ثابت آغا». صدرت هذه المجلّة عام ١٩٥٧، واستمرّت عدّة سنوات؛ ويبدو أنّها توقّفت في الآونة الأخيرة.

١٥٠ ـ **المجلّة الصحّيّة المجّانيّة**: «مجلّة تصدر عن دائرة الثقافة والإرشاد الصحيّ في وزارة الصحّة، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها الدكتور عدنان الموصلي». بدأت هذه المجلّة في الصدور مع مطلع العام ١٩٥٨، ويراوح عدد صفحاتها بين ٥٠ و٦٠ صفحة من القطع الصغير.

١٥١ ـ **أضواء المحسنيّة**: «نشرة مدرسيّة ثقافيّة توجيهيّة، تنطق باسم الطلبة وتصدر عن الثانويّة المحسنيّة بدمشق، رئيس تحريرها زهير بلّوق، سكرتير تحريرها برهان قزويني». يبدو أنّ هذه النشرة، بدأت مع مطالع عام ١٩٥٨، لأنّنا وجدنا العدد الثاني من السنة الرابعة مؤرّخاً في نيسان عام ١٩٦١. وقد استمرّت بضع سنوات.

١٥٢ ـ **الوقائع الاقتصاديّة**: «نشرة اقتصاديّة شهريّة تصدر عن غرفة تجارة دمشق». صدر عددها الأوّل في أوّل أيّار عام ١٩٥٨، وهو يقع في ثلاثين صفحة من القطع الكبير، ويتألّف مجلّد السنة الأولى من اثني عشر عدداً. وقد لاحظنا أنّ بعض أعداد هذه المجلّة تتجاوز صفحاته المائة. والوقائع الاقتصاديّة تعالج أخبار التجارة والاقتصاد، وتقلبات الأسعار المحلّيّة والعالميّة، وتنشر بعض النظم

والقوانين الاقتصاديّة. وقد استمرّت هذه النشرة بضع سنوات.

١٥٣ ـ الثقافة: «مجلّة ثقافية أدبية شهريّـة، صاحبهـا ومديـرها المسؤول مدحت عكّاش».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أوّل أيّار سنة ١٩٥٨، ويقع في ٦٤ صفحة من القطع الكبير؛ وقد حرره نخبة من الكتّاب نذكر منهم: عادل الغوا وزكي الأرسوزي وفاخر عاقل وحافظ الجمالي وجودة الركابي، ونفر من الشعراء والقصّاصين. وفي المقدّمة تحت عنوان «هذه المجلّة» يقول مدحت عكّاش: « ومجلّة الثقافة ترمي بمشروعها إلى عالم المستقبل الغاصّ بالمشاريع البنّاءة الأخرى، بعد أن انبلج صبح الوحدةوظهرت إرادات الطموح والحماس.. فقد وجّهت عنايتها قبل كلّ شيء إلى إبراز الأبواب الثابتة كالموسيقى والرسم والشعر والرواية والفلسفة. وفي كلّ باب حديث عن أحد أعلام الإبداع الإنسانيّ في العالم. هذا إلى جانب بعض الزوايا التي يختصّ بها كاتب قصّاص وشاعر ونقّاد وبحّاث.. والمجلّة تشعر بمسؤوليّة خاصّة تجاه مساهمتها الأساسيّة في خلق الفكر العربيّ. ولهـذا فستُعنى بـالـدراسات القـوميّـة التي تتناول أسس حيـاتنـا، سـواء المـاضيـة منهـا أو الحاضرة... إلخ ».

وفي عدد حزيران من السنة نفسها تظهر بعض الأبواب الثابتة مثل: «قديم وجديد، فنّـانون وألـوان، مفكّرون وحضـارات، موسيقى وأصـداء، الاقتصاد والمجتمع.. إلخ». غير أنّنا نلاحظ، قبل هذه الأبواب وحتّى الصفحة الحادية والعشرين، موضوعات متفرّقة لا يحصرها باب معيّن. أمّا الموضوعات اللاحقة في العدد والموزّعة على أبواب معيّنة، فهي مبعثرة بين هذا الباب وذاك، وبعضها يُدرج في أبواب لا صلة له بها، ولا سيّما في توزيع القصائد والقصص هنا وهناك على صفحات العدد. غير أنّ هذه الأبواب التي ألمعنا إليها تختفي في أعداد لاحقة. ويتألّف مجلّد «الثقافة» من اثني عشر عدداً.

ومجلّة «الثقافة» مجلّة شعر وقصّة أكثر ممّا هي مجلّة فكر ودراسات وبحوث. أمّا الشعر والقصّة فمعظمها محلّيّ، ويندر أن يكون ثمّة شعر مترجم أو قصّة منقولة عن لغة أخرى. وإذا وجدت في مجلّة «الثقافة» بحوثاً ودراسات فهي دون المستوى المطلوب من صحيفة فكريّة، وما نراه فيها هو دون ما رأيناه قبل زمن طويل في

مجلّة «الطليعة» وفي «الثقافة» أو «المعرفة». وقد عدنا إلى العدد الخامس الصادر في تشرين الأوّل سنة ١٩٦٠، ويقع في ٦٤ صفحة، فلم نجد فيه إلّا بحثاً واحداً عالجه الدكتور جمال الأتاسي، ويدور حول مسؤوليّة الأسرة في انحراف الأحداث، ومقالة صغيرة تستحق الوقوف عندها، وإن لم تكن بحثاً علميّاً، وهي «أصالة المعنى في الكلمة العربيّة» لزكي الأرسوزي. وقد لاحظنا، من خلال أعداد سنة ١٩٦١، أنّ المجلّة تحوّلت إلى مجلّة قصّة وشعر فحسب، وانعدمت فيها، أو كادت تنعدم البحوث والدراسات الموضوعيّة التي منّتنا بها في عددها الأوّل. ولم تستطع «الثقافة» أن تستمرّ مجلّة شهريّة، تعيش للفكر وعلى الفكر وحده، فتحوّلت عام ١٩٦٦ إلى مجلّة أسبوعيّة جامعة شاملة تُدعى «الثقافة الأسبوعيّة»، وما زال مدحت عكّاش على رأسها، يرعاها ويسهر عليها لكي لا تسقط. وهي مستمرّة حتّى الوقت الحاضر.

١٥٤ ـ الأخبار السوفييتيّة: نشرة خاصّة بأخبار الاتّحاد السوفييتيّ ونهضته العلميّة في شتّى الميادين وقد ظهرت عام ١٩٥٨، واستمرّت عدّة سنوات. ونعتقد أنّها توقّفت فترة ما ثمّ عاودت الصدور واستمرّت دون انقطاع.

١٥٥ ـ النشرة الاقتصاديّة: مجلّة شهريّة تصدرها وزارة الاقتصاد الوطنيّ، لتعالج المواضيع الاقتصاديّة كافّة، وكلّ ما يتعلّق بالوزراة ونشاطاتها.

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في كانون الأوّل عام ١٩٥٩، ويقع في ٦٢ صفحة من القطع المتوسّط. وقد لاحظنا أنّ أعداد هذه المجلّة مستمرّة حتّى عام ١٩٦٥، ولم نستطع الوقوف على أعداد منها تلي هذا التاريخ. لذا نرجّح أنّها توقّفت في الآونة الأخيرة.

١٥٦ ـ حضارة الإسلام: «مجلّة فكريّة شهريّة جامعة تصدر في دمشق، سنتها عشرة أعداد، مؤسّسها مصطفى السباعي، رئيس تحريرها الدكتور محمّد أديب صالح، المدير المسؤول أحمد فرحات».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في تموّز سنة ١٩٦٠، وهو يقع في حوالي مائة صفحة، ويشتمل على عدّة أبواب منها: «في الأدب والنقد ـ ردود ومناقشات ـ قصّة العدد ـ مقتطفات من الصحف والمجلّات ـ ندوة القرّاء». وقد وردت في صدر

العدد الأوّل مقالة نقتطع منها ما يلي: «قرّرت مجلّتنا أن تسهم في بناء مجدنا الحضاريّ الحديث، بعرض الصورة الحيّة المثيرة المفيدة من تراثنا الحضاريّ وتفكيرنا العلميّ، وأن يكون اسمها بعد الآن «حضارة الإسلام» بدلاً من «المسلمون»، وأن تكون منوّعة المادّة غزيرة الفائدة، كغزارة الفكرة التي تحملها والبناء الذي تسهم فيه . . . لا نزال نعتبر أنّ مهمّة المجلّة الرئيسيّة هي التوجيه الصادق السليم، نحو بناء ثقافيّ مستقيم، ثابت غير منحرف، جميل غير مشوّه، قويّ غير مضطرب، نستلهمه من عقيدة هذه الأمّة وتراثها الغنيّ العظيم، ورسالتها التي كانت رحمة للعالمين». وما زالت «حضارة الإسلام» تصدر بانتظام.

١٥٧ - **العمران**: مجلّة تصدرها وزارة الشؤون البلديّة والقرويّة مرّة كلّ شهرين، سكرتير تحريرها مروان شاهين.

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في ٢٣ تمّوز عام ١٩٥٩، وهو يقع في ١١٢ صفحة من القطع المتوسّط، ويحتوي على موضوعات متنوّعة ذات علاقة بالوزارة كالمشاريع العمرانيّة والإسكانيّة ومشاريع المياه والشؤون الإداريّة وما إلى ذلك. وقد توقّفت هذه المجلّة في نهاية عام ١٩٦١، ثم عادت إلى الصدور سنة ١٩٦٤، وما زالت تصدر حتّى هذا التاريخ.

١٥٨ - **النعمة**: «مجلّة شهريّة دينيّة علميّة ثقافيّة جامعة، تصدرها البطريركية الأرثوذكسيّة في دمشق». وهذه المجلّة هي المجلّة الشهيرة التي أفضنا في الحديث عنها لدى دراستنا الصحافة السوريّة في عهدها العثمانيّ. وقد عاودت صدورها من جديد في مطلع الستّينات برعاية البطريرك تيودوسيوس السادس، وإدارة المطران سرجيوس سمنه.

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أيلول سنة ١٩٦٠، وهو يقع في ثمانين صفحة من القطع المتوسّط، وموضوعاته موضوعات فكريّة متنوّعة يغلب عليها الطابع الدينيّ. ويبدو أنّ هذه المجلّة استمرّت عدّة سنوات، ثمّ توقّفت في أواخر الستّينات.

١٥٩ - **مجلّة الإصلاح الزراعيّ**: «مجلّة شهريّة تصدرها وزارة الإصلاح الزراعيّ»، ويشرف على تحريرها نفر من الكتّاب والمسؤولين، منهم حسن العطّار

وفايز الفرّا وعبد الهادي عبّاس.

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في كانون الثاني عام ١٩٦١، ويقع في ٣٢ صفحة من القطع المتوسّط. وهذه المجلّة تُعنى بالشؤون الزراعيّة، ولا سيّما ما يمتّ منها إلى الإصلاح الزراعيّ بصلة. ويبدو أنّها توقّفت فترة من الوقت، ثم عادت إلى الصدور في أوائل عام ١٩٦٥. وقد تحوّل اسمها في السنوات الأخيرة إلى «الثورة الزراعيّة»، وهي ما تزال مستمرّة.

١٦٠ ـ المجلّة الطبّيّة العربيّة: مجلّة فصلّية تصدرها اللجنة الطبّيّة العربيّة، مديرها المسؤول أيمن الكزبري، تاريخ امتيازها ١٠ / ٤ /١٩٦١. وقد باشرت الصدور في العام نفسه، إلاّ أنّها توقّفت في أواخر الستّينات.

١٦١ ـ المهندس العربيّ: «مجلّة علميّة هندسيّة ثقافيّة، تصدرها نقابة المهندسين بدمشق، مديرها نور الدين كحّالة ورئيس تحريرهاإحسان الجابري». صدر عددها الأوّل في حزيران عام ١٩٦١، ويقع في ٩٦ صفحة. وقد تعاقب على إدارة هذه المجلّة ورئاسة تحريرها عدد من المهندسين، وهي ما زالت تصدر باستمرار كلّ أربعة أشهر.

١٦٢ ـ المجلّة البطريركيّة: «مجلّة شهريّة دينيّة أدبيّة تاريخيّة تصدرها بطريركيّة السريان الأرثوذكس في دمشق، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها سعيد عبد النور».

حصلت بطريركيّة السريان على امتياز هذه المجلّة في ٧ / ٧ / ١٩٦٢، وصدر عددها الأوّل في آب من العام نفسه؛ وهو يقع في خمسين صفحة، ويبدأ بافتتاحيّة ذات طابع روحيّ. والمجلّة تُعنى أكثر ما تُعنى بالشؤون الروحيّة والدينيّة، وتتألفّ سنتها من عشرة أعداد، تشكّل مجلّداً في (٥٠٠ ـ ٦٠٠) صفحة. وهي ما زالت تصدر حتّى الوقت الحاضر.

١٦٣ ـ ألوان: «مجلّة الفن والمجتمع والفكر». وهي مجلّة أسبوعيّة تصدر صباح كلّ أربعاء، صاحبها مأمون الشربجي، مدير تحريرها عدنان مراد، ومديرها العامّ رجاء الشربجي». صدر عددها الأوّل في ١٥ / ٨ / ١٩٦٢، وهو يقع في ٤٢ صفحة، وتبدو المجلّة من خلاله فنيّة مصوّرة ذات غلاف.

١٦٤ ـ طب الأسنان: مجلّةفصليّة تصدرها نقابات طبّ الأسنان في سوريّة، تاريخ امتيازها ٢٣ / ٨ / ١٩٦٢. وقد باشرت صدورها في العام نفسه؛ غير أنّها توقّفت مؤخّراً، ونرجّح أن يكون توقّفها عام ١٩٦٧.

١٦٥ ـ الرياضة: مجلّة أسبوعيّة رياضيّة مصوّرة، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول عرفان الأوبري، تاريخ امتيازها ٢٣ / ٨ / ١٩٦٢. باشرت هذه المجلّة صدورها عام ١٩٦٢ باسم «الحياة الرياضيّة»، ثمّ تحوّلت إلى «الرياضة» التي ظهر أوّل أعدادها في منتصف كانون الثاني عام ١٩٦٣. وما زالت مستمرّة حتّى هذا التاريخ. وهي لا تُعنى إلّا بالشؤون الرياضيّة.

١٦٦ ـ ليلى: مجلّة نسائيّة فنيّة اجتماعيّة تصدر صباح كلّ سبت، صاحبها هشام فرعون، رئيس تحريرها ناديا السمّان، ومديرها المسؤول محمود السيّد. صدر عددها الأوّل في ١٧ / ١١ / ١٩٦٢، ويقع في خمسين صفحة من القطع المتوسّط.

١٦٧ ـ الأجواء: مجلّة شهريّة صدرت عن شركة الطيران العربيّة السوريّة خلال عام ١٩٦٢.

١٦٨ ـ الوطن الأمّ: نشرة إخباريّة مصوّرة نصف شهريّة، تصدرها المديريّة العامّة للأنباء في وزارة الإعلام. صدر عددها الأوّل في ١٦ /٧ / ١٩٦٣، ويقع في ثماني صفحات نصفها باللغات الغربيّة. ويبدو أنّ هذه النشرة موجّهة إلى المغتربين.

١٦٩ ـ الموقف العربيّ: «مجلّة سياسيّة ثقافيّة أسبوعيّة تصدر عن مؤسّسة الوحدة للطباعة والنشر». صدر عددها الأوّل في ٣٠ / ١١ / ١٩٦٣، ويقع في أربع عشرة صفحة دون غلاف. ثمّ تطوّرت هذه المجلّة في أعداد لاحقة، فصارت ذات غلاف وازداد عدد صفحاتها.

١٧٠ ـ الموقف الرياضيّ: نشرة أسبوعيّة رياضيّة مصوّرة، صدرت عن مؤسّسة الوحدة للطباعة والنشر في كانون الأوّل عام ١٩٦٣؛ وهي ما زالت مستمرّة.

١٧١ ـ الفتوّة: مجلّة فكريّة قوميّة جامعة نصف شهريّة، أصدرتها قيادة

الحرس القوميّ في ١٧ / ٤ / ١٩٦٤. ويقع عددها الأوّل في خمسين صفحة من القطع المتوسّط. ثمّ تحوّلت عام ١٩٦٥ إلى اسم «الطليعة» كما سنرى.

١٧٢ ـ البعث الأسبوعيّ: ملحق لجريدة «البعث» صدر عام ١٩٦٤ بشكل مجلّة، بيد أنّه لم يستمرّ طويلاً.

١٧٣ ـ الطيران المدنيّ: مجلّة فصليّة تصدر كلّ ثلاثة أشهر عن المديريّة العامّة للطيران المدنيّ في سوريّة. بدأت هذه المجلّة في الصدور عام ١٩٦٥، وما زالت مستمرّة.

١٧٤ ـ سوريّة العربيّة: مجلّة شهريّة تصدرها وزارة الإعلام. صدر عددها الأوّل في شهر آذار سنة ١٩٦٥، ويقع في خمسين صفحة. وهي مجلّة مصوّرة ذات غلاف.

١٧٥ ـ الطليعة: مجلّة تصدر عن قيادة الحرس القوميّ. وهي مجلّة «الفتوّة» نفسها تحوّلت في منتصف كانون الأوّل عام ١٩٦٥ إلى «الطليعة». وما زالت تصدر حتّى هذا التاريخ.

ملحق بتراجم مجلّات دمشق

المجلّة	سنة الإصدار	الجهة التي أصدرتها
١ ـ الدبّابة	١٩٢٧	حاتم نصري
٢ ـ الدرك	١٩٤٠	القيادة العامّة للدرك السوريّ
٣ ـ المصالح المشتركة	١٩٤٣	وزارة الاقتصاد
٤ ـ التجهيز	١٩٤٦	طلبة التجهيز في دمشق.
٥ ـ الراديو	١٩٤٧	تحسين القوّاص
٦ ـ الفنّ والراديو	١٩٤٧	محمّد عثمان شحرور
٧ ـ صدى الجامعة	١٩٤٧	الندورة الثقافيّة في الجامعة السوريّة
٨ ـ التعاون الثقافيّ	١٩٤٧	جمعيّة التعاون الثقافيّ بين سوريّة والاتّحاد السوفياتيّ
٩ ـ الدرك السوريّ	١٩٤٨	جلال الدين الدمني وتوفيق الحلبي.
١٠ ـ دنيا الطلّاب	١٩٥٠	؟
١١ ـ الشعلة	١٩٥١	جماعة من الطلبة
١٢ ـ فتاة الميدان	١٩٥٢	ثانوية الميدان
١٣ ـ البيان	١٩٥٢	؟
١٤ ـ عالم الأدب	١٩٥٢(؟)	؟
١٥ صوت الهند	١٩٥٧	المفوّضية الهنديّة
١٦ ـ الشعلة	١٩٥٨	جودة قاسم
١٧ ـ صوت الكلّيّة	١٩٥٩	جماعة من الطلبة
١٨ ـ نشرة الأنباء الداخليّة	١٩٥٩ (؟)	؟
١٩ ـ الحكمة	١٩٥٩	ثانويّة دار الحكمة
٢٠ ـ صوت الكويت	١٩٥٩	البعثة الكويتيّة في دار المعلّمين
٢١ ـ الناقد	١٩٦٢	فوزي أمين
٢٢ ـ أضواء	١٩٦٢	محمّد فؤاد كحّال
٢٣ ـ الأحاديث	١٩٦٢	دعد خاني
٢٤ ـ صوت الشعب	١٩٦٢	نزار عرابي

٢٥ ـ المختار العربيّ ١٩٦٢		محمّد سرّي الربّاط
٢٦ ـ الاقتصاديّ العربيّ١٩٦٢		سعيد فتّاح الإمام
٢٧ ـ الدنيا الجديدة ١٩٦٢		عبد اللطيف صبري
٢٨ ـ الأماني ١٩٦٢		محمّد الرفاعي
٢٩ ـ كلام الناس ١٩٦٢		نزار الأيّوبي
٣٠ ـ بلاد السوفييت ١٩٦٢		المكتب الصحفيّ في السفارة الروسيّة
٣١ ـ الرابطة ١٩٦٣		جمعيّة الرابطة المسيحيّة

ويمكننا أخيراً أن نلحق بصحافة المجلّات بعض الدوريّات الرسميّة من شهريّة وفصليّة، ونذكر منها: «خلاصة التجارة الخارجيّة الشهريّة، دراسات شهريّة في الشؤون الاقتصاديّة والماليّة والاجتماعيّة..، إحصاءات التجارة الخارجيّة، التقارير الإحصائيّة عن الأحوال المدنيّة والحياة الزراعيّة والحيوانيّة، الدليل الدائم للقوانين والأنظمة السوريّة، المجموعة الإحصائيّة الزراعيّة، مجموعة القوانين السوريّة الماليّة، مجموعة التشريع السوريّ، مجموعة تشريعات الضرائب في سوريّة، محاضرات الموسم الثقافيّ، نشرة الإحصاءات العامّة... إلخ».

حلب

١ ـ الشركة الزراعيّة: «مجلّة زراعيّة اقتصاديّة اجتماعيّة، تصدرها الشركة الزراعيّة في حلب، مديرها ورئيس تحريرها شرف الدين الفاروقي». صدر عددها الأوّل في ١٥ / ٦/ ١٩١٩، ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٢ ـ الشعلة : « مجلّة أدبيّة فنيّة اقتصاديّة تصدر مرّة في الشهر، صاحبها ومديرها المسؤول فتح الله قسطون » .

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أوّل تمّوز عام ١٩٢٠ وهو يقع في ٤٠ صفحة من القطع الصغير، ويبدأ بمقدّمة افتتاحيّة، تليها موضوعات متنوّعة، منها قصيدة شعرّية، ومقالـة في «النهضة الأدبيّـة في سوريّـا»، وأخرى في «القـراءة المضرّة»، ثمّ «نظرة اقتصاديّة». وثمة فكاهات ونسائيّات وحكاية العدد ومتفرّقات أخرى. وإليك في ما يلي جانباً ممّا جاء في مقدّمة العدد الأوّل: «وددنا لو تكون شعلتنا شعلة أدب وكمال، وددنا لو تكون شعلة شعر وخيال، وددنا لو تكون شعلة وطنيّة واعتدال. . وددنا ونودّ، وفارس اليراع كما ترون خامل الكيل. . وآلينا جميعاً ألاّ نبغي ربحاً ماديّاً، وإنّما خدمة الوطن وبنيه قبلتنا، وإصلاح معايبنا الاجتماعيّة غايتنا، وإرضاء قرّائنا الكرام رغبتنا. . إلخ».

لاحظنا من خلال فهرس المجلّد الأوّل، أنّ موادّ المجلّة وُزّعت في أبواب بحسب الترتيب التالي: «الأخلاق والآداب ـ مباحث تاريخيّة اجتماعيّة ـ مباحث علميّة فنيّة ـ مباحث اقتصاديّة ـ رواية العدد ـ باب الرسائل». ويقع مجلّد السنة الأولى في ٥٠٠ صفحة، أمّا مجلّد السنة الثانية فهو أكثر حجماً، ويقع في ٦٢٥ صفحة.

وكانت هذه المجلّة مستقلّة تُعنى بالأدب والترجمة وشؤون الفكر، وتولي أخبار حلب وكلّ ما يتعلّق بها اهتماماً كبيراً[1]. وقد استمرّت أكثر من عامين.

٣ ـ النشرة الشهريّة للأعمال الإدارية في دولة حلب: هي أشبه ما تكون بالجريدة الرسميّة، غير أنّها مخصّصة لنشر الأعمـال الإداريّة وبعض النصـوص والأحكام. وقد صدر العدد الأوّل من هذه النشرة في كانون الثاني عام ١٩٢١،

---

(١) حديث خاصّ مع السيّد سامي الكيّالي صاحب مجلّة «الحديث» سابقاً

وهو باللغتين العربيّة والفرنسيّة.

٤ ـ النشرة الشهريّة التجاريّة: نشرة اقتصادية تجاريّة أصدرتها غرفة تجارة حلب في أوّل أيلول عام ١٩٢١. ويبدو أنّ غرفة التجارة استمرّت تصدرها حوالي عامين قبل أن يتمّ شهرها رسميّاً. وكانت تصدر فصليّة في مجموعات، وتشكّل سنتها ما يُدعى «المجموعة الاقتصاديّة السنويّة». غير أنّ دوريّتها لم تكن ثابتة، فهي تارة فصليّة، وطوراً نصف شهريّة، وحيناً آخر قد تكون سنويّـة بحسب الظروف والإمكانات. وكانت هذه المجموعة تصدر بالعربيّـة والفرنسيّـة وتُوزّع مجّاناً، كما كانت في سنواتها الأولى تُطبع في المطبعةالمـارونيّـة. وقد اعتمدنا نموذجاً لها المجموعة الرابعة لسنة ١٩٢٢، فوجدنا أنّ قسمها العربيّ يقع في ٣٨ صفحة، وقسمها الفرنسيّ في ٤٠ صفحة. أمّا موضوعات القسم العربيّ فهي: «الإعلانات التجاريّة ـ أسماء التجّار المقيّدين في الدرجة الأولى، في الدرجة الثانية، في الدرجة الثـالثـة... إلـخ ـ معلومـات وجيـزة عن دولـة حلب ـ معلومـات تجـاريّـة وصناعيّة ـ الزراعة والمعلومات البيطريّة». وقد عمّرت هذه النشرة طويـلاً، وما زالت تصدر باستمـرار إلى أن توقّفت لبضع سنوات خلت.

٥ ـ الشرطة: هي «مجلّة تخدم الشرطة، وتعمل على تثقيف أذهان رجالها، وتصدر في أوّل كلّ شهر بإشراف مديريّة الشرطة في حلب». صدر عددها الأوّل في أوّل تموزّ عام ١٩٢٣، ويقع في ٣٨ صفحة. وهو يعرض لكلّ ما يهمّ أفراد الشرطة وقوى الأمن، ويحوي مقالات تربويّة وفكريّة مختلفة.

٦ ـ حديقة التلميذ: هي مجلّة مدرسيّة شهريّة أصدرتها المدرسة الفاروقيّة في أوّل شباط سنة ١٩٢٤، ويقع عددها الأوّل في ثمانٍ وأربعين صفحة من القطع الصغير، ويحتوي على موضوعات متنوّعة. ويبدو أنّ هذه المجلّة لم تتجاوز عامها الثاني.

٧ ـ الكشّاف العربيّ: مجلّة أصدرها عبد القادر الشوّا في أوّل نيسان عام ١٩٢٤. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٨ ـ الجريدة الزراعيّة: هي مجلّة زراعيّة اقتصاديّة أصدرها عبد القادر الملاّح في أول أيلول سنة ١٩٢٤. ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى.

٩ النشرة الشهريّة لتعقّب المتّهمين: هي نشرة شهريّة تصدرها مديريّة الشرطة حول المخالفات والملاحقات القضائية. وقد ظهر عددها الأوّل سنة ١٩٢٤، ويبدو أنّها لم تستمرّ طويلاً.

١٠ ـ مجلّة الدوائر الماليّة: هي نشرة ماليّة اقتصاديّة أصدرتها ماليّة «حكومة حلب» عام ١٩٢٤. ولسنا نعلم كم استمرّت لعدم توافر أيّ معلومات عنها.

١١ ـ المحاماة: مجلّة شهريّة حقوقيّة قانونيّة تشريعيّة، أصدرتها نقابة المحامين في آذار عام ١٩٢٦، وأسندت إدارتها إلى المحامي زكي يمليخا. وكان عددها الواحد يراوح بين (٦٠ و٨٠) صفحة. وقد استمرّت هذه المجلّة عدّة سنوات.

١٢ ـ المجلّة الحقوقيّة: هي «مجلّة روائيّة فكاهيّة مصوّرة، تبحث في علم الحقوق والشؤون العدليّة والحوادث القضائيّة، وتصدر مرّة كلّ شهر ما عدا شهري تموّز وآب ـ صاحب امتيازها ومديرها المسؤول أحمد ناجي الزاغاتي».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أوّل كانون الثاني سنة ١٩٢٧. وراحت تصدر شهريّة بالقطع الصغير حتّى عام ١٩٣٩، حيث تحوّلت إلى أسبوعيّة، ودُعيت «الجديدة الحقوقيّة»، وصارت صفحاتها من القطع الكبير. واستمرّت هذه تصدر حتّى عام ١٩٥٨، حيث توقّفت بموجب القانون رقم ١٩٥.

١٣ ـ الرحمة: «مجلّة دينيّة تاريخيّة أدبيّة شهريّة، صاحبها ومحرّرها القسّ الياس غالي». صدر عددها الأوّل في مطلع عام ١٩٢٧، وكانت تُطبع في المطبعة المارونيّة بحلب، ويقع عددها في ٢٤ صفحة بقطع (٢٠ × ١٣ سم). أمّا موضوعاتها فكانت دينيّة أخلاقيّة. وقد كتب لهذه المجلّة أن تستمرّ بضع سنوات[1].

١٤ ـ الفجر: مجلّة أدبيّة اجتماعيّة أصدرها عطا الله الصابوني في آذار سنة ١٩٢٧. ويقع عددها الأوّل في ٤٠ صفحة من القطع الصغير. وهو يبدأ بمقدّمة طويلة في تسع صفحات، تليها مقالات وموضوعات متنوّعة. ويبرز في هذه المجلّة بابان أساسيّان، هما باب التربية وباب التاريخ. ويبدو أنّها لم تستمرّ طويلاً.

---

(١) المشرق ـ المجلّد ٥٩ ـ ج ١ ص ١١٣.

١٥ ـ على كيفك: «مجلّة نصف شهريّة تبحث في الأدب والأخلاق والفكاهة والنوادر مصوّرة عند اللزوم، صاحبها ورئيس تحريرها محمّد فهمي الحفّار، مدير إدارتها الياس قيشر».

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في الثامن من أيّار عام ١٩٢٧، ويقع في ستّ عشرة صفحة. وكانت هذه المجلّة تنحدر أحياناً في إخراجها حتّى تصبح كجريدة في ثماني صفحات صغيرة، وتنمو وتتّسع حيناً آخر حتّى تصل إلى ٢٤ صفحة. وهي تجمع بين منوّعات كثيرة لا صلة لها بالسياسة. ويبدو أنّها لم تستمرّ طويلاً، إذ تحوّلت في عامها الثاني إلى «الجهاد» بعد أن صدر منها اثنان وثلاثون عدداً.

١٦ ـ التاج: «مجلّة أدبيّة اجتماعيّة أسبوعيّة، صاحبها ومديرها المسؤول أمين تاج الدين». غير أنّها وردت جريدة في فهارس طرّازي. وقد صدر عددها الأوّل في العشرين من شباط سنة ١٩٢٨، وهو يقع في ستّ عشرة صفحة من قطع المجلّة الكبير، يحصرها غلاف عليه صورة تاج. وفي هذا العدد شعر ومقالات مختلفة في العلوم والتاريخ والاجتماع والآداب والفنون، لكنّها محدودة الإمكانات.

١٧ ـ المكنسة: يبدو أنّ مجلّة «الفجر» توقّفت في عامها الأوّل، فحلّت محلّها مجلّة جديدة أصدرها عطا الله الصابوني في أيّار عام ١٩٢٨، ودعاها «المكنسة». وهي مجلّة هزليّة اجتماعيّة أدبيّة، ولسنا نملك أيّ معلومات أخرى عن حياة هذه المجلّة.

١٨ ـ الجهاد: هي مجلّة «على كيفك» التي أصدرها سابقاً محمّد فهمي الحفّار. وقد صدرت هذه مجلّة أسبوعية صغيرة محدودة الإخراج كسابقتها، فتارة تنزل إلى مستوى الجريدة الصغيرة، وطوراً ترتقي إلى مستوى المجلّة، وكانت غالباً دون غلاف. وقد ظهر عددها الأوّل في ٢٧ / ٨ / ١٩٢٨. وهو يقع في ١٢ صفحة من قطع المجلّة الكبير، ويبدأ بمقدّمة جاء فيها: «على كيفك هي صحيفتنا التي ظهرت صغيرة في بدئها ينقصها الرقيّ، وانتقلت من نصف شهريّة إلى أسبوعيّة.. وعلى كيفك قضت بجهادها الدائم على كلّ دسّاس يريد الكيد برابطة قومه والتهديم في بناء الأخلاق الصحيحة.. فقد استبدلنا ذلك الاسم بالجهاد ليكون دليلاً على تمسّكنا بجهادنا المفروض علينا... إلخ». وقد استطاعت هذه المجلّة الصغيرة ان تعمّر بضع سنوات.

١٩ ـ الكلمة : هي جريدة « الكلمة » سابقاً ، تحوّلت سنة ١٩٢٩ إلى مجلّة « الكلمة » ، بعد توقّف دام أكثر من عامين . وقد أصبح صاحب المجلّة في هذه المرحلة فتح الله صقّال ، الذي أصدر العدد الأوّل منها في أول كانون الثاني عام ١٩٢٩ ، ودعا سنتها هذه السنة الرابعة ، أي جعلها امتداداً لسني جريدة « الكلمة » . بدأ المحرّر العدد الأوّل من مجلّته بافتتاحيّة يشير فيها إلى نشأة « الكلمة » عام ١٩٢٤ ، ثمّ يتحدّث عن مؤسّسها وصاحبها الأب بولس قوشاقجي ، ويتابع فيعلن أنّها « تتقدّم ثانية بحلّتها الجديدة إلى جميع أبناء الوطن في حلب والمهجر ملتمسة معاضدتهم واتّحادهم . . . » . أمّا بقيّة موادّ العدد فهي : « الزرع هو الكلمة ـ رواية الكلمة ـ كلمة الوطن ـ إحسانات لمشاريع الكلمة » . وأمّا صفحات العدد الأوّل فتبلغ ٣٢ صفحة من القطع الصغير ، في حين يقع مجلّد السنة الأولى في ٣٨٤ صفحة ، تؤلّف اثني عشر جزءاً .

وفي الأعوام التالية اتّسعت « الكلمة » ولحق بها بعض التطوير . فقد أصبح عددها أربعين صفحة ، وباتت تُعرَف كالتالي : « مجلّة شهريّة أدبيّة اجتماعيّة ـ لسان حال مشاريع الكلمة ـ مؤسّس مشاريع الكلمة الأب بولس قوشاقجي ـ صاحبها ورئيس تحريرها فتح الله صقّال » . وما زالت تتسّع في السنوات المتأخّرة حتىّ صار عددها يراوح بين (٨٠ و ١٢٠) صفحة . وقد يربو على ذلك ، ولا سيّما حين تجمع الشهرين معاً في عدد واحد . وقد لاحظنا عليها أنّها في سنواتها الأخيرة راحت تصدر باستمرار كل شهرين مرّة . فهي تُصدر عمليّاً ستّة أعداد في السنة ، ونظريّاً اثني عشر عدداً ، ذلك لأنّها تجمع العددين معاً في جزء واحد .

بدأت مجلّة « الكلمة » دينيّة ترعاها طائفة الروم الكاثوليك ، ويسهر على إدارتها وتحريرها بعض الآباء ، ثمّ راحت تتحرّر من طابعها الدينيّ ، حتىّ تحوّلت في ما بعد إلى مجلّة فكرّية شاملة . فهي تجمع على صفحاتها الأدب والتربية والتاريخ والاجتماع والحكم والنوادر وأخبار الوطن والمهجر . وكانت « الكلمة » مسرحاً لأقلام الكتّاب الحلبيّين جميعاً . وأبرز من دأب على الكتابة فيها الأديب الصحافيّ عبد الله يوركي حلاّق ، الذي عمل فترة من الزمن رئيساً لتحريرها . وهي تُعدّ من أطول المجلاّت الحلبيّة عمراً ؛ فما زالت تصدر منذ تأسيسها حتى اليوم ، وما زال

يرعاها المحامي فتح الله صقّال منذ تأسيسها سنة ١٩٢٩ حتّى وفاته سنة ١٩٧٠ . وفي هذا العمر المديد استطاعت « الكلمة » أن تلعب دورين بارزين في المجتمع الحلبيّ : أوّلهما دور تربويّ خيّر ، وثانيهما تغذية العديد من المشاريع العمرانيّة والإصلاحيّة ، بمؤازرة المقيمين والمغتربين مادّيّاً ومعنويّاً ، كما أسهمت إلى حدّ ما في حركة النهضة الحلبيّة .

٢٠ ـ الاعتصام : هي « مجلّة شهريّة إسلاميّة علميّة أخلاقيّة ، سنتها عشرة أشهر ، صاحباها عبد الله العتر وعون الله الإخلاصي » . صدر عددها الأوّل في حزيران سنة ١٩٢٩ ، ولم يتسنَّ لنا الوقوف عليه والاطّلاع على ما جاء فيه . وبين يدينا منها العدد الثاني الصادر في تمّوز عام ١٩٢٩ . وهو يقع في ٤٨ صفحة من القطع الصغير ، ويبدأ بافتتاحيّة عنوانها « نحن بحاجة إلى عمل نافع » . وممّا جاء فيها : « . . . رجلان . رجل يدعو إلى الطرق النافعة والعمل الصحيح فلا يسمع له القادرون على العمل . ورجل يعمل مقيّداً بتأثيرات أجنبيّة عن الشرق الإسلاميّ ، فيسير بالنشء المتعلّم في غير الطريق الذي يدعو إليه الأوّل . فالاثنان لم يأتيا بالفائدة التي تنتظرها البلاد . . . . . أيّها العلماء المخلصون ! إنّ الأمّة تطلب منكم أن تسيروا بأفلاذ أكبادها ، الذين سلّمتهم إلى معاهدكم ودور تعليمكم ، بالطريق الذي يوصلها إلى الحياة العمرانيّة السعيدة . . . . ولا يغيب عنّا أنّ الكلّ بالكلّ هو المحافظة على الأخلاق الإسلاميّة ، والسعي لأن تكون خلقاً ذاتيّاً في نفوس النشء ، وتجديدهم بالثقافة الإسلاميّة الخالصة من كدورات بعض العادات المتجدّدة الضارّة . . . . » . يُفهم ممّا ورد في مقدّمة هذا العدد أنّ المجلّة تدعو إلى ثقافة إسلاميّة صرف ، وترفض كلّ ما ينافي هذه الثقافة . ويبدو عليها أنّها تغالي في دعوتها ، فترفض الجديد وما ينفع من حضارة الغرب وفكره . وهكذا كانت حقّاً ، فقد نعت على مجلّة الحديث دعوتها إلى التجديد وعارضتها ، ووقفت في صفّ القديم داعية إلى الحفاظ عليه ، ولا سيّما قديم اللغة والأدب . فهي عدوّ لدود للأفكار الحديثة والأساليب المعاصرة ، وهي ترفض العادات الاجتماعيّة والأسس التربويّة المتطوّرة . وقد استمرّت هذه المجلّة بضع سنوات ، بيد أنّنا لا نملك معلومات دقيقة عن تاريخ توقّفها .

٢١ ـ الجامعة الإسلاميّة : مجلّة أصدرها محمّد علي الكحّال في تمّوز سنة

١٩٢٧ . ويبدو أنها صدرت شهريّة أو نصف شهريّة ، ثمّ تحوّلت في ما بعد إلى أسبوعيّة . ولم نستطع أن نعرف طبيعة أغراضها وموضوعاتها في سنيها الأولى، إلّا أنّنا نجدها في الأربعينات « سياسيّة توجيهيّة أسبوعيّة حرّة » . ولدى عودتنا إلى العدد رقم ٣٢١ تاريخ ١١ /٨ /١٩٤٩ وجدناه يقع في ثماني عشرة صفحة من القطع الكبير . وقد استمرّت هذه المجلّة حتىّ أواخر عام ١٩٥٩ ، حيث توقّفت قليلاً ، ثمّ عادت في مطلع عام ١٩٦١ ، وراحت تصدر شهريّة في اثنتي عشرة صفحة ، لكنّها توقّفت نهائيّاً في أواخر عام ١٩٦٢ أو مطلع عام ١٩٦٣ .

٢٢ ـ رسالة العمّال : « مجلّة دينيّة إخباريّة شهريّة يُحبس ريعها لمشاريع أخويّة العمّال ـ صاحب امتيازها ومديرها المسؤول القسّ ميخائيل آجيا ـ رئيس تحريرها الأب بولس مراياتي » . مُنح الأب آجيا امتيازاً بإصدار مجلّته في تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ ، وأصدر عددها الأوّل في كانون الثاني عام ١٩٣٠ . ويقع عددها الواحد في ما يراوح بين (١٢ و ١٦) صفحة من قطع المجلّة المتوسّط ، ثمّ ارتقى في سنيها الأخيرة إلى ٢٤ صفحة .

استمر الأب آجيا (طائفة السريان الكاثوليك) قائمًا على رأس نشرته هذه حتىّ توقّفت في الحرب العالميّة الثانية . ثمّ عاود الحصول على امتيازها في كانون الأوّل عام ١٩٤٥ ، وما زال يصدرها حتىّ أواخر عام ١٩٥٤ ، حيث تنازل عن الامتياز للأب أنطوان الحايك ، الذي تولىّ إصدار « رسالة العمّال » حتىّ كانون الأوّل من عام ١٩٥٨ ، إذ تنازل آنذاك عن امتياز إصدارها بموجب القانون رقم ١٩٥ . أمّا موضوعات هذه المجلّة فكان يغلب عليها الطابع الدينيّ ؛ وهي موزّعة بين القضايا اللاهوتيّة والتربوية ، وقضايا العمل ، وأخبار المجتمع والآداب ، ومتفرّقات أخرى .

٢٣ ـ العاديّات السوريّة : « مجلّة فكريّة تاريخيّة أثريّة تصدرها جمعيّة عاديّات حلب ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول كامل الغزّي » .

صدر العدد الأوّل من العاديّات السوريّة في أيّار عام ١٩٣١ ، وبدأ بمقدّمة طريفة تلخّص لنا تلخيصاً كاملاً الغاية من هذه المجلّة وخطّتها وأهدافها . وقد وُزّع برنامج عمل المجلّة كما يلي :

« ١ ـ ذكر ما كان وما سيتجدّد من الأبحاث المختصّة بالآثار القديمة في حلب وضواحيها المعروفة باسم العاديّات ، أي المعروفة عند العامّة باسم أنتيكات .

٢ ـ ذكر العاديّات التي يُستحصل عليها وتُحفظ في مكان خاصّ ، مع بيان نوعهاوجنسها ليطّلع عليها السيّاح . . . . .

٣ ـ ذكر المباني القديمة الفخمة الإسلاميّة وغيرها ممّا يوجد في منطقة سوريّة الشماليّة . . . . .

٤ ـ إذاعة محاسن تلك الآثار وأخذ رسوم أحاسنها . . . . . إلخ » . يلي هذه المقدّمة بعض المقالات والإيضاحات ، وثمّة قسم آخر باللغة الفرنسيّة . وقد قُدّر لهذه المجلّة أن تعمّر عدة سنوات .

٢٤ ـ الشهباء : « مجلّة علميّة أدبيّة أخلاقيّة تصدر مرّة في الشهر بتصاوير ورسوم عند اللزوم ـ صاحبها ومنشئها الخوري الأسقفيّ « أغناطيوس سعد » . و« الشهباء »هي مجلّة « القربان » الدينيّة التي أسّست سنة ١٩٢٦ ، وفي عام ١٩٣٣ حملت اسمها الجديد هذا .

صدر العدد الأوّل من « الشهباء » في أيّار سنة ١٩٣٣ . وهو يقع في ٤٨ صفحة من القطع الصغير ، ويبدأ بمقدّمة جاء فيها : « فإذا اتّخذنا الشهباء اسمًا لمجلّتنا ، فذلك لأنّ هذا البلد الطيّب تتجسّم فيه البطولة والإباء والصدق والوفاء والفضيلة والذكاء . ذلك شعار الشهباء في عامها الثامن (أخلاق وعلم وعمل) وهي ترى أن لا مندوحة لهذا الوطن من نهضة رشيدة تقف به دون الانحدار إلى الهوّة السحيقة ، يدفعه إليها التمدّن الزائف بما فيه من بروق خلّابة ومظاهر كاذبة . . . . . إلخ » . وبعد المقدّمة تستوقفنا الموضوعات التالية : « الاقتصاد ـ الزواج في أزمة ـ الصحافة الراقية وما أدراك ما هي ـ الشقاء ـ السلام العائليّ ـ في المجمع العلميّ المصريّ ـ المطران جرمانوس فرحات ـ في عالم المطبوعات ـ حوادث حلب » أما طباعة المجلّة فكانت في المطبعة المارونيّة بحلب .

كان مجلّد السنة الواحدة من مجلّة « الشهباء » يقع في ما يراوح بين (٤٠٠ و ٥٠٠) صفحة ، ثمّ ارتقى حجمه في السنين الأخيرة حتّى ٦٠٠ صفحة ، مع

فهارس مبوّبة لموضوعات السنة كاملة . وقد لاحظنا في العديد من المجلّدات بعض الأبواب الثابتة ، مثل : « مباحث اجتماعيّة ـ مباحث نفسيّة ـ مباحث عائليّة ـ مباحث أخلاقيّة ـ مباحث عمرانيّة ـ قصّة » . وثمّة أبواب أخرى غير ثابتة .

ومجلّة « الشهباء » امتداد لمجلّة « القربان » ؛ غير أنّها تطوير لها ، ونقل من إطار محدود إلى إطار آخر أكثر شمولاً . فالقربان كانت مجلّة دينيّة تكثر من المواضيع اللاهوتيّة ، وتهتمّ بكلّ ما له صلة بالدين . أمّا « الشهباء » فهي مقلّة في المواضيع الدينيّة ، مكثرة في ما عدا ذلك ، كالمقالات والبحوث العلميّة والأدبيّة والتاريخيّة والاجتماعيّة ، بالإضافة إلى أخبار العلم والمجتمع ، والقصص الموضوع أو المنقول . وعلى العموم يمكن أن تُعرَّف « الشهباء » وجيزاً بأنّها مجلّة اجتماعيّة تربويّة ، تهتمّ بالمجتمع إلى حدّ بعيد ، وتسهر على إعداد الأسرة وحلّ مشاكلها .

كانت « الشهباء » ميداناً لأقلام الكتّاب السوريّين ، ولا سيّما الحلبيّين منهم . وقد استطاعت أن تعمّر مديداً ، على الرغم من بعض فترات التوقّف ، ولا سيّما في عهود الانقلابات ، حتّى كان توقّفها النهائيّ سنة ١٩٥٨ بموجب القانون رقم (١٩٥) . وقد بُذلت عدّة محاولات ، خلال عامي ١٩٦٢ و١٩٦٣ ، لإعادة إصدارها ، لكن دون جدوى .

٢٥ ـ اللواء الأسبوعيّ : هي جريدة « اللواء » التي كان إدوار نون قد أصدرها في الإسكندرونة في نيسان سنة ١٩٣٤ . فبعد سقوط اللواء نقل إدوار نون جريدته إلى حلب ، وأصدرها مجلّة أسبوعيّة في ٢٤ ـ ٣٠ صفحة . وهي مجلّة موضوعات اجتماعيّة وفنّيّة مصورّة . وآخر ما وقفنا عليه من أعداد هذه المجلّة كان في عام ١٩٤٨ . وقد حاول صاحبها استئناف إصدارها في تمّوز عام ١٩٥١ ، غير أنّها لم تبصر النور ، وعُطّلت نهائيّاً بسبب القصور في ١٣ /٣ /١٩٥٢ .

٢٦ ـ رسالة الغرفة الزراعيّة : « مجلّة زراعيّة اقتصاديّة شهريّة تصدرها الغرفة الزراعيّة في حلب » . يبدو أنّ هذه المجلّة صدرت في أواخر عام ١٩٣٩ ، لأنّنا وقفنا على العدد الرابع منها ، وهو يعود لشهري شباط وآذار ١٩٤٠ ، ويقع في ستّ وأربعين صفحة من القطع الصغير . ثمّ توقّفت بعض الوقت ، لأنّنا نرى أعداد سنة ١٩٤٦ تدخل ضمن مجلّد السنة الثالثة ، التي يبدو أنّها بدأت في شهر حزيران .

ويقع العدد الواحد من أعداد هذه السنة في ١٣٠ صفحة ؛ غير أنّ أعدادها مزدوجة في الغالب وتصدر كلّ شهرين مرّة . كانت هذه المجلّة تُوزّع مجّاناً ، وتعرض لموضوعات زراعيّة وبيطريّة واقتصاديّة ، وقد استطاعت أن تعمّر طويلاً .

٢٧ ـ رسالة التجهيز : هي نشرة مدرسيّة كانت تصدرها مدرسة التجهيز في حلب مرّتين كلّ شهر ، وكان يقوم بجمع موادّها وإعدادها الطالب عبد الله عاشوري تحت إشراف خليل هنداوي . ولم نستطع الوقوف على تاريخ صدور هذه المجلّة ، بيد أنّنا وجدنا أعداداً تعود إلى أوائل عام ١٩٤١ ، لكنّها لا تحمل أرقاماً ترتيبيّة ، بحيث تصعب معرفة ما صدر من أعداد حتىّ ذاك التاريخ . ولدى عودتنا إلى العدد الصادر بتاريخ ٢٠ /٤ /١٩٤١ وجدناه يقع في ستّين صفحة من القطع الصغير ، وقد أسهم في تحريره نفر من أساتذة التجهيز . ولسنا نعلم متى توقّفت هذه المجلّة .

٢٨ ـ نشرة أبرشسيّة حلب للروم الكاثوليك : هي « مجلّة دينيّة تربويّة أخلاقيّة تصدرها أبرشيّة حلب للروم الكاثوليك » . بدأت هذه المجلّة في الصدور عام ١٩٤٣ بإشراف المطران فتّال ، ويقع عددها في حوالي ٨٠ صفحة . وهو يحتوي على مقالات دينيّة واجتماعيّة وموضوعات إخباريّة ؛ غير أن الصبغة الغالبة على موادّه هي الصبغة الدينيّة . ويبدو أنّ دوريّة هذه المجلّة غير ثابتة ، فهي تصدر كلّ شهرين ، وأحياناً كلّ ثلاثة أشهر . وهي ما زالت مستمرّة .

٢٩ ـ الطفل : « مجلّة ثقافيّة تربويّة مصوّرة نصف شهريّة » أصدرها عبد الله الخطيب في تمّوز سنة ١٩٤٦ . ويقع عددها في ثماني عشرة صفحة ، تشتمل على موادّ متنوّعة ممّا يعني الأطفال ويسليّهم . ولسنا نعلم كم قُدّر لهذه المجلّة أن تستمرّ .

٣٠ ـ كتاب الأصوات : « حديقة فكريّة معاصرة للآداب والعلوم والفنون الرفيعة ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول مصطفى عبد الكريم » .

صدر الكتاب الأوّل من هذه المجلّة الشهريّة في تموز سنة ١٩٤٦ . وهو يقع في ٩٤ صفحة من القطع الصغير ، ويحوي موضوعات أدبيّة وفنّيّة واجتماعيّة . ولسنا نملك أيّ معلومات أخرى عن هذه المجلّة .

٣١ - الإحسان : « مجلّة ثقافيّة تبحث في العلم والآداب والاجتماع ، تصدرها الجمعيّة الإسلاميّة في مدينة حلب » . صدر قرار الترخيص لهاشم مارتيني بإصدار هذه المجلّة ، في نيسان سنة ١٩٤٧ ، على أن تكون مجلّة « أسبوعيّة أدبيّة علميّة » . ويبدو أنّها صدرت في العام نفسه ؛ غير أنّها تحوّلت في العام التالي إلى « مجلّة الجمعيّة الإسلاميّة » . ولسنا نعلم كم استمرّت بعد ذلك .

٣٢ - صوت العامل : « مجلّة علميّة اجتماعيّة فنّيّة تبحث في شؤون العمّال » . أصدر هذه المجلّة حكمت عاصي في الثاني من نيسان سنة ١٩٤٨ . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

٣٣ - الشمس : مجلّة أدبيّة اجتماعيّة أصدرتها رابطة مدرسة الملك فيصل عام ١٩٤٨ ، وأسندت إدارتها ورئاسة تحريرها إلى أنور حمامي . وكان عددها الواحد يقع في ٣٤ صفحة من القطع الصغير ، ويشتمل على حفنة من الموضوعات المتنوّعة .

٣٤ - الرسالة : « مجلّة أسبوعيّة علميّة ثقافيّة تربويّة تصدر بالعربيّة والفرنسيّة ، صاحب امتيازها جورج توتونجي رئيس النادي الكاثوليكيّ ، مديرها المسؤول رولان صعب ، رئيس تحريرها جورج شاشاتي » . مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ١٠ /٤ /١٩٥٠ ، ويبدو أنّها لم تصدر إلاّ وجيزاً ، لأنّها عُطّلت بسبب القصور في ١٣ /٣ /١٩٥٢ .

٣٥ - طريق الجهاد : « مجلّة أسبوعيّة أدبيّة اجتماعيّة فنّيّة تصدر عن دار « طريق الجهاد » اليوميّة ، صاحبها ومديرها المسؤول عبد القادر حقّي الحفّار » . صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في ١٤ /٤ /١٩٥١ ، وهو يقع في ٢٤ صفحة ، ويحتوي على موضوعات متنوّعة . ويبدو أنّ هذه المجلّة لم تعمّر طويلاً .

٣٦ - البريد الزراعيّ الصناعيّ الاقتصاديّ : هي جريدة « البريد السوريّ » سابقاً ، صدرت الموافقة في ١٨ /١١ /١٩٥٢ على تحويلها إلى مجلّة أسبوعيّة سياسيّة زراعيّة صناعيّة اقتصاديّة باسم « البريد الزراعيّ الصناعيّ الاقتصاديّ » ، على أن يكون صاحب امتيازها ومديرها المسؤول فاضل أسود . غير أنّها لم تستمرّ طويلاً ، لأنّنا

نرى جريدة « البريد السوريّ » تعود إلى الصدور سنة ١٩٥٣ .

٣٧ ـ الوادي : هي نشرة تكاد لا تُعدّ مجلّة ، لأنّها عبارة عن سلسلة من الحكايات . وقد أصدرها فاتح دهّام في كانون الثاني عام ١٩٥٣ . ويقع عددها الأوّل في ستّ عشرة صفحة . ولسنا نملك عنها معلومات أخرى .

٣٨ ـ السنابل : « مجلّة اجتماعيّة إخباريّة فنّيّة أسبوعيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول فيكتور كالوس ، رئيس تحريرها بطرس يعقوب » . أُسّست هذه المجلّة سنة ١٩٥٤ ؛ وكانت تصدر في حوالي ٣٤ صفحة من قطع المجلّة الكبير . وهي مصورّة تكثر من الفنون والأخبار المتفرقّة ، وتنعدم فيها المقالات الفكريّة القيّمة . وقد حُوِّلت هذه المجلّة في ٥ /٣ /١٩٥٥ إلى « مجلّة سياسيّة كاريكاتوريّة » . وفي عام ١٩٥٩ تسلّم عبد الوهّاب فتّال أعباء إدارتها ؛ ثمّ لم تلبث أن حُوّلت سنة ١٩٦٢ إلى مجلّة « الناس » ، التي نرجّح أنها توقّفت نهائيّاً عام ١٩٦٣ .

٣٩ ـ اليقظة : « مجلّة شهريّة مسيحيّة أخلاقيّة اجتماعيّة أدبيّة ، تصدرها لنشر الخير والإحسان جمعيّة اليقظة الأرثوذكسيّة للمشاريع الخيريّة بحلب ـ مديرها المسؤول المحامي بولس جنادري ورئيس تحريرها ميشال سلطان » . أبصرت هذه المجلّة النور في مطلع عام ١٩٥٥ . ويقع عددها الواحد في (٥٠ ـ ٧٠) صفحة ؛ وقد تجمع أحياناً بين عددين معاً ، فتصدر مرّة كلّ شهرين . أمّا موضوعات هذه المجلّة فهي موضوعات دينيّة أخلاقيّة تربويّة ، بيد أنها تنشر قليلاً من الأدب والتاريخ والاجتماع . وهي ما تزال مستمرّة .

٤٠ ـ المعرفة : « مجلّة شهريّة تبحث في العلوم والآداب والحقوق ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد علي الزرقا » . صدر قرار الترخيص بإصدار هذه المجلّة في ١٩٥٦/١/٨ ، لكن يبدو أنها لم تبصر النور فعُطّلت ، ثمّ أعيد امتيازها مجدّداً في ١٩٥٦/٤/١٨ ، على أن تكون أسبوعيّة . وقد صدر منها بضعة أعداد دون انتظام ، مما اقتضى تعطيلها نهائيّاً عام ١٩٥٧ بسبب القصور .

٤١ ـ الرابطة : مجلّة شهريّة أصدرتها مؤسسّة الكهرباء والنقل في تشرين

الثاني عام ١٩٥٧ . وهي تُعنى بشؤون العاملين في المؤسّسة ، وتعمل على رفع مستواهم ، وعلى توثيق عرى الألفة والتعاون بينهم . ويبدو أنّها لم تعمّر طويلاً .

٤٢ ـ الأسبوع السياسيّ : « مجلّة أسبوعيّة سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول نهاد الأرناؤوط » . مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ٢٧ /١/ ١٩٥٨ ، وأصدر أوّل أعدادها في ١٥ /٣/ ١٩٥٨ . وقد ورد في تقرير خاصّ أنّها كانت تصدر في اثنتي عشرة صفحة بقطع (٤٣ × ٣٠ سم) ، وكان يُطبع منها حوالي (٦٠٠) نسخة أسبوعيّاً . ويضيف التقرير أنّها عُطّلت في ١٨ /٥/ ١٩٥٨ بأمر من وزير الداخليّة ، ثمّ تنازل صاحبها عن الامتياز في شباط سنة ١٩٥٩ . وهكذا نرى أنّها لم تعمّر أكثر من شهرين .

٤٣ ـ كلّيّة ضبّاط الاحتياط : « مجلّة عسكريّة ثقافيّة قوميّة ، مديرها المسؤول العقيد ممدوح جابر ، ورئيس تحريرها المقدّم عمر خالد » . باشرت هذه المجلّة صدورها خلال عام ١٩٥٩ ، وكانت تصدر فصليّة كلّ ثلاثة أشهر ، وتتناول موضوعات قوميّة وثقافيّة متنوّعة ، يحرّرها ضبّاط المعهد وطلّابه . وقد قُدّر لهذه المجلّة أن تستمرّ حوالي عامين .

٤٤ ـ الناس : هي مجلّة « السنابل » سابقاً ، أصدرها فيكتور كالوس سنة ١٩٦٢ ، فحملت اسم « الناس » . لكن يبدو أنّها لم تتجاوز عامها الأوّل .

ملحق بتراجم مجلّات حلب[1]

المجلّة	سنة الإصدار	الجهة التي أصدرتها
١ ـ الاخاء	١٩٣٩	مكتب الكشاف في حلب
٢ ـ الاصوات	١٩٤٦	مصطفى عبد الكريم
٣ ـ صوت المرأة الحر	١٩٤٦	محمد فريد الموقع
٤ ـ الصيف	١٩٤٦	جماعة من الاساتذة
٥ ـ وحي التجهيز	١٩٤٧	تجهيز البنات الثانية
٦ ـ هي	١٩٤٨	تجهيز البنات ودار المعلمات
٧ ـ النشء الجديد	١٩٤٨	دار المعلمين
٨ ـ صوت الطالب	١٩٥٠	ثانوية المأمون
٩ ـ فتاة العروبة	١٩٥١	طالبات ثانوية العروبة
١٠ ـ النشرة السريانية الكاثوليكية	١٩٥١	ابرشية حلب للسريان الكاثوليك
١١ ـ الفجر	١٩٥٢	رابطة نهضة الفتاة
١٣ ـ صوت الطلبة		
١٤ ـ نشرة الارمن الكاثوليك	١٩٥٤	ابرشية حلب للارمن الكاثوليك
١٥ ـ زراعة الحور في سورية	١٩٥٥	ثانوية سيف الدولة
١٦ ـ زراعة الحور في سورية	١٩٥٥	غرفة زراعة الحسكة
١٦ ـ سيف الدولة	١٩٥٥	ثانوية سيف الدولة
١٧ ـ صوت الاسلام	١٩٥٦	الثانوية الشرعية
١٨ ـ رسالة المأمون	١٩٥٧	ثانويّة المأمون
١٩ ـ الفكر	١٩٥٧	اتحادّ الكتّاب الناشئين
٢٠ ـ نشرة نادي الروتاري	١٩٥٧	نادي الروتاري

(١) يُلاحَظ على هذه المجلات أنّ قسماً كبيراً منها يراوح بين الشهريّ والفصليّ، وتشكّل المجلات المدرسيّة جانباً كبيراً منها. وهي بالتالي في معظمها ضعيفة محدودة الانتشار، ونفر قليل منها قُدّر له أن يعمّر أكثر من سنة.

٢١ ـ رسالة المعهد العربي الاسلامي	١٩٥٨	طلبة المعهد
٢٢ ـ الاصداء	١٩٦٢	ثانوية الكواكبي
٢٣ ـ القطن السوري	١٩٦٢	مديرية الاقتصاد في حلب
٢٤ ـ الخنساء	؟	علي ابو قوس
٢٥ ـ كوكتيل الفنون	؟	صلاح البصمجي
٢٦ ـ صدى المعهد	؟	الجمعية العربية

اللاذقيّة

١ ـ النشرة الشهريّة للأعمال الإداريّة : هي نشرة رسميّة صدرت في آذار سنة ١٩٢٢ . وكانت تُطبع في بيروت ، وتقع في قسمين ، احدهما بالعربيّة والآخر بالفرنسيّة ، وتراوح صفحاتها بين (٤٠ و ٦٠) صفحة من قطع المجلّة المتوسّط ، وموادّ هذه النشرة لا تتعدّى النصوص الرسميّة .

٢ ـ العلويّ : مجلّة أدبيّة اجتماعيّة نصف شهريّة . أصدرها مصري زادي برهان الدين في الخامس عشر من أيلول عام ١٩٢٣ ، ولم تستمرّ طويلاً .

٣ ـ الأبحاث القضائيّة في دولة العلويّـين : هي مجلّة رسميّة صـدرت في الخامس عشر من آذار عام ١٩٢٤ . ثمّ دُعيت في ما بعد « مجلّة الأبحاث القضائيّة في حكومة اللاذقيّة » . وكانت تصدر مرّة كلّ شهـرين ، واستمرّت حتّى انتهت حكومة اللاذقيّة .

٤ ـ النشرة الاقتصاديّة : هي نشرة رسميّة فصليّة تُعنى بالشؤون الاقتصاديّة . صدر أوّل أعدادها في نيسان سنة ١٩٢٤ ؛ ويبدو أنّها استمرّت عدّة سنوات .

٥ ـ النور : « مجلّة أدبيّة علميّة روائيّة شهريّة ، صاحب امتيازهـا ورئيس تحريرها نصر الله طليع ومدير إدارتها جادكومين » .

صدر العدد الأوّل من « النور » في حزيران سنة ١٩٢٥ ؛ وهو يقع في ثمانين صفحة من القطع الصغير ، ويبدأ بمقدّمة كتبها نصر الله طليع تحت عنوان « أخي القارىء » ، تليها موضوعات متنوّعة تغلب عليها البساطة والسذاجة . ولسنا نعلم كم استمرّت .

٦ ـ المرشد العربيّ : « مجلّة علميّة تاريخيّة أدبيّة شهريّة ، صاحبها ومديرها المسؤول الشريف عبد الله علوي الحسيني » .

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في العاشر من نيسان عام ١٩٢٩ ، وهو يقع في ستّ وخمسين صفحة من القطع الصغير ، ويبدأ بمقدّمة طويلة بقلم صاحب المجلّة ، يتحدث فيها عن الـدين والتطوّر المعـاصر ، ويعـرض لواقـع المسلمين

الراهن ؛ ثمّ ينتقل إلى الحديث عن المجلّة ومسؤوليّاتها . وممّا جاء في هذه المقدّمة « . . . بإصدار هذه المجلّة المذكورة في حجمها هذا ، على أنها تابعة لسنّة النموّ والارتقاء ، مولية وجهها نحو البحث عمّا يبيّن حقيقة الدين ويفنّد مزاعم المبطلين ، ويفضح دعاوى البدعيّين والمحدثين ، متبسّطة تبسّطاً لائقاً بها في ما يهذّب النفوس ، ويثقّف العقول ، ويغذّي الأفكار ، باحثة بدورها في الأخلاق والعادات والآداب والتاريخ والتراجم والعلوم النظريّة والاجتماعيّة . . . إلخ » . أمّا بقيّة الموضوعات الواردة في العدد الأوّل فهي : « التقاليد ـ مرآة الألوان ـ نظام النشأتين ـ القضاء والمحاماة ـ اللغة العربيّة والحروف اللاتينيّة ـ تاريخ الأديان ـ تاريخ الإسلام ـ حقيقة الشعر » .

وفي ختام السنة الأولى يذكر المحرّر أنّ الغرض من إصدار هذه المجلّة هو « بثّ روح الدين الإسلاميّ ، ونشر تعاليمه السمحة القويمة ، وتعميم ثقافته ، وإحياء لغته ، ومحاربة الإلحاد والزيغ والعادات الرديئة ، وتهذيب الأخلاق ، وبيان مساوىء التقليد والتفرنج الفاسد ، والدعوة إلى الوحدة ، والتمسّك بالآداب الفاضلة . . . إلخ » .

فالمجلّة على ما يبدو ، تضع نفسها في خدمة الدين للدفاع عن حرماته ، والوقوف في وجه البدع والانحرافات المحدثة . وقد لاحظنا أنّ مجلّد السنة الأولى يتألف من عشرة أجزاء ، ويقع في ٧١٤ صفحة ، ويحتوي على ١٢٠ مقالة متنوّعة و٢٤ قصيدة . ويبدو أنّ هذه المجلّة عمرّت عدّة سنوات .

٧ ـ **الأماني** : « مجلّة علميّة أدبيّة تاريخيّة اجتماعيّة تصدر في اللاذقيّة ، صاحب امتيازها إبراهيم عثمان ، مدير إدارتها إسماعيل محمّد » .

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في العاشر من تشرين الأوّل عام ١٩٣٠ ، وهو يقع في ستّ وخمسين صفحة من القطع الصغير ، ويحتوي على موضوعات متفرّقة ، أبرزها الأدب والتاريخ والاجتماع . وتتألف سنة هذه المجلّة من عشرة أجزاء ، تشكّل مجلّداً يقع في حوالي ٦٠٠ صفحة . وقد قُدّر لهذه المجلّة أن تعمّر بضع سنين .

٨ ـ **الصاعقة** : « مجلّة أدبيّة روائيّة انتقاديّة أسبوعيّة مصوّرة ، صاحبها ومديرها المسؤول وصفي حدّاد » . مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ١٩٣٦/٧/٢٧ ، وأبصرت النور بتاريخ ١٩٣٦/٨/٣٠ . وكان حجم أعدادها يراوح بين ١٢ و١٦ صفحة من القطع المتوسّط . ويبدو أنّ هذه المجلّة استمرّت تصدر بضع سنوات ، ثمّ حُوّلت عام ١٩٤٧ الى جريدة أسبوعيّة تُدعى «الشاطىء» ، وهذه بدورها صدرت بشكل متقطّع حتىّ العام ١٩٥٨ .

٩ ـ **الطبل** : مجلّة أدبيّة اجتماعيّة أصدرها محمّد شومان خلال عام ١٩٣٨ . ويبدو أنهّا استمرّت حوالي عامين .

١٠ ـ **القيثارة** : هي مجلّة أو « رسالة شعريّة فنّيّة ، تصدرها جماعة الشعر الجديد في اللاذقيّة » ، وترعاها لجنة بإشراف المحامي عبد العزيز الأرناؤوط . صدر عددها الأوّل في حزيران عام ١٩٤٦ ، وهو يقع في اثنين وستينّ صفحة ، وجلّ ما فيه قصائد شعريّة ، بعضها مترجم عن الشعر الفرنسيّ. وقد طُبع هذا العدد في مطبعة الإرشاد باللاذقيّة .

كانت مجلّة « القيثارة » شهريّة وذات غلاف ، ولسنا نعلم متى توقّفت .

١١ ـ **المنبر** : « مجلّة أسبوعيّة اقتصاديّة اجتماعيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول إبراهيم أدهم فوزي » .

مُنح صاحب هـذه المجلّة امتياز إصـدارها في ١٩٥٠/٣/١٨ ، وبـاشرت الصدور في العام نفسه . غيرّ أنّ صاحبها حوّلها في مطلع عام ١٩٥٤ إلى مجلّة جديدة تُدعى « الغد » .

١٢ ـ **الساحل السوريّ** : مجلّة أسبوعيّة إخباريّة أدبيّة أصدرها فؤاد السابق في أواخر عام ١٩٥٣ . ويبدو أنهّا توقّفت في ما بعد ، ثمّ عادت ثانية سنة ١٩٥٦ ، واستمرّت حتىّ عام ١٩٥٨ ، حيث تنازل صاحبها عن الامتياز ، وعُوّض عليه . ثمّ أُعيد امتيازها في أواخر عام ١٩٦٢ ، غير أنهّا لم تستمرّ طويلاً بعد ذلك .

١٣ ـ **الغد** : « هي « المنبر » سابقاً ، وهي « مجلّة أسبوعيّة أدبيّة مصوّرة ، صاحبها إبراهيم أدهم فوزي » . صدر عددها الأوّل في ١٩٥٤/١/٢٤ ، ويقع في

٣٠ صفحة . ومع ذلك كانت تصدر أحياناً في ثماني صفحات وبشكل جريدة . وقد استمرّت هذه المجلّة حتىّ عام ١٩٥٨ ، حيث تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم ١٩٥ ، وعُوّض عليه . وكانت هذه المجلّة تشايع حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ .

١٤ ـ الحديقة : « مجلّة أسبوعيّة ثقافيّة إخباريّة غير سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول محمّد سعيد خدّام » . حصل صاحبها على امتياز إصدارها في ١٩٥٤/٥/٩ ، ويبدو أنها لم تصدر إلاّ لفترة وجيزة جدّاً ، لأنّ صاحبها طلب تحويل اسمها في العام نفسه إلى « المستقبل » . ثمّ لا نلبث أن نراه يعلم السلطات المختصّة سنة ١٩٥٥ أنّ مجلّته توقّفت نهائياً .

١٥ ـ النفير : « مجلّة أسبوعيّة أدبيّة غير سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول حامد محمّد محسنة ».

مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ١٩٥٤/٨/٧ ، وباشرت الصدور على الأثر . وفي ١٩٥٥/١١/٢٩ جاءت الموافقة على نقل ملكيّتها إلى سامي رفقة ، الذي استمرّ على رأسها حتىّ تمّ تحويلها سنة ١٩٥٧ إلى جريدة « صدى البلاد » ، وآلت ملكيّتها من جديد إلى محمّد الريّس الذي راح يصدرها كجريدة سياسيّة .

وفي أواخر عام ١٩٦٢ ، عادت « النفير» بامتياز جديد ، كمجلّة « أدبيّة إخباريّة مصوّرة لصاحبها سامي رفقة » ، بيّد أنها لم تعمّر طويلاً .

١٦ ـ الإرشاد : « مجلّة أسبوعيّة أدبيّة اجتماعيّة ، لصاحبها محمد أمين حكيم » . وهي جريدة « الإرشاد » المؤسّسة عام ١٩٣٣ . مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ١٩٥٥/٦/١٦ ، وباشرت الصدور على الأثر . وما زالت تصدر حتىّ تنازل صاحبها عن الامتياز بموجب القانون رقم (١٩٥) لعام ١٩٥٨ .

١٧ ـ الكاتب العربيّ : « مجلّة أسبوعيّة أدبيّة ثقافيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول علي بركات » . مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ١٩٥٦/٥/٢٣ ، وباشرت الصدور على الأثر . وقد جاء في أحد التقارير الرسميّة عنها أنّ القائمين عليها لا يكلّفون أنفسهم عناء البحث ، ولا يأتون بجديد ،

فمعظم موادّ مجلّتهم منقول عن المجلّات السوريّة الأخرى ، ولا سيّما مجلّات اللاذقيّة ، لذا كانت مجلّة هزيلة ومحدودة جدّاً . وقد عُطّلت في مطلع عام ١٩٥٧ ، لأنها لم تتقدّم بالكفالة الماليّة المطلوبة . ويبدو أنّه أُفرج عنها في ما بعد ، لأننا نراها في عداد الصحف التي تنازل عنها أصحابها بموجب القانون رقم(١٩٥) لعام ١٩٥٨ ، وعُوِّض على صاحبها كغيره من أصحاب الصحف .

١٨ ـ الاتّحاد العربيّ : « مجلّة أسبوعيّة أدبيّة اقتصاديّة غير سياسيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول سليم منصور ، مموّلها الياس زكّور » .

مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ١٩٥٧/١/٨ ، وصدرت لفترة وجيزة جداً . وفي ١٩٥٧/١٠/٢٢ صدر قرار إيقافها بناء على طلب صاحبها ، الذي لم يلبث ان تنازل عن الامتياز في أواخر العام ١٩٥٨ . وفي عام ١٩٦٢ حاول صاحب المجلّة تجديد الامتياز ، فرُفض طلبه بقرار صادر في ١٩٦٢/١٢/١٣ . ثمّ أعاد الكرّة وتقدّم بطلب استرحام في آذار سنة ١٩٦٣ ، إلا أنّه لم يلقَ أيّ استجابة من المراجع المختصّة .

١٩ ـ الكاتب : « مجلّة أسبوعيّة أدبيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول برهان سلفو » . مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في أواخر عام ١٩٦٢ . ولسنا نملك عنها أيّ معلومات أخرى .

حمص

١ ـ جادّة الرشاد : « مجلّة شهريّة اجتماعيّة أخلاقيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول حنّا خبّاز » .

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أواخر كانون الثاني عام ١٩٢٣ ، ويقع في ٢٤ صفحة من القطع الصغير . وقد بدأ بمقدّمة بسط فيها الكاتب الأسباب الداعية إلى تأسيس هذه المجلّة ، ثمّ انتقل إلى توزيع موادّها ، فقال : « قاصداً أن أنشر فيها : أوّلاً أخبار طوافي حول الأرض وأوصاف الجاليات السوريّة التي زرتها . ثانياً : الفوائد التاريخيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة عن كلّ بلد غشيته . ثالثاً : بسط المذاهب الاجتماعيّة العلميّة الحديثة . رابعاً : التبسّط في فلسفة الاجتماع البشريّ وتجلية مقالاته إلى اللغة العربيّة . خامساً : ملخّص تاريخ الشهر سياسيّاً وعمرانيّاً . سادساً : أخبار الوطن للمهجر والمهجر للوطن . . . » .

أمّا الأبواب والمقالات الواردة في هذا العدد فهي : « باب الأخلاق ـ باب الآداب : قصيدة في سان باولو . باب الأجتماع : راقيات الأمم ـ باب الفلسفة : ترابط الكائنات ـ باب الفكاهات ـ باب العلميّات ـ أخبار الشهر » . وهذه الأبواب تكاد تكون ثابتة في المجلّد الأوّل ، ثمّ أُلحق بها في المجلّد الثاني « باب الاختراع » و « باب الاشتراكيّة » . ويبدو لنا الكاتب متأثّراً بالثقافات الغربيّة ، والفكر الاشتراكيّ . وهو يُكثر ، إلى جانب المقالات والبحوث ، من القصص والروايات المسلسلة المنقولة عن الآداب الغربية . وقد لقيت هذه المجلّة في حينها إقبالاً من القرّاء وإعجاباً من النقّاد ، وقرّظتها عدّة مجلّات كبرى ، منها « المقتطف » التي قالت بعد صدور العدد الأوّل : « يجعل مجلّته منتدى لنشر أخبار طوافه حول الأرض ، وأوصاف الجاليات السوريّة التي زارها ، وبسط المذاهب الاجتماعيّة والعلميّة الحديثة ، والتبسّط في فلسفة الاجتماع البشريّ . والعدد الأوّل حافل بالمقالات المفيدة في مختلف العلوم والفنون » .

وقد لاحظنا أنّ أعداد هذه المجلّة اتّسعت وازدادت حجمًا في عامها الثاني ، وصار عددها الواحد يقع في (٨٠ ـ ١٠٠) صفحة ، إلّا أنها راحت تجمع كلّ عددين معاً في جزء واحد . فهنالك مثلاً العددان الخامس والسادس لشهري تشرين

الثاني وكانون الأوّل من عام ١٩٢٤ ، جُمعا معاً في عدد مزدوج يقع في ١١٢ صفحة . وكذلك لاحظنا أنّ مجلّد السنة الثانية يتألّف من ستّة أعداد فقط . وقد قُدِّر لهذه المجلّة أن تستمّر عدّة سنوات .

٢ـ دوحة الميماس : هي مجلّة أدبيّة فنّيّة أصدرتها السيّدة ماري شقرا في نيسان عام ١٩٢٨ ، وهي تُعدّ أوّل مجلّة تصدرها امرأة في حمص ، فاهتّمت بالنسائيّات والمجتمع الحمصيّ ، وساهمت في الدفاع عن المرأة . وقد لاحظنا أنّها مستمرّة في عامها الثاني ، لكنّنا لا نعرف متى كان توقّفها .

٣ ـ البحث : هي « مجموعة أدب وفنّ واجتماع ، تصدرها الشبيبة الحمصيّة » . صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة خلال عام ١٩٣١ (لم يُذكر الشهر) ، وهو يقع في أربعين صفحة من القطع الصغير ، ويحوي موضوعات مختلفة . لكنّ هذه المجلّة لم تكن ذات شأن في عالم الصحافة ، ولم تعمرّ طويلاً .

٤ ـ الحبّ والسلام : « مجلّة كاثوليكيّة شهريّة مصوّرة ، تبحث في الدين والعلم والتهذيب وأمجاد الأمّة السريانيّة ، وتصدر عن المطرانيّة السريانيّة الكاثوليكيّة بحمص » .

صدر اوّل أعداد هذه المجلّة في مطلع عام ١٩٣٦ . وهي ، كما بدا من تعريفها ، مجلّة دينيّة توجيهيّة تُوزّع على أبناء الطائفة ، وتنشر أخبارهم خاصّة ، والأخبار الكاثوليكيّة عامّة . ولّما كانت هذه المجلّة نشرة دينيّة ، فهي ليست ثابتة الدوريّة، شأنها كشأن النشرات الأخرى ، التي قد تصدر هذا الشهر وتتوقّف الشهر التالي ، فتصدر تارة شهريّة وطوراً كلّ شهرين ، وحيناً تكون فصليّة .

كانت مجلّة « الحبّ والسلام »تُطبع في مطبعة القدّيس بولس في حريصا » بقطع (٢٤× ١٦ سم) ، ويقع عددها الواحد في ٤٨ صفحة . ولسنا نعلم كم استمرّت .

٥ ـ الحبّ في المحاكم : اسم طريف لمجلّة « أدبيّة فنّيّة اجتماعيّة »، أصدرها إسكندر الرياشي وتوفيق الشامي في الثالث من أيلول عام ١٩٣٨ ، غير أنّها لم تكن ذات شأن في عالم الصحافة ، ولم تعمّر طويلاً .

٦ ـ الميتم : مجلّة أسبوعيّة أصدرها الميتم الإسلاميّ في حمص بموجب امتياز صادر في ١٩٤٦/٥/٢٦ ، على أن تعالج الموضوعات الخلقيّة والعلميّة والتربويّة ، وأُسندت إدارتها الى كمال النجارّ . وفي مطلع عام ١٩٤٧ غيرّ القائمون عليها تسميتها ، فصارت تُدعى « الأمل » .

٧ ـ الهدىٰ : « مجلّة أسبوعيّة اجتماعيّة أدبيّة إخباريّة مصوّرة غير سياسيّة ، صاحبها ورئيس تحريرها عبد السلام حيدر ، مديرها المسؤول زياد الكسم » .

صدرت هذه المجلّة لأوّل مرّة خلال عام ١٩٤٦ ، واستمرّت حتىّ نيسان عام ١٩٤٩ حين عطلّها انقلاب حسني الزعيم . وفي ١٩٥١/١/٢٣ حصل صاحب هذه المجلّة على امتياز جديد بإصدارها ، وباشرت الصدور في العام نفسه ، واستمرّت تصدر بانتظام عدّة سنوات . غير أنهّا توقّفت بعض الوقت خلال عام ١٩٥٦ لالتحاق صاحبها بإحدى الوظائف في الدولة . وفي أيلول من العام نفسه آلت ملكيّة هذه المجلة إلى شعيب الرفاعي الذي أصدرها حتىّ عام ١٩٥٨ ، حيث تنازل عن الامتياز في ١٩٥٨/١٢/٢٤ بموجب القانون رقم ١٩٥ .

بدأت هذه المجلّة الصغيرة ـ التي هي أقرب إلى الجريدة ـ بالصدور في ثماني صفحات من القطع المتوسّط . وكانت تشتمل على زاوية مهمّة تحت عنوان « سوانح » يحرّرها محيي الدين الدرويش . أمّا موضوعاتها فهي عامّة ومتنوّعة .

٨ ـ الأمل : « مجلّة أسبوعيّة ثقافيّة تربويّة صاحب امتيازها ومديرها المسؤول كمال النجّار » .وهي مجلّة « الميتم » سابقاً . باشرت هذه المجلّة صدورها في مطلع عام ١٩٤٧ ، ثمّ لم تلبث ان تحوّلت بعد فترة وجيزة إلى مجلّة شهريّة . وفي ١٩٤٩/٧/١٠ انتقلت ملكيّة المجلّة من الميتم الإسلاميّ إلى الدكتور كمال رحيمة ، واستمرّت تصدر بشكل متقطعّ حتىّ توقّفت . وتلا ذلك قرار تعطيلها نهائيّاً في ١٩٥٢/٣/١٣ بسبب القصور .

٩ ـ السنا : « مجلّة اقتصاديّة عمّاليّة أدبيّة نصف شهريّة ، صاحبها ومديرها المسؤول اليان الطرابلسي » . مُنح الطرابلسي امتيازاً بإصدار مجلّته في ١٩٥٣/١٢/٩ ، وباشرت الصدور في أوائل عام ١٩٥٤ غير أنّ ملكيّتها آلت في ١٩٥٤/١/٣٠ إلى عبد الحميد الحلو ، ثمّ في العام التالي إلى مختار الحسيني ،

وبـاتت تصدر أسبـوعيّـة . لكنّ هـذه المجلّة بقيت محدودة الانتشـار ، متقـطّعـة الصدور ، فتوقّفت في كانون الأوّل عام ١٩٥٥ . ثمّ يبدو لنا أنها نُقلت عام ١٩٥٦ إلى دمشق .

١٠ ـ الينبوع : « مجلّة أدبيّة أسبوعيّة ، صاحب امتيازهـا محمّد البـدويّة ، مديرها ورئيس تحريرها عبد الودود التيزيني » . حصل صاحب هذه المجلّة على امتياز إصدارها في ١٩٥٦/٥/٢٦ ، وباشرت الصدور في العام نفسه . غير أنّها توقّفت في مطلع عهد الوحدة عام ١٩٥٨ ، واستمرّت متوقّفة حتّى عام ١٩٦٢ ، حيث أُعيد امتيازها باسم « الينبوع الجديد » لصاحبها ممدوح القصير ومديرها السابق عبد الودود التيزيني ، غير أنّها هذه المرّة لم تستمرّ طويلاً . ويبدو أنّها عادت إلى الحياة عام ١٩٦٥ ، لأنّ بـين يدينـا العدد رقم ٥٩ من السنـة الثانيـة وتاريخـه ١٩٦٦/٨/٢٧ ، وهو يقع في ٣٤ صفحة من القطع المتوسط . وقد أهملها القائمون على أمرها حتّى عُطّلت نهائيّاً في ١٩٦٧/٦/٣ بسبب القصور .

١١ ـ مساء الخير : « مجلّة اسبوعيّة أدبيّة اجتماعيّة ، صاحبها الدكتور عبد الرحمن الترجـمان ، مـديرهـا المسؤول صفـا حـاكمي » ، تـاريـخ امتيـازهـا ١٩٥٧/٧/٢١ . صدرت هذه المجلّة بشكل متقطّع ، إلى أن تنازل صاحبها عن امتيازها في كانون الأوّل عام ١٩٥٨ ، بموجب القانون رقم (١٩٥) .

١٢ ـ الخمائل : « مجلّة أسبوعيّة أدبيّة جامعـة تصدر في حمص ، صـاحب امتيازها أنور الدرويش ورئيس تحريرها محيي الدين الدرويش » .

صدر العدد الأوّل من « الخمائل » في آب سنة ١٩٦٢ ، ويقع عددها الواحد في ٣٦ صفحة من قطع المجلّة الكبير . وهي مجلّة متنوّعة الموادّ ، غير أنّها تكثر من الأدبيّات بأنواعها . وقد نشطت للتحرير فيها أقلام الشبيبة الحمصيّة ، لكنّها لم تعمّر أكثر من ثلاث سنوات .

حماة

١ ـ المجلّة البيطريّة : مجلّة شهريّة أصدرها فائق الخطيب في أوّل شباط عام ١٩٢٣ . ومن عنوان هذه المجلّة يُفهم أنهّا كانت تتناول القضايا المتعلّقة بالماشية والزراعة ، بيد أنهّا لم تعمّر طويلاً .

٢ـ الزراعة الحديثة : « مجلّة زراعيّة شهريّة ، منشئها وصاحب امتيازها عمر ترمانيني المدرّس في مدرسة اتّحاد الدول السوريّة » .

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في أول نيسان عام ١٩٢٤ ، وهو يقع في ٥٢ صفحة من القطع الصغير ، ويبدأ بمقدّمة في تأسيس المجلّة وغايتها ، تليها موضوعات توجيهيّة مختلفة في الزراعة وتربية الماشية . ويقع مجلّد « الزراعة الحديثة » في ٦١٦ صفحة بقطع (١٣×٢٧ سم) . وكانت هذه المجلّة تُطبع في حمص ، وتتناول كلّ ما يتعلّق بالزراعة والانتاج الزراعيّ والحيوانيّ . ويبدو أنهّا استمرّت عدّة سنوات .

٣ ـ الوحي : « مجلّة شهريّة تبحث في الأدب والدين ، صاحبا امتيازها محمود العثمان وزاكي عثمان ، مديرها المسؤول زاكي عثمان » .

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في ١٩٢٦/٨/١ . ويقع عددها الواحد في ستّ وثلاثين صفحة من القطع الصغير ، وتشكّل سنتها مجلّداً في ٤٣٢ صفحة . وكانت هذه المجلّة تكثر من المقالات الدينيّة والمواعظ . وقد وقفنا على عددها العاشر (أيّار ١٩٢٧) الذي يبدأ بمقالة عنوانها « الرجال قوّامون على النساء » . ويبدو أنّ مجلّة « الوحي » لم تستمرّ طويلاً .

٤ ـ المرأة : « مجلّة علميّة نسائيّة شهريّة ، صاحبة امتيازها نديمة الصابوني ومديرها المسؤول عطا الله الصابوني » . وهي أوّل مجلّة نسائيّة في مدينة حماة .

صدر العدد الأوّل من « المرأة » في ٣١ تشرين الأوّل عام ١٩٣٠ ، ويقع في ٣٢ صفحة من القطع الصغير . وقد بدأته صاحبة المجلّة بمقدّمة جاء فيها : « ذهب بعض الباحثين إلى وجوب بقاء المرأة على الفطرة الطبيعيّة زاعماً أنّ الخير في عدم تعليمها . . . وذهب بعضهم إلى ضرورة مساواة المرأة بالرجل في

جميع نواحي الحياة . . . بقيت المرأة المسلمة أمام هذه التناقضات حائرة مضطربة لا تدري في أيّ طريق تسير . . . فأخرجت هذه المجلّة لتكون وسطاً صالحاً لمباحث السيّدات الفاضلات ، وإنّ المجلّة تفتح أبوابها لكلّ فاضل . . . » . فالمجلّة إذاً مجلّة نسائيّة ، وستُعنى بشؤون المرأة عناية خاصّة ، بيد أنها لا تهمل الأدب والبحوث الاجتماعيّة وأخبار المجتمع .

أمّا عددها الثاني فصدر في ١٩٣٠/١١/٣٠ ، وبدأ بمقالة افتتاحيّة دبّجها رجل القانون فايز الخوري في حقوق المرأة المسلمة . وهو يعرض في مقالته هذه لمشكلات المرأة عامّة ، وأبرزها التعليم والحجاب والحقوق المدنيّة والسياسية . وفي العدد مقالة في الخنساء ، وأخرى في ليلى الأخيليّة ، وثالثة طبّيّة ، ومتفرّقات اجتماعيّة . ويقع هذا العدد في ٦٤ صفحة صغيرة . أمّا طباعة مجلّة « المرأة » فكانت في مطبعة الإصلاح بحماة .

وقد استطعنا أن نقف على أعداد عامين من عمر هذه المجلّة ، ولسنا نعلم متى كان توقّفها . غير أنّنا نلاحظ أنها ظهرت عام ١٩٤٧ بامتياز جديد في دمشق ، بعد فترة انقطاع لا نعلم مداها .

٥ ـ سفر حماة : مجلّة شهريّة أصدرها عبد الرحمن عيّاش في أيلول عام ١٩٤٤ . ولم تتوافر لنا معلومات دقيقة عنها ، إنّما يمكن الجزم بأنها بقيت محدودة الانتشار ، ولم تستمرّ طويلاً .

٦ ـ النواعير : « مجلّة شهريّة مصورّة تصدرها الرابطة الثقافيّة في حماة » ، وهي « مجلّة أدب وعلم واجتماع ، مديرها المسؤول عثمان الشقفيّ » . صدر عددها الأوّل في خريف عام ١٩٤٤ ، ويقع عددها الواحد عموماً في ٢٤ صفحة من القطع الكبير (قطع المجلّة) . ويبدو أنها توقّفت قليلاً بعد ذلك ، إذ عادت الرابطة الثقافيّة إلى الحصول على امتياز جديد في ١٩٤٦/٦/١٨ ، بإصدار « النواعير » كمجلّة أسبوعيّة غير سياسيّة ، وبقي الشقفي مديراً مسؤولاً عنها . ثم تحوّلت في ما بعد إلى نصف شهريّة ، واستمرّت هكذا حتىّ تنازل صاحبها عن امتيازها في ١٩٥٨/١٢/١٦ بموجب القانون رقم (١٩٥)

٧ ـ صدى النواعير : « مجلّة أدبيّة علميّة اجتماعيّة نصف شهريّة ، صاحبها

ومديرها المسؤول عبد الحميد عدي » . حصل عبد الحميد عدي على امتياز بإصدار مجلّته هذه في ١٩٥٠/٢/٢٦ . ومنذ أن باشرت صدورها في نيسان من العام نفسه حوّلها صاحبها إلى أسبوعيّة ، ثمّ لم يلبث ان تنازل عن الامتياز في تموّز عام ١٩٥٣ لعثمان الشقفي الذي أدمجها في مجلّة « النواعير » .

٨ ـ الرائد العربيّ : « مجلّة ثقافيّة أدبيّة شهريّة ، صاحب امتيازها ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها محمود اللبأن » .

صدر قرار الترخيص بإصدار هذه المجلّة في ١٩٥٤/١٢/٢٢ ، وباشرت الصدور على الأثر . غير أنها لم تلبث ان حُوّلت في ١٩٥٥/٣/٣٠ إلى مجلّة شهريّة ، واستمرّت على هذه الحال . وفي ١٩٥٨/١/٢١ تنازل صاحبها عن امتياز إصدارها للدكتور منير الأسود ، الذي تسلّم أعباء إدارتها ورئاسة تحريرها حتّى صدور القرار رقم (١٩٥) ، فوقّع صكّ تنازل وإبراء عامّ بتاريخ ١٩٥٩/٢/١٦ .

٩ ـ الهدف : صدرت هذه المجلّة لأوّل مرّة سنة ١٩٥٥ جريدة أسبوعيّة ، ثمّ حوّلها صاحبها إلى مجلّة منذ العام ١٩٥٦ . ومن الأعداد المتوافرة بين يدينا لعام ١٩٥٧ ، نلاحظ أنّها كانت تصدر في ٣٤ صفحة من القطع المتوسّط ، وتجمع الأخبار السياسيّة إلى أخبار المجتمع والفنّ والمقالات المتنوّعة . وفي العام نفسه آلت ملكيّتها إلى مسلم يونس ، الذي أسند أعباء إدارتها إلى محمّد رياض الإمام . ثمّ آل امتيازها في ما بعد الى محمّد باكير البرازي ؛ لكنّها عُطّلت تعطيلاً نهائيّاً ، ومُنعت من الصدور في أواخر العام ١٩٥٧ لدعوتها اليساريّة المتطرّفة . وحين تراجعت وزارة الداخليّة عن موقفها ، وأفرجت عنها في ١٩٥٩/١١/٢١ ، رفض صاحبها إعادة إصدارها . وما زالت محتجبة حتّى عام ١٩٦٢ ، حيث ظهرت كجريدة ، لكنْ لم يُسمح لها بالاستمرار لأسباب قانونيّة .

القامشلي

١ ـ الخابور : « مجلّة أسبوعيّة علميّة قانونيّة اجتماعيّة توجيهيّة ، صاحبها ومديرها المسؤول سعيد أبي الحسن » .

مُنح صاحب هذه المجلّة إمتياز اصدارها في ١٩٥٠/١١/٣٠ ، وباشرت الصدور في شباط ١٩٥١ . ومنذ صدور العدد الأوّل حوّلها صاحبها إلى نصف شهريّة ، وجعلها « تبحث في العلوم القانونيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة » ، وتسلّم بنفسه رئاسة تحريرها ، بينما أسند إدارتها إلى يعقوب شلمي . ومع ذلك فقد اعتمد في تحريرها على نفر من « الحقوقيّين والمزارعين والمهندسين » . ويقع العدد الواحد من أعداد السنة الأولى في ٥٤ صفحة من القطع الصغير. أمّا موادّ هذه المجلّة فكانت الموضوعات الاقتصاديّة والتجاريّة والزراعيّة والصحّيّة . وكان يصدر عنها في أحيان كثيرة أعداد مزدوجة كلّ شهر أو شهرين . ويبدو أنّها استمرّت تصدر ، مع بعض فترات التعطيل ، حتّى عام ١٩٥٦ ، حيث حُوّلت إلى اسم « المواكب » .

٢ ـ المواكب : « مجلّة ثقافيّة نصف شهريّة ، صاحبا امتيازها سعيد أبي الحسن ويوسف قره باشي » . والمواكب هي مجلة « الخابور » نفسها ، ثمّ تحويلها إلى اسمها الجديد في ١٩٥٦/٢/٢٨ ، وصدر عددها الأوّل في ١٩٥٦/٣/١٥ ، وهو يقع في ٣٦ صفحة من القطع المتوسّط ، ويحوي موضوعات متنوّعة . ويبدو أنّ هذه المجلّة استمرّت عدّة سنوات .

٣ ـ البراعم : مجلّة أصدرتها ، في آذار عام ١٩٦٠ ، الندوة الأدبيّة في المركز الثقافيّ العربيّ في القامشلي . ولسنا نعلم كم استمرّت .

٤ ـ الإصلاح : « مجلّة أدبيّة اقتصاديّة أسبوعيّة ، صاحبها ورئيس تحريرها إسكندر سفر ، مديرها المسؤول عزّة عبد الرزّاق » .

مُنح صاحب هذه المجلّة امتياز إصدارها في ١٩٦١/٢/٢٣ ، ولم تصدر إلاّ وجيزاً ، إذ توقّفت في منتصف آيّار من العام نفسه ، بسبب بعض الخلافات بين القائمين على أمرها .

٥ ـ صدى الخابور : مجلّة أسبوعيّة زراعيّة اقتصاديّة، أصدرها محمّد نزار الأبرش في أواخر عام ١٩٦٢ ، بيد أنها لم تستمرّ طويلاً .

الحسكة

١ ـ الرسالة الزراعيّة : « مجلّة تبحث في شؤون الزراعة والاقتصاد ، وتدافع عن حقوق المزارعين ، تصدرها غرفة زراعة الحسكة وتُوزّع مجّاناً » . صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في مطلع عام ١٩٥٢ . وكان عددها يقع في (١٦٠ ـ ١٨٠) صفحة ، وأحياناً يصدر هذا العدد كلّ شهرين مرّة . والمجلّة تعرض لقضايا الزراعة والاقتصاد ، وتُعدّ في الحسكة وتُطبع في حلب . ويبدو أنّها استمرّت عدّة سنوات .

٢ ـ مجلّة ثانويّة الحسكة : هي مجلّة فكرية مدرسيّة ، أصدرتها ثانويّة الحسكة عام ١٩٥٥ بإشراف صلاح الدين موسى . وكانت تعرض للمناهج وأخبار الطلبة والتعليم ، كما كانت مسرحاً لأقلام أساتذة الثانويّة وطلبتها .

دير الزور

١ ـ صوت الفرات : مجلّة أسبوعيّة أصدرها المحامي عبد القادر عيّاش في تشرين الأوّل عام ١٩٤٥ ، ويقع عددها الواحد في ٢٤ صفحة ، وأحياناً ثماني صفحات من قطع المجلّة الكبير . وكان المحامي عيّاش وقتئذٍ مديراً مسؤولاً ورئيساً لتحريرها . أمّا موضوعاتها آنذاك فقد اقتصرت على شؤون دير الزور ووادي الفرات . بقيت هذه المجلّة تُطبع في مطبعة قديمة في دير الزور حتّى عام ١٩٤٧ ، ومنذ ذلك الحين اشترى صاحبها مطبعة خاصّة بها وراح يطبعها فيها . غير أنّها عُطّلت بعد الانقلاب الأوّل ، وبقيت هاجعة حتّى عام ١٩٥٤ . ففي الحادي عشر من كانون الثاني مُنح المحامي عيّاش امتيازاً جديداً بإصدار مجلّته ، وعُرّفت على الشكل التالي « مجلّة ثقافيّة شهريّة تصدر بدير الزور ، صاحبها ورئيس تحريرها المحامي عبد القادر عيّاش ، مدير إدارتها عدنان سليم بكر » .

وحين عادت « صوت الفرات » عام ١٩٥٤ ، صدرت أسبوعيّة لفترة من الوقت ، ثمّ تحوّلت الى شهريّة بقطع (٢٤×١٧ سم) ، وبحجم يراوح بين ٤٠ و

٦٠ صفحة . ثمّ ازداد عدد صفحاتها بعد عام ١٩٥٨ ، واستمرّت تصدر بانتظام طوال سني الوحدة والانفصال دون توقّف . ثمّ واظبت على الصدور بعد ١٩٦٣/٣/٨ ، وما زالت مستمرّة . وتُعدّ اليوم الصحيفة أو المجلّة الوحيدة في المدن الشماليّة الشرقيّة من سوريّة .

طُبعت هذه المجلّة بعد استئناف إصدارها عام ١٩٥٤ في دير الزور ، ثمّ صارت تطبع في دمشق ، وتختلف صفحاتها وموضوعاتها من عدد لآخر . وما زال المحامي عبد القادر عيّاش يكافح بصبر في سبيل هذه المجلّة ، فهو الذي يحرّر معظم موادّها ، ويسهر على إخراجها ، ويعاني الضيق المادّيّ أحياناً بسببها . أمّا موضوعات « صوت الفرات » فهي تجمع بين المسائل الأدبيّة والاجتماعيّة والعمرانيّة وأخبار وادي الفرات ودراسة طبيعته وأحواله وعاداته .

أنطاكية

١ - الدليل العربيّ : « مجلّة أدبيّة أخلاقيّة اجتماعيّة ، صاحبها معروف حيدر ومديرها المسؤول يوسف الغانم » .

صدر العدد الأوّل من هذه المجلّة في الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٣١ . وهي مجلة شهريّة مجلّدها عشرة أعداد ، في حين يقع عددها الواحد في ٩٠ - ١٠٠ صفحة . أمّا موادّها فموزّعة بين قصائد شعريّة ومقالات أدبيّة ، وقصص مترجمة ، وموضوعات اجتماعيّة ، ومقتطفات من المجلّات والجرائد ، وأخبار أنطاكية . . ولسنا نملك معلومات دقيقة عن مدىٰ استمرار هذه المجلّة .

صافيتا

١ - التجدّد : « مجلّة أدب وفنّ واجتماع وفكاهة ، صاحبها ومديرها المسؤول أديب طيّار » . صدر عددها الأوّل في آذار عام ١٩٢٧ ، وهو يقع في ٦٤ صفحة من القطع الصغير ، ويحوي موضوعات مختلفة . وقد وقفنا على عدّة أعداد من هذه المجلّة ، بيد أنها لم تستمرّ طويلاً .

السلميّة

١ ـ الغدير : هي « مجلّة ثقافيّة فكريّة نصف شهرية ، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها أحمد إدريس » . صدر عددها الأوّل في ٢٥ كانون الأوّل عام ١٩٥٥ . ويبدو أنهّا لم تعمّر طويلاً ، إذ نرى صاحبها يحصل على امتياز جديد بإصدارها في مطلع عام ١٩٦٣ ، لكنّنا نرجّح أنهّا لم تبصر النور ثانيةً .

القدموس

١ ـ الباستيل الجديد : أصدرها فؤاد شمالي ، وزهران غـريّب في قلعة القدموس ، بتاريخ ١٩٢٧/٩/١٠ . وقد صدر منها عددان خطّيّان ليس غير ، وهما بالعربيّة والأرمنيّة . وكانت هذه النشرة الخطّيّة لسان حال بعض المعتقلين السياسيّين اللبنانيّين المبعدين الى قلعة القدموس .

ملحق رقم -٢-

فهرس الصحف وأماكن وجودها

أوّلاً ــ فهرس الجرائد

١ ــ آخر دقيقة: دمشق ١٩٤٦.

٢ ــ آخر دقيقة: حلب ١٩٥٦.
دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (١٩٥٦ــ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (١٩٦٠ وما بعد)

٣ ــ الآمال: حلب ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٤ ــ أبو العلاء المعرّي: دمشق ١٩٢٤.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الثاني)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة (عشرة أعداد).

٥ ــ أبو النواس: دمشق ١٩٢٢.

٦ ــ أبو النواس: دمشق ١٩٢٨.
د الكتب الوطنيّة ــ بيروت (عدد واحد).

٧ ــ أبو النواس العصريّ: دمشق ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الثالث).

٨ ــ أتايولو: أنطاكية ١٩٣٨.

٩ ــ الاتّحاد: حلب ١٩٢٦.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

١٠ ــ الاتّحاد: دمشق ١٩٥٥.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلّد الأوّل).

١١ ــ الاتّحاد: حلب ١٩٥٦.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد ٢٨٢).

١٢ ــ الاتّحاد الثقافيّ: حلب ١٩٤٤.

١٣ ــ الاتّحاد الصحافيّ: دمشق ١٩٣٦.

١٤ ــ الأحرار: دمشق ١٩٤٦.

١٥ ــ الإخاء: حماة ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (عددان)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدد واحد).

١٦ ــ الأخبار: دمشق ــ؟
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (خمسة مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٤ ــ ١٩٦٣)، دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (١٩٥٤ ــ ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد ٥٩٩٩).

١٧ ــ أخبار الأسبوع: دمشق ١٩٥٤.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٥).

١٨ ــ أخبار الساعة: دمشق ١٩٥٤.

١٩ ــ أخبار النهار: دمشق ١٩٥٦.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلّد الأوّل).

٢٠ ــ الأدهميّة: جبلة ١٩٢٨.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢١ ــ الأردنّ: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٢ ــ الإرشاد: اللاذقيّة ١٩٣٣.

٢٣ ــ الأسبوع: دمشق ١٩٤٩.

٢٤ ـ الأسبوع: دمشق ١٩٥٢.

٢٥ ـ الاستقلال: دمشق ١٩٢٨.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد ٢١٨).

٢٦ ـ الاستقلال: اللاذقيّة ١٩٥٤.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٥)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٦ و١٩٥٨).

٢٧ ـ الاستقلال العربيّ: دمشق ١٩١٨.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (أربعة أعداد).

٢٨ ـ الاستقلال العربيّ: دمشق ١٩٣٧.
مكتبة الجامعة الأميركية ـ بيروت (١٩٣٧ ـ ١٩٤١ مكروفيلم).

٢٩ ـ الاشتراكيّة: دمشق ١٩٦٢.

٣٠ ـ الإصلاح: حلب ١٩٤٢.
دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥١ ـ ١٩٥٢)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

٣١ ـ الأصمعيّ: دمشق ١٩٢٦.
دار الكتب المصريّة ـ القاهرة (٢٧ تموز ـ ٢٢ آب ١٩٢٦)
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الرابع).

٣٢ ـ الاعتدال: اللاذقيّة ١٩٢٤.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الرابع).

٣٣ ـ الإعلانات: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة أعداد).

٣٤ ـ ألف باء: دمشق ١٩٢٠.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (تسعة مجلدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (عدّة مجلّدات)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد)، المكتبة الوطنيّة ـ باريس.

٣٥ ـ ألف باء النضال: دمشق ١٩٥٢.

٣٦ ـ الأمّة: حلب ١٩٢٠.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (المجلّد الأوّل).

٣٧ ـ الأمّة: دمشق ١٩٢٩.

٣٨ ـ الأمّة العربيّة: حلب ١٩٤٩.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

٣٩ ـ الأمّة العربيّة: دمشق ١٩٥٠.

٤٠ ـ الأنباء: دمشق ١٩٢٦.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٢٩)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الثاني).

٤١ ـ الأنباء: دمشق ١٩٤٩.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

٤٢ ـ الأنباء: دمشق ١٩٥٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (المجلّد الأوّل)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧).

٤٣ ـ الإنشاء: دمشق ١٩٣٦.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (سبعة مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٠ ـ ١٩٥٨)، المكتبة الوطنيّة ـ باريس.

٤٤ ـ أنطاكية: أنطاكية ١٩٢٧.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٤٥ ـ الانقلاب: دمشق ١٩٤٩.

٤٦ ـ الأهالي: حلب ١٩٢٨.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٣٠ ـ ١٩٣١)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٢٨ ـ ١٩٣٠)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٤٧ ـ الأيّام: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أربعة عشر مجلّداً)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (ثلاثة مجلّدات)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٨ ـ ١٩٦٢)، مكتبة سامي

العينتابي ـ حلب (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (مجلّدان)، مكتبة الجامعة الأميركية ـ بيروت (١٩٦٢ ـ ١٩٦٣).

ـ ب ـ

٤٨ ـ بردى: دمشق ١٩٤٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (تسعة مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٠ ـ ١٩٥٨)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٤٩ ـ البعث: دمشق ١٩٤٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثلاثة مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ و١٩٦٣ وما بعد)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٥٠ ـ ١٩٥١ و١٩٦٣ وما بعد)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٦٥ وما بعد)، دار الطليعة ـ بيروت (١٩٤٦ ـ ١٩٥٥)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة.

٥٠ ـ برق الشمال: حلب ١٩٤٦.
مستودع وزارة الإعلام دمشق ـ (١٩٥٢ ـ ١٩٥٧)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥١ ـ ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدّة مجلّدات).

٥١ ـ البرلمان: دمشق ١٩٣٨.

٥٢ ـ البريد السوريّ: حلب ١٩١٩.
دار الكتب الوطنية- حلب (١٩٤٥- ١٩٥٣)، مكتبة سامي العينتابي- حلب (ثلاثة أعداد)، دار الكتب الوطنيّة- بيروت (العدد الأوّل).

٥٣ ـ بريد الشرق: دمشق ١٩٢٤.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

٥٤ ـ البلاد: اللاذقيّة ١٩٥٢.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٣ ـ ١٩٥٦).

٥٥ ـ البلاد: اللاذقيّة ١٩٥٨.

٥٦ ـ البلاغ: دمشق ١٩٥١.

٥٧ ـ البلد: دمشق ١٩٤٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٠ ـ ١٩٥١)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٤٨).

٥٨ ــ البناء: (دمشق ١٩٥٢).
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (مجلّدان)، مكتبة الجامعة الأميركية ــ بيروت (١٩٥٢ ــ ١٩٥٣ مكروفيلم).

٥٩ ــ البناء الجديد: دمشق ١٩٥٤.
مكتبة الجامعة الأميركية ــ بيروت (١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ مكروفيلم).

٦٠ ــ البيان: دمشق ١٩٥٤.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (مجلّد واحد).

٦١ ــ البيان: حمص ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أربعة أعداد).

ــ ت ــ

٦٢ ــ التحرير: دمشق ١٩٥٦.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٧)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلّد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد ٣١١).

٦٣ ــ التحرير العربيّ: دمشق ١٩٥٣.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (المجلّد الأوّل)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلد الأول).

٦٤ ــ التربية: حلب ١٩٤٧.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (أربعة مجلّدات)، دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (١٩٥٣ ــ ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (١٩٤٨).

٦٥ ــ الترقّي السوريّ: حلب ١٩٢٣.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٦٦ ــ التعارف: حمص ١٩٥٥.

٦٧ ــ التعاضد: دمشق ١٩٣٠.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الخامس).

٦٨ ــ التقدّم: حلب ١٩١٩.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (مجلّدان).

٦٩ ــ التنبيه: حمص ١٩١٨

٧٠ ـ التوفيق: حماة ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٧١ ـ التوفيق: حمص ١٩٤١.

ـ ث ـ

٧٢ ـ الثعبان: حلب ١٩٢٦.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٧٣ ـ الثورة: دمشق ١٩٦٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٣ وما بعد)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٦٣ وما بعد)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٦٣ وما بعد)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٦٦ وما بعد)، المكتبة الوطنيّة ـ باريس.

ـ ج ـ

٧٤ ـ الجامعة: دمشق ١٩٤٦.

٧٥ ـ الجبل: السويداء ١٩٤٢.

٧٦ ـ الجبل: دمشق ١٩٤٩.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (ثلاثة مجلّدات).

٧٧ ـ الجريدة الرسميّة لدولة العلويّين: اللاذقيّة ٢٦ ١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

٧٨ ـ جريدة الجرائد العالميّة: دمشق ـ؟
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦١).

٧٩ ـ الجزيرة: دمشق ١٩٣٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٣٥٣ ـ ١٣٥٦هـ) ، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة (١٩٣٦ ـ ١٩٣٨).

٨٠ ـ الجلاء: اللاذقيّة ١٩٤٦.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٥).

٨١ ـ الجماهير: حلب ١٩٥٤.

٨٢ ـ الجماهير: دمشق ١٩٥٩.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (المجلّد الأوّل)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (المجلّد الأوّل).

٨٣ ـ الجماهير العربيّة: حلب ١٩٦٥.
دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٦٥ ـ ١٩٦٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (المجلّد الأوّل).

٨٤ ـ الجمهور: دمشق ١٩٥٤.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٥ ـ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٥ ـ ١٩٥٨)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٦ ـ ١٩٥٨)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٨٥ ـ الجمهور العربيّ: حلب ١٩٥٢.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٣)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٥٣).

٨٦ ـ الجمهوريّة: حلب ١٩٤٦.

٨٧ ـ الجمهوريّة: دمشق ١٩٥٠.

٨٨ ـ الجهاد: السويداء ١٩٦٢.

٨٩ ـ الجهاد العربيّ: حلب ١٩٤٦.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٥)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٣ ـ ١٩٥٦)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٤٦).

٩٠ ـ الجيل: دمشق ١٩٤٦.

٩١ ـ الجيل الجديد: دمشق ١٩٥٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥١ ـ ١٩٥٢)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٥٠ ـ ١٩٥٢).

ـ ح ـ

٩٢ ـ الحاكميّة: دمشق ١٩٢٤.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٩٣ ـ حرمون: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٩٤ ــ الحرِّيّة: دمشق ١٩٥١.

٩٥ ــ الحرِّيّة: حلب ١٩٥١.
دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (١٩٥٢).

٩٦ ــ الحرِّيّة: حلب ١٩٥٩.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلّد الأوّل).

٩٧ ــ الحرّيّة: حماة ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (خمسة أعداد).

٩٨ ــ الحسام: دمشق ١٩١٨.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٣٠)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (ثلاثة أعداد).

٩٩ ــ الحسام: دمشق ١٩٣٣.

١٠٠ ــ الحضارة: دمشق ١٩٤٦.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٠ ــ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٤ ــ ١٩٥٨).

١٠١ ــ حطّ بالخرج: دمشق ١٩٢٤.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

١٠٢ ــ الحقّ: دمشق ١٩٢٠.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

١٠٣ ــ الحقّ: دمشق ١٩٢٣.

١٠٤ ــ الحقوق السياسيّة: دمشق ١٩٤٩.

١٠٥ ــ حقوق البشر: حلب ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

١٠٦ ــ حلب: حلب ١٩١٨.

١٠٧ ــ الحمارة: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (عددان).

١٠٨ ــ حمص: حمص ١٩٢٠.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٦٠ ـ ١٩٦٦)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥١)، مكتبة الجامعة الأميركية ـ بيروت (١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ و١٩٦٠ ـ ١٩٦٦)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

١٠٩ ـ الحوادث: دمشق ١٩٣١.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (المجلّد الأوّل)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الخامس).

١١٠ ـ الحوادث: حلب ١٩٣٩.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (ثلاثة مجلّدات)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥١ ـ ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

١١١ ـ الحوت: دمشق ١٩٢٦.

١١٢ ـ الحياة: دمشق ١٩١٨.

١١٣ ـ الحياة الأدبيّة: دمشق ١٩٢٧.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١١٤ ـ الحياة المصوّرة: دمشق ١٩٢٧.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

ـ خ ـ

١١٥ ـ الخازوق: دمشق ١٩٢٨.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١١٦ ـ الخبر: اللاذقيّة ١٩٣٦.

١١٧ ـ الخبر الجديد: اللاذقيّة ١٩٤٩.

١١٨ ـ الخليج: الإسكندرونة ١٩٢٢.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١١٩ ـ الخواطر: دمشق ١٩٣٢.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

ـ د ـ

١٢٠ ـ الدستور: دمشق ١٩٣٢.

دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١٢١ ـ الدستور: دمشق ١٩٣٣.

١٢٢ ـ الدستور: حلب ١٩٣٤.

مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

١٢٣ ـ الدفاع: دمشق ١٩١٩.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٠)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٢٠)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

١٢٤ ـ الدفاع: دمشق ١٩٣٣.

١٢٥ ـ الدفاع: دمشق ١٩٣٥.

١٢٦ ـ الدفاع: اللاذقية ١٩٥٤.

مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٥).

١٢٧ ـ دمشق: دمشق ١٩٤٧.

١٢٨ ـ دمشق: دمشق ١٩٦٢.

مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

١٢٩ ـ دمشق المساء: دمشق ١٩٤٦.

مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٦٣)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٩ ـ ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

١٣٠ ـ ديار الشام: دمشق ١٩٦٢.

ـ ر ـ

١٣١ ـ الرأي: دمشق ١٩٥٥.

دار الكتب الظاهرّية ـ دمشق (١٩٥٦ ـ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٥ ـ ١٩٥٨)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (متفرّقات)، دار الكتب المصرية ـ القاهرة (١٩٥٧).

١٣٢ ـ الرأي العام: حمص ١٩٤٨.

١٣٣ ـ الرأيّ العامّ: دمشق ١٩٥٤.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٧ ـ ١٩٦٣).

١٣٤ ــ الراوي: حلب ١٩٣٩.

١٣٥ ــ الراية: حلب ١٩١٩.
دار الكتب الوطنية ــ حلب (المجلّد الأوّل)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

١٣٦ الراية: حلب ١٩٥٦.

١٣٧ ــ رسالة الجزيرة: دمشق ١٩٣٩.

١٣٨ ــ الرغائب: اللاذقيّة ١٩٢٩.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

١٣٩ ــ الرغائب: اللاذقيّة ١٩٤٠.

١٤٠ ــ الريف: دمشق ١٩٥٦.

ــ ز ــ

١٤١ ــ الزمان: دمشق ١٩٢٥.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلّد الأوّل).

١٤٢ ــ الزمان: دمشق ١٩٥٢.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (المجلّد الأوّل)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلّد الثاني).

١٤٣ ــ الزمر: اللاذقيّة ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

ــ س ــ

١٤٤ ــ الساحل: اللاذقيّة ١٩٥٢.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٦ ــ ١٩٥٧).

١٤٥ ــ السلام: حلب ١٩٢٨.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

١٤٦ ــ السلام: دمشق ١٩٥١.

١٤٧ ــ السمير: حمص ١٩٢٢.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

١٤٨ ـ السهام: دمشق ١٩٢٧.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١٤٩ ـ سوريّة: دمشق ١٩٣٠.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

١٥٠ ـ سوريّة الجديدة: دمشق ١٩١٨.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عددان).

١٥١ ـ سوريّة الشماليّة: حلب ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد)، معهد شعوب آسيا ـ لينغراد.

١٥٢ ـ السوريّ الجديد: حمص ١٩٤٦.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٢ ـ ١٩٥٧).

١٥٣ ـ السياسة: دمشق ١٩٢١.

١٥٤ ـ السياسة: دمشق ١٩٣٤.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١٥٥ ـ السياسة: دمشق ١٩٥٥.

١٥٦ ـ السياسة: حلب ١٩٥٥.

ـ ش ـ

١٥٧ ـ الشاطىء: اللاذقيّة ١٩٤٧.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٣ و١٩٥٨).

١٥٨ ـ الشام: دمشق ١٩٣١.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (المجلّد الأوّل)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (ثلاثة أعداد).

١٥٩ ـ الشام: دمشق ١٩٥٤.
مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (عدّة أعداد ـ مكروفيلم).

١٦٠ ـ الشام: دمشق ١٩٥٥.

مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٥ ـ ١٩٦٣)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

١٦١ ـ الشباب: حلب ١٩٣٦.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥١ ـ ١٩٥٢)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (متفرّقات).

١٦٢ ـ الشرق: دمشق ١٩٢٠.
دار الكتب الوطنية ـ بيروت (عدد واحد).

١٦٣ ـ الشرق: القامشلي ١٩٥٦.

١٦٤ ـ الشعب: حماة ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١٦٥ ـ الشعب: دمشق ١٩٢٧.
مكتبة الجامعة الأميركية ـ بيروت (١٩٢٧ ـ ١٩٣٧ ميكروفيلم)، دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثلاثة مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٢٩ ـ ١٩٣١)، دار الكتب الوطنية ـ بيروت (عدد واحد).

١٦٦ ـ الشعب: دمشق ١٩٤٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثلاثة مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٥٧).

١٦٧ ـ شفق: حلب ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

١٦٨ ـ الشهاب: دمشق ١٩٥٠.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

١٦٩ ـ الشورى: دمشق ١٩٣٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٥٦)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

ـ ص ـ

١٧٠ ـ الصاعقة: حلب ١٩١٨.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١٧١ ـ الصباح: دمشق ١٩٣٢.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عددان)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٣٢ مكروفيلم)، معهد شعوب آسيا ـ لينّنغراد، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد ٣١١).

١٧٢ ـ الصباح: حلب ١٩٥٢.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّد واحد)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٢ ـ ١٩٥٣).

١٧٣ ـ الصحّة العموميّة: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١٧٤ ـ الصحراء المصوّرة: دمشق ١٩٢٧.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الثالث).

١٧٥ ـ صدى الاتّحاد: اللاذقيّة ١٩٤٩.

١٧٦ ـ صدى الإسكندرونة: الإسكندرونة ١٩٢٦.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

١٧٧ ـ صدى البلاد: اللاذقيّة ١٩٥٧.

١٧٨ ـ صدى الجزيرة: دمشق ١٩٣٤.

١٧٩ ـ صدى سوريّا: حمص ١٩٢٢.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، معهد شعوب آسيا ـ لينّنغراد.

١٨٠ ـ الصدى العامّ: دمشق ١٩٦٢.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (المجلّد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

١٨١ ـ الصدى العلويّ: اللاذقيّة ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١٨٢ ـ صدى اللاذقيّة: اللاذقيّة ١٩٢٦.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٥).

١٨٣ ـ الصرخة: دمشق ١٩٥٢.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (عدّة مجلّدات)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب

(١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

١٨٤ ـ صوت البلد: حمص ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

١٨٥ ـ صوت التقدّم: حلب ١٩٤٩.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

١٨٦ ـ صوت الجزيرة: القامشلي ١٩٥٤.

١٨٧ ـ صوت الجماهير: دمشق ١٩٦٣.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدّة أعداد).

١٨٨ ـ صوت الحقّ: اللاذقيّة ١٩٣٩.

١٨٩ ـ صوت الشعب: دمشق ١٩٤٧.

١٩٠ ـ صوت العرب: دمشق ١٩٥٤.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٦٣).

١٩١ ـ صوت الناس: دمشق ١٩٦٣.

ـ ض ـ

١٩٢ ـ الضحى: حمص ١٩٤٥.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد ٨٦٩).

ـ ط ـ

١٩٣ ـ الطبل: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

١٩٤ ـ طريق الجهاد: حلب ١٩٥٠.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

١٩٥ ـ الطليعة: دمشق ـ؟
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٥٧ و١٩٦٢ ـ ١٩٦٣)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

ـ ع ـ

١٩٦ ـ العاصمة: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩١٩ ـ ١٩٢١).

١٩٧ ـ العاصي: حماة ١٩٤٥.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (خمسة مجلّدات).

١٩٨ ـ العالم: دمشق ١٩٢٥.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

١٩٩ ـ العالم: دمشق ١٩٤٧.

٢٠٠ ـ العالم العربيّ: حلب ١٩٤٧.

٢٠١ ـ العالم العربيّ: حلب ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عشرة أعداد).

٢٠٢ ـ العدل: حلب ١٩٢٠.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عددان).

٢٠٣ ـ العرب: حلب ١٩١٨.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٠٤ ـ العرب: دمشق ١٩٤٦.

٢٠٥ ـ العروبة: أنطاكية ١٩٣٧.

٢٠٦ ـ العروبة: حمص ١٩٥٥.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦).

٢٠٧ ـ العصا: دمشق ١٩٥٦.

٢٠٨ ـ عصا الجنّة: دمشق ١٩٤٧.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٠٩ ـ العصر الجديد: دمشق ١٩٥١.

٢١٠ ـ العفريت: دمشق ١٩٢٠.
دار الكتب الوطنية ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢١١ ـ العقاب: دمشق ١٩١٩.

دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢١٢ ـ العَلَم: دمشق ١٩٤٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٤٨ ـ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٢ ـ ١٩٦٣)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٦١ ـ ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٦٢ ـ ١٩٦٣).

٢١٣ ـ العمران: دمشق ١٩٢٠.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٢٣ ـ ١٩٢٦)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢١٤ ـ العمل القوميّ: دمشق ١٩٣٨.

٢١٥ ـ العهد: دمشق ١٩٥٤.

٢١٦ ـ العهد: حمص ١٩٦١.

٢١٧ ـ العهد الجديد: أنطاكية ١٩٣٩.

٢١٨ ـ العهد الجديد: حلب ١٩٥٢.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّد واحد)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (المجلّد الثاني).

٢١٩ ـ العوامل: اللاذقيّة ١٩٣٦.

ـ غ ـ

٢٢٠ ـ الغول: اللاذقيّة ١٩٣٧.

ـ ف ـ

٢٢١ ـ فتَى الشرق: حمص ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٢٢ ـ فتى العرب: دمشق ١٩٢٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣٠ و ١٩٤٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٣٠ ـ ١٩٣١)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٢٣ ـ الفجر: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٢٤ ـ الفجر: حمص ١٩٤٩.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٢ ـ ١٩٥٥).

٢٢٥ ـ الفجر الأحمر: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٢٦ ـ الفجر الجديد: حمص ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد ١٥).

٢٢٧ ـ الفداء: حماة ١٩٦١.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٢٨ ـ الفرات: حلب ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٢٩ ـ الفرات: دير الزور ١٩٣٩.

٢٣٠ ـ الفلاح: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الثاني).

٢٣١ ـ الفلق: اللاذقيّة ١٩٣٢.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٣٢ ـ الفنّ: دمشق ١٩٣٥.

٢٣٣ ـ الفنون: دمشق ١٩٢١.

٢٣٤ ـ الفنون: دمشق ١٩٥٦.

٢٣٥ ـ الفيحاء: دمشق ١٩٢٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّد واحد)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (ثلاثة مجلّدات)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد ٦٦)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة (١٩٢٣ ـ ١٩٢٥).

٢٣٦ ـ الفيحاء: دمشق ١٩٤٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثمانية مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٢ ـ ١٩٥٩)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة.

ـ ق ـ

٢٣٧ ــ القافلة: حمص ١٩٥١.

٢٣٨ ــ القانون الطبيعيّ: اللاذقيّة ١٩٤١.

٢٣٩ ــ القبس: دمشق ١٩٢٨.

دار الكتب الظاهرية ــ دمشق (١٩٢٨ ــ ١٩٣١)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٢٩ ــ ١٩٣٠).

٢٤٠ ــ القبس الجديد: دمشق ١٩٣١.

دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٣١ ــ ١٩٣٦ و١٩٤٥ ــ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٠ ــ ١٩٥٨)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ بيروت (١٩٣١ ــ ١٩٣٧ و١٩٤٨ ــ ١٩٥٨ مكروفيلم)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (ثلاثة أعداد).

٢٤١ ــ القلم: دمشق ــ؟

دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٤٨ ــ ١٩٤٩ و١٩٥١ ــ ١٩٥٢).

ــ ك ــ

٢٤٢ ــ الكتاب: دمشق ١٩٤٧.

٢٤٣ ــ الكفاح: دمشق ١٩٣٩.

دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٤٨)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٤٤ ــ الكفاح الجديد: دمشق ١٩٤٩.

دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٤٩ ــ ١٩٥٢)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٥ ــ ١٩٥٦).

٢٤٥ ــ كفاح العمّال الاشتراكيّ: دمشق ١٩٦٣.

مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٦٤ ــ ١٩٦٦)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٤٦ ــ كفاح المغرب العربيّ: دمشق ١٩٥٦.

٢٤٧ ــ الكلمة: حلب ١٩٢٤.

دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٤٨ ــ الكنانة: دمشق ١٩١٩.

دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الثاني)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

ــ ل ــ

٢٤٩ ــ اللاذقيّة: اللاذقيّة ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٥٠ ــ لسان الأحرار: دمشق ١٩٢٧.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (عددان).

٢٥١ ــ لسان الشرق: اللاذقيّة ١٩٣٣.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٥٢ ــ لسان الشعب: دمشق ١٩٥٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٦ ــ ١٩٥٧).

٢٥٣ ــ لسان العرب: دمشق ١٩١٨.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٥٤ ــ اللصّ: دمشق ١٩٢٥.

٢٥٥ ــ اللواء: الإسكندرونة ١٩٣٤.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٥٦ ــ اللواء: دمشق ١٩٥٢.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٢ ــ ١٩٥٣)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (مجلّد واحد).

٢٥٧ ــ اللواء: دمشق ١٩٦٢.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (مجلّد واحد)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٥٨ ــ لواء الجزيرة: دمشق ١٩٣٣.

ــ م ــ

٢٥٩ ــ مارج: القنيطرة ١٩٢٧.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٦٠ ــ المحيط: دمشق ١٩٢٠.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٦١ ــ المختار: دمشق ١٩٥٤.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (مجلّدان).

٢٦٢ ــ مراحل الجهاد: حلب ١٩٥١.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٣ ــ ١٩٥٤)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

٢٦٣ ــ المرسح: حلب ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (عدد واحد).

٢٦٤ ــ المرصاد: دمشق ١٩٢٨.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٦٥ ــ المرصاد: حلب ١٩٦٣.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عشرة أعداد).

٢٦٦ ــ المساء: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (عدد واحد).

٢٦٧ ــ المساء: دمشق ١٩٥٠.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (مجلّد واحد).

٢٦٨ ــ المستقبل: دمشق ١٩٢٧.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٣٠)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٢٦٩ ــ المستقبل: دمشق ١٩٣٧.

٢٧٠ ــ المصارع: دمشق ١٩٢٥.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد السابع).

٢٧١ ــ المصباح: حلب ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل)، دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (مجلّد واحد).

٢٧٢ ــ المصوّر: دمشق ١٩٢٤.

دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٧٣ ـ المعركة: حمص ١٩٥٨.

٢٧٤ ـ المفيد: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٧٥ ـ المفيد: دمشق ١٩٢٤.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (مجلّد واحد).

٢٧٦ ـ المقتبس: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٤ ـ ١٩٢٨)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة.

٢٧٧ ـ المنار: اللاذقيّة ١٩٢١.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٧٨ ـ المنار: دمشق ١٩٤٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثمانية مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٦٣)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي (متفرّقات).

٢٧٩ ـ الميادين: دمشق ١٩٥١.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٣ ـ ١٩٥٤).

٢٨٠ ـ الميثاق: حلب ١٩٢٥.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٣٠)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٢٨١ ـ الميزان: دمشق ١٩٢٥.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٢٥ مكروفيلم).

٢٨٢ ـ الميزان: حلب ١٩٥٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٥٦)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (عدّة مجلّدات)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٨٣ ـ الميزان: حمص ١٩٥٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (عدّة مجلّدات).

ـ ن ـ

٢٨٤ ـ الناس: دمشق ١٩٥٤.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّد واحد).

٢٨٥ ـ النبال: حلب ١٩٥١.

٢٨٦ ـ النجم الجديد: حلب ١٩٤٦.
دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (مجلّد واحد).

٢٨٧ ـ النحلة: اللاذقيّة ١٩٢٢.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الثامن).

٢٨٨ ـ النداء: حلب ١٩٥١.
دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥١ ـ ١٩٥٢).

٢٨٩ ـ النداء: حمص ١٩٥٦.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أربعة أعداد).

٢٩٠ ـ نداء البلاد: اللاذقيّة ١٩٥٧.

٢٩١ ـ نداء الجماهير: حلب ١٩٥٤.
دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (مجلّد واحد).

٢٩٢ ـ نداء العروبة: حلب ١٩٥٦.
دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٦ ـ ١٩٥٨)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أربعة أعداد).

٢٩٣ ـ نداء الوطن: دمشق ١٩٥٥.

٢٩٤ ـ النذير: حلب ١٩٣٦.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٣٦ ـ ١٩٥٦)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٢٩٥ ـ النصر: دمشق ١٩٤٣.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٤٨ ـ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٠ ـ ١٩٦٣)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٥٤ ـ ١٩٥٦)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٦١ ـ ١٩٦٢).

٢٩٦ ـ النصر الجديد: دمشق ـ ١٩٥٢.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤).

٢٩٧ ـ النضال: دمشق ١٩٣٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٤٨ ـ ١٩٥٥)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٥٦).

٢٩٨ ـ نضال الفلّاحين: دمشق ١٩٦٥.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّد واحد).

٢٩٩ ـ النظام: دمشق ١٩٢٨.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (عدّة مجلّدات)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

٣٠٠ ـ النقّاد: دمشق ١٩٤٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٤٩ ـ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٢ ـ ١٩٥٧)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدّة أعداد).

٣٠١ ـ نهر العاصي: حماة ١٩١٨.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

٣٠٢ ـ النهضة: حلب ١٩١٩.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٣٠)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد ٦١٤).

٣٠٣ ـ النهضة الجديدة: اللاذقيّة ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٣٠٤ ـ النور: دمشق ١٩٥٥.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٦ ـ ١٩٥٧).

ـ هـ ـ

٣٠٥ ـ الهدف: حماة ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٣٠٦ ـ الهدف: حماة ١٩٥٥.

ـ و ـ

٣٠٧ ـ وادي بردى: دمشق ١٩٢٤.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٣٠٨ ـ الوحدة: حلب ١٩٣١.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

٣٠٩ ـ الوحدة: دمشق ١٩٥٩.
دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٦١ ـ ١٩٦٢). مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (أربعة مجلّدات)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٦٠ ـ ١٩٦٢).

٣١٠ ـ الوحدة العربيّة: دمشق ١٩٤٦.

٣١١ ـ الوطن: حلب ١٩٢٠.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٣١٢ ـ الوطن: دمشق ١٩٥١.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٣ ـ ١٩٥٥).

٣١٣ ـ الوطن: حلب ١٩٥٢.
دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٢ ـ ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٣١٤ ـ الوطن العربيّ: دمشق ١٩٣٨.

٣١٥ ـ الوعي: دمشق ١٩٥٥.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّد واحد).

٣١٦ ـ الوعي العربيّ: دمشق ١٩٥٦.

٣١٧ ـ الوعي القوميّ: اللاذقيّة ١٩٤٤.
مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (مجلّد واحد).

٣١٨ ـ الوعي القوميّ: اللاذقيّة ١٩٥٥.

٣١٩ ـ وفاء العرب: دمشق ١٩٦٣.

٣٢٠ ـ الوقت: حلب ١٩٢٥.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٣٠)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدّة أعداد).

٣٢١ ـ الوكالة العربيّة: دمشق ١٩٤٠.

- ي -

٣٢٢ ـ اليقظة: حماة ١٩٤٣.

٣٢٣ ـ اليوم: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

٣٢٤ ـ اليوم: دمشق ١٩٥٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجلّد واحد)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٣).

٣٢٥ ـ اليوم الجديد: أنطاكية ١٩٢٨.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

ثانياً ـ فهرس المجلّات

ـ أ ـ

١ ـ الآثار المفيدة: دمشق ١٩٢٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عددان).

٢ ـ الأبحاث القضائيّة في دولة العلويّين: اللاذقيّة ١٩٢٤.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٥ ـ ١٩٣١).

٣ ـ الأبطال: دمشق ١٩٥٥.

٤ ـ الاتّحاد العربيّ: اللاذقيّة ١٩٥٧.

٥ ـ الإثنين: دمشق ١٩٣٩.

٦ ـ الأجواء: دمشق ١٩٦٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة.

٧ ـ الأحاديث: دمشق ١٩٦٢.

٨ ـ الأحد: دمشق ١٩٣٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ستّة مجلّدات)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٩ ـ الأحداث: دمشق ١٩٣٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثلاثة أعداد).

١٠ ـ الإحسان: حلب ١٩٤٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أعداد متفرّقة)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أربعة أعداد).

١١ ـ الإخاء: حلب ١٩٣٩.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أربعة أعداد).

١٢ ـ الأخبار: دمشق ١٩٥١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثلاثة مجلّدات).

١٣ ـ الأخبار السوفييتيّة: دمشق ١٩٥٨.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٨ ـ ١٩٥٩)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ستّة أعداد).

١٤ ـ الإذاعة السوريّة: دمشق ١٩٤٨.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (سبعة مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٧)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٥٣ وما بعد)، مكتبة تطوان ـ المغرب.

١٥ ـ الإرشاد: اللاذقية ١٩٥٥ .

١٦ ـ الإرشاد الزراعيّ: دمشق ١٩٥٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٧ ـ ١٩٦٠)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (المجلّد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٥٩).

١٧ ـ الأسبوع الرياضيّ: دمشق ١٩٥٥.

١٨ ـ الأسبوع السياسيّ: حلب ١٩٥٨.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٦٣).

١٩ ـ الأسبوع المصوّر: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣١ ـ ١٩٣٥)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (المجلّد الأوّل)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عددان).

٢٠ ـ أصداء: دمشق ١٩٤٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (المجلّد الأوّل) ، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٢١ ـ الأصداء: حلب ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

٢٢ ـ الإصلاح: القامشلي ١٩٦١.

٢٣ ـ الإصلاح الاجتماعيّ: دمشق ١٩٥٤.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثلاثة أعداد)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٤ ـ الإصلاح الزراعيّ: دمشق ١٩٦١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (المجلّد الأوّل).

٢٥ ـ الأصوات: حلب ١٩٤٦.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٦ ـ أضواء: دمشق ١٩٦٢.

مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٢٧ ـ أضواء المحسنيّة: دمشق ١٩٥٨.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثلاثة أعداد).

٢٨ ـ الاعتصام: حلب ١٩٢٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٣٤٨ ـ ١٣٥٠هـ)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٣٤٨هـ)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة (١٣٤٨ ـ ١٣٥٠هـ).

٢٩ ـ أعظم حاجة: دمشق ١٩٣٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدد واحد).

٣٠ ـ الأفكار: دمشق ١٩٥٥.

٣١ ـ الاقتصاد: دمشق ١٩٥٤.

٣٢ ـ الاقتصاديّ العربيّ: دمشق ١٩٦٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٣ ـ ١٩٦٥)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٦٣ ـ ١٩٦٨)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٣٣ ـ ألف باء الأحد: دمشق ١٩٣٤.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٣٤ ـ ألوان: دمشق ١٩٦٢.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (المجلّد الأوّل).

٣٥ ـ الأماني: اللاذقيّة ١٩٣٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣٠ ـ ١٩٣١).

٣٦ ـ الأماني: دمشق ١٩٦٢.

٣٧ ـ الأمل: حمص ١٩٤٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجلّدان)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٣٨ ـ الانتصار: دمشق ١٩٢٨.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الخامس).

٣٩ ـ الإنسانيّة: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣١ ـ ١٩٣٦)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب

(عددان)، مكتبة تطوان العامّة ـ المغرب.

٤٠ ــ الانقلاب: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الخامس).

٤١ ــ الأنوار: دمشق ١٩٢٢.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (المجلّد الأوّل)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (أعداد متفرّقة).

٤٢ ــ أنوار: دمشق ١٩٤٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٤٥ ــ ١٩٤٦)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ثلاثة أعداد).

٤٣ ــ أنيس التلاميذ: دمشق ١٩٣٤.

٤٤ ــ الأوقاف الإسلاميّة: دمشق ١٩٤٤.
دار الكتب الظاهريّة ــ (مجلّد واحد)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

٤٥ ــ الإيمان: دمشق ١٩٥٤.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٧ ــ ١٩٥٨)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٥٤ ــ ١٩٥٧)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ثمانية أعداد).

ــ ب ــ

٤٦ ــ الباستيل الجديد: القدموس ١٩٢٧.

٤٧ ــ البحث: حمص ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدّة أعداد).

٤٨ ــ البراعم: القامشلي ١٩٦٠.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدد واحد).

٤٩ ــ البرق: دمشق ١٩٥٦.

٥٠ ــ البريد الزراعيّ الصناعيّ الاقتصاديّ: حلب ١٩٥٢.

٥١ ــ البعث: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (أعداد متفرّقة)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ثلاثة أعداد).

٥٢ ـ البعث الأسبوعيّ: دمشق ١٩٦٤.

٥٣ ـ البكالوريا والسرتفيكا: دمشق ١٩٣٤.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣٥ ـ ١٩٣٨).

٥٤ ـ بلاد السوفيات: دمشق ١٩٦٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ستّة مجلّدات)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٥٥ ـ البيان: دمشق ١٩٥٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

ـ ت ـ

٥٦ ـ التاج: حلب ١٩٢٨.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أعداد متفرّقة)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل).

٥٧ ـ التاريخ المصوّر: دمشق ١٩٣٢.

٥٨ ـ التبغ والتنباك: دمشق ١٩٥٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٧ ـ ١٩٦٦)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٥٩ ـ التجدّد: صافيتا ١٩٢٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أعداد متفرّقة).

٦٠ ـ التجهيز: دمشق ١٩٤٦.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

٦١ ـ التربية والتعليم: دمشق ١٩٢٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٠ ـ ١٩٢١)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة (المجلد الأوّل).

٦٢ ـ التربية والتعليم: دمشق ١٩٣٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٣٧)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة، مدرسة اللغات الشرقيّة ـ باريس.

٦٣ ـ التعاون الثقافي: دمشق ١٩٤٧.

مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

٦٤ ــ التمدّن الإسلاميّ: دمشق ١٩٣٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (مجموعة كاملة)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (١٣٥٤هـ وما بعد)، المكتبة الوطنيّة ــ الجزائر.

ــ ث ــ

٦٥ ــ الثروة: دمشق ١٩٢٩.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل).

٦٦ ــ الثقافة: دمشق ١٩٣٣.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٣٣ ــ ١٩٣٤)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (١٩٣٣ ــ ١٩٣٤)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٣٣ ــ ١٩٣٤).

٦٧ ــ الثقافة: دمشق ١٩٥٨.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٨ ــ ١٩٦٦)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٩ ــ ١٩٦٢)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (١٩٥٨ ــ ١٩٦٤)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٥٩ ــ ١٩٦٣)، المكتبة الوطنيّة ــ باريس، مكتبة تطوان ــ المغرب، مكتبة جامعة هارفرد ــ الولايات المتّحدة، مدرسة اللغات الشرقيّة والأفريقيّة ــ لندن.

٦٨ ــ الثقافة الموسيقيّة: دمشق ١٩٣٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (أعداد متفرّقة).

ــ ج ــ

٦٩ ــ جادّة الرشاد: حمص ١٩٢٣.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٢٣ ــ ١٩٢٥)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (المجلّد الأوّل)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ بيروت (١٩٢٣ ــ ١٩٢٤)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة.

٧٠ ــ الجامعة: دمشق ١٩٥٣.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلّد الثاني)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (سبعة أعداد).

٧١ ــ الجامعة الإسلاميّة: حلب ١٩٢٩.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٣٦٠ ـ ١٣٦٩هـ)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٧٢ ـ الجريدة الرسميّة: دمشق ١٩٣٣.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجموعة كاملة)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (مجموعة كاملة)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (مجموعة كاملة)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (مجموعة كاملة).

٧٣ ـ الجريدة الزراعيّة: حلب ١٩٢٤.

٧٤ ـ جلسات المجلس النيابيّ: دمشق ١٩٣٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجموعة كاملة).

٧٥ ـ الجمهور: دمشق ١٩٣٢.

٧٦ ـ الجناح الصاعد: حلب ١٩٥٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

٧٧ ـ الجنديّ: دمشق ١٩٤٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجموعة كاملة)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٤ ـ ١٩٦٦)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٥٤)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدّة مجلّدات)، مكتبة جامعة هارفرد ـ الولايات المتّحدة، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٤٦ ـ ١٩٦٧ مكروفيلم).

٧٨ ـ الجهاد: حلب ١٩٢٨.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (العدد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٧٩ ـ الجورنال الأسبوعيّ: دمشق ١٩٣٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أعداد متفرّقة).

ـ ح ـ

٨٠ ـ الحبّ في المحاكم: حمص ١٩٣٨.

٨١ ـ الحبّ والسلام: حمص ١٩٣٦.
المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (المجلّد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

٨٢ ــ الحديث: حلب ١٩٢٧.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (مجموعة كاملة)، دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (مجموعة غير كاملة)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ بيروت (مجموعة كاملة)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (عدّة مجلّدات)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٣٠ ــ ١٩٥٩)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة (١٩٢٧ ــ ١٩٢٨)، المكتبة الوطنيّة ــ الجزائر، المكتبة الوطنيّة ــ باريس، مكتبة جامعة هارفرد ــ الولايات المتّحدة، المكتبة البودليانيّة ــ أكسفورد.

٨٣ ــ الحديقة: اللاذقيّة ١٩٥٤.

٨٤ ــ حديقة التلميذ: حلب ١٩٢٤.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (مجلّد واحد)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ثلاثة أعداد).

٨٥ ــ حضارة الإسلام: دمشق ١٩٦٠.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (أعداد متفرّقة)، دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (١٩٦٠ ــ ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان)، المكتبة الوطنيّة ــ الجزائر، المكتبة الوطنيّة ــ باريس، مكتبة جامعة هارفرد ــ الولايات المتّحدة.

٨٦ ــ الحكمة: دمشق ١٩٥٩.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الثاني).

٨٧ ــ الحوليّات الأثريّة السوريّة: دمشق ١٩٥١.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (مجموعة كاملة)، دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (مجموعة كاملة)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (مجلّدان)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ (مجلّد واحد)، المكتبة الوطنيّة ــ الجزائر، المكتبة الوطنيّة ــ باريس، المكتبة البودليانيّة ــ أكسفورد، مكتبة جامعة هارفرد ــ الولايات المتحدة.

٨٨ ــ الحياة: دمشق ١٩٢٠.

٨٩ ــ الحياة الأدبيّة: دمشق ١٩٢٨.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عددان).

٩٠ ــ الحياة الزراعيّة: دمشق ١٩٣٧.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (أعداد متفرّقة).

ــ خ ــ

٩١ ــ الخابور: القامشلي ١٩٥١.

دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥١ ــ ١٩٥٦)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أربعة أعداد)، مكتبة تطوان العامّة ــ المغرب.

٩٢ ــ الخمائل: حمص ١٩٦٢.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٦٢ ــ ١٩٦٤)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أربعة أعداد).

٩٣ ــ الخنساء: حلب ــ ؟.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدد واحد).

٩٤ ــ الدّبابة: دمشق ١٩٢٧.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الثاني).

٩٥ ــ الدرك: دمشق ١٩٤٠.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الخامس).

٩٦ ــ الدرك السوريّ: دمشق ١٩٤٨.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الأوّل).

٩٧ ــ الدليل العربيّ: أنطاكية ١٩٣١.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الرابع).

٩٨ ــ دمشق: دمشق ١٩٤٠.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٤٠ ــ ١٩٤١)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ستّة أعداد)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (مجلّد واحد).

٩٩ ــ الدنيا: دمشق ١٩٤٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٤٥ ــ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (عدّة مجلّدات)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (متفرّقات)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ بيروت (عدّة مجلّدات).

١٠٠ ــ الدنيا الجديدة: دمشق ١٩٦٢.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (أعداد متفرّقة)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (مجلّد واحد)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ثلاثة أعداد)، مكتبة تطوان العامّة ــ المغرب.

١٠١ ــ دنيا الطّلاب: دمشق ١٩٥٠.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الثاني).

١٠٢ ــ الدوحة: دمشق ١٩٥٠.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدد واحد)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الثاني).

١٠٣ ــ دوحة الميماس: حمص ١٩٢٨.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عددان).

ــ ر ــ

١٠٤ ــ الرائد العربيّ: حماة ١٩٥٤.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٦)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أربعة أعداد).

١٠٥ ــ الرابطة: حلب ١٩٥٧.

١٠٦ ــ الرابطة: دمشق ١٩٦٣.
مكتبة سامي العينتابي ــ (العدد الثامن).

١٠٧ ــ الرابطة الأدبيّة: دمشق ١٩٢١.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٢١ ــ ١٩٢٢)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (تسعة أعداد).

١٠٨ ــ الرابطة الإسلامية: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٣٥٠ ــ ١٣٥٢هـ) ، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ثلاثة أعداد)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (مجلّد واحد).

١٠٩ ــ الراديو: دمشق ١٩٤٧.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ثلاثة أعداد).

١١٠ ــ الربيع: دمشق ١٩٢٥.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أربعة أعداد).

١١١ ــ الرحمة: حلب ١٩٢٧.
المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٢٧ و١٩٣١)

١١٢ ــ الرسالة: حلب ١٩٥٠.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

١١٣ ــ رسالة التجهيز: حلب ١٩٤١.

١١٤ ـ الرسالة الزراعيّة: الحسكة ١٩٥٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٤)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

١١٥ ـ رسالة الطالب: دمشق ١٩٣٥.

١١٦ ـ رسالة العلوم: دمشق ١٩٥٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (ثلاثة مجلّدات)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٥٩ ـ ١٩٦٥).

١١٧ ـ رسالة العمّال: حلب ١٩٣٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣٧ ـ ١٩٤٠)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (خمسة أعداد).

١١٨ ـ رسالة الغرفة الزراعيّة: حلب ١٩٣٩.

١١٩ ـ رسالة الكيمياء: دمشق ١٩٥٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥١ ـ ١٩٦٧)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٥١).

١٢٠ ـ رسالة المأمون: حلب ١٩٥٧.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

١٢١ ـ رسالة المعهد العربيّ الإسلاميّ: حلب ١٩٥٨.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

١٢٢ ـ الرقيب: دمشق ١٩٤٨.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٦ ـ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٢ ـ ١٩٥٧)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (متفرّقات).

١٢٣ ـ الروايات العصريّة: دمشق ١٩٢٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٣).

١٢٤ ـ الرياضة: دمشق ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

ـ ز ـ

١٢٥ ـ الزراعة الحديثة: حماة ١٩٢٤.

دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٢٤ ــ ١٩٣١)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٢٤ ــ ١٩٣١)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة (١٩٢٥ ــ ١٩٢٩).

١٢٦ ــ زراعة الحور في سوريّة: حلب ١٩٥٢.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدد واحد).

ــ س ــ

١٢٧ ــ الساحل السوريّ: اللاذقيّة ١٩٥٣.

١٢٨ ــ سفر حماة: حماة ١٩٤٤.

١٢٩ ــ سمير الشبّان: دمشق ١٩٢٤.

١٣٠ ــ السّنا: حمص ١٩٥٣.

١٣١ ــ السنابل: حلب ١٩٥٤.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٦٠ ــ ١٩٦٢)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

١٣٢ ــ سوريّة العربيّة: دمشق ١٩٦٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٦٥ ــ ١٩٦٧)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلّد الأوّل).

١٣٣ ــ سيف الدولة: حلب ١٩٥٥.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الأوّل).

١٣٤ ــ السينما والفنون: دمشق ١٩٥٤.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدد واحد)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

ــ ش ــ

١٣٥ ــ الشباب: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدد واحد).

١٣٦ ــ الشرائع: دمشق ١٩٢٠.

١٣٧ ــ الشرطة: دمشق ١٩٢١.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢١ ـ ١٩٢٦)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٦).

١٣٨ ـ الشرطة: حلب ١٩٢٣.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدد واحد).

١٣٩ ـ الشرق: دمشق ١٩٥٦.

١٤٠ ـ الشركة الزراعيّة: حلب ١٩١٩.

١٤١ ـ الشروق: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (المجلّد الأوّل).

١٤٢ ـ الشعلة: حلب ١٩٢٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٠ ـ ١٩٢٢)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (١٩٢٠ ـ ١٩٢١)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (المجلّد الأوّل).

١٤٣ ـ الشعلة: دمشق ١٩٣٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣٥ ـ ١٩٣٦)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عشرة أعداد).

١٤٤ ـ الشعلة: دمشق ١٩٥١.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

١٤٥ ـ الشعلة: دمشق ١٩٥٨.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

١٤٦ ـ الشمس: حلب ١٩٤٨.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد ٢١).

١٤٧ ـ الشهاب: دمشق ١٩٥٥.

١٤٨ ـ الشهباء: حلب ١٩٣٣.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣٣ ـ ١٩٤٠)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (متفرّقات)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (١٩٣٣ ـ ١٩٣٦).

١٤٩ ـ الشؤون الاقتصاديّة العربيّة: دمشق ١٩٥٥.

ـ ص ـ

١٥٠ ـ الصاعقة: اللاذقيّة ١٩٣٦.

١٥١ ـ الصباح: دمشق ١٩٤١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (المجلّد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

١٥٢ ـ الصحّة والتعليم: دمشق ١٩٥٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٠ ـ ١٩٥٤).

١٥٣ ـ الصدى الاقتصاديّ: دمش ١٩٣٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣٦).

١٥٤ ـ صدى الجامعة: دمشق ١٩٤٧.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

١٥٥ ـ صدى الخابور: القامشلي ١٩٦٢.

١٥٦ ـ صدى المعهد: حلب ـ؟.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

١٥٧ ـ صدى النواعير: حماة ١٩٥٠.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أربعة أعداد).

١٥٨ ـ الصرخة: دمشق ١٩٣٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أعداد متفرّقة).

١٥٩ ـ صوت الإسلام: حلب ١٩٥٦.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

١٦٠ ـ صوت التلميذ: دمشق ١٩٥٥.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد السادس).

١٦١ ـ صوت دار المعلّمين: دمشق ١٩٥١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عددان).

١٦٢ ـ صوت سوريّة: دمشق ١٩٥٤.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة أعداد)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

١٦٣ ـ صوت الشعب: دمشق ١٩٦٢.

١٦٤ ـ صوت الطالب: حلب ١٩٥٠.

مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ثلاثة أعداد).

١٦٥ ــ صوت الطلبة: دمشق ١٩٥١.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (المجلّد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

١٦٦ ــ صوت الطلبة: حلب ١٩٥٣.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الأوّل).

١٦٧ ــ صوت العامل: حلب ١٩٤٨.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الأوّل).

١٦٨ ــ صوت الفتاة: دمشق ١٩٥٤.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدد واحد).

١٦٩ ــ صوت الفرات: دير الزور ١٩٤٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٨ ــ ١٩٦٧)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٩ ــ ١٩٦٢)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٥٨ ــ ١٩٦٣)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (ثلاثة أعداد).

١٧٠ ــ صوت الكلّيّة: دمشق ١٩٥٩.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

١٧١ ــ صوت الكويت: دمشق ١٩٥٩.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدد واحد).

١٧٢ ــ صوت المرأة الحرّ: حلب ١٩٤٦.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

١٧٣ ــ صوت الهند: دمشق ١٩٥٧.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدد واحد).

١٧٤ ــ صيحة الحقّ: دمشق ١٩٥٥.

١٧٥ ــ الصيف: حلب ١٩٤٦.

ــ ض ــ

١٧٦ ــ الضاد: حلب ١٩٣١.

دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدّة مجلّدات)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (متفرّقات)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (عشرة مجلّدات)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (المجلّد الأوّل)، مكتبة جامعة هارفرد ــ الولايات المتّحدة.

١٧٧ ــ الضياء: دمشق ١٩٣٢.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدد واحد).

ــ ط ــ

١٧٨ ــ الطالب العربيّ: دمشق ١٩٥٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٥ ــ ١٩٥٦)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (١٩٥٦ ــ ١٩٥٨)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (ثلاثة مجلّدات).

١٧٩ ــ طبّ الأسنان: دمشق ١٩٦٢.

١٨٠ ــ الطبّ الحديث: دمشق ١٩٢٨.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدد واحد).

١٨١ ــ الطبل: اللاذقيّة ١٩٣٨.

١٨٢ ــ طبيبك: دمشق ١٩٥٦.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (أربعة مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٢ مجلّداً)، دار الكتب الوطنية ــ حلب (مجموعة كاملة)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة، المكتبة الوطنيّة ــ الجزائر.

١٨٣ ــ الطرائف الروائيّة: دمشق ١٩٢٠.

١٨٤ ــ طريق الجهاد: حلب ١٩٥١.

١٨٥ ــ الطفل: حلب ١٩٤٦.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (أعداد متفرّقة)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

١٨٦ ــ الطليعة: دمشق ١٩٣٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٣٥ ــ ١٩٣٩)، دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (١٩٣٦ ــ ١٩٣٨)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ بيروت (١٩٣٦ ــ ١٩٣٩)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٣٥ ــ ١٩٣٩)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة (١٩٣٨ ــ ١٩٣٩)، مدرسة اللغات الشرقيّة ــ باريس.

١٨٧ ــ الطليعة: دمشق ١٩٦٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (مجموعة كاملة)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٦٦).

١٨٨ ــ الطيران المدنيّ: دمشق ١٩٦٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٦٨).

ــ ع ــ

١٨٩ ــ العاديّات السوريّة: حلب ١٩٣٠.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٣١ ــ ١٩٣٨)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة (١٩٣١).

١٩٠ ــ العاصمة: دمشق ١٩٢٢.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٢٢ ــ ١٩٣١)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ بيروت (١٩٢٢ ــ ١٩٣١)، مدرسة اللغات الشرقيّة ــ باريس.

١٩١ ــ العالَمان[1]: دمشق ١٩٤٤.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٤٤ ــ ١٩٤٥)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

١٩٢ ــ عالم الأدب: دمشق ١٩٥٢.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٢ ــ ١٩٥٣).

١٩٣ ــ عالم الطبّ: دمشق ١٩٥٢.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٢ ــ ١٩٥٣)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (١٩٥٣)، المكتبة الوطنيّة ــ الجزائر.

١٩٤ ــ العروس: دمشق ١٩١٨.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (متفرّقات بعد عام ١٩٢٠)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة.

١٩٥ ــ العصا لمن عصى: دمشق ١٩٢٨.

١٩٦ ــ على كيفك: حلب ١٩٢٧.
دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (العدد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

(١) صدرت جريدة ثمّ تحوّلت إلى مجلّة.

١٩٧ ــ العلَم العربيّ: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدد واحد).

١٩٨ ــ العلوم: دمشق ١٩٢٠.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدد واحد).

١٩٩ ــ العلويّ: اللاذقيّة ١٩٢٣.
مدرسة اللغات الشرقيّة ــ باريس (ثلاثة أعداد).

٢٠٠ ــ العمّال: دمشق ١٩٥٠.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٥٢ ــ ١٩٥٣)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدد واحد).

٢٠١ ــ العمران: دمشق ١٩٥٩.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٩ ــ ١٩٦١)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدّة أعداد).

٢٠٢ ــ العمل والشؤون الاجتماعيّة: دمشق ١٩٥٠.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥١ ــ ١٩٥٨)، مكتبة جامعة هارفرد ــ الولايات المتّحدة.

٢٠٣ ــ العندليب: دمشق ١٩٤٧.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٤٧ ــ ١٩٤٨)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

ــ غ ــ

٢٠٤ ــ الغَد: اللاذقيّة ١٩٥٤.
مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (المجلّد الأوّل).

٢٠٥ ــ الغدير: السلميّة ١٩٥٥.
مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ بيروت (مجلّد واحد).
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الخامس).

٢٠٦ ــ الغوطة: دمشق ١٩٥١.

ــ ف ــ

٢٠٧ ــ فتاة العروبة: حلب ١٩٥١.

مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الثاني).

٢٠٨ ــ فتاة الميدان: دمشق ١٩٥٢.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الأوّل).

٢٠٩ ــ الفتوّة: دمشق ١٩٦٤.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٦٤ ــ ١٩٦٥)، مستودع وزارة الإعلام ــ دمشق (١٩٦٤ ــ ١٩٦٥).

٢١٠ ــ الفتيان: دمشق ١٩٥٥.

٢١١ ــ الفجر: حلب ١٩٢٧.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدّة أعداد)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

٢١٢ ــ الفجر: حلب ١٩٥٢.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (العدد الثاني).

٢١٣ ــ الفضيلة: دمشق ١٩٣٢.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدد واحد).

٢١٤ ــ الفكر: دمشق ١٩٤٦.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (عدّة أعداد)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (أعداد من المجلّد الأوّل)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة (١٩٤٦).

٢١٥ ــ الفكر: دمشق ١٩٥٦.

٢١٦ ــ الفكر: حلب ١٩٥٧.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عددان).

٢١٧ ــ الفلّاح: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (أعداد متفرّقة).

٢١٨ ــ الفلّاح: دمشق ١٩٥١.

٢١٩ ــ الفنّ والراديو: دمشق ١٩٤٧.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

ــ ق ــ

٢٢٠ ــ القانون: دمشق ١٩٥٠.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٠ ـ ١٩٦٧)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٢ مجلّداً)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (مجموعة كاملة)، مكتبة جامعة هارفرد ـ الولايات المتّحدة.

٢٢١ ـ القربان: حلب ١٩٢٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٨ ـ ١٩٣٢)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (١٩٢٦ ـ ١٩٣٢)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة (١٩٢٨ ـ ١٩٢٩).

٢٢٢ ـ القطن السوريّ ـ حلب ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد ٢٧).

٢٢٣ ـ القلم: دمشق ١٩١٩.

٢٢٤ ـ القلم المصوّر: دمشق ١٩٣٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدد واحد).

٢٢٥ ـ القيثارة: اللاذقيّة ١٩٤٦.
مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (المجلّد الأوّل ـ مكروفيلم).

ـ ك ـ

٢٢٦ ـ الكاتب: اللاذقيّة ١٩٦٢.

٢٢٧ ـ الكاتب العربيّ: دمشق ١٩٤٨.

٢٢٨ ـ الكاتب العربيّ: اللاذقيّة ١٩٥٦.

٢٢٩ ـ كتاب الأصوات: حلب ١٩٤٦.

٢٣٠ ـ الكرباج: دمشق ١٩٢٧.

٢٣١ ـ الكشّاف العربيّ: حلب ١٩٢٤.

٢٣٢ ـ كلام الناس: دمشق ١٩٦٢.

٢٣٣ ـ كلّ جديد: دمشق ١٩٤٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٤٥ ـ ١٩٤٩).

٢٣٤ ـ الكلمة: حلب ١٩٢٩.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (متفرّقات)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٣٠ وما بعد ـ متفرّقات)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (١٩٣٣ ـ ١٩٦٥)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (١٩٣١).

٢٣٥ ـ كلّيّة ضبّاط الاحتياط: حلب ١٩٥٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٩ ـ ١٩٦١)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٢٣٦ ـ كوكتيل الفنون: حلب ـ؟.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

ـ ل ـ

٢٣٧ ـ لسان الأحرار: دمشق ١٩٣٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدد واحد).

٢٣٨ ـ لسان الطلبة: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدد واحد).

٢٣٩ ـ اللطائف السوريّة: دمشق ١٩٢٣.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة أعداد)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الرابع)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة (١٩٢٣).

٢٤٠ ـ اللواء الأسبوعيّ: حلب ـ؟.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

٢٤١ ـ ليلى: دمشق ١٩٦٢.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (المجلّد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أربعة أعداد).

٢٤٢ ـ الليالي: دمشق ١٩٢٨.

ـ م ـ

٢٤٣ ـ مارستان الأفكار: دمشق ١٩٢٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة أعداد).

٢٤٤ ـ ماشي الحال: دمشق ١٩٣٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٤٥ ـ المجلّة: دمشق ١٩١٩.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

٢٤٦ ـ مجلّة الإعلانات السوريّة: دمشق ١٩٢٨.

٢٤٧ ـ المجلّة البطريركيّة: دمشق ١٩٦٢.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (مجلّد واحد).

٢٤٨ ـ المجلّة البيطريّة: حماة ١٩٢٣.

٢٤٩ ـ مجلّة ثانويّة الحسكة: الحسكة ١٩٥٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عددان).

٢٥٠ ـ المجلّة الحقوقيّة: حلب ١٩٢٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٨ ـ ١٩٣٣)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدّة أعداد).

٢٥١ ـ مجلّة الدوائر الماليّة: حلب ١٩٢٤.

٢٥٢ ـ المجلّة الرسميّة لمحافظة مدينة دمشق: دمشق ١٩٥٤.

٢٥٣ ـ المجلّة الزراعيّة السوريّة: دمشق ١٩٣٨.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣٨ ـ ١٩٣٩)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (المجلّد الثاني).

٢٥٤ ـ مجلّة الشرطة والأمن العامّ: دمشق ١٩٥٣.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة مجلّدات)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (المجلّد الأوّل).

٢٥٥ ـ المجلّة الصحّيّة المجّانيّة: دمشق ١٩٥٨.

٢٥٦ ـ المجلّة الطبّيّة العربيّة: دمشق ١٩٦١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٦١ ـ ١٩٧١)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل)، المكتبة الوطنيّة ـ الجزائر.

٢٥٧ ـ المجلّة العسكريّة: دمشق ١٩٥٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجموعة كاملة)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (مجموعة كاملة ـ مكروفيلم)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٥٨ ــ مجلّة كلّيّة التربية: دمشق ١٩٥٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٥٥ ــ ١٩٥٦)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٥٥ ــ ١٩٥٦)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة، المكتبة الوطنيّة ــ باريس.

٢٥٩ ــ مجلّة المجمع العلميّ العربيّ: دمشق ١٩٢١.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (مجموعة كاملة)، دار الكتب الوطنيّة ــ حلب (مجموعة كاملة)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٢١ ــ ١٩٦١)، دار الكتب الوطنيّة ــ بيروت (مجموعة كاملة)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ بيروت (مجموعة كاملة)، المكتبة الوطنيّة ــ باريس، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة (١٩٢١ ــ ١٩٣٢)، المكتبة الوطنيّة ــ الجزائر.

٢٦٠ ــ مجلّة المعهد الطبّي العربيّ: دمشق ١٩٢٤.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩٢٤ ــ ١٩٤٦)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (١٩٢٥)، المكتبة الشرقيّة ــ بيروت (١٩٢٤ ــ ١٩٤٦)، دار الكتب المصريّة ــ القاهرة، المكتبة الوطنيّة ــ باريس.

٢٦١ ــ مجلّة نقابة المحامين: دمشق ١٩٣٥.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (مجموعة كاملة)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ــ بيروت (١٩٣٦ و١٩٤٩ ــ ١٩٦٣).

٢٦٢ ــ المحاماة: حلب ١٩٢٦.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٦٣ ــ المختار العربيّ: دمشق ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدد واحد).

٢٦٤ ــ المداعب: دمشق ١٩٢٩.

٢٦٥ ــ المدرسة: دمشق ١٩١٩.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (١٩١٩ ــ ١٩٢٠)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (عدد واحد).

٢٦٦ ــ المرأة: حماة ١٩٣٠.
دار الكتب الظاهريّة ــ دمشق (أعداد من ١٩٣٠ ــ ١٩٣٢)، مكتبة سامي العينتابي ــ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٦٧ ــ المرأة: دمشق ١٩٤٧.

دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة أعداد).

٢٦٨ ـ المرشد العربيّ: اللاذقيّة ١٩٢٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٩ ـ ١٩٣١)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة (١٩٢٩ ـ ١٩٣١).

٢٦٩ ـ مرشد الفلّاح: دمشق ١٩٤٥.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الخامس).

٢٧٠ ـ المزاح: دمشق ١٩٣٠.

٢٧١ ـ مساء الخير: حمص ١٩٥٧..
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٢٧٢ ـ المستقبل: دمشق ١٩٣٦.

٢٧٣ ـ المسلمون: دمشق ١٩٥٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٥ ـ ١٩٥٨)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (خمسة أعداد).

٢٧٤ ـ المصالح المشتركة: دمشق ١٩٤٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٤٣ ـ ١٩٥١).

٢٧٥ ـ المصباح: دمشق ١٩٢٨.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أعداد متفرّقة)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٢٧٦ ـ المصوِّر: دمشق ١٩٣٦.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

٢٧٧ ـ المضحك المبكي: دمشق ١٩٢٩.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (تسعة مجلّدات)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (متفرّقات)، مكتبة جامعة هارفرد ـ الولايات المتّحدة.

٢٧٨ ـ معارف دمشق: دمشق ١٩٢٣.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٣ ـ ١٩٢٤)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدد واحد).

٢٧٩ ـ المعرض: دمشق ١٩٥٤.

٢٨٠ ـ المعرفة: دمشق ١٩٤٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٤٦ ـ ١٩٤٧)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٨١ ـ المعرفة: حلب ١٩٥٦.

٢٨٢ ـ المعرفة: دمشق ١٩٦٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجموعة كاملة)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (مجموعة كاملة)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٢ ـ ١٩٦٦)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٦٢ ـ ١٩٦٨)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدة مجلّدات)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (المجلّد الأوّل)، المكتبة الوطنيّة ـ الجزائر، المكتبة الوطنيّة ـ باريس، مكتبة جامعة هارفرد ـ الولايات المتّحدة.

٢٨٣ ـ المعلّم العربيّ: دمشق ١٩٤٨.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجموعة كاملة)، دار الكتب الوطنيّة ـ حلب (عدّة مجلّدات)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (١٩٥٠ ـ ١٩٦١)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثمانية أعداد)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (مجلّد واحد)، المكتبة الوطنيّة ـ الجزائر، مكتبة تطوان العامّة ـ المغرب، المكتبة الوطنيّة ـ باريس، مدرسة اللغات الشرقيّة ـ باريس، مكتبة جامعة هارفرد ـ الولايات المتّحدة.

٢٨٤ ـ المعلّمون والمعلّمات: دمشق ١٩٣١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٣١ ـ ١٩٣٥)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٣٤)، المكتبة الوطنيّة ـ الجزائر، مكتبة تطوان العامّة ـ المغرب، مدرسة اللغات الشرقيّة ـ باريس.

٢٨٥ ـ معهد الحقوق العربيّ: دمشق ١٩٤٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أعداد متفرّقة).

٢٨٦ ـ المكنسة: حلب ١٩٢٨.

٢٨٧ ـ المناهج: دمشق ١٩٣٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أربعة مجلّدات)، دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (خمسة مجلّدات)، دار الكتب المصريّة ـ القاهرة (١٩٣٠ ـ ١٩٣٥).

٢٨٨ ـ المنبر: اللاذقيّة ١٩٥٠.

٢٨٩ ـ المهندس العربيّ: دمشق ١٩٦١.

مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (المجلّد الأوّل)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

٢٩٠ ـ المواكب: القامشلي ١٩٥٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة أعداد)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد السادس)، مكتبة تطوان العامّة ـ المغرب.

٢٩١ ـ الموقف الرياضيّ: دمشق ١٩٦٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٦)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

٢٩٢ ـ الموقف العربيّ: دمشق ١٩٦٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

٢٩٣ ـ الميتم: حمص ١٩٤٦.

٢٩٤ ـ الميزان: دمشق ١٩٣٢.
دار الكتب الوطنيّة ـ بيروت (عدد واحد).

ـ ن ـ

٢٩٥ ـ الناس: حلب ١٩٦٢.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عدّة أعداد).

٢٩٦ ـ الناقد: دمشق ١٩٣٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة أعداد)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٢٩٧ ـ الناقد: دمشق ١٩٦٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (أعداد متفرّقة)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّد واحد).

٢٩٨ ـ النجاح: دمشق ١٩٢١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة أعداد)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (المجلّد الأوّل).

٢٩٩ ـ النشء الجديد: حلب ١٩٤٨.

مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

٣٠٠ ـ نشرة أبرشيّة حلب للروم الكاثوليك: حلب ١٩٤٣.
المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (ثلاثة مجلّدات)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ستّة أعداد).

٣٠١ ـ نشرة الأرمن الكاثوليك: حلب ١٩٥٤.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أعداد متفرّقة).

٣٠٢ ـ النشرة الاقتصاديّة: اللاذقيّة ١٩٢٤.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٢٤ ـ ١٩٢٨).

٣٠٣ ـ النشرة الاقتصاديّة: دمشق ١٩٥٤.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة مجلّدات).

٣٠٤ ـ النشرة الاقتصاديّة: دمشق ١٩٥٩.
مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (ثمانية مجلّدات)، دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (متفرّقات).

٣٠٥ ـ نشرة الأنباء الداخليّة ـ دمشق ١٩٥٩.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٥٩ ـ ١٩٦٦).

٣٠٦ ـ النشرة الدوريّة للمغتربين: دمشق ١٩٥٠.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّدان).

٣٠٧ ـ النشرة الدوريّة لمؤسّسة اللاجئين الفلسطينيّين: دمشق ١٩٥٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّد واحد)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (عشرة مجلّدات).

٣٠٨ ـ النشرة الرسميّة للغرف الصناعيّة السوريّة: دمشق ١٩٣٦.

٣٠٩ ـ النشرة السريانيّة الكاثوليكيّة: حلب ١٩٥١.
المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (١٩٦١)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ثلاثة أعداد).

٣١٠ ـ النشرة الشهريّة للأعمال الإداريّة: اللاذقيّة ١٩٢٢.

٣١١ ـ النشرة الشهرية للأعمال الإداريّة في دولة حلب: حلب ١٩٢١.

٣١٢ ـ النشرة الشهريّة التجاريّة: حلب ١٩٢١.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (متفرّقات).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣١٣ ـ النشرة الشهريّة لتعقّب المتّهمين: حلب ١٩٢٤.

٣١٤ ـ النشرة الشهريّة لوزارة العدل: دمشق ١٩٥٠.

٣١٥ ـ نشرة غرفة التجارة (النشرة الاقتصاديّة): دمشق ١٩٢٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجموعة كاملة)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ بيروت (١٩٢٢ ـ ١٩٥٥)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (أربعة مجلّدات).

٣١٦ ـ نشرة نادي الروتاري: حلب ١٩٥٧.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٧ ـ عدد واحد).

٣١٧ ـ النعمة: دمشق ١٩٦٠.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٦٠ ـ ١٩٦٧)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٠ ـ ١٩٦٤).

٣١٨ ـ النفير: اللاذقيّة ١٩٥٤.

٣١٩ ـ النهضة السوريّة: دمشق ١٩٢٩.

٣٢٠ ـ النواعير: حماة ١٩٤٤.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٤٥ ـ ١٩٥٨)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّدان)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (متفرّقات بعد ١٩٤٧).

٣٢١ ـ النور: اللاذقيّة ١٩٢٥.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عددان).

٣٢٢ ـ نور الفيحاء: دمشق ١٩٢٠.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أربعة أعداد).

ـ هـ ـ

٣٢٣ ـ الهدى: حمص ١٩٤٦.
مستودع وزارة الإعلام ـ (١٩٥٣).

٣٢٤ ـ الهدف: حماة ١٩٥٥.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (عددان).

٣٢٥ ـ هنا دمشق: دمشق ١٩٥٢.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (عدّة مجلّدات)، مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٢ ـ ١٩٦٤)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (١٩٥٨).

٣٢٦ ـ هي: حلب ١٩٤٨.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (أربعة أعداد).

٣٢٧ ـ الوادي: حلب ١٩٥٣.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الأوّل).

٣٢٨ ـ الوحي: حماة ١٩٢٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (مجلّد واحد).

٣٢٩ ـ وحي التجهيز: حلب ١٩٤٧.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الثالث).

٣٣٠ ـ الوطن الأمّ: دمشق ١٩٦٣.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (مجلّدان).

٣٣١ ـ الوطن العربيّ: دمشق ١٩٤٦.

٣٣٢ ـ وفاء العرب: دمشق ـ ؟.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٣٠).

٣٣٣ ـ الوقائع الاقتصاديّة: دمشق ١٩٥٨.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٥٨ ـ ١٩٦٣)، مكتبة الجامعة الأميركيّة ـ (١٩٥٨ ـ ١٩٦٣)، المكتبة الشرقيّة ـ بيروت (١٩٥٨ ـ ١٩٦١)، مكتبة جامعة هارفرد ـ الولايات المتّحدة.

ـ ي ـ

٣٣٤ ـ اليقظة: حلب ١٩٥٥.
مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (ستّة أعداد).

٣٣٥ ـ اليقظة العربيّة: دمشق ١٩٤٦.
دار الكتب الظاهريّة ـ دمشق (١٩٤٦ ـ ١٩٤٧)، مكتبة سامي العينتابي ـ حلب (العدد الثاني).

٣٣٦ ـ اليقظة العربيّة: دمشق ١٩٥٤.

٣٣٧ ـ الينبوع: حمص ١٩٥٦.
مستودع وزارة الإعلام ـ دمشق (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦).

ملحق رقم -٣-

القاموس المصور

أوّلاً - الجرائد


AL-AMAL
rnal politique
littéraire
P: SADIK SANDOUK
ABONNEMENTS:
Ou 45 Fr.
rection: Khan Pinto
oîte postale N° 202

الآمال

الآمال : دمشق - العدد الأوّل - ١٩٢١/٤/٥


السنة الاولى — العدد ٢

نيسان ٩٢٤ — ٢٩ — شعبان ٩٤٢

شروط الاشتراك
في دمشق ١٠٠ قرش فضه
في الجهات السورية ١٢٥ «
في البلاد الخارجية ٧٥ مصري

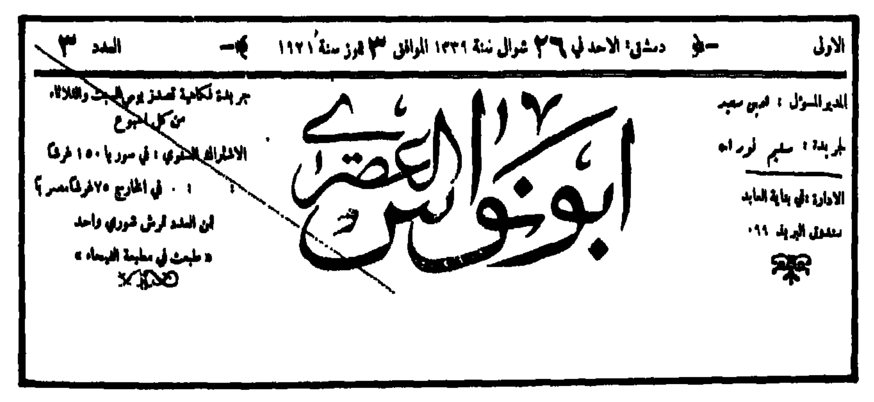
الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

لاترد الرسائل لاصحابها نشرت ام لم تنشر

صاحب امتياز الجريدة
ورئيس تحريرها
اللاذقي

أبو العلاء المعري

أبو العلاء المعرّي : دمشق - العدد الثاني - ١٩٢٤/٤/٤


السنة الاولى — دمشق: الاحد في ٢٦ شوال سنة ١٣٣٩ الموافق ٣ تموز سنة ١٩٢١ — العدد ٣

أبو نواس العصري

ثمن العدد قرش سوري واحد
« طبعت في مطبعة الفيحاء »

أبو نواس العصريّ : دمشق - العدد الثالث - ١٩٢١/٧/٣



الاتحاد

جريدة علمية ادبية اجتماعية

السنة الاولى

التحرير والمدير المسؤول

٢٥ ايلول سنة ١٩٢٦

شروط الاشتراك

ليرة مصرية عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

الاتّحاد : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٦/٩/٢٥



الاتحاد

توقيعه بين البلدين

الاتّحاد : حلب ـ العدد ٢٨٢ ـ ١٩٥٦



تصدر يوم السبت من كل اسبوع موقتاً

الاخاء

الاشتراك السنوي

في الاقطار العر

عشرون غرشاً

ثمانية فرنكات

الإخاء : حماة ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/٣/١



العدد ٧ — تصدر ثلاث مرات في الاسبوع موقتاً — السنة السادسة

الإخاء

صاحب الجريدة ومديرها المسؤول
جبران مسّوح

عنوان المكاتبات
شام — ادارة الاخاء

قيمة الاشتراك
عشرة غروش مصرية
عن كل ثلاثة اشهر

محل طبعها
« مطبعة الفيحاء »

دمشق الاربعاء في ١٥ تشرين الاول سنة ١٩١٩ — ثمن النسخة متاليكان — و ٢١ محرم سنة ١٣٣٨

الإخاء : دمشق ـ العدد السابع ـ ١٥/١٠/١٩١٩



الأخبار

٣١٧ — ١٤٠٠٢٧

صاحب الجريدة المسؤول محمد بسيم مراد

اطول جلسة نيابية في

مناقشة طويلة لخطاب العرش

بغداد — عقد مجلس النواب العراقي صباح الامس جلسة طويلة استمرت اربع ساعات ناقش خلالها الرد على خطاب العرش الذي تضمن مجمل الشؤون الداخلية

الأخبار : دمشق ـ العدد ٢٤٧٤ ـ ١/١/١٩٤٨



الأدهمية

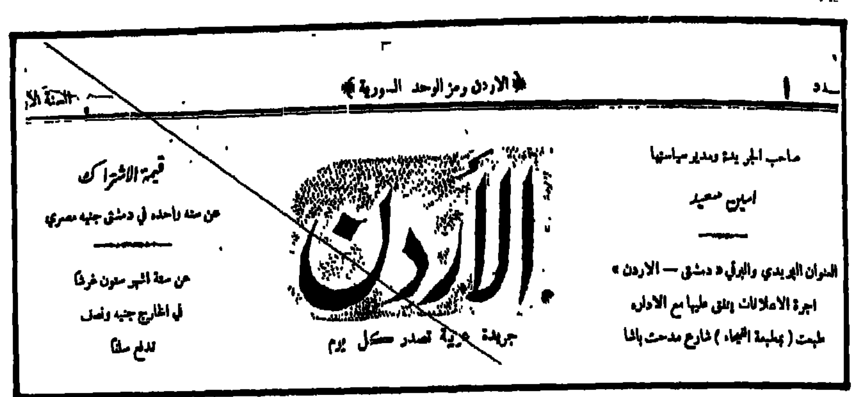
جريدة اسبوعية اقتصادية

صاحب امتيازها ومديرها المسؤول
فارس كنج
مدير الادارة ورئيس الكتاب
محمد رضا متبول

شروط الاشتراك
تجدها في الصفحة الرابعة

يتوقف مصير الامة على اخلاقها
ربما يتوقف على ذكائها
ليست نواميس الاخلاق اموراً فرضية
لكنها ضرورات لازمة
فتحي زغلول

الأدهميّة : جبلة ـ العدد الأوّل ـ ١٨/١/١٩٢٨



العدد ١ — الأردن رمز الوحدة السورية — السنة الأولى

صاحب الجريدة ومدير سياستها
امين سعيد

العنوان البريدي والبرقي « دمشق — الاردن »
اجرة الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
طبعت (بمطبعة الفيحاء) شارع مدحت باشا

الأردن

جريدة عربية تصدر كل يوم

قيمة الاشتراك
عن سنة واحدة في دمشق جنيه مصري
عن ستة اشهر ستون غرشاً
في الخارج جنيه ونصف
تدفع سلفاً

الأردنّ ـ: دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/٩/١٢



دمشق العدد ٢١٨
منشئ « الاستقلال » ورئيس تحريرها المسؤول
راغب العثماني
الجمعة ١٨ محرم سنة ١٣٤٧ — ٦ تموز ١٩٢٨

الأستقلال

السنة الخامسة
قيمة الاشتراك
ترى في الوجه الرابع
ادارة الجريدة في الطابق الثاني من جابية الباب
صندوق البريد نمرة ٢٦٥

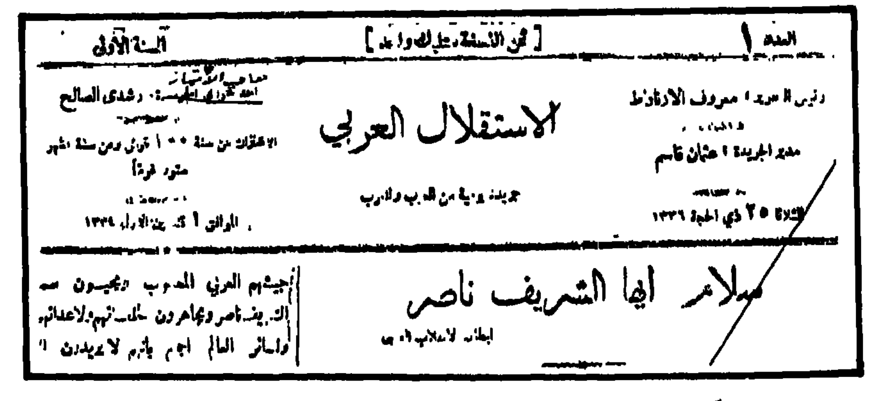
الاستقلال في مطلعه الجديد
كلمتنا الاولى الى قرائنا الكرام

هذه الصحيفة « الاستقلال » تمشي منذ اليوم جاعلة شعارها وهدفها هذا الاسم النفيس الذي اتخذته اسماً لها تعمل في سبيله ابداً ، وفوق ذلك نقول ان رائدها خدمة

المائة : من مجموع الامة ان يكون مكما مصيرها في ظل الحكم الجمهوري ؟؟؟ وهل ترضى الامة الاسلامية في سورية وهي الأكثرية الساحقة ، ودمشق هي باب

[ا]لمادة السورية قبل كل [...]
[كل]متنا الاولى الى المجلس التأسيسي

الاستقلال : دمشق ـ العدد ٢١٨ ـ ١٩٢٨/٧/٦



العدد ١ — [ثمن النسخة [...]] — السنة الأولى

رئيس التحرير : معروف الارناؤط
مدير الجريدة : عثمان قاسم
الثلاثاء ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٦

الاستقلال العربي

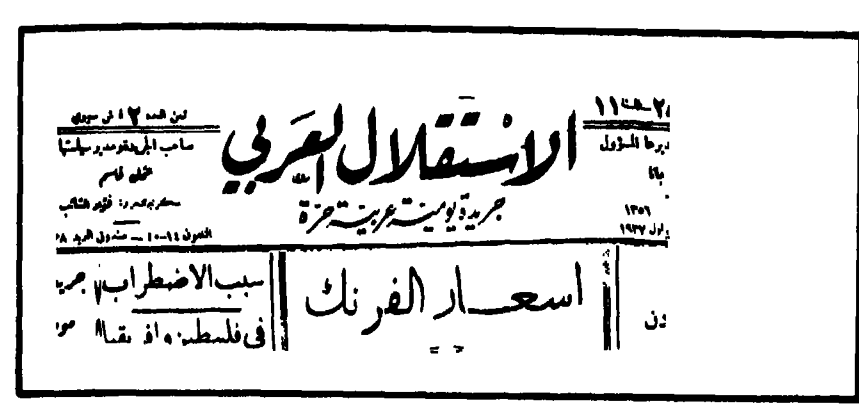
جريدة عربية من العرب وللعرب

صاحب الامتياز
احد اعضاء الجمعية : رشدي الصالح
الاشتراك عن سنة ١٠٠ قرش وعن ستة اشهر ستون قرشاً
الموافق ١٤ تشرين الاول ١٩١٨

سلام ايها الشريف ناصر
ابطال الانقلاب العربي

[...]جيشهم العربي المحبوب ويحيون [...] الشريف ناصر ويجاهرون [...] ولاعدائهم ولسائر العالم انهم بانهم لا يريدون [...]

الاستقلال العربيّ : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٨/١٠/١٤



الاستقلال العربي

جريدة يومية عربية حرة

اسعار الفرنك

سبب الاضطراب في فلسطين

الاستقلال العربيّ : دمشق ـ العدد ١ ـ ٢٨١٤ ـ ٦/١٠/١٩٣٧



الإصلاح

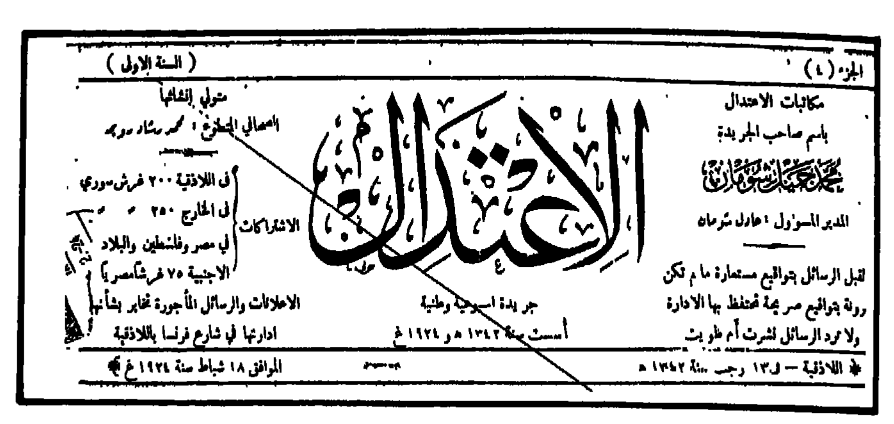
الإصلاح : حلب ـ ١٩٤٨



الأصمعي

جريدة سورية تبحث في السياسة والاخلاق

الأصمعي : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ٢٧/٧/١٩٢٧



الجزء (٤) — (السنة الاولى)

الاعتدال

مكاتبات الاعتدال
باسم صاحب الجريدة
محمد عثمان شوماني
المدير المسؤول : عادل سرمان

تقبل الرسائل بجوالبع مستعارة ما لم تكن
رونة بجوالبع صريحة تحتفظ بها الادارة
ولا ترد الرسائل نشرت أم طويت

جريدة اسبوعية وطنية
أسست سنة ١٣٤٢ هـ و ١٩٢٤ م

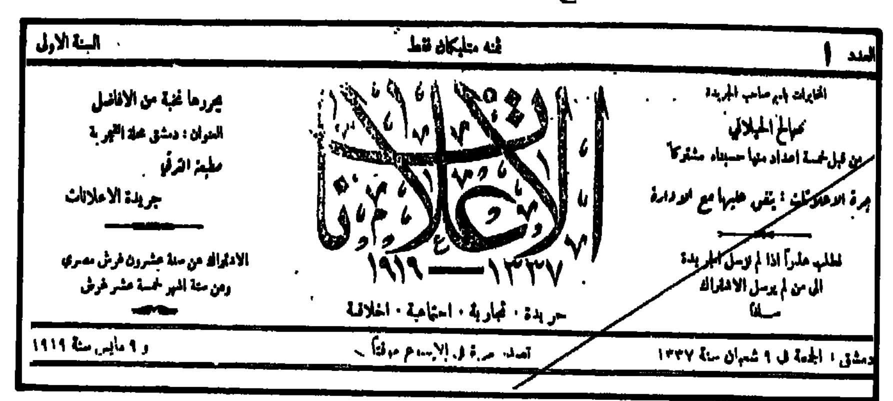
متولي إنشائها
الصحافي المطلع : محمد رشاد سويد

الاشتراكات:
في اللاذقية ٢٠٠ قرش سوري
في الخارج ٢٥٠ "
في مصر وفلسطين والبلاد الاجنبية ٧٥ قرشاً مصرياً

الاعلانات والرسائل المأجورة تخابر بشأنها
ادارتها في شارع فرنسا باللاذقية

اللاذقية — في ١٣ رجب سنة ١٣٤٢ هـ — الموافق ١٨ شباط سنة ١٩٢٤ م

الاعتدال : اللاذقيّة ـ العدد الرابع ـ ١٨/٢/١٩٢٤



العدد ١ — ثمنه متليكان فقط — السنة الاولى

الاعلانات
١٣٣٧ — ١٩١٩
جريدة : تجارية · اجتماعية · اخلاقية

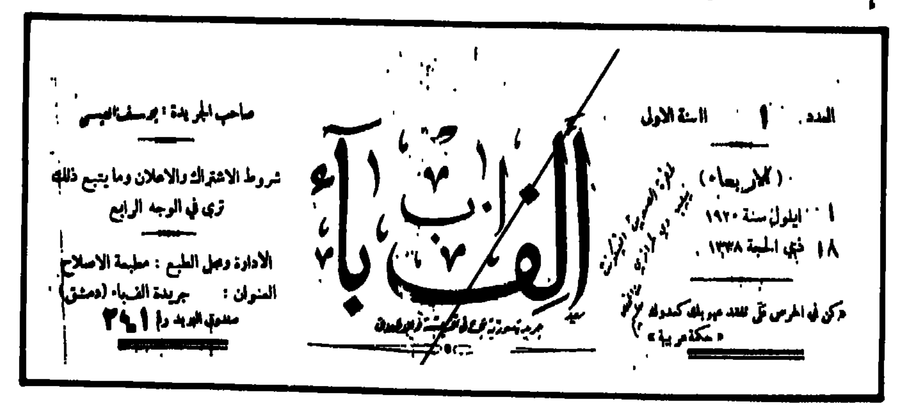
المخابرات باسم صاحب الجريدة
صالح الجيلاني
من قبل خمسة اعداد منها حسبناه مشتركاً
اجرة الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
تطلب هلراً اذا لم يوصل الجريدة
الى من لم يرسل الاشتراك
سلفاً

يحررها نخبة من الافاضل
العنوان : دمشق محلة القيمرية
مطبعة الترقي
جريدة الاعلانات

الاشتراك عن سنة عشرون قرش مصري
وعن ستة اشهر خمسة عشر قرش

دمشق : الجمعة في ٩ شعبان سنة ١٣٣٧ — تصدر مرة في الاسبوع مؤقتاً — و ٩ مايس سنة ١٩١٩

الإعلانات : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ٩/٥/١٩١٩

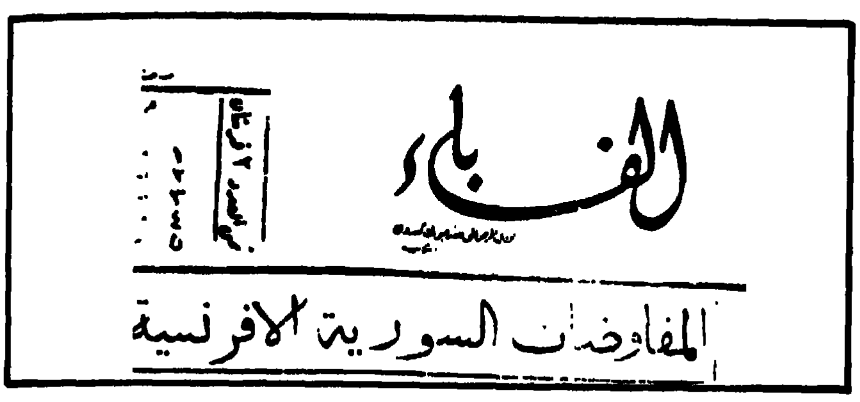


العدد ١ السنة الاولى
(الاربعاء)
١ ايلول سنة ١٩٢٠
١٨ ذي الحجة ١٣٣٨

ألف باء

صاحب الجريدة : يوسف العيسى
شروط الاشتراك والاعلان وما يتبع ذلك
ترى في الوجه الرابع
الادارة ومحل الطبع : مطبعة الاصلاح
العنوان : جريدة الف باء (دمشق)
صندوق البريد رقم ٢٩١

ألف باء : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١/٩/١٩٢٠



الف باء

المفاوضات السورية الافرنسية

ألف باء : دمشق ـ العدد ٤٥٨٩ ـ ١٩٣٦/٤/٨



السنة الاولى

الأمة

جريدة جامعة حرة

صاحب الجريدة ومحررها

الاشتراك

البلاد السورية ٢٠٠ غرش رائج

الخارج ٢٥٠

عن نصف سنة ثلثا القيمة

الأمة

تصدر كل يوم ما عدا الاحد والعيد

الاعلانات — يتفاوض بها الادارة

الادارة

في مطبعة المعارف وراء بناية البلدي

الأمّة : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٠/٨/٣



الأمة

جريدة ... جامعة مصورة

الاثنين

٣٠ ذي القعدة

سنة ١٣٤٧ ه

شروط الاشتراك والاعلانات ترى في الوجه الرابع

الموافق

٢٩ نيسان ٩٢٩

« العدد »

(١ ـ ٢١٨)

« السنة الاولى »

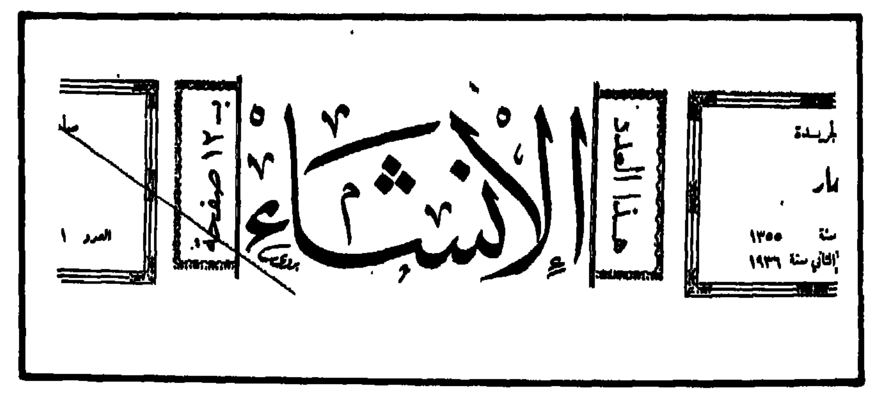
الأمّة : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٩/٤/٢٩



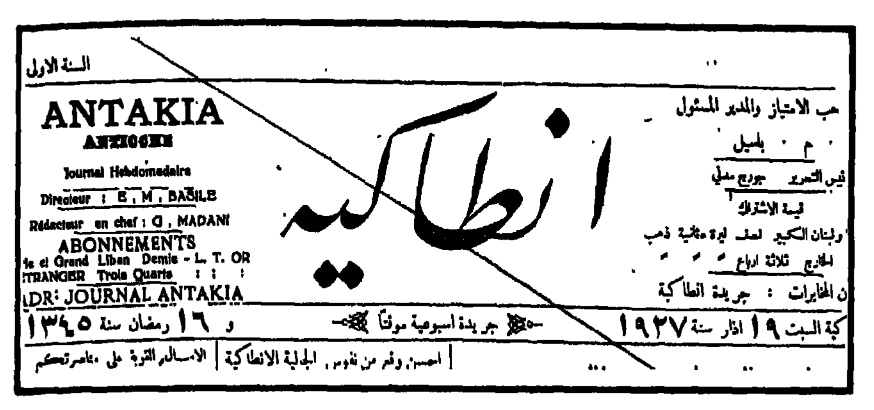
الأنباء : دمشق ـ العدد الثاني ـ ١٩٢٦/٩/٣



الأنباء : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٢/٨/٢٣



الإنشاء : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٦/١١/١٨



السنة الاولى

ANTAKIA
ANTIOCHE
Journal Hebdomadaire
Directeur : E. M. BASILE
Rédacteur en chef : G. MADANI
ABONNEMENTS
…le et Grand Liban Demie - L. T. OR
…TRANGER Trois Quarts
…DR: JOURNAL ANTAKIA

أنطاكية

صاحب الامتياز والمدير المسئول
م . بلسيل
رئيس التحرير جورج مدني
قيمة الاشتراك
ولبنان الكبير نصف ليرة عثمانية ذهب
الخارج ثلاثة ارباع
المخابرات : جريدة انطاكية

السبت ١٩ اذار سنة ١٩٢٧ — جريدة اسبوعية موقتاً — و ١٦ رمضان سنة ١٣٤٥

أنطاكية : أنطاكية ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٧/٣/١٩



ثمن العدد قرش فضي (برغوث صغير)

الأهالي

جريدة ومدير سياستها … الشعباني
في شارع الجاوم موقتاً

الاشتراكات
في البلاد السورية ليرة …
في الجهات الخارجية …

لا ترد الرسائل لاصحابها

جريدة سياسية وطنية حرة لسان حال الحزب الوطني السوري
يحررها نخبة من الكتاب والادباء

الأهالي : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٨/٤/١٨



وتلك الأيام نداولها بين الناس

الأيام

السنة الاولى — العدد الـ ١

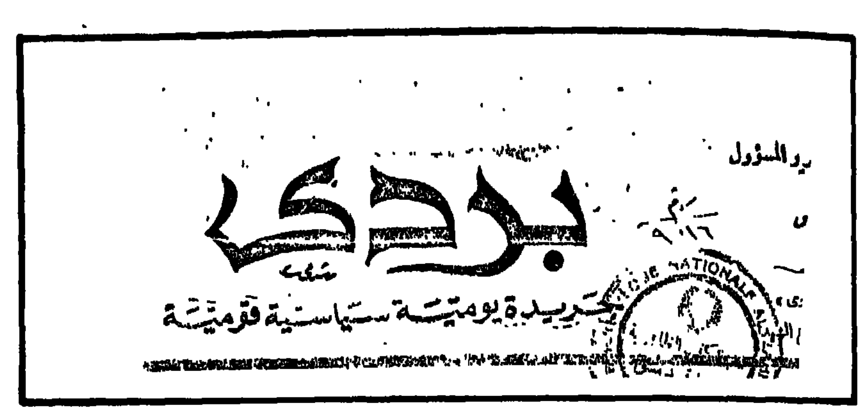
أصحاب الامتياز
هاشم الاتاسي — ابراهيم هنانو
لطفي الحفار — عارف النكدي
سعد الله الجابري — فخري البارودي

مدير سياسة الجريدة
عارف النكدي
المدير المسؤول
نجيب الارمنازي

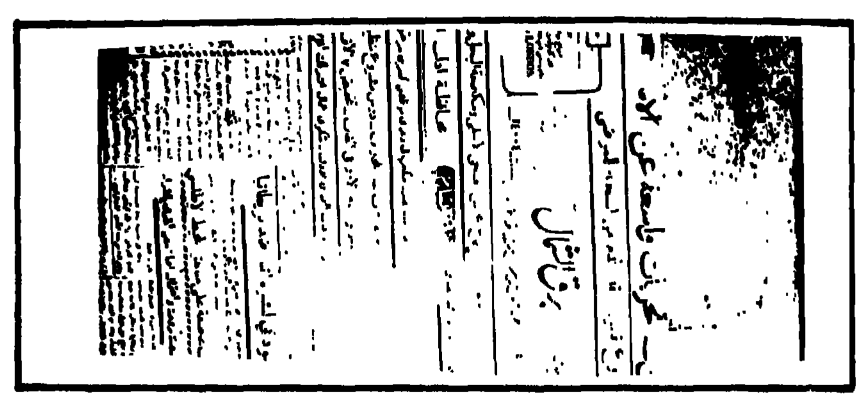
السياسة الوطنية
الموقف السياسي
خطة فرنسة في سورية وخطة الوطنيين السوريين

كيف يمثلون سورية في المعرض
قسم سورية ولبنان وجبل الدروز والعلويين

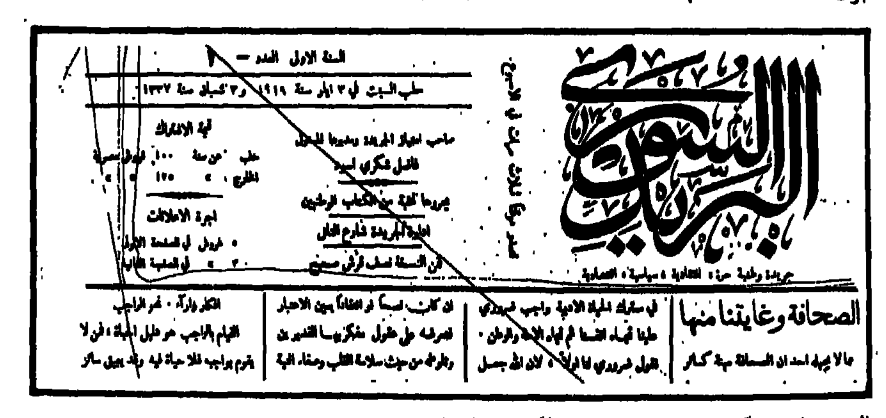
الأيام : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣١/٥/١٠


بردى
جريدة يومية سياسية قومية

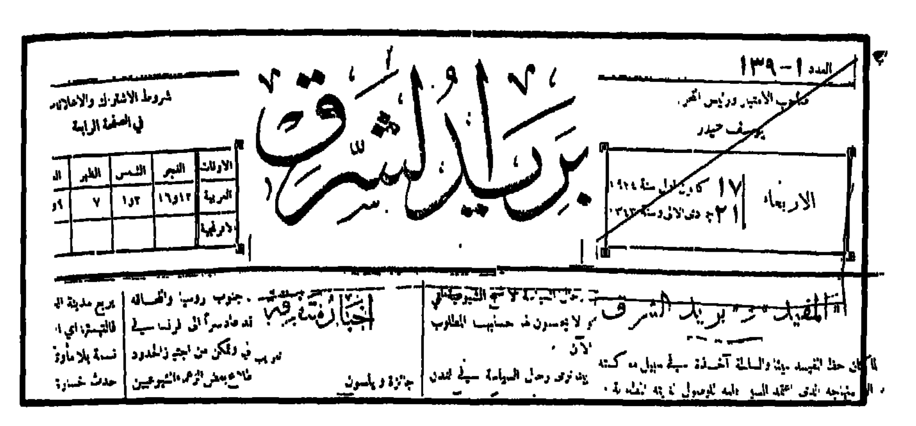
بردى : دمشق ـ العدد ٤٠٠ ـ ١٩٤٨/١/٣



برق الشمال : حلب ـ العدد ٤٠٠٤ ـ ١٩٥١/١٢/٣١


البريد السوري
جريدة وطنية حرة ادبية سياسية اقتصادية
السنة الاولى العدد ١
حلب السبت في ٣ ايار سنة ١٩١٩
صاحب امتياز الجريدة ومديرها المسؤول
فاضل شكري اسود
قيمة الاشتراك
اجرة الاعلانات
الصحافة وغايتنا منها

البريد السوريّ : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/٥/٣


بريد الشرق

العدد ١-١٣٩

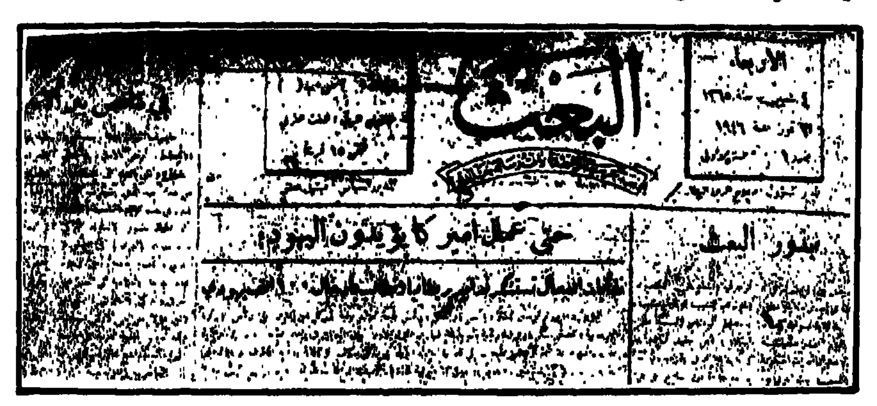
مدير الامتياز ورئيس التحرير
يوسف حيدر

الاربعاء ١٧ كانون الاول سنة ١٩٢٤

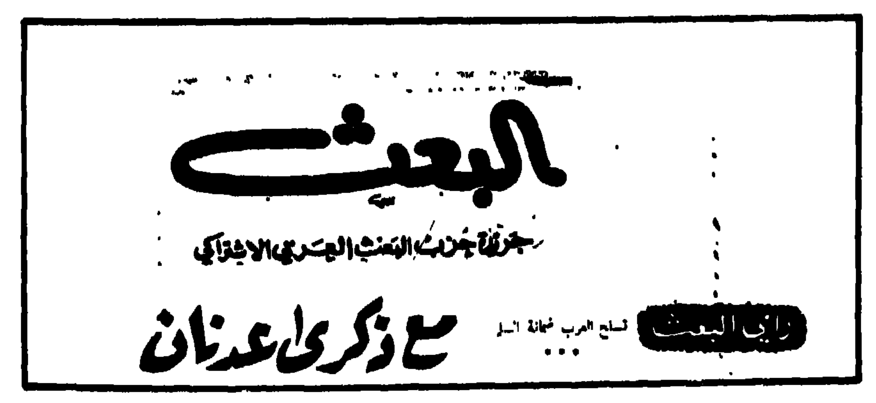
شروط الاشتراك والاعلانات
في الصفحة الرابعة

أخبار برقية

بريد الشرق : دمشق ـ العدد ١ ـ ١٣٩ ـ ١٩٢٤/١٢/١٧


البعث

البعث : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٤٦/٧/٣


البعث

جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي

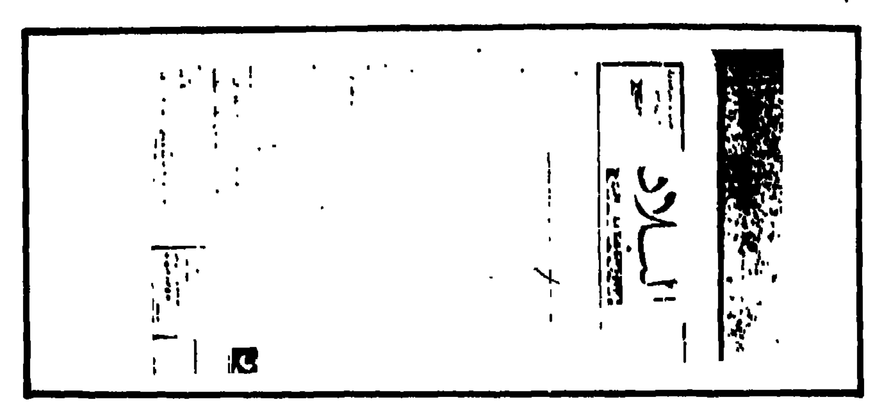
رأي البعث

مع ذكرى عدنان

البعث : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٥٦/٤/٢٠



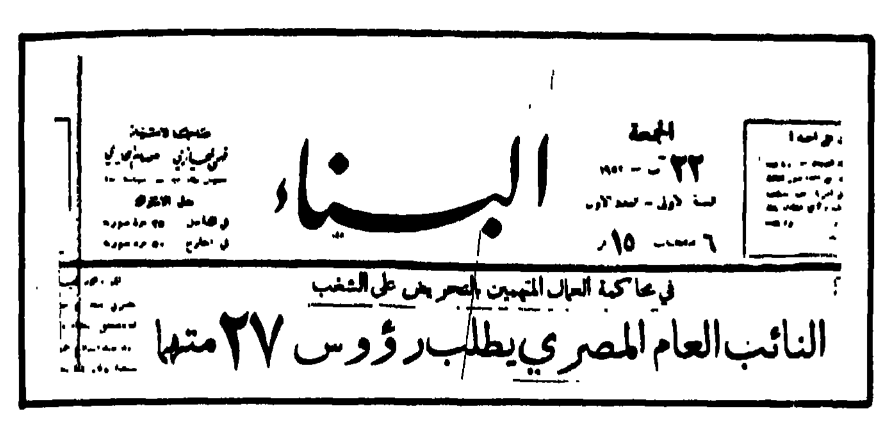
البعث : دمشق ـ العدد الثالث عشر ـ ١٩٦٣/٣/١٢



البلاد : اللاذقيّة ـ ١٩٥٦/١٢/٥



البلد : دمشق ـ العدد ٦٥٤ ـ ١٩٤٨/٥/٣٠



البناء

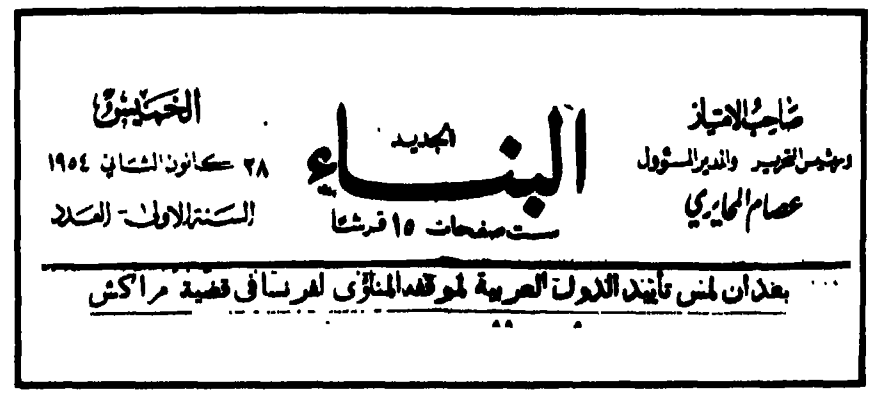
الجمعة

٢٢ آب ١٩٥٢

في محاكمة العمال المتهمين بالتحريض على الشغب

النائب العام المصري يطلب رؤوس ٢٧ متهما

البناء : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٢/٨/٢٢



البناء الجديد

صاحب الامتياز ورئيس التحرير والمدير المسؤول

عصام المحايري

الخميس

٢٨ كانون الثاني ١٩٥٤

السنة الاولى ـ العدد

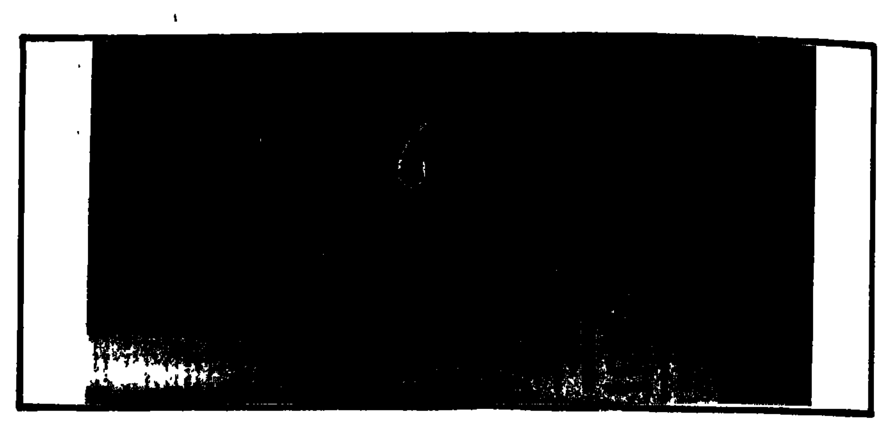
ست صفحات ١٥ قرشا

بعد أن لمس تأييد الدول العربية لموقفه المناوئ لفرنسا في قضية مراكش

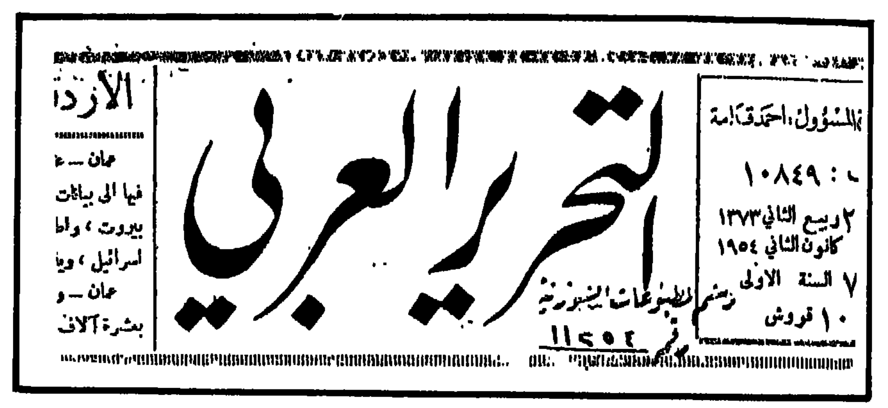
البناء الجديد : دمشق ـ العدد الثاني ـ ١٩٥٤/١/٢٨



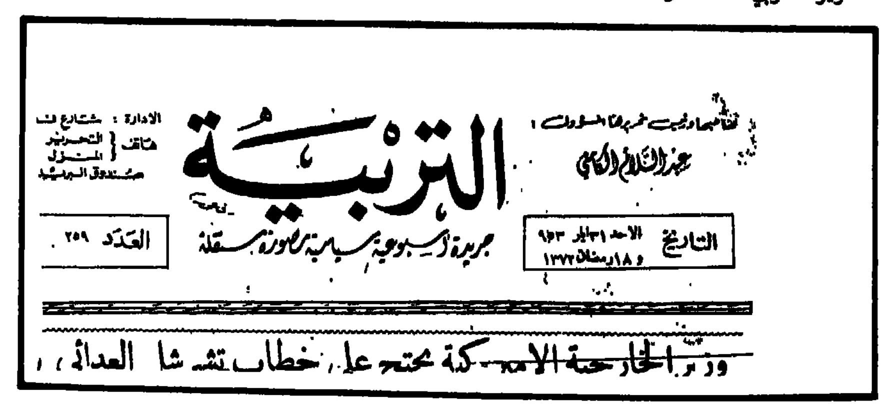
البيان : دمشق ـ ١٩٥٤



التحرير : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٦/٩/٢


التحرير العربي
المسؤول : احمد قدامة
١٠٨٤٩
٢ ربيع الثاني ١٣٧٣
كانون الثاني ١٩٥٤
٧ السنة الاولى
١٠ قروش
الأزد
عمان
فيها الى بيانات
بيروت ، واط
اسرائيل ، وبا
عمان ـ و
بعشرة آلاف

التحرير العربيّ : دمشق ـ العدد ٧٧ ـ ١٩٥٤/١/٤


التربية
جريدة أسبوعية سياسية ثورية مستقلة
عبد السلام الكاتب
الادارة : شارع
هاتف { التحرير المنزل
صندوق البريد
العدد ٢٥٩
التاريخ الاحد ٣١ ايار ٩٥٣ و ١٨ رمضان ١٣٧٢
وزير الخارجية الاميركية يحتج على خطاب تشه شا العدائي

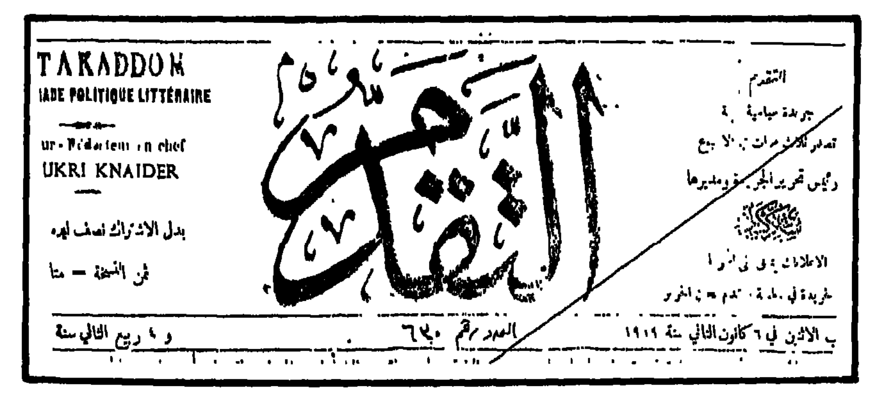
التربية : حلب ـ العدد ٢٥٩ ـ ١٩٥٣/٥/٣١



التَرقِّيُّ السوريّ : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٣/١١/٩



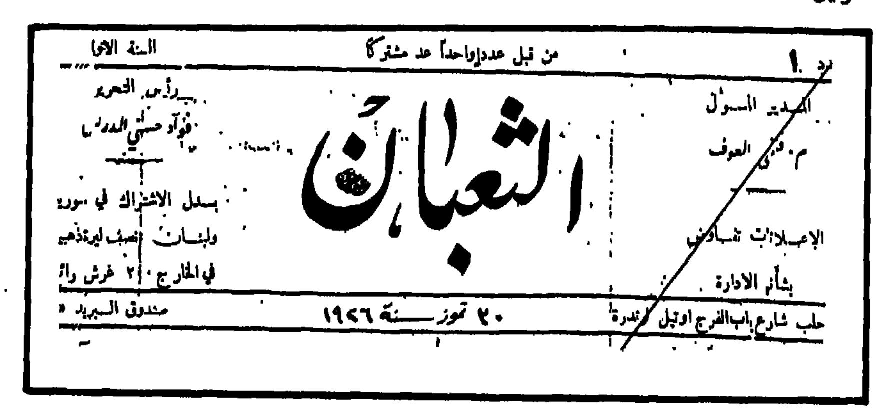
التعاضد : دمشق ـ العدد ٥ ـ ٨٢ ـ ١٩٣٠/١٢/١٧



التقدّم : حلب ـ العدد ٦٣٠ ـ ١٩١٩/١/٦



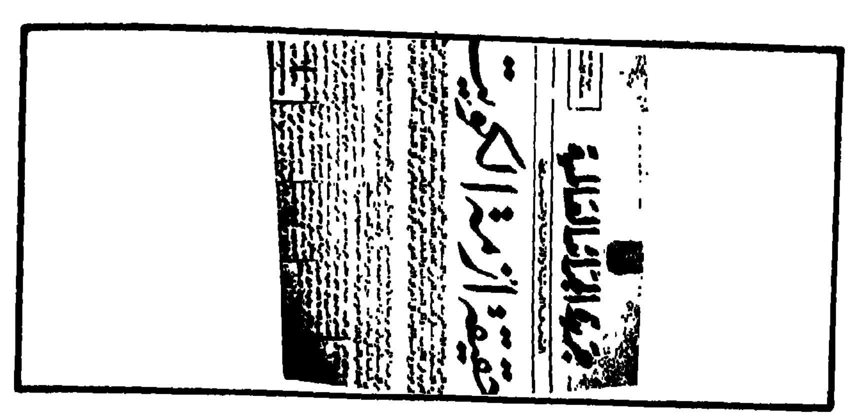
التوفيق : حماة ـ العدد الأوّل ـ ١/١/١٩١٩



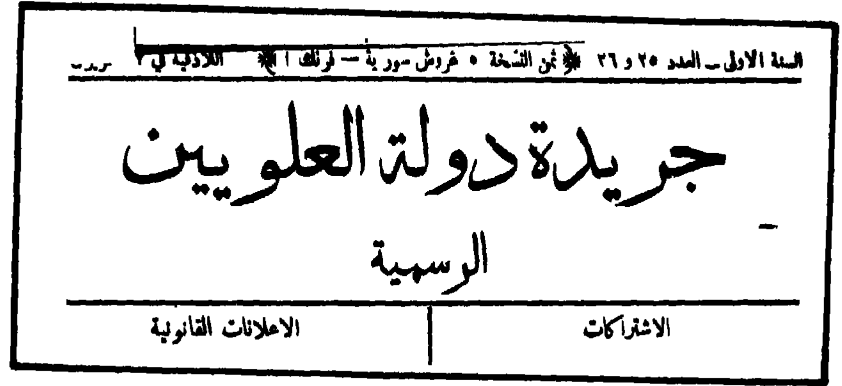
الثعبان : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٦/٧/٣٠



الثورة : دمشق العدد ٩٥٥ ـ ١٩٦٦/٧/٢



جريدة الجرائد العالميّة : دمشق ـ العدد ٢٢٥٤ ـ تمّوز ١٩٦١



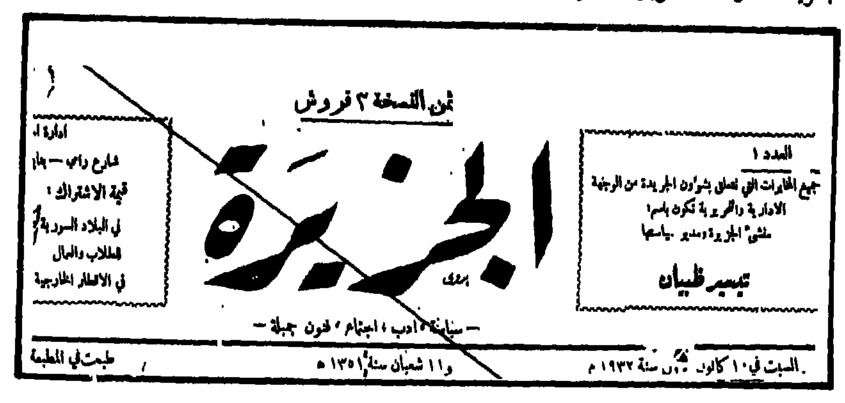
السنة الاولى ـ العدد ٢٥ و ٢٦ ❊ ثمن النسخة ٥ غروش سورية ــ فرنك ١ ❊ اللاذقية في ٢

جريدة دولة العلويين

الرسمية

الاعلانات القانونية	الاشتراكات

جريدة دولة العلويّين الرسميّة : اللاذقيّة ـ العدد ٢٥ ـ ١٩٢٥/٦/٢٧



ثمن النسخة ٣ قروش

الجزيرة

العدد ١

جميع المخابرات التي تتعلق بشؤون الجريدة من الوجهة الادارية والتحريرية تكون باسم منشئ الجزيرة ومدير سياستها

تيسير ظبيان

ادارة ا

شارع رامي ــ بناء

قيمة الاشتراك :

في البلاد السورية

للطلاب والعمال

في الاقطار الخارجية

ــ سياسة ، ادب ، اجتماع ، فنون جميلة ــ

السبت في ١٠ كانون الاول سنة ١٩٣٢ م و ١١ شعبان سنة ١٣٥١ هـ طبعت في المطبعة

الجزيرة : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٢/١٢/١٠



الجماهير : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٩/٤/٢٣



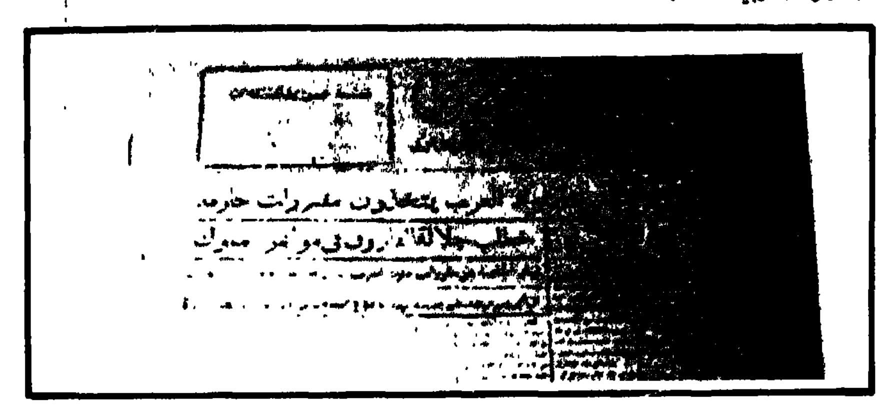
الجماهير العربيّة : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٦٥/٣/١



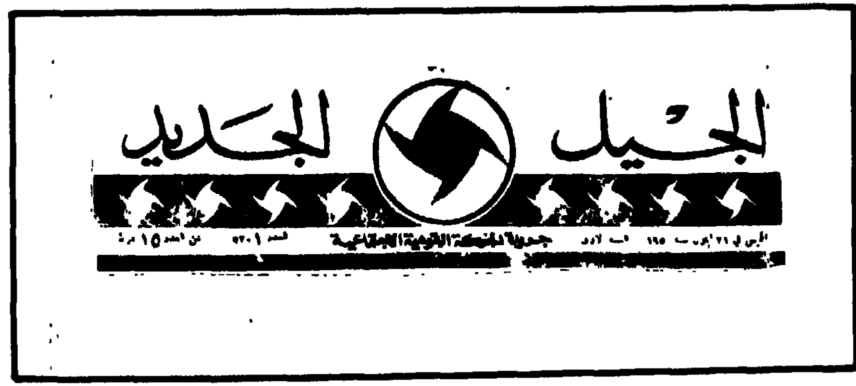
الجمهور : دمشق ـ العدد ١٩٧ ـ ١٩٥٥/٨/٢٥



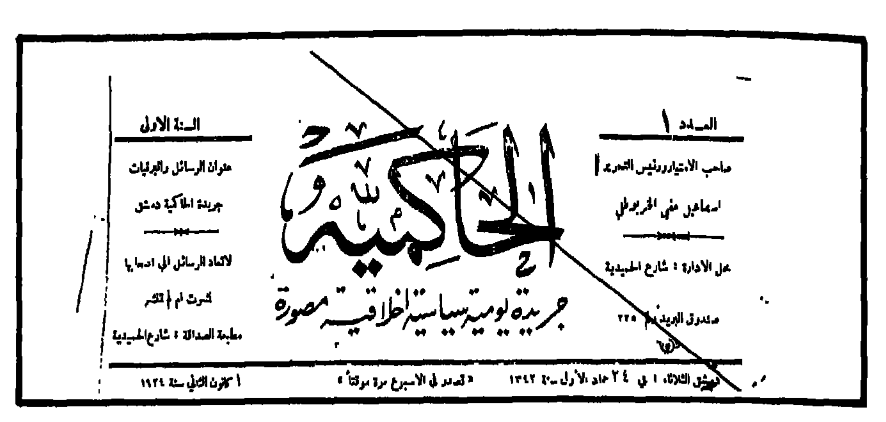
الجمهور العربيّ : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٣/٣/٢٤



الجهاد العربيّ : حلب ـ ١٩٤٨


الجيل الجديد

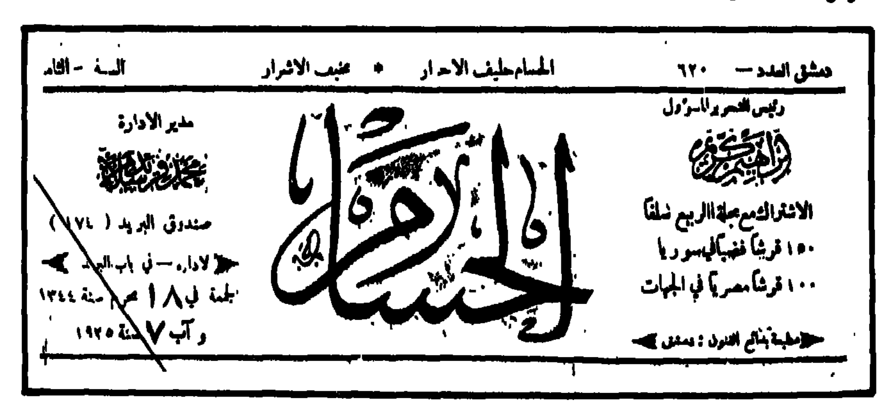
الجيل الجديد : دمشق ـ العدد ١ ـ ٥٢ ـ ١٩٥٠/٩/٢١



الحاكمية : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٤/١/١



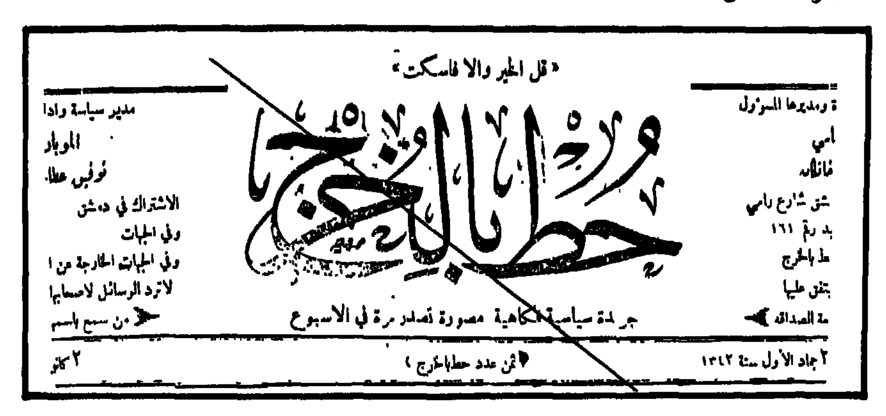
حرمون : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/١/١



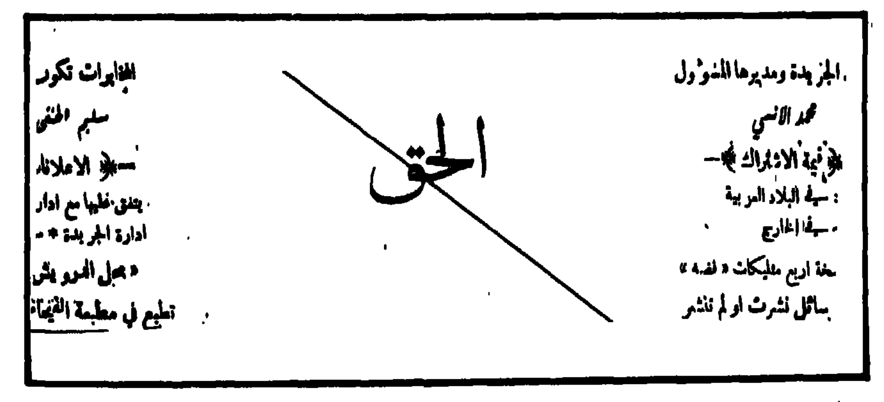
الحسام : دمشق ـ العدد ٦٢٠ ـ ١٩٢٥/٨/٧



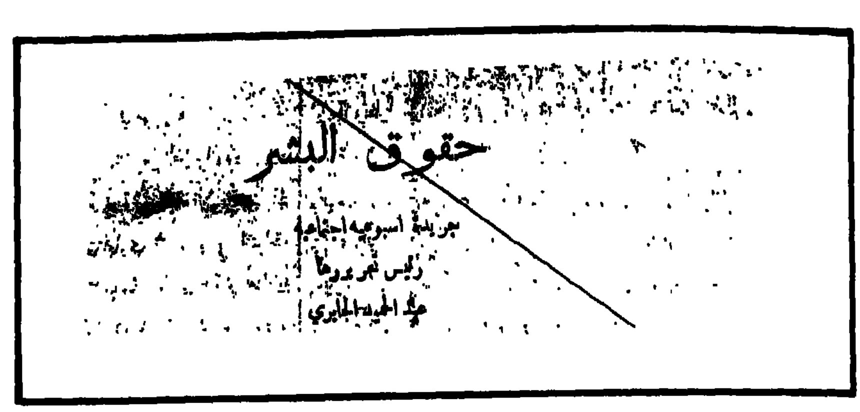
الحضارة : دمشق ـ العدد ٢٠٧ ـ ١٩٥٠/١/٣٠



حطّ بالخرج : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٤/١/٢



الحقّ : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٠/٣/١٣



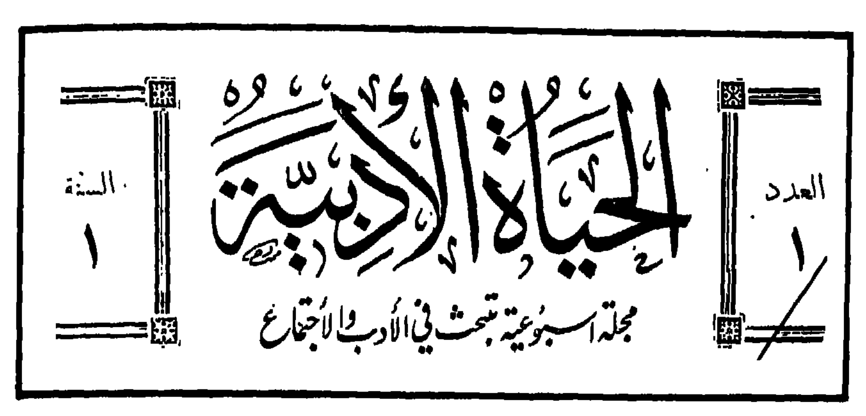
حقوق البشر : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/٢/٢



الحمارة : دمشق ـ العدد الثاني ـ ١٩١٩/٢/٢٣



حمص : حمص ـ العدد الأول (السنة التاسعة) ـ ١٩٢٣/٦/٩

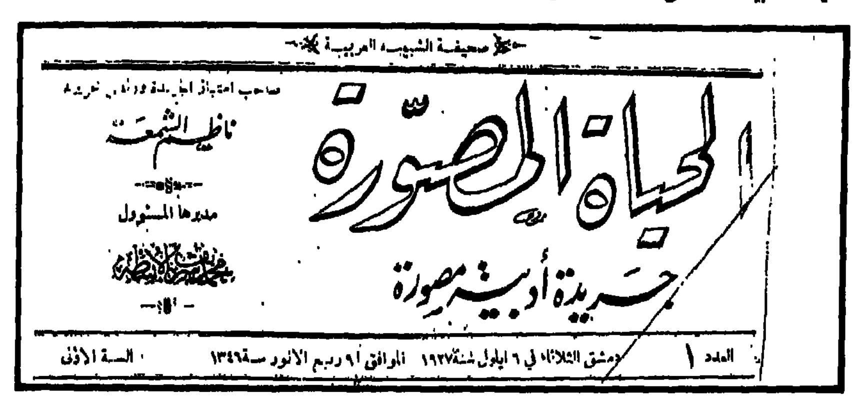


الحياة الأدبية

مجلة اسبوعية تبحث في الأدب والاجتماع

العدد ١ — السنة ١

الحياة الأدبيّة : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٧/١٠/١٥



صحيفة الشبيبة العربية

الحياة المصورة

جريدة أدبية مصورة

مديرها المسئول

العدد ١ دمشق الثلاثاء في ٦ ايلول سنة ١٩٢٧ الموافق ٩ ربيع الاول سنة ١٣٤٦ السنة الأولى

الحياة المصوّرة : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٧/٩/٦



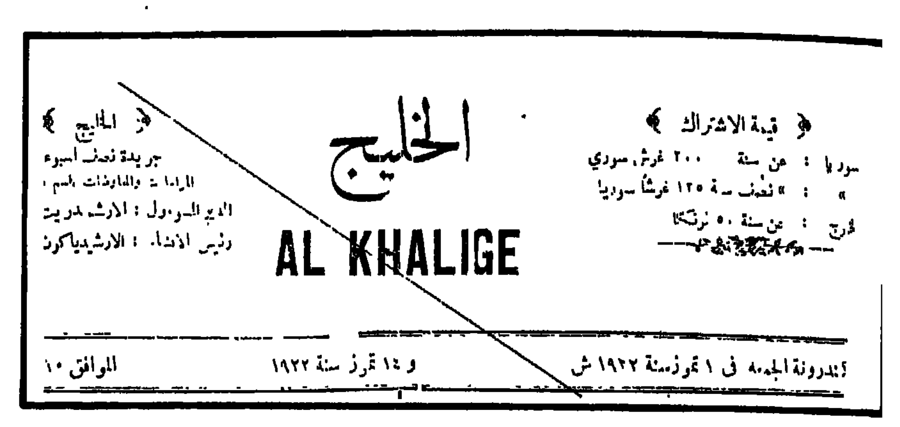
الخازوق

جريدة اسبوعية هزلية انتقادية ادبية مصورة تصدر في دمشق

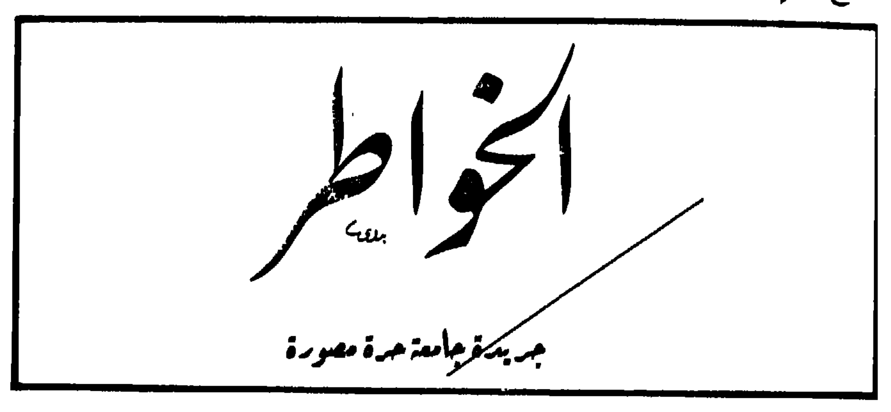
في سوريا :
في لبنان :
في الخارج :

سنة ٩٢٨
١

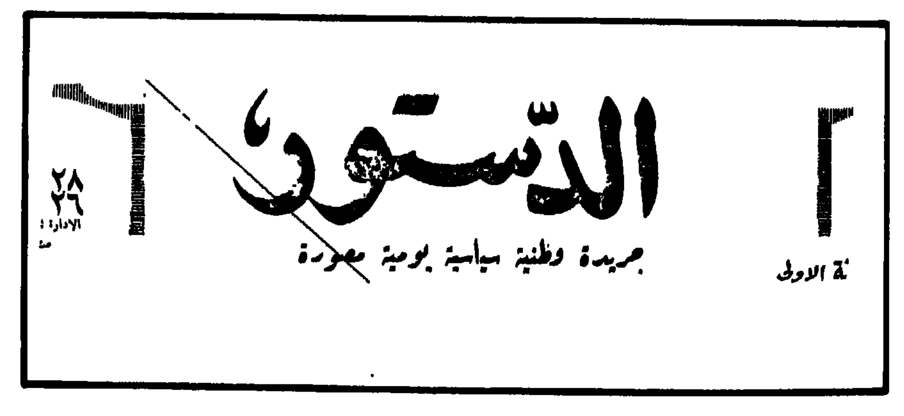
الخازوق : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٨/٨/٢



الخليج : الإسكندرونة ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٢/٧/١٤



الخواطر : دمشق ـ العدد ٧ ـ ١٤١ ـ ١٩٣٢/٢/٢٦



الدستور : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٢/١٢/٢٦


الدفاع

شعارها الوحدة والاستقلال

ثمن العدد قرش ونصف سوري

العدد ١ - السنة الاولى

السبت

٢٧ ذي الحجة ١٣٥١

٢٢ نيسان ١٩٣٣

صندوق البريد « »

جريدة وطنية يحررها رهط من الشباب

الدفاع : دمشق - العدد الأوّل - ١٩٣٣/٤/٢٢


الرأي

دمشق

دمشق - الاثنين ٢٥ جمادى الاولى ١٣٧٥ - ٩ كانون الثاني ١٩٥٦

السنة الثانية - العدد ٥١ - ثمن العدد ١٥ قرشاً سورياً

الرأي : دمشق - العدد ٥١ - ١٩٥٦/١/٩


الرأي العام

الرأي العامّ : دمشق - العدد ٥٨ - ١٩٥٤/٧/١٥

السنة الأولى

الراية

ثمن النسخة الجديدة : نصف قرش صحيح

الاشتراك السنوي

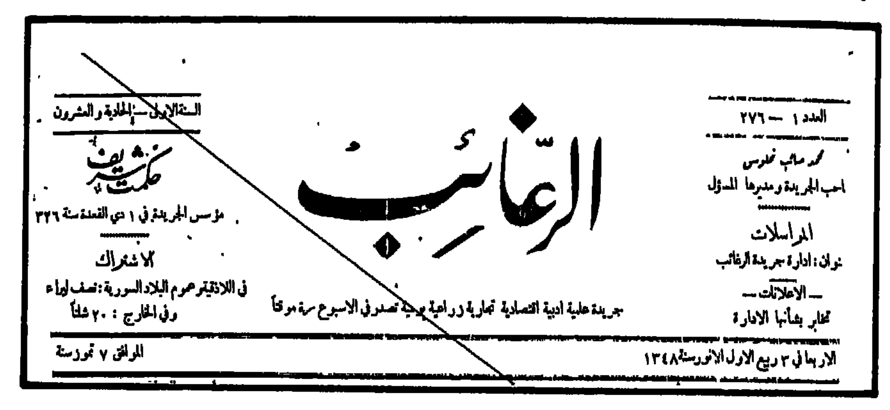
الاشتراك يدفع سلفاً عن سنة كاملة

المراسلات

٢٩ نيسان سنة ١٩١٩

١٣٣٧

الراية : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/٤/٢٩



الرغائب

السنة الاولى ـ الحادية والعشرون

حكمت شريف

مؤسس الجريدة في ١ ذي القعدة سنة ٣٢٦

الاشتراك

في اللاذقية وعموم البلاد السورية : نصف ليرة

وفي الخارج : ٢٠ شلناً

العدد ١ ـ ٢٧٦

محمد صائب نحلوس

صاحب الجريدة ومديرها المسؤل

المراسلات

عنوان : ادارة جريدة الرغائب

ـ الاعلانات ـ

يخابر بشأنها الادارة

جريدة علمية ادبية اقتصادية تجارية زراعية يومية تصدر في الاسبوع مرة موقتاً

الاربعا في ٣ ربيع الاول الانور سنة ١٣٤٨

الموافق ٧ تموز سنة

الرغائب : اللاذقيّة ـ العدد ١ ـ ٢٧٦ ـ ١٩٢٩/٧/٧



الزمان

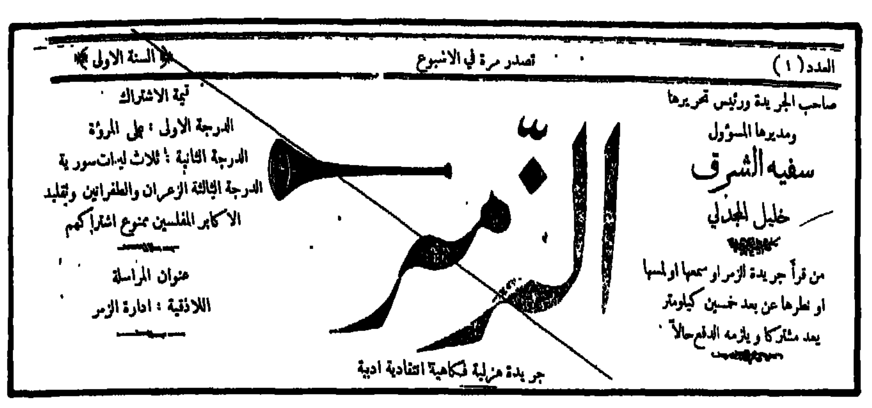
القبس

العلم

جريدة يوميّة سياسيّة تصدرها ادارتا جريدتي القبس والعلم

الاثنين ٥ ذو الحجة سنة ١٣٧١ الموافق في ٢٥ آب سنة ١٩٥٢ | رقم العدد ٢ | السنة الاولى | الثمن ١٠ قروش

الزمان : دمشق ـ العدد الثاني ـ ١٩٥٢/٨/٢٥


العدد (١) — تصدر مرة في الاسبوع — السنة الاولى

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
سفيه الشرق
خليل الجدلي

من قرأ جريدة الزمر او سمعها او لمسها او نظرها عن بعد خمسين كيلومتر يعد مشاركا و يلزمه الدفع حالاً

الزمر

قيمة الاشتراك
الدرجة الاولى : على المروءة
الدرجة الثانية : ثلاث ليرات سورية
الدرجة الثالثة الزعران والطفرانين وتقليد الاكابر المفلسين ممنوع اشتراكهم

عنوان المراسلة
اللاذقية : ادارة الزمر

جريدة هزلية فكاهية انتقادية ادبية

الزمر : اللاذقيّة ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢١/٤/٢٠


صاحب الامتياز : [illegible]

٦ نيسان سنة ١٩٢٨
١٦ شوال سنة ١٣٤٦

السنة الاولى — العدد ١
العنوان البرقي : السلام
[illegible] — بجانب الشهبندر الجديد

السلام

ES-SÉLAM

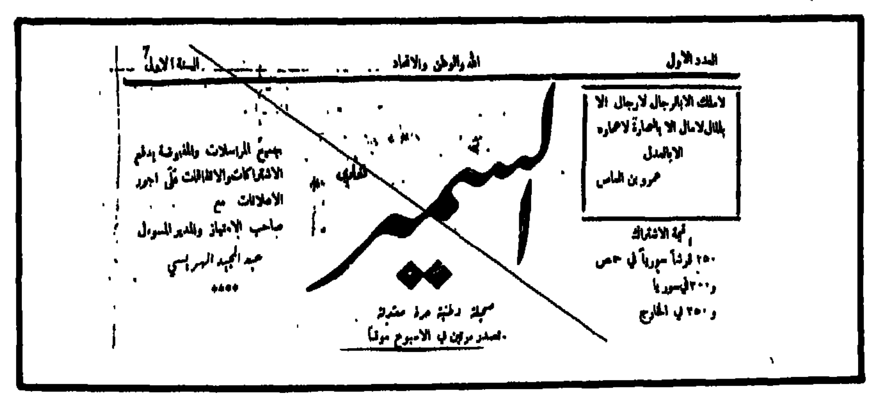
جريدة يومية سياسية ادبية
تصدر مرتين في الاسبوع موقتاً في يومي الثلاثاء والجمعة

المدير المسؤول : [illegible]

شروط الاشتراك
في حلب عن سنة (٦) ريالات مجيدية
في سوريا عن سنة (١٠) " "
" " ستة اشهر (٦) " "
في الخارج عن سنة (١٣) " "

الرسائل لا ترد ولاصحابها نشرت ام لم تنشر
الاعلانات يتفق بشأنها مع مدير الادارة
ثمن النسخة قرش وربع رائج
ثمن النسخة القديمة خمسة قروش

السلام : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٨/٤/٦


العدد الأول — الله والوطن والاتحاد — السنة الاولى

لا ملك الا بالرجال لا رجال الا بالمال لا مال الا بالعمارة لا عمارة الا بالعدل
عمرو بن العاص

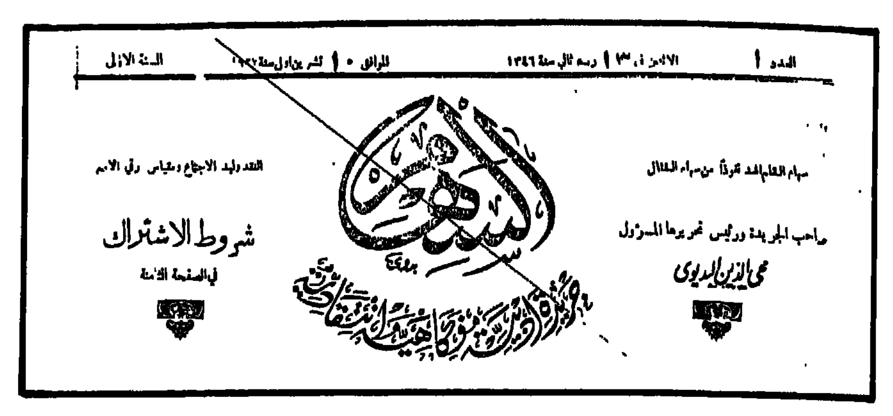
السمير

قيمة الاشتراك
٢٥٠ قرشاً سورياً في حمص
و٣٠٠ في سوريا
و٣٥٠ في الخارج

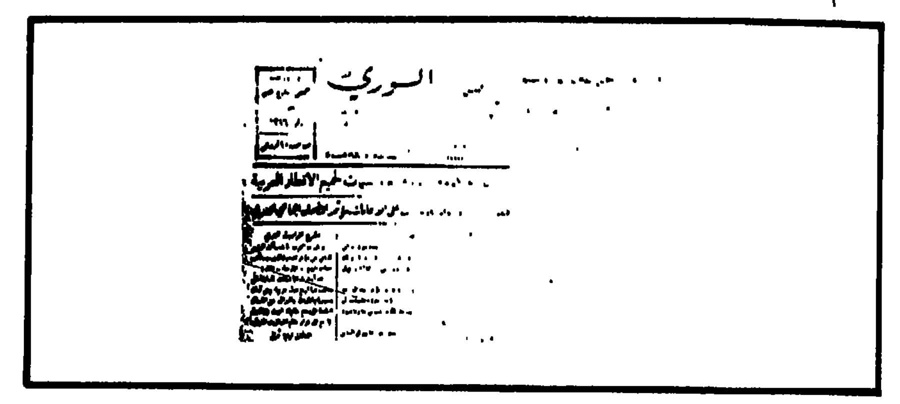
جميع المراسلات والمفاوضة بدفع الاشتراكات والاتفاقات على اجور الاعلانات مع
صاحب الامتياز والمدير المسؤول
عبد المجيد الهرابسي

صحيفة وطنية حرة مستقلة
تصدر مرتين في الاسبوع موقتاً

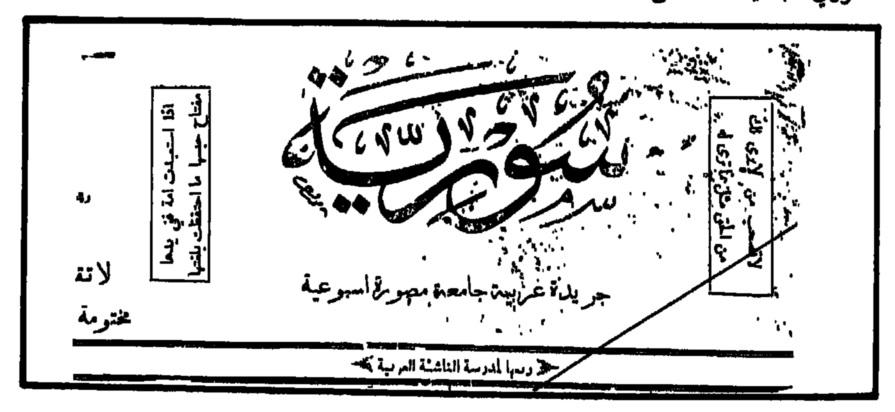
السمير : حمص ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٢/٢/٢٨



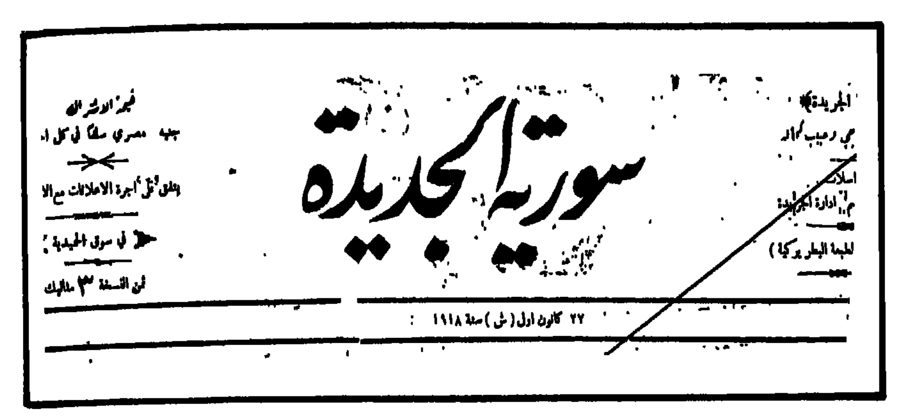
السهام : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٠/١٠/١٩٢٧



السوريّ الجديد : حمص ـ العدد ٢٤٣٢ ـ ٢٥/٦/١٩٥٣



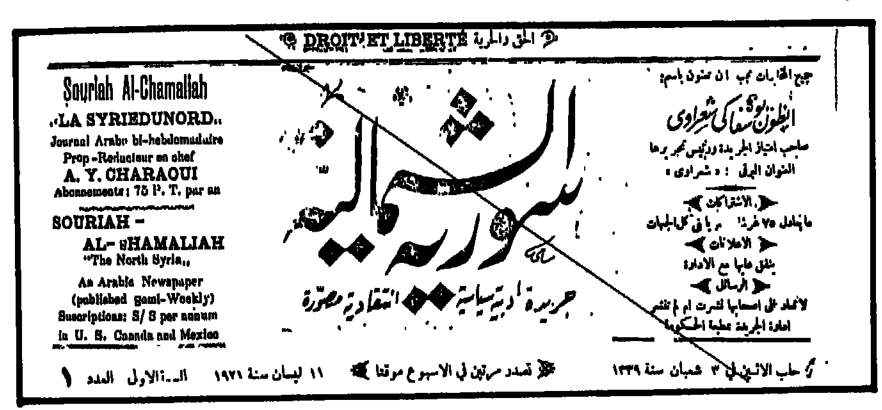
سوريّة : دمشق : العدد ١٨٢ ـ ٣٠/٧/١٩٣٢



سورية الجديدة

٢٢ كانون اول (ش) سنة ١٩١٨

سوريّة الجديدة : دمشق ـ العدد ٦٣ ـ ١٩١٩/١/٩



DROIT ET LIBERTÉ — الحق والحرية

Souriah Al-Chamaliah
"LA SYRIEDUNORD"
Journal Arabe bi-hebdomadaire
Prop-Redacteur en chef
A. Y. CHARAOUI
Abonnements: 75 P. T. par an

SOURIAH -
AL-SHAMALIAH
"The North Syria"
An Arabic Newspaper
(published semi-Weekly)
Subscriptions: $/ 8 per annum
in U. S. Canada and Mexico

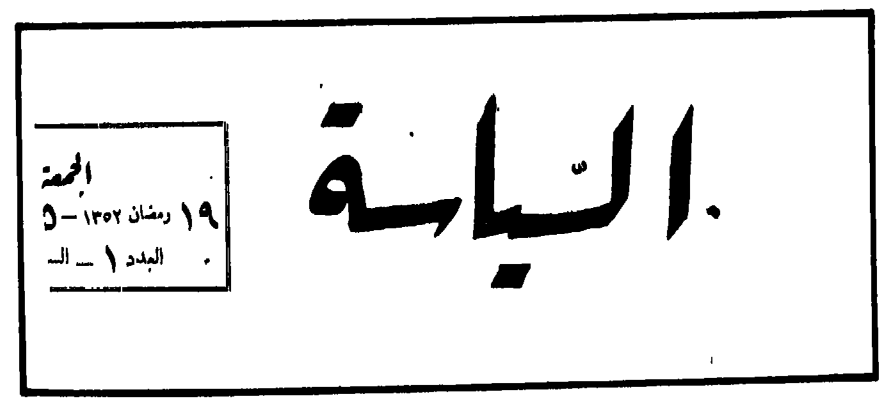
سورية الشمالية

جريدة أدبية سياسية انتقادية مصورة

الاشتراكات — الاعلانات — الرسائل

حلب الاثنين ٣ شعبان سنة ١٣٣٩ — تصدر مرتين في الاسبوع موقتاً — ١١ نيسان سنة ١٩٢١ — السنة الاولى العدد ١

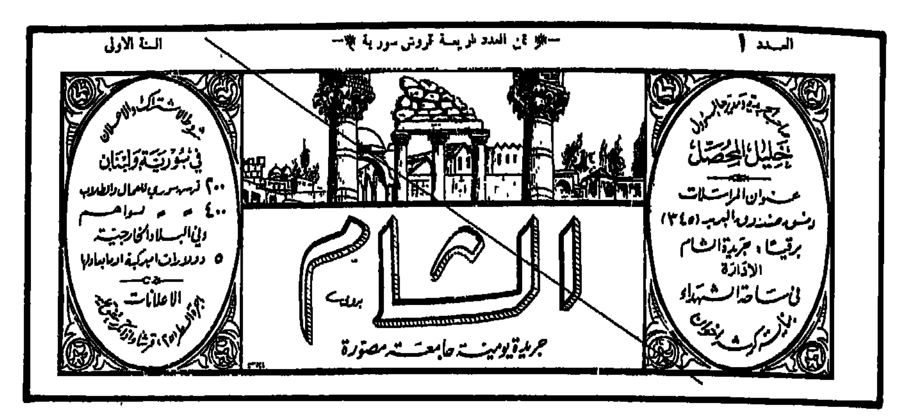
سوريّة الشمالية : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢١/٤/١١



السياسة

الجمعة
١٩ رمضان ١٣٥٢
العدد ١

السياسة : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٤/١/٥


العدد ١ — ثمن العدد ... قروش سورية — السنة الأولى

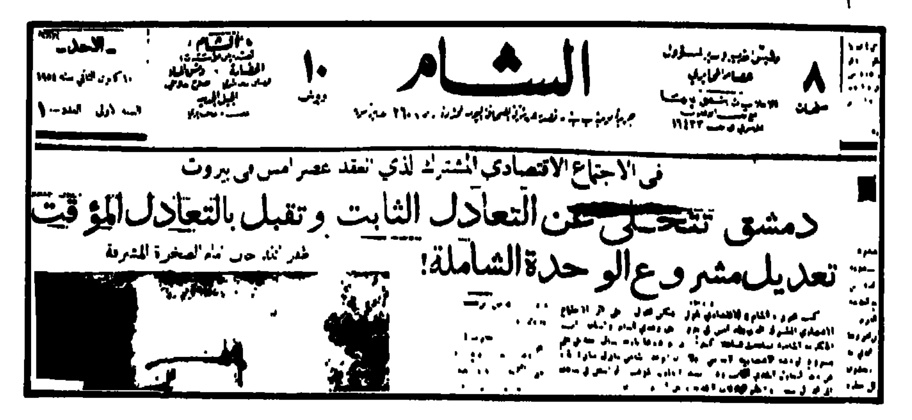
صاحبها ومديرها المسؤول
خليل المحصل
عنوان المراسلات
دمشق صندوق البريد (٣٤٥)
برقيا : جريدة الشام
الادارة
في ساحة الشهداء

الشام

جريدة يومية جامعة مصورة

بدل الاشتراك والاعلان
في سورية ولبنان
٢٠٠ قرش سوري للعمال والطلاب
٤٠٠ « « لسواهم
وفي البلاد الخارجية
٥ دولارات امريكية او ما يعادلها
الاعلانات

الشام : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٣١/٥/٢٩

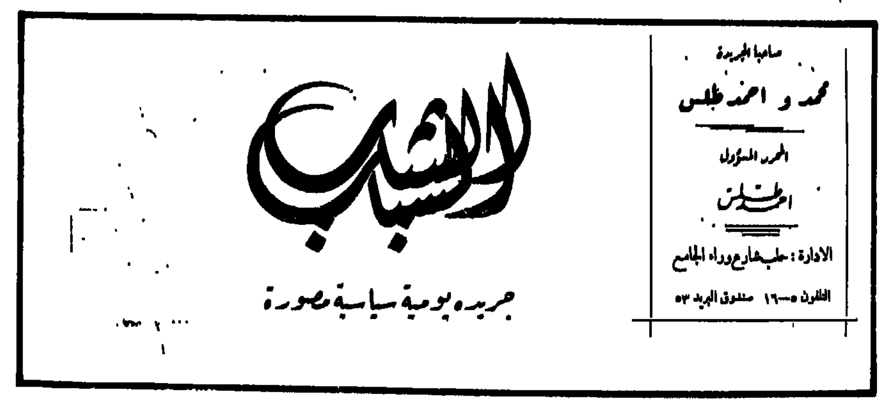

٨ صفحات — الشام — ١٠

في الاجتماع الاقتصادي المشترك الذي انعقد عصر امس في بيروت

دمشق تتخلى عن التعادل الثابت وتقبل بالتعادل الموقت

تعديل مشروع الوحدة الشاملة!

الشام : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٥٤/١/١٠


صاحبا الجريدة
محمد و احمد طلس
المحرر المسؤول
احمد طلس
الادارة : حلب شارع وراء الجامع

الشباب

جريدة يومية سياسية مصورة

الشباب : حلب ـ عدد خاص ـ ١٩٣٧/١١/٢١



الشباب

جريدة يومية سياسية مصورة

الاثنين ٢٣

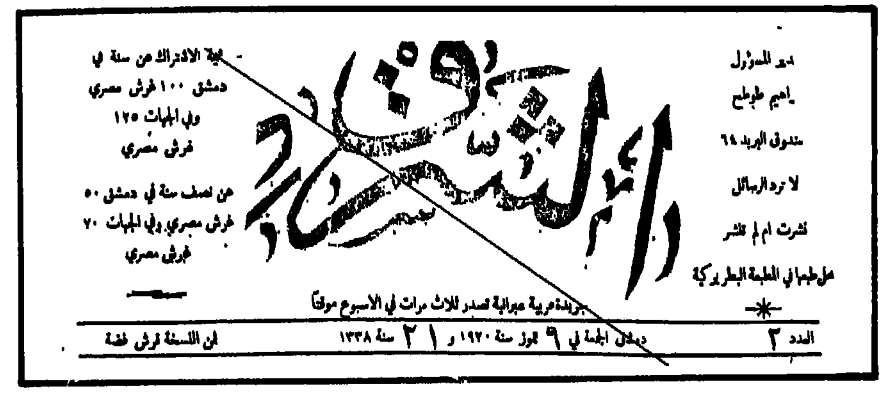
الموافق ١

رقم العدد

السنة ١١

مديرها المسؤول

الشباب : حلب : العدد ٣٩٤٠ ـ ١٩٥٠/١/١



الشرق

مدير المسؤول

ابراهيم طوطح

صندوق البريد ٦٩

لا ترد الرسائل

نشرت ام لم تنشر

طبع في المطبعة البطريركية

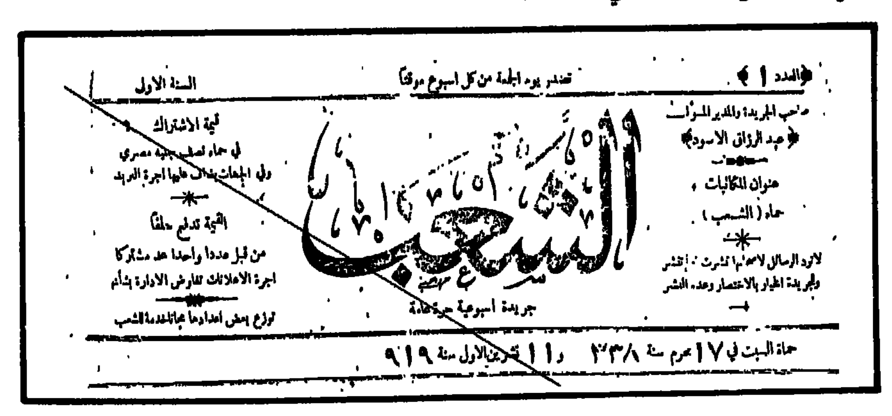
قيمة الاشتراك عن سنة في دمشق ١٠٠ غرش مصري وفي الجهات ١٢٥ غرش مصري

عن نصف سنة في دمشق ٥٠ غرش مصري وفي الجهات ٧٠ غرش مصري

جريدة عربية عمرانية تصدر ثلاث مرات في الاسبوع موقتاً

العدد ٢ — دمشق الجمعة في ٩ تموز سنة ١٩٢٠ و ٢١ سنة ١٣٣٨ — ثمن النسخة قرش فضة

الشرق : دمشق ـ العدد الثاني ـ ١٩٢٠/٧/٩



العدد ١ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع موقتاً — السنة الاولى

الشعب

صاحب الجريدة والمدير المسؤول

عبد الرزاق الاسود

عنوان المكاتبات

حماه (الشعب)

لا ترد الرسائل نشرت ام لم تنشر

وللجريدة الخيار بالاختصار وعدم النشر

قيمة الاشتراك

في حماه نصف ليرة مصري

وفي الجهات يضاف عليها اجرة البريد

القيمة تدفع سلفاً

من قبل عدداً واحداً عد مشتركاً

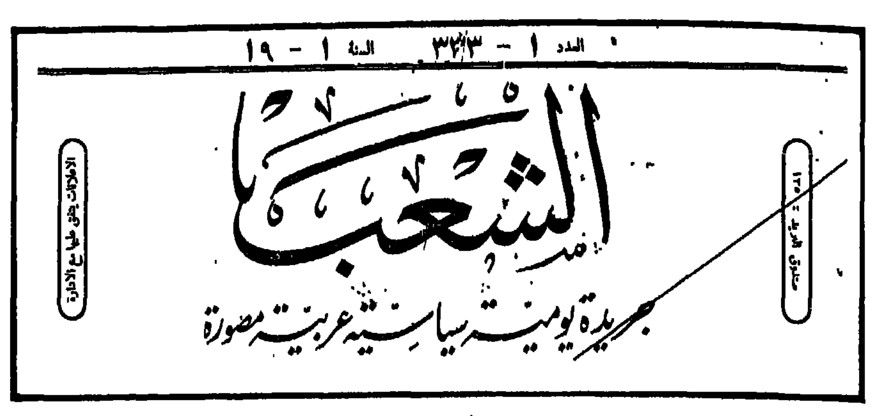
اجرة الاعلانات تفاوض الادارة بشأنها

توزع بعض اعدادها مجاناً لخدمة الشعب

جريدة اسبوعية

حماة السبت في ١٧ محرم سنة ١٣٣٨ و ١١ تشرين الاول سنة ١٩١٩

الشعب : حماة ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/١٠/١١



العدد ١ - ٣٣٣ السنة ١ - ١٩

الشعب

جريدة يومية سياسية عربية مصورة

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

الشعب : دمشق ـ العدد ١ ـ ٣٣٣ ـ ١٩٢٧/٧/١



الشعب

زج سوريا

اللبنانية المحتلة

ان الاتفاق مع لبنان سيتم في مدة قريبة جداً ، وقد ... الحادثات التي افتتح غداً بين ممثلي شرق الاردن

الشعب : دمشق العدد الأوّل ـ ١٩٤٩/٣/٢



الشفق

صاحب الامتياز والمدير المسئول ورئيس التحرير زكريا رضا

محل الادارة في جادة جامع الملكي

شروط الاشتراك

ورق سوري

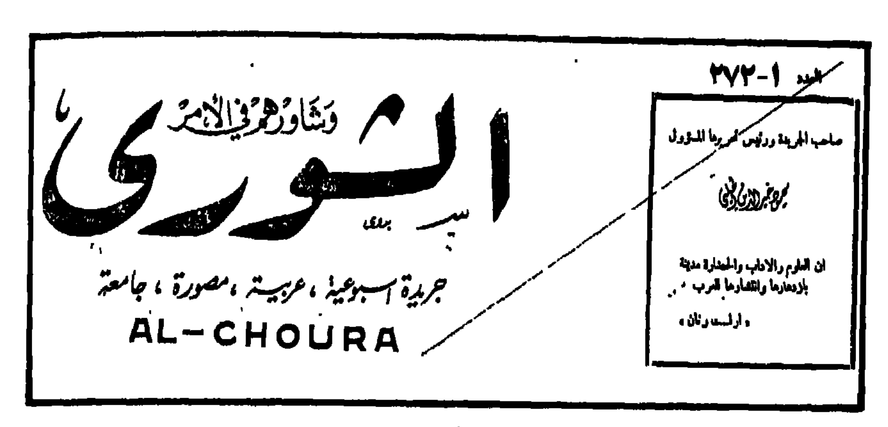
الاعلانات تفاوض الادارة بدلها

حلب الاحد في ١٠ نيسان سنة ١٣٣٧ - ١٩٢١ و ٢ شعبان سنة ١٣٣٩

تصدر ثلاث مرات في الاسبوع موقتا

السنة الاولى العدد ٢

شفق : حلب ـ العدد الثاني ـ ١٩٢١/٤/٢٣



العدد ١-٢٧٢

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسؤول

ان العلوم والاداب والحضارة مدينة بازدهارها وانتشارها للعرب

« ارنست رنان »

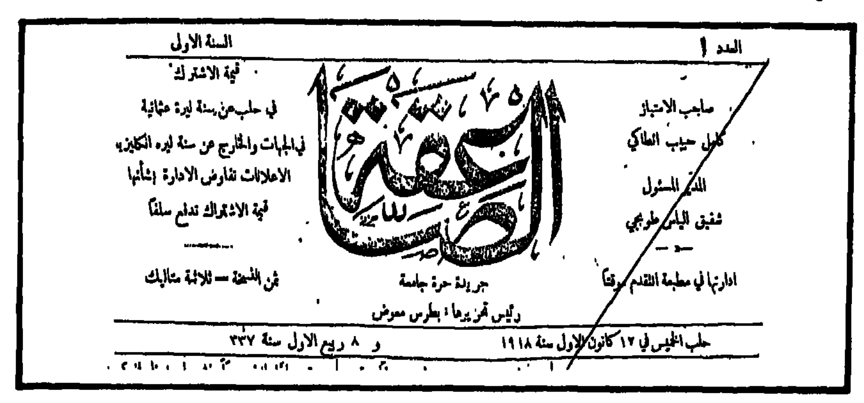
وشاورهم في الأمر

الشورى

جريدة اسبوعية ، عربية ، مصورة ، جامعة

AL-CHOURA

الشورى : دمشق ـ العدد ١ ـ ٢٧٢ ـ ١٩٣٣/٨/١٠



العدد ١

السنة الاولى

قيمة الاشتراك

في حلب عن سنة ليرة عثمانية

في الجهات والخارج عن سنة ليرة انكليزية

الاعلانات تفاوض الادارة بشأنها

قيمة الاشتراك تدفع سلفاً

ثمن النسخة — ثلاثة متاليك

صاحب الامتياز

كامل حبيب الطاكي

المدير المسؤول

شفيق الياس طوبجي

ادارتها في مطبعة التقدم موقتاً

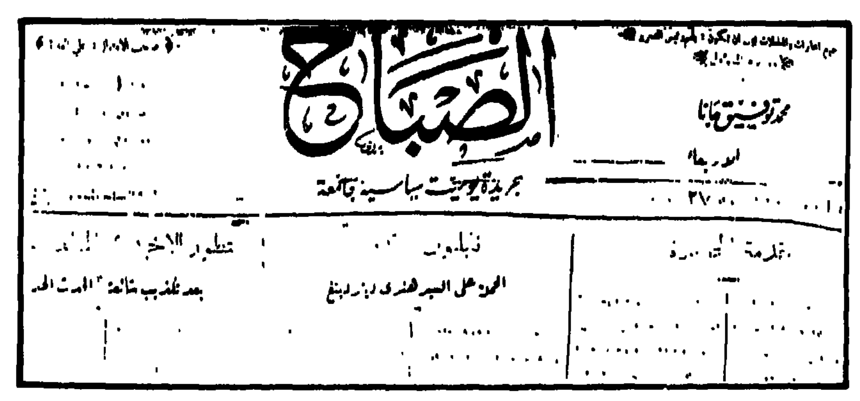
الصاعقة

جريدة حرة جامعة

رئيس تحريرها : بطرس معوض

حلب الخميس في ١٢ كانون الاول سنة ١٩١٨ و ٨ ربيع الاول سنة ٣٣٧

الصاعقة : حلب ـ العدد الأول ـ ١٩١٨/١٢/١٢



الصباح

جريدة يومية سياسية جامعة

محمد توفيق جانا

الصباح : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٣٢/٦/١

الصحة العمومية

دكتور: كامل هلال

تحررها مشاورو صحي البلدية

دكتور: محمد سعيد السيوطي

جريدة طبية رسمية اسبوعية

قيمة الاشتراك

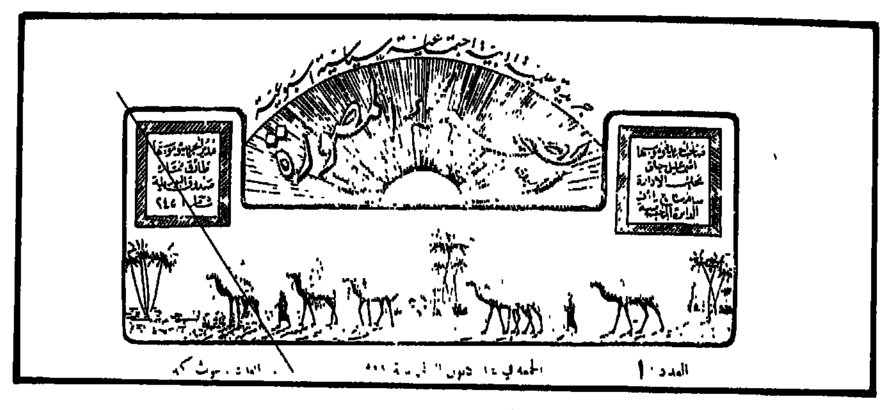
عن سنة ٣٠ قرشاً مصرياً

لا ترد الرسائل نشرت او لم تنشر

... يجب ان تكون باسم الادارة

دمشق: الخميس في ٢ كانون الثاني سنة ١٩١٩ الموافق ٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٧

الصحّة العموميّة : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/١/٢



الصحراء المصوّرة : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٧/١/١٤



العدد ١ — الخميس في ١٦ اذار ١٩٢٢ — السنة الاولى

صدى سوريا

صاحبا الامتياز نسيب يوسف شاهين ووهبه شابا صبيص

جميع المراسلات بعنوان صدى سوريا حمص صندوق البريد رقم ٢٣

الرسائل لا ترد لاصحابها

مديرها المسؤول نسيب يوسف شاهين

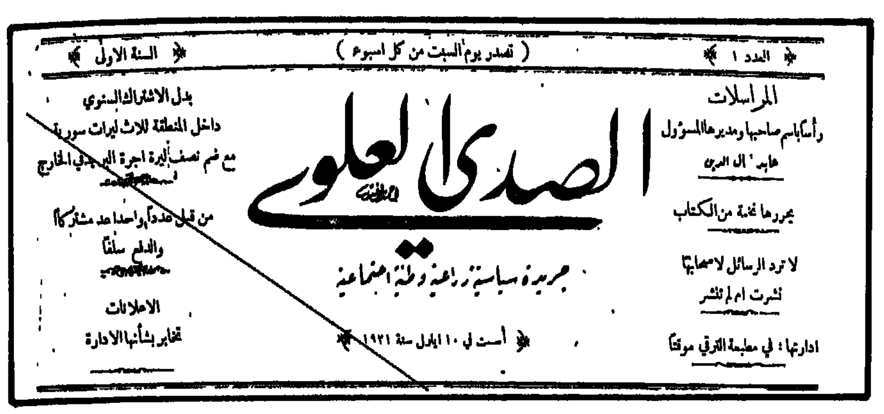
بدل الاشتراك في حمص ليرة سورية

SADA SOURILLA

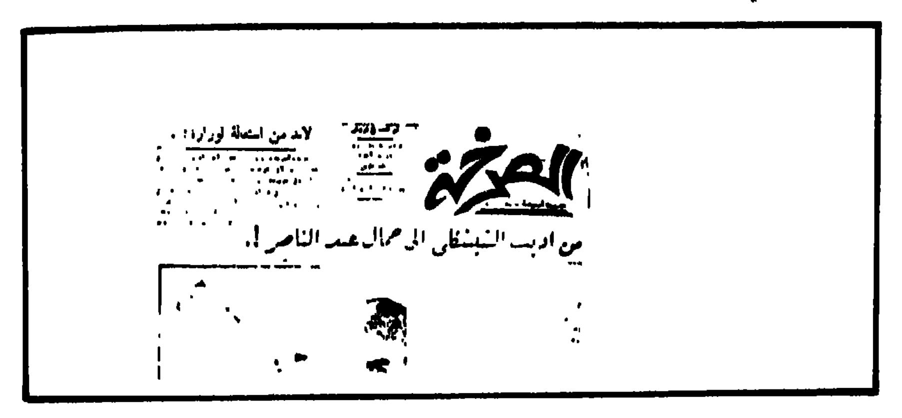
L'ECHO DE SYRIE

جريدة اسبوعية سياسية اقتصادية اجتماعية

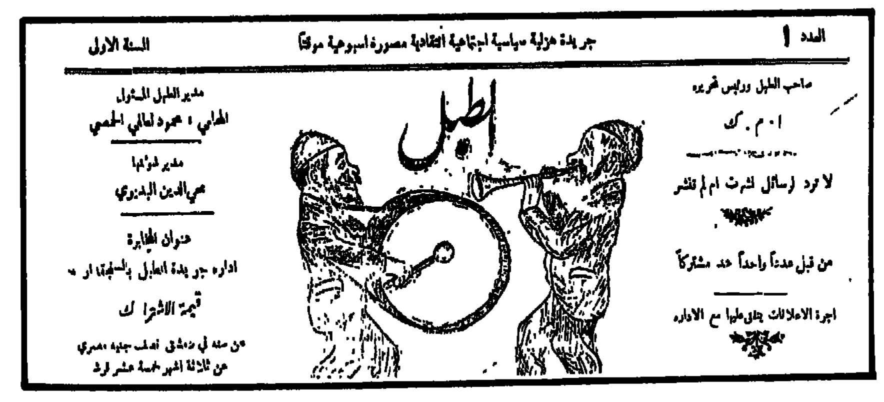
صدى سوريّا : حمص ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٢/٣/١٦


العدد ١
السنة الاولى
(تصدر يوم السبت من كل اسبوع)
الصدى العلوي
جريدة سياسية زراعية وطنية اجتماعية
المراسلات
رأساً باسم صاحبها ومديرها المسؤول
يحررها نخبة من الكتاب
لا ترد الرسائل لاصحابها
نشرت ام لم تنشر
ادارتها : في مطبعة الترقي موقتاً
بدل الاشتراك السنوي
داخل المنطقة ثلاث ليرات سورية
والدفع سلفاً
الاعلانات
تخابر بشأنها الادارة
أسست في ١٠ ايلول سنة ١٩٢١

الصدى العلويّ : اللاذقية ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢١/٩/١٧


الصرخة
لا بد من استقالة الوزارة
من اديب الشيشكلي الى جمال عبد الناصر!

الصرخة : دمشق ـ العدد ٥١ ـ ١٩٥٤/٤/٢٠


العدد ١
جريدة هزلية سياسية اجتماعية انتقادية مصورة اسبوعية موقتاً
السنة الاولى
الطبل
صاحب الطبل ورئيس تحريره
ا . م . ك
لا ترد الرسائل نشرت ام لم تنشر
من قبل عدداً واحداً عد مشتركاً
اجرة الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
مدير الطبل المسؤول
المحامي محمود العالي الحمصي
مدير ادارتها
محي الدين البديوي
عنوان المخابرة
اداره جريدة الطبل
قيمة الاشتراك

الطبل : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/١١/١٠

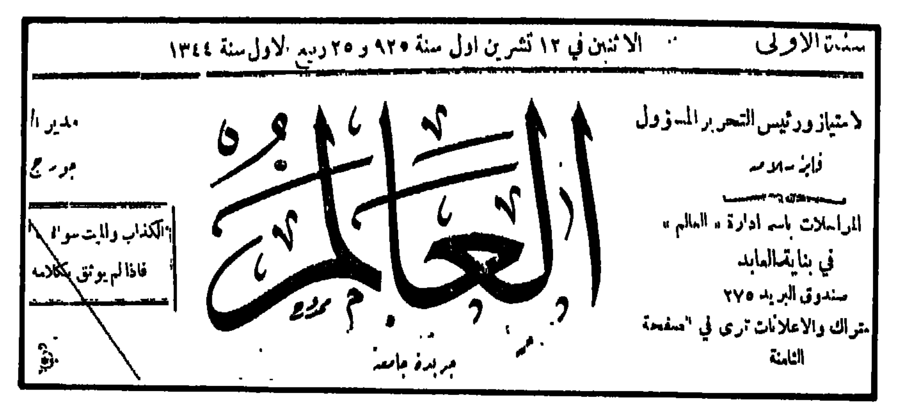

العدد ١ (السنة الاولى)
كل ما يتعلق بتحرير الجريدة وسياستها يراجع بشأنه مدير المخابرات العامة : مدير سياسة الجريدة
يؤخذ عن اعلانات المحاكم ودوائر الاجراء والتمليك والمؤسسات الرسمية عشرون قرشاً مصرياً بصورة مقطوعة وقرشان عن كل سطر من الاعلانات الاهلية والتجارية

العاصمة
جريدة الحكومة الرسمية

تاريخ نشأتها
سنة ١٣٣٧ هج
١٩١٩ م
بدل الاشتراك السنوي (٦٠) قرشاً و(٧٥) قرشاً خارج البلاد السورية
ثمن النسخة الجديدة في ...

دمشق الاثنين : في ١٧ جمادي الاولى سنة ١٣٣٧ — تصدر مرتين في الاسبوع — وفي ١٧ شباط

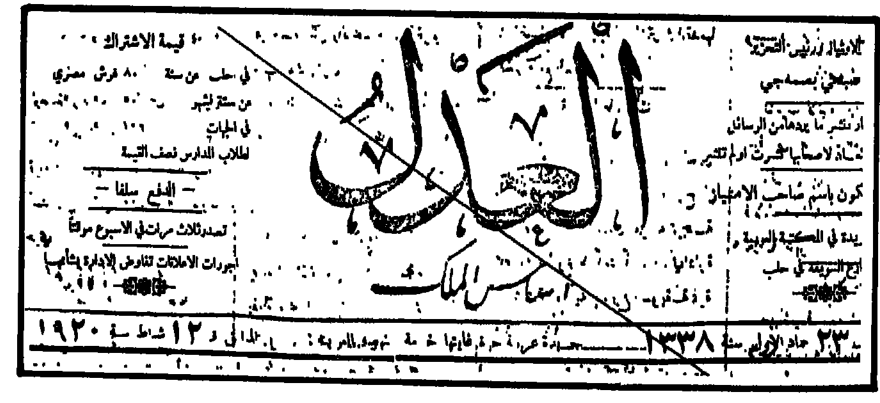
العاصمة : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/٢/١٧


السنة الاولى — الاثنين في ١٢ تشرين اول سنة ٩٢٥ و ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٤
لامتياز ورئيس التحرير المسؤول
المراسلات باسم ادارة « العالم »
في بناية العابد
صندوق البريد ٢٧٥
الاشتراك والاعلانات ترى في الصفحة الثامنة

العالم
جريدة جامعة

الكذاب والميت سواء
فاذا لم يوثق بكلامه

العالم : دمشق ـ العدد ٢١ ـ ١٩٢٥/١٠/١٢

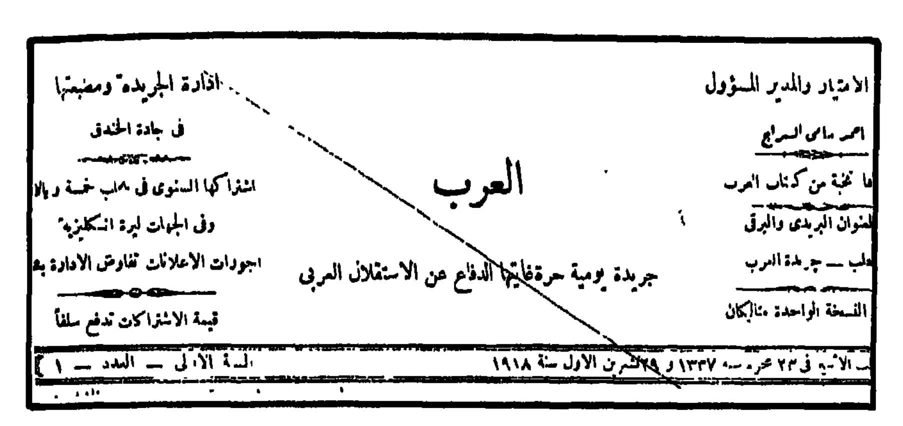

الامتياز ورئيس التحرير
صبحي بصمه جي
لا ننشر ما يرد من الرسائل

العدل

قيمة الاشتراك
في حلب عن سنة ٨٠ قرش مصري
لطلاب المدارس نصف القيمة
الدفع سلفاً
تصدر ثلاث مرات في الاسبوع مؤقتاً
اجور الاعلانات تفاوض الادارة بشأنها

٢٣ جمادي الاولى سنة ١٣٣٨ — ١٢ شباط سنة ١٩٢٠

العدل : حلب ـ العدد ٦٠ ـ ١ ـ ١٩٢٠/٢/١٢



الامتياز والمدير المسؤول
احمد سامي السراج
لها نخبة من كتاب العرب
العنوان البريدي والبرقي
حلب ـ جريدة العرب
النسخة الواحدة متاليكان

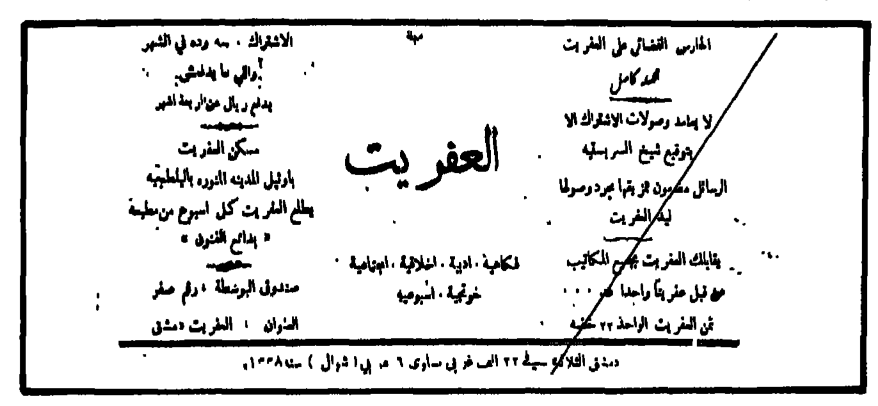
العرب

جريدة يومية حرة غايتها الدفاع عن الاستقلال العربي

ادارة الجريدة ومطبعتها
في جادة الخندق
اشتراكها السنوي في حلب خمسة ريالات
وفي الجهات ليرة انكليزية
اجورات الاعلانات تفاوض الادارة بها
قيمة الاشتراكات تدفع سلفاً

حلب الاثنين في ٢٣ محرم سنة ١٣٣٧ و ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩١٨ — السنة الاولى ـ العدد ـ ١

العرب : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٨/١٠/٢٩



الحارس القضائي على العفريت
احمد كامل
لا يعتمد وصولات الاشتراك الا
بتوقيع شيخ السرسريه
الرسائل مكسورة ... ترد وصولها
الى العفريت
يقابلك العفريت بجميع المكاتب
من قبل عفريتاً واحداً ...
ثمن العفريت الواحد ٢٢ ...

مجلة

العفريت

فكاهية . ادبية . اخلاقية . اجتماعية
خرنجية . اسبوعيه

الاشتراك ٠ ... في الشهر
... ما يدفعه
يدفع ريال عن الربعة اشهر
مسكن العفريت
باوتيل المدينه المنوره بالبلطجيه
يطلع العفريت كل اسبوع من مطبعة
« بدائع الشرق »
صندوق البوسطة ٠ رقم صفر
العنوان ٠ العفريت دمشق

دمشق الثلاثاء في ٢٢ ... (... شوال) سنة ١٣٣٨

العفريت : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٠



جريدة

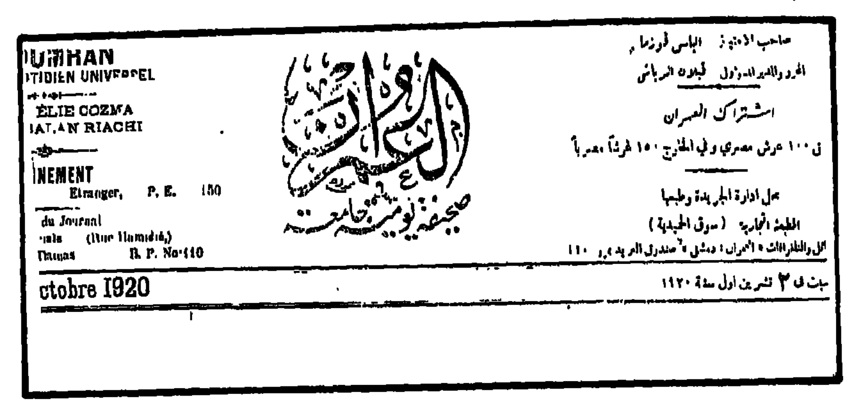
العقاب

العقاب : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/٢/١٤


بين المعتقلين ـ هل اخذت امريكا من بريطانيا وعدا بالبطء في الجلاء

العلم

العلَم : دمشق ـ العدد ٤٨٨ ـ ١٩٤٨/٤/٢٣


UMRAN
TIDIEN UNIVERSEL
ELIE COZMA
IAT.AN RIACHI
NEMENT
Etranger, P. E. 150
du Journal
(Rue Hamidié)
B. P. No 110
ctobre 1920

العمران
صحيفة يومية جامعة

صاحب الامتياز الياس قوزما
المحرر والمدير المسؤول قبلان الرياشي
اشتراك العمران
في ١٠٠ غرش مصري وفي الخارج ١٥٠ قرشاً مصرياً
محل ادارة الجريدة وطبعها
المطبعة التجارية (سوق الحميدية)
صدر في ٢ تشرين اول سنة ١٩٢٠

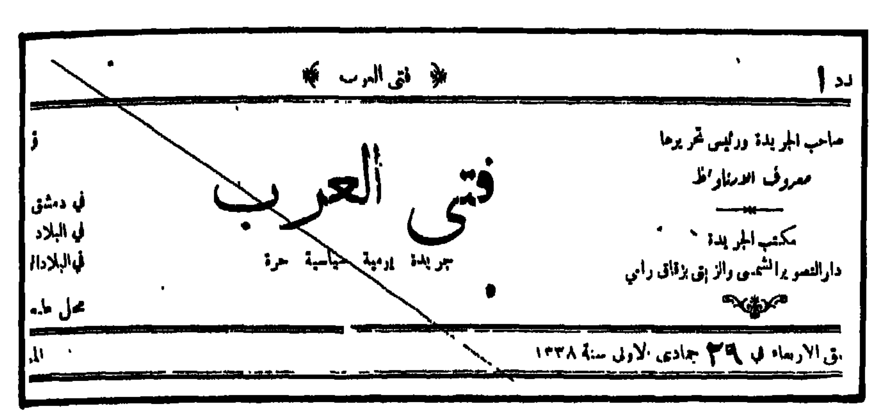
العمران : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٠/١٠/٢


فتى الشرق

العنوان البرقي والبريدي : حمص فتى الشرق
ادارة الجريدة في الطابق العلوي من سوق
والرسائل لا ترد
الاعلانات يتفق عليها

جريدة سياسية ادبية انتقادية تصدر ثلاث مرات في الاسبوع موقتا

فتى الشرق : حمص العدد الأوّل ـ ١٩٢١/١٠/١١



فتى العرب

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها
معروف الارناؤط

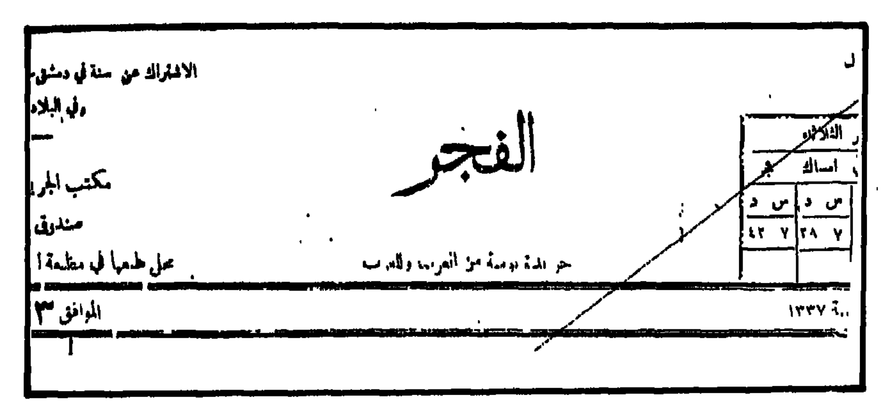
مكتب الجريدة

جريدة يومية سياسية حرة

في دمشق
في البلاد
محل طبعه

الاربعاء في ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨

فتى العرب : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٨/٢/١٩٢٠



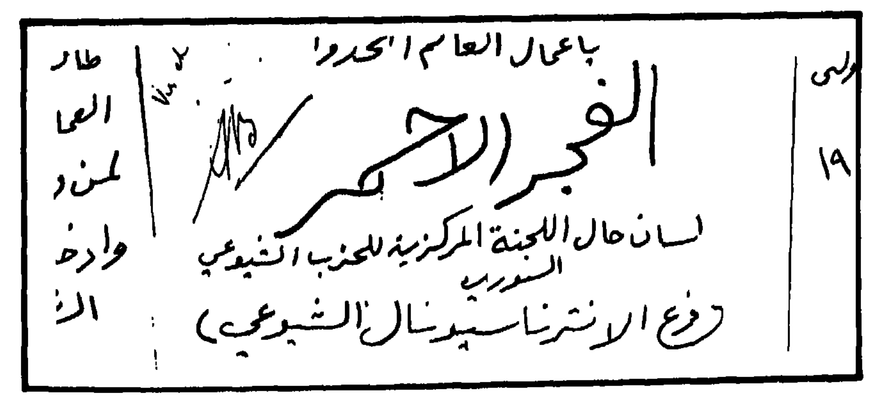
الفجر

الاشتراك عن سنة في دمشق
وفي البلاد
مكتب الجر
صندوق
محل طبعها في مطبعة
الموافق ٣

س د	س د
٧ ٢٨	٧ ٤٢

١٣٣٧

الفجر : دمشق ـ العدد ١ ـ ٢٠٠ ـ ٢٣/٦/١٩١٩



ياعمال العالم اتحدوا

الفجر الاحمر

لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

فرع الانترناسيونال الشيوعي

١٩

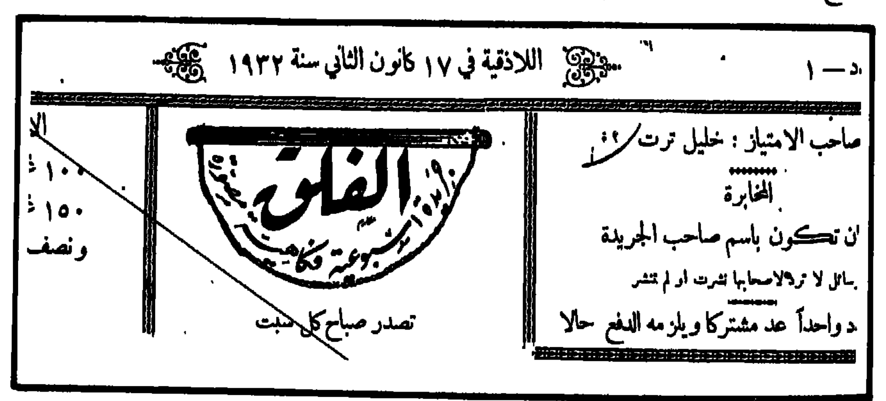
الفجر الأحمر : دمشق ـ العدد الأوّل ـ شباط ١٩٣١



الفرات : حلب ـ العدد الأوّل ـ ٨/١٠/١٩١٩



الفلاح : دمشق ـ العدد الثاني ـ تشرين الثاني ١٩١٩



الفلق : اللاذقيّة ـ العدد الأوّل ـ ١٧/١/١٩٣٢



EL-FALAK
Journal hebdomadaire littéraire critique et illustré

الفلق

جريدة ادبية هزلية اخبارية انتقادية مصورة

مدير ادارة شؤون الجريدة
فائز شومان

لا تعتبر الرسالات ما لم تكن ممضاة من
الجريدة ومختومة بختم الادارة
بيان الاشتراك في الصفحة الرابعة
الادارة تجاه سراي الحكومة

ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اربعاء في ١٣ آذار سنة ١٩٣٥ — الموافق ٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٣

الفلق : اللاذقية ـ العدد ١١٤ ـ ١٣/٣/١٩٣٥



الفيحاء

جريدة سياسية علمية ادبية فنية جامعة مصورة

صاحبا الجريدة
قاسم الميداني وشفيق شبيب
المدير
باسم : قاسم الميداني

بدل الاشتراك السنوي
في سوريا ولبنان ٣٠٠ قرش س
في الخارج ١٠٠ قرش مصري
الادارة بالطابق الاول من
بناية العابد

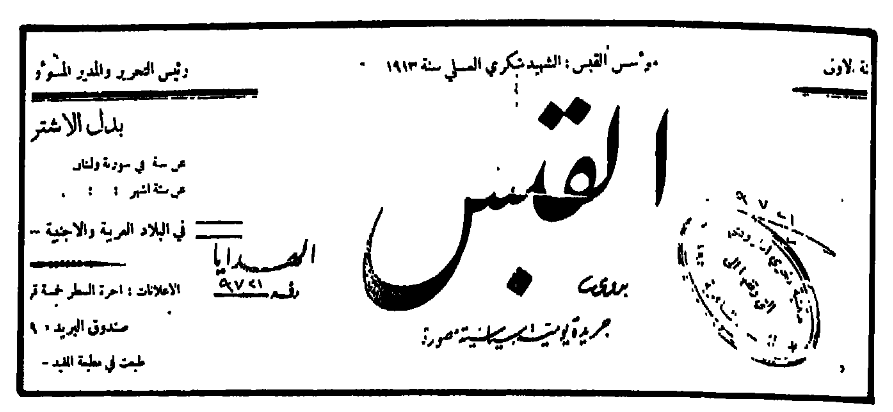
الفيحاء : دمشق ـ العدد الثالث ـ ٧/٨/١٩٢٣



الفيحاء

شارع فؤاد الأول بدمشق
صاحب الجريدة المسؤول
سعيد اللاوي

الفيحاء : دمشق ـ العدد ٥٩ ـ ١٩/٢/١٩٤٨



مؤسس القبس: الشهيد شكري العسلي سنة ١٩١٣

رئيس التحرير والمدير المسؤول

القبس

بدل الاشتراك

في البلاد العربية والاجنبية

الاعلانات: اجرة السطر

صندوق البريد

طبعت في مطبعة

جريدة يومية سياسية مصورة

القبس : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٢٨/٩/١

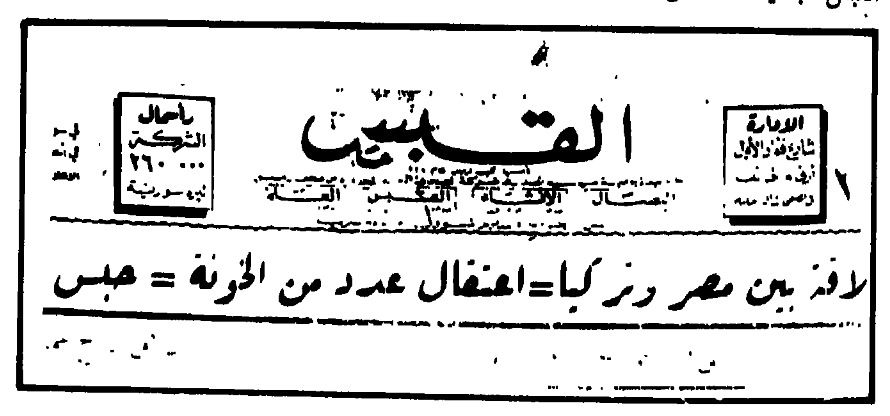


القبس الجديد

الادارة

السبت ٢٨ تشرين ثاني ١٩٣١ - ١٨ رجب ١٣٥٠

القبس الجديد : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٣١/١١/٢٨

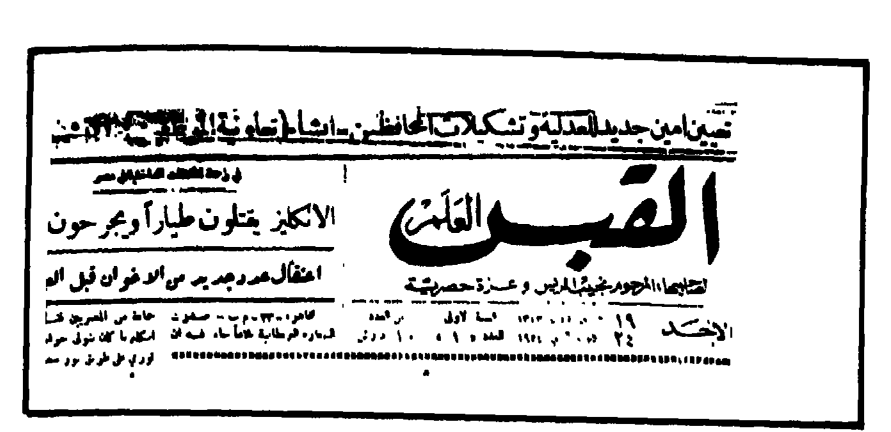


القبس

الادارة

بين مصر وتركيا = اعتقال عدد من الخونة = حبس

القبس : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٥٤/١/٦



تعيين امين جديد للعدلية وتشكيلات المحافظين ـ انشاء تعاونية

القبس العلم

الانكليز يقتلون طياراً ويجرحون

القبس العلم : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٥٤/١/٢٤



الكفاح

الكفاح : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٣٩/٧/٢٤



الكفاح

جريدة يومية سياسية قومية اخبارية مصورة

عن العدد ٥

صاحب الجريدة

ادارة الجريدة

الهاتف : ١٨-٢٧

صباح الخميس في ١ كانون الثاني ١٩٤٨ الموافق ١٩ صفر ١٣٦٧

الكفاح : دمشق ـ العدد ٢١٢٣ ـ ١٩٤٨/١/١



الكلمة

بازها ومديرها :

لس قوشاقجي

، بروغوث واحد كبير

بدات الرحمة

حزيران سنة ١٩٢٤

نشرة ادبية اجتماعية اخبارية

تصدر كل

الكلمة : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٤/٦/٦

العدد ٣

صاحب الجريدة ومديرها المسؤول

الكنانة : دمشق ـ العدد الثاني ـ ١٩١٩/٢/٢٨



دد (١)

(السنة الاولى)

اللاذقية

صاحب الجريدة ومديرها

عبد الحميد حداد

رها الحامي : صبحي الطويل

ادارة الجريدة :

مقابل سراي الحكومة

بدل الاشتراك

ثلاث ليرات سورية

المراسلات

باسم صاحب الجريدة

الاعلانات : يتفق عليها

تأسست سنة ١٣٣٩ هـ ـ ١٩٢١ م

اللاذقيّة : اللاذقيّة ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢١/٤/١٧



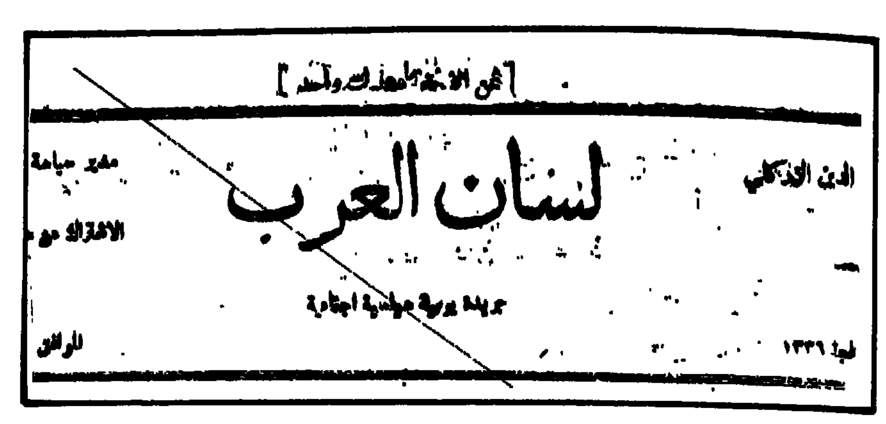
لسان الأحرار : دمشق ـ العدد ٩٢ ـ ١ ـ ١٩٢٧/٧/١١



لسان الشرق : اللاذقيّة ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٣/٣/٢٢



لسان الشعب : دمشق ـ العدد ٢٣٢ ـ ١٧٠ ـ ١٩٥٦/١/١



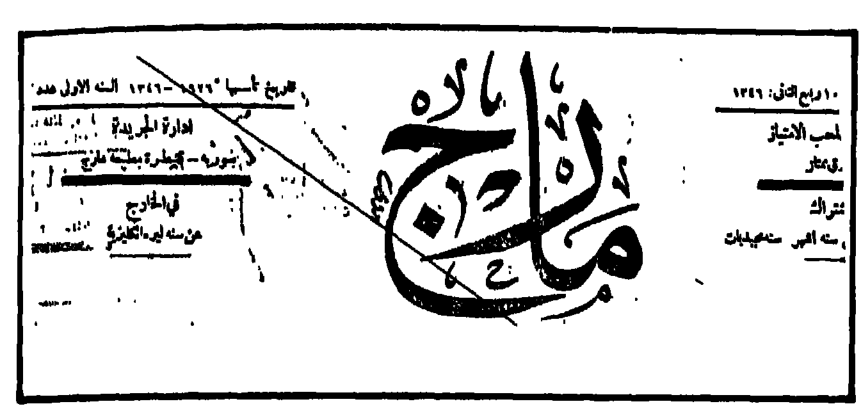
لسان العرب : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٨/١٠/١٥



اللواء : الإسكندرونة ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٤/٤/٢٦



اللواء : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٢/٨/٢٥


مارج

ادارة الجريدة

في الخارج

مارج : القنيطرة ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٧/١٠/٧


المحيط

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

لا ترد الرسائل نشرت او لم تنشر

عنوان المراسلات

شام (المحيط) مطبعة الفيحاء

قيمة الاشتراك

عن سنة في دمشق ٥٠ قرشاً مصرياً

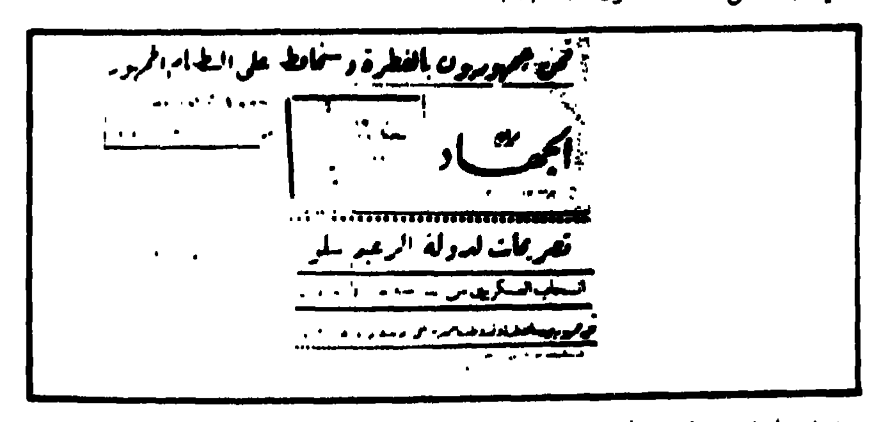
عن نصف سنة ٣٠ قرشاً مصرياً

تدفع سلفاً

محل طبعها في مطبعة الفيحاء ـ دمشق

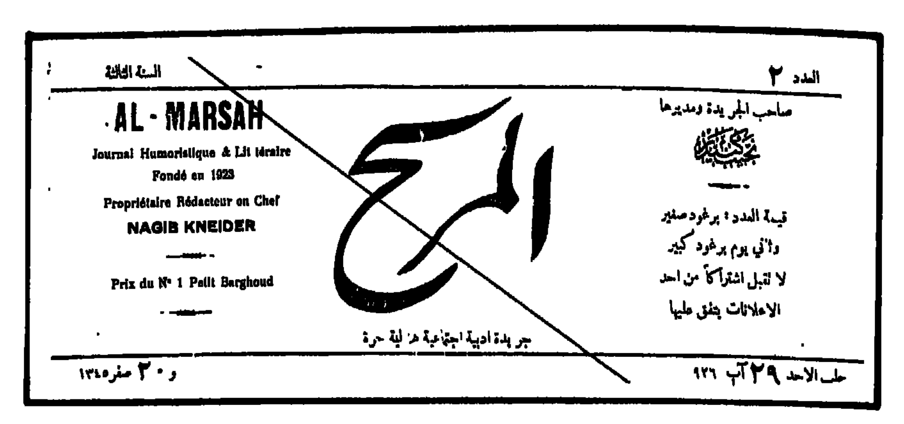
تصدر مرة في الاسبوع موقتاً

المحيط : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٠/٣/١٩

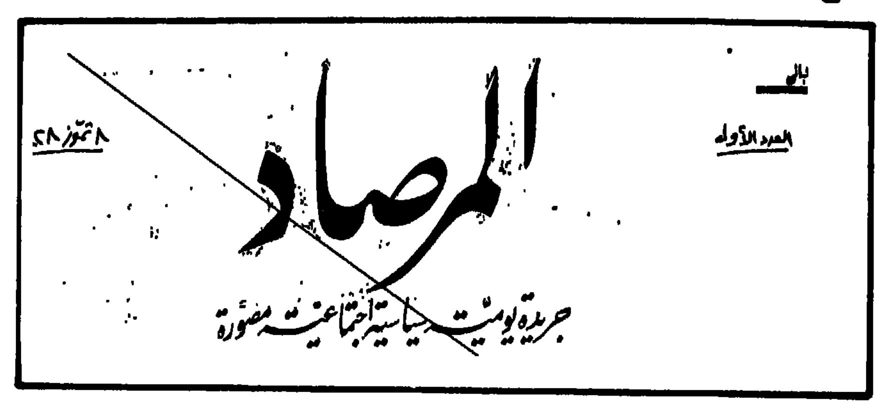

الجهاد

تصريحات لدولة الزعيم

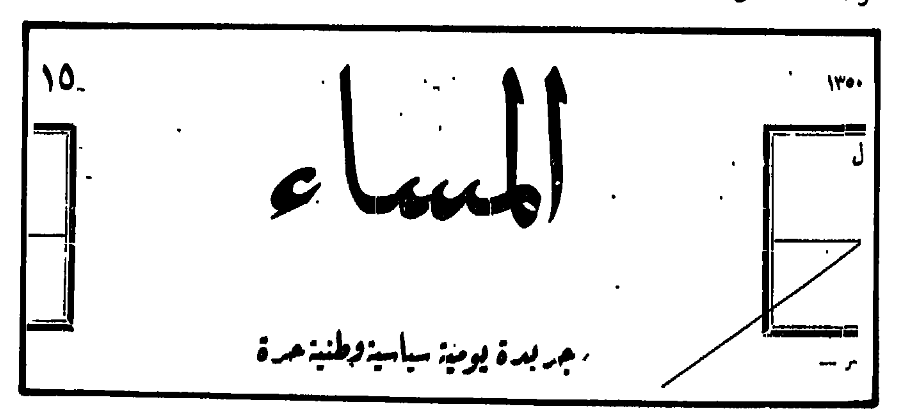
مراحل الجهاد : حلب ـ العدد ٤٤ ـ ١٩٥٣


العدد ٢
السنة الثالثة
صاحب الجريدة ومديرها
AL - MARSAH
Journal Humoristique & Littéraire
Fondé en 1923
Propriétaire Rédacteur en Chef
NAGIB KNEIDER
Prix du N° 1 Petit Barghoud
المرسح
قيمة العدد : برغود صغير
وثاني يوم برغود كبير
لا نقبل اشتراكاً من احد
الاعلانات يتفق عليها
جريدة ادبية اجتماعية هزلية حرة
حلب الاحد ٢٩ آب ٩٢٦
و ٣٠ صفر ١٣٤٥

المرسح : حلب ـ العدد الثاني ـ ١٩٢٦/٨/٢٩


بالي
العدد الأول
٨ تموز ٢٨
المرصاد
جريدة يومية سياسية اجتماعية مصورة

المرصاد : دمشق ـ العدد الأول ـ ١٩٢٨/٧/٨


١٣٥٠
ل
المساء
١٥
جريدة يومية سياسية وطنية حرة

المساء : دمشق ـ العدد ١ ـ ٣١٢ ـ ١٩٣١/١/١٥


٥ قروش

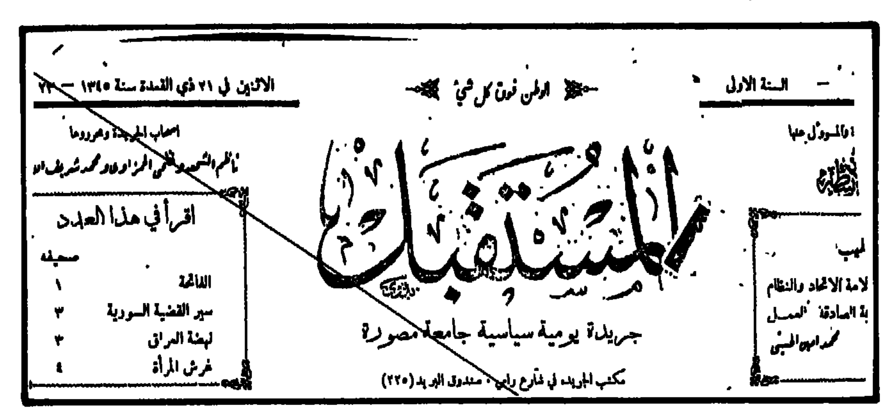
٤ صفحات

المساء

المخابرات التحريرية والادارية والمعاملات المالية باسم بشير العوف

مساء الاحد ١٥ جمادي الاولى ١٣٦٩ و ٥ آذار ١٩٥٠ ــ الرقم (١)

المساء : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٠/٣/٥


السنة الاولى

الوطن فوق كل شيء

الاثنين في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ ــ ٢٣

المستقبل

جريدة يومية سياسية جامعة مصورة

اصحاب الجريدة ومحرروها

اقرأ في هذا العدد

	صحيفة
الفاتحة	١
سير القضية السورية	٣
نهضة العراق	٣
عرش المرأة	٤

مكتب الجريدة في شارع رامي ـ صندوق البريد (٢٢٥)

المستقبل : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٧/٥/٢٣


العدد ٧

السنة الاولى

المصارع

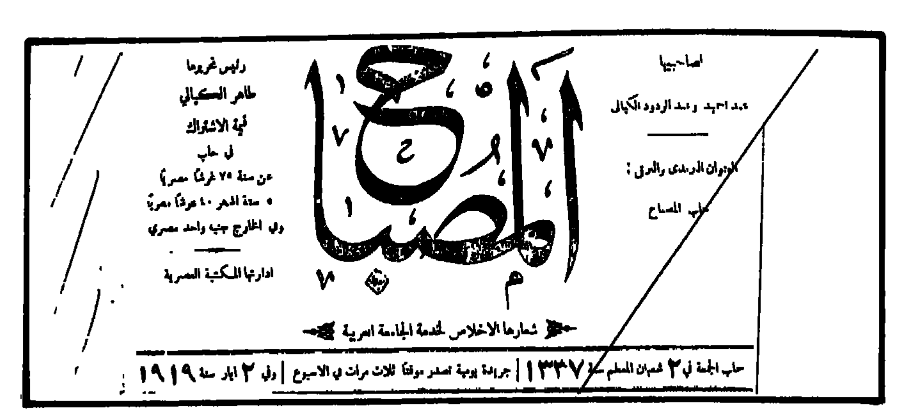
جريدة ادبية فكاهية

صاحب الامتياز ورئيس تحريرها

محل الادارة في مطبعة

صندوق البريد ٢٧٨

المصارع : دمشق ـ العدد السابع ـ ١٩٢٥/٧/٢١



اصاحبيها
عبد الحميد وعبد الودود الكيالي
العنوان البرقي والبريدي :
حلب المصباح

المصباح

رئيس تحريرها
طاهر الكيالي
قيمة الاشتراك
في حلب
عن سنة ٧٥ غرشاً مصرياً
« ستة اشهر ٤٠ غرشاً مصرياً
وفي الخارج جنيه واحد مصري
ادارتها المكتبة العصرية

شعارها الاخلاص لخدمة الجامعة العربية

حلب الجمعة في ٣ شعبان المعظم سنة ١٣٣٧ | جريدة يومية تصدر موقتاً ثلاث مرات في الاسبوع | وفي ٢ ايار سنة ١٩١٩

المصباح : حلب ـ العدد الأوّل ـ ٢/٥/١٩١٩

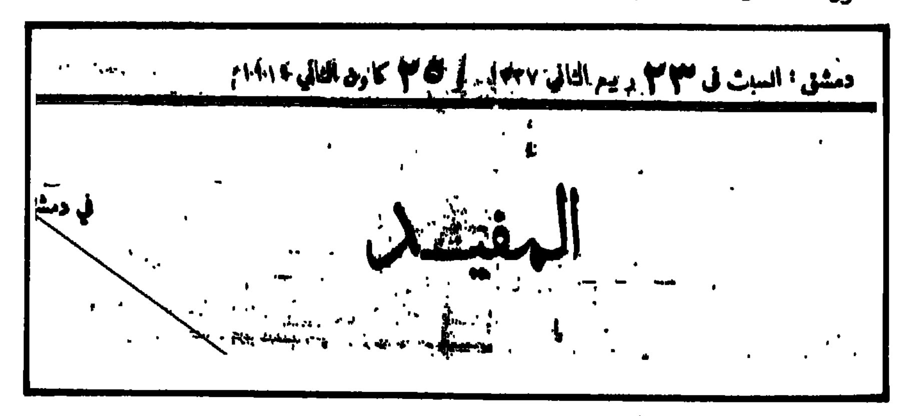


عدد ١

المصوّر

جمادى الآخرة ١٣٤٣ جريدة اسبوعية تصدر يوم الخميس من كل اسبوع ٢٧ تشرين الثاني

المصوّر : دمشق العدد الأوّل ـ ٢٧/١١/١٩٢٤

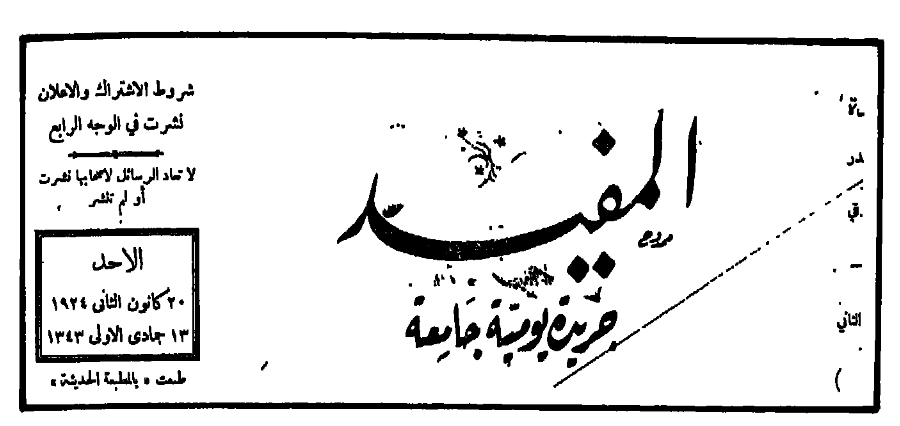


دمشق : السبت في ٢٣ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ | ٢٥ كانون الثاني ١٩١٩ م

المفيد

في دمشق

المفيد : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ٢٥/١/١٩١٩



المفيد

جريدة يومية جامعة

شروط الاشتراك والاعلان نشرت في الوجه الرابع

لا تعاد الرسائل لأصحابها نشرت أو لم تنشر

الأحد
٢٠ كانون الثاني ١٩٢٤
١٣ جمادى الاولى ١٣٤٣

طبعت « بالمطبعة الحديثة »

المفيد : دمشق ـ العدد الأول ـ ٢٠/١/١٩٢٤



السنة الخامسة عشرة

المقتبس

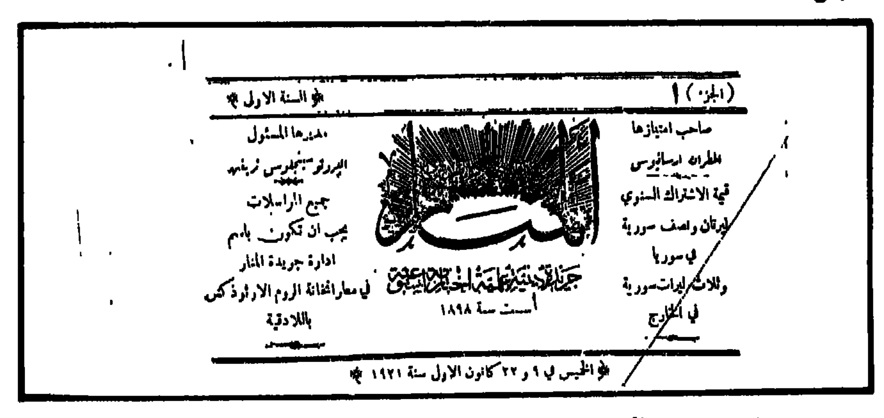
رئيس التحرير والمدير المسؤول
احمد كرد علي

الاربعاء
١١ ذي القعدة سنة ١٣٤٢
١٨ حزيران ١٩٢٤

العنوان البريدي والبرقي دمشق : المقتبس

ادارة الجريدة : شارع الخجقدار

المقتبس : دمشق ـ العدد ٤٠٠٢ ـ ١٨/٦/١٩٢٤



(الجزء) ١ — السنة الاولى

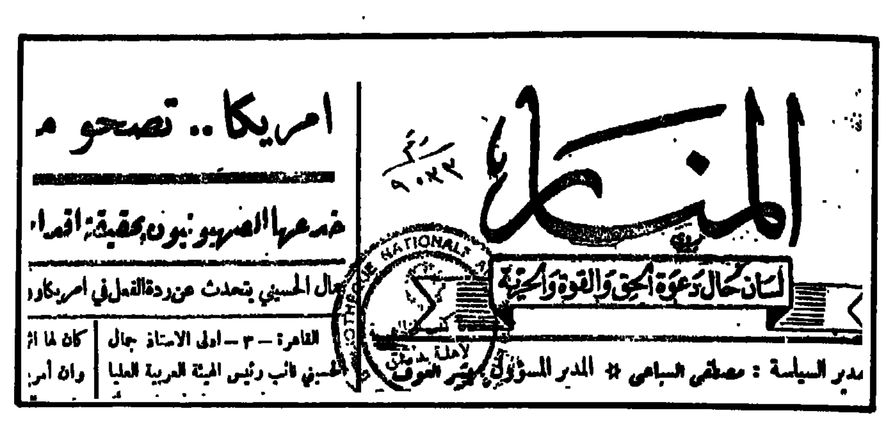
صاحب امتيازها
المطران
قيمة الاشتراك السنوي
ليرتان واصف سورية
في سوريا
وثلاث ليرات سورية
في الخارج

المنار
أسست سنة ١٨٩٨

مديرها المسؤول
جميع المراسلات
يجب ان تكون باسم
ادارة جريدة المنار
في مطرانية الروم الارثوذكس
باللاذقية

الخميس في ٩ و ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٢١

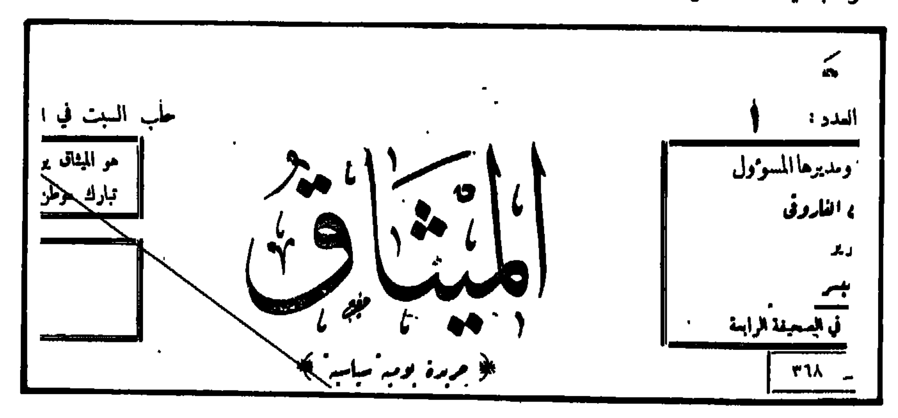
المنار : اللاذقيّة ـ العدد الأوّل ـ ٢٢/١٢/١٩٢١


المنار
لسان حال دعوة الحق والقوة والحرية
امريكا .. تصحو م
مدير السياسة : مصطفى السباعي

المنار : دمشق ـ العدد ٣٤٦ ـ ١٩٤٨/١/٥


المنار الجديد

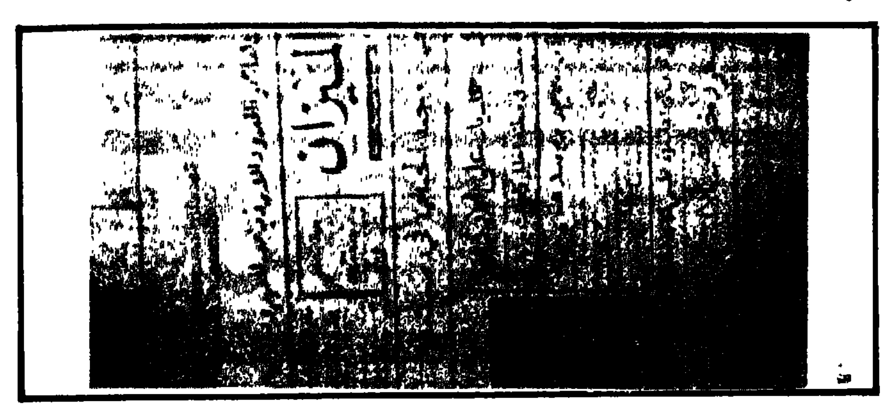
المنار الجديد : دمشق ـ العدد ٦٦ ـ ١٩٥٠/١/٢٤


الميثاق
جريدة يومية سياسية

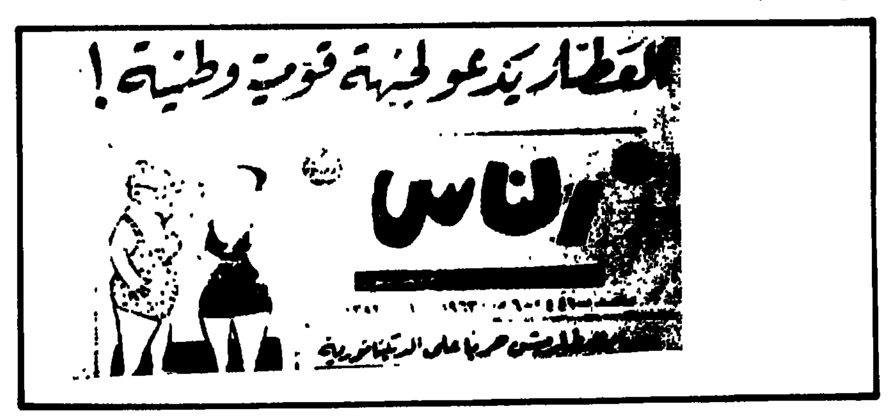
الميثاق : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٥/٩/٢٦



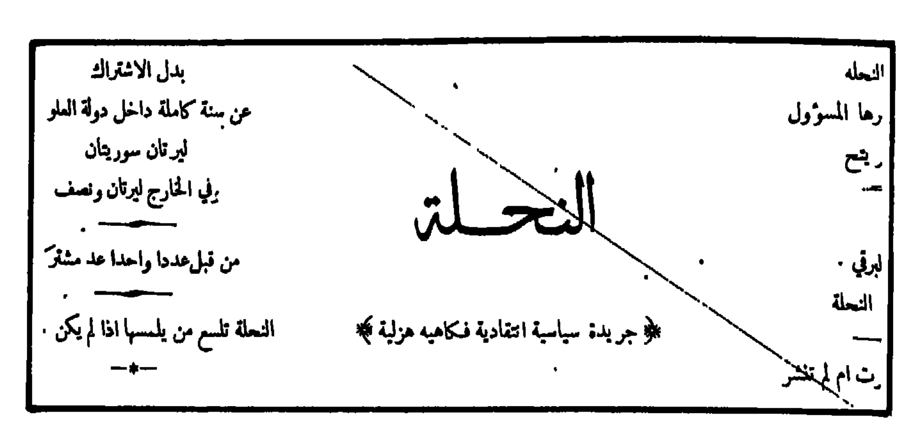
الميزان : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٥/١/٢٠



الميزان: حلب ـ العدد ١٨٧ـ ١٩٥٤/٩/١



الناس: دمشق ـ العدد ٤٤١ ـ ١٩٦٣/١/٦



النحلة : اللاذقيّة ـ العدد الثامن ـ ١٩٢٢/٩/٢٦



النذير : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٦/١١/١٥



النصر : دمشق ـ العدد ١٠٢٣ـ١٩٤٨/١/١





النضال : دمشق ـ العدد ١٨٦٧ ـ ١٩٤٨/١/٢



النظام : دمشق ـ العدد ٧٤ ـ ١٩٣٠/٨/٨



النقّاد : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٤٩/١٠/١٤



نهر العاصي

جريدة ادبية اخلاقية اجتماعية انتقادية

عنوان المكاتبات

حماة (نهر العاصي)

الاثنين في ٨ جمادى الثانية ١٣٣٧ – ١٠ آذار سنة ١٩١٩ – ١٣٣٤

نهر العاصي : حماة ـ العدد ٢٧ـ ١٠/٣/١٩١٩



النهضة

صاحب الامتياز والمدير المسؤول

المراسلات تكون باسم صاحب الامتياز

ادارة الجريدة في المكتبة العربية بشارع السويقة في حلب

تصدر مرة واحدة

جريدة عربية حرة غايتها خدمة النهضة العربية

حلب الاثنين في ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧ – الموافق ٣ شباط سنة ١٩١٩

النهضة : حلب ـ العدد الأوّل ـ ٣/٢/١٩١٩



الجزء الاول – تصدر يوم السبت من كل اسبوع – السنة الاولى

النهضة الجديدة

١٩١٩

صحيفة علم وأدب وسياسة وأخبار

جميع المراسلات يجب ان تكون باسم منشئ الجريدة ومديرها ادوار مرقص

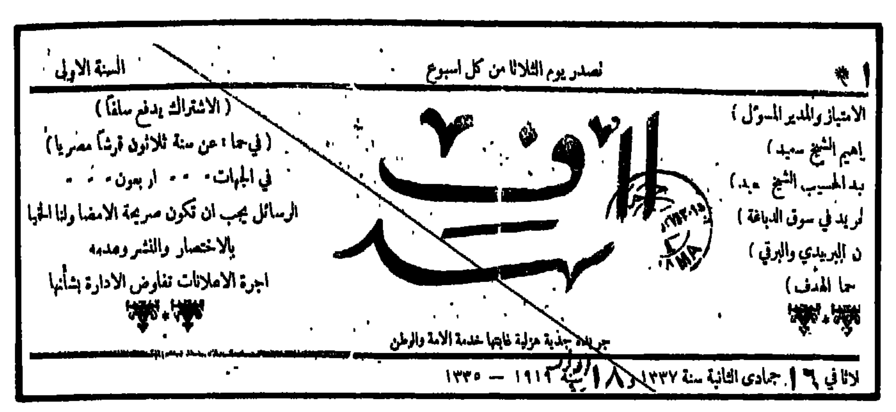
النهضة الجديدة هي تتمة لجريدة المنتخب التي كانت تصدر قبل الحرب العمومية الاخيرة

بدل الاشتراك السنوي يدفع مقدما وهو ٦٠ قرشا صاغا مصريا في اللاذقية و ٧٠ في الخارج

اجرة الاعلانات والرسائل الخصوصية

اللاذقية – السبت في ٢٢ شباط سنة ١٩١٩ – و ٢١ جمادي الاولى سنة ١٣٣٦ هـ

النهضة الجديدة : اللاذقيّة ـ العدد الأوّل ـ ٢٢/٢/١٩١٩



تصدر يوم الثلاثا من كل اسبوع — السنة الاولى

الهدف

الامتياز والمدير المسؤول

(الاشتراك يدفع سلفاً)

(في حما : عن سنة ثلاثون قرشاً مصرياً)

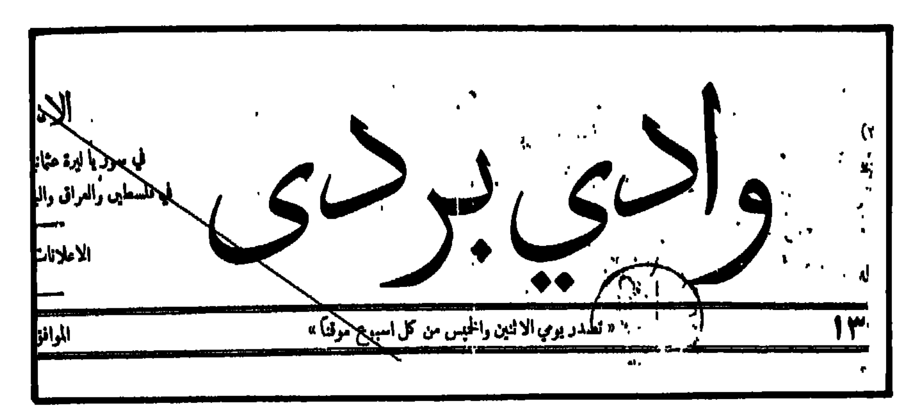
في الجهات . . . اربعون . .

الرسائل يجب ان تكون صريحة الامضا ولنا الحق بالاختصار والنشر وعدمه

اجرة الاعلانات تفاوض الادارة بشأنها

جريدة جدية حزبية غايتها خدمة الامة والوطن

الهدف : حماة ـ العدد الأوّل ـ ١٩١٩/٣/١٨



وادي بردى

« تصدر يومي الاثنين والخميس من كل اسبوع موقتاً »

الاعلانات

وادي بردى : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٤/٥/٢٩



الوحدة

جريدة سياسية ادبية

« شروط الاشتراك والا

بدل الاشتراك السنوي : ٤٠٠ قرش

اجور الاعلانات : يتفق مع الادارة

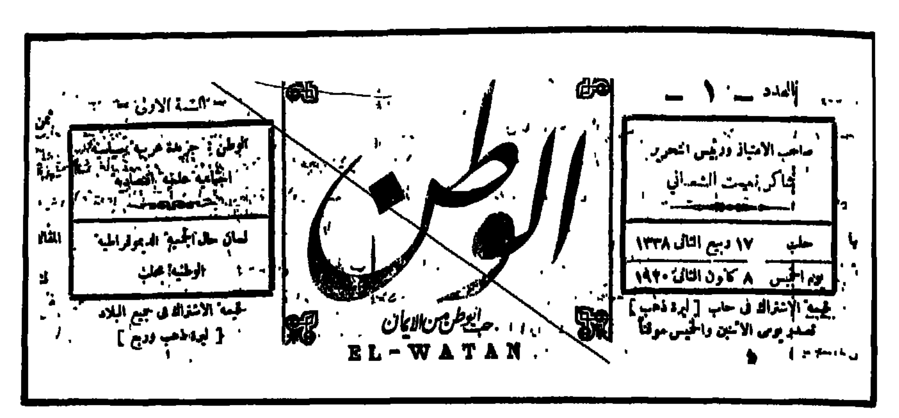
سؤول : نودي كنج

ساحة البريد

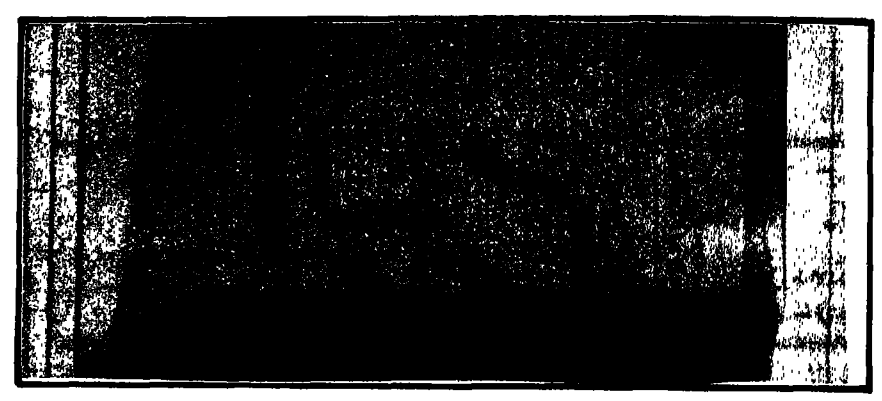
م صاحب الجريدة

ول سنة ١٣٥١ و١٦ تموز سنة ١٩٣١ — النسخة بثلاثة قروش سورية — السنة الخامسة

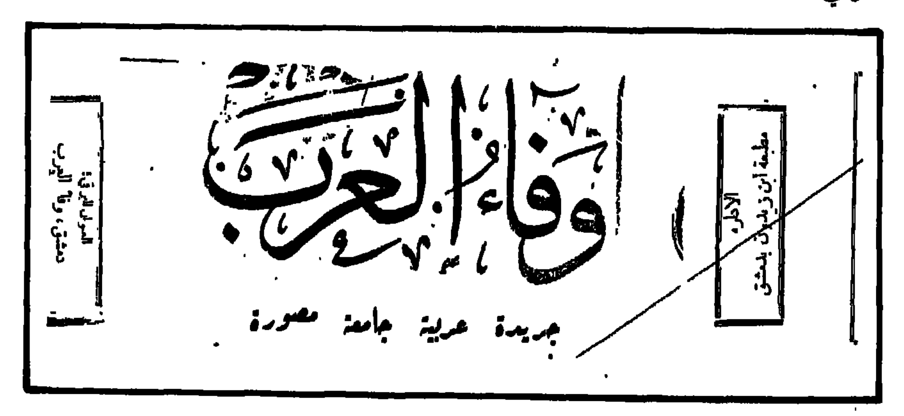
الوحدة : حلب ـ العدد ١ ـ ٢٦٣ ـ ١٩٣١/٧/١٦



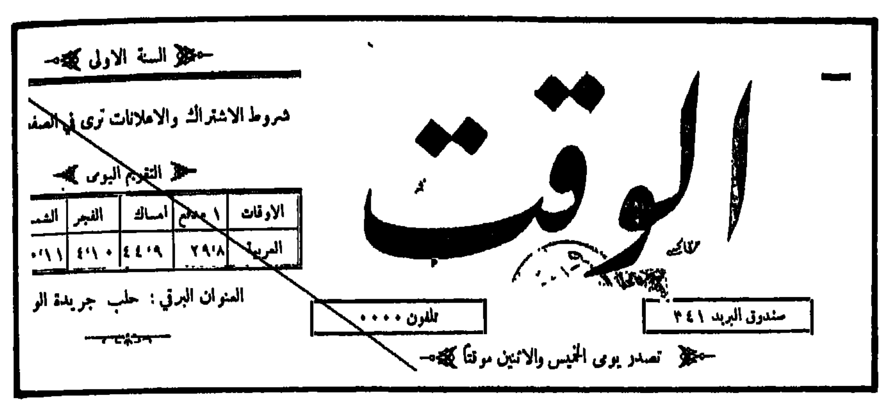
الوطن : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٠/١/٨



الوعي : دمشق ـ العدد الثالث ـ حزيران ١٩٥٥



وفاء العرب : دمشق ـ العدد ٢٧٢ ـ ١٩٣٣/٧/١٣



السنة الاولى

شروط الاشتراك والاعلانات ترى في الصف

التقويم اليومي

الاوقات	١ محرم	امساك	الفجر	الشمـ
العربية	٢٩٫٨	٤٤٫٩	٤٫١٠	٥٫١١

العنوان البرقي : حلب جريدة الو

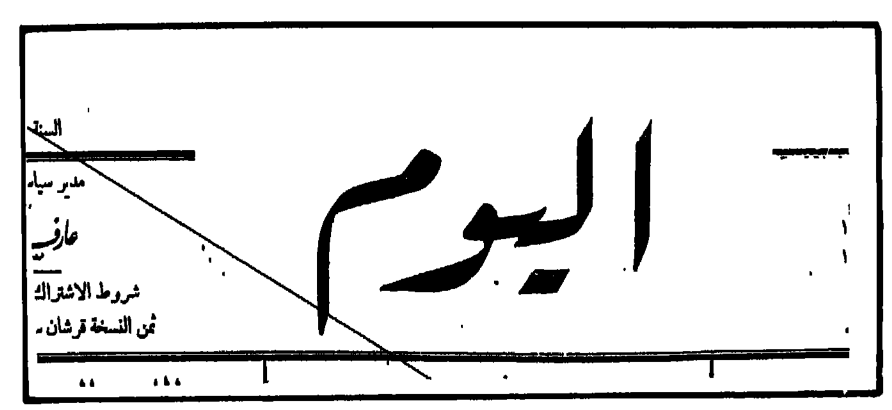
الوقت

صندوق البريد ٣٤١

تلفون ٥٠٠٠

تصدر يومي الخميس والاثنين موقتاً

الوقت : حلب ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٥/٣/٢٦



السنة

مدير سيا

عارف

شروط الاشتراك

ثمن النسخة قرشان

اليوم

اليوم : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣١/١٠/١٣



ين ومنع مظاهرة الكتائب واعتقال ٣٦ شخصاً واجتماع مجلس الو

صاحبا الجريدة

نصوح بابيل وجيه الحفار

هاتف ١١٨٣٦ ١١٨٣٥ ١٥٣٣٣

اليوم

رئيس التحرير مدير سياسة الجريدة

نصوح بابيل وجيه الحفار

شروط الاشتراك والاعلان على الصفحة الرابعة

جريدة يومية سياسية اقتصادية جامعة (جريدتا الايام والانشاء سابقاً)

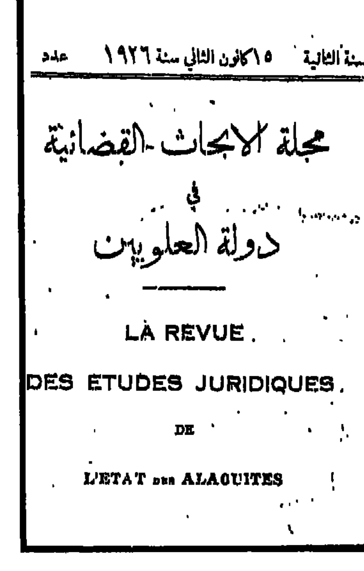
٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٧١ العدد ١

اليوم : دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٢/٩/١٦



الانقلاب : دمشق – العدد الاول – ٢٣/٥/١٩٤٩

ثانياً ـ المجلات


سنة الثانية ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ عدد

مجلة الابحاث القضائية

في

دولة العلويين

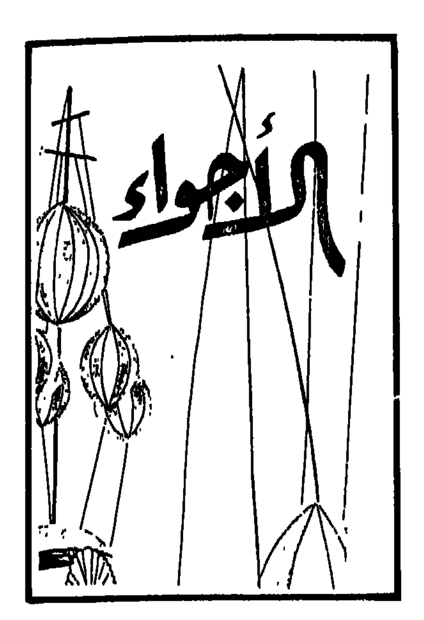
LA REVUE

DES ETUDES JURIDIQUES

DE

L'ETAT DES ALAOUITES

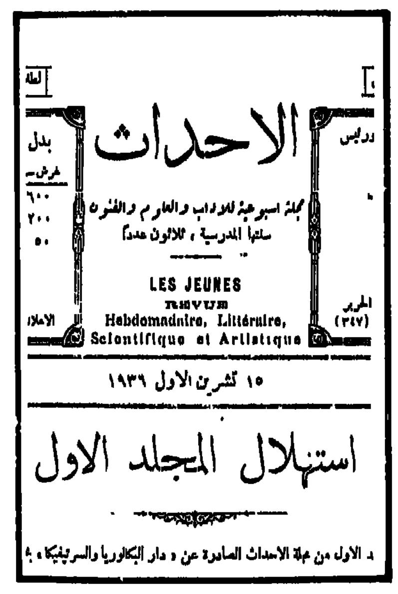
الأبحاث القضائيّة في دولة العلويّين :
اللاذقيّة ـ العدد ١٢ـ ١٥/١/١٩٢٦



الأجواء :
دمشق ـ العدد الثاني ـ شباط ١٩٦٤



الأحد :
دمشق ـ العدد ٢٤ ـ ٢٣/٧/١٩٣٩


الاحداث

مجلة اسبوعية للاداب والعلوم والفنون

LES JEUNES

REVUE

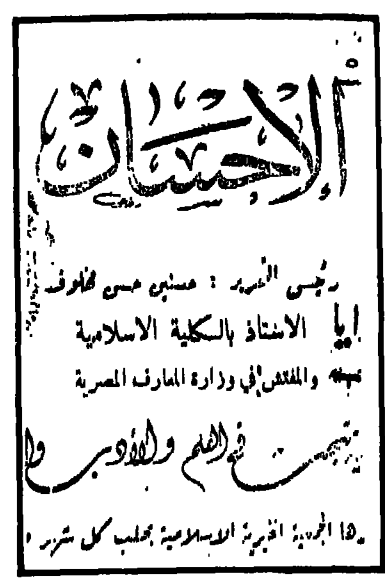
Hebdomadaire, Littéraire,

Scientifique et Artistique

١٥ تشرين الاول ١٩٣٦

استهلال المجلد الاول

الأحداث :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٥/١٠/١٩٣٦



الإحسان

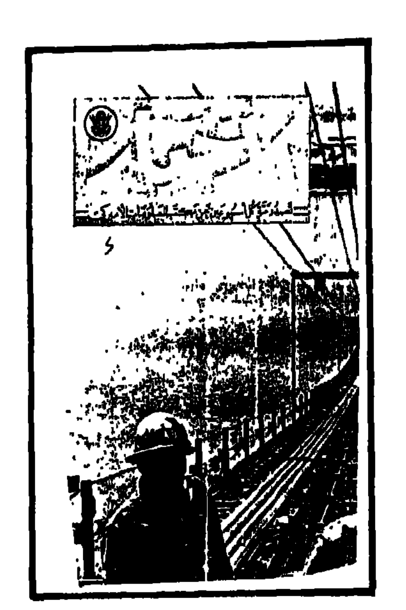
رئيس التحرير : مصطفى حسن مخلوف

الأستاذ بالكلية الاسلامية

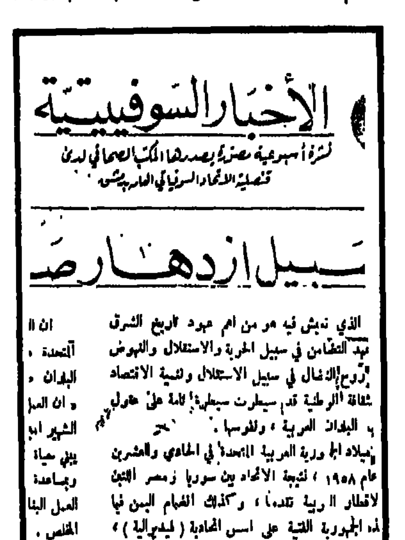
والمفتش في وزارة المعارف المصرية

تبحث في العلم والأدب

الإحسان :
حلب ـ العددان ٦ و ٧ ـ ١٩٤٨/١١/٢



الأخبار : دمشق ـ العدد الخامس عشر
(السنة ١٣) ـ ١٩٦٣/٧/١٨



الأخبار السوفييتية

نشرة أسبوعية مصورة يصدرها المكتب الصحافي لدى

قنصلية الاتحاد السوفياتي في ...

سبيل ازدهار ...

الذي نعيش فيه هو من اهم عهود تاريخ الشرق
عهد التضامن في سبيل الحرية والاستقلال والنهوض
روح النضال في سبيل الاستقلال وتنمية الاقتصاد
ثقافة الوطنية قد سيطرت سيطرة تامة على عقول
البلدان العربية ، ونفوسها .
ميلاد الجمهورية العربية المتحدة في الحادي والعشرين
عام ١٩٥٨ ، نتيجة الاتحاد بين سوريا ومصر الشقيقتين
لاقطار العربية تقدماً ، وكذلك انضمام اليمن فيما
ذه الجمهورية الفتية على اسس الاتحادية (فيدرالية) ،
هاماً من احداث التطورات الرائعة .

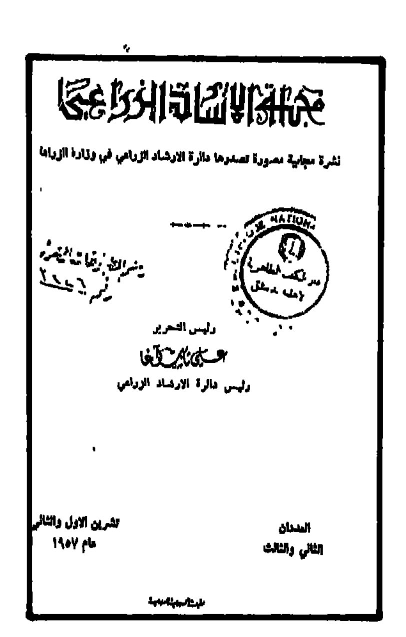
ان ا
المتحدة ،
البلدان ،
وان العم
الشهير ابو
يبني حياة
وبمساعدة
العمل البنا
المخلص .
الاسيوي

الأخبار السوفييتيّة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ حزيران ١٩٥٨

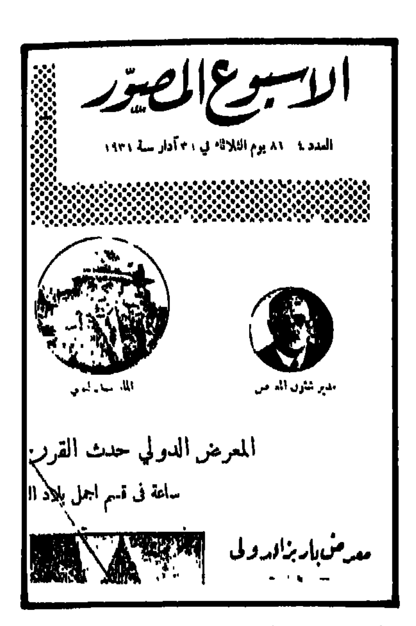


الإذاعة السورية

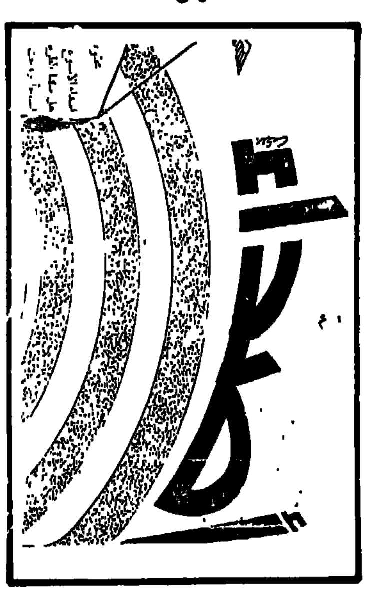
الإذاعة السوريّة :
دمشـــق ـ العـــدد الثـالـث ـ ١٩٤٨



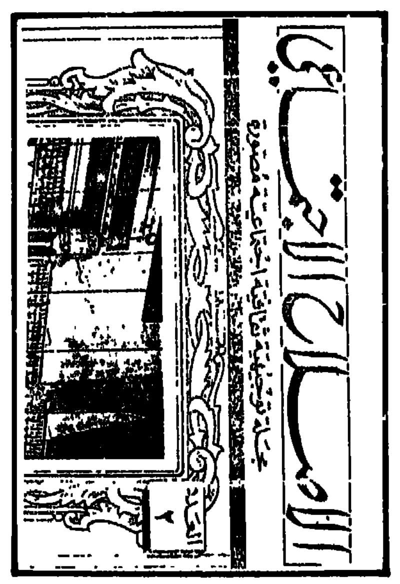
الإرشاد الزراعي : دمشق - العددان ٢ و ٣ - تشرين الأوّل ١٩٥٧



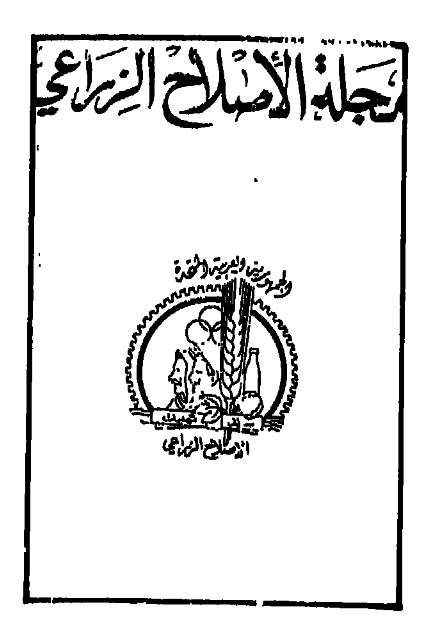
الأسبوع المصوّر : دمشق - العدد الرابع - ١٩٣١/٣/٣١



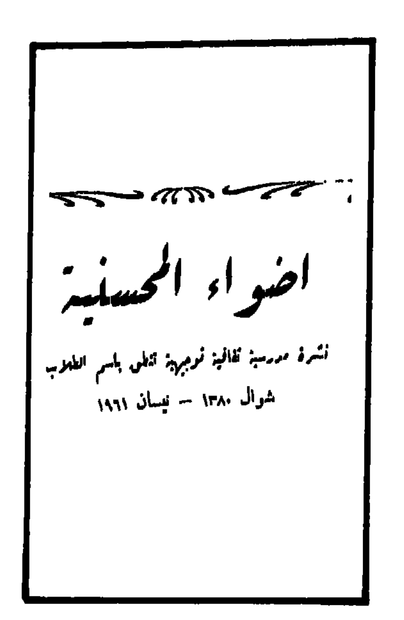
أصداء : دمشق - العدد السابع - ١٩٤٥/١٠/١١



الإصلاح الاجتماعيّ : دمشق - العدد الثاني - ١٩٥٤



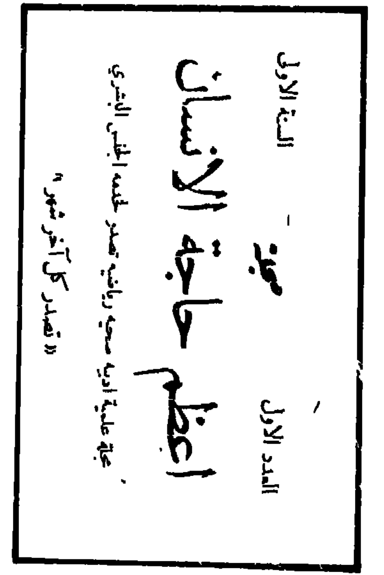
الإصلاح الزراعيّ :
دمشـــق - آذار ١٩٦١



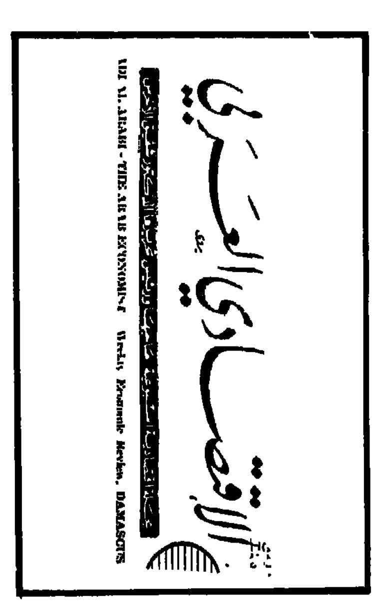
أضواء المحسنيّة : دمشق - العدد الثاني
(السنة الرابعة) - نيسان ١٩٦١



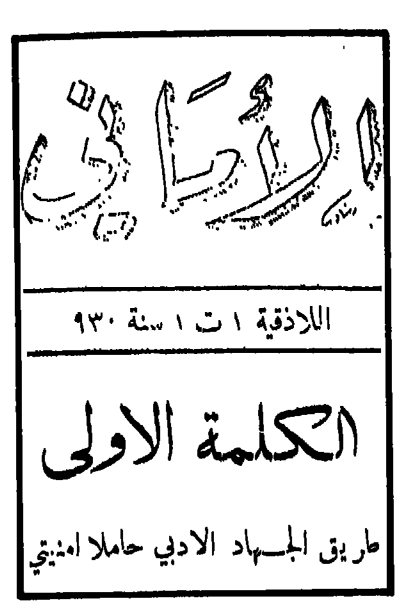
الاعتصام : حلـــب - العـــدد الثـــاني
(الســـنة الأولى) - صفـــر ١٣٤٨ هـ



أعظم حاجة الإنسان :
دمشـــــق - العــــدد الأوّل - ١٩٣٢



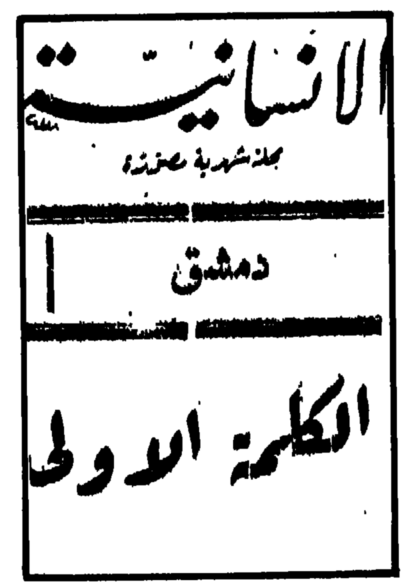
الاقتصاديّ العربيّ :
دمشق ـ عدد خاصّ ـ ١٩٦٥/٤/٨



الأماني :
اللاذقيّة ـ الجزء الأوّل ـ ١٩٣٠/١٠/١

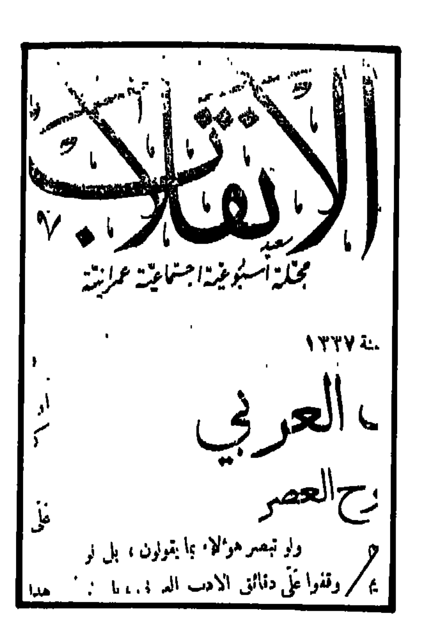


الأمل :
حمص ـ العدد ١٨ ـ تموّز ١٩٤٧

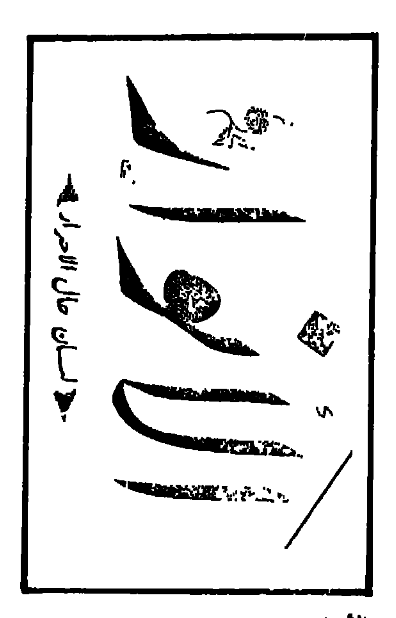


الإنسانيّة : دمشق ـ الجزء الأوّل
(السنة الأولى) ـ نيسان ١٩٣١





الانقلاب : دمشق - العدد الخامس
(السنة الأولى) - ١٩١٩/٥/٢٠

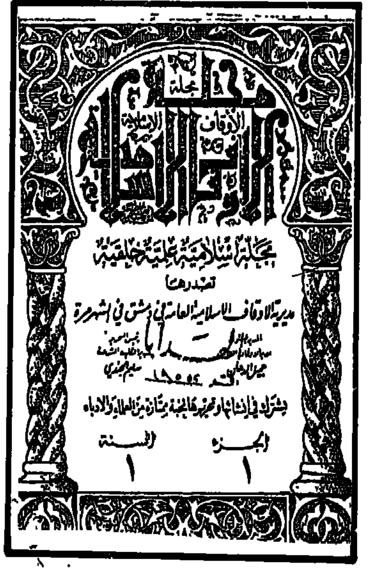


الأنوار :
دمشق - العدد الأوّل - ١٩٢٢/٢/١

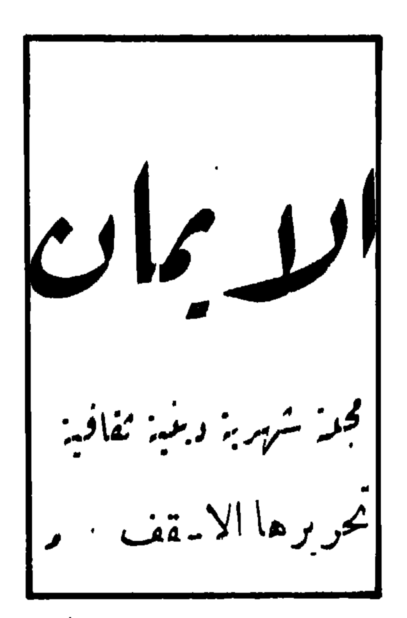
« أنوار »
العدد الاول
آراء ومقالات
زيارة المليك صفحة
البرازي ٤
الدول
الحكم ١٠
بدء عهد جديد
قاسم ١١

دوار البحر
٤٠ بالمئة من الناس يمرضون بمرض مايسمى (دوار البحر) و ٥ بالمئة من الناس يصابون بأمراض حادة من هذا المرض فلا يشفون حتى تصل ازمة الناس الى درجة الطبيب قبل الإبحار

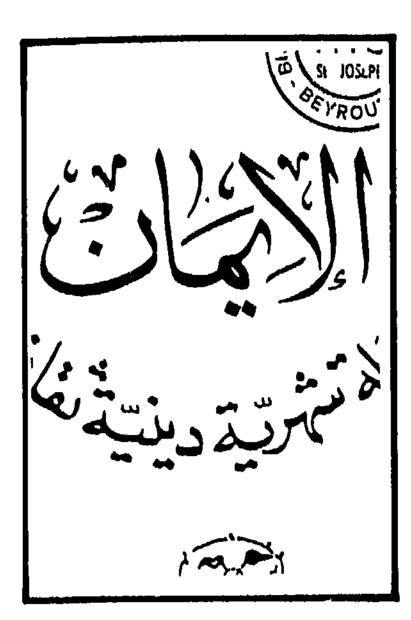
أنوار :
دمشق - العدد الأوّل - ١٩٤٥



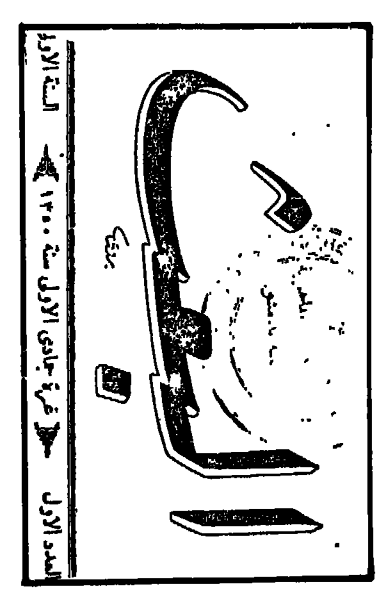
الأوقاف الإسلاميّة : دمشق - الجزء الأوّل -
(السنة الأولى) - ١٩٤٤



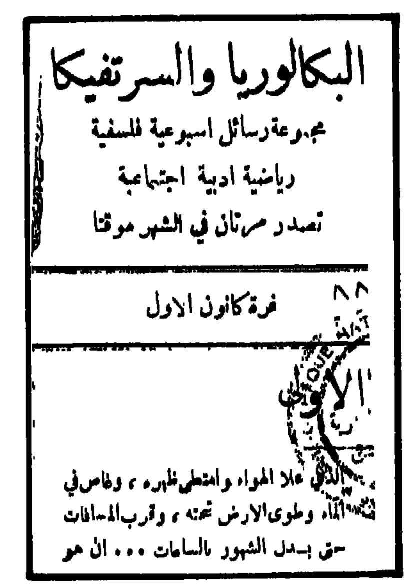
الإيمان : دمشـــق ـ العــدد الأوّل
نيسان ١٩٥٤



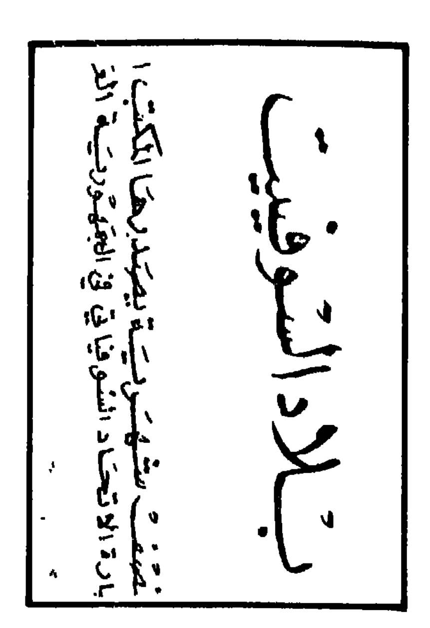
الإيمان : دمشق ـ العدد نفسه
(صورة غلاف)



البعث : دمشق ـ العدد الأوّل ـ
جمـادي الأولى ١٣٥٠ هـ



البكالوريا والسرتفيكـا :
دمشق ـ العددالأوّل ـ كانـون الأول ١٩٣٤



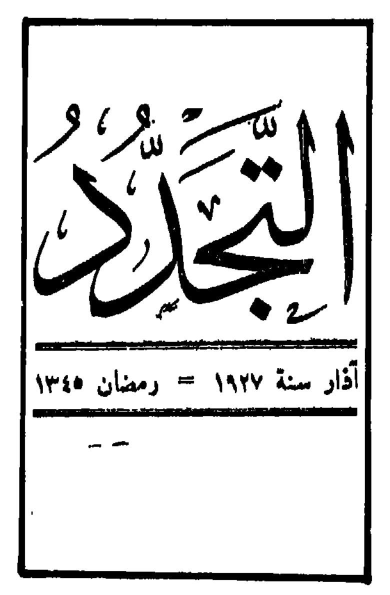
بلاد السوفييت :
دمشق - العدد الأوّل - ٥/٨/١٩٦٢



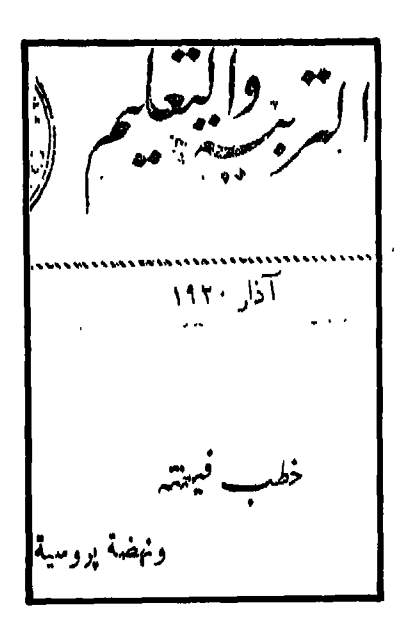
التـاج :
حلب - العـدد الأوّل - ١٩٢٨



التبـغ :
دمشق - العـدد الثالث - ١٩٥٧



التجدّد :
صافيتا - العدد الأوّل - آذار ١٩٢٧

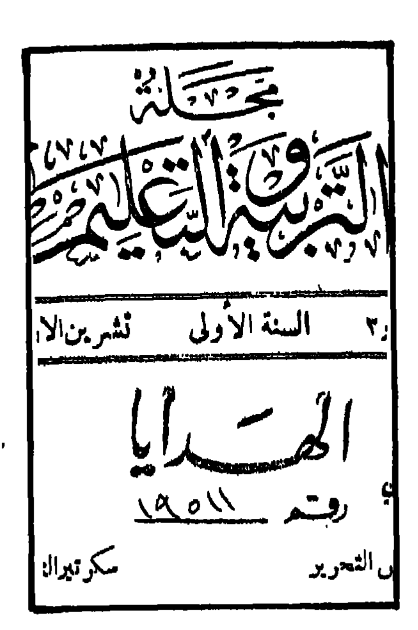

التربية والتعليم

آذار ١٩٢٠

خطب فيشته

ونهضة بروسية

التربية والتعليم :
دمشق - الجزء الثالث - آذار ١٩٢٠


مجلة
التربية والتعليم

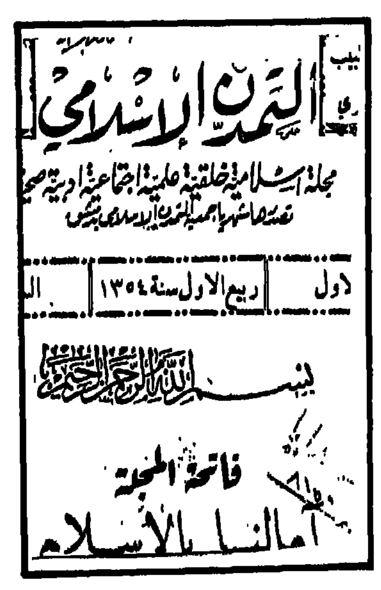
السنة الأولى تشرين الا

الهدايا

رقم ١٩٥١١

س التحرير سكرتير ال

التربية والتعليم : دمشق - العددان
الأوّل والثاني - تشرين الأوّل ١٩٣٦


التمدن الإسلامي

مجلة إسلامية خلقية علمية اجتماعية أدبية
تصدرها شهريا جمعية التمدن الإسلامي بدمشق

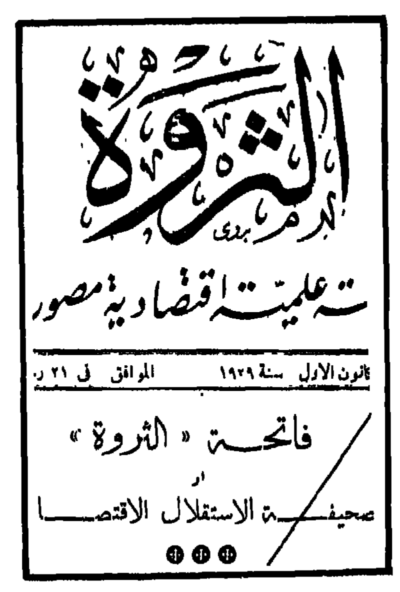
ربيع الاول سنة ١٣٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة المجلة

آمالنا بالإسلام

التمـدّن الإسلاميّ - :
دمشق - العدد الأوّل - ربيع الأوّل ١٣٥٤هـ


الثروة

ة علمية اقتصادية مصور

كانون الاول سنة ١٩٢٩ الموافق في ٢١ ر

فاتحة «الثروة»
أو
صحيفة الاستقلال الاقتصا

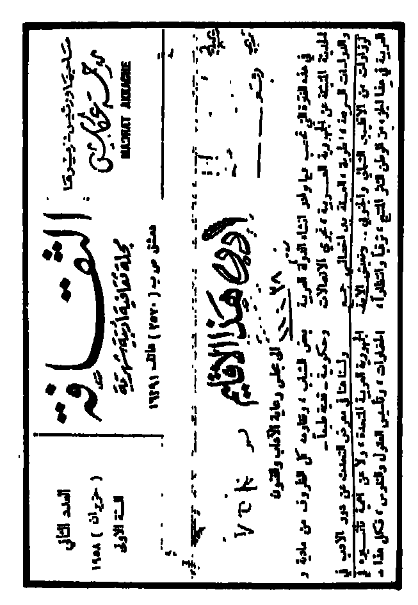
الثروة :
دمشق - العدد الأوّل - ٢٢/١٢/١٩٢٩



الثقافة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ نيسان ١٩٣٣



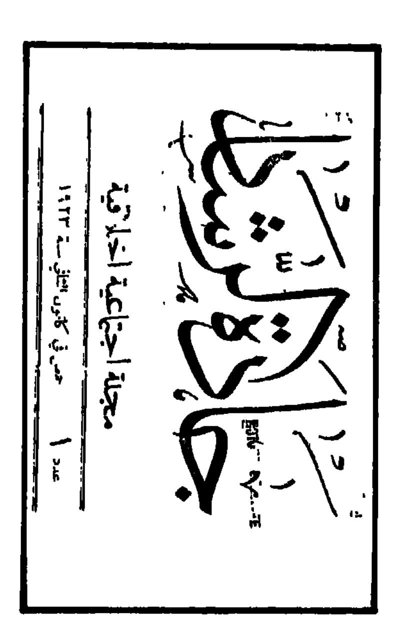
الثقافة : دمشق ـ العدد الأوّل ـ
نيسان ١٩٣٣ (غلاف)



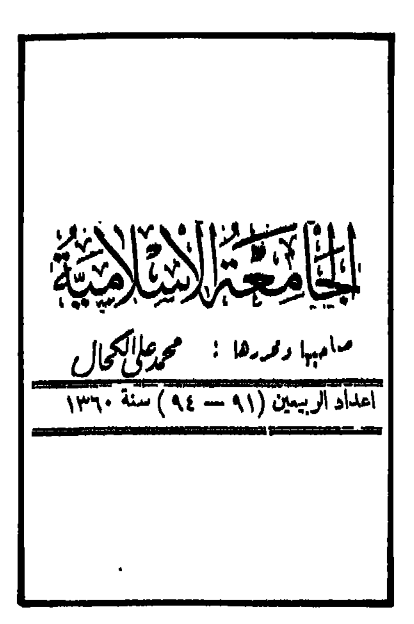
الثقافة :
دمشق ـ العدد الثاني ـ حزيران ١٩٥٨



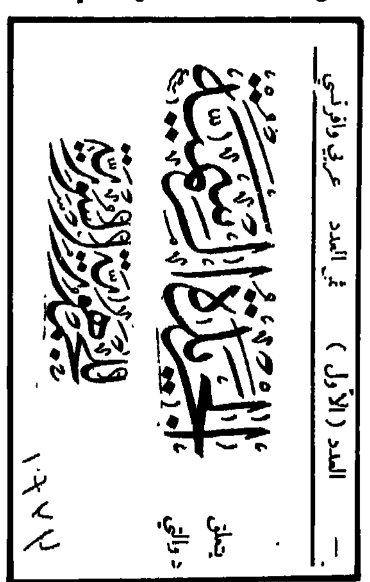
الثقافة الموسيقيّة :
دمشق ـ الجزء الأوّل ـ نيسان ١٩٣٥



جادّة الرشاد :
حمص ـ العدد الأوّل ـ كانون الثاني ١٩٢٣



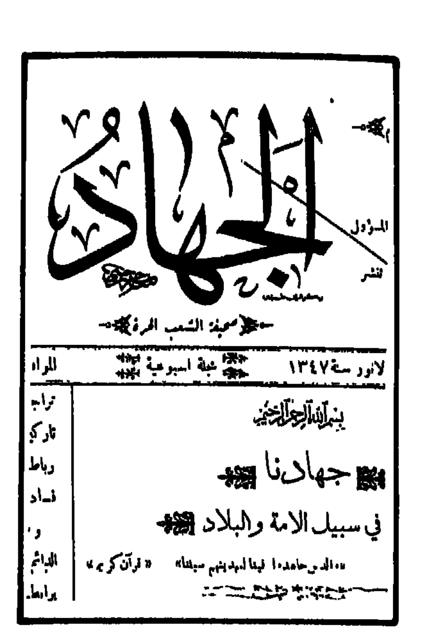
الجامعة الإسلامية :
حلب ـ السنة ١٣ ـ ١٣٦٠ هـ



الجريدة الرسميّة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٣/١/١٥



الجنديّ :
دمشق ـ العدد الأوّل : ١٩٤٦/٨/٥



الجهاد

صحيفة الشعب الحرة

لانور سنة ١٣٤٧ مجلة اسبوعية

بسم الله الرحمن الرحيم

جهادنا

في سبيل الامة والبلاد

الجهاد :
حلب - العدد ١ - ٣٣ - ١٩٢٨/٨/٢٧



الحب والسلام

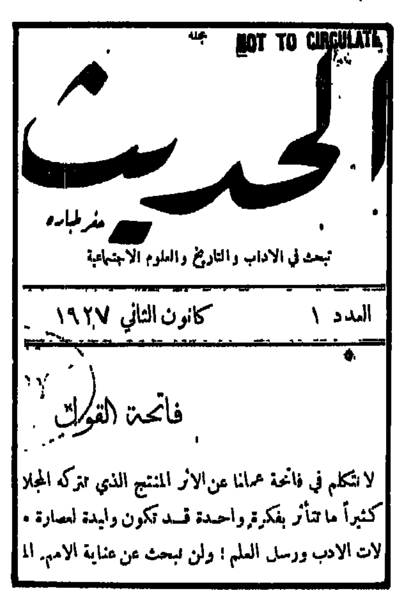
مجلة

كاثوليكية شهرية مصورة

تبحث في الدين والعلم والتهذيب وامجاد الامة السريانية

مركزها

الحب والسلام :
حمص - الجزء الرابع - تموز ١٩٣٦ .



NOT TO CIRCULATE

الحديث

تبحث في الاداب والتاريخ والعلوم الاجتماعية

العدد ١ كانون الثاني ١٩٢٧

فاتحة القول

لا اتكلم في فاتحة عملنا عن الأثر المنتج الذي تتركه المجلا
كثيراً ما تتأثر بفكرة واحدة قد تكون وليدة لعصارة ،
لات الادب ورسل العلم ؛ ولن نبحث عن عناية الامم. ا

الحديث :
حلب - العدد الأوّل - كانون الثاني ١٩٢٧



العدد الاول ١ السنة الاولى

حديقة التلميذ

مجلة مدرسية تصدر في الشهر مرة

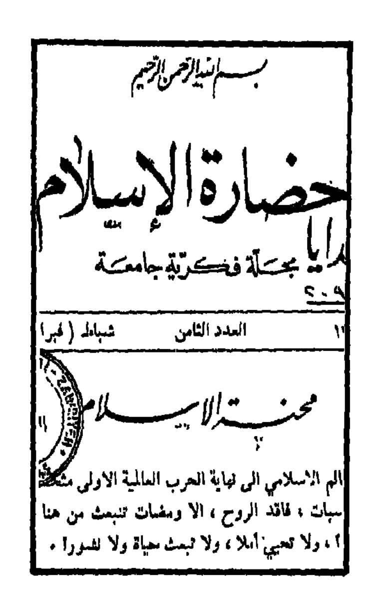
شباط ١٩٢٤ جماد الثا

بسم الله الرحمن الرحيم

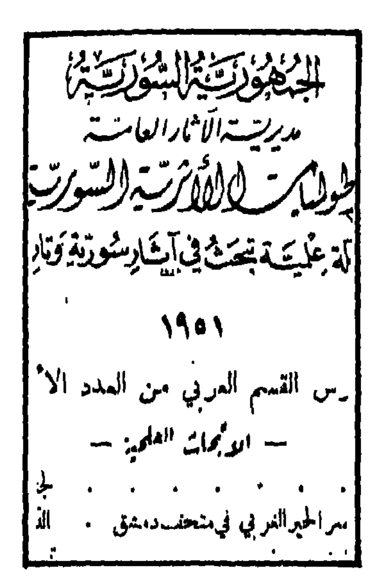
فاتحة القول

اما بعد فقد مضت مرحلة ادارة (المدرسة الفاروقية) على ا
بية تبحث في العلم والادب والاجتماع وما يتفرع عن ذلك من

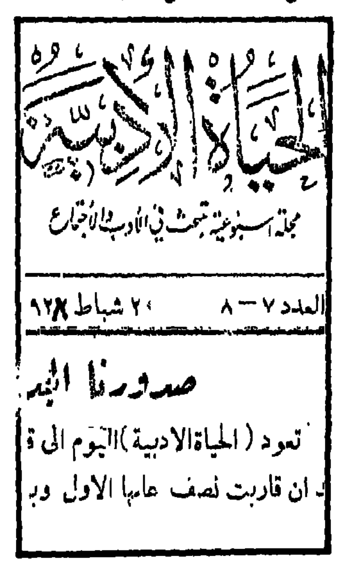
حديقة التلميذ :
حلب - العدد الأوّل - شباط ١٩٢٤



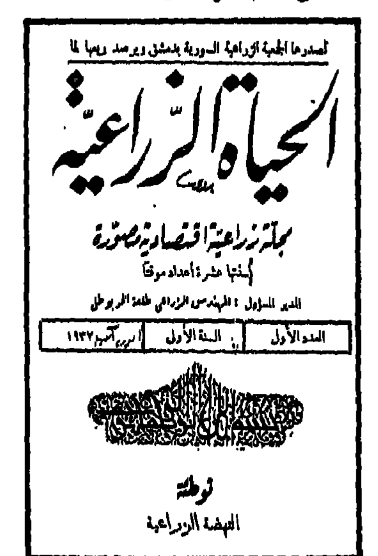
حضارة الإسلام :
دمشق ـ العدد الثامن ـ شباط ١٩٦١



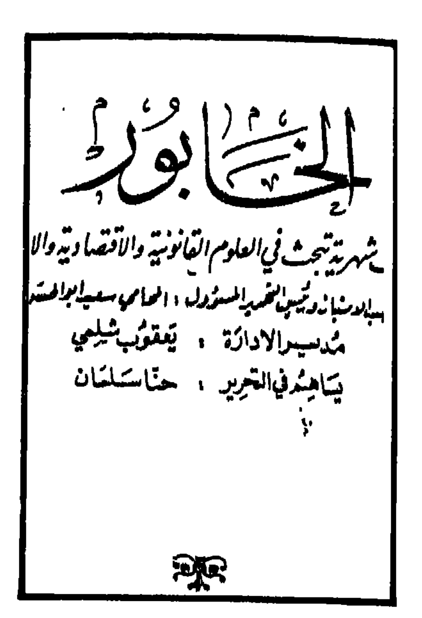
الحوليّات الأثريّة السوريّة :
دمشــق ـ الجـزء الأوّل ـ ١٩٥١



الحياة الأدبيّة
دمشق ـ العددان ٧ و ٨ ـ شباط ١٩٢٨



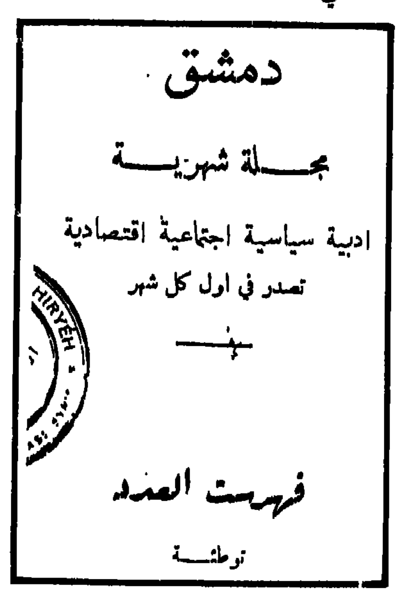
الحياة الزراعيّة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ أيلول ١٩٣٧



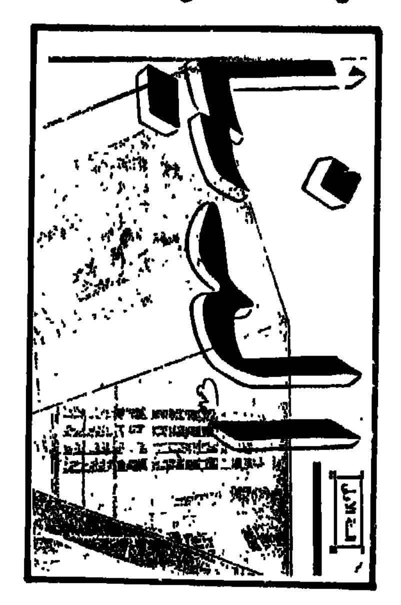
الخابور :
القامشلي - العدد الأول - ١٠/٢/١٩٥١



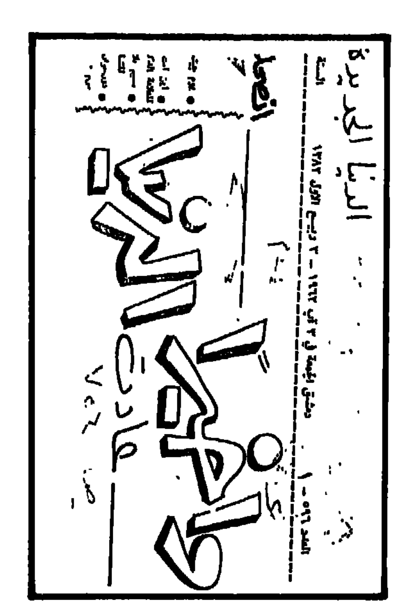
الخمائل :
حمص - العدد السادس - ٤/١٠/١٩٦٢



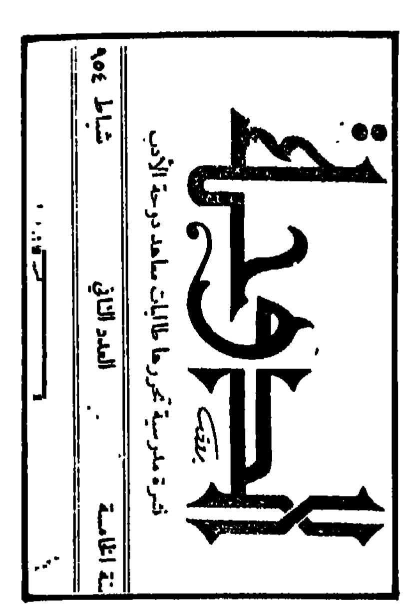
دمشق :
دمشق - العدد الأول - ١/١/١٩٤٠



الدنيا :
دمشق - العدد ١٢ - ١٨/٦/١٩٤٥



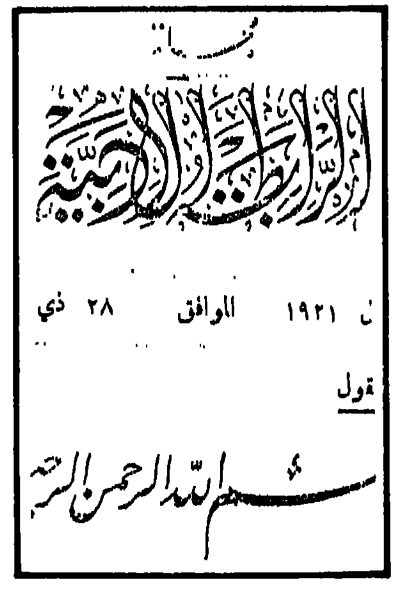
الدنيا الجديدة :
دمشق ـ العدد ٥٩٦ ـ ١ ـ ١٩٦٢/٨/٣



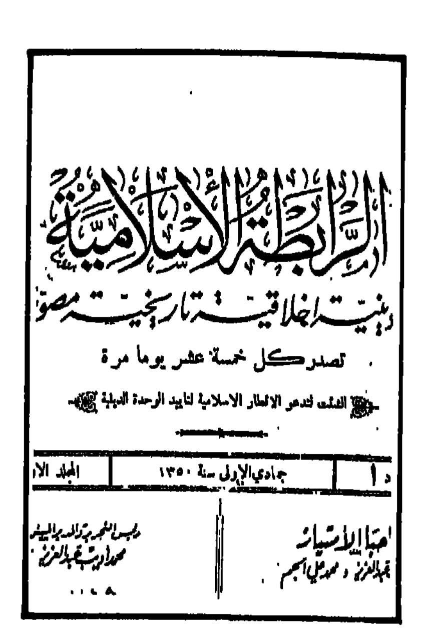
الدوحة : دمشـــق ـ العـــدد الثـــاني
(السنة الخامسة) ـ شباط ١٩٥٤


بة ادبية نسائية تصدر مرة في الشهر موقتاً
رمة والهدى   لواء الفضيلة والثروة
اء والنابغين   عروس الجمال والفنون
منشئتها
ماري عبده شقرا

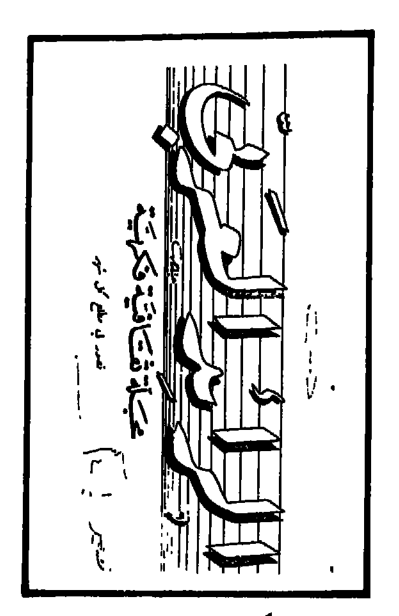
دوحة الميماس :
حـمـص ـ العـــدد الأوّل ـ نيسان ١٩٢٨


ن ١٩٢١ الموافق ٢٨ ذي
قول
بسم الله الرحمن الرحيم

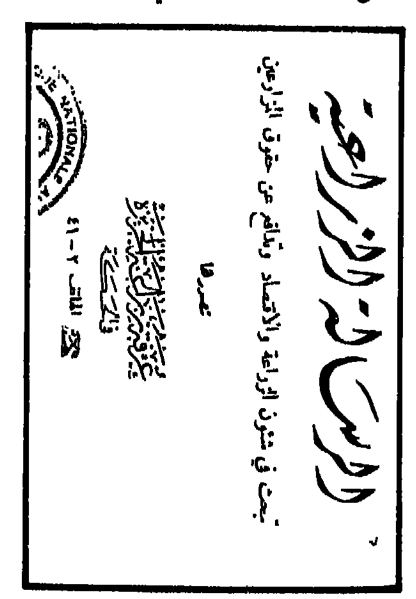
الرابطة الأدبيّة :
دمشـــق ـ الجـزء الأوّل ـ ١٩٢١/٩/١


الرابطة الإسلامية
دينية اخلاقية تاريخية مصورة
تصدر كل خمسة عشر يوما مرة
جمادي الأولى سنة ١٣٥٠
المجلد الأول

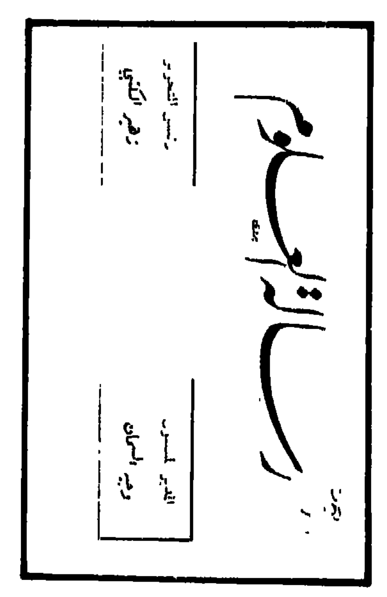
الرابطة الإسلاميّة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ جمادي الأولى ١٣٥٠هـ



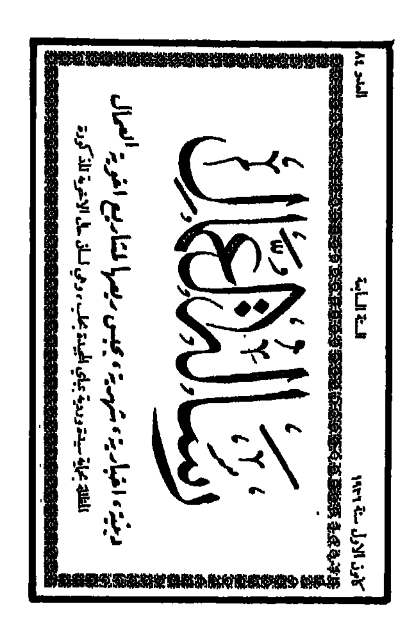
الرائد العربيّ :
حماة ـ العدد ١٢ ـ شباط ١٩٥٦



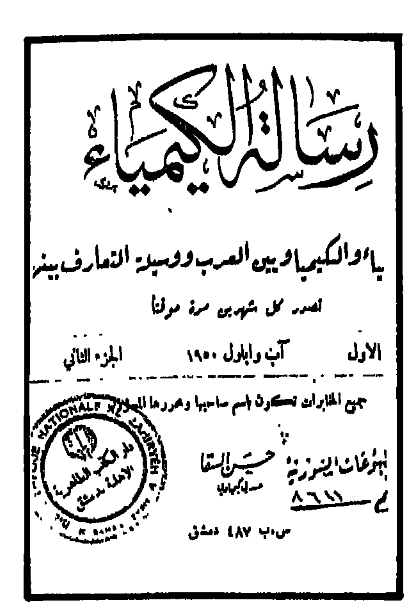
الرسالة الزراعيّة :
الحسكة ـ العددان ٢ و ٣ ـ ١٩٥٢



رسالة العلوم :
دمشق ـ العدد الثاني ـ حزيران ١٩٥٧


رسالة العمال

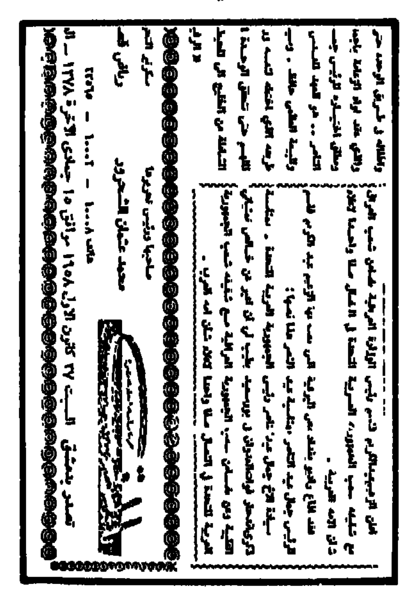
رسالة العمّال :
حلب - العدد ٨٤ - كانون الأوّل - ١٩٣٦


رسالة الكيمياء
تصدر كل شهرين مرة مؤقتا
الاول آب وايلول ١٩٥٠ الجزء الثاني
جميع المخابرات تكون باسم صاحبها ومحررها المسؤول
حسين السقا
ص.ب ٤٨٧ دمشق

رسالة الكيمياء :
دمشق - الجزء الثاني - آب وأيلول ١٩٥٠


رسالة
المعهد العربي الإسلامي

رسالة المعهد العربيّ الإسلاميّ :
حلب - ١٩٥٨



الرقيب :
دمشق - العدد ٤٥٠ - ١٩٥٨/١٢/٢٧

السنة الثانية

الروايات العصرية

لاصحابها قاسم الحيالي ولطفي الحزاوي

دمشق في ١٥ ك ٢ سنة ١٩٢٣ — الموافق ٢٩ جماد ١ سنة ١٣٤١ هـ

زوجة السير سيمون

عربها عن الانكليزية السيد احمد شاكر الكرمي

[١]

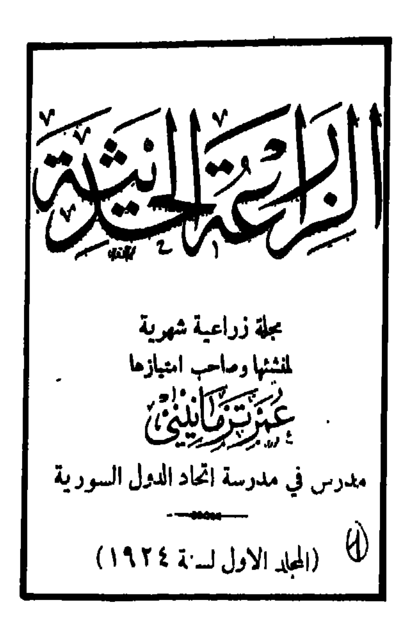
في ليلة غائمة من ليالي الشتاء قد اكفهرت سماؤها والتفت في جوها كسف السحاب اجلست (كات) و(ريه) امام موقدة حامية في مسكن من مساكن (لندن) عاصمة بلاد الانكليز واخذتا تقفمان الكعك وتتحدثان .

وقد كانت (كات) — وهي صاحبة المنزل — امرأة اصفأوسط الطاقة ، اما (رايه) — وهي ابنة اخت كات وضيفتها — فكانت فتاة في مقتبل العمر ، جميلة الطلعة ، غضة الشباب .

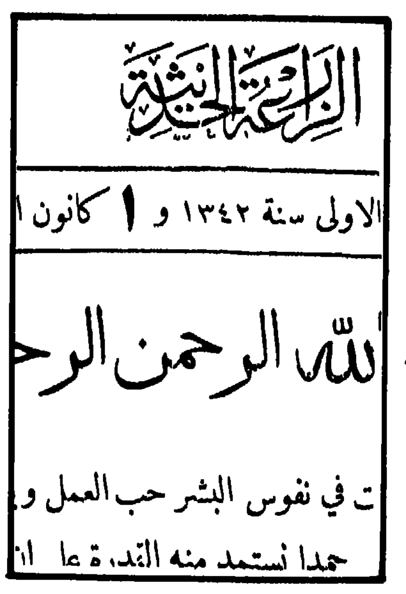
ورفعت العمة في خلال الجلسة رأسها ، وقالت بلهجة تدل على ارتياح : « ما اسعد الساعة التي رأيتك فيها ايتها العزيزة ولكني اود ان اعرف لماذا قدمت بغتة من غير ان تخبريني بقدومك ؟ »

— الامر بسيط يا عمتي ، لقد كانت الاشهر الستة التي قضيتها في منزل زوجة (تاز) شرا علي ووبالا فلم انل منها سوى التعب

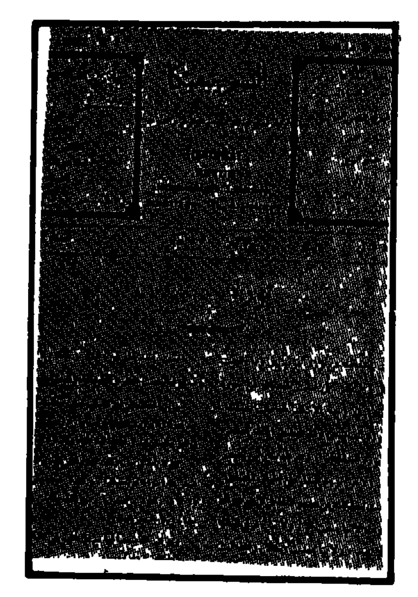
الروايات العصريّة :
دمشق ـ العدد الثاني ـ ١٩٢٣/١/١٥



الزراعة الحديثة :
حماة ـ المجلّد الأوّل ـ ١٩٢٤ (غلاف)



الزراعة الحديثة :
حماة ـ العدد الأوّل ـ ١٩٢٤/١/١



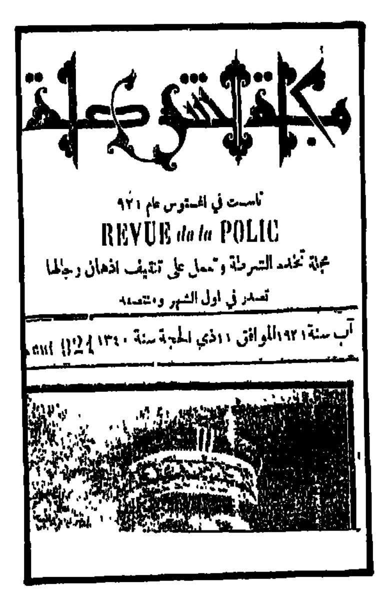
السرتفيكا :
دمشق ـ العدد الثاني ـ ٣٠ آذار ١٩٣٦.



سوريّة العربيّة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ آذار ١٩٦٥



السينما والفنون (صوت الشباب) :
دمشق ـ العدد الرابع ـ آذار ١٩٥٦



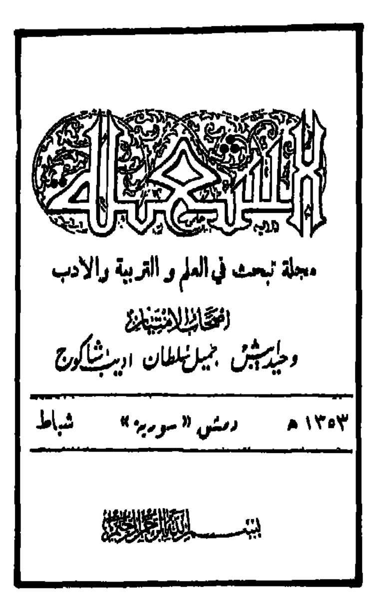
الشرطة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٥/٨/١٩٢١



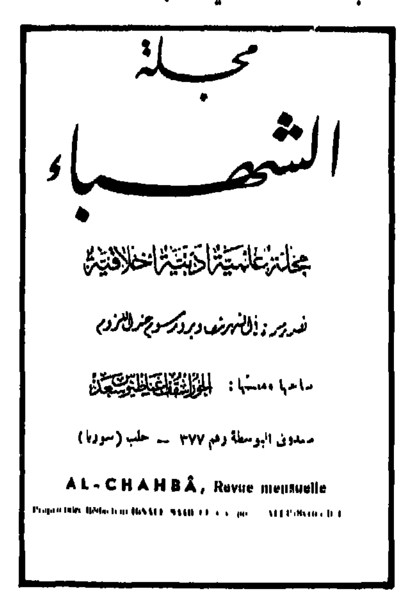
الشروق :
دمشق ـ الرسالة الأولى ـ ١٩٣١


الشعلة
مجلة ادبية فنية اقتصادية
تصدر مرة في الشهر
عدد ٢ آب سنة ١٩٢٠ السنة الا
الاخلاق والآداب
الثروة والسعادة

الشعلة :
حلب ـ العدد الثاني ـ آب ١٩٢٠


مجلة تبحث في العلم و التربية والادب
اصحاب الامتياز
وحيد ابيش جميل سلطان اديب شاكوج
١٣٥٣ هـ دمشق «سورية» شباط

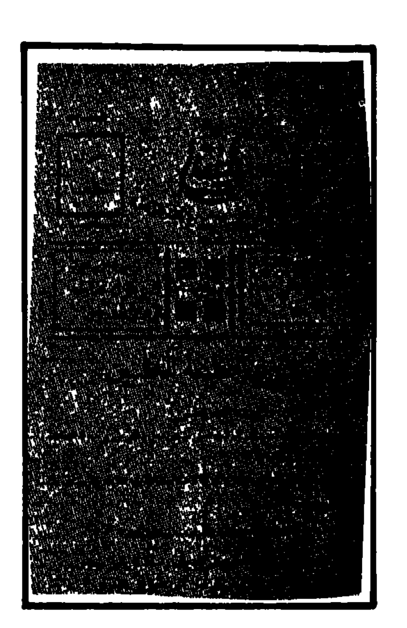
الشعلة :
دمشق ـ الجزء الأوّل ـ شباط ١٩٣٥


مجلة
الشهباء
مجلة علمية ادبية اخلاقية
صاحبها ومنشئها : الخوري اغناطيوس سعد
صندوق البوسطة رقم ٣٧٧ ــ حلب (سوريا)
AL-CHAHBÂ, Revue mensuelle

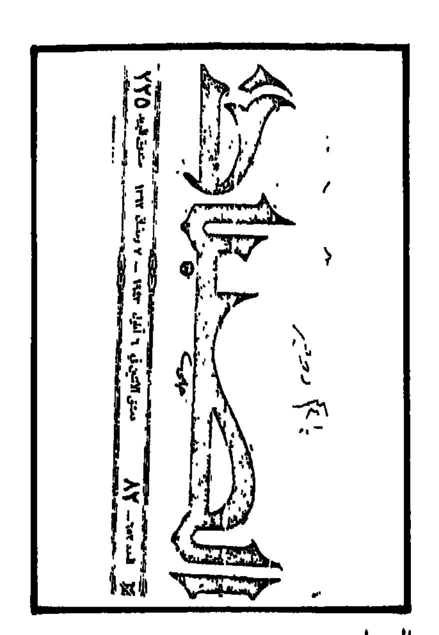
الشهباء :
حلب ـ العدد الأوّل (السنة ١٢) ـ أيّار ١٩٣٧


مجلة
صاحبها ومنشئها الخوري اغناطيوس سعد
AL-CHAHBÂ, Revue mensuelle

الشهباء :
حلب ـ العدد نفسه (غلاف)



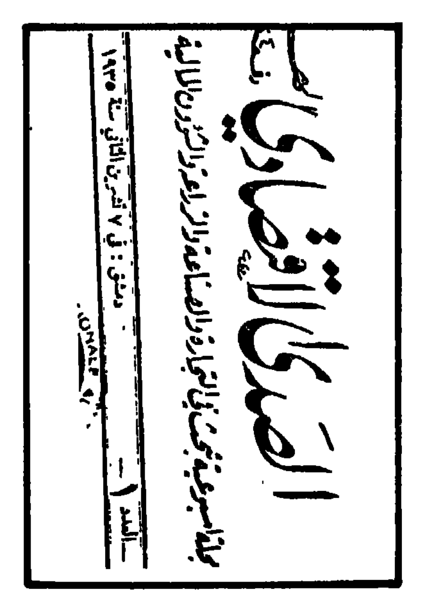
الصاعقة :
اللاذقيّة ـ العدد ٥٩ ـ ١٩٣٧



الصباح :
دمشق ـ العدد٦٥٢ ـ ٨٢ـ ٦/٩/١٩٤٣



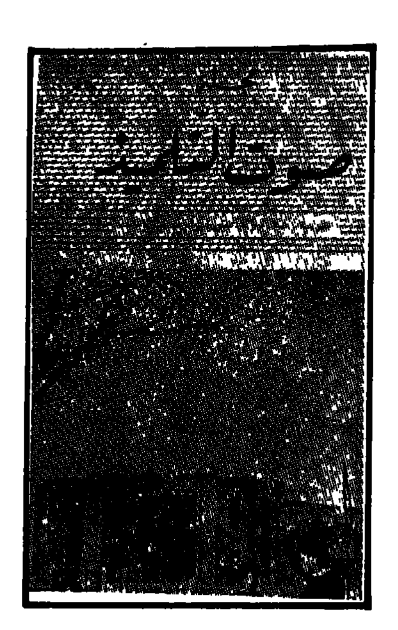
الصحة والتعليم :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ كانون الأوّل ١٩٥٠



الصدى الاقتصاديّ :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ٧/١١/١٩٣٥



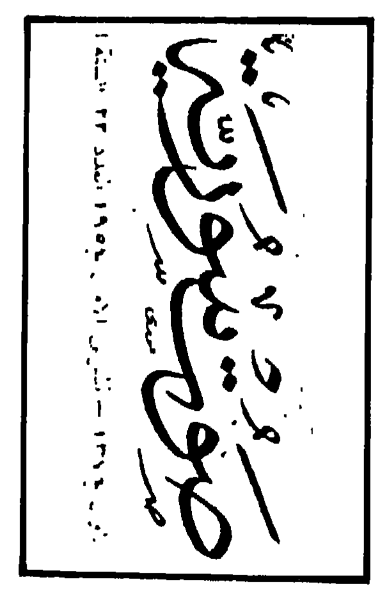
الصرخة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ٧/٣/١٩٣٢



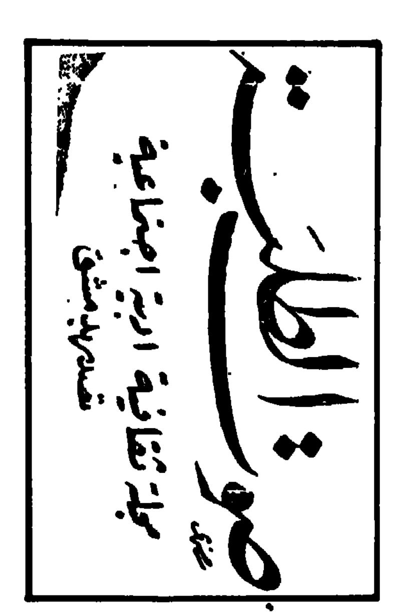
صوت التلميذ :
دمشق ـ العدد الخامس ـ ١٩٥٥



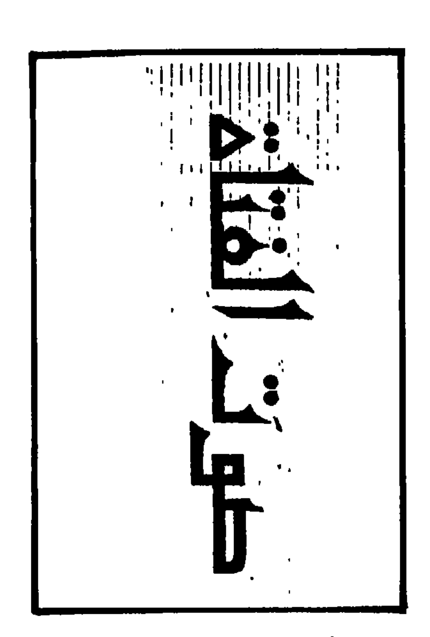
صوت دار المعلّمين : دمشق ـ العدد الأوّل
(السنة الرابعة) ـ شباط ١٩٥٤



صوت سوريّة : دمشق ـ العدد ٢٢
(السنة الثانية) ـ تشرين الأوّل ١٩٥٤



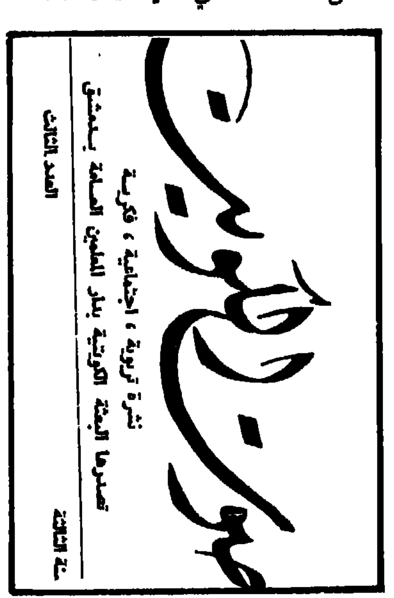
صوت الطلبة :
دمشق ـ المجلّد الأوّل ـ ١٩٥١



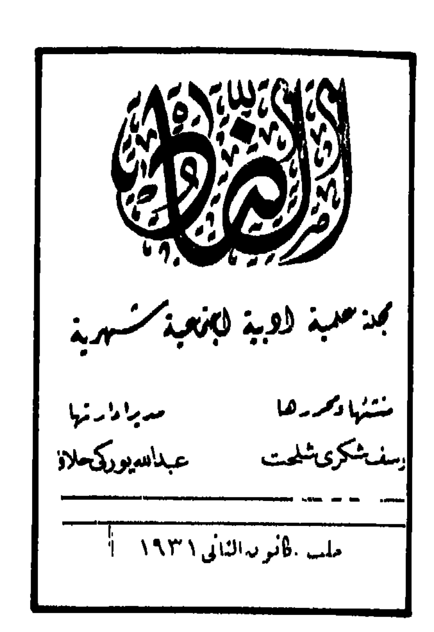
صوت الفتاة :
دمشق ـ العدد الثاني ـ نيسان ١٩٥٤



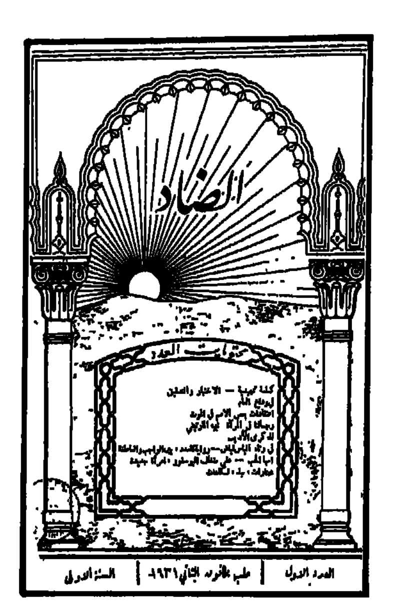
صوت الفرات : دير الزور ـ العدد ١٧٤
(السنة الخامسة) ـ كانون الثاني ١٩٥٨



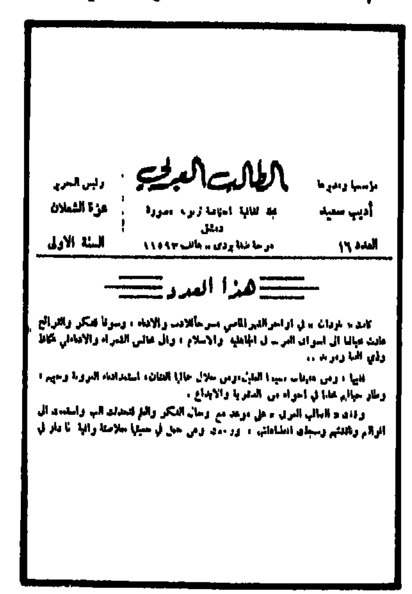
صوت الكويت :دمشق ـ العـدد الثالث
(السنـة الثالثـة) ـ ١٩٦١



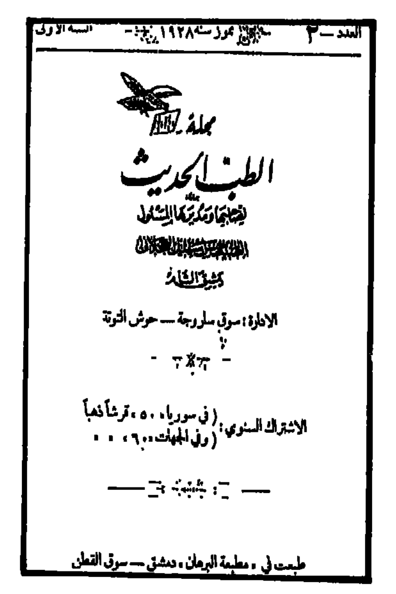
الضاد :
حلب ـ العدد الأوّل ـ كانون الثاني ١٩٣١



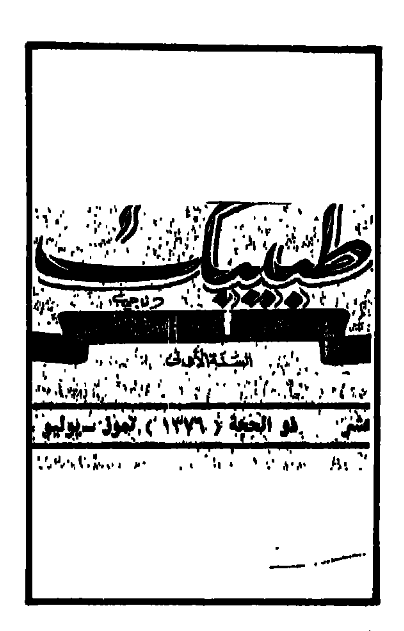
الضاد :
حلب ـ العدد نفسه (غلاف)



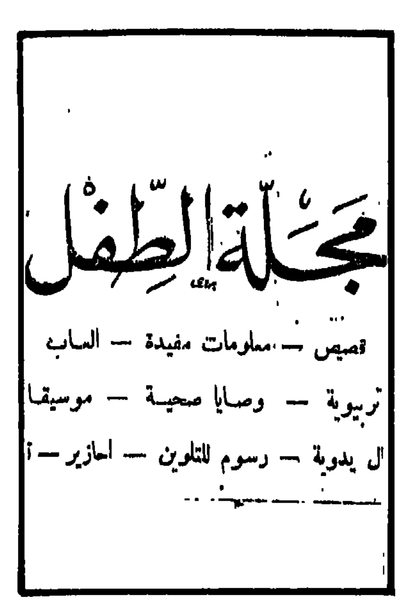
الطالب العربيّ :
دمشق ـ العدد ١٦ ـ تشرين الأوّل ١٩٥٦



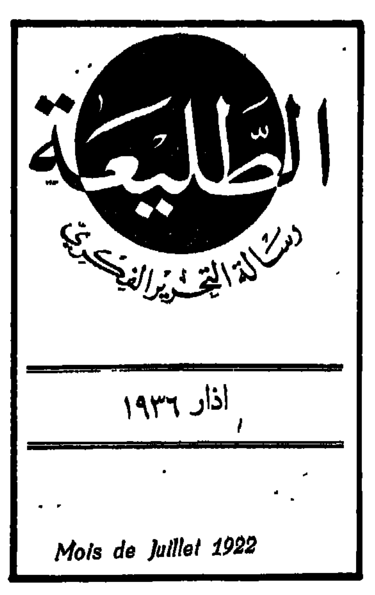
الطبّ الحديث :
دمشق ـ العدد الثاني ـ تمّوز ١٩٢٨



طبيبك :
دمشق - العدد ١١ - تموز ١٩٥٧



الطفل :
حلب - العدد السابع تشرين الثاني ١٩٤٦



الطليعة : دمشق - العدد الأوّل
(السنة الثانية) - آذار ١٩٣٦



الطليعة :
دمشق - المجلّد الأوّل ١٩٦٥

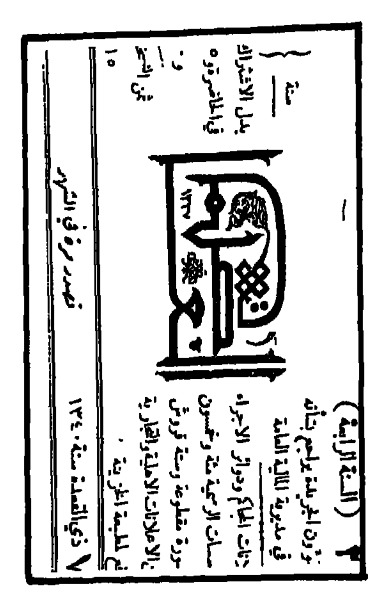
مجلة العاديات

شهرياً بعناية جمعية عاديا

في ١ كانون الثاني ١٩٤٠ الموافق ٢١ ذ

ثمن النسخة ١٠ قرشاً سورياً

العاديّات :
حلب ـ العدد الأوّل ـ آيّار ١٩٣١



العــاصمــة : دمشق ـ العــدد ٢٤٤
(السنة الـرابعة) ـ ١٩٢٢/٧/١

EL ACIMA

Revue Officielle du Gouvernement

Paraissant une fois par mois

e Officille

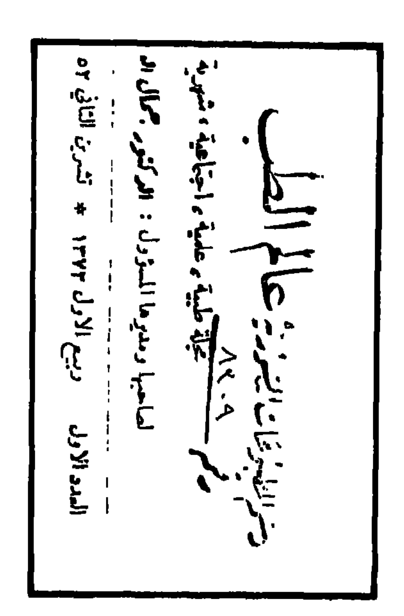
ETE N° 26

de l'Etat de Damas

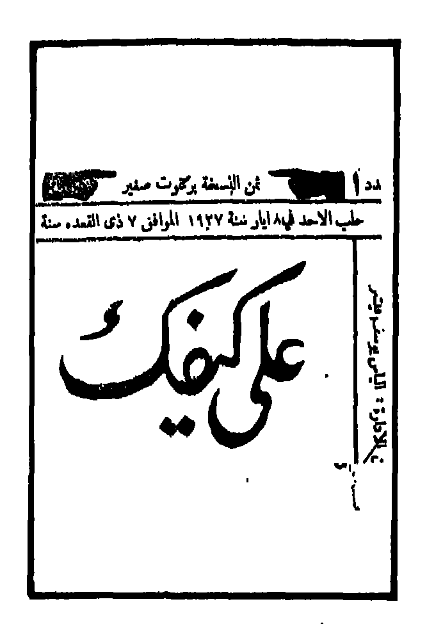
العاصمة :
دمشق ـ العدد نفسه ـ (القسم الفرنسيّ)



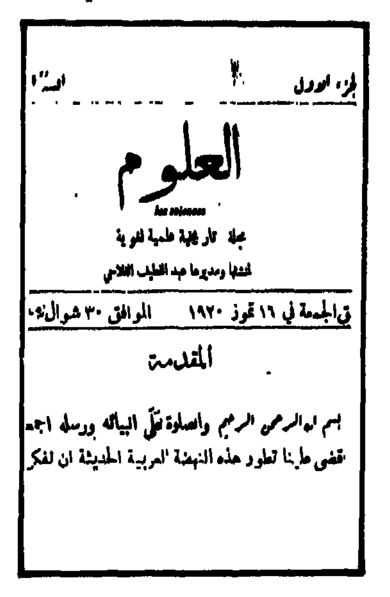
العـالمـان : دمشق ـ العـدد ٣٦
(الســنة الأولى) ـ ١٩٤٤/١٢/١١


عالم الطب

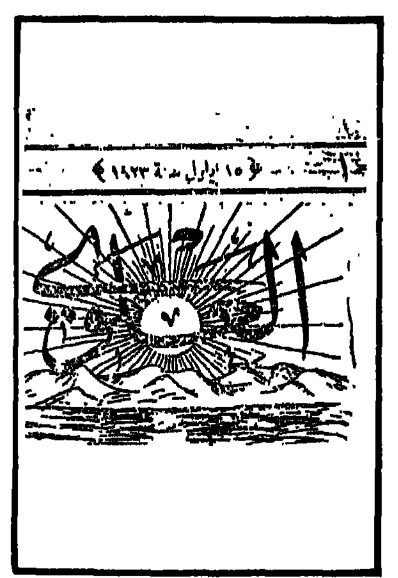
عالم الطبّ :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ تشرين الثاني ١٩٥٢


عدد ١ ثمن النسخة بركوت صغير
حلب الاحد في ٨ ايار سنة ١٩٢٧ الموافق ٧ ذى القعدة سنة
على كيفك

على كيفك :
حلب ـ العدد الأوّل ـ ٨/٥/١٩٢٧


الجزء الاول
العلوم
les sciences
مجلة تاريخية علمية لغوية
في الجمعة في ١٦ تموز ١٩٢٠ الموافق ٣٠ شوال
المقدمة
بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة على انبيائه ورسله اجمـ
قضى علينا تطور هذه النهضة العربية الحديثة ان نفكر

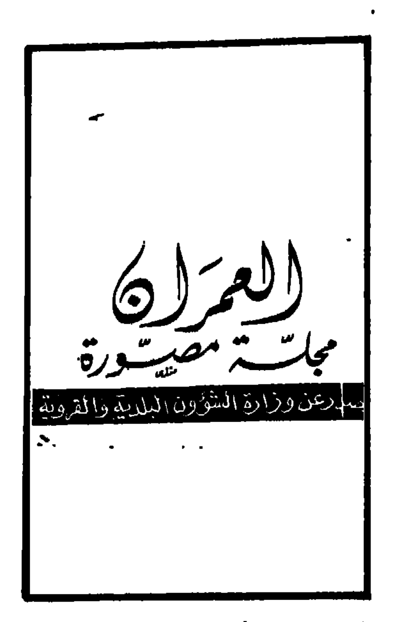
العلوم :
دمشق ـ الجزء الأوّل ـ ١٦/٧/١٩٢٠


١٥ ايلول سنة ١٩٢٣

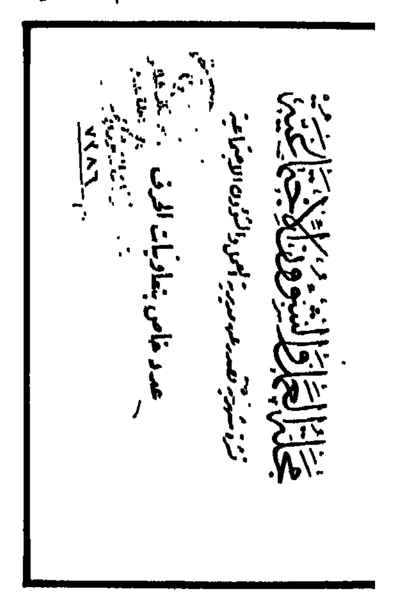
العلويّ :
اللاذقيّة ـ العدد الأوّل ـ ١٥/٩/١٩٢٣



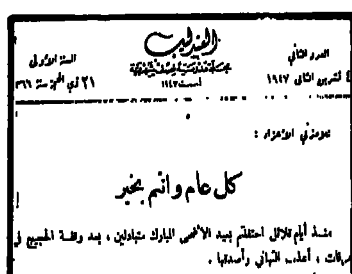
لوّي :
ذقية ـ العدد نفسه ـ (القسم الفرنسيّ)



العمران :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٩/٧/٢٣



مل والشؤون الاجتماعيّة : دمشق
لدد الرابع (السنة الثانية) ـ نيسان ١٩٥١



العندليب

العدد الثاني
٤ تشرين الثاني ١٩٤٧

السنة الأولى
٢١ ذي الحجة سنة ١٣٦٦

أعزائي الأعزاء :

كل عام وانتم بخير

منذ أيام قلائل احتفلتم بعيد الأضحى المبارك متبادلين ، بعد وقفة الحجيج في رفات ، أعذب التهاني وأصدقها .

إن أيام العيد عذبة جميلة يجتمع فيها الأهل والأصحاب في جو من المودة والسرور يد الأضحى هذا الذي استقبلتموه منذ أيام معدودات يفوق غيره من الأعياد بهجة جمالا ، فهو يوم يقوم فيه مئات الألوف من المسلمين بواجب أمرهم به الله عز وجل هو أيضاً يوم النحر تذبح فيه الأضاحي لتقدم إلى الفقراء والمعوزين ، فأنعم به من يد يذكركم بالمثل الأعلى في الحياة الانسانية ، يذكركم بالتضحية بالذات والمال في بيل الايمان بالله والخضوع لمشيئته ، وأنعم به من عيد يشترك فيه الغني والفقير في هجة والسرور ليسود الشعب الإخاء والمساواة .

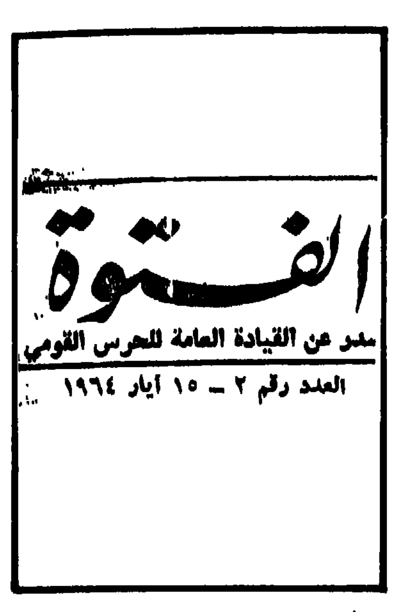
وأظن أن بهجة العيد ما ألهتكم قط ولجانكم نحو البائسين ، بل إني أراكم كأنكم ملائكة أطهار تجودون بقلب طيب ملؤه الحنان ، تجودون بما جاد الله به عليكم .

و « العندليب » يقدم لكم ، أصدقائي الصغار ، تهنئته بعيد الأضحى المبارك ، راجيا الله أن يعيد هذا اليوم من كل عام والأمة العربية على أحسن حال وكل ام وأنتم بخير .

العندليب :
دمشق ـ العدد الثاني ـ ١٩٤٧/١١/٤



الغدير : السلميّة ـ العدد الأوّل ١٩٥٥/٢/٢٥ .



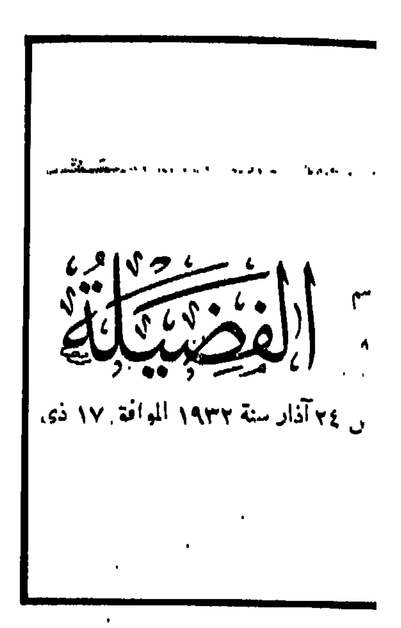
الفتوّة :
دمشق ـ العدد الثاني ـ ١٩٦٤/٥/١٥



الفجر : حلب ـ العدد الأوّل
(السنة السابعة) ١٩٢٧/٣/١



الفجر :
حلب ـ العدد نفسه ـ (غلاف)



ضيلة :
شق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٢/٣/٢٤

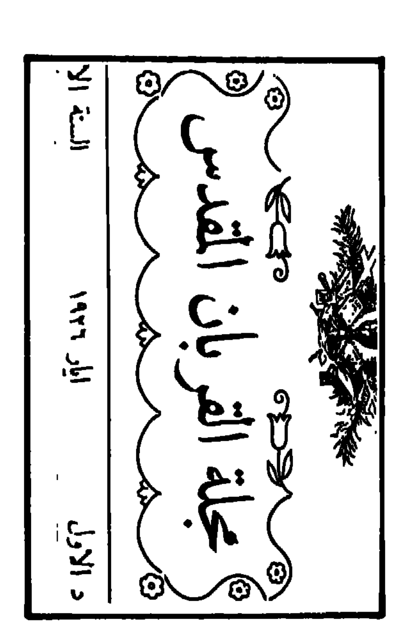
الفكر :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ كانون الثاني ١٩٤٦



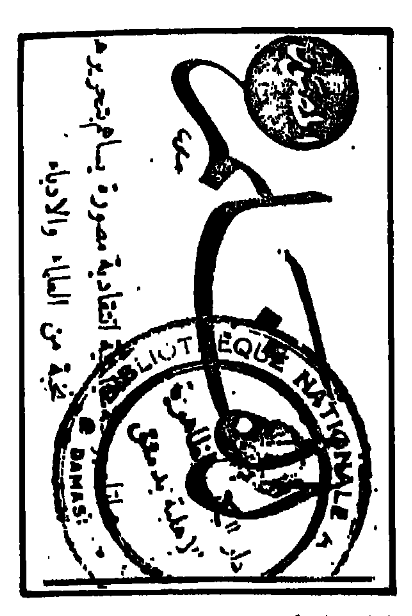
لاح :
شق ـ العدد الأوّل ـ أيّار ١٩١٩



القانون :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ كانون الثاني ١٩٥٠



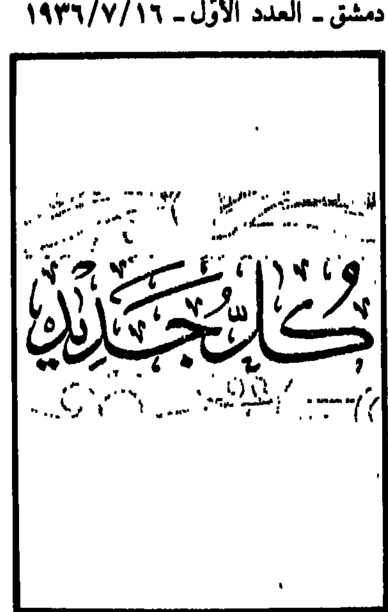
القربان المقدّس :
حلب ـ العدد الأوّل ـ أيار ١٩٢٦



القلم المصوّر :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٦/٧/١٦

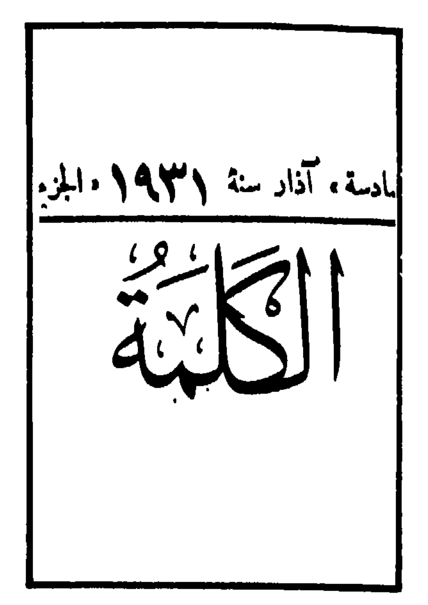


القيثارة:
اللاذقية ـ العدد الأوّل ـ حزيران ١٩٤٦

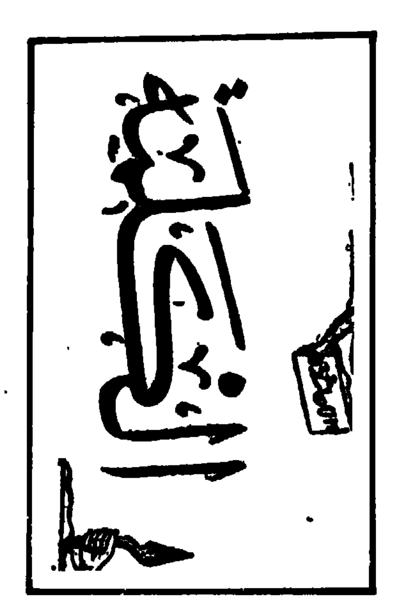


كلّ جديد :
دمشق ـ العدد الثاني (السنة الثانية) ـ ١٩٤٦

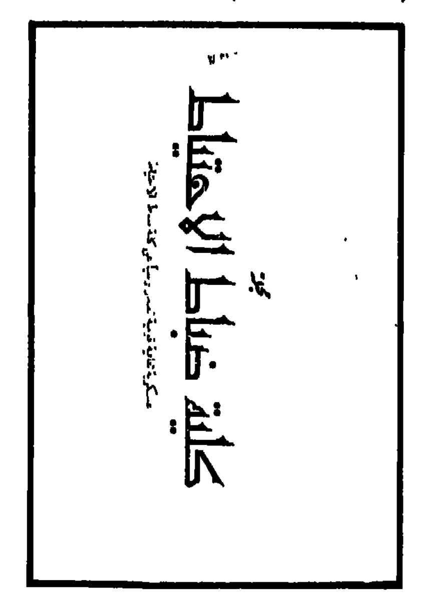




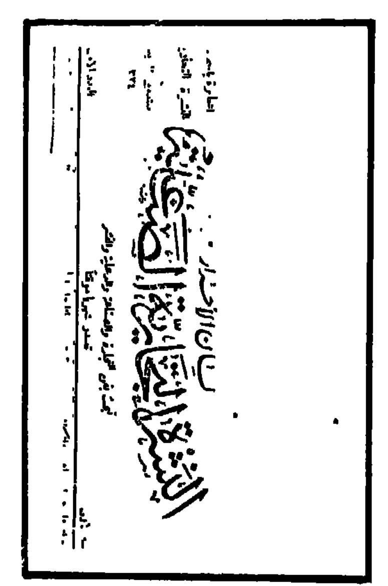
الكلمة : حلب ـ الجزء الثالث
(السنة السادسة) ـ آذار ١٩٣١



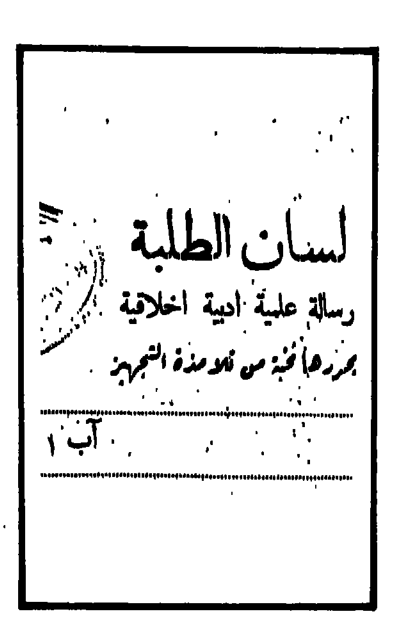
الكلمة :
حلب ـ العدد نفسه ـ (غلاف)



كلّيّة ضباط الاحتياط : حلب
العدد الأوّل ـ كانون الأوّل ١٩٥٩



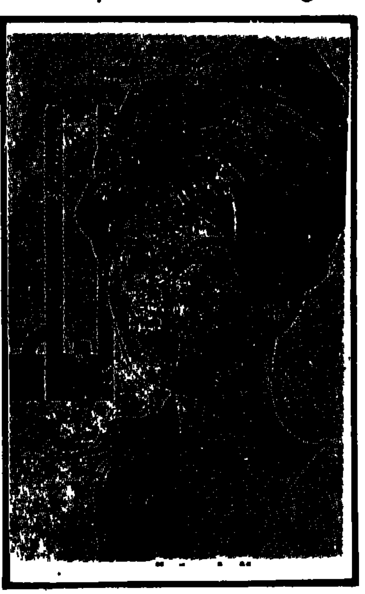
لسان الأحرار :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣٩/٧/١



لسان الطلبة :
دمشق ـ العدد الثالث ـ آب ١٩٣١



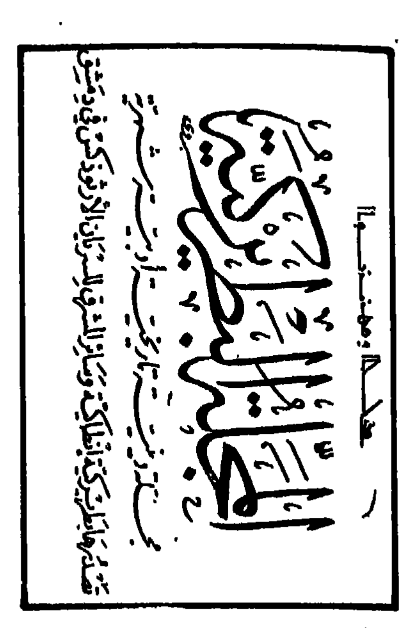
اللطائف السوريّة : دمشق ـ
العـدد الأوّل ـ كـانـون الأوّل ١٩٢٢



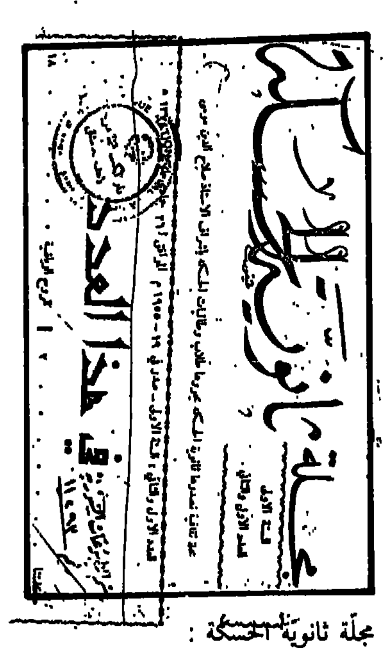
ليلى :
دمشق ـ ١٩٦٢



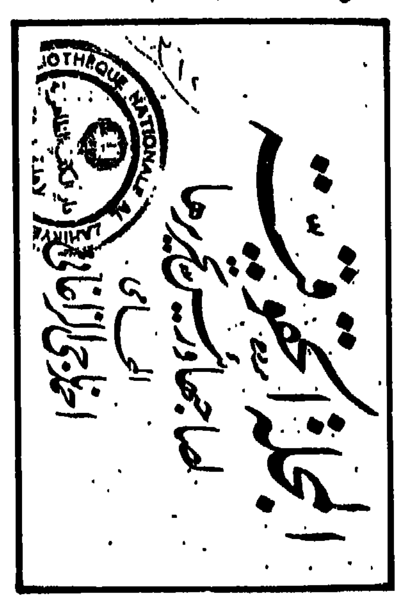
مارستان الأفكار :
دمشق ـ العدد ٨٩ (السنة الخامسة)



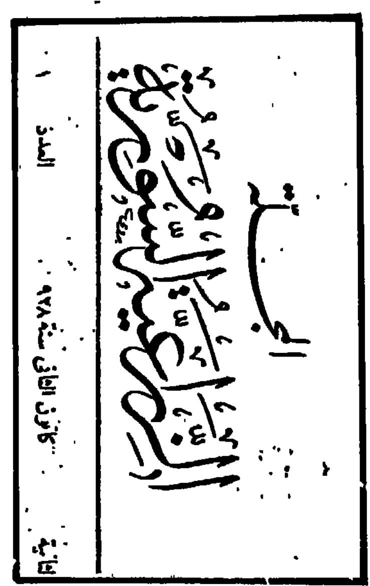
المجلّة البطريركيّة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ آب ١٩٦٢



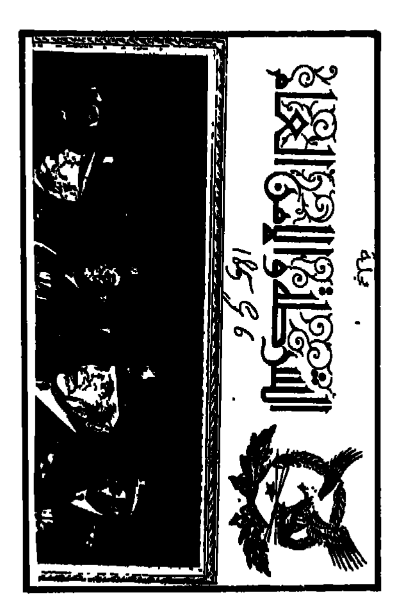
مجلّة ثانويّة الحسكة :
الحسكة ـ العددان الأوّل والثاني ـ ١٩٥٥



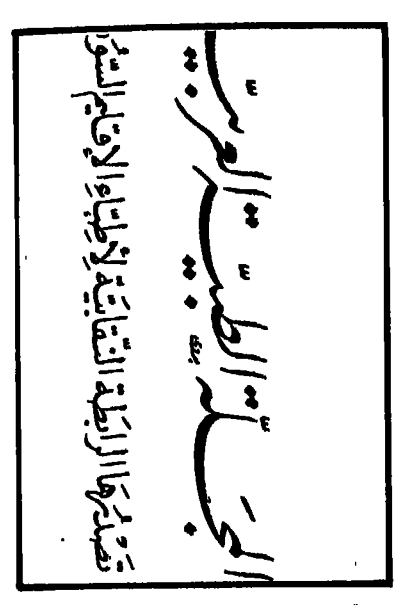
المجلّة الحقوقيّة · حلب ـ عدد ١ ـ
(السنة الثانيّة) ـ كانون الثاني ١٩٢٨



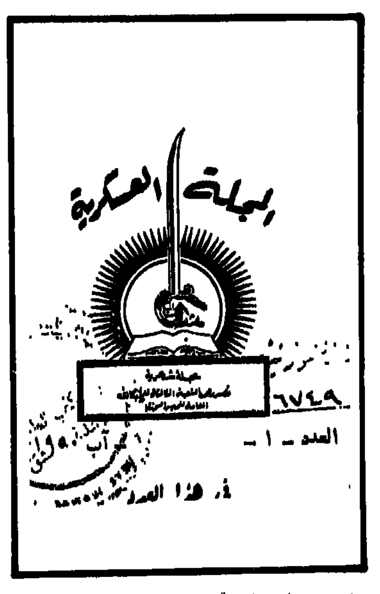
المجلّة الزراعيّة السوريّة : دمشق
الجزء الأوّل ـ كانون الأوّل ١٩٣٨



مجلّة الشرطة والأمن العامّ :
دمشق ـ ١٩٥٣



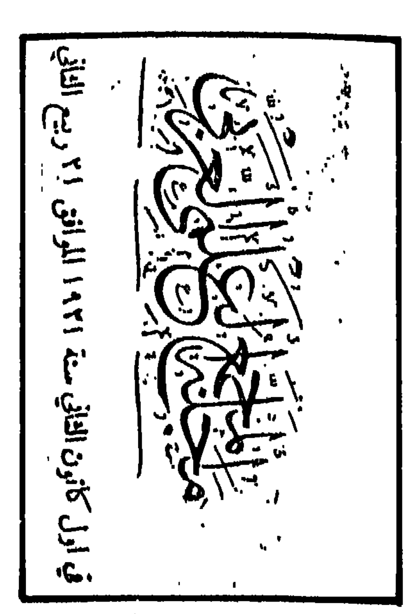
المجلّة الطبّيّة العربيّة :
دمشق ـ العدد الأوّل آذار ١٩٦١



المجلة العسكريّة :
دمشق ـ العدد الأوّل آب ١٩٥٠



مجلّة كلّيّة التربية :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٥٥



مجلّة المجمع العلميّ العربيّ :
دمشق ـ الجزء الأوّل ـ كانون الثاني ١٩٢١

الجزء ١ المجلد ١

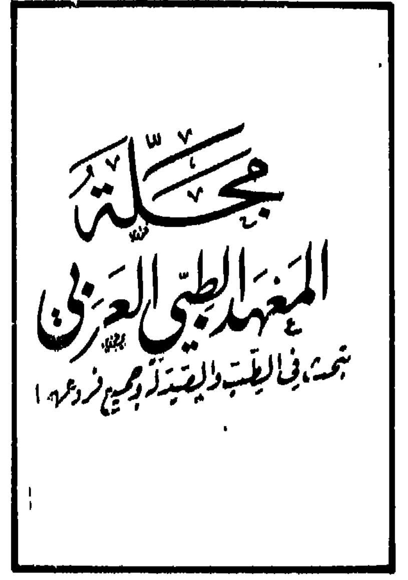
مجلة
المعهد الطبي العربي

دمشق في كانون الثاني سنة ١٩٢٤

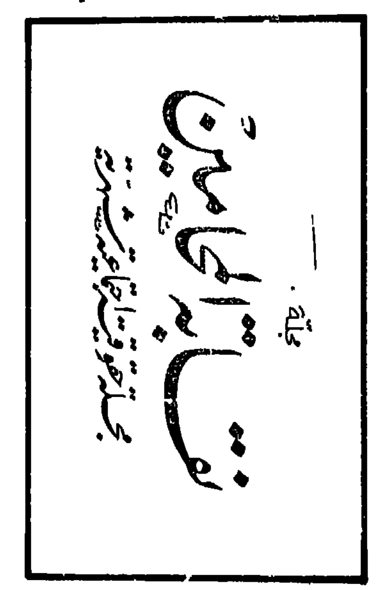
غاية المجلة

هذه المجلة التي اخذ المعهد الطبي العربي على عهدته اصدارها غايات ثلاث :
اولاها خدمة اللغة العربية الشريفة ، هذه اللغة التي بلغت بافضل
علمائنا واطبائنا الاقدمين [illegible]

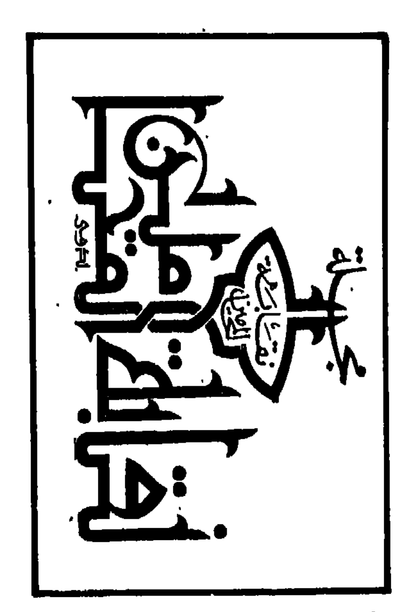
مجلّة المعهد الطبّيّ العربيّ :
دمشق ـ الجزء الأوّل ـ كانون الثاني ١٩٢٤



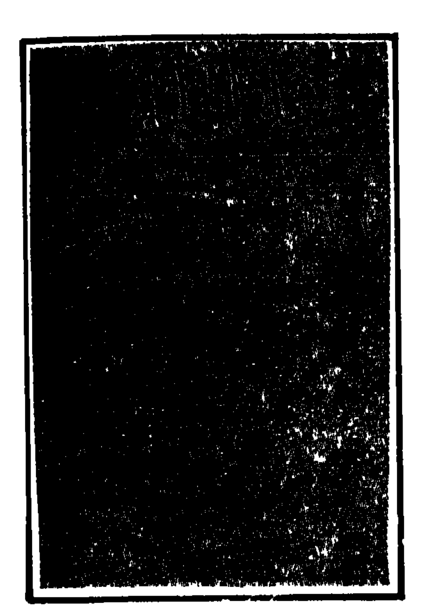
مجلّة المعهد الطبّيّ العربيّ :
دمشق ـ العدد نفسه ـ (غلاف)



مجلّة نقابة المحامين :
دمشق ـ الجزء الأوّل ـ آب ١٩٣٥



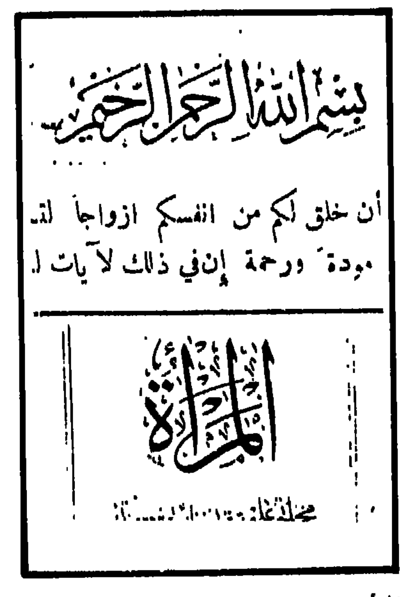
مجلّة نقابة المحامين : دمشق ـ الجزء الأوّل
(المجلّد ١٣) كانون الثاني ١٩٤٩



المحاماة : حلب ـ العددان ١١ و ١٢
كانون الثاني ١٩٢٨



المدرسة :
دمشق ـ العدد السادس ـ آذار ١٩١٣



المرأة :
حماة ـ العدد الأوّل ـ ٣١/١٠/١٩٣٠



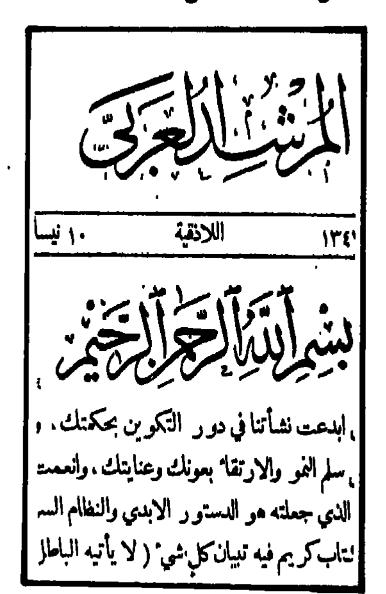
المرأة :
حماة - العدد نفسه - (غلاف)



المرأة :
دمشق - العدد الثامن - ١٩٤٧



المرأة :
دمشق - عدد خاص - ١٩٤٧



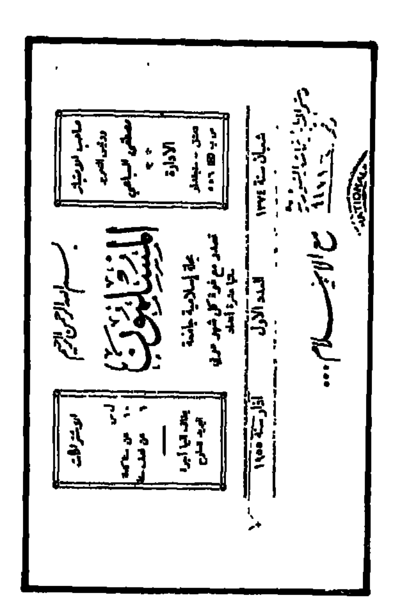
المرشد العربي

١٣٤ اللاذقية ١٠ نيسا

بسم الله الرحمن الرحيم

ابدعت نشأتنا في دور التكوين بحكمتك ، و
سلم النمو والارتقاء بعونك وعنايتك ، وانعمت
الذي جعلته هو الدستور الابدي والنظام الس
كتاب كريم فيه تبيان كل شيء (لا يأتيه الباطل

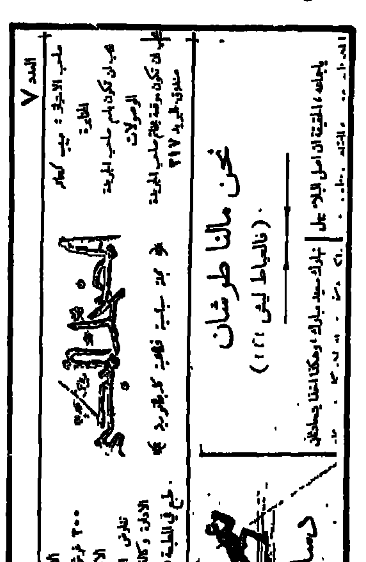
المرشد العربي :
اللاذقية - الجزء الأول - ١٩٢٩/٤/١٠



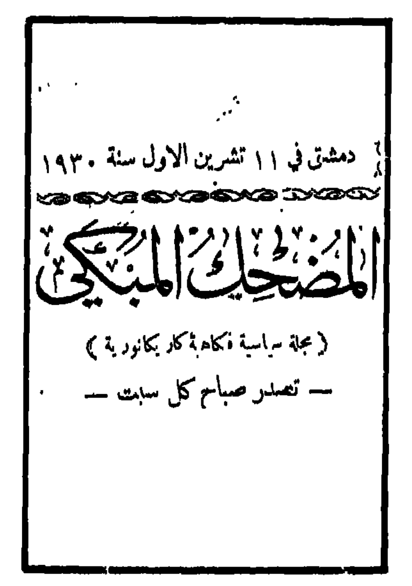
المسلمون :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ آذار ١٩٥٥



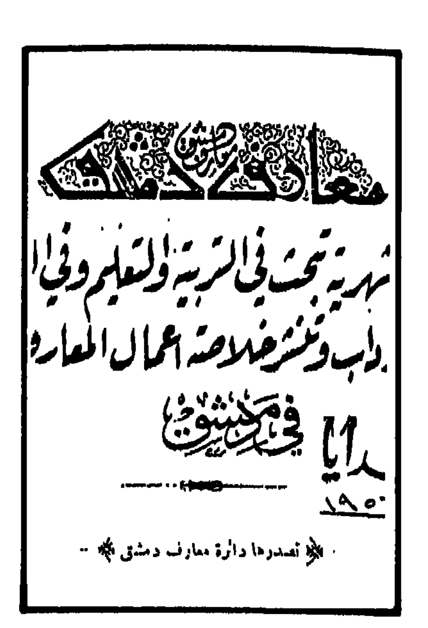
المصباح :
دمشق ـ الجزء الأوّل ـ شعبان ١٣٤٦هـ



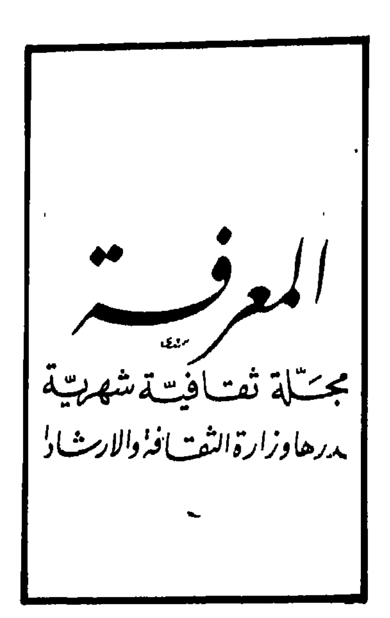
المضحك المبكي :
دمشق ـ العدد السابع ـ ١٩٢٩



المضحك المبكي :
دمشق ـ العدد ٤٧ ـ ١٩٣٠/١٠/١١



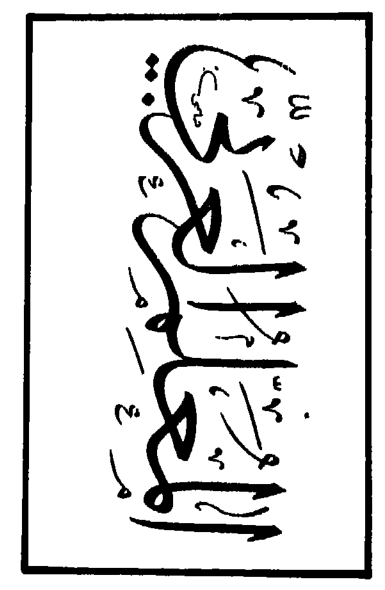
معارف دمشق :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ أيلول ١٩٢٣



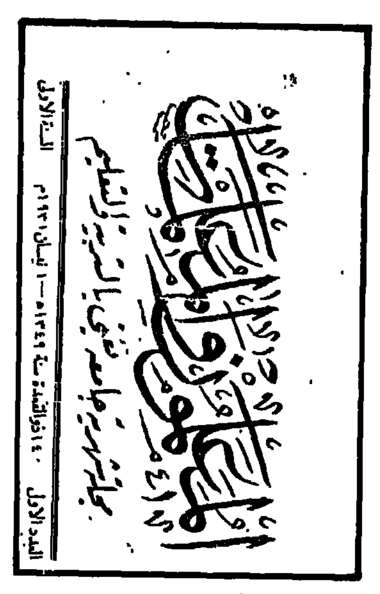
المعرفة :
دمشق ـ المجلّد الأوّل ـ ١٩٦٢ (غلاف)



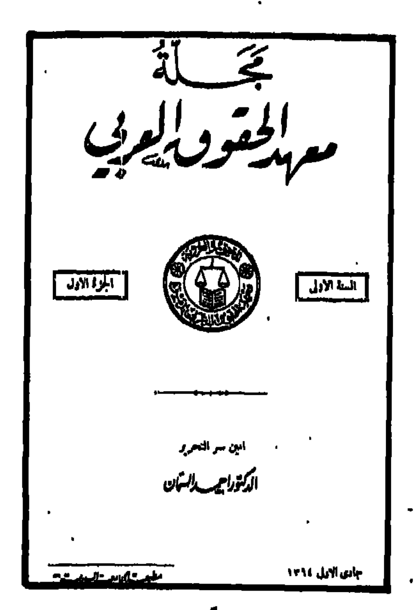
المعلّم العربيّ :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ كانون الثاني ١٩٤٨



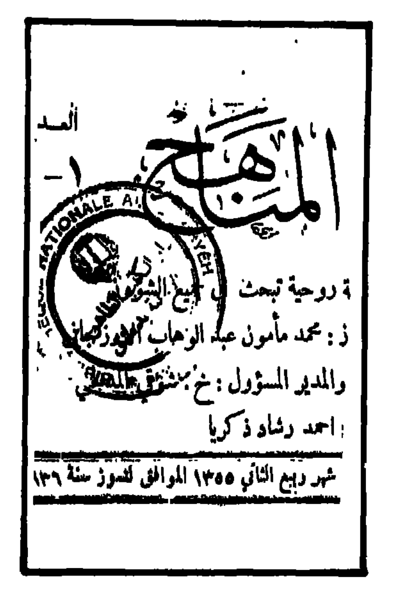
المعلم العربيّ :
دمشق ـ العدد نفسه (غلاف)



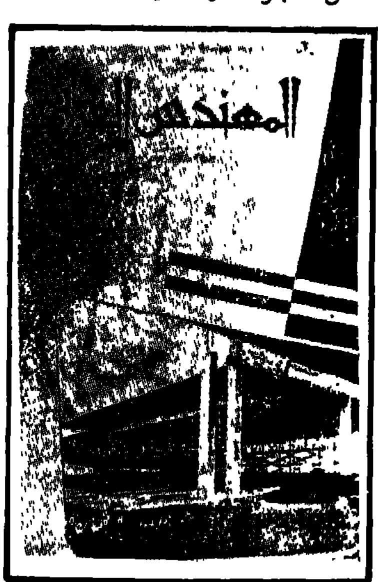
المعلّمون والمعلّمات :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١٩٣١/٤/١



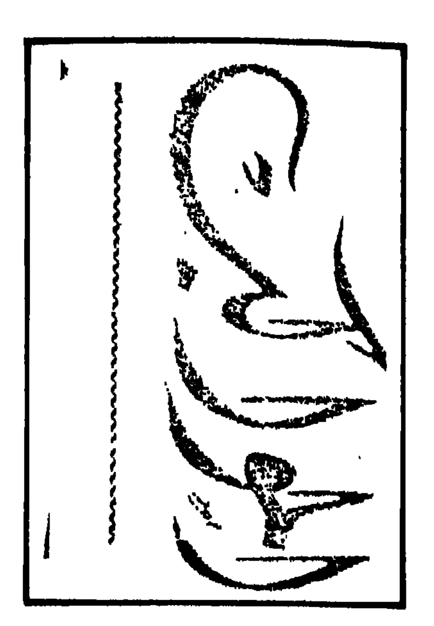
معهد الحقوق العربيّ :
دمشق ـ الجزء الأول ـ نيسان ١٩٤٥



المناهج : دمشق ـ العدد الأوّل
(السنة السادسة) ـ تمّوز ١٩٣٦



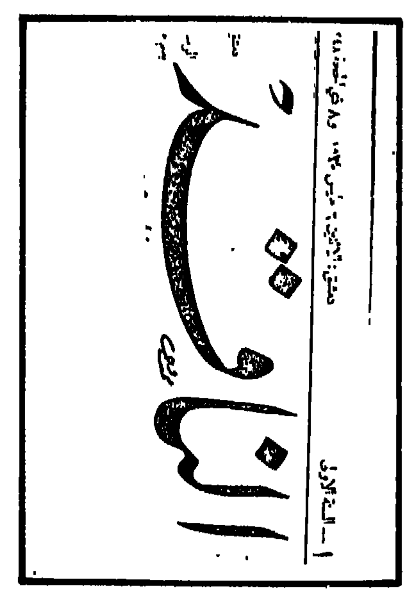
المهندس العربيّ :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ حزيران ١٩٦١



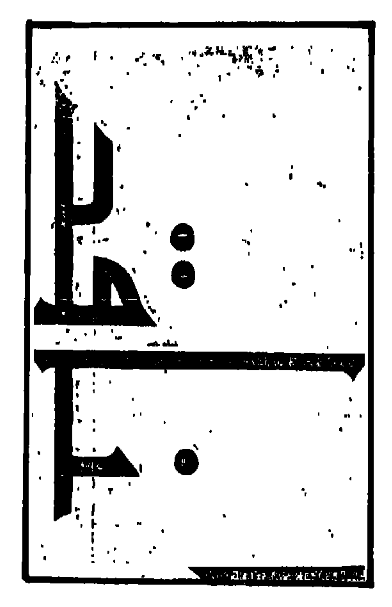
المـواكب : القامشلي ـ العـدد الثـالث
(المـجلّد ٦) ٣٠/٤/١٩٥٦



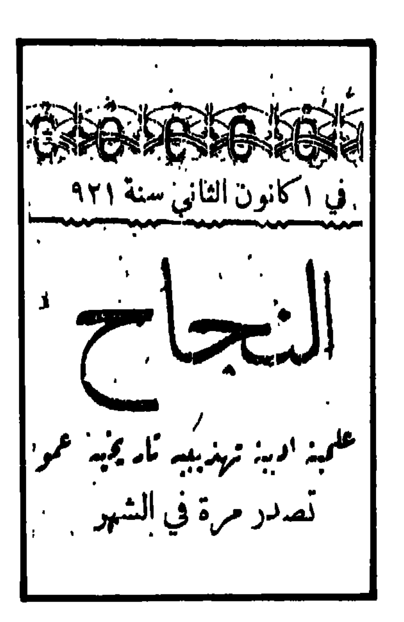
الميزان :
دمشق ـ العدد ١١ ـ ٧/١٠/١٩٣٢



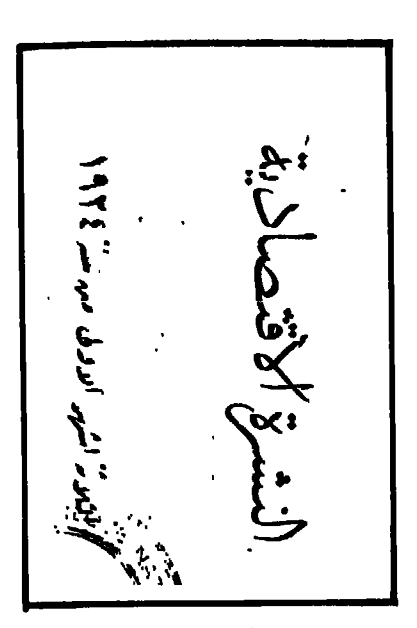
الناقد :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ٦/٥/١٩٣٠



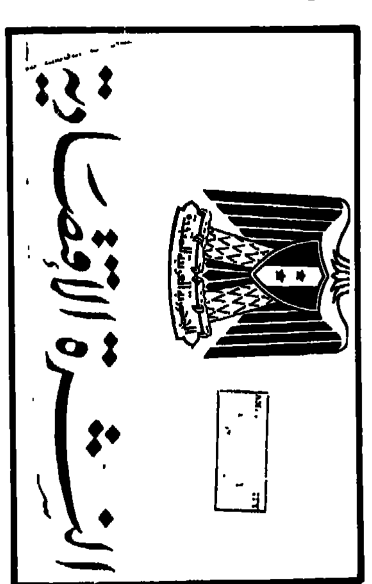
الناقد :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ٦/٨/١٩٦٢



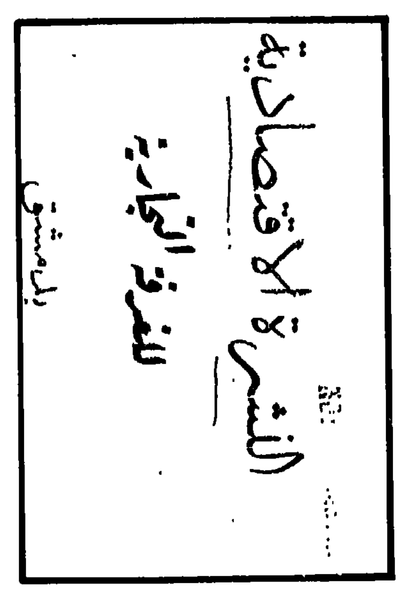
النجاح :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ ١/١/١٩٢١



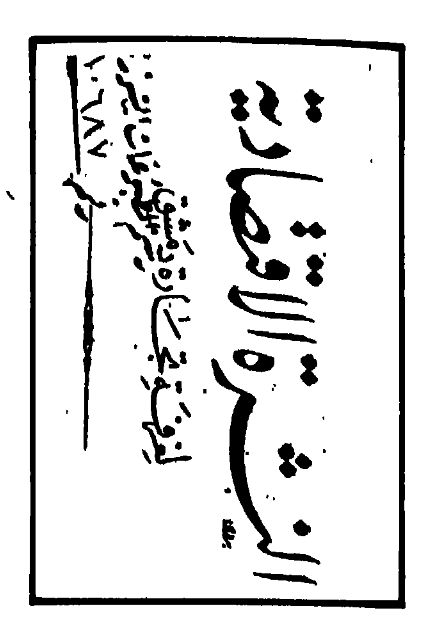
النشرة الاقتصاديّة :
اللاذقيّة ـ العدد الأوّل ـ ١٥/٤/١٩٢٤



النشـرة الاقتصاديّـة :
دمشق ـ العدد الأوّل ـ كانون الأوّل ١٩٥٩



النشرة الاقتصاديّة للغرفة التجاريّة :
دمشق المجلّد ١٢ ـ ١٩٣٣



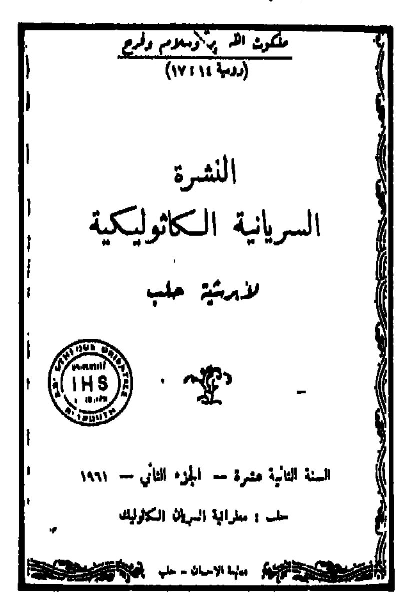
النشرة الاقتصاديّة لغرفة التجارة : دمشق
العدد الأوّل (السنة ٣٢) - ١٩٥٤

النشرة الدورية التي تصدرها .
مديرية مؤسسة اللاجئين في سوريا .

محتويات النشرة

مراحل التعليم بسوريا
مقررات الامم المتحدة في فلسطين
ى العثرات الخمس التي تعترض مشروع
، حول الجيش السوري
ا اليهود غرب النقب
دا جديد على مركز الجيش العربي
ن عسكريا اذا دعت الحاجة
في جمعية الصحافة اليهودية
اسرائيل
ية تفند المزاعم الخاطئة في تقرير رابلي

النشرة الدوريّة لمؤسّسة اللاجئين :
دمشق - العدد الأوّل ١٩٥٣/٣/٢٢


ملكوت الله بر وسلام وفرح
(رومية ١٤ : ١٧)

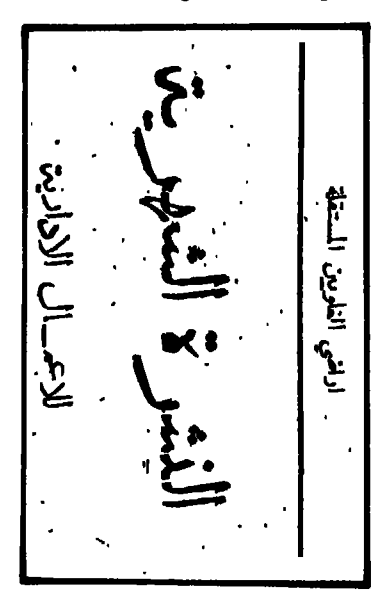
النشرة
السريانية الكاثوليكية
لأبرشية حلب

IHS

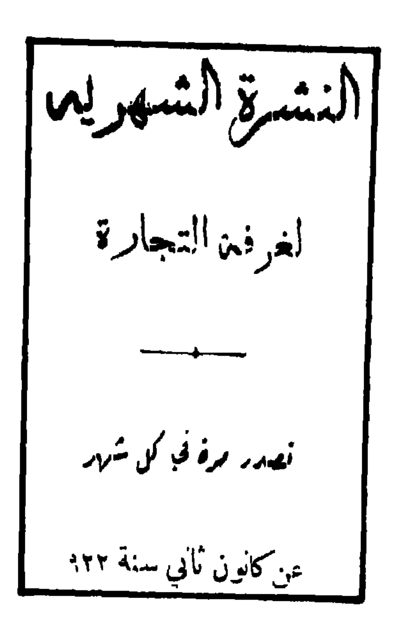
السنة الثانية عشرة — الجزء الثاني — ١٩٦١
حلب : مطرانية السريان الكاثوليك

مطبعة الإحسان - حلب

النشرة السريانيّة الكاثوليكيّة : حلب
الجزء الثاني (المجلّد ١٢) - ١٩٦١



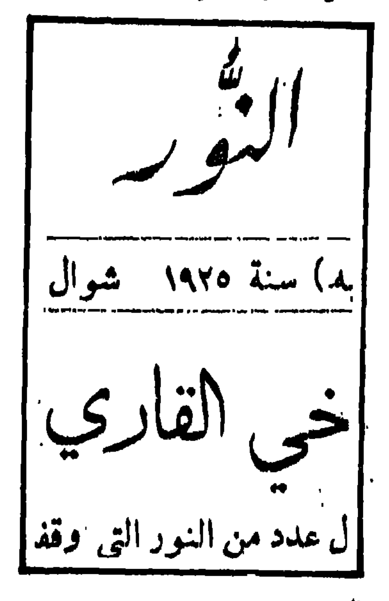
النشرة الشهريّة للأعمال الإداريّة :
اللاذقية - العدد الخامس - تمّوز ١٩٢٢



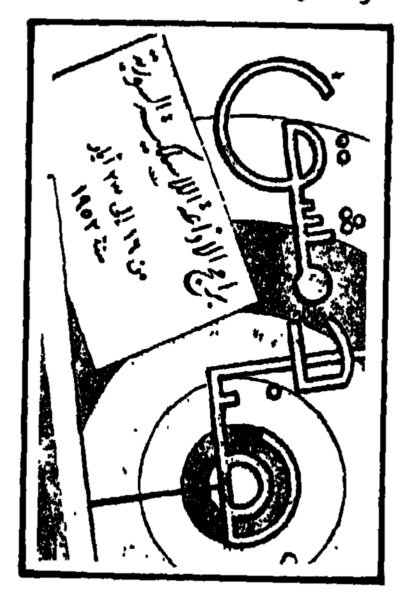
النشرة الشهريّة لغرفة التجارة :
دمشق ـ كانون الثاني ١٩٢٢



النواعير : حماة ـ الجزء الثاني (المجلّد الثاني)
كانون الأوّل ١٩٤٥



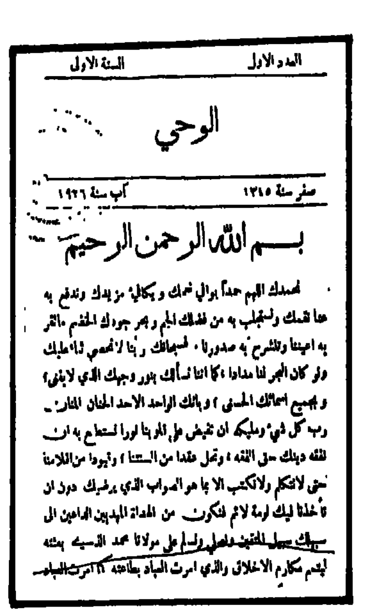
النور :
اللاذقيّة ـ الجزء الأوّل ـ حزيران ١٩٢٥



هنا دمشق :
دمشق ـ ١٦/٥/١٩٥٢



هنا دمشق : دمشق ـ العدد ١٢٤
(السنة الخامسة) ١٩٥٨/٨/١



العدد الأول — السنة الاولى

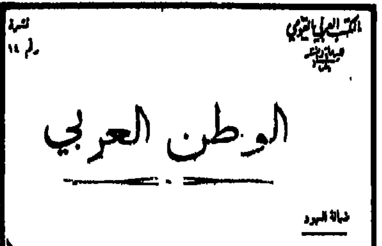
الوحي

صفر سنة ١٣١٥ — آب سنة ١٩٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم حمداً يوالي نعمك ويكافئ مزيدك وندفع به عنا نقمك ونستجلب به من فضلك الجم وبحر جودك الخضم ما تقر به اعيننا وتنشرح به صدورنا . سبحانك ربنا لا نحصي ثناء عليك ولو كان البحر لنا مدادا ، كما اننا نسألك بنور وجهك الذي لا يبلى ، وبجميع اسمائك الحسنى ، وبانك الواحد الاحد الحنان المنان ـ رب كل شيء ومليكه ان تفيض على قلوبنا نورا نستطيع به ان نفقه دينك حق الفقه ، وتحل عقدا من السنتنا ، وتبرئنا من الملامة حتى لا نتكلم ولا نكتب الا بما هو الصواب الذي يرضيك دون ان تأخذنا فيك لومة لائم فنكون من الهداة المهديين الداعين الى سبيلك سبيل المتقين ونصلي ونسلم على مولانا محمد الذي بعثته ليتمم مكارم الاخلاق والذي امرت العباد بطاعته كما امرت العباد

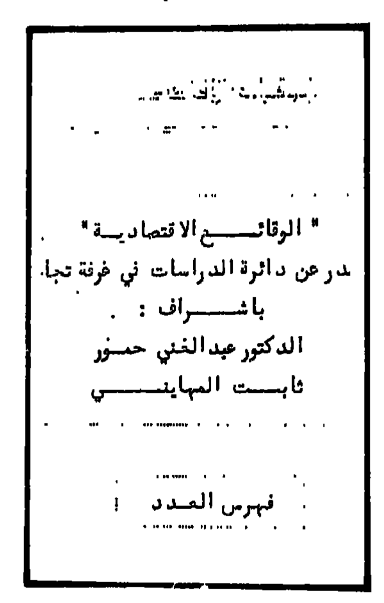
الوحي :
حماة ـ العدد الأوّل ـ آب ١٩٢٦



الوطن العربي

النشرة رقم ١٤

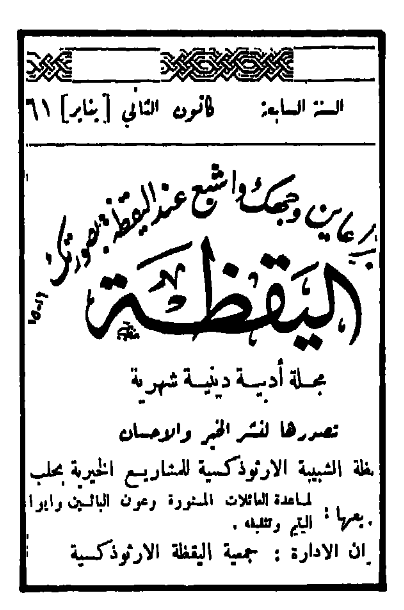
الوطن العربيّ :
دمشق ـ النشرة رقم ١٤ ـ ١٩٤٦



" الوقائـــع الاقتصاديـة "
تصدر عن دائرة الدراسات في غرفة تجارة
باشـــراف :
الدكتور عبدالغني حمـور
ثابــت المهايـنـــي

فهرس العـدد

الوقائع الاقتصاديّة : دمشق ـ العدد ٣٥
(المجلّد الرابع) ـ كانون الثاني ١٩٦٣



السنة السابعة   كانون الثاني [يناير] ٦١

اليقظة

مجلة أدبية دينية شهرية

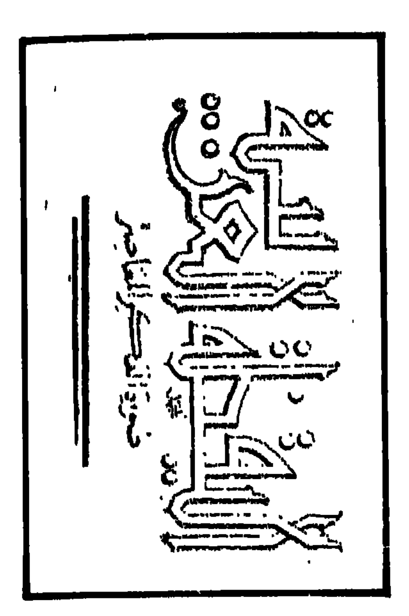
تصدرها لنشر الخير والإحسان

لة الشبيبة الارثوذكسية للمشاريع الخيرية بحلب

لمساعدة العائلات المستورة وعون البائسين وايواء

ان الادارة : جمعية اليقظة الارثوذكسية

اليقظة : حلب - العدد الأوّل - (السنة السابعة) - كانون الثاني ١٩٦١



اليقظة العربيّة :
دمشق - الجزء الأوّل - ١٩٤٦

مراجع البحث ومصادره

أوّلاً ـ المراجع

أ ـ الكتب

١ ـ الأرمنازي (نجيب) ـ محاضرات عن سوريّا من الاحتلال حتىّ الجلاء ـ معهد الدراسات العربيّة العالية ـ جامعة الدول العربيّة ـ ١٩٥٤

٢ ـ أيّوب (سهيل) ـ الحزب الشيوعيّ في سوريّة ولبنان ـ دار الحرّيّة للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٥٩

٣ ـ البشري (عبد الغني) ـ أثر سياسة القوميّات في الحركة القوميّة العربيّة ـ ١٩٦٦

٤ ـ بيّوض (عبد الغني) ـ ٣٢٠٠ مجلّة وجريدة عربيّة (فهارس) ـ المكتبة الوطنيّة ـ باريس ١٩٦٩

٥ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ نضال البعث ـ ٥ أجزاء ـ ط ١ ـ دار الطليعة ـ بيروت ١٩٦٣

٦ ـ الحصري (ساطع) ـ يوم ميسلون ـ منشورات دار الاتحاد ـ مطابع بيبلوس ـ بيروت

٧ ـ الحكيم (يوسف) ـ سوريّة والعهد الفيصليّ ـ المطبعة الكاثوليكيّة ـ بيروت ١٩٦٦

٨ ـ خدوري (مجيد) ـ الاتجاهات السياسيّة في العالم العربيّ ـ الدار المتحدة للنشر ـ بيروت ١٩٧٣

٩ ـ خضّور (أديب) ـ الصحافة السوريّة ـ دار البعث ـ دمشق ١٩٧٣

١٠ ـ خورشيد (فاروق) ـ بين الأدب والصحافة ـ الجمعيّة الأدبيّة المصريّة ١٩٦١

١١ ـ دار الروّاد ـ الأحزاب السياسيّة في سوريّا ـ دمشق ١٩٥٤

١٢ ـ الرفاعي (شمس الدين) ـ تاريخ الصحافة السوريّة ـ جزآن ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٩

١٣ ـ زيدان (نعمه) ـ عالمنا العربيّ : سوريّة ولبنان ـ الحلقة الأولى ـ وكالة الصحافة الشرقيّة ـ بيروت ١٩٥٦

١٤ ـ زين (زين) ـ نشوء القوميّة العربيّة ـ ط ٢ ـ دار النهار ـ بيروت ١٩٧٢

١٥ ـ السيّد (جلال) ـ حزب البعث العربيّ ـ دار النهار ـ بيروت ١٩٧٣

١٦ ـ طرّازي (فيليب) ـ تاريخ الصحافة العربيّة ـ الجزء الرابع ـ المطبعة الاميركانيّة ـ بيروت ١٩٣٣

١٧ ـ عصبة العمل القوميّ ـ بيان المؤتمر التأسيسيّ ـ المطبعة العصريّة ـ دمشق

١٨ ـ عفلق (ميشال) ـ معركة المصير الواحد ـ ط ٣ ـ دار الآداب ـ بيروت ١٩٦٣

١٩ ـ العقّاد (صلاح) ـ المشرق العربيّ (١٩٤٥ ـ ١٩٥٨) ـ معهد الدراسات العربيّة العالية ـ القاهرة ١٩٦٦

٢٠ ـ علم الدين (وجيه) ـ مراحل الاستقلال دولتي لبنان وسوريّا ـ بيروت ١٩٦٧

٢١ ـ علوان (إبراهيم) ـ مشكلات الشرق الأوسط ـ المكتبة العصريّة ١٩٦٨

٢٢ ـ علّوش (ناجي) ـ المسيرة الى فلسطين ـ دار الطليعة ـ بيروت ١٩٦٤

٢٣ ـ العيسمي (شبلي) ـ حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ ـ ط ٢ دار الطليعة ـ بيروت ١٩٧٥

٢٤ ـ العينتابي (سامي) ـ الصحافة العربيّة في مراحل التاريخ (فهارس) ـ

مكتب البنقسلي - حلب ١٩٦٤

٢٥ - فيصل (شكري) - الصحافة الأدبيّة وجهة جديدة في دراسة الأدب العربيّ - جامعة الدول العربيّة - القاهرة ١٩٥٩

٢٦ - كرد علي (محمّد) - المذكّرات - ثلاثة أجزاء - مطبعة الترقّي - دمشق ١٩٤٩

٢٧ - الكيّالي (سامي) - الحياة الأدبيّة في حلب - جامعة الدول العربيّة - القاهرة ١٩٥٦

٢٨ - مروّة (أديب) - الصحافة العربيّة - مطابع فضّول - بيروت ١٩٦١

ب - الصحف

١ - جريدة لسان الحال - بيروت - أعداد متفرّقة

٢ - مجلّة العرفان - صيدا - أعداد متفرّقة

٣ - مجلّة المشرق - بيروت - أعداد متفرّقة

٤ - مجلّة المقتطف - القاهرة - أعداد متفرّقة

٥ - مجلّة الهلال - القاهرة - أعداد متفرّقة

ثانياً - المصادر

أ - جرائد

١ - الإصلاح - حلب - عدّة مجلّدات

٢ - ألف باء - دمشق - عدّة مجلّدات

٣ - الإنشاء - دمشق - عدّة مجلّدات

٤ - الأيّام - دمشق - عدّة مجلّدات

٥ - بردى - دمشق - عدّة مجلّدات

٦ - برق الشمال - حلب - عدّة مجلّدات

٧ - البعث - دمشق - مجموعة كاملة

٨ ـ جريدة حلب الرسميّة ـ حلب ـ مجموعة كاملة

٩ ـ الجريدة الرسميّة السوريّة ـ دمشق ـ مجموعة كاملة

١٠ ـ جريدة العاصمة الرسميّة ـ دمشق ـ مجموعة كاملة

١١ ـ الحوادث ـ حلب ـ عدّة مجلّدات

١٢ ـ الرأي العامّ ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

١٣ ـ الشعب ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

١٣ ـ الشعب ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

١٤ ـ العلَم ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

١٥ ـ فتى العرب ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

١٦ ـ الفيحاء ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

١٧ ـ القبس ـ دمشق ـ مجموعة كاملة

١٨ ـ المقتبس ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

١٩ ـ المنار ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

٢٠ـ النذير ـ حلب ـ عدّة مجلّدات

٢١ ـ النصر ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

٢٢ ـ النضال ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

٢٣ ـ الوحدة ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

وأعداد متفرّقة من حوالي مائتي جريدة سياسيّة موزّعة على المدن السوريّة كافّة .

ب ـ مجلّات

١ ـ التمدّن الإسلاميّ ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

٢ ـ الثقافة ـ دمشق ـ مجموعة كاملة

٣ ـ الحديث ـ حلب ـ مجموعة كاملة

٤ ـ الشهباء ـ حلب ـ مجموعة كاملة

٥ ـ الضاد ـ حلب ـ عدّة مجلّدات

٦ ـ الطليعة ـ دمشق ـ مجموعة كاملة

٧ ـ القربان ـ حلب ـ عدّة مجلّدات

٨ ـ الكلمة ـ حلب ـ عدّة مجلّدات

٩ ـ المجمع العلميّ العربيّ ـ دمشق ـ مجموعة كاملة

١٠ ـ المسلمون ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

١١ ـ المضحك المبكي ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

١٢ ـ المعرفة ـ (دمشق ١٩٦٢) عدّة مجلّدات

١٣ ـ المعلّم العربيّ ـ دمشق ـ عدّة مجلّدات

وأعداد متفرّقة من حوالي مائتي مجلّة موزّعة على المدن السوريّة كافّة .

جـ ـ وثائق

١ ـ وثائق خطّيّة أو مطبوعة على الآلة الكاتبة محفوظة في ملفّات الصحف السوريّة في مديريّة الصحافة بوزارة الإعلام ـ دمشق .

٢ ـ مجموعات البلاغات والقوانين وكلّ ما يتعلّق بالصحافة السوريّة من نصوص رسميّة في محفوظات وزارة الإعلام ـ دمشق .

٣ ـ وثائق خطّيّة في « محفظات » الصحف السوريّة بدار الكتب الوطنيّة ـ بيروت .

د ـ مراجع حيّة

١ ـ حديث مع السيّد نصوح بابيل صاحب جريدة الأيّام ونقيب الصحافة السوريّة سابقاً ـ دمشق .

٢ ـ حديث مع السيّد وديع صيداوي صاحب جريدة النصر وأمين سرّ نقابة الصحافة السوريّة سابقاً ـ دمشق .

٣ ـ حديث مع السيّد عزّة حصريّة صاحب جريدة العلم ـ دمشق .

٤ ـ حديث مع السيّد نجيب حرب صاحب جريدة الجبل ـ السويداء .

٥ ـ حديث مع السيّد محمّد الريّس صاحب جريدة البلاد ـ اللاذقيّة .

٦ ـ حديث مع السيّد محمّد خالد حلبي صاحب جريدة النداء ـ حمص .

٧ ـ حديث مع السيّد خالد العيسى نجل يوسف العيسى صاحب جريدة الف باء ـ دمشق .

٨ ـ حديث مع السيّد سامي الكيّالي صاحب مجلّة الحديث ـ حلب .

٩ ـ حديث مع السيّد عبد الله يوركي حلّاق صاحب مجلّة الضاد ـ حلب

١٠ ـ حديث مع السيّد عبد القادر عيّاش صاحب مجلّة صوت الفرات ـ دير الزور .

فهرس الموادّ





للمؤلف

من اجل الانسان ـ ١٩٦٧ ـ

نماذج مدروسة ـ ١٩٧٥ ـ

الصحافة السورية : المقالات المختارة (٣ اجزاء ـ تحت الطبع)

الصحافة اللبنانية : القاموس المصور (تحت الطبع)













تطوّر الصّحافة السّوريّة
في مائة عام ١٨٦٥-١٩٦٥

هذا الكتاب

- بحث اقتضى من مؤلّفه جهداً يفوق خمسة آلاف ساعة عمل ، على مدى أكثر من ستّ سنوات .

- بحث اقتضى تنقلاً بين جميع المدن السوريّة ، واتصّالاً بعشرات الصحافيّين السوريّين .

- بحث اقتضى الوقوف على مئات المجلّدات ، وآلاف الأعداد المتفرّقة من الصحف السوريّة .

- بحث اقتضى من المؤلّف تصوير أكثر من ١٥٠٠ مقالة افتتاحيّة من الصحف السوريّة .

- بحث مميّز ، وعمل هو نسيج وحده في دراسة الصحافة العربيّة ، لأنّ مؤلّفه خالف فيه سنّة الباحثين وخطط السابقين ، فدرس الصحافة السوريّة واتّجاهاتها من خلال مقالتها الافتتاحيّة .

- بحث هو نقلة بالدراسات الصحفيّة من الكلّيّة إلى الجزئيّة ومن الشموليّة إلى التخصّص .

- بحث يُعدّ بحقّ موسوعة الصحافة السوريّة .

وها نحن نضعه بين يدي القارئ ليسدّ فراغاً كبيراً في المكتبة العربيّة .

الناشر

منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ص ب ٦٦٩٢ - ١١٣

سعر النسخة ١٣٥ ليرة لبنانية أو ما يعادلها